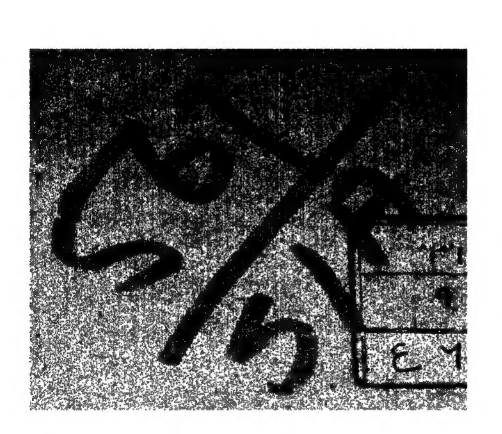
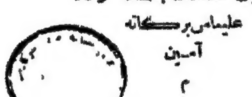


﴿الجزء الأول﴾

من كتاب لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق وهي المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرى للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة القطب الرباني والعارف الصمداني سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله بنفحاته وأعاد علينا من بركاته

آمين



٢

﴿وبهامشه كتاب لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للعارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به آمين﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

(يقول) الفقير إلى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد [illegible] الحمد لله [illegible]
[illegible] جميع من شاء الله من الموحدين (أحمده) [illegible]
سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين (وبعد) [illegible]
الحق تعالى بها على أوائل دخولي [illegible] طريق القوم [illegible]
بأليفها [illegible] أحدها [illegible]
على ذلك [illegible]
[illegible] الأخلاق التي [illegible]
واستخرت الله [illegible]
في هذا الكتاب [illegible] كل خلق [illegible]
[illegible] فسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى [illegible]
[illegible] الأخلاق بعد أن كنت [illegible]
[illegible] ثانيها [illegible] بذلك دوام [illegible] شكر الله تعالى [illegible]
اللسان ينقضي بموت العبد وشكر الله في [illegible]
وكان ذلك الشاكر [illegible] ثالثها [illegible]
الشريعة [illegible] طريق القوم [illegible]
يحتاج سالكها إلى ميزان شرعي في كل حركة وسكون رابعها [illegible]
من [illegible] عن الفحص عنها [illegible]
والصالحين ثم [illegible]
عن نفسه إذا كان صادقا [illegible]
وأيقل [illegible]
ابن العربي يقول ليس [illegible] كان صادقا [illegible]

قال الشيخ الإمام العلامة العمدة
الهمام الحبر المحقق الفهامة عين
أعيان المحققين العظام وأوحد
أجلاء العارفين الكرام القطب
الرباني والعارف المحقق
الصمداني الشيخ عبد الوهاب بن
أحمد بن علي الشعراوي رضي الله
تعالى عنه

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن
لا إله إلا الله الملك الحق المبين
وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا
عبده ورسوله سيد الأولين
والآخرين اللهم فصل وسلم عليه
وعلى سائر الأنبياء والمرسلين
وعلى آلهم وصحبهم أجمعين صلاة
وسلاما دائمين متلازمين إلى أبد
الآبدين آمين (وبعد) فهذا
كتاب نفيس لم يسبقني أحد إلى
مثاله ولا أظن أحدا نسج
[illegible] ضمنته جميع العهود
[illegible] عن رسول الله صلى الله
[illegible] من فعل المأمورات وترك
[illegible] وسميته لواقح الأنوار
[illegible] في العهود المحمدية
وكان الباعث لي على تأليفه
ما رأيته من كثرة [illegible]
الإخوان على ما نقص من دنياهم
ولم أر أحدا منهم يفتش على ما نقص
[illegible] أمر دينه إلا قليلا وأخذتني
[illegible] الإيمانية عليهم وعلى
دينهم فوضعت لهم هذا الكتاب
[illegible] لكل إنسان على ما نقص
[illegible] فمن أراد من
[illegible] أن يعرف ما ذهب من
[illegible] كل عهد [illegible]
[illegible] ويتأمل في نفسه
[illegible] ما أخل به من أحكام
[illegible] في التدارك [illegible]

خصوصا كالولد وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وكما في نحو قوله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ونحو قول عيسى عليه الصلاة والسلام وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا فان بعض العلماء قال ان سلام الله تعالى على يحيى وتزكيته له أعلى مرتبة من سلام عيسى على نفسه وتزكيته لها في الجملة مع انه عليه الصلاة والسلام معصوم عن أن يخبر عن نفسه بخلاف الواقع قال وسلام عيسى على نفسه أعلى مرتبة من سلام الحواريين عليه انتهى * فاقتديت في ذلك بالسلف الصالح رضي الله عنهم وقدس الله أرواحهم فقد فعل ذلك جماعة ذكروا مناقبهم في طبقاتهم تحدثا بنعمة الله عز وجل وتعريفا بأحوالهم ليأخذ الناس عنهم العلم والطريق منهم الشيخ الامام الفقيه المحدث عبد الغافر الفارسي أحد حفاظ الحديث ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة العماد الكاتب الاصفهاني ومنهم الشيخ الامام المؤرخ الفقيه ياقوت الحموي ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة لسان الدين بن الخطيب ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى أبو عبد الله القرشي ومنهم شيخه العارف بالله تعالى أبو الربيع المالقي ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى صفي الدين بن أبي المنصور ومنهم الشيخ الامام المجتهد الزاهد أبو شامة ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ تقي الدين الفاسي ومنهم الشيخ الامام الورع الزاهد أبو حيان ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ ابن حجر ومنهم تلميذه مفتي المسلمين عصره الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى فانه ذكر مناقب نفسه في طبقات الفقهاء وفي طبقات المحدثين وفي طبقات المفسرين وفي طبقات النحاة وفي طبقات الصوفية وفي طبقات القراء وقال في حسن المحاضرة انما ذكرت مناقبي اقتداء بالسلف الصالح وتعريفا بحالي في العلم ليأخذه الناس عني وتحدثا بنعمة الله عز وجل لا افتخارا على الاقران ولا طلبا للدنيا وما أسبابها وجاهها فانه تعالى أسأل أن أقصد بذلك وأي قدر للدنيا حتى يطلب تحصيلها بما هو سبب للبعد والطرد عن حضرة الله تعالى وقد قلت شعرا ومعي أطيب ذكرى وعيشي وذكره لي انتهى وأنا أقول ذلك ثم اقصد بما ذكرته من الاخلاق في هذا الكتاب الا افتخارا على الاقران معاذ الله أن أقصد ذلك وحصرته على كتاب اشتمل على ما تحقق به العبد ولو اراد هذا هو قصدي وأرجو من الله تعالى أن يمهد به الى الممات وما ذلك على الله بعزيز وعلى ذلك فالذي أن يبادر الى الانكار من أولئك القوم لا من الاشتهار بهم أو على في ذكر مناقبي وأخلاقي التي تفضل الله تعالى بها علي في هذا الطلب وغيره ويقول ليس من الادب أن يذكر العبد مناقبه في كتاب فان ذلك من ل دعوى الى العلماء والعارفين الذين ذكرناهم بل الواجب عليك أن تحمل القوم على المحامل الحسنة ونحو أنهم ما ذكروا للاخوان شيئا من مناقبهم وأحوالهم الا ليقتدوا بهم فيها هذا هو اللائق بمقام العلماء كما سيأتي في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم يا أخي أن غالب ما ذكرته من مناقبي وأخلاقي في هذا الكتاب من باب المحو والاثبات حسن ظني بالله عز وجل وأنه لا يسلب مني ما وهبه لي على عادة الكريم ومن هو أكرم الاكرمين وأيضا فان المعارف لا تسلب وانما تسلب الاحوال لسرعة استحالتها ولكن الذي ادعي كالشيء الذي يعلم ويلبس بخلاف المعارف فانها ذوات لا يدخل فيها محو ولا اثبات ومعظم ما ذكرته في هذا الكتاب انما هو من قسم المعارف لا الاحوال ولولا أن أولياء الله تعالى يعاملون من كرمه وفضله تعالى أنه تعالى لا يسلبهم ما وهبهم من المعارف والاخلاق ما وضعوها في كتاب ولا نشروها في المجالس لان أحوالهم وأقوالهم حينئذ تكذب دعواهم ثم لا يخفى عليك يا أخي أن التحدث بالنعم لا يشترط في ذكره تكرارها على العبد طول عمره بل يكفيه أنه يتنعم بها أو تخلق بها ولو لحظة واحدة من عمره قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن تخلق بخلق ولو لحظة صار من أهل ذلك الخلق على كل حال فاذا قال أعطاني الله كذا وكذا فقد صدق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذكر ما لك ما استطعت فان بذلك تشكر الله وايا والا كان من ذكرنا أنه لذاك بل قل شكرك فاذا نعمة من جهة نظرك الى عيوبك خيرتك من [illegible] علمه من [illegible] جعلها الله فيك وكذا يقول شهود كمال نفسه [illegible] الاصل وأمثالنا [illegible] [illegible] من العبد الذي [illegible]

والاستغفار ان لم يكن كذلك ثم لا يخفى عليك يا أخي أن جميع أحكام الشريعة ترجع الى ثلاثة أمور أمر ونهي ومرغب فيه لم يصرح الشارع فيه بأمر ولا نهي وانما رغب في فعله بالثواب أو رهب من تركه بفوات الثواب كالوضوء على الوضوء فان الترغيب في فعل شيء مؤذن بالرضا عن فاعله كما أن الترهيب من فعل شيء مؤذن بعدم الرضا عن فاعله وان كان ذلك لم يلحق بدرجة الامر والنهي الصريحين وعبارة الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في قواعده اعلم أن كل فعل مدح أو مدح فاعله من أجله أو وعد عليه بخير عاجل أو آجل فهو مأمور به متردد بين الايجاب والندب اه وقد رتبت الكتاب على قسمين القسم الاول في بيان ما أخذ على الناس من المأمورات القسم الثاني في بيان ما أخذ عليهم من اجتناب المنهيات وأول الكتاب [illegible] وأشرت المنهيات [illegible] في المنهيات أكثر فصلا بالاصل من حيث ان الطاعات أحسن [illegible] والمعاصي عارضة وان كل مؤمن يود أن يطيع الله تعالى ولا يعصي أمره أبدا [illegible] ان الله تعالى في تقدير المعاصي على عبده حكم وأسرار [illegible] عن نوره ثم اعلم يا أخي أن طريق العمل بالكتاب والسنة قد توعرت في هذا الزمان وعسر سلوكها لامور عرضت في الطريق بطول شرحها حتى صار الانسان يرى الاخلاق الحميدة لا يقدر على [illegible] ثم [illegible]

الملوك والعلماء خوفاً أن تستحقروا ما أنعم الله تعالى به عليكم بالنظر لما رأيتموه من نعم هؤلاء انتهى
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة إياك ومجالسة الأغنياء وكان يقول من كمال الكامل شدة خوف
من الله تبارك وتعالى على الدوام وعدم طمأنينتهم من الطرد عن حضرته في ليل أو نهار حتى ان سيدي عبد
القادر الجيلي رحمه الله كان يقول أعطاني الله أربعين عهداً وميثاقاً أنه لا يمكر بي حين رأيته في المنام ومع ذلك
فأنا غير آمن من مكره تعالى بي لعلمي بسعة اطلاقه وأنه يفعل ما يشاء اهـ وقد وقع لي أنني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخبرني أن الله تعالى غفر لي جميع ذنوبي ومع ذلك فأنا غير آمن من نحو الخسف والمسخ
كما سيأتي بسطه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد شيدت من هذا الكتاب وأخلاقه بجملة من أخلاق سيدنا
وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولي وجملة من أخلاق تلميذه العارف بالله تعالى سيدي علي الخواص
وجملة من أخلاق أخي الشيخ الصالح أفضل الدين الأحمدي رضي الله عنهم وانما خصصت تشييد الكتاب
بأخلاق هؤلاء الأشياخ الثلاثة دون غيرهم لما تواتر عن أصحابهم أنهم كانوا يقولون ان مشايخنا أخذوا
طريقهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم فبيني وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طريق سيدي ابراهيم المتبولي رجلان ومن طريق غيره رجل واحد كما سيأتي بيانه
في المقدمة ان شاء الله تعالى فكل أخلاق هؤلاء الثلاثة محمدية فإياك يا أخي والمبادرة الى الاعتراض على شيء
مما أذكره عنهم في هذا الكتاب ببادي الرأي من غير تثبت فتخطئ طريق السنة فاني لم أر أحداً من مشايخ
العصر متخلقاً بشيء من أخلاقهم الا قليلاً وفي كلام الفضيل بن عياض رحمه الله الزم طريق الهدى ولا يضرك
قلة السالكين وإياك وطريق البدعة ولا يغرك كثرة الهالكين وقد فصلت لك يا أخي الأخلاق ولم
تفصيلاً فجعلت كل خلق أو نعمة في مبحث ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل مبحث أراد مطالعته كما سيأتي بيانه
في الفهرست وكررت فيه بعض النعم بعد الاستيعاب بقصد تأكيد العمل بها والاعتراف بالمكان بعبارة
أخرى واخترت فيه من صيغ التراجم قولي ومما أنعم الله به على كذا أو ومما من الله به على كذا اشارة
الى أنه ليس قصدي ذكر مفاخري وأخلاقي ومناقبي افتخاراً على الاخوان وانما قصدي بذلك الاعلام بآثره
شكر الله عز وجل بالأصالة ثم ان لزم من ذلك مدح نفسي فليس ذلك مقصوداً بالأصالة وانما هو باللازم
ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح عند علماء الأصول ويؤيده قول علمائنا لو قرأ الجنب القرآن لا بقصد القرآن
جاز قالوا لانه لا يكون قرآناً الا بالقصد فمرادي بقولي ومما أنعم الله تعالى به على كذا امتثال الاعلام بأن ذلك من فضل
الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقاق لشيء منه وأنا أحث جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب
وطلب التخلق بما فيه وأحذرهم من أن يطالعوه ثم يتخذوا ذلك سلماً الى أن يتزينوا بها على الناس ويسوا نفوسهم كما
هو شأن غالب مريدي هذا الزمان فترى أحدهم يقول ما بقي أحد من أهل هذا الزمان يصدق عليه اسم المريد
ويقصد بذلك غيره بدليل أنه يتكدر ممن ينفيه من طريق المشيخة فضلاً عن طريق الارادة وقد قالوا من علامة
انتفاع المريد بشيخه أن يصير يعتقد في الناس كلهم الخير الا نفسه فلا يكاد يرى في أحد نقصاً واذا سمع
أحداً ينقصه لم يتغير منه شعرة بل يرى أن ذلك المنقص له صادق فيما قال فاذن الواجب على كل من يطالع كلام
القوم أو غيرهم مما يطلب العمل به أن ينظر في نفسه فاذا رآها متخلقة بذلك الأمر فليشكر الله تعالى وان رآه
متجردة عنه فليستغفر الله تعالى وليأخذ في تحصيل طريق الوصول الى التخلق به على اني لم أذكر فيه مما أنعم الله
به من أخلاق المريدين الا نبذة يسيرة تأنيساً للاخوان فان الداعي الى خير ان لم يكن متخلقاً به قبل الدعوة
قل نفعهم به وكأنه يقول انظروا الى كل شيء تخلقت به فاتبعوني فيه وما لم أتخلق به فأنا وأنتم فيه سواء فأكرم
به من كتاب احتوى على غالب ما يسول التخلق به على من يريد في هذا الزمان ﴿وسميته﴾ بحمد الله تعالى
بلطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق ورتبته على مقدمة وسبعة
عشر باباً وخاتمة وضمنت كل باب منه جملة صالحة من الأخلاق الحسنة والنعم الجميلة بحسب الوارد فلا أزال
أقول ومما من الله به على كذا أو ومما أنعم الله به على كذا الى أن يفرغ الوارد وقدمت فهرست الأبواب
والخاتمة ليكون ذلك أهون في الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الأخلاق أو نعمة من النعم فيعلم
أولاً فهرسة الباب لينظر مظنة تلك المنة أو ذلك الخلق هل هو في أول الباب أو بوسطه أو آخره الله .

...من عهود الكتاب وهذا العهد
...تاج من يعمل به الى شيخ يسلكه
...طريق ويزيل من طريقه
...انع التي تمنعه عن الوصول الى
...خلق به أو غير ذلك من العبارات
...ارة الى أنه لا يلزم من معرفة
...يه بالأحكام الوصول الى العمل
...ل يحتاج مع ذلك الى شيخ يربيه
...الم الطريق كما وقع للامام
...غزالي والشيخ عز الدين بن عبد
...سلام وغيرهما وانما شيدت كل
...عهد منه بالأحاديث الشريفة
...علاماً لك يا أخي بأن عهود
...هذا الكتاب مأخوذة من الكتاب
...والسنة نصاً واستنباطاً لئلا يطعن
...طاعن فيها وسد الباب الدس من
...الحسدة في هذا الكتاب كما وقع لي
...ذلك في كتاب البحر المورود
...في المواثيق والعهود الذي جمعت
...فيه عهود المشايخ التي أخذوها على
...المريدين بعض الحسدة لما رأى اقبال
...الناس على تلك العهود وعرف
...عجزه عن الوفاء بها مع ادعائه
...المشيخة عمل حيلة واستعار من
...بعض الغافلين من أصحابي نسخة
...لما يعلم من شدة الاعتقاد في جنابي
...فكتب منها عدة عهود ودس فيها
...أموراً مخالفة لظاهر الكتاب
...والسنة وأشاعها عني في مصر
...فحصل بذلك فتنة عظيمة في جامع
...الأزهر وغيره وانتصر لي الشيخ
...ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب
...الدين الرملي وجماعة وأجابوا عني
...بعدم صحة ذلك مني وما سكنت
...الفتنة حتى أرسلت للعلماء نسختي
...التي عليها خطوطهم ففتشوها
...فلم يجدوا فيها شيئاً مما دسه الحسدة
...فسكتوا عني ومن تلك الواقعة
...ما صنفت كتاباً الا وتعرضت فيه لما
...دسه الحسدة في كتبي وتبرأت

ون الحسد لهم ومجد فى عون أخيه [illegible] أقول وبالله التوفيق (المقدمة) هى كالاحطبر الذى
يدخل [illegible] الى صحة الاعتقاد فى العارفين [illegible] عليهم وفيها بيان مقام سيدى على المرصفى الذى
[illegible] الاخلاق [illegible] كل من أكثر [illegible] من عند غالب الناس فى أن يطالع هذه المقدمة فيحمى
[illegible] والحسد عليه أن ينتفع بشئ من [illegible] هذا الكتاب (الباب الاول) وفيه من النعم بعشرة
نسبى لكونى من ذرية الامام محمد بن الحنفية [illegible] القرآن العظيم وانا فى سن الصبي وواظبتى على الصلوات
الخمس فى أوقاتها من حين كان عمرى ثمانى سنين [illegible] الى كانى أخرجت صلاة عن وقتها الى وقتى هذا
ثم حفظى من الآفات والمتيهم من الآبوين [illegible] لى حين غرقت فى بحر النيل أو وقف عند جبل
حتى استرجعت [illegible] ثم مهاجرتى من بلاد [illegible] عمر القراءة القرآن ثم حفظى متون كتب العلم التى لم يحفظها
أحد من أهل عصرى و بيان عددها [illegible] لم شرحى لمحفوظاتى على الاشياخ كالشيخ زكريا والشيخ
برهان الدين بن أبى شريف والشيخ عبد [illegible] الشنابطى والشيخ أمين الدين والشيخ شهاب الدين الرملى
واضرابهم وكذلك بيان قرائى لتفسير القرآن [illegible] وعلم الحديث عليهم و بيان ما كنت أطالعه من الكتب
حال القراءة عليهم ثم تيسير مطالعته لاحد [illegible] قرانى ثم أخذى بالاحوط فالاحوط فى دينى وعدم الاخذ
بالرخص الا بالطريق الشرعى ثم عدم التعصب لمذهبى من غير دليل مع اعتقادى ان سائر أئمة المسلمين على
هدى من ربهم ولكن كل من حكم الحديث [illegible] فهو أرجح عندى ثم كثرة تأويلى للقوم كلامهم وزجر كل
من طعن فى طريقهم من غير دليل شرعى [illegible] جزمى بما فهمته انه مراد الله تعالى أو مراد رسوله صلى الله
عليه وسلم أو مراد أحد من الائمة ومقلديهم [illegible] لان الكلام على مراد صاحب الكلام من غير توقيف
منه لا يكون الا بكشف صحيح أو الهام لا يخطئ ونحوهما وأنى لى بذلك الا بعناية الله تعالى ثم حفظى من دعوى
العلم على وجه التكبر به على أحد من [illegible] الاقران ثم اذن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا
بتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف [illegible] ثم المبادرة الى القول بتعارض الادلة وأقوال الائمة بل أتربص
والتحمل لهما [illegible] أو يامر الشارع [illegible] ومنصب الائمة يجل عن التعارض ثم حفظى من الجدال
ورفع الصوت مع اخوانى المخالفين لى فى [illegible] فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتى لكتب الشريعة
وآلاتها من تفسير وحديث وأصول وتصوف [illegible] ثم بيان عدد الكتب التى طالعتها ثم مطالعتى لكتب مذاهب
الائمة الثلاثة زيادة على مذهبى لاتحرز [illegible] الائمة فى أعمالى كلها وأكون على موافقاتهم حسب الطاقة
ثم كثرة توجيهى وتقريرى لمذاهب المجتهدين من حين تبحرت فى العلم حتى كأنى واحد من أمهر فحول مقلدى
ذلك المذهب وذلك لاطلاعى على أدلة [illegible] وما استندوا اليه من نص أو قياس أو اجماع ثم اعطائى الفهم
فى القرآن والحديث وكلام الائمة ثم تأليفى [illegible] كثيرة فى الشريعة وغالبها لم أسبق اليه انما استنبطته من
الشريعة وذلك ككتاب العهود وكتاب [illegible] كتاب مشارق الانوار القدسية وغير ذلك ثم اجازة علماء المذاهب
الاربعة لمؤلفاتى ومدحها ومدح مؤلفها [illegible] ما أشاعه الحسدة عنى فى مصر والحجاز ثم موت جميع أشياخى
فى الفقه والتصوف وغيرهما وهم عنى [illegible] ثم انشراح صدرى من حين كنت صغيرا للعمل بالكتاب والسنة
وانقباض خاطرى من العمل بالبدعة [illegible] خلاف ما أشاعه الحسدة عنى ثم الهامى لمجاهدة نفسى بغير شيخ
لما تبحرت فى العلم ثم بشيخ ليساعدنى على ازالة الموانع التى توقفنى عن العمل بما علمته وبالغتى فى الورع حتى
كنت لا أمر فى ظل عمارة أحد من [illegible] ظهور ان جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كأنها كانت
رياء وسمعة ونفاقا بالنسبة لما نبهنى [illegible] الشيخ ثم اعطاؤه تعالى لى الفهم فى القرآن على مصطلح العارفين ثم
اعطاؤه لى تعالى الفرقان بين المقامات [illegible] وما كل الرجال أعطوا الفرقان ثم سكون القلب عن طلب الاجر
على الاعمال لعلمى بان الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم علمى بكون الحق تعالى يكرهنى أو يحبنى
وذلك بوزنى أعمالى على الكتاب و[illegible] قصدى بتعليم العلم نفسى أولا ثم الخلق ثانيا والله تعالى أعلم (الباب
الثانى) وفيه من النعم نعمة نفرة [illegible] من يزعم أنه يعلم علم جابر أو يفتح المطالب من حين كنت صغيرا وفيها
تلخيص رسالة الشيخ أفضل [illegible] بيان الحجر المكرم ومراتب أهل ذلك العلم ثم بلوغى مقام الزهد الى ان
صار عندى الذهب والتراب على [illegible] سواء من غير ترجيح ثم بعد أن أحكمت ذلك المقام رجحت الذهب على

فيه من كل شئ خالف الكتاب
والسنة فلا التفات الى قول
بعض الناس لئلا يحصل فهم الامر
ذلك فهذا كان سبب [illegible]
لعهود هذا الكتاب الا ان [illegible]
والآثار فان الحسد لا يرضى [illegible]
يخالف الاحاديث التى أذكرها
لا يروج له أو غيره عند الناس وكيف
يستدل مؤلف على كلامه
بالاحاديث التى يخالف منطوقها
أو مفهومها هذا أمر بعيد فانه
يحفظ هذا الكتاب من مثل ذلك
انه صنيع عجيب واعلم يا أخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان هو الشيخ الحقيقى لامة الاجابة
كلها ساغ لنا أن نقول فى ترجمة
عهود الكتاب كلها أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعنى معشر جميع
الامة المحمدية فانه صلى الله عليه
وسلم اذا خاطب الصحابة بأمر أو
نهى أو ترغيب أو ترهيب انسحب
حكم ذلك على جميع أمته الى يوم
القيامة فهو الشيخ الحقيقى لنا
بواسطة أشياخ الطريق أو بلا
واسطة مثل من صار من الاولياء
يجتمع به صلى الله عليه وسلم فى
اليقظة بالشروط المعروفة عند
القوم وقد أدركت بحمد الله تعالى
جماعة من أهل هذا المقام كسيدى
على الخواص والشيخ محمد العدل
والشيخ محمد بن عنان والشيخ
جلال الدين السيوطى وأضرابهم
رضى الله تعالى عنهم أجمعين
ثم لا يخفى عليك يا أخى ان من شأن
أهل الله عز وجل كونهم
يأخذون العهد على المريد بترك
المباح زيادة على الامر والنهى
طلبا الترقيه اذ المباح لا ترقى فيه من
حيث ذاته وانما هو أمر برزخى بين

التراب ثم لاعتنائهم بما جعله الله تعالى فيه من الحكمة [illegible] في مقام الزهد الى أنه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس ينتهبونه لم أجد لي داعية الى أخذ شيء [illegible] ولو أني مررت على تلال الذهب والفضة من غير مزاحم عليها من أبناء الدنيا لا حساب [illegible] العقبى لم [illegible] واحد الا ان [illegible] شرعية ولو أن البغلة دخلت داري في الليل محملة ذهبا من [illegible] ونحوه [illegible] من داري [illegible] خوفا من طول الحساب يوم القيامة ثم انه لو كان عندي ما شاء الله من [illegible] أحد من بين يدي وأنا أنظره لا أتبعه ولا يكبر علي هو انا بالله [illegible] كراهتي لان [illegible] على الفرس [illegible] لانه أكل بالدين ثم كثرة شفقتي على جميع المسلمين وولاة أمورهم [illegible] أمري وأمشي لشغله وحتى الى أحققنا جميع الولاة [illegible] وليالة وقد بلغه [illegible] عن [illegible]

[illegible] عنده من لا يعرفهم الا العرض [illegible]

عني من حيث اني في [illegible] العموم [illegible]

المقبولات [illegible]

عن ذلك خوفا من [illegible]

عدم [illegible] على الناس حتى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] دون الماضي والمستقبل [illegible]

[illegible] الامر [illegible] الله [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] الظلمة [illegible]

[illegible] الحوادث [illegible]

[illegible] شهوة [illegible]

[illegible] شهوة [illegible]

[illegible]

[illegible] الخلق [illegible]

[illegible] الاسماء [illegible]

شكري [illegible] الدنيا [illegible] الخلق [illegible]

[illegible] على كثرة [illegible] الله [illegible]

لله [illegible] الادوية [illegible]

وبادرني [illegible] العلماء والصالحين مع الاعتراف [illegible] على جنابه من دعوتهم الخير وأولئك [illegible] بعدم [illegible] على [illegible] تعالى لي الدنيا أكبر همي من صغري [illegible] الوقت [illegible] عليه حتى يرجع عن حسده ثم اطلاعي [illegible] على [illegible] رحمه الله تعالى لي ثم عدم أمني من مكر الله [illegible] تعالى لي من المكشفات والكرامات ثم عدم [illegible] الحاجة [illegible] الناس [illegible] من [illegible] عدم [illegible] على [illegible]

[illegible] في الامام [illegible] عدم [illegible] عدم [illegible] حسد [illegible] عدم [illegible]

الامر والنهي جعله الله تعالى مرتبة نفيس المكلفين يتنفسون به من مشقة التكليف اذ الاقبال على الله تعالى في امتثال الامر واجتناب النهي على الدوام ليس من مقدور البشر فأراد الله تعالى الامر بأن يتخلل من المباح جهده و يجعل وضعه فعل مأمور أو اجتناب منهي أو مرغب في فعل أو ترك لاخذهم بالعزائم دون الترخيصات فترى أحدهم يفعل المندوب مع شدة الاعتناء به كأنه واجب و يجتنب المكروه كأنه حرام و يترك المباح كأنه مكروه و يفعل الاولى كأنه مستحب و [illegible] فعل المكروه كأنه حرام [illegible] الاولى كأنه [illegible] المندوب [illegible] واجب [illegible] من طلب المباح [illegible] [illegible] على [illegible] عبادة الله تعالى [illegible] [illegible]

من الشهوات المشتهيات حين كنت صغيرا ثم عدم تحري التشبع من الحلال فضلا عن الاكل من الشبهات ثم عدم تحسري على الفقد من حضرته تعالى ساعة من ليل أو نهار كلما أغفل أو أخرج من ... الدنيا الزائدة عن حاجتي الى الله الا العتق في بداية أمري ثم أخذي ما زاد عن حاجتي في آخر عمري تحبيبا ... الفاقة أصل الله وكف نفسي عن السؤال لعيالي وأصحابي ثم مبادرتي الى تفتيش نفسي اذا دعوت الله ولم يجب دعائي لان الاجابة ربما تأخرت لاجل معصية ارتكبتها والله أعلم (الباب الثالث) وفيه من ... سرعة رجوع نفسي فورا الى الرضا بتقدير الله عز وجل اذا حصل عندي خاطر اعتراض اثر منه ثم عدم طلبي ... من مناصب الدنيا من شئ وعينت على نفسي ثم عدم اعطائي النفس ما تدعيه من ترك الحظوظ فان لها دواعي ثم منعها أن تدعي أنه خرج عن حظوظ نفسه وصارت ارادته موافقة لارادة ربه ثم تنبيهي بتصاريف القدرة في ... كرمه على وجوده كرامة لي وعدم غفلتي عن التمادي في الحق وحظوظ النفس ثم حسن ظني بربي ... قلوب عباده وكف لسانهم عن حسدي وأطلق لسانهم على بالذم ثم معرفتي بعداوة من رأيته ... اذا سأل ربه شيئا ولم يعطه ثم وجود منازعة نفسي لي وميلها الى الشهوات المباحة آخر عمري ليحصل أجر مجاهدتها فأفارق الدنيا على المجاهدة ثم عدم سؤالي الله تعالى شيئا الا مع التفويض اليه فيه لكونه أعلم بصالحي من نفسي ثم مبادرتي لشكر ربي اذ حفظني من معضلات الفتن دون العجب ورؤية النفس على من وقع فيها ثم مداومتي على الاعمال التي كنت أعملها أيام بدايتي الى وقتي هذا ثم شهودي أن صفات نفسي ناقصة دائما مع مداومتي على الاعمال حتى أموت فلا أمان لي من الوقوع فيما لا يحصل لي ثم عدم شهوة نفسي لشئ من المطاعم والملابس اذا دخلت سوق الطعام والقماش ثم غضبي باطنا على كل من رأيته يدعي التلبس بشئ من مقامات القوم دعاوى باطلة ثم اعلامي له بكذبه فيما بيني وبينه ليتوب من الدعوى ثم طلبي لكل حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون خلقه الا بجعل خلقه بابا من أبوابه كالقناة الجاري لنا منها الماء فقط عدم استبعادي على نفسي أنها تقع في أكبر الكبائر ولو صارت معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادي على غير الله عز وجل في الشدائد ثم كثرة أدبي مع ولاة الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق تعالى ولاهم علينا وجعلنا تحت حكمهم ثم كراهتي لتردد أحد من الاكابر الي من عالم أو صالح أو أمير اجلالا لهم وتعظيما ثم ردي كل شئ يأتيني من مال الولاة وان قبلته رميته بين الحاضرين ولا آخذ منه شيئا ثم عدم خوفي من أحد من الولاة لانهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا غالبا ثم حبي للعلماء الذين يدخلون على الامراء وينصحونهم على العجز دون المداهنة لاجل دنياهم ثم عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح ... أو جن أو غيرهم الا عملا بأمر الشارع صلى الله عليه وسلم لي بالذب عن بدني ثم تنبيهي في المنام على الامور التي تقع مني في المستقبل أو في الماضي ولم أشعر بكونها مذمومة ثم محبتي لرفع صوتي مخلصا بالذكر حتى ... وأن يسمع ذكري أهل المشرق والمغرب ضد ما كنت عليه في بداية أمري ثم محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر العلماء والصالحين وقضاة العساكر ونحوهم خوفا من اخلالي بواجب حقهم ثم كثرة تعظيمي للشرفاء ولو من جهة الام فقط وان طعن الناس في صحة نسبهم ثم معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره اذا كلمني من وراء جدار مثلا ولو لم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتي للاكل من الصدقات الخاصة دون العامة كالاوقاف على فقراء المسلمين ثم استئذاني بقلبي لربي أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أئمة العلماء اذا كنت أقرأ القرآن أو الحديث أو العلوم الشرعية وكلمني انسان في حاجة بنحو قولي دستور يارب أكلم عبدك فلانا في حاجته ثم أقبل عليه أو دستور يارسول الله أو دستور يا محمد يا ابن ادريس ونحو ذلك بحسب الكلام الذي أقرره ثم كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولي دستور يا الله أو دستور يارسول الله أو دستور يا أولياء الله ثم أمدها بعد ذلك ثم شدة كراهتي للنوم على حدث أكبر أو أصغر أو على الاصرار على شئ من الذنوب خصوصا على نحو غل أو حسد أو كبر أو محبة للدنيا ونحو ذلك ثم شدة كراهتي للنوم في الثلث الآخر من الليل ثم شدة كراهتي وقوعي في المعاصي الظاهرة والله تعالى أعلم (الباب الرابع) وفيه من النعم نعمة كثرة ثنائي على الله تعالى اذا نزل بي ما يسوءني عادة ثم عدم استعمالي الدواء الا ان كان الداء يشغلني عن الله تعالى ثم شدة كراهتي لخطاب الحق وفي بدني نجاسة ثم حضوري مع الحق تعالى عند الاكل والشهوات ثم كثرة مراعاتي لليتيم

على مريده بترك المباح مع أن الشارع أباحه فمال في واد وأهل الله في واد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أهله عن فعل المباح فنهى فاطمة رضي الله عنها عن لبس الحرير والذهب مع أنه صلى الله عليه وسلم أباحهما للأمة وقال يا فاطمة من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ونهى صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها عن الاكل في يوم واحد مرتين وقال لها أكلتان في النهار اسراف والله لا يحب المسرفين مع أنه صلى الله عليه وسلم أباح لأمته أن يجمعوا كل يوم بين الغداء والعشاء بل هو الاكثر من فعله صلى الله عليه وسلم رحمة بالضعفاء من أمته وقد عمل القوم على نحو ذلك مع المريدين الصادقين فآخذوا المريد بتناوله الشهوات المباحة وبوضعه جنبه الى الارض من غير ضرورة وبالاكل من غير جوع وبالنسيان وبالاحتلام وكذلك آخذوه بمد رجله في ليل أو نهار الا لضرورة الى غير ذلك ولهم في ذلك أدلة يستندون اليها فأما دليلهم في مؤاخذتهم المريد بأكل الشهوات المباحة فهو كون الحق تعالى نعى أهل النار بأكلهم الشهوات بقوله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون الآية وقالوا ما نعاه الله تعالى على أهل النار وجزاهم عليه بالعذاب فالمؤمن أولى أن يتركه وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فسوف يلقون غيا هو واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة

ولامرأة الجار اذا غاب زوجها أكثر من مراعاتي لمن له والد أو ان زوجها حاضر ثم تفرقني من اهتمام النساء [illegible] ثم عدم اجابتي للتصدر في خود عاء الاستسقاء ثم احساسي بمشاركة جميع المسلمين في جميع البلايا والمحن التي تصيبهم حتى اني قد أشارك العقيم في بيت الولد وأشارك المرأة التي مات طلقها وأحس بالولادة ثم مسامحة أصحاب النوبة في حفظ ادراكهم في سائر أقطار الارض ثم استئذاني أصحاب النوبة كلما خرجت من بيتي لحاجة أو الى سفر أو رجعت منها أو دخلت بيت حاكم أو طلعت القلعة لشفاعة ثم حفظي من تصريف أرباب الاحوال في مع كثرة شفاعتي عند الحكام وكثرة معارضتي لهم من حيث لا أشعر ثم حمايتي من الوقوع في المعاصي والشهوات اذا كنت في حالة وسيأتي شروط قضاء الحوائج عند الحكام [illegible] الى أن أطلب الحوائج من أبوابها دون غيرها ثم قضاء الحوائج من الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص دين [illegible] تزكية نفسي على ألسنة الوسائط أو غيرها ثم كثرة توجيهي لكلام الائمة من المجتهدين والصوفية [illegible] هذا الكتاب أطول من هذه القولة وقد ذكرت الرسالة على [illegible] الاجتهاد المطلق وبيان من امتنع من الكتابة على السؤال ومن وقع ثم عدم قطعي البر والاحسان عمن كفر بتربيته [illegible] أدوم على الاحسان اليه ثم عدم طلبي الثواب على شيء من اعمالي لا من باب الفضل [illegible] عدم تكديري اذا قدر الله تعالى على سهوا أو نسيانا في الصلاة بل أفرح [illegible] احتاج الى الوقوف بين يدي الله تعالى زمنا آخر بسبب الاعادة أو التدارك ثم عدم طلب نفسي [illegible] القبول مرتبا من بيت مال المسلمين أو مسموحا ولو سألوني في ذلك ثم حمايتي [illegible] ثم انصافي لكل من عاملني في بيع أو شراء واذا استأجرني شخص دولابا أو رزقة أو [illegible] منه أجرة ولو سألني هو فيها رددتها عليه ثم شهودي ان جميع ما أقاسيه من الشدائد في [illegible] كالادمان على تحمل أهوال يوم القيامة [illegible] من الاكل من طعام [illegible] له أو قبول هدية من أحدهما ثم عدم قبول هدية [illegible] أصحابهم امتلاقا [illegible] ثم عدم [illegible] في يدي من الدنيا على من يستحقه سواء النقود وغيرها [illegible] الى أجمل الطيلسان على رأسي من شدة الحياء [illegible] عن فضول النظر [illegible] التي تحت نظري أو تنزع غيري وعدم استعمار [illegible] اذا زرعت في أرضه فأعطى جهة الوقف الاكثر من [illegible]

(الباب الخامس) وفيه من المنن نعمة كراهتي للاكل من صدقة أو هدية [illegible] المتصدق أو المهدي هو أحوج الى ذلك مني بل ان قدر أني [illegible] نعيم في باطني من محاب الدنيا سواء كان ولدا أو زوجة أو عبدا أو ثيابا [illegible] الى نفسي الامارة قبل اسافتها الى ابليس عكس ما عليه غالب الناس ثم عدم [illegible] المسلمين ثم عدم سخط البتي أحد امر الحق بأوفى بعهده [illegible] ورسوله [illegible] تعالى في تسهيل رزق عيالي من غير حصول منة لاحد من الخلق في [illegible] ينكس رأسي بين يدي الله أو يورثني الحياء منه من حيث [illegible] يرفع رأسي بين الناس ويورثني العجب والزهو [illegible] نعمة الله تعالى علي [illegible] لذة في مناجاته ثم عدم الجهر بالقرآن في صلاة الليل [illegible] فتنام عيني فيها أولا ينام قلبي تحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهودي [illegible] عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتي الى الرحمة والشفقة على [illegible] فعل الحق تعالى معه ذلك لحكمة [illegible] المسافة بيني وبينه حتى اني في بعض الاوقات [illegible] كلها على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم على عباده [illegible] على من الفقهاء [illegible] كلام العلم على غير وجهه ثم عدم [illegible] الله تعالى عليه أنه ارتكب معصية [illegible] ثم شهودي أن جميع [illegible]

[illegible] السلام يا داود حذر وأنذر قومك من أكل الشهوات فان قلوب أهل الشهوات عني محجوبة اه والنوم كذلك بجامع الغفلة والحجاب عن الله تعالى الا لضرورة وأما دليلهم في مؤاخذتهم المريد بالنسيان فانه لا يصح وقوعه من المريد الا بعد تعاطيه مقدمات ذلك الامر الذي نسيه من الغفلة والتهاون به بدليل ما قاله علماؤنا فيمن نسي الماء في رحله أو أضله فيه فلم يجده بعد الطلب فتيمم وصلى انه يقضي ما صلاه بالتيمم ونسبوه الى التقصير في نسيانه واضلاله وقالوا لو صلى بنجس لم يعلمه وجب القضاء في الجديد وان علم به ثم نسي وجب القضاء على المذهب والنظائر كثيرة وسمعت ان الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه يقول انما آخذ القوم المريد بالنسيان لان مبنى طريقهم على الحضور الدائم مع الله عز وجل والنسيان عندهم نادر والنادر لا حكم له مع أن قاعدة الشرع بعدم رفع حكم النسيان الا ما استثني كتدارك ما نسيه من الصلاة وضمان ما أكله من طعام الغير بغير اذنه ناسيا ونحو ذلك ثم ليتأمل ذلك الناسي في نفسه في شدة اعتنائها بتحصيل أمر الدنيا وعدم وقوعه في نسيانه كما اذا وعده شخص بألف دينار يعطيها له في الوقت الفلاني كيف يصير يتذكر ذلك لحظة بعد لحظة حتى يأتي وقته حرصا على محبة الدنيا فأراد أهل الله تعالى من المريد أن يقلب تلك الداعية التي عنده للدنيا ويجعلها لامور الآخرة ليفوز بمجالسة الله تعالى في الدارين وأما دليلهم في مؤاخذتهم المريد بالاحتلام فلانه لم يقع منه الا بعد مقدمات التساهل

أشياخلى بارادة الله تعالى ثم تعجبى لاطعام الطعام لكل واخشل على ثم سياحتى فى الجبال والبرارى حتى
وصلت الى هو اضم قل من سلكها ثم اقامة العذر للتقيه اذا بادر الى الانكار على بعض أهل الطريق ثم كثرة
أدبى مع المجاذيب وأرباب الاحوال ثم وجود البركة فى رزقى حتى ربما أقدم الضيف مايأكله واحد فيكفى
العشرين نفسا ثم طاعة الجن لى واعتقادهم فى الصلاح والعلم ثم كراهتى للاكل من طعام العزاء والجمع وتمام
الشهر ثم عدم مبادرتى الى الانكار على من تزيا بزى الفقراء حتى المطاوعة الا أن أرى منهم مايخالف الشريعة
ثم عدم حرمانى السائل ولو كان قويا على الكسب فربما يكون له عذر ثم تقدمى صباحا ومساء من دخول
الصفات الخبيثة لاخلاق الحميدة ثم تندى فى بعض الحيثيات على كل نومة غفوتها ليل أو نهار ثم معرفتى للولى اذا
زرته فى قبره هل هو حاضر أو غائب وغير ذلك (الباب السادس) وفيه من النعم نعمة كراهتى للاختصاص عن
الفقراء بشئ ولو أنه موقوف على وحدى ثم تعففى عن الاكل من طعام كل شخص عرف بالكرم فى هذا الزمان
ثم حمايتى من أخذ معلوم على فعل شئ من القربات الشرعية الا لضرورة شرعية ثم عدم قبولى شيأ أعطاه لى
الناظر من وقف المرتب زائدا على رفقتى من المستحقين ولو عزم على به ثم عدم مطالبتى ان لى عليه حق دنيوى
مادمت أجد الرغيف والحلقة ثم عدم رؤيتى أننى أحق بشئ مما فى يدى من الدنيا من المحتاجين ثم عدم التفات
نفسى الى شئ من الدنيا اذا ضاع منى سواء قل أو كثر الا أن يكون لغيرى ثم عدم منازعتى لشئ مما فيه رياسة
دنيوية أو يؤول الى الدنيا من جاه أو رئاسة ثم كثرة حذرى من ابليس كلما ترقيت فى مقامات الطريق ثم
كثرة تعظيمى لاخوانى عند كل أمر صعبته حتى ربما يترك صحبتى ويصحبهم ثم انشراح صدرى لتعديهم بارق
ان يكرهنى على زيارة من يحبنى ثم قصدى بزيارتى نفعه هو بالاصالة وفيه ذكر سيدى على المرصفى رضى الله
عنه ثم حسن سياستى ان رأيت من ينتقص أخاه المسلم حتى يتوب من التنقيص ثم عدم تقديم نفسى على اخوانى فى
أمور الدنيا باختيار منى وطيب نفس ثم عدم شهودى الملك الحقيقى لشئ أعطانيه الله فى الدنيا والآخرة لانى
عبده فى الدارين ثم خفض جناحى لفسقة المسلمين حتى يتوبوا ثم كثرة نصحى لاخوانى ثم عدم ترددى
الى بيوت الحكام لغير ضرورة شرعية لكن ان رأف أحدهم بالزيارة كافأته على ذلك بالتردد اليه مرات وفاء
بمعروفه قال جماعة ثم عدم تكدرى على شئ فاتنى من الدنيا أو عن ضدها عن عادة ثم انشراح صدرى اذا
أصبحت أو أمسيت وليس عندى شئ من الدنيا ثم عدم مبادرتى للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة فربما
أخذه للضرورة الشرعية ثم شكرى لله عز وجل اذا ضيق على الرزق كشكرى له اذا وسعه على من حيث
خوف الطغيان ثم رضاى عنه اذا اقدر على شيأ من المعاصى من حيث على بانه حكيم عليم فأستغفره من حيث
الكسب وأرضى عنه من حيث التقدير ثم عدم اعتمادى على شئ من طاعاتى دون فضل الله عز وجل ثم حسن
سياستى للعارضين فى اعراض الناس ثم عدم اعتقادى فى نفسى اننى من علماء الزمان العاملين ثم نفرة
نفسى ممن يمدحنى فى المجالس بنظم أو نثر ثم موافقة من يمدح عدوى فى المدح ثم عدم المبادرة الى الانكار على
من رأيته يسعى على وظائف الناس ثم حسن سياستى للامير الذى صحبه أحد من اخوانى المقدمة وفيه ذكر
حمزة الكاشف والشيخ أبى الحمد الزفتاوى ثم عدم عداوتى لاحد من حضر المواكب الالهية كالمؤذنين
أضرابهم ثم كثرة أدبى مع قضاة الزمان وعدم قولى ببطلان أحكامهم الا بطريق شرعى ثم موالاتى ان والى
شيخى أو امامى ثم كثرة أدبى مع الامام مالك وأصحابه لكونه شيخ الامامى فى الجملة ثم حمايتى من الاكل من
طعام المتهورين فى مكاسبهم كالظلمة واضرابهم ثم عدم أكلى من طعام من يعتقد فى الصلاح خوفا من
الاكل بدينى ثم عدم أكلى من طعام العباد الذين لا حرفة لهم ويأكلون بدينهم ثم حمايتى من الاكل من طعام
نذور والعرس والعزاء ونحو ذلك ثم حمايتى من الاكل من طعام الصنائعى الذى يعمل بالقوت ثم حمايتى من
الاكل من طعام من علمت أن عليه دينا وهو قادر على وفائه فضلا عن كونه عاجزا ثم حمايتى من الاكل من
هدية علمت بالقرائن أن لها قدرا عظيما عند صاحبها ثم كراهتى للاكل وحدى ثم عدم ردى للسائل المحتاج
اعتقاد الجن وكثير من المسلمين والنصارى وغيرهم فى الصلاح ثم كثرة تصديقى وتسليمى لكل من ادعى
كنائف العادة حتى العظيمة الكبرى ثم كشف الحجاب عنى حتى سمعت تسبيح الجمادات ثم عدم قولى بالجهة
بجانب الحق جل وعلا ثم عدم تسليمى لنفس ما دعته من العجز عن القيام الى الصلاة فى المرض الا بعد

بالنظر اليه لا يصل بقلبه الى التفكر
فيه فلما عجز عن الوصول اليه بالنظر
النظر والتفكر أتاه ابليس فى المنام
ليحضره فان من لا يطلق بصره الى
محرم ولا يتفكر فيه لا يحتلم أبدا
ولذلك لم يقع الاحتلام الا من المريدين
والعوام دون الاكابر فان الاكابر
اما معصومون كالانبياء أو محفوظون
كالاولياء ثم ان وقع ان أحدا من
أكابر الاولياء احتلم فانما يكون
ذلك فى حليلته من زوجة أو جارية
لا فيما لا يحل له وسببه غفلته عن
تدبير جسده لما هو فيه من
الاشتغال بالله عز وجل أو بأمور
المسلمين فقد بلغنا ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه احتلم فى جاريته
وقال قد ابتلينا منذ ولينا هذا الامر منذ
اشتغلنا بأمر المسلمين وأما اياهم
فى مؤاخذة المريد بمد رجله من غير
ضرورة فى ليل أو نهار فوجهه
بأن المريد بين يدى الله عز وجل
على الدوام شعر بذلك أم لم يشعر
وأراد وامنه أن يواظب على ترك مد
رجله بحكم الايمان على أنه بين
يدى الله حتى ينكشف حجابه
ويشهد الامر يقينا وشهودا
وهنالك يرى ضربه بالسيف أهون
عليه من مد رجله بغير حاجة بل
لو خير بين مد رجله ودخول النار
لاختار دخول النار وقد بلغنا عن
ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أنه
قال مددت رجلى بالليل وأنا جالس
أقرأ وردى واذا بهاتف يقول
يا ابراهيم ما هكذا ينبغى مجالسة
الملوك قالوا فما مد ابراهيم رجله حتى
مات بعد عشرين سنة فعلم من مجموع
ما قررناه من باب أولى ان أهل الله
عز وجل لا يسامحون المريد
بارتكابه شيأ من المكروهات فضلا
عن المحرمات الظاهرة أو الباطنة
وأن طريقهم مشيدة على موافقة
الكتاب والسنة كتحرير الذهب

امتحانها ثم حمايتي من الاكل من طعام من شيء فيه شبهة ثم كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة والعمال ثم عدم مزاحمتي على صحبة أحد من الولاة وعدم محبتي للامراء ان ترجع صحبته شرعا على تركها ثم كثرة قبول شفاعاتي عند الامراء ومشايخ العرب والعمال ثم حسن سياستي للامراء الذي أشفع عنده وفيه ذكر محمد العادلي أقول للامير اذا كان التأديب بلغ حده في فلان فشفعني فيه والا فعن مه كم على تأديبه ثم حمايتي من الاكل من ضحايا الولاة التي يرسلونها الى الزاوية ثم حمايتي من مساعدة الظلمة في حمايتي الثلاث ثم حمايتي من وقوع مجاورتي بمكة لعجزي عن القيام بآداب المجاورة وفيه ذكر [illegible] ذلك ثم حمايتي من الاكل من صدقات الناس ثم كثرة شكري لله تعالى اذ ازوى عني الدنيا ثم عدم شهود فضلي على من أحسن الله تعالى اليه على يدي ثم انشراح صدري للاسرار بالصدقة والله تعالى أعلم (الباب السابع) وفيه من النعم نعمة عدم تشوف نفسي الى مكافأتي على هديتي ثم كثرة حتي وشفقتي على من غير [illegible] من الفقراء أو رجع الى محبة الدنيا ثم عدم قطيعتي لمن كفر بوساطتي في رزقه ثم عدم [illegible] عملي الحرفة بالنباحة وعدم تمكيني أحدا يتبعها اذا خطئتها من السفرة خوفا من ازعاجها ثم حضوري مع الله تعالى حال أكلي وشربي كما أحضر في الصلاة ثم عدم التكدر اذا ذهبت الى زيارته فلم يفتح لي الباب وفيه ذكر [illegible] الشربيني وأدبه ثم صحة توجهي الى الله تعالى في دفع الدنيا عني ثم تنبيهي على ما كان من الحرام والشبهات بعلامات أعرفها ثم عدم تقديمي للضيف ما فيه شبهة وعدم تكلفي له ثم كتماني لعمل وليمة أو مولد [illegible] من أصحابي خوفا من أن يتكلف أحد منهم ويساعدني ثم حمايتي من التداوي [illegible] ثم شهودي ان الابتلاء الذي يقع لي اختيار ومحبة الحق تعالى لي ثم تسلي عن بعض المرضى مرضه ثم عدم [illegible] اذا مرضت ثم ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي رسولا كلما أمرض [illegible] الارض ثم رضاي عن ربي اذا قسم لي سرا من الطاعات ثم أخذي كل كلام سمعته من وعظ أو خطبة [illegible] دون غيري ثم فرحي بكل شيء سكن في مارق واطلب اليه [illegible] ثم [illegible] للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والصالحين فلا أجلس مجلس وعظ [illegible] أول [illegible] أصحاب الوقت حتى لا يرتج على الكلام ثم شهودي أن جميع الكرامات التي [illegible] فيها [illegible] هي كلها بفضل الله وحده حقيقة ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته [illegible] أهل الاولياء من العلماء والصالحين وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم [illegible] أصغر ثم [illegible] اخراج الريح في المسجد ثم كثرة تبجيلي لاخواني في غيبتهم وحضورهم [illegible] ان كان قصد [illegible] على ذلك ثم تحببي لزيارة جميع أقراني [illegible] وسيدي محمد البكري وكثرة توجهي الى الله تعالى ان لا [illegible] أحد منهما [illegible] المحافل الكثيرة التي لم يشرع لنا حضورها ثم حمايتي من النوم على غير وتر [illegible] على أحد من المسلمين وسؤالي له قبل ذلك ان لا يستجيب [illegible] دعوة [illegible] غضبي ثم [illegible] بعد نار نفسه وبتر الشيطان على ظهره ثم [illegible] أمر [illegible] بخصوصه ثم عدم تحيري أحدا من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث ثم حضوري مع الله [illegible] الصلاة في أصل الحضور وان تفاوت الحضور ان من حيثيات أخر تمام الأمر [illegible] العملة أو وأما حاصم لاحد أو محب للدنيا [illegible] ابن عاشر ثم عدم تحلي على عيالي بأجرة دخول الحمام [illegible] أو الصالح اذا زرته مرة [illegible] تعطي من طول الجلوس عند أحد من اخواني خوفا من وقوعه في غيبة [illegible] من ذلك ثم كثرة ستري لعورات المسلمين [illegible] ثم عدم مبادرتي الى الردع من أشيع عنه أنه قال ما يخالف الشرع أو جمهور العلماء وفيه ذكر [illegible] بالجلالة الكبرى في قوله اللهم صل وسلم على أفضل [illegible] عليه واقترح ثم [illegible]

بخلاف ما يظنه من لا علم له بطريقهم وقد أجمع أهل الله تعالى على أنه لا يصح دخول حضرة الله تعالى في صلاة وغيرها الا لمن تطهر من سائر الصفات المذمومة ظاهرا وباطنا بدليل عدم صحة الصلاة لمن صلى وفي ثوبه أو بدنه نجاسة غير معفو عنها أو ترك لمعة من أعضائه بغير طهارة ومن لم يتطهر كذلك فصلاته صورة لا روح فيها الا حقيقية كما أن من احتجب عن شهود الحق تعالى بقلبه في لحظة من صلاته بطلت صلاته عند القوم كذلك وقد نبه الشارع صلى الله عليه وسلم باشتراط الطهارة الظاهرة على اشتراط الطهارة الباطنة فأراد أهل الله تعالى من المريد أن يطابق في الطهارة بين باطنه وظاهره ليخرج من صفة النفاق فان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وفي حديث مسلم مرفوعا ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى أجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم وكذلك أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا يرشده الى زوال تلك الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ولا شك أن علاج الامراض الباطنة من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء والحسد والحقد والغل والنفاق ونحوها كلها واجب كما تشهد له الاحاديث الواردة في تحريم هذه الامور والتوعد بالعقاب عليها فعلم أن كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج من هذه الصفات فهو عاص لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يهتدي لطريق العلاج بغير شيخ ولو حفظ ألف كتاب في العلم فهو كمن يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف يستزل الدواء على الداء فكل من

حصل بيني و بينه ونحو ذلك ولا أقول له تذكر العيش الذي بيننا وبينك ثم معرفتي بحال قضاة الزمان فلا أتشوش ممن يصطلح بين الناس و يبطل نحو كهم وأنهم معذورون في مثل ذلك ثم عدم جمعي بين الضرتين ولو باذن القديمة منهما لان ذلك أمر لا يدوم والله أعلم (الباب الثامن) وفيه من النعم نعمة عدم بغضي أحدا من الاشراف أو الانصار ولو طعن الناس في نسبهم ثم حفظي لحرمة مشايخي الأحياء والأموات فلا أرى نفسي أهلا لخدمتهم ولو بلغت مقام مشايخ العصر ثم عدم مزاحمتي لاحد من مشايخ عصري على المشيخة كأخذ العهد وتلقين الذكر ورؤيتي أنهم أفضل مني ثم عدم افتتاحي مجلس الذكر بحضرة من هو أكبر مني سنا أو أحد من الاشراف ولو صغيرا ثم عدم أخذي العهد على مريد نكث عهد شيخه وعدم اظهاري البشاشة وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه ثم عدم تقييدي على أحد من صحبني أنه لا يجتمع بغيري أو لا يصلي الجمعة الا عندي أو انه يطلب أحد العهد بي الا لغرض شرعي ثم حمايتي من الوقوع في شيء يغير قلب شيخي على يوما من الدهر ثم عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار غيري من مشايخ العصر ولا أظهر له التغير الا بطريق شرعي ثم عدم تكدري من شيخ عقد له مجلس ذكر تجاه مجلسي ولو قصد زريتي بل أذهب بجماعتي اليه وأكون في طاعته لكل شيء من الفقراء باظهار آمر أصحابي كلهم بذلك ثم كراهتي للتميز عن اخواني في مجلس علم أو ذكر ولا أجلس على سجادة مثلا الا لعذر شرعي ثم كراهتي للاكل من طعام مريدي الا ان كان يعتقد أن جميع ما بيده كالملك لي دونه ثم عدم تكدري عن صحبني من الامراء ومشايخ العرب مثلا اذا زار أحدا من أقراني بل أحسن اعتقاده في جميع أهل الخير من أقراني ليصحبهم و يتركني ثم كثرة ارشادي لاصحابي أن ينظروا في أنفسهم اذا نالهم خادمهم أو زوجهم فربما كان سبب مخالفة الخدم والعيال مخالفة الانسان لربه عز وجل مجازاة ثم كثرة ارشادي للمريدين أن يتحملوا كثرة الاذى من الناس ولا يجيبوا عن أنفسهم بجواب الا لغرض شرعي ثم حفظي للادب مع أقراني حال غيبتهم عني وذكر مناقبهم ومفاخرهم في كتاب الطبقات وقل من يفعل مثل ذلك مع أقرانه ثم عدم أمري الذاكرين بالسكوت آخر المجلس الا بعد قولي بقلبي دستورا بالله أسكتهم فانهم ملوا أو ورائهم ضرورات ثم اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي بأني آخذ العهد على المريدين وأربيهم ثم كثرة شبي وتعظيمي لاولاد مشايخي من ذكور واناث في حياة والدهم و بعد مماته وكذلك محبة جميع أصحابهم ثم شهودي فضل معاني على ولو جاوزت مقامه في زعمي ثم ارشادي لاخواني من الامراء والمباشرين وغيرهم اذا عزل أحدهم من ولايته مثلا أن يكثر من الاستغفار و يتفقد ذنوبه التي عملها طول عمره و يتوب منها كلها فان ذلك أسرع في تحصيل غرض أحدهم ثم عدم غفلتي عن نصح أصحابه اذا سألني أحدهم بنفسه مسالك التهم ثم كثرة احترامي للاولياء بعد مماتهم فلا أتزوج لاحد منهم زوجة ولا غير ذلك مما فيه اخلال بواجب حقوقهم ثم شدة نفسي للجلوس في طرف الحلقة ثم ذهاب فهمي الى الانعاظ اذا سمعت القرآن أو الحديث قبل ذهابه الى الاستنباط للاحكام ونحو ذلك ثم عدم احتجاب عن المكروب والملهوف ثم أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في ليل أو نهار فلا أسبق للوقوف بين يدي الله تعالى قبلهم الا لعذر كان أعلم ان ذلك أرضى الله تعالى ثم حبي لجميع الطاعات لكون مجالسة الحق تعالى تحصل فيها وبغضي للمعاصي من حيث حجابي عن الحق تعالى فيها فلا أحب ولا أبغض لعلة ثواب ولا عقاب ثم رؤيه نفسي أن الحيتي تحت نعل كل عالم أو صالح زرته فضلا عن كوني أرى نفسي مثله وقد ذكر جماعة من العلماء يعتقدون بغير دليل كالطبلاوي والرملي ثم تصديقي للصالحين في كل شيء يخبرون به في وقائعهم مما تحيله العقول عادة ثم تفرقي بالطبع عن يعمل يدي في الحائل أو يمشي معي الى الباب اذا خرجت من عنده الا لغرض شرعي والله تعالى أعلم (الباب التاسع) وفيه من النعم نعمة كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة ثم عدم ازدرائي لاحد منهم الا بطريق شرعي واأزدري صفاتهم وأفعالهم لا ذواتهم ثم تخفيفه تعالى على مدة المرض في الغالب وكثرة خبيبي الى الله تعالى دون اظهاري التجلد قال سيدي عمر وقبح الا العجز عند الاحبة* ثم هروبي من تحمل منن الاخوان وان لم يقع منهم من على ثم محبتي لتحمل بلاء جاري عنه حتى اني أود أن كل بلاء نزل عليه كان نزل علي وفاء بحقه ثم كثرة محبتي وا كرامي لاهل العلم والقرآن من حيث كونهم حملة شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى ثم ستري لطالب العلم فلا أقول له قط قرر كلام

معه وهو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المرض وكيفية ازالته قال انه جاهل فافهم ذلك يا أخي شيئا فشيئا واقبل نصحي ولا تلتفت لقول طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها أخلاق محمدية سداها ولحمتها واعلم أن كل من رزقه الله تعالى السلامة من الامراض الباطنة كالسلف الصالح والائمة المجتهدين فلا يحتاج الى شيخ بل الانسان على نفسه بصيرة فامعن يا أخي النظر في هذه الخطبة والكتاب واعمل به فانك ان شاء الله تعالى تصل ولا تشقى والحمد لله رب العالمين ولنشرع بعون الله تعالى في مقصود الكتاب فنقول و بالله التوفيق

(القسم الاول من الكتاب وهو قسم المأمورات) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرجو من فضل ربنا الوفاء وأن نخلص النية لله تعالى في علمنا وعملنا وسائر أحوالنا ونخلص سائر أعمالنا من سائر الشوائب حتى من شهود الاخلاص ومن حضور استحقاقنا ثوابا على ذلك وان خطر لنا طلب ثواب شهدناه من باب المنة والفضل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك طريق القوم على يد شيخ صادق متبحر في علوم الشريعة بحيث يعرف مذاهب الائمة الاربعة وغيرها ويعرف أدلتها ومنازع أقوالها ويقف على أم الكتاب التي يتفرع منها كل قول فيشتغل من يريد الاخلاص في أعماله بذكر الله عز وجل حتى ترق بشريته ويدخل حضرة الاحسان التي يعبد الله تعالى فيها كأنه يراه وهناك يشهد العمل كله خلقا لله تعالى عز وجل ليس للعبد فيه

القوم الآن علت منه انه يقرر الكلام على مصطلح القوم خوفا أن يفتضح عند الحاضرين من الفقراء ثم
كراهتي التقدم للامامة في الفرائض وغيرها خوفا من تحمل نقص صلاة المأمومين ثم مبادرتي للشكر
اذا افتقر الله في غير اوالى الاستغفار لو قدر على شر لم تحصل ثم أصحابي اذا خرج أحدهم لزيارتي ولم يجدني
في البيت ولذلك كنت لا أخرج من بيتي قط الا الى خلف بتوجه ثم اللهم ان كان أحد خرج لزيارتي فعوقني
له وان كان لم يخرج فعوقه عن الخروج حتى ارجع الى بيتي ثم صلاتي الاستخارة كل يوم على مصطلح القوم
ثم أقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن أو يتحرك فيه غيري أو يسكن في حق نفسه
أو نفسي أو أحد من المسلمين خير لي في ديني ومعاشي الى آخره ثم كثرة اجتماعي بالأموات وهم في قبورهم
ثم رؤيتي للأولياء الذين ماتوا في المنام ومباسطتهم لي كالامام الشافعي وغيره ثم اطلاعه تعالى لي في المنام
على أوقات الحوادث التي تقع في مستقبل الزمان شهرا بأجمعه من الحكام وغيرهم في المنام ما تزيد هم
اعتقادا في ثم شهودي بعين قلبي تصور أعمال [illegible] ساعدة الى المكان الذي منه مررت من عرش
أو كرسي أو [illegible] لا بعين بصري ثم ترتيب أورادي فالأفضل فالأفضل و [illegible] الكلام من [illegible]
احترامي لكل من كان له جبهة علم مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم [illegible] الذي
ما لا أعلمه من غيره ثم عدم دعائي على الشريف اذا وقع منه شيء يؤذيني ثم [illegible] اذا جفاني
[illegible] الذين ليس لهم نفع [illegible] زيارتهم كل يوم عيد ثم [illegible] من [illegible]
[illegible] أولادهم [illegible] ثم عدم اهتمامي بشيء من أمور الدنيا الا [illegible] أو أحد [illegible] ثم عدم
وجود أحد من الزوائق حولي كما هو الغالب على العلماء والفقراء ثم كراهتي [illegible] به ثم حسن
ظني بأهل الحرف كالأحمدية والبرهامية والمطاوعة فلا أنكر عليهم [illegible] ثم [illegible]
الاجماع ولا أنكر عليهم شيئا من المختلف فيه الا [illegible] ثم عدم [illegible]
الجمعة الا عندي وقد مرت هذه أوائل الباب أيضا ثم حفظي [illegible] أو [illegible]
يوما من الدهر ثم تفرقتي بالطعم فضلا عن الشرع من كل من ينقل [illegible] من [illegible] أو غيري
بغير غرض [illegible] ذكر الشيخ زين العابدين البكري ثم حفظي [illegible]
بغير حق فلا أقول ما [illegible] أقول [illegible] ثم [illegible]
ثم صبري على غضب [illegible] اذا أمرته بمعروف و [illegible] ثم [illegible]
الا لمصلحة شرعية ثم مداواتي المريد اذا [illegible] ثم صبري على [illegible]
وخادمي اذا اعتقدت ان أصل ذلك الموج مني ثم [illegible] ثم كراهتي للدعوة بالأحسبية
ثم عدم معاتبتي لأحد تخلف عن الصلاة على ميتي ثم حسن تدبيري [illegible] ادخل
فيها ثم عدم قبولي هدية ممن تحملت حمله ثم كثرة تحنيني [illegible] وكراهتي [illegible]
ثم تقييدي لجوارحي صباحا ومساء لا أشكر الله على [illegible] ثم عدم [illegible] على
شيء من أعمالي دون الله تعالى وقد [illegible] هذه المنة مرارا ثم عدم [illegible]
[illegible] خوفا من حصول العجب فيه ثم حمده تعالى في جميع الأخلاق [illegible]
تعالى لي في واقعة على جميع ما تتنزل به على في الدار الآخرة [illegible] ([illegible])
من النعم تعهد حاجتي من أن لم أدع أحدا من الصالحين والعلماء [illegible] من جملتهم وفيهم
سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركته ثم عدم تمكيني لأحد من أصحابي أن [illegible] أحد من الفرق
الاسلامية الا اذا اتفق [illegible] السنة [illegible] ثم عدم [illegible] عليه
عند القدرة ثم حفظي للأدب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدح أحدا منهم [illegible] ممن يعتقدهم خوفا
أن [illegible] كما يقع للروافض في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم عدم [illegible] بيت أو ركب
أو غرس بستان أو شجرة ثم عدم [illegible] بشيء من ملابس الدنيا [illegible] ثم [illegible] عن الاجابة
الى الاجابة لمن دعاني الى التنزه في بستان [illegible] فيل [illegible]
البستان ونحو ذلك ثم حيائي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في [illegible] من [illegible] الله عز و

[illegible] شغل الا [illegible] البروز لك
العمل لا غير لان الاعمال أعراض
والاعراض لا تظهر الا من جسم
وهناك يذهب من العبد الرياء
والكبر والعجب وسائر الآفات لان
هذه الآفات [illegible] العبد من
شهود كونه فاعلا لذلك العمل مع
غفلته عن شهود الخالق له ومعلوم
انه لا يصح الرياء والتكبر والعجب
من العبد بعمل غيره أبدا وما رأينا
أحدا نام الى الصباح وأصبح يرائي
أو يعجب أو يتكبر بفعل جاره
القائم طول الليل أبدا فعلم أن من
لم يصل الى دخول حضرة الاحسان
ويشهد أعماله كلها خلقا لله تعالى
كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا فهو
معرض للوقوع في الرياء ولو حفظ
ألف كتاب فاطلب يا أخي شيخا
صادقا ان طلبت الترقي الى مقام
الاخلاص ولا تسأم من طول
طلبك له فانه أعز من الكبريت
الأحمر فان من أقل شروطه التورع
من أموال الولاة وأن لا يكون له
معلوم في بيت المال ولا [illegible]
ولا هدية من كاشف ولا شيخ عرب
ولا شيخ بلد بل يرزقه الله تعالى
من حيث لا يحتسب ويستظهر
له الحلال الصرف من بين فرث
الحرام ودم الشبهات والا فقد أجمع
أشياخ الطريق كلهم على أن من
أكل الحرام والشبهات لا يصح له
اخلاص في عمل لانه لا يخلص الا
ان دخل حضرة الاحسان ولا يدخل
حضرة الاحسان الا المطهر من سائر
النجاسات الباطنة والظاهرة لان
جموع أهل هذه الحضرة أنبياء
وملائكة وأولياء وهؤلاء من
شروطهم العصمة والحفظ من تناول
الحرام والشبهات فكل شيخ لم يصح
له الحفظ في نفسه فهو عاجز عن
توصيل غيره الى تلك الحضرة اللهم
الا أن يمن الله تعالى على بعض

ثم كراهتي لكثرة تردد الاخوان لي خوفا من الحزن مكانا ثم وقد تقدمت هذه المنن ايضا بغير هذه العبارة ثم حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا تنضبط أصحابها على الشرع ثم محبتي للاشراف ولو كانوا من جهة الام فقط وان كانوا على غير قدم الاستقامة وقد تقدمت هذه المنن مرارا ثم زيارتي كل قليل لاهل البيت المدفونين في مصر وقراءاتي ولو بعض أحزابهم قصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثرة اهتمامي بشأن الامير الذي يتقدم على أحد من أقراني اذا حصلت له بلية وفرحي بحق صاحبي لاسيما ان كانت من المحسنين الي ثم عدم شهودي أنني وفيت بحق الله عز وجل أو حق أحد من عباده في حال من الاحوال ثم عدم تجاذبي مع من غلب عليه حكم الطبع ومحبة الرياسة ثم حث جميع الاخوان على عمل الحرف والصنائع وتقديم ذلك على حضور مجلس وردي أو وعظي الا لغرض شرعي ثم عدم شهودي أنني بلغت مقام من هو فوقي في الكمال في اسلامي أو ايماني أو احساني ثم حمايتي من أنني ادعي مقاما لم أبلغه خوف الحرمان منه ثم تفويضي الى الله تعالى في تربية أولادي وأصحابي لكن مع تفتيشهم في الافعال والاقوال البارزة على يدهم ووزنها على الكتاب والسنة ثم شهودي الكمال في صاحبي وشهودي النقص في نفسي ولذلك كنت لا أحب العزلة عن الاخوان الا بحكم الشرع لا الطبع ثم عدم الركون والميل الى أحد من اخواني دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم شهودي أن الله تبارك وتعالى أرحم بنفسي مني ببادي الرأي من غير تفكر في ذلك ثم كوني لا آكل ولا ألبس الآن وجدت ذلك من مالي دون الدين الا لضرورة ثم عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم ثم كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه لاعز أصدقائي الا لغرض صحيح ثم عدم كثرة اكتمالي لاصحابي خوفا من ظهور عيوبهم لي ولو بالمكاشفة ثم عدم تأثري للاخوان ان يرسلوا الي طعاما من يوم أو هدية من غير استدعاء مني ثم كثرة مسامحتي للاخوان فيما يتعلق بالاخلال في الادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري ثم عدم افتخاري برؤيا صالحة رأيتها أو رؤيت لي ثم شهودي لمحاسن العوام من المحترفين وتفضيلهم على نفسي ثم اقامة العذر باطنا للاخوان اذا أخرجوا أخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا ثم عدم اعطائي الحكمة غير أهلها أو الادب غير أهله ثم عدم مشاورتي النساء والعباد بغير علم في فعل شيء أو تركه لنقص عقول النساء وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراهتي لتعلم علم الحرف والرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة ثم هروبي من كثرة النصح للاخوان على طريق التجسس خوفا من الاستدراج لي ثم ردي للامانات التي جعلها الحق تعالى عندي اليه تعالى من مال أو علم أو قول أو عمل ثم عدم جوابي لمن سألني مسئلة في العلم وأنا غافل عن العزم على العمل بها اجلالا للعلم ومصلحة للسائل ثم اذعاني وخدمتي بالطريق الشرعي لكل من ظهر بظهر دعوى العلم والمعرفة بطريق القوم ثم شدة حرصي على وقوع ما ينفع الاخوان في دينهم ودنياهم ثم شدة حذري من صحبة العارفين والعلماء العاملين مع محبتي للقرب منهم وقد تقدمت هذه المنة في الابواب السابقة ثم كثرة نصحي للاخوان من التجار والمباشرين وغيرهم وتحذيري لهم من الاسراف في أكل أو ملبس في هذا الزمان لكساد البضائع وقلة الرزق ثم حرصي على حصول الخير لطلبة العلم والذاكرين بتعليمهم آداب العلم والذكر (الباب الحادي عشر) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي من الصفات التي يكرهها الله تعالى ومحبتي للصفات التي يحبها سبحانه وتعالى ثم تعليمي لمن عزل من ولايته مثلا طريق اقامة الحجة على نفسه دون الله تعالى ودون خلقه ثم معرفتي بطب أرباب الاحوال اذا مرضوا من الحال على اختلاف طبقاتهم ثم سروري بالمرض اذا جاء وتنبيه بطريقه الشرعي اذا أبطأ طلبا لتكفير سيآتي ثم عدم معاجلتي بالجواب في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم ثم عدم طلبي أحدا يساعدني اذا عارضني أحد من أرباب الاحوال ثم ميلي الى الدواء اذا حصل عندي مرض فأبادر الى التداوي بكل ما يصفه لي الطبيب المسلم ولا أترك التداوي على زعم التوكل فان التداوي لا ينافيه ثم أخذي بالاحتياط في عدم كتابتي في المحاضر التي يبنون عليها تولية أحد من أرباب الولايات ولا أكتب فيها ولا أزكي أحدا من أصحابها الا ان غلب على ظني صلاحيته لتلك الولاية وتعينها على مثله خوفا من أن أكون شريكه في ظلمه في تلك الولاية ثم اعطاء الحق تعالى لي جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان لا على طريقة أرباب الطلاسم من الفلاسفة ثم معرفتي بالآفات التي تطرق الانسان في أعماله وعقائده وأحواله ثم نظري الى أدب ذوي

المريدين بالمغيب دون الشهود فهذا الامام منه فعلم أنه يجب على كل طالب علم لم يصل الى الاخلاص أن يتخذ له شيخا يسلك به طريق الوصول الى درجة الاخلاص من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة أي يقيموا الصلاة من العوج كلها خالصة لله تعالى فيها ويؤتوا الزكاة يعني بلا علة ثواب ولا خوف عقاب بل امتثالا لامر الله تعالى ثم وكيل في حال موكله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من أقل درجات الاخلاص أن يكون في أعماله كالدابة الحاملة فهي تعمل عملا من ثقل حملها منكسة الرأس لا تعلم بنفاسة ما هي حاملته ولا بخسته ولا تعلم من أين ولا الى أين ينتهي حملها ولا ترى لها بذلك فضلا على غيرها من الدواب ولا تطالب على حملها أجرا اهـ وسمعته يقول اذا رأى العبد بعلمه وعمله حيط عليه بنص الكتاب والسنة واذا حبط عمله فكأنه لم يعمل شيئا فكيف يرى نفسه بذلك على الناس مع وجود حبوط الاعمال بالعجب الا لم فليتنبه طالب العلم لمثل ذلك اهـ قلت وكذلك ينبغي للفقير المنقطع في كهف أو زاوية أن يتفقد نفسه في دعواها الاخلاص والانقطاع الى الله تعالى فان رآها تستوحش من ترك تودد الناس اليها وغفلتهم عنها فهو كاذب في دعواه الانقطاع الى الله تعالى فان الصادق يفرح اذا غفل عنه الناس ونسوه فلم يتفقدوه بهدية ولا سلام ويفرح اذا انقلب أصحابه كلهم عنه واجتمعوا بشيخ آخر مرشد وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب عهود المشايخ

البيوت من الا كابر فان معهم من الادب ما لا يوجد في كتاب ولا انظر لي شيء من مساويهم ثم حفظي للادب
مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم ثم عدم سبق فكري فيما تشابه من آيات الكتاب العزيز ثم
حمايتي من كثرة النوم الزائد على العادة في الليل والنهار ثم محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقائصي وتقديمي في
المحبة على الصديق الذي يداهنني ثم كراهتي من أصحابي أن يكثروا اللغو عندي ويجهروا فوق الولاية بربهم
خوفا على دين نفسي وعليهم ثم كثرة ارشادي لطلبة العلم أن لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند
قراءة التفسير للقرآن أو الشرح للحديث وربما أغار على أحدهم أن يذكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو على غير طهارة ثم مطابقتي بين ما عليه العارفون من أسرار الطريق وبين ما قاله الأئمة المجتهدون
ومقلدوهم من معتقد الاحكام الشرعية عندهم ثم العمل على طهارة ايماني بالتوبة واصلاح الطعمة ثم
عملي على تحصيل مقام الصديقية والشهادة بحكم الارث لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
ثم حفظي من الندم على فوات معصية أو طاعة بطريقه الشرعي ثم نصحي لمن استشارني في الاخذ عن أحد
من مشايخ العصر الذين جلسوا بأنفسهم من غير اذن من شيخهم أن لا يأخذوا عنه ثم كراهتي الا كل من
الاطعمة الفاخرة في أواني الصيني أو الفرفوري ونحوها ثم تشريفي برؤيا الباري جل وعلا مرتين في المنام
و بالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم و بالسيد عيسى عليه السلام مرارا و بالخضر و بالقطب عليهما
السلام مرارا ثم عدم شكوى من يؤذيني الى الله تعالى أو الى نفسي لان ولينا كلنا الله نه لي وهو يرى ويسمع
ما يقع من عباده ثم ايماني بالعيب من صغري سواء كان من الغائب عن بصري أو عن عقلي ثم جعله تعالى
لي محمدي المقام بجمعه مقامات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم زهدي في الدنيا من حيث كونها
مبغوضة لله عز وجل لا لعلة أخرى و زهدي فيما بأيدي الناس ليحبوني فيشفعوا الى عند الله تعالى لا لعلة أخرى
ثم حصول مقام التجريد في الباطن حتى اني لو تعريت عن لبس ما زاد على العورة لشاكلت باطني ولي أذن عن
ذلك اللوم ثم حفظي من أكل أموال الناس بغير اذنهم من حين شهودي أنهم لا يملكون مع الله شيأ في الدارين
لي وقتي هذا ثم عدم ادعائي لمقام المحبة المشهور بين القوم ثم خوفي من وقوع يدي على ذكري في الليل أو
نهار في عبادة أو غيرها ثم عدم مبادرتي الى الاخذ للعهد على من طلب مني أن يكون تحت تربيتي وأشارتي
حتى أعلم صدقه ثم رؤيتي في نفسي ادا جلست مع الفقراء في مجلس غير أنني أكثرهم ذنوبا و ان الله أمرهم
ما يقبلون يدي ولكن أعذرهم لغيبتهم عن شهودي والله أعلم (الباب الثاني عشر) وفيه من نعمه تعالى ايثار
جناب الحق جل وعلا على جنابي بلا أمكن مريدي من رسوخ محبتي في قلبه ثم كثرة ارشادي لفقراء الاحمدية
والرفاعية والبرهامية وغيرهم أن يتأدبوا مع شيوخهم من الاحياء ولا يكتفوا بالاموات ثم عدم انكاري على
أحد من أهل الكشف اذا رأيته يضرب انسانا مثلا من غير ذنب ظاهر ثم عدم اجابتي لامير أو شيخ عرب طالب
ان يتلمذ لي أو زهدتي عن استعمال ما أصفه من الدواء النافع لي ثم سلبي من الحال التي تؤثر بمن يجني
على أو آذاني ثم تربيتي لخواص أصحابي بالنظر من غير قول ولا اشارة ولا أمر ولا نهي ثم اطلاعه تعالى لي
على عدد أصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويحشرون معي وأحشر معهم ثم تقريب الطريق على الصادقين
من أصحابي باشتغالهم بالتوحيد ثم عدم رجوعي في شيء خرجت عنه في مرضي لاحد ولو صحت أو جوعتني
ثم عدم اتباعها نفسي ثم حسن تودي مع كل من تزيا بزي القوم لا سيما حال بسطه ومباسطته على فلا
أعامله الا بالادب ثم كراهتي لو وقوع شيء من الخوارق على يدي في هذه الدار ثم رؤيتي لاولاد كل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أنظر بها الى والدهم لو أدركته رضي الله عنهم أجمعين ثم رؤيته
بعض الصالحين الاثنى عشر اماما من أهل البيت وجوههم كالقمر وعليهم ثياب تلمع فقالوا لهم اجتمعوا بهم
فقالوا نسلم على عبد الوهاب فانه ليس في مصر أحد يحبنا الا مثله ثم تقليدي للعارفين في كل ما فهموه من
القرآن مما لم يذكره المفسرون ثم وصولي في مقام الايمان الى حد صرت أتألم بما يتألم أخي المؤمن وأحس
بألمه كما يحس هو بالألم ثم افادتي لكل فقيه جلس الي بالادب عدة فوائد كلما جالس مما لم يكن عنده ثم
اعطائي لارباب الاحوال كل ما يطلبونه مني ولو عمامتي ولا أنغص عليهم ما لي قدرة عليه ثم عدم تشويشي
من الفقير اذا دخل علي وتشرط على في الا كل لاسيما بعد العشاء الآخرة ثم عدم اسعتي بأدنى الى من يقول

والله أعلم رواه الائمة في الاخلاص مرفوعا قوله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وروى البيهقي مرسلا أن رجلا قال يا رسول الله ما الايمان قال الاخلاص قال فما اليقين قال الصدق وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصني قال أخلص دينك يكفك العمل القليل وروى البيهقي مرفوعا طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء وروى البيهقي والبزار مرفوعا أن الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فهو لشريكي وأنا منه بريء يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خلص ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله منها شيء وفي رواية لابي داود وغيره باسناد جيد مرفوعا ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه وروى الطبراني مرفوعا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغي به وجه الله وروى البيهقي مرفوعا عن عبادة بن الصامت قال يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله عز وجل فيماز ويرمى ما سواه في النار قال الحافظ المنذري وقد يقال ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع وروى الحافظ رزين العبدري مرفوعا ومرسلا من أخلص لله تعالى أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال

بكفر الحسلاج من سفري الى وقتي هذا ثم اجتماعي وصحبتي لاولياء الله الا كابر الظاهرين بالكرامات والخوارق ثم قراءة القرآن على الجني فيستغرق الوقت أو يصحبه عند فرقتي في الليل والنهار ثم صحبتي لجماعة من الاولياء يجتمعون بملك الموت وجبريل في هذه الايام ثم أخذي الطريق عن أمي لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدي على الخواص رضى الله عنه لان علوم الاميين علوم وهب ثم تعظيمي للفقر الذى عليه زى الفقراء ببادى الرأى ثم نداى بقلبي ان شئت من أصحابي أن يحضر فيحضر من غير لفظ أو يرد من غير لفظ ثم جعله تعالى لى ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي كانت بعد أشياخى وفيها ذكر الخطيب الشربيني والشيخ نجم الدين الغيطي وسيدي محمد البكري وسيدي على المرصفي رضى الله عنهم ثم عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره ثم تشدقى بالسلف الصالح في كشف الاسرار التي منحتها بفضل الله تعالى وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم معرفتي بأهل الدعاوى الصادقة والكاذبة ثم كثرة شفقتي على الايتام والعميان ثم عدم مروري على أحد من العلماء والصالحين أو الفقراء وأنا راكب ثم كراهة نفسى للقرب من الملوك والأمراء الآن أعطاني الله تعالى الكشف التام الذى أحتمي به من سوء عاقبة ذلك ثم عدم طلبي لكثرة المريدين الآن وطمئنة نفسي على تحمل كثرة البلاء زائدة على بلاء جميع الاقران ثم فلاح ولدى عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وافادته لى عدة فوائد وهو دون سبع سنين وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي على بن المنير وسيدي زين الدين ابن سيدي على المرصفي وجماعة من أولاد فقراء العصر ثم عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصرى من أقران مشايخي ثم حمايتي من سفري الى وقتي هذا من الوقوع في شئ من أعمال قوم لوط أو غيرهم مما أهلك الله به الامم السالفة ثم صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل في مقام الايمان بحيث لا يتخللني فيهم تهمة اذا ناموا عندعيالى في غيبتي مع ان ذلك لم يقع لى اتخاذ ذلك على سبيل الفرض ثم صحبتي لجماعة من ملوك الآخرة المطلعين على الاسرار والكوائن التي تعرف في مستقبل الزمان ثم وقوفي عند ما حده لى شيخي من فعل كذا دون كذا حتى لزمني عن صحبة من يصحب الملوك ثم صحبتهم وتوقفت عن صحبته الا باذن جديد ثم عدم خروج من بيتي في غالب الايام الى الزاوية أو غيرها لآن الا ان علمت من نفسى القدرة بارادة الله تعالى على آداب الخروج الثلاثة وهى النصيحة للخلق وترك المؤاخذة لهم على جناياتهم على وعدم السكوت على ترك معروف أو فعل منكر ثم كونى لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أضحك اذا جني على أحد جناية حتى أتوجه الى الله تعالى في سؤال العفو عنه ويلقى في قلبي أنه عفا عنه ثم وصولى بحمد الله تعالى الى مقام في الايمان باحوال الساعة حتى لو كشف الغطاء ما ازددت به يقينا ثم اجلالى الى الموت شيخي سيدي على الخواص رضى الله عنه كلما مررت عليه بعد موته وتأخذنى عند زيارته رعدة وهيبة حتى كان شيخي جالس فيه حيا ثم معرفتي بالعمل الواقع على يدى هل هو حسن أو قبيح لاشكر الله على حسنه عادة وأستغفره من قبحه كذلك والله أعلم (الباب الثالث عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة شهودى لاصل ولاة الزمان ومال ولايتهم ونظامهم فلا يحجبني أحد الحالين عن الآخر فأشهد الامير ترابا بالمال كونه أميرا ونحو ذلك ثم خوفى من فعل شئ بغير قلب أحد من الفقراء الذين ظهروا في العصر وتعرفوا بنا وتعرفنا بهم ثم اطلاعي على أسرار الحروف أوائل السور والفرقة في الجماع على غير طريق أهل علم الحرف الآن ثم تكرمى بثيابي وما عندى من الطعام على كل محتاج سواء كان من المعارف أو غريبا من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم غفلتي عن نصح الشباب المقيمين عندى في الزاوية فلا أكاد أغفل عن رعايتهم لانهم شعبة من الجنون ثم استحيائى من الله عز وجل أن أقرب من زوجتي أو أكثر من ملاعبتها الاستيلاء سلطان الغيرة لا الحبة على قلبي ثم حسن سياستي ونصحي لمن عرف بالفجور في العبيد والمماليك مع عدم سوء الظن به ثم كتمى على الاموات من أصحابي ما رأيتهم فيه من العقوبة بعد موتهم ولا أخبر بذلك أحدا من أصدقائهم فضلا عن غيرهم ثم عدم كونى أتصدى للدعاء للخلق في زوال ضرورتهم الآن اجتمعت في ثلاث خصال جمعية القلب على الله وعدم الالتفات الى غيره ووجود الاضطرار اليه ثم كثرة تصديقي للاولياء فيما يدعونه مما هو من مرتبتهم عادة ثم عدم مبادرتي بالانكار على من قام وواجهني ولو كان من الظلمة فان في محبته تمام الصلحة ثم عدم رضائي بما نسب من اخوانى من البغي والفساد على بعضهم بعضا ثم حمايتي من جعلي قاضيا أو ما أشبه

الحافظ المنذرى ولم أقف على الحديث على اسناد صحيح ولا حسن ولا على ذكر شئ من الاصول التي جمعها رزين والله أعلم وروى الامام أحمد والبيهقي مرفوعا قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما الاعمال بالنية وفي رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا انما يبعث الناس على نياتهم وفي رواية انما يحشر الناس على نياتهم وروى مسلم مرفوعا ان الله تبارك وتعالى لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا اذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فرق فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله تعالى ليستأكلوا به الناس فيقول الله عز وجل للمخلصين اذهبوا بهم الى الجنة ويقول للآخرين امضوا بهم الى النار الحديث وروى الحافظ أبو نعيم عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول من رأى نفسه من المخلصين كان من المرائين ومن رأى نفسه من المرائين كان من المخلصين والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة وسيأتي في أوائل قسم المنهيات نبذة صالحة فيما جاء في الرياء وعدم الاخلاص في العمل والعلم فراجعه والله أعلم قلت فقد بان لك أن من لم يخلص في عمله وعلمه فهو من الاخسرين أعمالا ويشهد لذلك أيضا قرائن الاحوال

أو شاهدت الفقهاء غالب القضاة وأهل الحكم والشهود ثم شدة زجري لأصحابي عن الكذب وتغيظي عليهم بسبب ذلك ثم عدم قبولي شيأ من الفقراء مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر ثم المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبي هيبة أحد ولو لم أتلفظ بذلك ثم كسر قفص طبعي حتى خرجت عن الحياء الطبيعي ثم ارشادي لاخواني المؤمنين أن يأمر أحدهم أحدا من المحبين له أن يؤذن في أذنه فانه يذهب همه وغمه ثم كثرة زجري لمن رأيته من أصحابي يتجسس على عيوب الناس ثم شهودي ببادى الرأى فضل من قبل صدقتي أو فضل من قضيت له حاجة ثم كثرة رزقي ورزق من شكا الى كثرة محبته للمعاصي ثم غض طرفي عن رؤيتي النساء الاجانب وما قاربهن ثم غيرتي على أذني أن تسمع زورا أو باطلا أو عيني أن تنظر الى محرم أو لساني أن يتكلم بباطل لاجل كوني أسمع كلام الله أو أنظر في المصحف أو أتلو القرآن ثم شدة ندمي على اجتماعي بأحد من الامراء أو كراهتي للقيام منهم ولو أحبني ثم اقامة العذر باطنا لمن قدر الله تعالى عليه شيأ من أمارات الساعة المذمومة وانكاري عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع ثم كثرة محبتي لمن بغضني وزيادة محبته على من يحبني ثم موت أبي وأمي قبل بلوغي من التكليف ثم عدم سؤالي الله تعالى أن يعطيني المنازل العالية في الجنة الا بعد توطين نفسي على كثرة الصبر على البلاء لكون البلاء مقرونا بذلك ونحوه ثم اعطائي المزيد من الاكرام والتعظيم وتقبيله ووضعه على العين ثم عدم اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ قبلي أو بعدي الا ان علمت سلامته من الآفات عند اجتماعي ثم رؤية بعض الصالحين ان الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت دخلوا معي زاوية وشهادتهم لي بالمحبة لأهل البيت ثم محبتي لعيال محبة الاخوة في الاسلام لا لمحبة الطبع فتزيد محبتها بالدين عندي وتنقص بقلة الدين ثم عدم مبادرتي لصحبة انسان الا بعد مجالسته أياما كثيرة ومعرفتي بتعظيمه لاوامر الله عز وجل ثم عدم مطالبتي العارفين والعلماء العاملين بدليل في جميع أحوالهم ان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ثم رؤيتي جماعة من مشايخي بعد موتهم وتعظيمي لهم وخدمتهم ثم حسن ظني في الله عز وجل انه يجيب دعائي ولو كنت أكثر أهل الأرض خطايا وغيره كبعض آداب الدعاء ثم عدم اقامتي ميزاني على علماء عصري وعدم سب أحد منهم الا بطريق شرعي ثم حمايتي من الحديقة والقصد لاحد من المسلمين ثم حفظي من السرقة والخيانة من مشروعيت على نفسي ثم حمايتي من أكل الحرام الصرف ثم عدم ذكري للامير الذي دخلت عليه شيأ من أخبار الامير الذي كان قبله الا لمصلحة ثم تأدبي مع الامير الذي كان لي عليه أياد قبل أن يلي تلك الولاية وعدم طلبي منه انه يخل بتحكمي كما كان مع قبل ولايته ثم كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل من زاد علي في كثرة تحمل البلاء من تجريح الناس في عرضه ونحو ذلك ثم الحاحي لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة التي وردانها تعدل ألف آية أو ربع القرآن أو نصف القرآن أو ثلث القرآن اذا ضاق علي الوقت في قيام الليل أو نحو ذلك ثم عدم رؤيتي حماية نفسي حال طاعتي من وقوع العذاب على عكس ما كان الحال في الزمن الماضي ثم عدم تكليفي لأصحابي ما لا يطيقونه من الأعمال ثم شهودي قرب الحق مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سواء ثم انشراح صدري لكثرة ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشروعيت على نفسي ثم مطابقة رؤيتي في المنام ما يطابق ما يقع عن النار وغير ذلك ثم عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد دون قائق الشريعة لاحد من الخلق الا بعد طول امتحان ثم شهودي انني اذا أتى ورودهم كاليتيم تحت كفالة وليه ثم حفظي للأدب مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليهم في فعل ما هو من لوازمهم عادة دون كل كتابتهم الفرج الحيل ومعارضتهم لمنافي هدم كنيسة ونحو ذلك ثم ملاطفتي لاخواني من الفقهاء فلا آمرهم الا بفعل ما هو من مقامهم في الورع الا ان طلبوا ذلك مني وفي جواز اعارة الكتب المشروط عدم اخراجها ليطالع الطالب فيها في مسجد آخر مثلا ثم صبري على مجالسة الثقلاء والله أعلم (الباب الرابع عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة شفقتي على كل دابة ركبتها وكراهتي حملي سوطا اذا ركبت ثم عدم سبي ولعني الدابة اذا عثرت ورمتني على الارض على وحل أو قذر أو نحو ذلك ثم مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء ثم عدم غفلتي عن تبغيض كل من يحبني من المتشاغلين في باب الشبه وعدم زجري له عن ذلك بعنف ثم شهودي بنور الايمان وسر الايمان ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله على الاطلاق ولا أحد من أهل

التي جاءت بها الاحاديث في سياقها وجميع ما ورد في فضل العلم والعمل انما هو في حق المخلصين فيه فاياك يا أخي والغلط فان الناقد بصير وقد كثر في هذا الزمان أقوام لا يعملون بعلمهم واذا زجرهم انسان في دعواهم في قولهم نحن من أهل العلم استدلوا بما جاء في فضل طلب العلم مطلقا من غير شرط اخلاص فيقال لمثل هؤلاء فأين الآيات والاخبار والآثار الواردة في حق من لم يعمل بعلمه أو لم يخلص فلا تغالط يا أخي وتدعي الاخلاص في علمك وعملك من غير تفتيش فانه غش وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في معنى حديث ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا الرجل يتعلم العلم رياء وسمعة فيعلم الناس أمور دينهم ويفقههم ويحرسهم وينصر الدين اذا ضعف جانبه ثم يدخله الله تعالى بعد ذلك النار لعدم اخلاصه اه (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتبع السنة المحمدية في جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا فان لم نعرف لذلك الأمر دليلا من الكتاب والسنة أو الاجماع أو القياس توقفنا عن العمل به ثم ننظر فان كان ذلك الأمر قد استحسنه بعض العلماء استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم فعلناه أدبا مع ذلك العالم وذلك كله خوف الابتداع في الشريعة المطهرة فنكون من جملة الأئمة المضلين وقد شاورته صلى الله عليه وسلم في قول بعضهم انه ينبغي أن يقول المصلي في سجود السهو سبحان من لا ينام ولا يسهو فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن ثم لا يخفى ان الاستئذان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال ارادته الفعل فان كان من أهل

السموات والارض يساوي بعض مقام من المقامات ثم عدم بهتي حين جمع أحد وهو في عبادة من سفري الى الآن أدبا
مع الله عز وجل ثم عدم مبادرتي للانكار على الولاة من أمير أو قاض في تغاليهم في شراء المماليك الصباح
الوجوه ثم عدم الوسوسة في الوضوء والصلاة والقراءة فيهما مع أني بلغت الغاية في الورع التي لم يصل اليها
هؤلاء الموسوسون ثم طيب نفسي بالقراءة على أقراني واظهار أني من طلبتهم ثم تعظيمي لاقراني كلما تحقق
أمرهم بتقربهم المعتقدون ثم حمايتي من أن يكون لي ديوان سر بين أصحابي في تنقيص أقراني ثم اذا
واجهتهم أكبر بهم كأن عليه طائفة أخرى ثم عدم احتقاري من رأيته على معصية الا ان أطلعني الله عز وجل على
سوء عاقبته التي يبعث عليها ثم عدم حب السكران أو ضربه اذا اطلع المحتسب وخيف عليه من تعذيبه ثم
كثرة اعتنائي بأمر الضيف وعدم انزعاجي مع كثرة اشتغالي بأمور أخر من تأليف وقراءة قرآن وتدريس علم
وقضاء حوائج الفقراء عند الحكام غالب النهار وغير ذلك وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي
ثم تزيني بمحاسن أعمال العلماء والصالحين وسائر أعمال المسلمين وعدم التعرض لمقاصدهم في الباطن
لأن ذلك الى الله تعالى لا الى العبد ثم تفتيش نفسي والتوبة من كل صفة مذمومة كلما قمت الى الصلاة من حسد
ومكر ونفاق ورياء وغير ذلك ثم عدم أكلي اذا ركبت حمارة بأجرة أو عارية لكوني أسير بالأكل تقليلا زيادة
على ما كنت عليه حال استئجارها أو استعارتها ثم عملي بالأمور التي علق الحق زيادة العمر أو الرزق أو الموت
على الايمان بفعلها ولا أتكل على ما سبق به العلم ثم كثرة توجهي الى الله تعالى في حفظ رأس مال عمل
كل من بات عندي في كل مولد عملته من النقص أو الاحباط من مقرئين ومداحين وسامعين خوفا ان يقع
أحدهم في غيبة أو رياء فيحبط عمله أو ينقص ويرجع من مولدي خاسرا ثم عدم ظني الصادق في طاعة من
الطاعات بعد اذ سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم تصويبي لكل من زهد في صحبتي
ومفارقتي وقولي ان فلانا قد أصاب في مفارقتي مثلا ثم تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من
ذل النفس ثم عدم تكديري عن أمرته بأمر فلم يمتثل ذلك الأمر عملا بقوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ
ثم مبادرتي الى النظر في حكمة كل شيء وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات دون الاعتراض فلا اعتراض
الا بعد ذلك ثم عدم تكديري عن لم يحضر مولدي أو لم يساعدني فيه بماله أو ببدنه ثم شهودي في نفسي انني
دون من أربيه من المريدين في المقام لأنهم متابعي في الحال وأنا شيخهم بالقال ثم شهودي في نفسي أنني
من جملة العصاة على الدوام اما بوقوعي في المخالفة واما بتقصيري في العبادة ثم عدم تكديري عن نفاني من
طريق الصوفية وقال فلان ليس هو من أهل الطريق ولا ذاق منها شيئا ثم تسليمي لكل من ادعى من الفقراء
انه من أهل الكشف ولكنه تنزه عنه ثم عدم تغييري ما كنت عليه من الضحك والمزح اذا دخل علي من
يستحي منه عادة خوفا من النفاق ثم عدم محبتي لبس ثياب مخصوصة دون غيرها لحظ نفسي ثم تحبيبي لمن أراد
من الناس ان يأخذ عن أحد من أقراني في الأخذ عنه ثم تكدري اذا دخل علي أحد من الأمراء والأكابر
وأنا في قراءة حزبي أو مختلي صباحا ومساء مثلا ثم خوفي من المواظبة على الأذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك
رياء ودوامه استدراجا ثم عدم أخذ اخواني معي في الولائم الا ان غلب الخلاص في ذلك ثم أخذي كل كلام
وعظت به الناس في حق نفسي أولا وفي حق الناس ثانيا واستغفاري من ذلك ثالثا ثم عدم تمكيني أحدا
من الاخوان يمشي بين يدي اذا ركبت في وليمة أو حاجة ثم شهودي في نفسي أنني عاجز عن رد كيد ابليس عني
فضلا عن رد كيده عن مريدي ثم عدم تمكيني أحدا من الاخوان ان يتفوه بأني من الأولياء والصالحين
لأنه غرور وجهل ثم محبتي لكل من انتسب الى هذه الطائفة ثم عدم سؤالي عن ثمن قمح أو حطب أو غير ذلك
بحضرة من يساعدني في حقه من الاخوان خوفا أن يتكلف معي في ثمنه ثم عدم تعاطي أسباب تميل خاطر
الأغنياء الي الا لغرض صحيح ثم محبتي لكل من كان أكثر طاعة لله مني وتقديمه على نفسي لكون الحق
تعالى يحب من أطاعه أكثر ثم انشراح صدري لتقديم الناس أحدا من أقراني الذين أخذوا معي على شيخ
واحد علي في العام ثم عدم ميلي لخروجي مع الناس للاستسقاء الا بشرط عدم رؤية نفسي على الناس اذا
خصني نائب السلطان بالخروج بالناس دون أحد من اقراني ثم عدم امتناعي من الاجابة الى وليمة اذا علمت ان
أحدا من اقراني هناك ثم اذا دخلت قبلت ركبته أو يده بحضرة ذلك الجمع العظيم وأجعل المجلس كامله ثم

الاجتماع بسيدنا [illegible]
[illegible] مقام أهل
الكشف استأذنه كما كانوا
استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه
الله تعالى في قلبه من استحسان
الفعل أو الترك وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول ليس
مراد الأكابر من حثهم على العمل
على موافقة الكتاب والسنة الا
مجالسة الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم في ذلك الأمر لا غير فانهم
يعلمون أن الحق تعالى لا يجالسهم
الا في محل شرعه هو ورسوله صلى الله
عليه وسلم أما ما ابتدع فلا يجالسهم
الحق تعالى ولا رسوله صلى الله
عليه وسلم فيه أبدا وانما يجالسون
فيمن ابتدعه من عالم أو جاهل فعلم
أنه ليس قصد أهل الله تعالى
بعباداتهم حصول ثواب ولا خير في
الآخرة لأنهم في الدارين عبيد
والعبد لا يملك شيئا مع سيده في الدنيا
والآخرة انما يأكل ويلبس ويتمتع
بمال سيده وبيده ومنته من نعمته
ولو أن الحق تعالى أعطاه شيئا
لوجب عليه التبري منه الى ربه ولا
يجوز له أن يشهد ملكه له طرفة عين
فلهذا المشهد خرجوا في جميع
عباداتهم عن العلل النفسانية
فرضوا عن ربهم رضا مطلقا
ورضي عنهم رضا مطلقا ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اهـ واعلم يا أخي أن من
تحقق بالعمل بهذا العهد صار من
رؤس أهل السنة والجماعة في عصره
ومن لم يلبسه بذلك فقد ظلمه ولا أعلم
الآن أحدا في مصر تحقق بالعمل
بهذا العهد وتقيد في أقواله وأفعاله
وعقائده بالكتاب والسنة الا بعض
أفراد من العلماء كالشيخ عبد الرحمن
التاجوري المغربي وأضرابه رضي
الله عنهم أجمعين فالقوة من الله
تعالى على العمل به في بعض

عدم تعريضي لأصحابي أن يصلوا كل شيء صدر من أفعالي وأقوالي على المحامل الحسنة وذلك لعدم عصمتي بل أمرتهم على أن ينصحوني جهدهم ثم شهودي نقص نفسي اذا سمعت القرآن أو الحديث أو كلام السلف الصالح ولم أبك دون قولي ان البكاء لا يكون الا للناس الناقصين دون الكاملين ثم عدم اغتراري بكثرة أتباعي المعتقدين في وقلما كثروا رأيت ذلك من جملة الابتلاء وأعتقد يكون من الاستدراج وأخاف أن اشتغل بهم عن الله عز وجل والله أعلم (الباب الخامس عشر) وفيه من النعم نعمة سماعي القرآن في زاويتي ليلا ونهارا على التواصل في أغلب الأوقات فلا ينتهي قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر وكذلك لا يفرغ قارئ كتب الحديث أو التصوف أو الفقه من كتاب الا ويبتدئ قارئ في كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن في زاوية من زوايا مصر الا نادرا ثم نعمة ارسال الله تعالى لنا في الزاوية شخصا اسمه الشيخ منصور فيطلع المنارة من أول نصف الليل الثاني فلا يزال يذكر الله تعالى بصوت عال يسمعه من بعد من الزاوية حتى يوقظ أهل الزاوية وأهل الحارة فيواصل الذكر والقراءة من حين يصعد المنارة الى ضحوة النهار ثم من جملة فقراء الزاوية شخص آخر اسمه محمد الترساوي يقرأ في الليل قراءة تحن لها القلوب القاسية ويطرب لها الحيوان لا يكاد يغفل ليلة واحدة بجواري وهذا لا يكاد يوجد الآن عند أحد من فقراء مصر ثم تتعاقب بعده جماعة أخرى الى الفجر ثم كثرة وجود الرزق عندي في الزاوية حتى انه يفيض عن أهلها وأهدي منه الى الأصحاب في دورهم من أرز وعسل ودجاج وأوز وغير ذلك ثم اصلاح زوجاتي الأربع اللاتي تزوجتهن عن التعلق في أمر دينهن ثم تأهلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقرآن والأدب والأوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تعلق بي ولا تعب في تحصيل أمر معاشهم ثم محبة الفقراء الطالبين للآخرة في الاقامة عندي من بلاد شتى ولو بذلوا لأحدهم ما لا جزيلا لا يفارقني ليشتغل ثم كثرة تفرقتي على الفقراء كل ما يدخل الزاوية على اسمي أو على اسمهم فأفرق عليهم كل سنة أكثر من عشرين ألف نصف ولا أشاركهم في شيء سوى القسمة ثم بلغ من العيال عندي نحو ثلاثين نفسا وزوجت من المجاورين نحو أربعين نفسا وغير ذلك ثم تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير الوقود فأتينا كذا كذا وسقاني المراكب الى أن ترمي على الزاوية فتصير نساء المجاورين يخبزن بتبن طاهر طول السنة دون الزبل ثم تيسير جميع ما يحتاج اليه في الزاوية من طعام ولباس وغيرهما من غير سؤال ولا ذل في طريق الوصول الى ذلك ثم ارسال الحق جل وعلا لي كل سنة من العسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا ومن القمح ثلاثمائة أردب وغير ذلك مما سيأتي بيانه في هذا الكتاب ثم ارسال الله تعالى لنا كل سنة من البطيخ الهندي نحو ألفي حبة فنطعم منها الفقراء والضيوف طول السنة حتى يطلع البطيخ الجديد غالبا ثم عدم اعتمادي على وقف أو هدية أو على مخلوق دون الله تعالى ثم حمايته تعالى لي من الاكل من خراج رزقة أو بيت قيل لي ان في شرائه حيلة لا يعملها الشرع ثم موافقة اخواني المجاورين على رد ما يأتينا الى الزاوية من هدايا الأمراء والظلمة بطيبة نفس ثم حماية أصحابي من الاكل من خبز ابن عمرو بن بغداد لما رتبه في مصر ثم مطاوعة اخواني في عدم القراءة بالفلوس على القبور وفي بيوت الناس وعدم الاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهر والأعراس الواسعة التي لا تورع عند أصحابها ثم محبة الفقراء في الزاوية لأجل نفع نفوسهم دون نفع نفسي الا بحكم التبع ومباعهم لا شارتي اذا قلت لأحدهم لا تأكل من هذه الهدية أو لا تأخذ شيئا من هذه الفلوس أو نحو ذلك ثم كثرة مجالستي لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة ثمانية عشر وتسعمائة الى وقتي هذا وهو سنة ستين وتسعمائة والله أعلم (الباب السادس عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة سماعي القرآن والذكر ليلا ونهارا وأنا جالس في بيتي مما لم يقع للملوك مثله ثم تأدب المجاورين معي اذا عاتبت أحدا منهم على زلة وقعت منه وعدم جوابه عن ذنبه الا باذن ثم دوام الاشتغال بالعلم والقرآن في الزاوية طول السنة على شيخ زاوية ثم حمايته جميع وقف زاويتنا من ظلمة الحكام في مصر والريف فلا أحد يقف لنا في طريق مع كونه الآن مرسوما معنا من جهة السلطان ثم عدم وقوفي لأحد من الحكام اذا نازعني أحد في بيتي أو رزقتي أو زاويتي بل أسلمها له ان رد دعواه ولا أدعي بنفسي ولا بوكيلي هوانا بأمور الدنيا ثم معرفتي باسم الله الأعظم وعدم تصرفي به أدبا مع الله عز وجل ثم كثرة

أتقيسوا الى أصحابي فكذب والله وافترى من نسبني الى البدعة المخالفة لجمهور أهل السنة والجماعة فان هذا انما هو نفس مبتدع اللهم الا أن يريد الابتداع في شيء من الباحات في الشريعة بحكم العمومات فهذا لا حرج عليه في ذلك لأن هذا الأمر قل من سلم منه من العلماء فضلا عن غيرهم كما هو مشاهد فاعلم ذلك واحم سمعك وبصرك في حق العلماء ولا تصغ الى قول حاسدهم قط الا ان اجتمعت بأحدهم ورأيته متلبسا بالكلام في الأ البدعة فاذا رأيته متلبسا بها وعرفته بأنها بدعة وصمم على العمل بها فهناك حذر الناس منه شفقة عليه وعلى المسلمين حتى لا يقع أحد منهم في اثم لا المبتدع ولا من تبعه واياك أن تحذر من اتباع أحد من العلماء بقول أحد من حساده من غير اجتماع به فربما يكون بريئا مما نسب اليه فيكون عليك اثم قاطع الطريق على المريدين لاتباع الشريعة فانك حينئذ تحذر من اتباع السنة المحمدية وهذا واقع كثيرا في الأقران في هذا الزمان فترى كل واحد يحذر الناس عن الآخر وكل منهما يزعم انه من أهل الطريق والسنة والجماعة فيحتمل الأمر الى عدم الاقتداء بواحد منهما فالله يحمينا وأصحابنا من مثل ذلك بمنه وكرمه آمين وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا تكمل عبادة فقير حتى يصير يشاهد الشرع في كل عبادة عملها يعني يعملها بصيرته على الكشف والمشاهدة لا على الايمان والحجاب ثم قال فان قال قائل ما دليلك على ذلك قلنا له قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة من الوقائع فقلت له يا رسول الله ما حقيقة متابعتك في العمل فقال موافقة

افاضة الخير على في الابس حتى انى كسوت خلقا كثيرا لا يعلم عددهم الا الله تبارك وتعالى ثم بيان جماعة كثيرة على التعيين ثم ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم على فلا أمتحنهم في الصدق قط بخلاف ما عليه بعضهم ثم حفظى من مكايد النفس اذا اقامني على عدوه وصار ينقص في المجالس وصرت أنا اثنى عليه خيرا ثم تعظيمى للناس بحسب مراتبهم في الدين فاقدم العارف بالله وبشره على كل من كان بالضد من ذلك ثم جعله تعالى لى من أهل الالهام الصحيح في أغلب الاوقات ثم حفظى من الخوض في آيات الصفات من غير علم ثم استنادى الى الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة ثم تعبت وأردت الجماع لا خاف نفسى أو زوجتى ثم شهودى في نفسى انها كاذبة في دعوى الارادة فضلا عن المشيخة ثم حفظى من الآفات التى تطرقنى اذا أمرت أحدا بخير ثم خوفى من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفى من الدعاوى ثم نصح اخوانى على سبيل التكرر والفور من غير رؤية نفسى عليهم ثم شهودى بخوف كثرة غشى لاصحابى كلما كثروا الا انى لو نصحتهم لما كثروا غالبا ثم كونى لا ينصحنى قط ناصح وأرى نفسى مستغنيا عن نصحه ثم استئذانى لربى اذا قمت من الليل ولم أجد عندى داعية الى الوقوف بين يديه ثم شهودى أن ضرر نصحى للاخوان أكثر من نفعى لهم لكونى أقيم عليهم الحجة بنصحى يوم القيامة ثم حمايتى من نصرة نفسى اذا غار منى حاسد ثم كونى لا أنكر على أحد شيأ الا بعد شهودى من ناصيته بيده ثم كونى لا أسمع أحدا عن شئ الا بعد تحقق وقوعه في ذلك الشئ ثم عدم نسبة النقص الى أحد تاب من ذلك النقص ثم فرحى برجوع العصاة الى الله تعالى بلا واسطتى أكثر من فرحى بهم اذا رجعوا بواسطة نصحى لهم ثم معرفتى بنفسى اذا نصحنى ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر ثم أمرى بالمعروف ونهيى عن المنكر في حال تسليمى للقدرة ما فعلت ثم شهودى العلل في أعمالى ثم موافقة الباطن الظاهر في الاعمال ثم ترجيحى للمنع على العطاء لفقد الاختيار مع الله تعالى ثم رجائى من الله تعالى انه يحبنى لما زهدت في الدنيا ثم امساكى الدنيا بعد الزهد فيها على وجه الادب مع الله تعالى ثم ايمانى بان أفعال العباد خلق الله تعالى في حال نسبتها اليهم ثم اطلاعه تعالى لى على مقام يرفع الخلاف من آيات الصفات وأخبارها ثم على ميزان يرجع جميع أقوال الائمة الشريعة فلا يخرج عنها من أقوالهم قول واحد ثم جمعه تعالى في جميع أخلاق هذا الكتاب والله أعلم

﴿الخاتمة﴾

وفيها من النعم نعمة شهودى في نفسى أننى دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا ثم كثرة تحملى للبلايا والمحن الواقعة لى في الدنيا بعض ذنوبى حتى كأنى قناب للبلاء ثم قلة ضجرى ممن يؤذينى وفرحى كلما ازداد في أذى ثم مبادرتى للشكر كلما آذانى انسان لانه يهدى الى حسناته ثم عدم تمكينى أحدا من أصحابى يجيب عنى اذا رمانى أحد بزور أو بهتان وفيها ذكر محن الملوك من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وذكر محن الاولياء والعلماء ثم تنبيهى للشكر لله كلما حسدنى حاسد ونقصنى في المجالس ثم صبرى على الحسدة والاعداء حين دسوا في كتبى ما يخالف الشريعة ثم أشاعوا ذلك عنى وذكر بعض وقائع صبرت عليها ولم أقابل أهلها بنظير ما نقصونى به ثم انتصاره تعالى لى كلما أوذيت من انى غير تمنيه تعالى من غير سؤال منى في ذلك ولا دعاء عليهم ثم كثرة محبتى وشفقتى على دين كل من رأيته معرسا في الناس وقيامى بواجب حقه اذا ورد على ثم كثرة شفقتى وحنوى على كل من بالغ في ايذائى وترجيح محبته على شدة من أحسن الى واعتقدنى ثم كثرة شفقتى وخوفى على دين من آذانى أن ينقص بسبب ايذائه لى حتى ان ذلك ربما شغلنى عن مراعاة التأذى بالشئ الصادر منه لى فأتأثر على نقص دينه أكثر مما يتأثر هو ثم عدم اتعاب سرى في تدبير حيلة تؤذى من آذانى بقول أو فعل ثم مبادرتى لاقامة العذر لكل من آذانى لكونه ما آذانى الا بعد مخالفتى لهواه أو بعد وقوعى في ذنب يقتضى عنده ذلك ثم كثرة تعظيمى وتبجيلى لكل عالم أنكر على وبالغ في الانكار لكونه غار لظاهر الشريعة على قدر عقله ثم كثرة مبادرتى للشكر كلما نقصنى منتقص عند أحد من الامراء والاكابر كما أشكر الله تعالى اذا مدحونى وعظمونى عند الاكابر على حد سواء ثم كثرة محبتى لمن نفر عنى أبناء الدنيا وبرحتى عندهم من تجار ومباشرين وأمراء وغيرهم وذلك لكونى لا أمد طرفى الى شئ مما في أيديهم من الدنيا ولو انني مددت عينى الى ذلك لكرهت كل من ينفرهم عنى ثم كثرة تحملى لهموم الاخوان وهروبى من هداياهم خوفا على نفسى من الهلاك لانى اذا كنت أكاد أموت من كثرة تحمل همومهم من غير هدية فكيف حالى اذا قبلت هديتهم ثم كراهتى الجواب عن نفسى اذا نقصنى

ثم شكرك لله تعالى على أن جعلك الحق مع شهودك الشرع حال العمل وبعد العمل اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى الاحاطة بادلة جميع المذاهب المستعملة والمندرسة وأقوال علمائها حتى لا يكاد يخفى عليه دليل من أدلتهم ولا قول من أقوالهم في مأمور به أو منهى عنه أو مباح ثم بعد ذلك لا بد له من شيخ صادق يسلم اليه نفسه يتصرف فيها بالرياضات والمجاهدات حتى يزيل عنه سائر الصفات المذمومة ويحليه بالصفات المحمودة ليصلح لمجالسة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فان غالب الناس قد ادعوا مجالسة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مع تلطخهم بالقاذورات المانعة من دخول حضرة الله وحضرة رسوله فازدادوا مقتا وطردا فاعمل يا أخى على جلاء مرآة قلبك من الصداء والغبار وعلى تطهرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى أو حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أكثرت من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما تصل الى مقام مشاهدته صلى الله عليه وسلم وهى طريق الشيخ نور الدين الشونى والشيخ أحمد الزواوى والشيخ محمد ابن داود المنزلاوى وجماعة من مشايخ اليمن فلا يزال أحدهم يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر منها حتى يتطهر من كل الذنوب ويصير يجتمع به يقظة أى وقت شاء ومشافهة ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو الى الآن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام أخبرنى الشيخ أحمد الزواوى انه لم

منتقص الا لمصلحة شرعية ترجح على السكوت ثم شكرى لله تعالى اذا انتقصنى أحد من الاعداء الذى لم يقع منى لانه تنقص على كل حال بحذرى من الوقوع فيه ثم عفوى وصفحى عن جميع من جنى على فى مال أو عرض أو بدن من جميع هذه الامة المحمدية اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم أمته لا لعلة أخرى وأشهدت الله تعالى وملائكته على ذلك فلا أرجع عنه ولو حنثت القيامة صغر السيد بن من سائر الاعمال الصالحة ثم مسامحتى لكل من اغتابنى بعد موتى أو فى حال حياتى ولم تبلغنى غيبته وان لم أكن أعلم ذلك فانه يحله ثم مسامحتى لكل من سمع غيبتى وصدق المغتاب فيها من المستورثين والمتهورين فى دينهم ثم عدم جوابى عن نفسى حياء من الله تعالى لا لعلة أخرى ثم شهودى أن كل ما يؤذينى به الناس من جملة المصالح لى لانه ربما كان عندى عجب بأحوالى فأنتبه لذلك الاذى وفى ذلك أيضا ادمان تحمل أهوال الآخرة ثم شدة كراهتى لكل من ينقل الى أخبار الناس الناقصة التى يستحى أن يواجههم بها لانها كلها غيبة ثم تحقيق لان أفدى جميع العلماء والصالحين بنفسى وأود أن كل الناس ينقصونى بكل ما ينقصونهم به ولا يضيفوا النقص الى أحد منهم ثم عدم تكديرى ممن رفع أحدا من أقرانى فوقى ثم كثرة اجلالى للعلماء والصالحين والامراء فلا أدعو واحدا منهم الى وليمة عملتها ثم رحمتى لعدوى وتأثرى اذا نزل عليه بلاء ثم مبادرتى لاقامة الحجة على نفسى دون الله تعالى اذا ظلمنى ظالم ثم حمايتى من الحسد لاحد من أقرانى اذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دونى ثم عدم تكديرى ممن نادانى باسمى المجرد من اللقب أو الكنية أو السيادة أو الشيخة ونحو ذلك ثم عدم نفرة نفسى من عشرة المبتلين لكونهم أصحاب بلايا وأمراض فأقرب منهم لادأو بهم من أمراضهم وأشكر الله تعالى على معافاته لى من مثل أمراضهم ثم توجهى الى الله تعالى فى أن يمحو من قلب مريدى كل علم تعلمه ولم يخلص لله فيه الى آخر التوجهات ثم حرصى على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يعمل بعلمه فلساعدته على تحصيل ثواب علمه بعملى أنا به فربما آتاه الله تعالى على كونه كان سببا فى على أنا بعمله ثم عدم اصغائى الى قول عدو مالا ينبغى فى حق عدوه ثم مخالطتى لعدوى باطنا اذا ادعى صحبتى ظاهرا وعدم اعلامه بأنه يكرهنى خوفا أن يخجل ثم عدم تكديرى من صاحبى اذا عاشر عدوى وحمله على المحامل الحسنة ثم كثرة شكرى لله تعالى وكثرة استغفارى اذا كثر حسادى وأعدائى ثم كثرة اهتمامى بحمل هم عدوى أعظم من اهتمامى بهم صديقى ثم كثرة تحفظى من الوقوع فى غيبة عدوى أكثر من تحفظى من الوقوع فى غيبة صديقى عادة ثم رد كيد أعدائى فى نحورهم من غير توجه منى الى الله تعالى فى ذلك ثم وجود جماعات كثيرة يحبونى وأحبهم وأما المعتقدون فى فلا يحصى عددهم الا الله تعالى وبيان الفرق بين المحب والمعتقد ثم كثرة تردد جماعة من العلماء والامراء وغيرهم لى المرائى الحسنة التى تزيدهم اعتقادا فى مع كونى لست بصالح فى معتقدى على الحد الذى أرضاه لنفسى ثم انصافى لكل من ذهب لى على تحصيل رزقه أو جوالى أو شئ من أمور الدنيا فأشركه معى فيما أتانى به ثم عملى بالسنة فى النظر الى المخطوبة ولا أزيد ذلك حياء نفسانيا وتحرزى من النظر فوق الوجه والكفين ثم أدبى مع كل من علمنى سورة أو آية من القرآن ولا أرى نفسى عليه ولو صرت شيخ الاسلام ثم عدم شهودى فى نفسى أننى فعلت شيئا من النوافل لان النوافل انما تكون لمن كملت فرائضه وأما أمثالنا فماهى جوابر ثم مسامحة نفسى بمقاسمة أعدائى فى حسناتى فى الآخرة وأموالى فى الدنيا ثم شدة بغضى لاهل المعاصى ولو أحبونى وأحسنوا الى واعتقدونى ثم محبتى لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهونى على الدوام ليدوم لى الاجر من جهة صبرى عليهم ثم حملى لمن يكرهنى على أنه انما يكرهنى بحق ثم طرح نفسى بين يدى الله تعالى اذا أطلعنى على وقوعى فى معصية فى المستقبل وأسأله التحويل ان لم يكن حق به التقدير وزوال همى من شهودى وان كانت فى ألواح المحو والاثبات ثم عدم استشراف نفسى لهدية من صاحبى اذا جاء من الحجاز ونحوه وعدم تحديث نفسى بذلك ثم زهدى فى المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة الخارجة عن العادة وقناعتى بالكسرة اليابسة من غير ادم ثم ذكرى لمناقب جميع الحسدة والاعداء فى كتاب طبقات العلماء والصالحين مع شدة مبالغتهم فى ايذائى ثم مواظبتى أوائل دخولى فى محبة طريق القوم على ذكر الله بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة فى الثلثمائة وستين درجة ثم كثرة تفويضى جميع أمورى

يحصل له الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة حتى واظب على الصلاة عليه سنة كاملة يصلى كل يوم وليلة خمسين ألف مرة وكذلك أخبرنى الشيخ نور الدين الشونى انه واظب على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذا وكذا سنة يصلى كل يوم ثلاثين ألف صلاة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل عبد فى مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم أى وقت شاء قال وممن بلغنا انه كان يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من السلف الشيخ أبو مدين شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ موسى الزولى والشيخ أبو الحسن الشاذلى والشيخ أبو العباس المرسى والشيخ أبو السعود بن أبى العشائر وسيدى ابراهيم المتبولى والشيخ جلال الدين الاسيوطى كان يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة وأما سيدى ابراهيم المتبولى فلا يحصى اجتماعه به لانه كان يجتمع به فى أحواله كلها ويقول ليس لى شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الشيخ أبو العباس المرسى يقول لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسى من جملة المؤمنين واعلم أن مقام مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم عزيز جدا وقد جاء شخص الى سيدى على المرصفى وأنا حاضر فقال يا سيدى قد وصلت الى مقام صرت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت شئت فقال له يا ولدى بين العبد وبين هذا المقام مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام ومرادنا تتكلم لنا يا ولدى على عشر مقامات منها فما

الظاهرة والباطنة الى الله تعالى وحده وعدم اعتمادى على شئ من أعمالى ثم عدم التعاسرى فى تحرير كتاب الفته الأبنية صالحة لا ليدحض الناس على ذلك ثم حمده تعالى فى جميع هذه الاخلاق التى فى هذا الكتاب تصنيفا وتحقيقا قبل تأليفه ولولا ذلك لكان فعلى يكذب قولى ثم اطلاعه تعالى لى على جميع ما تفضل به على فى الدار الآخرة فى واقعة فى عالم غيب الخيال وذلك بحضور جمع من الانبياء والاولياء ثم شهودى المنة العاصى من نفسى وغيرى بأنا وقعنا فى معصية وكذلك شكر لك الصلاة تنبيها ثم كثرة حلمه تعالى على وعدم معاجلته بالعقوبة مع كون ذنوبى لو قسمت على أهل الارض لاستحقوا بها الخسف والله أعلم (انتهت فهرست أبواب الكتاب بعون الملك الوهاب) ولنشرع فى مقدمة الكتاب فأقول وبالله التوفيق

(مقدمة)

فى ذكر أمور هى كالظهير الذى يتوصل منه الى عدم الاعتراض على من ذكر مناقبه فى كتاب وهى مشتملة على بيان الطريق الموصلة الى التخلق بأخلاق هذا الكتاب وعلى بيان أدلة تقتضى الحث على ذكر العبد ما أنعم الله تعالى به عليه حسب الطاقة فى دينه ودنياه وأنه ان لم يذكر ذلك عصى ربه وعلى بيان أنى لم أذكر من أخلاق هذا الكتاب كلها الا ما قد تقت به خوفا أن يقول معترض كيف يدعى فلان التخلق بهذه الاخلاق وأفعاله تكذبه وعلى بيان قرب سندنا بهذه الاخلاق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما يأتى بيانه اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق اعلم يا أخى أن الله تعالى قد أمرنا بشكره على نعمته التى أسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرائضه ولا سبيل لنا الى احصاء نعمه كلها الا بلسانا ولا بجناننا ولا بأركاننا مع أنه تعالى قد طالبنا بشكره باللسان والقلب والجوارح فشكر اللسان لا يكون الا باعترافنا بنعمه أنها من عنده مع ترك اضافتها الى الخلق الا من حيث كونهم واسطة كالقناة التى يجرى الماء منها الماء فالشكر حقيقة لمن أجرى الماء فى القناة لا للقناة وفى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس ومثل من حصل لنا على يديه خير كالغلام الحامل لطبق الهدية فالحقيق بالحمد من أهدى لا من حمل وأما شكر القلب فلا يحصل الا باعتقاد العبد جزما أن جميع ما بيده من النعم والمنافع واللذات والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره وذلك ليكون شكر العبد بلسانه مطابقا لما فى قلبه ومعبرا عما فيه اذ ليس للعبد منعم سوى ربه عز وجل وأما شكر الجوارح فلا يكون الا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها فى مرضات الله عز وجل حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه ولا تجد الملائكة فى صحيفته شيأ يفتضح به يوم القيامة وهذا الشكر قليل فاعله وغايته ما عند غالب الناس من الشكر باللسان دون العمل وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ونحن أولى بالشكر بالعمل من أمة داود عليه السلام ثم لا يخفى عليك يا أخى أن جميع ما أذكره فى هذا الكتاب من الاخلاق والمنن انما هو حالى أيام شروعى فى سلوك الطريق لأن هذه الأخلاق كلها من أخلاق المريدين أوائل دخولهم فى الطريق فلا تظن يا أخى أنها من أخلاق كمل العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم فانه لا ذوق لأمثالنا الآن ذلك فى أخلاق الكمل حتى نتكلم عليها لكونها لا تأتيهم الا من طريق الوهب أو بعد طول المجاهدة العظيمة وكما أنه لا ذوق للأولياء فى مقامات الرسل فكذلك ليس للمريدين ذوق فى مقامات الكمل وايضاح ذلك أن بداية مقام النبوة يبتدئ من بعد انتهاء مقام الولاية فلا تشترك الولاية مع شئ من أجزاء النبوة انتهى فافهم وقد اطلع بعض علماء العصر على بعض أخلاق من مسودة هذا الكتاب فطالع فيها أياما ثم أتانى بها وقال هذه الاخلاق لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام اه فعذرته فى ذلك وعلمت انه لم يدخل مبادى طريق القوم اذ لو دخلها لعرف أنها من جملة أخلاق المريدين وكل لسان حاله يقول شئ لم أذقه أنا مع على الذى وصلت اليه فكيف يذوقه جاهل من هؤلاء الناس فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك اندراس العمل بأخلاق القوم فى هذا الزمن حتى لا يكاد العبد يجد أحدا من المتمشيخين فيه يتخلق بشئ من أخلاق القوم فكان ذكرى لهذه الاخلاق الخاصة بالمريدين كالتكذيب لكل متمع فى هذا الزمان فيقال له اذا كنت قد عجزت عن التخلق بأخلاق المريدين فكيف تدعى التخلق بأخلاق كمل العارفين فكل ما ذكرناه فى هذا الكتاب كالسيف الماحق لأصحاب الدعاوى والرعونات ولو أنهم ملكوه لاحرقوه لكونه

درى ذلك المدعى ما يقول واضطر فاعلم ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ولنشرع فى بيان جملة من الأحاديث الحاثة على اتباع الكتاب والسنة فنقول وبالله التوفيق روى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه قال المنذرى وهذا حديث حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ومعنى عضوا عليها بالنواجذ أى اجتهدوا على وجه السنة لا على وجه البدعة والزموا السنة واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشئ بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته والنواجذ هى الانياب وقيل هى الاضراس وروى ابن أبى الدنيا والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من أكل طيبا وعمل فى سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا اليوم فى أمتك كثير قال وسيكون فى قوم بعدى يعنى قلائل وروى البيهقى مرفوعا من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين مرفوعا الاقتصاد فى السنة أحسن من الاجتهاد فى البدعة وروى البيهقى ... مرفوعا

ويكشف لهم وللناس عن جهلهم بالطريق التي يزعمون أنهم من أهلها ويجلسون بجلالتهم فيها فأسأل الله
تعالى أن يعميهم منهم بحوله وقوته ليتم مقصودي بالانتفاع به فاذا رأيت يا أخي في هذا الكتاب شيئا من أخلاق
الكمل فليس ذلك مقصودا وانما ذلك تسبق قلم أو استطراد أو استشهاد أو تأنيس للمريد بمن لم يزل يقع من
السالكين هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون عن كل مقام لم يترقوا اليه هذا خاص بالكمل ذوقا ولو ذاقوه
وترقوا مقاما آخر فوقه عرفوا أن الاول من مقام المريدين لحار تحت الارادة مع السالك فضلا عن غيره في كل
مقام ذاته الى أن يلقى الله تعالى فان النهاية منقولة غير معقولة وتنتهي همم العارفين وهمم الحق تعالى على
أول قدم فلم تف لهم أعمارهم بما تعلقت به هممهم من معرفة الله تعالى ويؤيد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطائفة
أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال لما كنت زمانا وعندي وقفة في قول بعضهم ان الذاكر لله تعالى يصل الى
حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى أن وجدت الامر كما قاله انتهى ثم ان أكثر من يقع في الغلط في ذلك
المؤلفون لكتب الرقائق من المتصوفين الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فيغفلون عن الولي كل ما بلغهم عنه
ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولي في بدايته أو وسطه أو نهايته بل كل ما لم يذوقوه في الطريق مقاما
للكمل فاذا طالع الكامل في كتبهم أي أولئك المؤلفين عرف جهلهم ولو أن هؤلاء المؤلفين ذاقوا مقامات
الطريق لم يذكروا عن الولي من مناقبه الا ما قاله في حال نهايته لان هذا هو الذي يصلح أن يكون منقبة
له كما فعلت أنا ذلك في كتاب طبقات العلماء والصوفية فلم أذكر عن أحد منهم الا ما قاله أو عمله في حال نهايته
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل ربه الزيادة
من العلم فكذلكم بغير هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه أوتي علم الاولين والآخرين وانما دنا
أنه تعالى أجاب دعاءه وزاده علما عن علم الاولين والآخرين فعلم أن أحدا لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل
الى حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك يا أخي فان تنظر على تعبير
من سمعته يقول أنا أعبد الله الآن لا خوفا من ناره ولا رجاء لثوابه فان ذلك من مقامات المبتدئين في الطريق لا من
مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر وأكثر منه ليلا ونهارا رق حجابه ضرورة وذاق حينئذ
رأى الفعل لله تعالى لا للعبد ويسمع نداء الحق تعالى من قلبه بنحو ما من معناه ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار
لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لأن أعبد فيحصل للعبد يستحي من الله تعالى أن يعبد الله تعالى خوفا من
نار أو رجاء الثواب لان أحدا لا يطلب قط أجرا على فعل غيره وانما يطلب الاجر على فعل نفسه فكل من رق
حجابه من المريدين يشهد أنه لا مدخل له في وجود أعماله الا بمجرد نسبة التكليف فقط أدبا مع الشريعة
المطهرة ويرى كشفا ويقينا أنه كالآلة التي يحركها المحرك على الفارغ ويشهد أنه خالق لذات العبد فكذلك هو
خالق لفعله ونظير ذلك أيضا أنا اذا سمعت أحدا يقول لا مالك الا الله وليس أحد يملك معه شيئا فان ذلك مقام
يذوقه المريد أول دخوله في الطريق وليس قائله يا أخي في مقام النهاية كما قد يتوهم ذلك من أول قدم يضعه المريد
في الطريق شهوده الملك لله انه هو الخالق لكل شيء وفي عبارة المنهاج للنووي ولا يملك العبد بتمليك سيده في
الاظهر فافهم واذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد في الدنيا وعدم الشح بها على أحد من
الخلق الا لغرض شرعي ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام أيضا أنه لو كان عنده أردب من الذهب فسرقه أحد
لم يتغير منه شعرة واحدة لاجله بل ينشرح لمن يأخذه منه خوفا من الحساب عليه من حيث التصرف يوم
القيامة وصاحب هذا المقام يتساوى عنده عطاء الله تعالى ومنعه له على حد سواء من حيث عين العطاء والمنع
لا من حيث ما على العبد نفسه من نحو الرضا والشكر لانه لا يرى له ملكا مع ربه في الدارين ولو أعطاه شيئا
لا يرى أنه يملكه الا بقدر نسبة العطاء اليه لاجل الشكر لا غير ثم يتبرأ منه الى ربه الذي هو المالك الحقيقي له
ولذاته * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول متى أعطى الله تعالى العبد شيئا ولم يشهد خروجه عن
ملكه الى ملكه تعالى بعد نسبة التحقق بالعطاء على الفور فقد عصى الله تعالى عندنا وادعى الشركة معه في
الملك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فشمل شرك العموم وشرك الخصوص
وكل عن مقامه يترجم انتهى ومن هنا تساوى عند الفقراء الصادقين الذهب والتراب في عدم ميل القلب
اليه من غير ترجيح الذهب عليه لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى فهم يأكلون ويلبسون من مال سيدهم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أنه قبل الحجر الأسود وقال اني لاعلم
أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك وروى ابن ماجه وابن
حبان في صحيحيهما عن معاوية بن
قرة عن أبيه قال لقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رهط
فبايعناه وانه لمطلق الازرار قال
عروة بن عبد الله فما رأيت معاوية
ولا ابنه قط في شتاء ولا صيف
الا مطلق الازرار وفي رواية الا
مطلقة أزرارهما وروى ابن خزيمة
في صحيحه والبيهقي عن زيد بن أسلم
قال رأيت ابن عمر يصلي محلولة
أزراره فسألته عن ذلك فقال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
وروى الامام أحمد والبزار عن
مجاهد وغيره قال كنا مع ابن عمر في
سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم
فعلت ذلك فقال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلته
وقوله فحاد أي تنحى عنه وأخذ
يمينا أو شمالا وروى البزار عن ابن
عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة
والمدينة فيقيل تحتها ويخبر أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل
مثل ذلك وروى الامام أحمد وغيره
أن ابن عمر أناخ راحلته في مكان
فقضى حاجته وأخبر أن النبي صلى
الله عليه وسلم قضى حاجته في ذلك
المكان وقال أحببت أن أقضي
حاجتي في موضع قضى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاجته
قلت وانما تبع ابن عمر النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك لان الكمل
يستحيون من الارض اذا قضوا
عليها الحاجة خوفا أن تكون تلك
البقعة مشرفة لا تصلح لقضاء الحاجة
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعل ذلك قال في نفسه لولا أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم علم

ويسكنون في أماكنه في الدارين رضي الله عنهم أجمعين ونظير ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا موجود الا الله فاياك أن تظن به أنه يدعي الكمال فان ذلك من مقامات المريدين لان المريد من شدة تعشقه في الطريق وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى ما عدا من أمره الله تعالى بمحبته يصير قلبه محجوبا عن شهود الاكوان كما يقع لصاحب المصيبة اذا مات له ولد أو تلف له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ولا يرى صاحبه الجالس على بابه من بكرة النهار ويصير يقول ما رأينا فلانا اليوم فيقولون له انه من بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رأيته فهذا مثل من صار لا يشهد الا الله لما تعلقت محبته بقلبه فليس مراده في ذلك أن ينفي وجود العالم كله كما يظنه من لا علم له بأحوال أهل الطريق بل مراده ان الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه حتى حجبه عن شهود الحق ما عدا ذات الشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه فمن يكون هناك يشهد الحق تعالى فتأمل وبالجملة فاذا كان النساء اللاتي خرج عليهن يوسف عليه الصلاة والسلام ذهلن عن أنفسهن حتى قطعن أيديهن ولم يشعرن بألم القطع فكيف بمن يشهد معنى جمال رب العالمين في حضرة الاحسان فتأمل يا أخي في هذا المحل واسلك الطريق لتعرف المقامات ذوقا وتميز ما كان للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الارادة قد عز في هذا الزمان فكيف بمقامات العارفين * وقد روى القشيري عن الشبلي أنه كان يزور شيخه الحصري كل يوم جمعة فقال له الحصري يوما يا أبا بكر ان خطر في بالك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد تأتنا فانه لا يجيء منك شيء فجعل خطور غير الله تعالى على باله من الجمعة الى الجمعة من أحوال المريدين ولو عرض مثل ذلك على غالب مشايخ العصر لرأوا هذا خاصا بخواص الاولياء ثم لا يخفى عليك يا أخي ان نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته لكن على غير الوجه الذي يشهده المبتدي ومثاله ان المريد في حال بدايته يجب عليه عند القوم أن يترك كل شيء يشغله من الدارين عن الله عز وجل فاذا انتهى الى الحضرة التي ينتهي سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة التي لا تزلزلها الادلة فهناك لا يصير شيء يشغله في الدارين عن الله عز وجل لانه حينئذ يشهد الحق تعالى مع كل شيء كان أمر بتركه في حال سلوكه حين كان ضعيف الحال فمثل هذا يمسك الدنيا بعد زهده فيها ويتصرف فيها تصرف حكيم عليم ويزاحم الناس على الرياسة ويشاحح الناس على حديد نقرة ويؤاخذ الناس بكل شيء تعلقوا معه من الاذى ولا يسامح أحدا الا ان رجحت تلك المسامحة في الحكم عند الله تعالى في اعتقاده وتصير صورته صورة أبناء الدنيا المحبين لها وقصده مختلف مع أن كماله في ذلك ومتى خالف ذلك نقص مقامه * وايضاح ذلك ان العبد اذا تحقق بمعرفة الله تعالى كان مشهده السر القائم بالذوات لا الذوات ولم يصر يرى غير ذلك السر حتى يشتغل به عن الله عز وجل فيقصد بامساكه الدنيا كف نفسه عن سؤال الناس وتحمل منتهم ويقصد بها الانفاق في سبيل الله والفوز بلذة خطاب الله تعالى لاهل الجدة والغنى بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال وفات الفقير لذة ذلك الخطاب ويقصد بمزاحمته على الرياسة التخلق بها من حيث كونها من أخلاق الله عز وجل لا شغوف نفسه على الاخوان بل ليقوم بين الناس بالعدل واعطاء كل ذي حق حقه ولو أنه لم يكن عنده رياسة ما سمع أحد كلامه ولا قدر على تخليص حقوق الناس من بعضهم بعضا ويقصد بمشاححة الناس في المال والعرض تخليصهم من منة المسامحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف الى صورة بدايته والقصد مختلف ونظير ذلك أيضا ان المريد في بداية سلوكه يجب عليه ترك شهوات الدنيا كلها فلا يشرب الماء البارد في الكيزان ولا ينام على طراحة ولا يضع جنبه على الارض ثم اذا انتهى سلوكه وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة بين القوم أمر بالاحسان الى نفسه لكونه مسؤلا عنها وعن حقها فيأكل كل الشهوات وينام على أوطأ الفرش ويشرب الماء البارد في الكيزان ويترك ما شدد على نفسه حتى لا يسمى ظالما لرعيته ومطيته فيا طول ما أسهرها الليالي الطويلة الباردة أو الحارة ويا طول ما أجاعها وأعطشها وألبسها الخشن من المسوح والمرقعات فلما أوصلته الى مقصده من حضرة العرفان كانت كالاجير الذي عمل ما استؤجر عليه فيجب تعجيل الاجرة له وعدم مماطلته مع القدرة قبل أن يجف عرقه وقد كان مأمورا أولا بظلم نفسه في مرضاة الله تعالى كما أشار اليه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الآية قال بعض العارفين انما صح أن يظلم نفسه الاصطفاء لكون ذلك الظلم لنفسه كان في مجاهدتها طلبا لمرضاة الله عز وجل

أن تلك البقعة تصلح لذلك فالعمل النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك قال الحافظ والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في اتباعهم له واقتفائهم سنته كثيرة جدا والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكون في أعمال الخير من أهل الرعيل الاول فنبدأ بفعل الخير قبل الناس مسارعة للخير ويستن بنا الناس وذلك كما اذا رأينا انسانا يسأل الناس ولا أحد يعطيه شيئا فنعطيه أمام الناس تحريضا لهم على العطاء ولا نعطيه سرا وكذلك نحرص على أن نقوم من الليل من أول ما يقع التجلي وينادي الحق تعالى هل من سائل فأعطيه سؤله هل من مستغفر فأغفر له هل من مبتلى فأعافيه الى آخر ما ورد في ذلك من أول الثلث الاخير من الليل في أغلب التجليات التي كان صلى الله عليه وسلم يتهجد وقتها كما أشار اليه قوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وذلك ليتأسى بنا اخواننا وجيراننا فربما قام أحدهم يتهجد حين يرانا فيكتب لنا وله الاجر ومن هذا الباب أيضا اظهار التصبر على البلايا والمحن في هذا الزمان ليتأسى الناس بنا في الصبر وعدم التسخط فان رأينا الصبر بلغ حده أظهرنا الضعف حتى يرتفع كما وقع لايوب عليه السلام فعلم أنه ينبغي لكل عامل أن يستر عمله ما استطاع الا في محل يقتدى به في فعله وفي كيفيته والله تعالى أعلم وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لا ينبغي اظهار الاعمال الا للاكابر من العلماء والصالحين الغواصين على دسائس النفوس وأما أمثالنا فربما يظهر الواحد منا أعماله رياء وسمعة وتلبس عليه

فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصي كما فهم اهـ فعلم أن المبتدي لو لم يظلم نفسه في عمرنا هذا فقد كثرنا بل
أطعمها الذي وأسقاها البرد وأنامها على أوطأ الفرش لكان لم يبرح من مكانه وعدم الترقي جملة كما قالوا إن
من خصائص الطريق أن الانسان إذا أقبل عليها بكليته أعطته بعضها وإن لم يقبل عليها بكليته لم تعطه
شيأ منها كما هو شأن العوام الذين لا يطلبون الترقي عما هم فيه ونظير ذلك أيضا الإيثار على النفس فإنه مطلوب
من المبتدي جزما لفرض بما فتح عينه عليه من شح النفس وبخلها على نفسها فضلا عن إعطائها شيأ لغيره ولذلك
مدح الله تعالى الصحابي حين آثر غيره على نفسه بشيء عياله ثم إنه إذا بلغ السالك النهاية تنقل له أولوية أمر الإحسان
إلى نفسه لكونها أقرب جار إليه والأقربون أولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ
بنفسك ثم بمن تعول فأوامر المبتدي بالبداءة بنفسه ما ترقى في الطريق ذرة ولو أن الكامل يقدم على نفسه غيرها
لأساء إليها وخرج عن حكم العدل فقد رجعت صورة نهاية الإنسان في تقديمه نفسه على غيره إلى صورة حال
المبتدي في تقديمه نفسه والقصد مختلف وسيأتي في أبواب الكتاب إيضاح ذلك إن شاء الله تعالى فاعلم ذلك وتأمله
فإنك لا تجد التصريح به في كتاب ولندخل لباب التخلق بأخلاق هذا الكتاب من طريق الجد والاجتهاد كما
درج عليه السلف الصالح فقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من طمع أن يدخل طريقنا وهو لم يزهد
في نعيم الدارين فقد رام المحال اهـ وبالجملة فجميع الأخلاق التي نذكرها في هذا الكتاب لا يوصل إليها إلا
بأحد طريقين إما بالجذب الإلهي وإما بالسلوك على يد شيخ صادق ومن لم يدخل من أحد هاتين الطريقين
فمحال أن يصل إلى شيء من هذه الأخلاق وقد طلب أقوام الوصول إلى التخلق بها من غير طريق الجد فكان
غايتهم الحرمان لظنهم أنها طريق قال بغير حال مثل غيرها من الطرق وغاب عنهم أن طريق التصوف
طريق علم وعمل كما يعلم من أخلاق هذا الكتاب وكان الشيخ مفرح رضي الله عنه يقول من علامة الصدق
في أول قدم يضعه المريد في الإرادة أن يعطى ثلاث خصال تقوية له وهي أن يمشي في الهواء وعلى الماء وينفق
من الغيب فمن لم يحصل له هذه الثلاث فهو ممن لم يشم من الإرادة رائحة انتهى وبالجملة فمن أراد أن يحيط علما
بما قلناه فليطالع أخلاق هذا الكتاب ويطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهنالك يعرف حقيقة علم التصوف
وطريقه فإن بعض الناس بنى طريقه على ظاهر الفقه ونفى طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق يقرب
إلى الله تعالى غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو وبعضهم ظن أن علم التصوف حفظ نقول فقط
من غير عمل فأخذ نحو رسالة القشيري وعوارف المعارف وجلس يدرس للناس فيه بحسب فهمه المخالف لما
عليه القوم وظن بنفسه أنه صار صوفيا من غير تخلق بما يدرسه وهذا خطأ ظاهر وغاب عنه أن دائرة الولاية
تؤخذ من بعد انتهاء دائرة الفقه كما أن دائرة النبوة تؤخذ ابتداؤها من بعد نهاية الولاية فكذلك علم
التصوف يبتدأ من بعد نهاية أهل الفهم والفكر فلا يسمى صوفيا إلا من عمل بعلمه على وجه الإخلاص كما
عليه الأئمة المجتهدون وصالحو مقلديهم ولو أن طريق القوم يوصل إليها بالفهم من غير شيخ يسير بالطالب
فيها لما احتاج مثل حجة الإسلام الإمام الغزالي والشيخ عز الدين ابن عبد السلام أخذ أدبهما عن شيخ مع
أنهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من قال إن ثم طريقا للعلم غير ما بأيدينا فقد افترى على الله عز
وجل فلما دخلا طريق القوم كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا في البطالة والحجاب وأثبتا طريق القوم ومدحاها وقد
سلك الإمام الغزالي على الشيخ أبي محمد البازغاني وسلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام على الشيخ أبي الحسن
الشاذلي وصار يقول بعد ذلك على أن القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم مما يقع على
يدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط إلا إن سلك طريقهم اهـ قال ذلك ما أعظم مسألة
باب الطلبة بالكراس الورق كما سيأتي بسطه في الباب الثاني إن شاء الله تعالى فعلم أن مثال من يحفظ نقول
أهل الطريق بغير ذوق ولا تخلق مثال من حفظ له كتابا في علم الطب على ظهر قلب من غير معرفة الداء والدواء
فكل من سمعه وهو يقرأ أو يقول الداء الفلاني دواؤه الشيء الفلاني يقول ما هذا إلا طبيب عظيم فإذا قال له أعطني
باسم هذا الداء الذي في وأخبرني باسم الدواء وقال له لا أعلم ذلك يقول إنه جاهل بعلم الطب وقد كان علماء السلف
الصالح رضي الله عنهم يعملون بكل ما يعلمون على وجه الإخلاص لله تعالى فيه فصارت قلوبهم خلصت من
العلل القادحة في الإخلاص فلما ذهبوا وخلف بعدهم أقوام لا يعتنون بالإخلاص في علمهم وعملهم أطلقت

تفسيره قوله أن تعبد الله من
المخلصين وإنما تظهر هذه العبادة
ليقتدي بك الناس فينبغي لمثل هذا
أن يكون نفسه بما يرجاه أحد
يفعل ذلك العمل ويتقاد الناس له
مثله أو أكثر منه فإن انشرح لذلك
فهو مخلص وإن انقبض خاطره فهو
مراء دق الطريقة ولو أنه كان مخلصا
لفرح بذلك أشد الفرح الذي قيض
الله تعالى له من كفاه المؤنة ثم إن
قالت له نفسه إنما انشوشت لفوات
الأجر العظيم الذي كان يحصل لك
من حيث هو خير فليقل لها إني
معتمد على فضل الله لا على الأعمال
فإن دخلت الجنة فإنما هو برحمة
الله تعالى لا بعملي فينبغي للعبد أن
لا يصدق دعوى نفسه في الإخلاص
وليمتحن الشيخ أو المدرس نفسه بما
إذا قرت حلقته كلهم منه إلى
شخص من أقرانه وبقي وحده
لا يجد أحدا يتشرح عليه فإن
انشرح لذلك فهو مخلص وإن حصل
في نفسه حزازة فالواجب عليه أن
يتخذ له شيخا يخرجه من ظلمات
الرياء والآفات خالصا وذهب إلى
الآخرة صفر اليدين من الخير لأن
الله تعالى لم يقبل له عملا اهـ وسمعته
أيضا يقول ينبغي للعالم إذا درس
في مثل جامع الأزهر أن يصحح نيته
قبل ذلك ولو مكث سنين بلا إقراء
حتى يصح له نية الجلوس وذلك لغلبة
دخول الأكابر الذين تميل النفوس
إلى مراآتهم من الأمراء والأغنياء
إلى الجامع وكان النووي إذا درس
في المدرسة الأشرفية بدمشق يوصي
الطلبة أن لا يحضروا دفعة واحدة
خوفا من كبر الحلقة وكان إذا درس
جلس في عطفة المسجد ويقول إن
النفس تستحلي رؤية الناس لها
وهي تدرس في صحن المسجد أو
صدره ومر بالنووي يوما وهو يدرس في
جامع بني أمية الملك الناصر عازم

فكونهم حجبت عن أحوال القوم فأنكروها وبعضهم اذا سمع بشيء من أخلاق القوم يقول هذا مزوج صوف لاشرعي فيوهم السامعين أن التصوف أمر خارج عن أصل الشريعة والحال أنه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع في مثل هذا الكتاب فانه لا يكاد يجد خلقا واحدا مما فيه يخالف الشريعة أبدا الكثرة مناقشات أهل الطريق لانفسهم وأخذهم بالعزائم فان حقيقة طريق القوم علم وعمل سداها ولحمتها شريعة وحقيقة لا أحدهما فقط فينبغي للفقيه اذا قال عن مسئلة هذا مزوج صوف أن يصحب ذلك بقوله لا يقدر أحد من أمثالنا على المداومة على العمل به ليزيل ما في نفوس السامعين عن لا يفهم الأمر على وجهه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كثيرا

لا تسلكن طريقا لست تعرفها ● بلا دليل فتهوى في مهاويها

انتهى ولم تزل طريق القوم عزيزة في كل عصر فقل أن ترى من يصبر تحت تربية شيخ ومناقشته في جميع أعماله ولذلك صار الشيخ يرى الاخلاق المحمدية من ورع وزهد وخشية وخوف من الله تعالى ونحو ذلك في يد أهل الله تعالى فلا يقدر على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه لأن طريق القوم كلها مجاهدة للنفس وأين من يقدر على التخلق والتقيد بمخالفتها ايثارا لجناب مراد الحق تعالى على مرادها هذا لا ينال الا ببذل الروح نعلم أن الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين هم الصوفية حقيقة (فان قال قائل) لو أن طريق التصوف أمر مشروع لوضع فيه الأئمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم قط كتابا في ذلك (قلنا) انما لم يضع المجتهدون في ذلك كتابا لقلة الامراض في أهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الرياء والنفاق ثم بتقدير عدم سلامة أهل عصرهم من ذلك فكان ذلك في بعض أناس قليلين لا يكاد يظهر لهم عيب وكان معظم همة المجتهدين اذ ذاك انما هو في جمع الادلة المنتشرة في المدائن والثغور مع أئمة التابعين وتابعيهم التي هي مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام فكان ذلك أهم من الاشتغال بمناقشة بعض أناس في أعمالهم القلبية التي لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقعون فيها بحكم الأصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد رضي الله عنهم يعلم أحدهم من نفسه رياء أو عجبا أو كبرا أو حسدا أو نفاقا ثم لا يجاهد نفسه ولا يناقشها أبدا ولولا أنهم يعلمون سلامتهم من تلك الآفات والامراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم (وقال القشيري) رحمه الله وأصل تسمية الصوفية صوفية كان حين ظهرت الاهواء والبدع في عصر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفيا دون غيره وقال وقد روينا عن الامام أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول طريقنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فيها (وقال الشيخ محيي الدين) في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم أنه ما ثم اناد ليل يرد طريق الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا نقلا وانما يطعن فيها من طعن بالجهل اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول قد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يجوز لاحد التصدر لتربية المريدين الا بعد تبحره في الشريعة وآلاتها كما عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وسيدى أبو العباس المرسي وسيدى ياقوت العرشي والشيخ تاج الدين ابن عطاء الله لا يدخلون أحدا في الطريق الا بعد تبحره في علوم الشريعة بحيث يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة فان لم يتبحر كذلك لا يأخذون عليه العهد أبدا وهذا الامر قد صار أهله في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فعلم ان كل من لم يسلك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق بشيء من أخلاق هذا الكتاب وقد قالوا من ضيع الاصول حرم الوصول (وكان سيدى على الخواص) رحمه الله يقول لا يصح لعبد ابتداء السير في طريق العارفين حتى يزهد في نعيم الدارين ولا يكون له محبوب الا الله تعالى ورسوله وكل ورثته اه (وكان) يقول أخذت طريقي هذه عن سيدى ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقول أخذت طريقي هذه عن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى ولا منافاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يتبع ملة ابراهيم عليه السلام في محاسن الاخلاق وان كانت أخلاق ابراهيم عليه السلام هي بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبياء كلهم وصورة أخذ الاولياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن روحهم تجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث أرواحهم لا من

على الصلاة في الجامع فترك التدريس وحضور المجلس ذلك اليوم فاياك يا أخي أن تسبقك مجلس علم أو ذكر الله تعالى أو صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الناس الآن تكون سالما من هذه العلل والآفات وقد حضرت مرة الشيخ العالم العامل شمس الدين اللقاني مفتي المالكية بالجامع الازهر وهو يقول لشيخنا الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا أخي اني خائف عليك من مجلسك في الجامع في هذا المجلس ليلة الجمعة ويومها والامراء والاكابر ينظرون اليك ويعتقدونك على ذلك ويقولون شي لله المدد فربما مالت نفسك الى حب فرحوا بذلك فخسرت الدنيا والآخرة وسمعته مرة أخرى يقول اذا فرغ الناس من صلاة الجمعة فاصبر على قراءة سورة الكهف حتى ينفض الناس ثم اشرع في القراءة فان النفس تستحلي رؤية الناس لها في ذلك المحفل العظيم اه فاعلم يا أخي ذلك واعمل به وبهدى هدى الصادقين اقتد والله يتولى هداك وروى مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه قوم من مضر مجتابي النمار أي لابسي العباء الصوف المخطط فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا والآية التي في الحشر اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال

حيث أجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة فافهم (وكان سيدى أبو العباس المرسى) رحمه الله يقول لا يكمل مقام الفقير الا ان صار يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فى أموره كما يراجع التلميذ شيخه وقد بلغنا ان سيدى محمدا الشربى لما حج جاء الحرم المكى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة فقال له قل له حرر وقل على الله انتهى فلا ادرى أكان ذلك قبل الكمال أو استأذن بالواسطة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بمقامه فانه كان ممن هو راب الكمال (وكان سيدى ياقوت العرشى) رحمه الله يقول من ادعى أنه يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الادب والعلم فاسألوه عن كيفية ماوقع له فان قال رأيت نورا ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلا يقول لى من ذلك النور فى ظاهرى وباطنى لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يأمرك به نبى ورسول فصدقوه والا فهو مفتر كذاب انتهى فعلم أن مقام الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد (وقد سمعت) سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول بين الفقير و بين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما وأمهاتها مائة ألف مقام وخاصتها ألف مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح له الاخذ المذكور (وكان سيدى ابراهيم المتبولى) رحمه الله يقول لمن فى الدنيا خمسة لاشيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجعيدى يعنى نفسه والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ أبو السعود بن أبى العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين * واعلم يا أخى انى لا أعلم فى مصر الآن أحدا من الفقراء الظاهرين أقرب سندا فى طريقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منى فان بينى و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها رجلان فقط سيدى على الخواص وسيدى ابراهيم المتبولى فقط لجميع أخلاق الكمل المذكورة فى هذا الكتاب المأخوذة عنهما مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصريحا واشارة كما أخبرنى به سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وأخبرنى الشيخ أبو الفضل الاحمدى أن سيدى عليا المرصفى صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فبينى و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه رجل واحد وهذا الامر شبيه بسندى بالمصافحة فانى صافحت الشيخ ابراهيم القيروانى وهو صافح الشريف الساوى بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينى و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رجال (وقد أحببت) يا أخى أن أذكر لك نبذة من أحوال سيدى على الخواص تأنيسا لك وتعريفا ببعض مقامه لتسلك طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان الغالب عليه الخفاء فلا يكاد يعرفه بالولاية الا العلماء العاملون لانه رجل كامل عندنا بلا شك والكامل اذا بلغ مقام الكمال فى العرفان صار غريبا فى الاكوان ولذلك كانت طريقته غريبة لعلو مراقيها وقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث سندها كما مر * اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق هو الشيخ الامام الكامل الراسخ الأمى المحمدى صاحب الكشوفات الظاهرة والاحوال السنية المرضية بين أكابر الأولياء سيدى على الخواص البرلسى رحمه الله تعالى * من كراماته رضى الله عنه انه كان يسمى بين الأولياء النسابة لكونه كان يعرف نسب بنى آدم وجميع الحيوانات الى آبائها الأول التى لم يتقدمها أب * ومنها انه كان اذا نظر فى الميضأة التى يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب التى غفرت ونزلت فى الماء من غسالتها ويعرف أهل تلك الذنوب التى غفرت على التعيين ويميز بين غسالة كل ذنب عن الآخر من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى وأطلعنى عليها مرة فى ميضأة المدرسة الأزهرية بسويقة اللبن فرأيتها عروقا عروقا متجاورة بعضها بعضا ولم أر فى غسالة الكبائر أقبح ولا أنتن ريحا ولا أغلظ عروقا من غسالة اللواط والوقوع فى أعراض الناس والتهاون فى الناس والاستهزاء بهم وقتل النفس التى حرم الله قتلها وقد سمع بعض المنكرين سيدى عليا مرة وهو يقول لا يجزى الله تعالى من اغتسل فى هذا المغطس خيرا فانه قذر وأنتنه وكان شخص من أعوان الظلمة قد اغتسل فيه وذلك المنكر ينظر اليه فلما سمع كلام الشيخ ذهب الى ذلك الشخص وقال أقسمت عليك بالله تعالى ما سبب غسلك آنفا فقال قد وقعت منى فاحشة فى عبدى ثم رجع المنكر وقال للشيخ سألتك بالله تخبرنى عن سبب قولك آنفا فى المغطس ما قلت فقال له ما معى اذن أن أهتك عورات الناس فقبل ذلك المنكر رجل الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا أمر ما رأيت

ولو بشق تمرة قال جاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت فتتابع الناس حتى صار كومين من طعام وثياب حتى تهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء الحديث وفى رواية للامام أحمد والحاكم وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شىء الحديث وفى رواية للطبرانى مرفوعا من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها ما عمل فى حياته و بعد مماته حتى تترك الحديث وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا وقال حديث حسن من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا ومعنى لا يرضاها الله ورسوله أى لا يشهد لها كتاب ولا سنة بالصحة وروى ابن ماجه والترمذى وغيرهما مرفوعا ان هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ندمن مطالعة كتب العلم وتعليمه للناس ليلا ونهارا ما عدا العبادات المؤقتة والحوائج الضرورية ومذهب امامنا الشافعى رضى الله عنه أن طلب العلم على وجه الاخلاص أفضل من صلاة النافلة واعلم أن الشارع صلى الله عليه وسلم

أحدا يطلع عليه من فقراء العصر سوى سيدى على هذا وهو كان مقام الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فان له في الماء المستعمل ثلاثة أقوال أحدها انه كالنجاسة المغلظة الثانى انه كالنجاسة المتوسطة الثالث انه طاهر في نفسه غير مطهر لغيره ووجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط وهو حمل الغسالة على انها غسالة كبائر ووجه الرواية الثانية الاخذ بالاحتياط المتوسط وهو حملها على أنها غسالة صغائر ووجه الرواية الثالثة الاخذ بحسن الظن بالمتوضئين وهو ان الاصل عدم ارتكابهم الكبائر والصغائر والمكروهات وأنهم لم يرتكبوا سوى خلاف الاولى كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب اليواقيت والجواهر * ومنها انه كان اذا رأى في دواة الحبر يرى الحروف التى تكتب منها الى أن يفرغ الحبر قال أخى أفضل الدين وقد أرانى مرة ذلك في دواة معه وقال أول ما يكتب منها السطر الفلانى فكتمت ذلك عن صاحب الدواة ولكن قلت له أرنى الكلام الذى تكتبه من تلك الدواة أولا فان لى به حاجة فكتب ذلك السطر الذى قاله الشيخ بحروفه لم يخط حرفا واحدا فتحققت صدق الشيخ في كشفه * ومنها أنه كان اذا رأى أنف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى أن يموت على التعيين من جهة فراسته كما سيأتى ايضاحه أول الكتاب في نعمة الفراسة وربما قال عن شربة وجه الانسان اللهم أكفنا السوء بما شئت وكيف شئت لكونه كان يرى ما قدر على ذلك الانسان من المعاصى ورآه مرة فقيه وهو يلاقى الكلاب ويلامس النجاسات فقال له ياشيخ ما لى لا ينبغى لك أن تلاقى هؤلاء الكلاب وتلامس النجاسات فقال له الشيخ في أذنه وكذلك أقول لك أنا الآخر لا ينبغى لك أن تزنى بامرأة جارك على قمة الفرن لما سرح زوجها يتصيد من الغيط فتغير وجه الفقيه فقلت له مالك فقال أخبرنى الشيخ بأمر وقعت فيه بنواحى دمياط من منذ خمسين سنة وما كنت أعرف ان أحدا من الخلق اطلع عليه ثم اعتقد الشيخ من ذلك اليوم وأمثاله وحصل له خير كبير * ومنها انه كان يرى في الليل والنهار معاريج أعمال الناس الى السماء على التعيين ورآه مرة للامير محيي الدين بن أبى أصبع لما طال عليه الترسيم في القلعة فرأى الشيخ معراج دعائى في تلك الليلة للامير محيي الدين فأرسل يقول لى من الغد قد عجبت الليلة من دعائك في حق فلان وقد بقى عليه من مدة الترسيم خمسة شهور وسبعة أيام فكان الامر كما قال * ومنها انه كان يطلع على ما يصنعه الناس في بيوتهم من الرذائل فيقول لاحدهم يافلان تب من كذا ولا تغتر بستر الله عليك فان الحق تعالى غيور فربما حول النعمة عنك فقاسيت العذاب الأليم فيتوب ذلك الشخص الى الله تعالى * ومنها انه كان يعرف مدة ولاية الولاة ومتى يولى أحدهم ومتى يعزل في سائر أقطار الارض * ومنها انه كان يعرف مدة أعمار الخلائق فيقول يموت فلان في اليوم الفلانى فلا يخطئ أبدا ورأى مرة شخصا من جماعة القاضى شرف الدين الصغير ومعه كفن للشيخ عبد الله المنوفى وكان يتضرر في تربة يشبك الدوادار فقال له الشيخ ارجع بالكفن فانه بقى من عمره سبعة شهور فكان الامر كما قال وأصل ذلك ان مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعنى من المحو بخلاف غيره فان مطمح بصره ربما كان الواح المحو والاثبات الثلاثمائة وستين لوحا فربما أخبر هذا عن شئ ثم انه يمحى بعد ذلك ثم ان السامع لم يسأل بعد ذلك عن المحو فربما أساء به الظن وظن أنه يخبر عن غير حقيقة والحال أنه صادق في أخباره ولو أنهم كانوا سألوه بعد ذلك عن ذلك الامر لاخبرهم بمحوه ولكنهم لم يسألوه فهو صادق في الحالتين وأما من كان مطمح بصره اللوح المحفوظ فلا يسمع مخالفة ما أخبر به أبدا * ومنها انه كان يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم ويخبر عنه بالامور المستقبلة في أوقات معينة فلا يخطئ أبدا من وباء أو قحط أو موت سلطان ونحو ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبره بنزول بلاء في وقت معين يتأهب لذلك بكثرة الاستغفار والبكاء والتضرع ويصير لا يأكل ولا ينام حتى ينقضى أمده وكان أولياء مصر اذا شكوا في نزول بلاء يرسلون أصحابهم اليه ينظرون هيئته في الجلوس في حانوته فان رأوا ظهره الى الشارع ووجهه لداخل حانوته أو وجدوه في داره يعلمون ان البلاء نازل * ومنها ما أخبرنى به أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله ان الله أعطى سيدى عليا الخواص القدرة على استنباط جميع أحكام القرآن من الفاتحة وكذلك استنباط جميع أدلة المجتهدين منها بل أعطاه القدرة على تخريج جميع الأحكام الشرعية من أى حرف شاء من حروف الهجاء انتهى وهذا أمر ما بلغنا أنه حصل لاحد ممن تقدمه من الأولياء * ومنها أنه كان يعرف أولياء الاقطار كلها ويعرف أصحاب النوبة في كل قطر ومن تولى منهم ومن عزل وأخبرنى انه درك بحر الهند مع

ما نوع العبادات المفضلة لأن الأمر الالهى صلى الله عليه وسلم بحصول الملل للعاملين ولو في الامور الواجبة فاذا حصل الملل فيها انتقلوا الى واجب آخر أو الى ذلك الامر المفضول فاذا حصل الملل منه كذلك انتقلوا المفضول آخر أو فاضل أو أفضل ما لم يجدوا في نفوسهم مللا فيه فعلم أن سبب تنوع المأمورات انما هو وجود الملل فيها اذا دامت فلو تصورنا انسانا لم يمل من الواجبات أو مما هو أفضل لأمره صلى الله عليه وسلم بملازمته ولو ترك الامور المفضولة جملة لأنه ما تقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل أداء ما افترض عليهم ولكن لما كان يحصل لهم من الملل في الواجبات حتى لا يبقى في نفس العامل داعية ولا خشوع ولا لذة بتلك العبادات كان العمل المفضول الذى له فيه داعية ولذة وخشوع أتم وأكمل وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقسم الليل ثلاثة أجزاء جزأ ينام فيه وجزأ يطالع الحديث ويستنبط وجزأ يتهجد فيه وكان يقول لولا مذاكرة الاخوان في العلم والتهجد في الليل ما أحببت البقاء في هذه الدار فعلم أنه لا ينبغى لطالب العلم ان يكب على مطالعة العلم ليلا ونهارا الا اذا صلحت النية فيه ولم يقم أحد مقامه في بلده أو اقليمه فان دخل نيته حب رياسة أو طلب دنيا أو قام أحد مقامه في نشر العلم فالاشتغال بكل ما صلحت فيه النية من الطاعات أولى وسيأتى في العهود قريبا أن من جملة العمل بالعلم توبة العبد واستغفاره اذا وقع في معصية فانه لولا العلم ما عرف أنها معصية ولا تاب منها ولقد قال داود الطائى رحمه الله تعالى طالب العلم كالمحارب فاذا أفنى

الشيخ محمد بن حسن المجذوب وبركة بحر الروم مع الشيخ محمد الشربيني وانهم يحفظون ادراكهم اذا كروهم في مصر انتهى وقد ذكرنا مناقبه في الطبقات ﴿وأما بيان أدلة ذكر العلماء العاملين مناقبهم في كتاب والاعلان بها على رؤس الاشهاد﴾ فأقول وبالله التوفيق من جملة ذلك قول الملائكة عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقول السيد يوسف عليه الصلاة والسلام للعزيز اجعلني على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقول السيد داود عليه الصلاة والسلام وقوله وقوله سليمان عليه السلام الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقول سليمان عليه الصلاة والسلام أيضا علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وقول عيسى عليه الصلاة والسلام انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت الى آخر النسق وقول سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع وأنا أول من تنشق عنه الارض وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اهـ وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم سيادته بيوم القيامة لانه مجتمع الأولين والآخرين فلا يكون أحد من بنى آدم غائبا في ذلك اليوم وهو سيدهم كلهم وانما قال ولا فخر أى ليس سيادتى ونظرى بعلو قدرى وانما الفخر لى بالعبودية فافهم فلذكر صلى الله عليه وسلم مثل ذلك الا تحدثا بالنعمة عليه لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ﴿وقال بعض العارفين﴾ لم يبلغنا ان أحدا من العارفين زكى نفسه رياء وسمعة وانما زكاها لغرض صحيح شرعى كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فأعلم أمته انه سيد ولد آدم وانه أول شافع وذلك ليريحهم من التعب في ذلك اليوم الشديد ومن ذهابهم الى نبي بعد نبي رجاء أن يشفع لهم وأرشدهم انهم يمكثون في مكانهم وينتظرونه حتى تأتيه النوبة ويقول انا لها أنا لها فما ذهب الى نبي بعد نبي من الناس الا من لم يبلغه هذا الحديث أو بلغه ثم نسيه وكان في قول كل نبي قبله لست لها بيانا لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وبيانا لعلو مقامه فهو أفضل الرسل على الاطلاق انتهى وعلم من هذا التقرير أنه لم يحوج شيخا من المريدين الى تزكية نفسه الا من هو جاهل بمقام شيخه ولو انه كان عالما بمقامه لم يحوجه الى الوقوع في تزكية نفسه فقصد الشيخ بقوله مثلا خذ منى هذا الكلام المحقق الذى لا تجده عند غيرى ان المريد يأخذه باعتماد واعتناء ولا يتهاون به وبالجملة فقد أمرنا الله تعالى بالتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر لم يكن خاصا به ومن التأسى به أن نتحدث بكل نعمة أنعمها علينا ولا نكتمها ولا نتحدث في سرائرنا بها بل نعلن بها على رؤس الاشهاد ﴿وقد روى﴾ الطبرانى والبيهقى وغيرهما مرفوعا التحدث بالنعمة شكر زاد في رواية البيهقى وتركه يعنى الشكر كفر وأخرج ابن جرير في تفسيره وغيره عن أبى نضرة الغفارى قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة اظهارها والتحدث بها لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد فتوعدهم على كفرهم بالنعمة بالعذاب الشديد وروى الطبرانى مرفوعا من أعطى الشكر لم يحرم من الزيادة ﴿وكان الحسن البصرى﴾ يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود أى يعدد المصائب التى تصيبه وينسى التحدث بالنعم وروى أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه انه سئل عن سبب سلب بلعام بن باعوراء بعد تلك الآيات والكرامات فقال ان بعض الانبياء سأل ربه عن سبب ذلك فأوحى الله تعالى اليه انه لم يشكرنى يوما على ما أعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة واحدة لما سلبته نعمتى ولكن جرى بذلك قضائى وتمت فيه ارادتى ومشيئتى ﴿وروى﴾ الديلمى وأبو نعيم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صعد المنبر يوما فقال الحمد لله الذى صيرنى ليس فوقى أحد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر انتهى ﴿وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى﴾ يقول لا يكمل شكر العبد حتى يرى نعمة ملوك الدنيا دون نعمته هو من حيث انهم مسخرون له وايضاح ذلك ان جميع من هو فوق مقام العبد من جملة نعم الله عليه كالانبياء والملوك فلولا الانبياء ما اهتدى ولولا الملوك ما أمن على نفسه وماله وحريمه فكل من هو فوقه ممن ذكر من جملة نعم الله عليه فكأنهم مسخرون له وهو الرئيس عليهم فافهم ومن هنا ورد سيد القوم خادمهم ﴿وكان سفيان الثورى﴾ يقول من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال وروى البيهقى في سننه عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال لا بأس أن يشتكى المريض الى بعض أصدقائه ما هو فيه من الألم كما انه لا بأس بأن يحدث الثقة من اخوانه بما فعله من الخير لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وكان عبد الله بن غالب التابعى الجليل يقول أعلنوا

عمره في تعليم كيفية القتال فشق قاتل فمن عقل العاقل أنه كلما رأى نفسه علت بكل ما عسلم واحتاجت للعمل أن يقدمه على سائر الطاعات التى لم يأمره الشارع بتقديمها عليه وكلما رأى نفسه مستغنية عن العلم وعلمها زائد على حاجتها أن يقدم غيره عليه كما كان عليه السلف الصالح فلا بد لكل انسان من العلم والعمل والاشتغال بواحد منهما دون الآخر نقص واعلم أن جميع ما ورد في فضل العلم وتعليمه انما هو في حق المخلصين في ذلك فلا تغالط في ذلك فان الناقد بصير وقد وقع لنا مع المجادلين نزاع كثير في ذلك فانا نراهم متكالبين على الدنيا ليلا ونهارا مع دعواهم العلم وتعليمهم نفوسهم بالعلم والجدال من غير أن يعرجوا على العمل بما علموا ويستدل أحدهم بما ورد في فضل العلم وينسى الأحاديث التى جاءت في ذم من لم يعمل بعلمه جملة واحدة وهذا كله غش للنفس وفي القرآن العظيم ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا فاسلك يا أخى على يد شيخ يخرجك من هذه الرعونات والظلمات والدعاوى وتصير تبكى على تفريطك في الاعمال حتى يصير لك خطان أسودان في وجهك من سيلان الدموع وان لم تسلك كما ذكرنا فيطول تعبك في الآخرة ويا خسارة تعبك في تحصيل الدنيا وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول في معنى حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر معناه ان الناس ينتفعون بعلم الفاجر وتعليمه وافتائه وتدريسه حتى يكون في الصورة من العلماء العاملين ثم يدخله الله بعد

بأعمال البر الصالحة وإذ كرها لمن لا يعلم بها فإن ذلك عار عليه بحكم عز وجل وكان يقول للناس كثيرا صليت الليلة كذا كذا ركعة وسبحت كذا كذا ألف تسبيحة وتصدقت بكذا كذا درهم فقال له شخص يوما لو أنك تخفي ذلك عن الناس لكان أفضل لك فقال له عبد الله مالك لا تفقه أما تقرأ قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث لو أنك أمرتني بإظهار أعمالي لكان أفضل لقولي فإن نعمة الله تعالى على العبد في دينه من أعظم النعم وهي أولى بالتحدث بها من التحدث بالنعم الدنيوية كقولك إن الله تعالى أعطاني الليلة ألف دينار مثلا انتهى (وكان السري السقطي) يقول لا فرق بين قول العبد إن الله خلقني ورزقني وصورني وعلمني العلم والقرآن وجعلني مباركا وبين أن يقول أنا ولي الله وأنا من العلماء العاملين ونحو ذلك لأن كل مؤمن ولي لله تعالى قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ولا يخلو العالم قط من العمل بعلمه ولو في مسألة واحدة فيشكر الله تعالى الذي جعله من العلماء العاملين ومن نفى عن نفسه الولاية والعمل مطلقا فقد قل شكره انتهى (وكان الإمام الليث بن سعد) يقول أنا أعرف شخصا من منذ وعى على نفسه ما عصى ربه قط فكان أصحابه يتحدثون فيما بينهم أنه يعني بذلك نفسه لأن أحدا لا يعرف ذلك من غيره إلا بوحي من الله تعالى وغمز رجل قدم أبي العباس السياري أحد رجال الرسالة القشيرية فقال له أبو العباس أتغمز قدما ما مشت إلى معصية الله قط (وكان الشيخ عبد القادر الجيلي) يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله عز وجل يعني من أهل عصره (وكان أبو القاسم الجنيد) يقول لا يكمل أحد في مقام الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه أنه ليس بأهل أن تناله رحمة الله عز وجل وإنما رحمة الله تعالى له من باب المنة والفضل وكان الشيخ أبو عبد الله القرشي يقول صحبت ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم وكان أبو العباس المرسي يقول والله ما صارت الأبدال من ق إلى ق إلا ليصادفوا رجلا مثلي يربيهم ويرقيهم إلى مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة ما عددت نفسي من جملة المسلمين وكان يقول كثيرا والله لو علم أهل العراق والمغرب والشام ومصر ما تحت هذه الشعرات ويشير إلى لحيته من العلوم والأسرار لأتوها ولو سعيا على الوجوه وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يقول ما بقي عند الله عندنا من أهل عصرنا علم نستفيده وإنما ننظر في كلام غيرنا لنعرف ما من الله به علينا دونهم مما هو فوق مقامهم فنشكر الله على ذلك (وأخبرني الشيخ علي الشاذلي ربيب الشيخ أبي المواهب) قال سمعت سيدي أبا المواهب يقول كنت وأنا مريد أتنكد من مدح الشاذلية نفوسهم وأقول كيف ينبغي لفقير أن يزكي نفسه بين الناس حتى وصلت إلى مقامهم الذي مدحوا منه نفوسهم فرأيت أن ذلك من أوجب الواجبات على العبيد وأنه لا يكفي الإنسان أن يشكر ربه في نفسه فقط من غير لفظ وإنما عليه أن يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فإنه تعالى يحب من عباده أن يشكروه ويذكروا فضله وإحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والفضل انتهى ورأيت بخط الشيخ جلال الدين في كتابه التحدث بالنعمة ما نصه أنا أعلم خلق الله الآن قلما وفما ثم قال فإن اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكول إلى تخصيص العقل ذلك بعالم زماننا أو بلدنا أو إقليمنا لا غير وعلى ذلك حمل العلماء قوله تعالى في بني إسرائيل وأني فضلتكم على العالمين وقالوا لا يدخل في ذلك الأنبياء ولا الملائكة قال الشيخ جلال الدين ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس عنها براح لكان التلقيب بقاضي القضاة وأقضى القضاة محرما غير مباح لأنه شامل لكل نبي بل ولرب العالمين انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي) يقول كثيرا لأصحابه أعلنوا بطاعاتكم إظهار العبودية بكم كما يتظاهر غيركم بالمعاصي وعليكم بالإعلام للناس بما منحكم الله تعالى من العلوم والمعارف فهذه بعض نقول من كلام السلف الصالح تؤذن بأن العلماء والصالحين ما مدحوا نفوسهم فخرا ورياء حاشاهم من ذلك وإنما بنوا أمرهم في ذلك على قواعد صحيحة وأغراض شرعية فإياك يا أخي أن تبادر إلى الإنكار على أحد من العارفين إذا مدح نفسه وتحمله على الأغراض النفسانية بعد اطلاعك على هذه الأدلة والنقول التي ذكرناها وعليك بحملهم على أحسن المحامل وقد مدح الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه بقوله أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول عليكم بالإعلان بما تفضل الله به عليكم فإن الله تعالى يستحي من عبده إذا قال أعطاني الله كذا وكذا أن يسلبه منه ذلك لئلا يخجله بين عباده وسمعته أيضا يقول

فإن النار تعدم الخلاصة [illegible] قريبا فاسأل الله اللطف فلم [illegible] والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين زاد في رواية وإنما يخشى الله من عباده العلماء وروى البزار والطبراني مرفوعا إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده وروى الطبراني مرفوعا أفضل العبادات الفقه وأفضل الدين الورع وروى الطبراني والبزار بإسناد حسن مرفوعا فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع وروى الطبراني مرفوعا قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه ورواه البيهقي بإسناد حسن صحيح من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له به طريقا إلى الجنة وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب وروى الطبراني مرفوعا من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن

والتحدث بنعمة الله تعالى من غير رؤية نفس ولا أغراض نفسانية خاص بالاكابر من الاولياء في كل عصر بخلاف غير العارفين فربما دخل الرياء على أحدهم في قصد تعجب أتم الله به عليه انتهى قلت وايضاح ذلك ان للعبد في اظهار اعماله ثلاث حالات احداها أن يظهر اعماله رياء وسمعة كما هو شأن بعض العوام والعباد الذين ليس لهم شيخ يربيهم ويرقيهم الى مقام توحيد الافعال لله رب العالمين أو لم يحصل لهم توفيق فان من وصل الى مقام توحيد الافعال لله ذهب عنه الرياء والسمعة والعجب والكبرياء باعماله جملة واحدة كما سيأتي الاشارة اليه في مواضع من هذا الكتاب لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده لا شركة له في الفعل الا بقدر نسبة التكاليف لا غير ومعلوم ان أحدا لا يرائي الا بما يشهد فعلا له وأما ما يراه فعل غيره فلا يصح له الرياء به أبدا الا ان الناس يكذبونه كما في العارفين بالله يكذبونه اذا رأى الفعل لنفسه حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا بالعقل الى مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا الى مقام الكمل في اضافتهم الافعال الى الخلق وأخطؤا الشرائع من اضافتها الافعال الى العباد بنحو قوله تعالى يعملون يفعلون يكسبون فلذلك ذمهم أهل السنة لكون ذلك يؤدي الى أن الله تعالى يؤاخذ العبد بما ليس من كسبه ولا من فعله جملة واحدة ولا يخفى ما في ذلك من رائحة اقامة الحجة على الله تعالى وان كان الحق من مرتبته أن يفعل ما يشاء وله مؤاخذة من لم يذنب لكن لم يفعل ذلك بل رتب الاسباب والمسببات وهذا المذهب وان كان يدخله الخطأ فهو أحسن من مذهب المعتزلة على كل حال لتأييده بنحو قوله تعالى الله خالق كل شيء ونحو قوله والله خلقكم وما تعملون ولم يأت الشرع بأن العبد يخلق أفعال نفسه استقلالا بغير اذن من الله أبدا فافهم فعلم أن من كمال ايمان العبد أن يشهد العمل لله تعالى ايجادا وللعبد اسنادا كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الحالة الثالثة * ثانيها يعني الاحوال أن يحس من نفسه شهود اخلاص العمل لله تعالى خالقا لا شركة لغير الله فيه من غير أن يتمكن في المقام فهذا يخاف على نفسه من اظهار اعماله للناس كما يخاف من أن تحبط رائحة اعتماده عليم ادون الله تعالى كما هو شأن العباد سلفا وخلفا فهذا لا يقدر على اظهارها * ثالثها يعني الاحوال ان يحس بنفسه يقينا الخلاص من الرياء بالكلية حين تمكن من حقائق التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شيء من عمله لانه يشهده لله تعالى وحده كما يشهد ذاته خلقا لله تعالى على حد سواء فكما انه لا يقدر على شيء من كون ذاته خلقا لله تعالى وحده كذلك لا يقدر على أن يصف شيأ من أعمال نفسه لنفسه بل يراها لله رب العالمين ما عدا نسبة التكليف ثم اذا اتقى المحظور وأخلص العبد عمله لله رب العالمين لا شريك له فحينئذ يؤمر باظهار كل ما أجراه الله تعالى على يديه من الاعمال وكساه من الاخلاق اعترافا له بالنعمة وهذا هو حقيقة الشكر التي ينتهي اليها الصديقون فان جميع الاعمال التي يرى العبد ان يشكر الله بها من جملة نعمه عليه أيضا فصاحب هذا المشهد يرى نفسه كالآلة الفارغة التي يحركها المحرك على الفارغ ويرى نفسه عبدا فارغا في فضل سيده ونعمته سداه ولحمته ثم نعلم انه يجب على صاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله عليه والتحدث بها وان ذلك أفضل في حقه من الاسرار لعدم خوفه على نفسه من آفات الاظهار وعلم أيضا أن كل من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة ذوقا وتحققا فكتمان الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة في حقه واجب أو أولى خوفا عليه من دخول الآفات وأما شهوده نسبة العمل له من حيث التكليف فلا يقدح حينئذ في هذا المقام لانه أمر لا بد منه وقد أجمع أهل التوحيد على انه لا يقدح في توحيد العبد شهوده نسبة الفعل اليه كما أشار اليه نحو قوله تعالى واياك نستعين فافهم وبما قررناه يعلم أن من قال ان اخفاء الاعمال أولى مطلقا أخطأ أو اظهارها مطلقا أفضل اخطأ ومن فصل في المسئلة فقد أصاب (وسمعت) سيدي عليا الخواص يقول الناس في اظهار الاعمال واخفائها على أقسام فمنهم من علانيته أفضل من سريرته ومنهم من تساوت سريرته وعلانيته ومنهم من رجحت سريرته في الخير على علانيته ومنهم من غاب عن ذلك كله فالاقسام الثلاثة الاول قد يطرق صاحبها الرياء والسمعة لشهوده الترجيح بخلاف من غاب عن ذلك كله أي عن التقيد بشيء من هذه الاقسام الثلاثة بحكم اختياره الطبعي بل بحكم الاختيار الشرعي فيكون فاني الاختيار في اختيار الحق تعالى فان رجح الشرع اظهاره رجح هو اظهاره والا فلا وعلى هذه الحالة الرابعة يحمل حديث الاخلاص سر من أسراري أودعته قلب من شئت من عبادي لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي

يشهر بين النبيين الا درجة النبوة وروى ابن ماجه باسناد حسن عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدو فتتعلم بابا من العلم عملت به أو لم تعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة وروى الخطيب باسناد حسن مرفوعا العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان وذلك حجة الله على ابن آدم وروى الديلمي في مسنده وأبو عبد الرحمن السلمي في الاربعين التي له في التصوف والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لا ينكره الا أهل الغرة بالله عز وجل والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا لم نجد أحدا نتعلم منه العلم الشرعي في بلدنا أن نسافر الى بلد فيها العلم وهي هجرة واجبة علينا اذ الآن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وهذا العهد قد أخل به كثير من الخلق وماتوا على جهلهم مع أن العلماء في بلدهم وربما كانوا جيرانهم وقد قال العلماء من صلى جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة يعني أو ببعض ما لم تصح عبادته وان وافق الصحة فيها ويؤيده الحديث الصحيح مرفوعا كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فمن صلى وتطهر وباع وصام وحج على حسب ما يرى الناس يفعلون فقط فعبادته فاسدة وتأمل من كان عند سؤال منكر ونكير عن دينه وعن نبيه صلى الله عليه وسلم فيقول لا أدري

مرسل ولا شيطان غوى" أو ما هذا معناه انتهى (وقد أجمع) الاشياخ على أن من شهد في نفسه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص وقد (سمعت) سيدى عليا الخواص يقول ارجح الناس ميزانا يوم القيامة من كان في أعماله كالدابة الحاملة لا تعلم بنفاسة ما هي حاملته ولا بخسته ولا تعلم هوانا ولا تطلب مع ذلك أجرا وهي مع ذلك صابرة على ثقل ما حملت منكسة الرأس لا تدري أين تذهب انتهى وفي كلام ابن عطاء الله ادفن نفسك في أرض الخمول فان ما نبت من الحب من غير دفن لا يتم نتاجه يعني لعدم تمكنه لان الرياح ربما عصفت فقلعت عروقه من الارض فمات بخلاف ما دفن فان نباته يشق الارض ويخرج فلا تزعزعه الرياح فعلم مما قررناه ان من يتخلق محظورا من اظهار اعماله فكتمانها له أولى كما مر ومن كان قصده باظهارها اقتداء الاخوان به أو اظهار فضل الله تعالى وكرمه عليه أو غير ذلك من النيات الصالحة فلا حرج عليه في اظهارها (وسمعت) سيدى عليا الخواص يقول اذا علم العبد كشفا ويقينا انه عبد مستحق للعقوبة وان جميع ما عنده من الكمالات من فضل سيده عليه عارية عنده ليس له منها شيء جاز له الاعلان بالنعم والتحدث بها على رؤس الخلائق لانه لا يرى له بها فخرا على أحد من خلق الله تعالى انتهى وهذا مشهدي الآن بحمد الله تعالى كما سيأتي بسطه آخر الخاتمة ان شاء الله تعالى فاني والله ثم والله ثم والله أرى نفسي في بعض الاحيان قد استحقيت الخسف بي من سنين لولا فضل الله تعالى وحلمه علي ثم والله لا أرى أحدا على وجه الارض أكثر اقتحاما للمعاصي مني ولا أقل حياء مني ولو أن أحدا من المعتقدين في أقام لي الادلة على ضد ذلك ما أصغيت اليه وكثيرا ما أشهد أن جميع ما يقع في مصر وقراها من البلاء انما هو بسبب ذنوبي وحدي وان ذنوب غيري كلها مغفورة لا أعقل غير ذلك فيصير جسمي ذائبا كالذي شرب رطلا من السم وهذا أمر لا يذوقه الا أهل هذا المقام كما سيأتي بسطه في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ووالله ثم والله ثم والله اني أود أن يكون لي ذوات وجوارح بعدد ذوات الوجود وكل ذات وجارحة تفعل فعل اخواتها وتعبد الله بعبادة أهل السموات والارض اضعافا مضاعفة من افتتاح الوجود الى انتهائه ثم مع ذلك لا أرى نفسي لحقوق ذرة واحدة مما تفضل الله تعالى به علي فيها في الدنيا والآخرة بل أرى اني لو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين الى يوم الدين لا أرى انني قمت بشكره تعالى على تمكيني أن أقف بين يديه خلف كل عاص على وجه الارض ولو شاء لا لعنه وكيف أقوم بذرة من شكره وهو خالق لذاتي ولاعمالها فما بقي شكر العبد الا بالاعتراف بالنعم لا غير فتفهم ووالله ثم والله انني لم أقصد بذكري الاخلاق ومناقبي في هذا الكتاب فخرا على الاخوان وانما قصدت بذلك اقتداءهم بي في تحصيلها والتخلق بها بعد ان سمعت بعضهم مرارا عديدة يستغرب قيام أحد بهذه الاخلاق ويقول ما بقي أحد من فقراء هذا الزمان يصلح أن يقتدى به في شيء من أخلاق القوم لعدم تخلقه بها (ووقع لي) مرة انني قلت لواحد من اخواني أحب لك أن تزهد في الدنيا فقال حتى أجد من يزهد فيها فأتبعه فلما سمعت مثل ذلك من الاخوان من ظنهم ان أخلاق القوم قد فقدت بالكلية أبرزت لهم نبذة من أخلاق المريدين التي من الله تعالى بها علي أوائل صحبتي للقوم رجاء ان أحدا يتبعني على ذلك وقطعا لحجة الكسالى اذ الداعي الى خير اذا لم يكن فاعلا به فدعاؤه ناقص وان كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان حال المدعو يقول للداعي انصح أنت نفسك ورب صارح بذلك بالمقال فلذلك صرحت في هذا الكتاب بأمور كان الاولى لنا كتمها ولولا الامر لي باظهارها ولولا اقامة الحجة علينا من المدعوين فانهم اذا رأونا متخلقين بما ندعوهم اليه اذعنوا للكلام ناصرو رقوا ان لم يعملوا به وكذلك لم أقصد بقولي في كثير من الاخلاق وهذا الخلق لم أر له فاعلا الفخر على الاخوان وانما أقصد به بيان عزته ليلتفت الاخوان بالهمم الى الاهتمام به لتحصيله والتخلق به لا غير ومعاذ الله أن أؤلف كتابا وأهديه الى حضرة الله عز وجل وهو مشتمل على ذنب ابليس الذي أخرج به من الحضرة وطرد ولعن مع اني بحمد الله قد خرقت ببصيرتي الى الدار الآخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت ميزان الشريعة من هذه الدار وما يصح ان يقبل من الاعمال وما يرد وصار ذلك عندي كأنه رأي عيني فاياك أن تظن بي انني وضعت هذا الكتاب على غفلة عن شهود الآخرة وأسأل الله [illegible] عن حضور وأرجو من فضل الله دوام الحضور والشهود الى طلوع روحي وما ذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

سمعت الناس يقولون [illegible] كيف يضر بأنه يبرزه لو ضربها بحبل الهدم كما ورد لمعرفة أن الشارع فرض عليك معرفة مراتب العبادات وانه لا يكفيك أن تتبع الناس على فعلهم من غير معرفة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وتقدم حديث مسلم مرفوعا من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له به طريقا الى الجنة وروى الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ لابن ماجه مرفوعا ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع وروى الطبراني باسناد مرفوعا لا بأس به من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسمع الناس الحديث الا كل قليل ونبلغه الى البلاد التي ليس فيها أحاديث وذلك بكتبنا كتب الحديث وارسالها الى بلاد الاسلام وقد كتبت بحمد الله كتابا جامعا لادلة المذاهب وأرسلته مع بعض طلبة العلم الى بلاد التكرور حين أخبروني أن كتب الحديث لا تكاد توجد عندهم انما عندهم بعض كتب المالكية لا غير وأرسلت نسخة أخرى الى بلاد المغرب كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مرضاته صلى الله عليه وسلم وكان سفيان الثوري وابن عيينة وعبد الله بن سنان يقولون لو كان أحدنا قاضيا لضربنا بالجريد فقيها لا يتعلم الحديث ومحدثا لا يتعلم

الباب الأول في أمور يجب عند أئمة الطريق فعلها قبل طلب طريق القوم وذلك
حتى لا يصير عند الطالب التفات الى غيرها وجمعها كلها التبحر في العلوم
الشرعية ثم المجاهدة للنفس على يد شيخ صادق ومازاد على ذلك فهو من
التوابع والكمالات كما ستراه ان شاء الله تعالى

(فمما من الله تبارك وتعالى به على من فضله) شرف نسبي وان كان ذلك لا ينفع الا مع التقوى فالباقة قد يقع غيره تفضلا من الله تعالى في الجملة كما أشار اليه بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا فلولا أن يكون والدهما صالحا ما دخلا في هذه النعمة وما كان التصريح بصفة الصلاح فيه كبير فائدة فأنا أحمد الله تعالى حيث جعلني من أبناء ملوك الدرق بحمد الله تعالى فاني بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن زوفا ابن الشيخ موسى المكنى في بلاد البهنسا بأبي العمران جدي السادس ابن السلطان أحمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان محيا ابن السلطان زوفا ابن السلطان ريان ابن السلطان محمد بن موسى بن السيد محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكن رأيت في نسبتنا القديمة اسمين مطموسين قبل السيد محمد لا أدري من هما وكان جدي السابع الذي هو السلطان أحمد سلطانا بمدينة تلمسان في عصر الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله عنه ولما اجتمع به جدي موسى قال له الشيخ أبو مدين لمن تنتسب قال والدي السلطان أحمد فقال له انما عنيت نسبك من جهة الشرف فقال أنتسب إلى السيد محمد بن الحنفية فقال له ملك وشرف وفقر لا يجتمعن فقال له يا سيدي قد خلعت ما عدا الفقر فرباه لما كمل في الطريق أمره بالسفر الى صعيد مصر وقال له اسكن بناحية هو وقان بها قبرك فكان الامر كما قال رضي الله عنه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين وواظبت على الصلوات الخمس في أوقاتها من ذلك الوقت فلا أتذكر انني أخرجت صلاة عن وقتها الى وقتي هذا الا نسيانا مرة واحدة فنسيت الظهر في طريق الحجاز حتى دخل وقت العصر من غير نية تأخير وكثيرا ما كنت أصلي بالقرآن كله في ركعة وأنا دون البلوغ فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وأنا دون البلوغ انني عمت بحر النيل أيام الوفاء فتعبت ونزلت في قعر البحر لاموت فأرسل الله تبارك وتعالى لي تمساحا فوقف تحت رجلي حتى استرحت وكنت أحسبه حجرا حتى شرع ثم عام حولي بيدي حتى وصلت الى ساحل البحر الآخر ثم غطس وهذا من جملة نعم الله على مع كوني اذ ذاك صغير الاعرف طريق معاملته سبحانه بالاطف من التلف وذلك هذا الوحش تحت رجلي حتى استرحت وكذلك تعرض لي بعض الفسقة بكلام فاحش فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد سبعة أيام حتى صار الناس يتعذرونه الى أن مات وكذلك تعرض لي شخص آخر فسافر الى الروم فأمره الفرنج وتنصر عندهم ووقائعي في مثل ذلك كثيرة مع اني كنت يتيما من الابوين فكان الحق تعالى هو وليي وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرتي من بلاد الريف الى مصر ونقله تعالى لي من أرض الجفاء والجهل الى بلد اللطف والعلم وقد أشار الى نحو ذلك السيد يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو فذكر أن مجيء اخوته من البدو من جملة احسان الحق تعالى اليه واليهم بحكم التبعية فكأنه عليه الصلاة والسلام أثنى على الحق تعالى بما فعله مع اخوته ومعه وفي الحديث مرفوعا من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وكان مجيئي الى مصر افتتاح سنة احدى عشرة وتسعمائة وعمري اذ ذاك ثنتا عشرة سنة فأقمت في جامع سيدي أبي العباس الغمري وحنن الله تعالى على شيخ الجامع وأولاده فكنت بينهم كأني واحد منهم آكل مما يأكلون وألبس مما يلبسون فلا يجازيهم عني الا الله تعالى وأقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية وآلاتها وحللتها على الاشياخ ولم أزل بحمد الله محفوظ الظاهر من الوقوع في المعاصي معتقدا عند الناس يعرضون على كثيرا من الذهب والفضة والثياب فتارة أردها وتارة أطرحها اباحة في صحن الجامع فيلتقطها المجاورون وكنت كثيرا ما أطوي الايام وأنا دون البلوغ تعففا عما في أيدي الناس وخوفا من هواني في أعينهم كما سيأتي بسط ذلك في نعمة مجاهدتي لنفسي بلا شيخ ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

الفقه له وفي كتابة الحديث واسماعه للناس فوائد عظيمة منها عدم اندراس أدلة الشريعة فان الناس لو جهلوا الادلة جملة والعياذ بالله تعالى لزعبالعجز واعن نصرة شريعتهم عند خصمهم وقولهم انا وجدنا آباءنا على ذلك لا يكفي وماذا يضر الفقيه أن يكون محدثا يعرف أدلة كل باب من أبواب الفقه ومنها تجديد الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حديث وكذلك تجديد الترضي والترحم على أصحابه والتابعين من الرواة الى وقتنا هذا ومنها وهو أعظمها فائدة الفوز بدعائه صلى الله عليه وسلم لمن بلغ كلامه الى أمته في قوله نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها ودعوه صلى الله عليه وسلم مقبول بلا شك الا ما استثنى كعدم اجابته صلى الله عليه وسلم في ان الله تعالى لا يجعل بأس أمته فيما بينهم كما ورد وقوله فأداها كما سمعها يفهم أن ذلك الدعاء انما هو خاص بمن أدى كلامه صلى الله عليه وسلم كما سمعه حرفا بحرف بخلاف من يؤديه بالمعنى فربما لا يصيبه من ذلك الدعاء شيء ومن هنا كره بعضهم نقل الحديث بالمعنى وبعضهم حرمه والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا نضر الله امرأ وفي رواية ابن حبان رحم الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ومعنى نضر الله الدعاء بالنضارة وهي النعمة والبهجة والحسن تقديره جمله الله وزينه بالاخلاق الحسنة والاعمال المرضية وقيل غير ذلك وفي رواية للطبراني مرفوعا فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظ متون الكتب فحفظت أولا أبا شجاع ثم الآجرومية فى بلاد الريف وصلاتهما على أخى الشيخ عبد القادر بعد وفاة والدى ثم لما جئت مصر حفظت كتاب المنهاج للنووى ثم ألفية ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم ألفية العراقى ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد ابن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه الكتب حتى صرت أعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة الحفظ ثم ارتفعت الهمة الى حفظ كتاب الروض مختصر الروضة لكونه أجمع كتاب فى مذهب الامام الشافعى فحفظت منه الى أثناء باب القضاء على الغائب أواخر الكتاب فلقينى بعض أرباب الاحوال بباب الخرق خارج باب زويلة فقال لى مكاشفا قف على باب القضاء على الغائب ولا تقض على غائب بشئ انتهى فما قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد منه لكنى طالعت الكتاب ودرسته نحو ما ثمرة وكنت أقرأ محفوظى فى المتن فى الشرح وأنظر كل شئ توقفت فى فهمه حتى صار شرحه للشيخ زكريا عندى نصب عينى كما سيأتى بيانه فى النعمة بعد ثم لقينى الشيخ أحمد البهلول رضى الله عنه فقال لى مكاشفا اقبل على الاشتغال بالله ويكفيك من العلم ما قد علمته فشاورت فى ذلك مشايخى فقالوا لا تدخل طريق القوم الا بعد شرح محفوظاتك كلها على الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها فعليك بطريق القوم وكان أشياخى كلهم من الجامعين بين العلم والعمل والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شرحى لمحفوظاتى السابقة على المشايخ الذين عرضتها عليهم وهم نحو خمسون شيخا ذكرناهم فى كتاب الطبقات فقرأت على الشيخ أمين الدين الامام والمحدث بجامع الغمرى شرح المنهاج للجلال المحلى وكان أعرف أشياخى بنكت هذا الشرح لكونه قرأه على أعيان طلبة الشيخ جلال الدين كالفخر المقسى والشمس الجوجرى والشمس ابن قاسم وكنت أطالع على دروسى هذا القوت للاذرعى والقطعة والتكملة للاسنوى والزركشى والقطعة للسبكى والعمدة لابن الملقن وشرح ابن قاضى شهبة وشرح الروض للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الشيخ جلال الدين والصق فيه أوراقا حتى ربما تصير الحواشى أكثر من الكتاب ثم أقرؤها كلها عليه وذلك كان لضيق يدى عن شئ أشترى به هذه الكتب وقرأت عليه أيضا شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشية الشيخ كمال الدين بن أبى شريف كاملا وكان قد قرأها على مؤلفها وقرأت عليه أيضا شرح ألفية العراقى للجلال الحافظ السخاوى ويقال ان الحافظ ابن حجر ظفر به للسخاوى مسودة فى تركة الحافظ ابن حجر أو غيره فضبطه وبيضه وأبرزه للناس وقرأت عليه أيضا شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل وكنت أطالع عليها شرحها للاعمى والبصير وشرح التوضيح للشيخ خالد وشرح المكودى وشرح ابن المصنف وشرح ابن أم قاسم وشرح الشواهد للعينى وأكتب زوائد هذه الشروح على ابن عقيل ثم أقرؤها كلها وقرأت عليه أيضا الكتب الستة فى الحديث والغيلانيات ومسند عبد بن حميد وكتبا كثيرة وأجازنى بجميع مروياته وكان له السند العالى أخذه عن الحافظ ابن حجر وغيره وقرأت على الشيخ الامام العلامة شمس الدين الدواخلى رضى الله عنه هذا الشرح المذكور آنفا وطالعت عليه الكتب المذكورة بعد الشيخ أمين الدين وكان فقيها وفيا أصوليا نحويا محققا للابحاث وقرأت عليه أيضا شرح الارشاد لابن أبى شريف وكنت أطالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجرى والقوت للاذرعى والتوسط والفتح له أيضا وقرأت عليه أيضا شرح الروض الى أثناء باب الجهاد فحصل لى مرض فلم أتمه عليه لكنى أتممته على غيره وكنت أطالع على هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب القوت وجميع المواد التى استمد منها شارحه وكنت أتتبع نقوله بذكر سوابق الكلام ولواحقه وألحق ذلك بالشرح حتى ان حواشى هذا الشرح صارت أكثر من الشرح وكان يتعجب من سرعة مطالعتى لهذه الكتب وكتابة زوائدها ويقول لولا انك تلخص زوائدها لقلت انك لم تطالع على بعضها وقرأت عليه أيضا شرح الألفية لابن المصنف وشرح التوضيح للشيخ خالد وكتاب المطول بحواشيه وشرح ألفية العراقى للمصنف وللسخاوى وكتاب شرح جمع الجوامع بحاشيته لابن أبى شريف وغير ذلك وقرأت على الشيخ شمس الدين السمانودى المفتى والخطيب بجامع الازهر كان نحو لمه من شرح المنهاج للمحلى ثم مات رحمه الله رحمة واسعة وقرأت على الشيخ الامام العلامة شهاب الدين المسيرى قطعة من شرح جمع الجوامع ونحو النصف من شرح المنهاج للجلال

هو الله منه ولو رواية الاية مرفوعا اللهم ارحم خلفائى قالوا يا رسول الله وما خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى ويعلمونها الناس قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقى خطه والعمل به لحديث مسلم مرفوعا اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به الحديث قال وأما ناسخ غير العلم النافع مما يوجب الاثم عليه فعليه وزره ووزر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقى خطه والعمل به كما يشهد له حديث ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك كعلوم السحر والبراهمة وعلم جابر المبدل ونحوها مما يضر صاحبه فى الدنيا والآخرة وروى الطبرانى وغيره مرفوعا من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب والله أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نخلى نفوسنا من مجالسة العلماء ولو كانوا أقل رتبة مما أعطاهم الله من العلم ما لم يعطنا وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من الفقهاء والصوفية فيدعون أن عندهم من العلم ما عند جميع الناس بل سمعت بعضهم يقول لما التمسه على عدم التردد للعلماء والله لو علمت أن أحدا فى مصر عنده علم زائد على ما عندى لخدمت نعاله ولكن بحمد الله تعالى قد أعطانا الله تعالى من العلم ما أغنانا به عن الناس وهذا كله جهل بنص الشارع كما سيأتى فى قوله صلى الله عليه وسلم من قال انى عالم فهو جاهل وفى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كفاية

الحلى ثم مات وقرأت على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلى شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيرا ما كنت
أقرأ عليه الشرح والحاشية من ذهنى وهو يمسك على الأصلين فيتعجب من جودة حفظى وتوقفى بين الحاشية
على الشرح مع صغر سنى وقرأت عليه أيضا شرح العقائد للتفتازانى وحاشيتها لابن أبى شريف عليه وشرح
القواعد وكتاب سراج العقول لابى طاهر القزوينى وهو كتاب نفيس مشتمل على أربعين مسئلة من
مشكلات علم الكلام عقد لكل مسئلة بابا جمع فيه قول المتقدمين والمتأخرين وما رأيت فى علم الكلام
أطول باعا منه وقرأت على الشيخ نور الدين الجارحى المدرس بجامع الغمرى رحمه الله شرح ألفية العراقى للمؤلف
وشرح الشاطبية لابن القاصح والسخاوى بحضرة الشاطبى وقرأت على الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين
السنهورى الضرير الامام بجامع الأزهر عدة كتب منها شرح الشذور ومنها نظمه للآجرومية وشرح نظمه
لها وشرح الألفية للمكودى وغير ذلك وقرأت على الشيخ الامام المحقق المتقن فى العلوم ملا على العجمى بباب
القرافة عدة كتب فى الفقه والنحو وقرأت على الشيخ جمال الدين الصانى قطعة من المنهاج وقطعة من الألفية فى
النحو شهرا ثم مات وقرأت كذلك على كل من الشيخ عيسى الاخنائى والشيخ شمس الدين الديروطى والشيخ شمس
الدين الدمياطى الواعظ صاحب البرج بدمياط قطعة من شرح المنهاج وقطعة من شرح الألفية فى النحو ثم
مات وقرأت على الشيخ العالم الصالح المحدث المقرى الشيخ شهاب الدين القسطلانى شارح البخارى غالب
شرحه على البخارى وقطعة من المواهب اللدنية وقرأت على الشيخ عيسى رحمه الله قطعة من شرح المنهاج
للجلال المحلى بحضرة قراءة الشيخ أبى الحسن البكرى عليه ثم مات رحمه الله تعالى وقرأت على الشيخ صلاح الدين
القليوبى قطعة من شرح جمع الجوامع ثم مات ولم أكمله عليه وقرأت على الشيخ العالم العلامة نور الدين بن
ناصر نحو ثلاثة أرباع المنهاج وكان أحفظ الناس بنقول المذهب كان المذهب نصب عينيه وقرأت على الشيخ
نور الدين الاشمونى قطعة من المنهاج وقطعة من ألفية ابن مالك ونظمه لجمع الجوامع ثم مات وقرأت على الشيخ
سعد الدين الذهبى شرح ألفية العراقى للمؤلف وقرأت قطعة من شرح المنهاج للمحلى مع مطالعة كتاب القوت
وكتاب الخادم ومراجعته فى المشكلات وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الشيشينى الحنبلى قطعة
من تفسير البغوى الى أواخر البقرة ثم مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ برهان
الدين القلقشندى قطعة من المنهاج وقطعة من ألفية ابن مالك ومسند عبد بن حميد والغيلانيات ثم مات وكان
عالى السند فى الحديث وقرأت على شيخ مشايخ الاسلام الشيخ زكريا شرحه لرسالة القشيرى كاملا وشرحه
لمختصر المزنى ولم يكمله وشرح آداب البحث وشرح التحرير وشرح الروض الى أثناء باب الجزية وشرح
مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته على شرح الجلال المحلى وقرأت عليه تفسير البيضاوى كاملا ونشأ من قراءتى
عليه حاشيته التى وضعها عليه وغالبها بخطى وخط ولده الشيخ جمال الدين وذلك بعد أن كف بصره وطالعت
له حاشية الطيبى على الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواش كحاشية الشيخ جلال الدين
السيوطى والباونى وغير ذلك ولما شرح البخارى كنت أطالع له حال التأليف فتح البارى وشرح العينى
وشرح البرماوى وشرح الكرمانى وشرح القسطلانى حتى صار غالب هذه الشروح نصب عينى من كثرة
مطالعتى اياه وتكرار الكلام حتى يأخذ منه المعنى الذى يضعه فى شرحه ولما قرأت عليه شرح الروض كنت
أطالع عليه شرح المهذب والخادم والقوت وشروح المنهاج والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتتبعت جميع
المواد التى استمد منها فى شرحه ونبهته على اثنى عشر موضعا ذكر فى شرحه أنها من زوائد الروضة على الروضة
والحال أنها مذكورة فى الروضة فى غير أبوابها فضرب على كونها زائدة ونبه على أنها مذكورة فى غير أبوابها ثم
انى رأيت الزركشى نبه على هذه المواضع فى كتابه خبايا الزوايا ففرح بذلك رضى الله عنه وكان أعظم أشياخى
فى العلم والعمل والهيبة ولازمته عشرين سنة فكأنما من طيبها كانت جمعة وكان فى بعض الأوقات يقول
لى هلا تذهب بنا الى بحر النيل نشم الهواء فأقول له يا سيدى جلوسى عندكم عندى أعظم من شم الهواء فيدعو لى
وحكى لى مرة أن يحيى بن يحيى الأندلسى جالس الامام مالكا سنين فمر يوما الفيل فقام الطلبة يتفرجون عليه
فقال له الامام مالك أما تنظر الى الفيل فانه ليس فى بلادكم فقال يا سيدى أنا ما رحلت من بلادى لأتفرج على
الفيل وانما رحلت اليك لأنظر الى أفعالك وأقوالك وأهتدى بهديك فأعجب مالكا ذلك وسماه عاقل أهل

لكل معتبر فاجلس يا أخى فى كل
قبيل على العلماء واغتنم فوائدهم
ولا تكن من الغافلين عنهم لقصر
بركة أهل عصرك كلهم لكونك
رأيت نفسك أعلى منهم أو مساويا
لهم فقلت الامدادات الالهية من علم
أو غيره حكمها حكم الماء والماء
لا يجرى الا فى السفليات فمن رأى
نفسه أعلى من أقرانه لم يصعد له
منهم مدد ومن رأى نفسه
مساويا لهم فمددهم واقف
عنه كالحوضين المتساويين فاتق
الخير كله الا فى شهود الصداقة دون
كل جليس من المسلمين ليحصل له
المدد منهم كما أوضحنا ذلك فى أول
عهود المشايخ والله عليم حكيم
وروى الطبرانى عن ابن عباس
رضى الله عنهما مرفوعا اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول
الله وما رياض الجنة قال مجالس
العلم قال وفى سنده راو لم يسم وفى
رواية له أيضا عن أبى أمامة
مرفوعا ان لقمان عليه السلام
قال لابنه يا بنى عليك بمجالسة
العلماء واسمع كلام الحكماء فان
الله تعالى ليحيى القلب الميت بنور
الحكمة كما يحيى الارض الميتة
بوابل المطر قال الحافظ العبدرى
ولعل هذا الحديث موقوف وروى
أبو يعلى ورواته رواة الصحيح الا
واحدا عن ابن عباس قال قيل
يا رسول الله أى جلسائنا خير قال
من ذكركم الله رؤيته وزاد فى
علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله
والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) أن نكرم العلماء ونجلهم
ونوقرهم ولا نرى لنا قدرة على
مكافأتهم ولو أعطيناهم جميع
ما نملك أو خدمناهم العمر كله وهذا
العهد قد أخل به غالب طلبة العلم
والمريدين فى طريق الصوفية الآن
حتى لا تكاد ترى أحدا منهم يقوم
بواجب حق معلمه وهذا داء عظيم

الاندلسى انتهى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وقرأت على الشيخ الامام المحقق علامة الزمان الشيخ شهاب الدين الرملى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب نعمته الهامعة كتاب الروضة من أولها الى أثناء كتاب الجراح فحصل له مرض منعه من قراءة كلها عليه وكنت أطالع على كل درس نقرؤه عليه كتاب القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا ولابن سوله والمطلب والمهمات والكفاية لابن الرفعة وشرح المهذب والرافعى الكبير والقطعة والتكملة وشرح ابن قاضى شهبة على المنهاج وشرحى الارشاد للجوجرى ولابن أبى شريف وشرح البهجة للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الحواشى وربما ألصق فيها أوراقا حتى تصير الحواشى أكثر من ألفاظ الاصل ثم أقرؤها كلها عليه وكان ينبهنى على ما فى بعض ذلك من غير فيفسده على الحاشية وكان يتعجب من سرعة مطالعتى لهذه الكتب فى نحو اليوم والليلة ويقول لولا انك تكتب زوائدها على الحواشى وتترك الكلام المتداخل لقلت انك لم تحقق مطالعة هذه الكتب فضلا عن تحرير ما تكتبه منها بعد حذف المتداخل يعنى تركه من هذه الاصول وكان ذهنى بحمد الله سيالا لا يسمع شيأ وينساه ولم أزل كذلك حتى ترادفت على الهموم لما بلغت فى السن الى نحو خمس وعشرين سنة وذلك نحو ثلاث وعشرين من القرن العاشر التى دخلت فيها الى مصر لما جاءت دولة بنى عثمان نصرهم الله تعالى وقال لى مرات بداية تلك نهاية غيرك فانى ما رأيت أحدا تيسر له مطالعة هذه الكتب كلها فى هذا الزمان أبدا وكنت أطالع الجزء الكبير من الرافعى أو الخادم كاملا فى ليلة واحدة فهذا ما استحضره الآن من الكتب التى طالعتها حال قراءتى على الاشياخ وسيأتى قريبا ذكر أسماء الكتب التى طالعتها لنفسى مع مراجعة الاشياخ فى مشكلاتها ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أخذى بالاحوط فى دينى ولا أترخص فى تركه الا بطريق شرعى فكما أن من أخذ بالاحوط فهو على هدى من ربه كذلك من أخذ بالرخصة بشرطها فهو على هدى من ربه فيهما وكنت بحمد الله تعالى حال اشتغالى على الاشياخ أشدد على نفسى فى العمل على الخروج من الخلاف ما أمكن وكل ذلك طلبا لتكون عبادتى صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وما رأيت أشد على مراعاة الخلاف من صلاة العصر فانى ان صليتها على مذهب الامام الشافعى فى أول وقتها خالفت الراجح من مذهب الامام أبى حنيفة لان وقتها حين صليتها على مذهب الشافعى لم يكن دخل وان صليتها أول الوقت على مذهب الشافعى وأعدتها حين يدخل وقتها على الراجح من مذهب أبى حنيفة يقول الاصطخرى ان العصر لا تعاد وان اقتصرت على صلاتها فى الراجح من مذهب أبى حنيفة قال الطحاوى قد خرج وقتها حينئذ فلما تعذر على الخروج من خلاف العلماء أخذت بما صح فى حديث امامة جبريل من الوقتين ✱ واعلم يا أخى أن من جملة الاحتياط اجتناب المكروه كأنه حرام والاعتناء بالسنن كأنها واجبة ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا ومن الفصد ان كان شافعيا ويطهر نجاسة الكلب والخنزير سبعا احداهن بتراب ان كان مالكيا وهكذا فى سائر مسائل الخلاف العالى والنازل من الصحابة ومن بعدهم الى عصرنا هذا فعلم أنه ينبغى للعبد التوبة من المكروه كأنه حرام ومن ترك السنة كأنها واجب تعظيما لامر الله ✱ وقد روى البزار باسناد صحيح ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث ومما يؤيد الاعتناء بالسنة قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى كلما اعتنى بالتعظيم لامره ونهيه وكلما بعد من حضرة الله تعالى كلما تهاون بفعل أمره واجتناب نهيه وفى الحديث أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه وروى الحاكم وصححه مرفوعا من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التعصب لمذهبى من غير علم ولا اجتهاد فلم أذكر انى قلت عن شىء من مذهب المخالف هذا ضعيف أبدا بل سداى ولحمتى التسليم للمخالف وقد كان الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه تخيرنا انتهى وكذلك نقول ما جاءنا عن الائمة المجتهدين تخيرنا الاتباع من شئنا منهم ثم اذا تخيرناه لازمنا العمل بكلامه ولا نفارقه الا بالموت خوفا من وقوعنا فى صورة التلاعب بالدين وانما كنا نسلم للمخالف لا ماما لانه

فى الأدب مع المؤذن باستشارة [illegible] ويأمر من أمرنا باجلال العلماء صلى الله عليه وسلم فصار أحدهم يفتخر على شيخه حتى صار شيخه يداهنه ويداريه حتى يسكت عنه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد بلغنا عن الامام النووى أنه دعاه يوما شيخه الكمال الاربلى ليأكل معه فقال يا سيدى أعفنى من ذلك فان لى عذرا شرعيا فتركه فسأله بعض اخوانه ما ذلك العذر فقال أخاف أن تسبق عين شيخى الى لقمة فآكلها وأنا لا أشعر وكان رضى الله عنه اذا خرج للدرس ليقرأ على شيخه يتصدق عنه فى الطريق بما تيسر ويقول اللهم استر عنى عيب معلمى حتى لا تقع عينى له على نقيصة ولا يبلغنى ذلك عنه من أحد رضى الله عنه ثم من أقل آفات سوء أدبك يا أخى مع الشيخ أنك تحرم فوائده فاما يكتمها عنك بغضا فيك واما أن لسانه ينعقد عن ايضاح المعانى لك فلا تحصل من كلامه على شىء تعتمد عليه عقوبة لك فاذا جاء شخص من المتأدبين معه انطلق لسانه له لموضع صدقه وأدبه فعلم أنه ينبغى للطالب أن يخاطب شيخه بالاجلال والاطراق وغض البصر كما يخاطب الملوك ولا يجادله قط بعد استفادة منه فى وقت آخر الا على سبيل التعرف فيقول يا سيدى سمعنا كم تقررون لنا أمس خلاف هذا فاذا تعتمدون عليه من التقرير ين الآن حتى نحفظه عنكم ونحو ذلك من الالفاظ التى فيها رائحة الادب وكذلك ينبغى له أن لا يتزوج امرأة شيخه سواء كانت مطلقة فى حياته أو بعد مماته وكذلك لا ينبغى له أن يسعى على وظيفته أو خلوته أو بيته بعد موته فضلا عن حياته الا لضرورة شرعية

مجتهد وقد قرر الشارع وجوب العمل على المجتهد بما فهمه من السنة فكذلك من ألزم نفسه باتباع مجتهد يلزمه
العمل بقوله (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كل من أنكر على عالم بفهمه فكأنه يدعى انه
أعلم من ذلك العالم ولو أنه كان يعتقد في نفسه انه دونه في العلم لسلم له قوله وحفظ من الوقوع في الانكار عليه
انتهى وكان يقول اياك والمراء في العلم فانه يجر الى الاثم قال وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير لاظهار
خلل فيه لا يشعر به غالب الناس وسببه طلب زيادة الترفع على الاقران واظهار الفضل انتهى وخرج
بتقييد شيخنا رحمه الله تعالى الانكار بالفهم مالو كان الانكار على ذلك العالم بدليل شرعى واضح فانه
لا اعتراض على أحد في الانكار عليه لمعارضة النص بخلاف معارضة الفهم فانه أمر سهل لتفاوت الافهام
وعدم عصمتها (وسمعته) أيضا يقول لا اعتراض على الفقيه اذا أنكر على المتصوفة أمرا يخالف ظاهر الشرع
كما وقع في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو السيف القاطع بصدقه كل شئ
فاذا رأينا من يدعى أن بينه و بين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف مع وجود عقل التكليف لم نسلم له
لانه كاذب على الله تعالى انتهى * واعلم يا أخى ان غالب الانكار الذى يقع بين الفقهاء والصوفية انما هو بين
القاصر من كل منهما و بين مثله واما الكامل من الفقهاء فيسلم للعارفين والعارفون يسلمون للعلماء لان الشريعة
جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل من المرتبتين رجال في حال مباشرتهم للاعمال فمن قوى منهم
خوطب بالتشديد والاخذ بالعزائم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والاخذ بالرخص فكما أن موسى
عليه الصلاة والسلام كان على هدى من الله فكذلك الخضر عليهما السلام ولذلك سلم موسى للخضر آخر الامر
لما علم أن الشريعة على مرتبتان مرتبة خاصة بعامة الناس ومرتبة خاصة بخواص الناس فالنبى يفهم من
كلام الله ما لم يفهمه الصحابى والصحابى يفهم منه ما لم يفهمه غيره وهكذا وكل ذلك ينطلق عليه اسم الشريعة
وانما قال القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهى باطلة نصرة لظاهر الشرع والا فالحقيقة من أصلها
لا تكون الا موافقة للشريعة فان طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا و باطنا كانت الحقيقة والشريعة متلازمتين
كما اذا حكم الحاكم بشهادة الصادقين في نفس الامر وان طابقت الحقيقة الشريعة في الظاهر فقط كما اذا حكم
الحاكم بشهادة عدلين في الظاهر وهما كاذبان فالشريعة والحقيقة حينئذ غير متلازمتين فمراد القوم أنهما
متلازمتان حيث توافقتا ظاهرا و باطنا لا ظاهرا فقط فافهم (وسمعت) أخى أفضل الدين يقول ينبغى للفقيه
مراعاة علم الباطن وللفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين أعور من فقيه وفقير والكامل من نظر
بالعينين انتهى وممن أدركته ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين بن أبى شريف وشيخ الاسلام زكريا
والشيخ عبد الحق السنباطى والشيخ شمس الدين السمانودى رحمهم الله تعالى أجمعين فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تعالى به على) حال اشتغالى بالفقه كثرة تأويلى للقوم كلامهم وزجر من يطعن في طريقهم
بفهمه فلم يقع لى قط التجريح في الطائفة ولا في طريقهم كما يقع فيه كثير من الفقهاء وهذا من أكبر نعم الله تعالى
على حيث حفظنى من الانكار على القوم حتى دخلت طريقهم وكان رفقتى في الاشتغال يلوموننى على عدم
الانكار و يقولون وهل ثم لنا طريق يتقرب به الى الله تبارك وتعالى غير ما نحن عليه فأسكت وأقول الله
أعلم وقد أجمع أهل الطريق على انه ما أنكر أحد شيأ من المقامات على أهل الطريق الا حرم ذلك المقام
ولو دخل في طريقهم عقوبة له وكنت أقول لرفقتى اذا كنتم تؤولون كلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله
عليه وسلم مع وسع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وعموم الخطاب به لجميع العباد فكلام
الفقراء أحق بالتأويل لضيقه وعدم عموم الخطاب به (وقد بلغنا) عن أبى يزيد البسطامى رحمه الله تعالى انه
قال قلت يوما سبحان الله فنادانى الحق تعالى في سرى هل فى عيب تنزهنى عنه فقلت له لا يارب فقال فنفسك
اذن نزهها من ارتكابها الرذائل قال فأقبلت على نفسى بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتحليت بالفضائل
والكمالات فصرت أقول ما أعظم شانى من باب التحدث بالنعمة انتهى وكثيرا ما ينطق الحق تعالى على لسان
بعضهم بكلام لا يليق الا بالله تعالى حال اصطلامهم وغيبتهم فينكر الناس عليهم ذلك ولا ينبغى ذلك الا
لو قالوه حال صحوهم وفى الحديث ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فافهم * ومن وصية شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اياك والانكار على الطائفة في كل ما يتحققون به وسلم لهم

تسلم

ترجع على الادب مع الشيخ وكذلك
لا ينبغى أن يسعى على أحد من
أصحاب شيخه أو جيرانه فضلا عن
أولاده فان الواجب على كل طالب
أن يحفظ نفسه عن كل ما يغير خاطر
شيخه في غيبته وحضوره وسيأتى
في هذا الكتاب أيضا في أثناء عهود
البيع فراجعه وكذلك بسطنا
الكلام بنقول العلماء على ذلك في
عهود المشايخ والله عزيز حكيم
وروى البخارى ان النبى صلى
الله عليه وسلم كان يجمع بين
الرجلين في قتلى أحد يعنى في القبر
ثم يقول أيهما أكثر أخذا للقرآن
فاذا أشير الى أحدهما قدمه في
اللحد قلت ومعنى كونه أكثر أخذا
للقرآن أى أكثر عملا به من قيام
ليل واجتناب نهى وغير ذلك
وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم مرفوعا البركة مع
أكابركم وروى الامام أحمد والترمذى
وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليس
منا من لم يوقر الكبير ويرحم
الصغير وفى رواية للامام أحمد
والطبرانى والحاكم مرفوعا ليس
من أمتى من لم يجل كبيرنا ويرحم
صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وفى
رواية ويعرف شرف كبيرنا وروى
الطبرانى مرفوعا تواضعوا لمن
تعلمون منه وروى الطبرانى أيضا
مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم
الا منافق ذو الشيبة في الاسلام
وذو العلم والامام المقسط الحديث
وروى الامام أحمد والطبرانى
باسناد حسن عن عبد الله بن بشر
قال سمعت حديثا منذ زمان اذا
كنت في قوم عشرون رجلا أو أقل
أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم
تر فيهم رجلا يهاب في الله عز وجل
فاعلم أن الامر قد رق وروى
الطبرانى مرفوعا لا أخاف على أمتى
الا ثلاث خصال فذكر منها وأن

تسلم فانهم تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم بكلام لا يليق الا بالحق تعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم فيظن السامع انهم يشطحون بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالفقه أني لم أجزم قط بما فهمته من كلام امامي أو مقلديه بأن ذلك مراده أو مرادهم لان التكلم على مراد القائل لا يدرك الا بالكشف وليس كل ما يفهمه المقلد مثلا من كلام المجتهد يكون مراد المجتهد قطعا لانه لو كان مراده نصا لم تختلف في ذلك الافهام كما هو الحكم في صريح الكتاب والسنة ومن تحقق بهذا الخلق قلت منازعته لاخوانه وجداله لمعلمه بغير حق بخلاف من كان بالضد من ذلك فانه من لازمه النزاع والجدال (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يتحد اثنان قط في ذوق ولا مقام لوسع كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وما تفرع عنه من استنباط المجتهدين ومقلديهم قال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهمه وانما يقول الذي فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني كما كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول وقد يكون من يخطئ غيره في الفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطأ في نظره هو لا في نظر المتكلم به انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول ليس فهم كلام المتكلم أن يفهم الانسان جميع الوجوه التي تضمنها كلامه بطريق الحصر وانما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه التي احتوى عليها ذلك اللفظ بحسب ما تواطأ عليه أهل اللسان أو بعض تلك الوجوه انتهى فاعرف يا أخي الفرق بين فهم الكلام والفهم عن المتكلم من حيث مراده الذي هو المطلوب فما كل من فهم الكلام فهم مراد المتكلم لاسيما مراد الحق تبارك وتعالى من كلامه (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا كان أحدنا يعجز عن فهم كلام جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغي أن يتكلم على معاني القرآن الا كمل الاولياء من الائمة المجتهدين وكل العارفين على ان الحق قد غفر للائمة ما أخطؤا فيه من الفهم والتأويل بل يجعل لهم الاجر في ذلك حيث بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن حد لسان الشارع انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول قد رحم الله هذه الامة المحمدية بكثرة المذاهب والمجتهدين فاذا وجد أحدهم ضيقا في مذهب انتقل الى التقليد لمذهب آخر لكن قد حجر هذه الرحمة على الامة من أمر جميع الناس بالتزام مذهب معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة قال وهذا من أشق التكاليف على الامة الذي وسعه الشرع ضيقه هؤلاء اللهم الا أن يخاف على العامي وقوعه في التخليط اذا لم يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب والسنة فهذا يلزمه التقييد بمذهب معين انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالعلم على الاشياخ حفظي من دعوى العلم والتكبر به على العامة فلا أستحضر أني رأيت نفسي قط على أحد من عوام المسلمين وذلك لعلمي بأن جميع ما بيدي من النقول ليس هو علمي حقيقة وانما هو علم من استنبطوه واستخرجوه وما بقي معي الا الحكاية نحو قولي رجح فلان كذا قال فلان كذا أفتى فلان بكذا وهذا ليس بعلمي حقيقة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول علم الرجل حقيقة هو ما لم يسبق اليه وأما من كان علمه مستفادا من النقل فليس ذلك له بعلم انما هو صاحب لصاحب العالم قال وذلك لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكتابة انتهى وسمعته أيضا يقول كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس هو بعلم انما العلم ما أتى العبد من طريق الالهام والذوق كما قال تبارك وتعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسمعته أيضا يقول لا ينتقل مع العبد الى البرزخ الا العلم الخالص من الرأي الضعيف الذي لا يشهد له كتاب ولا سنة وأما جميع العلوم التي دخل فيها الرأي والرياء فلا يسمى صاحبها عالما ولا يحشر مع العلماء العاملين وسمعته يقول من علامة الاخلاص في العلم أن لا يثقل عليه الاشتغال به عند طلوع روحه حتى لو سئل عن مسئلة وهو محتضر فقال اليك عني دل على عدم اخلاصه فلا فرق عند المخلص بين قول من يقول له قل أستغفر الله أو سبحان الله وبين من يقول له علمني فروض الوضوء على حد سواء وهذا الخلق قل من يتخلق به من طلبة العلم بل غالبهم يرى الناس كلهم هالكين

يروا الناس لم يخشوه [illegible] على ما والله سبحانه وتعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا لم نعمل بعلمنا أن ندل عليه من يعمل به من المسلمين وان لم يكن ذلك يعيننا على التمام فمن الناس من قسم له العلم ولم يقسم له عمل به ومنهم من قسم له العلم والعمل به ومنهم من لم يقسم له واحد منهما كبعض العوام وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يتعين على كل من لم يعمل بعلمه أن يعلمه الناس ولمن يرجو العمل به وسمعته مرة أخرى يقول ما ثم عالم الا وهو يعمل بعلمه ولو بوجه من الوجوه ما دام عقله حاضرا وذلك أنه ان عمل بالمأمورات الشرعية واجتنب المنهيات فقد عمل بعلمه بيقين اذا رزقه الله الاخلاص فيه وان لم يعمل بعلمه كما ذكرنا فيعرف بالعلم انه خالف أمر الله فيتوب ويندم فقد عمل أيضا بعلمه لانه لولا العلم ما اهتدى لكون ترك العمل بالعلم معصية فالعلم نافع على كل حال وحمل ما ورد في عقوبة من لم يعمل بعلمه على من لم يتب من ذنبه اه وهو كلام نفيس ومخلص ذلك أنه لا يشترط في كون الانسان عاملا بعلمه عدم وقوعه في معصية كما يتبادر الى الاذهان وانما الشرط عدم اصراره على الذنب أو عدم اصراره على الاصرار وهكذا وروى ابن ماجه وابن خزيمة مرفوعا انما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره وروى مسلم وأبو داود والترمذي مرفوعا من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله وروى البزار والطبراني مرفوعا الدال على الخير كفاعله وروى مسلم وغيره مرفوعا من دعا الى هدى كان له من الاجر

الامر قط فان أمرهم بمعروف يأمرهم بنفس فربما قابلت نفسه الانفس فوقعت الاباية فلم يحصل بذلك غرض انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ان شيخ الاسلام الشيخ زكريا لما حضر قراءة الفقه وتدريسه وكذلك تفسير الزمخشري والبيضاوي ثم لما درست كنت أعد نفسي مع الطالب كأني جاهل فلا استحضر يوما أني رأيت نفسي شيخا عليه انما أرى ذلك منا كرة يحقق تارة وأفيد أخرى وكان على هذا القدم جماعة منهم سيدي عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر ومنهم الشيخ عبد الحق السنباطي ومنهم الشيخ عبد الرحيم الابناسي رضي الله تعالى عنهم فكانوا يرون اقراءهم العلم انما هو مذاكرة فالحمد لله الذي جعلني أسوتهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حال اشتغالي بالعلم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة أو كلام المجتهدين انما أبادر الى حمل كل كلام على حال خوفا أن أرمي من الشريعة شيئا فيه رقى العمل به ومن هنا كان بعض العارفين لا يذهب الى النسخ بالتاريخ بمجرده لاحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل أحد الفعلين لبيان الجواز أو الافضلية اللهم الا أن يجمع العلماء على القول بالنسخ فذلك ظاهر قال ومما يحتمل بيان الافضلية والجواز مسحه صلى الله عليه وسلم رأسه كله لا رسم البعض منه في وقت آخر فلو أخذنا بالنسخ بالتاريخ لكان أحد المسحين منسوخا لانه لا بد أن يكون المتأخر واحدا منهما انتهى (وسمعت) شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول ليس في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم تعارض لان كلامه يجل عن ذلك فان أجوبته صلى الله عليه وسلم كانت تختلف باختلاف السائلين ومقاماتهم والا فأين ما يجيب به السيد أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مما يجيب به آحاد الناس من الاعراب وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم فاذا شهد ذلك فرأى الجارية التي أراد سيدها عتقها عن الكفارة وشكوا في اسلامها أين الله فقالت في السماء أو أشارت الى أنه في السماء قال صلى الله عليه وسلم مؤمنة ورب الكعبة فأقرها على قولها في السماء وان كان ظاهر مالها انها قصدت الحيز والحق المنزه تبارك وتعالى عنه ورقى القرآن العظيم وهو الله في السموات وفي الأرض فوافقت الجارية بعض ما أشار اليه القرآن وان كان المعنى الحق في ذلك الاشارة الى انه تعالى لا يتحيز أي فكما هو في السماء كذلك هو في الارض على حد سواء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أي فكما يطلبه العبد في جهة العلو كذلك ينبغي أن يطلبه في جهة السفل فالحق تعالى كالعلو من حيث المكانة لا المكان لان كل جهة طلب الحق منها فهي عروج وان كانت في السفليات فاذا فهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالاينية المستحيلة في حق الله تعالى الا انه بمقصور عقلها عن التنزيه الحق عن مثل ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم أن يتنزل لعقلها ولو أنه صلى الله عليه وسلم خاطبها بغير ما تصورته في نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول لكن لما أقرها صلى الله عليه وسلم على قولها انه في السماء وبانت حكمته صلى الله عليه وسلم وقوة علمه علمنا أنه ليس في قوة هذه الجارية أن تعقل حالها الا على قدر ما تصورته في نفسها فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سألها بهذه العبارة السابقة ولذلك قال انها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله تعالى في السماء دون قوله انها عالمة لان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه وتعالى الله عن التحيز في جهة الفوق دون السفل (ورأيت) في بعض الكتب ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص يعمل البرادع وهو يقول في سجوده يارب لو علمت أين حمارك الذي تركبه لعملت له بردعة ورصعتها بالجواهر فحركه المسيح وقال ويحك أولله تعالى حمار فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام دع الرجل فانه شجذني بقدر وسعه انتهى في فهم ما قلناه من تفاوت افهام الخلق سلم لكل انسان فهمه لاسيما ان كان ذلك الشخص مقلدا لغير امام ذلك المعترض والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظي أيام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على رفقتي فضلا عن شيخي بل كنت أتلقى جميع ما أسمعه بالادب والتسليم من غير تأويل الا في المواضع التي يتعين فيها التأويل فأما المعنى الله تبارك وتعالى عليه من المعاني قلت به من غير حصر المعنى في ذلك وما لم يطلعني الله

مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا وروى الحاكم مرفوعا عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علموا أهليكم الخير والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكرم المساجد ولا نقضي الحاجة قريبا من أبوابها في غير الامكنة المعدة لذلك تعظيما واجلالا لله تعالى وهذا العهد يخل به كثير من الناس الذين حوانيتهم قريبة من أبواب المساجد فيتكلفون دخول المسجد ان كانت مطهرته يدخل اليها منه لاجل خلع نعالهم اذا دخلوا المسجد أو لكونها دور تعليهم ونحو ذلك وهذا الفعل من أقبح ما يكون وليتأمل أحدهم اذا أراد أن يدخل قصر السلطان لا يقدر يبول قط على باب قصره هيبة للسلطان وخوفا من خدامه فالله تعالى أحق بذلك وسيأتي زيادة على ذلك في العهد الثالث عشر بعد هذا فراجعه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا أراد أن يدخل المسجد يتطهر خارجه أو في بيته ولا يدخل قط محدثا ويتوضأ في الميضأة التي هي داخل المسجد خوفا أن يدخل محدثا وكان اذا دخل المسجد يصير يرتعد من الهيبة حتى يقضي الصلاة فيخرج مسرعا ويقول الحمد لله الذي أطلعنا من المسجد على سلامة فقلت له أنتم بحمد الله في حضرة مع الله تعالى داخل المسجد وخارجه فقال يا ولدي قد طلب الحق تعالى منا في المسجد آدابا لم يطلبها منا خارجه وانظر الى نهيه صلى الله عليه وسلم الجالس في المسجد عن تشبيك الاصابع وعن تطيب الحصى ونحو ذلك تعرف ما قلناه فان الشارع صلى الله عليه وسلم

تعالى على علته أ كل عمله الى الله تعالى ولا أتقيد أتذكر فيعلا لأن العمل خير قابل لذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من توقف فى فهم شئ جاء بلغته وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه فيجب عليه السعى فى تنظيف قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف فى فهم شئ الا ان كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالى بالعمل به انما كلفه بقدر ما فهمه فقط أو فهمه من هو مقلده من العلماء فعلم أن من أراد فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والأئمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل على جلاء مرآة قلبه من الصدا والغبار على يد شيخ مرشد و يجمع ذلك كله تطييب المطعم والاخلاص والتسليم وخفض الجناح لعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوى وعدم اقامة ميزان عقله وفهمه على كل كلام عسر عليه فهمه فان من سلك هذا الطريق نور الله تعالى قلبه وكشف له عن أسرار الشريعة وذلك لأنها اذ القلب اذا صفا صار كالمرآة الكرة المصقولة فاذا قوبلت بالوجود العلوى والسفلى انطبع جميعه فيها فلا يخفى بعد ذلك شيأ (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يكلفهم بفهم علل الاحكام ولا تتبع مشكلاتها وما تشابه منها بل ذمهم بقوله تعالى وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا و بقوله وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية وكان يقول أيضا كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فالعمل به تعبد محض اذ العمل اذا ظهر ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة لا امتثال أمر الله عز وجل وذلك يجرح مقام العبودية اذ العبد انما شأنه امتثال أمر سيده واجتناب نهيه قياما بواجب حق العبودية وامتثالا لأمره تعالى لا لعلة أخرى ثم لا يخفى ان مجموع الشريعة افعلوا كذا ولا تفعلوا كذا وهذا لا يتوقف فى فهمه أحد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) كثرة مطالعتى لكتب الشريعة وآلاتها بنفسى ثم مراجعة العلماء لما أشكل على منها دون الاستقلال بفهمى لاحتمال الخطأ فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سولة مرتين وطالعت كتاب الأم للامام الشافعى ثلاث مرات حتى كنت أستحضر غالب نصوصه وطالعت مختصر المزنى مرة واحدة وطالعت مسند الامام الشافعى وشرحه للماوردى ثلاث مرات وطالعت كتاب المحلى لابن حزم فى الخلاف العالى ثلاث مرات ومختصره للشيخ محيى الدين ابن العربى مرة واحدة وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت كتاب الحاوى للماوردى وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت الاحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب الشامل لابن الصباغ مرة واحدة وطالعت كتاب المحيط للشيخ أبى محمد الجوينى وكذلك كتاب الفروق له ولم يتقيد فى كتاب المحيط بمذهب معين وطالعت كتاب الوسيط والبسيط والوجيز للغزالى مرة واحدة وطالعت الرافعى الكبير ثلاث مرات وطالعت الروضة سبع مرات وطالعت شرح المهذب نحو خمسين مرة وطالعت تكملة السبكى عليه مرة واحدة وهى مجلدة واحدة وطالعت شرح مسلم للنووى خمس عشرة مرة وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة مع مراجعة الشيخ كمال الدين الطويل فى مشكلاته وطالعت المهمات للاسنوى والتعقبات لابن العماد مرتين وطالعت القوت للأذرعى مرة واحدة وطالعت الخادم مرتين ونصفا وطالعت العمدة والعجالة كلاهما لابن الملقن مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج لابن قاضى شهبة مرة واحدة وطالعت شرح الارشاد لابن أبى شريف مرة واحدة وشرحه للجوجرى مرة واحدة وطالعت شروح التنبيه لابن يونس والزنكلونى ولابن الملقن وللجلال السيوطى مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج للجلال المحلى مع تصحيح ابن قاضى عجلون نحو الاثنين مرة وطالعت شرح البهجة للشيخ ولى الدين العراقى مرات وشرحها للشيخ زكريا مرة واحدة وطالعت قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى نحو خمس مرات وقواعد العلائى مرة واحدة وقواعد الزركشى ثلاث مرات ثم اختصرتها وطالعت الاشباه والنظائر لابن السبكى مرة وطالعت الالغاز للاسنوى مرة واحدة وغير ذلك من الكتب المشهورة فى الفقه وتوابعه ۞ وطالعت من شروح الاحاديث كثيرا فطالعت كتاب فتح البارى على البخارى مرة واحدة وشرح الكرمانى مرتين وشرح البرماوى خمس مرات والعينى مرتين وشرح القسطلانى مرة ونصفا وطالعت شرح مسلم للقاضى عياض مرة واحدة وطالعت

لم يهنأ من نقل الخشن الشعير ورأى رضى الله عنه مرة شخصا من الفقراء يعنى بتاسومة طاهرة فى صحن المسجد فزجره ونهاه عن ذلك وقال تورع فى القسمة أحوط لك . ورآه شخص مرة فى المسجد فزجره زجرا شديدا وقال ان العبد اذا عظم فى حضرة الله تعالى ذاب كما يذوب الرصاص حياء من الله تعالى أن يشاركه فى سورة التعظيم والكبرياء وكان اذا جاء الى المسجد لا يتجرأ أن يدخل وحده بل يصبر على الباب حتى يأتى أحد فيدخل وراءه تبعا له ويقول المسجد حضرة الله تعالى ولا يبدأ بالجلوس بين يدى الله تعالى قبل الناس الا المقربون الذين لا خطيئة عليهم ولا تدنست جوارحهم قط بمعصية أو وقعوا وتابوا منها توبة نصوحا كالأولياء الذين سبقت لهم العناية الربانية بالولاية الكبرى فى عدم العدم وعلموا بالكشف الصحيح أن الله تعالى قبل توبتهم وبدل سيآتهم حسنات بحيث لم يبق عندهم سيئة يستحضرونها أو بقى استحضروها فليعلموا أن توبتهم معلولة لكونها لم تبدل سيآتهم حسنات اذ لو بدلت لم يبق لها صورة فى الوجود ولا فى ذهنهم ولا فى الخارج قال ولست أنا من أحد هذين الرجلين فمالى والدخول قبل الناس اهـ والله غفور رحيم روى أبو داود عن مكحول مرسلا قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال بأبواب المساجد والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسبغ الوضوء صيفا وشتاء امتثالا لأمر الله واغتناما للأجر الوارد فى ذلك فى الشتاء ولأنه ربما استلذت الاعضاء بالماء البارد فى الصيف فيبالغ المتوضئ فى

شرحه الشيخ زكريا فعو خمس مرات وغالب مسودته بخطي كما رأيته آنفا وطالعت شرح الترمذي لابن القري المالكي ونسخته في مصر قليلة وفي الاسكندرية نسخة واحدة * وطالعت من كتب التفسير للقرآن غالب التفاسير المشهورة فطالعت تفسير البغوي مرة وتفسير الخازن ثلاث مرات وتفسير ابن عادل سبع مرات وتفسير الكواشي عشر مرات وتفسير ابن أبي زهرة مرة وتفسير القرطبي مرتين وتفسير ابن أبي كثير مرة وتفسير البيضاوي خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسي مرة وهو مائة مجلد فخمة ما طالعت أوسع منه وطالعت تفسيري الامام الواحدي البسيط والوجيز وتفسيري الشيخ عبد العزيز الديريني الكبير والصغير ثلاث مرات وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين مرة وطالعت تفسير الجلال السيوطي الكبير المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت تفسير الامام حميد بن عبد الله الازدي يروي عن وكيع وهو تفسير نفيس وقد تطلبه الشيخ جلال الدين السيوطي عشرين سنة فلم يظفر بنسخة منه ثم وردت أحاديث منه آثاره في مجلد وطالعت تفسير الزمخشري بحواشيه مرة وأعظمها حاشية الطيبي وكان شيخنا ناصر الدين يقول فيها أسوأ وقل أن تجتمع هذه الصفات في عالم وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت كتاب الانصاف للعراقي الذي جعله حكما بين الكشاف والانتصاف وقد اختصره ابن هشام في مؤلف وطالعته كذلك وكذلك طالعت البحر لأبي حيان الذي ناقش فيه الزمخشري من حيث الاعراب وكذلك طالعت عليه اعراب تلميذه أحمد بن يوسف الحلبي الشهير بالسمين وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقسي وكذلك طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازي وقطعة من حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردي وقطعة من حاشية الشيخ أكمل الدين البابرتي وهي في مجلدين الى أثناء سورة البقرة ولا أدري هل أكملها أم لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك السيد الجرجاني فيما أظن وكذلك طالعت عليه حاشية أبي زرعة العراقي وهي مجلدان لخص فيها كلام ابن المنير والعلم العراقي وأبي حيان وأجوبة السمين والسفاقسي مع زيادة تخريج أحاديثه وطالعت تفسير البيضاوي مع حاشية الشيخ زكريا عليه خمس مرات فهذا ما طالعته على الكشاف وقل من تيسر له مطالعة جميع هذه التفاسير والحواشي وكان الله تعالى قد سخر لي الشيخ شمس الدين المنافري يأتيني بكل كتاب طلبته من خزائن مصر جزاه الله تعالى عني خيرا وطالعت من كتب الحديث وشروحه في المذاهب ما لا أحصي له عددا فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومسند الامام أحمد وموطأ الامام مالك ومعاجيم الطبراني الثلاثة وكتاب جامع الاصول لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال الدين السيوطي وكذلك الجامع الصغير وزياداته وهي عشرة آلاف حديث ولا يكاد يخرج من الشريعة عن أحاديث هذه الكتب شيء الا النادر فهي أجمع كتاب صنف بعد سنن البيهقي في الادلة وكذلك طالعت السنن الكبرى للبيهقي ثم اختصرتها بحذف السند والمكرر دون الاحكام وكذلك طالعت كتاب المنتقى من الاحكام لابن تيمية وهو الشيخ مجد الدين وليس هو الشيخ تقي الدين صاحب الحنفية وهو أصل مسودة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة وكذلك طالعت كتاب الهدي النبوي لابن القيم ثم اختصرته وطالعت دلائل النبوة للبيهقي وكتاب المعجزات والخصائص للشيخ جلال الدين السيوطي ثم اختصرتهما وغير ذلك مما لا أحصي له عددا من الاجزاء والمسانيد * وطالعت من كتب اللغة صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الاثير وكتاب تهذيب الاسماء واللغات للنووي وقد طالعته خمس عشرة مرة * وطالعت من كتب الاصول والكلام كثيرا فمن جملة ما طالعته شرح العضد وشرح منهاج البيضاوي وكتاب المستصفى للغزالي وكتاب الامالي لامام الحرمين وشرح المقاصد وكتاب شرح الطوالع والمطالع وكتاب سراج العقول للقزويني وشرح العقائد للتفتازاني وحاشيته لابن أبي شريف وغير ذلك * وطالعت من فتاوى العلماء في وقائع الاحوال من المتقدمين والمتأخرين ما لا أحصي له عددا كفتاوى ابن أبي زيد المروزي وفتاوى القفال وفتاوى القاضي حسين وفتاوى الماوردي وفتاوى الغزالي وامامه وفتاوى ابن الصباغ وفتاوى ابن الصلاح وفتاوى ابن عبد السلام وفتاوى النووي وفتاوى السبكي وفتاوى البلقيني وفتاوى الشيخ زكريا وفتاوى الشيخ شهاب الدين الرملي وغير ذلك * وطالعت من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى وقواعد العلائي وقواعد ابن السبكي وقواعد الزركشي وهي أجمع القواعد

واوجها

الاسباغ لما تستقبح أن يشبه المتوضئ فحصل ذلك ويسبغ امتثالا للامر لا استلذاذا لاعضائه بالماء وهذا أمر الشارع لنا بالوضوء ايقول العبد لنفسه اذا استلذ بالماء في الصيف وادعت أنه مخلصة في ذلك لا تعاهد الحظ نفسك بدليل تركك من اسباغ الوضوء في الشتاء فلو كان اسباغك الوضوء في الصيف امتثالا لامر الله لكنت تسبغين ذلك في الشتاء من باب أولى لأنه وعدك بالاجر عليه أكثر وهذا الامر يجري مع العبد في أكثر المأمورات الشرعية فيفعلها العبد بحكم العادة مع غفلته عن امتثال الامر وعن شهود الشارع فيفوته معظم الغرض الذي شرعت تلك الطاعة له وهو الفوز بمجالسة الشارع في امتثال أوامره واجتناب نواهيه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يرشده الى تخليص العمل لله من حظ النفس والله عليم حكيم وفي بعض طرق حديث جبريل في سؤاله عن الايمان والاسلام في غير طرق الصحيحين وأن تغتسل من الجنابة وتتم الوضوء الحديث ورواه ابن خزيمة في صحيحه بهذا السياق وروى الشيخان مرفوعا ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل قال الحافظ عبد العظيم المنذري وقد قيل ان قوله فمن استطاع الخ ليس من كلام النبوة وانما هو مدرج من كلام أبي هريرة موقوف عليه ذكره غير واحد من الحفاظ وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان الحلية تبلغ من المؤمن مواضع الطهور وفي رواية تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء والحلية هو ما يتحلى به

وأوحيتها عبارة وقد اختصرتها كما مر من غير حذف شيء من أحكامها الصحيحة ثم اني جمعت هذه القواعد كلها في كتاب واحد وحذفت المتداخل منها فجاء كتابا نفيسا وكذلك فعلت في كتب الفتاوى وقد سارت الركبان بنسخ من الفتاوى الى بلاد التكرور * وطالعت من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحق وسيرة الكلبي وسيرة أبي الحسن البكري ونظرت على مواضع منها وسيرة الطبري وسيرة الكلاعي وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الشيخ محمد الشامي التي جمعها من ألف كتاب وهي أجمع كتب في السير فيما أظن * وطالعت من كتب التصوف والرقائق مالا أحصي له عددا فمن جملة ما طالعته كتاب القوت لابي طالب المكي وكتاب الرعاية للحرث المحاسبي وكتاب الحلية لابي نعيم وكتاب رسالة القشيري وكتاب عوارف المعارف للسهروردي والاحياء للغزالي وكتب اليافعي كلها وكتاب الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين ثم اختصرتها وحذفت المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت رسالة النور للشيخ أحمد الزاهد وهي مجلدتان وطالعت كتاب منح المنة تأليف سيدي محمد الغمري وهي ست مجلدات وكتاب منازل السائرين للهروي وشرح الفصوص للقاشاني وكتاب شعب الايمان للغمري وغير ذلك * فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها وما أظن أحدا في عصري هذا أحاط بها علما أبدا وقد كتب بعض الحسدة سؤالا يتعلق ببعض كلمات في كتاب العهود وقدمه الى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي رضي الله تعالى عنه فامتنع من الكتابة عليه وقال كيف أكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من الكتب مالا أعرف له اسما فضلا عن الخوض فيه مع انه لو ادعى تأليفها لم يصدقه في مصر منازع انتهى مع ان ما سئل عنه ليس في شيء من كتبي بحمد الله تعالى انما هو افتراء علي وقد كتب بعض المتهورين عليه كتابة كلها خطأ أعاذه الله تعالى بغفرانه ماجناه ورضي الله تبارك وتعالى عن أهل الانصاف والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مطالعتي لكتب أئمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهبي وذلك أنني لما تبحرت في مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه احتجت الى معرفة المسائل المجمع عليها بين الائمة أو التي اتفق عليها ثلاثة منهم وذلك لاجتنب العمل بما منعوه وأمتثل أمرهم فيما أمروا به وان لم يكن مذهبي فأعمل بما أجمعوا عليه أو اتفق عليه ثلاثة منهم على وجه الاعتناء والتأكيد أكثر مما انفرد به واحد أو اثنان لان ما أجمعوا عليه ملحق بنصوص الشارع صلى الله عليه وسلم فمما طالعته من كتب الحنفية شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادي وفتاوى قاضيخان وشرح القدوري والبزازية والخلاصة وشرح الهداية وتخريج أحاديثها للحافظ الزيلعي وهو كافل بأدلة الحنفية كلها وكنت أراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ شمس الدين الغزي الكبير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب المالكية المدونة الكبرى ثم اختصرتها وهي عشر مجلدات وطالعت كتاب الموطأ وشروح رسالة ابن أبي زيد وشرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون وكانت مطالعتي للمدونة باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقاني والشيخ شرف الدين الحطاب والاخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهوري وغيرهم رضي الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب الحنابلة الخرقي وعدة مختصرات قالوا ولم يترك الامام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ملفق من صدور أصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتكلم في معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول أولا أحد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا انه وضع في أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انه تعالى أعطاني الفهم في القرآن العظيم وهو مقام عظيم قل من أعطيه من الفقراء (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول أعطيت استخراج العلوم من القرآن العظيم من فقه وأصول ونحو ومعان وبيان وجدل وعروض وغير ذلك لو جلس الى مصحف نظيف القلب من الادناس خال من الحسد لينشأ له مادة كل علم وأوضحت له ذلك حتى لا يبقى عنده في ذلك شك ولكن الى الآن ما شاهدت من ذكرناه ولا وجود له انتهى فالحمد لله رب العالمين

أهل الجنة من الامم الماضين وأمتي غرا محجلين وكان أبو هريرة رضي الله عنه اذا توضأ مد يده حتى تبلغ ابطه وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه انهم قالوا يا رسول الله كيف تعرف أمتك من لم يرك قال انهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين بلقا من آثار الوضوء وروى الامام أحمد باسناد حسن في المتابعات أن رجلا قال يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الامم فيما بين نوح الى أمتك قال هم غر محجلون من آثار الوضوء ليس ذلك لاحد غيرهم قال وأعرفهم انهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وتسعى بين أيديهم أنوارهم وروى مسلم ومالك مرفوعا اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت خطاياه وكل خطيئة مشتها رجلاه مع قطر الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب وفي رواية لمسلم وغيره مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره وفي رواية باسناد على شرط الشيخين للحاكم مرفوعا ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها وروى البزار باسناد حسن أن عثمان رضي الله عنه كان يسبغ الوضوء في شدة البرد ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى أبو يعلى والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم مرفوعا اسباغ الوضوء

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجيهي وتقريري لجميع مذاهب المجتهدين حين تبحرت في علومهم حتى كأن في حال تقريري لها واحد منهم ومن جاملني المداخل على " وأما أقررته مذهب ذلك الامام الذي حنفي أوحنبلي أو مالكي والحال أني مقلد للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وذلك لاطلاعي على منازع أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم واطلاعي على أدلتهم وربما قال بعض المتهورين عني ان فلانا لا يتقيد بمذهب على وجه الذم والتنقيص والحال أني انما أقررت مذاهب الأئمة لوسع اطلاعي لا تهورا في الدين وتتبعا للرخص وأصل ذلك أني لما صنفت كتب أدلة المذاهب رأيت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنة في شيء الشامل بين مشدد ومخفف فمنهم من أخذ بصريح الحديث أو القرآن ومنهم من أخذ بمفهومهما ومنهم من أخذ بما استنبط منهما ومنهم من أخذ بما استنبط من ذلك المفهوم ومنهم من أخذ بالقياس الصحيح على الأصل الصحيح فكانت مذاهبهم رضي الله تعالى عنهم منسوجة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها وقد وضعت في الجمع بين أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ميزانا ترجع مذاهب المجتهدين وأقوال مقلديهم الى الشريعة المطهرة لم أجد هذا القالب من أهل عصري وقد استعارها الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي فمكثت عنده أياما ثم أتاني بها وقال هذه خصوصية لفلان لم أقدر أخرج عن دائرة كلام مذهبي فقلت له فهل هي باطلة فقال صولة كلامها ليست بصولة مبطل انتهى وقد عرضتها على سيدنا ومولانا أبي العباس الخضر عليه السلام فأجازها وقال لي هذا أمر لا يحيط به الا من نظر الشريعة بعين الكمال واطلع على العين التي يتفرع منها كل مذهب وقليل من أولياء الله تبارك وتعالى من أحاط بذلك انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تأليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها بشكرته ولم أسبق اليه وذلك ككتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتاب كشف الغمة عن جميع الأمة جمعت فيه أدلة المذاهب الاربعة من غير عزو الى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم أهل كل مذهب بمن خرج دليلهم ثم صنفت بعده كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين عزوت فيه كل حديث الى من رواه فكان كالتخريج لاحاديث كتاب كشف الغمة وكتاب البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير وكتاب مشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية جمعت فيه أحاديث الترغيب والترهيب وجعلته على قسمين مأمورات ومنهيات فدخل في المأمور المندوب ودخل في المنهي المكروه وهو كتاب نفيس وصنفت كتاب لواقح الأنوار القدسية في مختصر الفتوحات المكية وكتاب قواعد الصوفية وكتاب مختصر قواعد الزركشي وكتاب منهاج الوصول الى علم الأصول جمعت فيه بين شرح الجلال المحلي لجمع الجوامع وحاشية ابن أبي شريف وكتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر وكتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على نحو ثلاثة آلاف علم منثورة على سور القرآن وكتاب طبقات الصوفية وهي من أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى ختام سنة ستين وتسعمائة ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام أحفظه في الحقيقة أو الشريعة لا غير وذكرت فيه العلماء الاحياء والفقراء الاحياء الذين وقع لي بهم صحبة وهو مما صنفته كتاب فيه ما لا يكاد في بيان مواد الاجتهاد وكتاب لواقح المدلان على كل من لم يعمل بالقرآن وكتاب حد الحسام على من أوجب العمل بالالهام وكتاب التتبع والفحص على حكم الالهام اذا خالف النص وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف وكتاب رسالة الأنوار في آداب العبودية وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وهي نيف وسبعون سؤالا في التوحيد سألني عنها علماء الجان وكتاب فرائد القلائد في علم العقائد وكتاب الجواهر والدرر جمعت فيه ما سمعته من العلوم والاسرار من سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وكتاب الكبريت الأحمر في بيان علوم الكشف الأكبر وكتاب الاقتباس في علم القياس وكتاب تنبيه المغترين في القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الركبان الى بلاد التكرور والغرب فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجازة العلماء من أهل المذاهب الاربعة لمؤلفاتي ومدحهم لها خلاف ما أشاعه بعض الحسدة في مصر والحجاز وغيرهما من امتناعهم من الكتابة على مؤلفاتي أو رجوعهم عن الكتابة عليها وسبب ذلك أنهم استعاروا مني بعض كتبي ليكتبوا عليها فدسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة

في المكاره وإعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد [illegible] فذلكم الرباط انتهى وروى الطبراني مرفوعا من أسبغ الوضوء في البرد الشديد كان له كفلان من الاجر وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من توضأ ثلاثا فذلك وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحافظ على دوام الوضوء وعلى تجديده لنكون مستعدين لقبول الواردات الالهية فان صدقته تعالى على عباده لا تنقطع ليلا ولا نهارا ومن كشف الله تعالى عن بصيرته وجد نفسه بين يدي الله عز وجل على الدوام وهذا أمر تأكد فعله على أكابر العلماء والصالحين لان معظم الواردات الالهية في العلوم الظاهرة والباطنة تنزل عليهم وقد أغفل ذلك كثير منهم وممن رأيته على هذا القدم من أولياء العصر الشيخ محمد ابن عنان والشيخ داود والشيخ محمد العدل ومن أكابر الدولة بمصر الامير محيي الدين بن أبي الاصبغ ووالده الامير يوسف ومن المباشرين عبد القادر الزرمكي ومن التجار جلال الدين بن قاقوصة ومن العلماء أخي العبد الصالح شمس الدين الشربيني وصاحبه الشيخ صالح السملي ومن جماعة الوالي الحاج أحمد القواس حتى أنه سمع شخصا تائما أخرج ريحا في المسجد فامتنع من النوم في المسجد خوفا أن يخرج منه ريح في النوم فاذا كان هذا يقع من الامراء وغلمان الوالي فالعلماء والصالحون أولى بالمواظبة على الطهارة ورأيت سيدي محمد بن عنان اذا كان في الخلاء وأبطأ عنه ماء الوضوء ضرب يده على الحائط وتيمم حتى لا يمكث بلا طهارة وان لم تجزئه الصلاة بذلك

الاجماع ونسبوها الى ودارت تلك المسائل فى مصر نحو سنة وأنا لا أشعر فحصل بذلك حرج فى البلد وسيأتى فى هذه المنن براءتى عند العلماء نحو سنة حين أرسلت لهم النسخ التى عليها خطوطهم فالله يغفر لهؤلاء الحسدة ما جنوه آمين * فمن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله تعالى عنه على كتاب كشف الغمة بعد الحمد والشهادتين وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب فرأيته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان فى أنه ما صنف مثله * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسى الحنفى رضى الله تعالى عنه وبعد فقد وقف العبد الضعيف على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف وتأملته فاذا هو محتو على نخب حقائق العارفين وزبد كنوز الواصلين ولقد توج مؤلفه بتاج لطائف التحقيق معارف رؤس أهل الطريق وأوضح فيه منهاج الطريق ولقد أبدع مؤلفه وأغرب وأتى بما هو من العجاب أعجب الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والدر النضيد والعقد الفريد فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت بالسنة أسراره وهمعت من سحب الفضل أمطاره ولاحت فى سماء الشريعة شموسه وأقماره فجزى الله مؤلفه خير الجزاء فى الدارين وجعلنى واياه من خير الفريقين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى رضى الله تعالى عنه وبعد فقد استجليت هذا الكتاب النفيس فوجدته قد حوى المقاصد الدينية والاصول العلمية فمن العقائد الصحيحة نفيسها ومن آداب القوم ملخصها ومن علومهم شريفها ومن السنة ظريفها ومن الاشارات الربانيات لطيفها فجزى الله تعالى مؤلفه أفضل الجزاء ونشر علومه على أهل الدراية والصفاء ولا زال يصدر عن بحره هذه الجواهر ومن مدده هذه النجوم الزواهر فانه علامة الزمان وصاحب المناقب والمفاخر الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقانى عليه رضى الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف البديع التأليف المشتمل على أسلوب عجيب ونظام غريب لم ينسج أحد على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله قد اشتمل على لطائف أسرار ربانيه وبدائع حكم الهيه أوصلها الكريم الجواد من عنده وأفاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين وقدوة للسالكين وبحرا يغترف من علومه ظماء المسترشدين وبدرا يستضئ بنوره طلاب اليقين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى رحمه الله تعالى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد الجامع بين الطارف والتليد الجامع لفنون من العلوم متفرقة المشتمل على مسائل لم توجد فى غيره محققة فانشرح صدرى به غاية الانشراح لما أودع فيه من المعانى الرشيقة والاقوال الصحاح وأعدت نظرى فيه المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة فياله من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له فيما أظن قبل ولا بعد على منوال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر المالكى الشاذلى رضى الله تعالى عنه وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمة عن جميع الأمة فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما ونورا ساطعا عظيما ورأيت فيه من غرائب الحديث وعجائبه ما لا تسعه مجلدات كثيرة مع اختصاره فى حجم لطيف وأوراق يسيرة فلله دره من كتاب عظمت فيه المنة وكشف الله به الغمة وهدى به الأمة الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعى رضى الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان البديع فى المعانى والبيان فوجدته مشتملا على حقائق هى خلاصة أنظار المتقدمين ودقائق هى نتيجة أفكار الناظرين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه على كتاب المنهج المبين فى بيان أدلة المجتهدين وبعد فقد اطلع كاتبه على هذا المؤلف الشريف والمجموع اللطيف الحاوى لجميع أدلة المجتهدين والقامع للطغاة والمبتدعين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا وكفاه ضيما وضيرا الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوى رحمه الله تعالى عليه وبعد فقد تشرفت بالاطلاع على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب طابق اسمه مسماه لانه قد حوى من السنة غرات مقاصد العارفين وانطوى منها على قواعد وفوائد ترشد الحائرين وتوصل المنقطعين قد أتقن فنون الشريعة واستقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالله تعالى يديم حديث مؤلفه فى العالمين وينشر فضائله فى الخافقين آمين

التهم وقد رأيت الشيخ [illegible] الذاكر المدفون [illegible] حمام الدود بمصر [illegible] صلاة تامة بعد الوضوء وكان لا يدخل الخلاء الا من الجمعة الى الجمعة وبقية الاسبوع كله على طهارة ليلا ونهارا مع أكله وشربه على حكم عادة الناس فسأله أصحابه عن ذلك فقالوا كل شئ نزل بجوفه احترق من شدة الحال وكان سيدى محمد بن عنان يقلل الأكل جدا حتى لا يدخل الخلاء الا قليلا ويقول ان أحدنا بمجالسة الله على الدوام ولو لم يشعر بذلك واذا قال الملك لعبده نم بالمخدع فانى أريد أنك تنام فيه ثلاثة أيام مثلا فمن أدبه أن يستعد لذلك بقلة الأكل والشرب ولا يلزمه أن يقوم من تلك الحضرة الشريفة الى البول والغائط وهو مكشوف السوأتين والشياطين حوله لا يقربه ملك وهو جالس فى مكان نجس على أقبح صورة وأنتن ريح وكذلك بلغنا عن الامام البخارى أنه كان يقلل الأكل حتى انتهى أكله الى تمرة أو لوزة فى كل يوم من غير ضرر وكذلك بلغنا عن الامام مالك أنه كان يأكل كل ثلاثة أيام أكلة واحدة ويقول أستحى من ترددى للخلاء بين يدى الله عز وجل ولما حج أخى الشيخ أفضل الدين أحرم بالحج مفردا فمكث نحو خمسة عشر يوما لا يبول ولا يتغوط ويقول أستحى من الله أن أقذر هذه الارض المشرفة بشئ من فضلاتى وكذلك رأيت أخى الشيخ أبا العباس الحريثى رحمه الله كان لا يدخل الخلاء الا قليلا فبهدى هذه الاشياخ يا أخى اقتد وقد أنشد سيدى أبو المواهب من موشح

أنت حاضر فى الحضرة
ليت شعرى هل تدرى

فتحتاج يا أخى الى شيخ يسلك بك

* ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب
العظيم والمؤلف الجسيم المنتقى من أصول كتب الحديث المعتمد عليها في أحكام الدين والمقتدين فهذه الأمة
أجمع حاجة الى ملوعامة هذا المذهب وجمع وأنت خبير بأن الله تعالى قد جمع لمؤلفه بين الحال والمقال
الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهتوشي الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقفت
على هذا المؤلف المنيف والكتاب الشريف الجامع من السنة النبوية والعقائد المرضية ما تقر به أعين المؤمنين
وتذهب به ظنون الاغبياء المحدين جزى الله تعالى مؤلفه خيرا الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه
الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشأن فاذا هو
قد اشتمل بدرر فرائد الفوائد أوقات مرصع بكل كوكب دري توقد بالنكت والقواعد وكيف لا يكون
كذلك ومؤلفه المحقق الفهامة شيخ الحقيقة وأستاذ الطريقة الجامع بين المنقول والمعقول والمرجع والمعول
عليه فيما يتقى به ويقول سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراني الشافعي المرشد
المسلك المربي أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركته وحشرنا في زمرته الى آخر ما قال ولما اجتمعت به قال لي لما
صرحت باسمك ومدحتك تكذيبا لمن أشاع عني أني لا أعتقدك رضي الله تعالى عنه وأرضاه * ومن جملة
ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رضي الله تعالى عنه على كتاب العهود وبعد فقد اطلعت على هذا البحر
العجاج المتلاطم بالامواج فسبحت فيه وابتهجت بنفائس درره غاية الابتهاج وغصت فظفرت بجواهره وأنه
التي أنا لها محتاج ووردته ورودا ما أتى اليه من بعد حاج وتأملته المرة بعد المرة فاذا فيه ت در ر فيه
درة قد اشتمل من الفوائد على أدناها وأقصاها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهو والله فريد
في فنه وصنفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه الا جاهل أو معاند أو حائد عن
طريق الحق لا يحصل غرضه الفاسد الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني
المالكي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وبعد فقد اطلعت على هذا المؤلف المشتمل على حقائق
ورقائق ونكت لطيفة حقيقة أن تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون بل أن تشترى بنفائس الارواح
لا يتقيد العيون بما فيه من الحكم وآداب السلوك وخلاصة الاخلاص الذهبية للاوهام والشكوك وكفى
هذا المصنف شرفا أن لسان حاله ومقاله ناطق بفضل مؤلفه وعلو شأنه بحيث ان الناظر في تلك العهود يكاد يزن
مألوف نفسه المعهود وما هي الا منح ربانية ومواهب قدسية خص بها الكريم الوهاب عبده الاواب
حشرني الله في زمرته ونفعني في الدارين ببركته وأفاض علينا من مدده وعمرنا وبنا بوده الى آخر ما قال
* ومن جملة ما كتبه آخر هذا الكتاب لما أشاع بعض الحسدة أن الشيخ ناصر الدين اللقاني رجع عن
كتابته على كتاب العهود وبعد فما نسب لي أحد من الرجوع عما كتبه على هذا الكتاب وغيره
من مؤلفات الشيخ فكلام باطل باطل باطل فوالله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتمدت في كلامه
شيئا من الباطل وأنا معتقد صحة مقالاتي على ذلك واني أدين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه وولايته
وأتقرب من فضله أن لا يصدق في أمري شيئا مما لعله ينسب الي على ألسنة الذين لا يخشون الله تعالى
انتهى بالمعنى في البعض من جهة الضمائر * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي
رحمة الله عليه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الذي هو تحفة المريد وروضة الاحباب وزاد الحبيب
عما به لانه منزع يحصل لولا هل الطريق شرابه فوردت ما فضله الساقي وترديت برداء ما أسداه السابق فالله
تعالى يبقي مؤلفه اماما يصطفي خلفه المريدون ايؤمهم بنوافل فضائله وبره ولا برح جيد الزمان حاليا بجوده
والناس ناطقون بحمده وشكره الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله
وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العجيب والمفرد الغريب المشتمل على الالفاظ الرائقة والمعاني المناسبة
لقد بذل مؤلفه في نصح سالك طريق القوم العناية وفي ارشاده الى اماتة نفسه وترويضها النهاية الى آخر ما قال
ولما أشاع الحسدة أن الشيخ رجع عن كتابته على العهود كتب تحت خطه هذا وبعد فما نسب الي من
رجوعي عن كتابتي على هذا المؤلف غير صحيح وكتبه أحمد بن حمزة الرملي * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر
الدين اللقاني المالكي على كتاب الجوهر المصون وبعد فقد وقفت على هذا المصنف العجيب والاسلوب

حتى تعرف عظمة الله تعالى
وتعرف مقدار حضرته وأهلها
وتصير يشق عليك مفارقتها حتى
ترى الضرب بالسيف أهون عليك
من مفارقتها والا فمن لازمك
التهاون بها لانك لم تعرف المقدور
مع الله طعما والله يتولى هداك وروى
ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم
وقال صحيح على شرطهما وابن حبان
في صحيحه مرفوعا استقيموا ولن
تحصوا أعمالكم واعلموا أن خير
أعمالكم الصلاة ولا يحافظ
عليها الا مؤمن قلت أي مؤمن بأنه
في حضرة الله على الدوام اذ الايمان
يختص في كل مكان بحسبه فاذا
جاء عقب قول من ينكر البعث مثلا
لا يؤمنون فمعناه لا يؤمنون بالبعث
واذا جاء ذلك عقب قول من ينكر
الحساب فمعناه لا يؤمنون بيوم
الحساب وهكذا القول في نحو
حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن أي بأن الله يراه فلو آمن بأن
الله يراه على الكشف والشهود
حال الزنا ما قدر على الزنا فافهم فلا
يلزم من نفي الايمان بشيء من
التكاليف مثلا نفي الايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك
ويحتمل أن يكون المراد نفي سائر
صفات الايمان لكون الايمان كله
كالجزء الواحد اذا انتفى بعضه انتفى
كله كما قالوا في الايمان بالرسل انه
اذا لم يؤمن ببعض الرسل لا يصح
له ايمان والله تعالى أعلم وروى
الطبراني مرفوعا حافظوا على
الوضوء وتحفظوا من الارض فانها
أمكم وانه ليس أحد عاملا عليها
خيرا أو شرا الا وهي مخبرة به وروى
الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا
لولا أن أشق على أمتي لامرتهم
عند كل صلاة بوضوء يعني ولو كانوا
غير محدثين الحديث وروى ابن
خزيمة في صحيحه أن رسول الله

الغريب الذي لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وطبعت فيه بصري وبصيرتي بالتأمل في ألفاظه ومعانيه وتدرجت في كل مدارجه ومراقيه فوجدته كنزا ملآنا بالمعارف الربانية والعوارف اللدنية وبحرا يضيق نطاق النطق عن وصفه ويكل لسان الفكر عن ادراك كنهه وكشفه ولا غرو في ذلك فان المستفيض عند منيب أواب والمفيض جواد كريم وهاب أمدنا الله تعالى بمدد موجه لنا من حزبه وجنده آمين * ومن جملة ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان المشتمل على فوائد حسان وروضة ذات أفنان من علوم القرآن ومعان مقصورات في الخيام لم يطمثهن من قبل انس ولا جان فسبحان من سهل على مؤلفه طرق العلم والعرفان حتى أتى فيها بما لم يكن في حسبان الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والجوهر المصون التليد المستنبط من كتاب الله العزيز فاذا هو مؤلف لم يصنع أحد شكله ولا جمع أحد في علوم القرآن مثله الى آخره * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنيل المسكوب والنيل المكسوب فوجدته مقياس زيادة العلوم باصابع الفهوم وأطال في ذلك * ومن جملة ما كتبه الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى وبعد فقد تشرفت بالنظر في هذه العلوم والمعارف وترشفت بالوقوف على ساحل بحر هذه الاسرار واللطائف وتحققت أن ذلك لا ينال بالجد والاجتهاد والاكتساب وانما هو فيض من الملك الوهاب على عبده المخصوص لما تفرغ عما سواه وأناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده عما نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه من حضرة مصطفيه فلي من العلوم والانوار وسار بحر المعارف والاسرار حتى ظهر منه الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون لا زال معوذا بالواحد من شر كل معاند وحاسد الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب العظيم الشان الساطع البرهان المشتمل على علوم كتاب الله المكنون فوجدته بحرا عجاجا لا ساحل له ولا قرار تكل عن ادراك مداه البصائر والابصار وكنزا مطلسما مشحونا بالعلوم اللدنية والمعارف الربانية والاسرار فاذهل عقلي فيه وحار ورأيته كلاما غريبا غير مألوف لاحد من الابشار فعلمت انه فيض من الكريم الغفار الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي وبعد فقد وقفت على مواضع من هذا الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة الالباب ومنتهى منازل أهل الخطاب كيف لا وهو تأليف سيدنا ومولانا بقية أهل الشريعة والحقيقة في عصره الشيخ عبد الوهاب أدام الله عزه وعلاه وبعين عنايته حرسه وتولاه ومتع بطول حياته الانام وكبت أعداءه الحسدة اللئام فقد جعله الله تعالى وارثا للاقدام المحمدية وهاديا بسلوكه الى السنة النبوية الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي على كتابي المسمى بالجواهر والدرر وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المسمى بالجواهر والدرر المتضمن أمورا عظيمة لما كان الناس غافلين عنه بالخبر وتأملت ألفاظه تأملا يشفي السقيم ويهدي من ضل الى الصراط المستقيم ولما أمعنت فيه التأمل والنظر وجدت تلك الجواهر نفائس لم يحوها نس ولا بشر وتلك الدرر كأنها من شدة عظمها وصفائها ترمي بشرر فهو مؤلف عديم النظير لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذي بهرت أنواره وأشرقت وغت عروس الفاظه الزاكية لا نهائي منابت العرفان أعرقت وتصفحته ففاح مسكه وقرأته فلفظته فكأنما انقطع سلكه وغصت على الجواهر في بحره الذي ستوره فلكه فتارة آخذ منه درة وتارة أقتطف زهرة ولله دره من مؤلف كلما طالعت فيه استفدت وكلما غازلت عيون معانيه استزدت ولله من أنفاس تسر النفوس ويا عجبا كم بهذه الطروس من عروس وكيف لا ومؤلفه تاج ومحله الروس الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الشريف الذي فاق سائر الكتب في لطافة نظمها ودقة معناها وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذي هو غايتها ومنتهاها ولا عجب في ذلك فانه مواهب وهاب لا تحصى عوارفه ولا تستقصى معارفه جعلنا الله تعالى ممن ذاق مذاقها وتحلى بحلاها وورد مواردها الشافية واهتدى بهداها وحشرنا مع مؤلفها وسلك بناظر بهجته التي ما ضل من اقتفاها الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر

صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني الى الجنة اني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط الا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط الا توضأت عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا بلغت ومعنى خشخشتك أمامي أي رأيتك مطرقا بين يدي كالمطرقين بين يدي ملوك الدنيا قاله الشيخ محيي الدين في الفتوحات المكية والله تعالى أعلم وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله أما الحديث الذي يروى مرفوعا الوضوء على الوضوء نور على نور فلا يحضرني له أصل من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولعله من كلام بعض السلف والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نواظب على السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة وان كان يضيع منا كثيرا ربطناه في خيط في عنقنا أو عمامتنا ان كان على عرقية من غير قلنسوة فان كانت على قلنسوة وشددنا عليها العمامة ترشقناه في العمامة من جهة الاذن اليسرى وهذا العهد قد أخل به غالب العوام من التجار والولاة وحاشيتهم فتصير روائح أفواههم منتنة قذرة وفي ذلك إخلال بتعظيم الله وملائكته وصالح المؤمنين فضلا عن غير الملائكة والصالحين وما رأيت أكثر مواظبة ولا حرصا على السواك من سيدي محمد بن عنان وسيدي شهاب الدين ابن داود والشيخ يوسف الحريثي رحمهم الله وكل ذلك من قوة الايمان وتعظيم أوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم

الشاذلي المالكي وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته بحرا قد زخر يقصر في إدراكه البصر ويكل عن معرفته العقول والفكر لأنه مشحون بالنفائس التي لا توجد الآن عند أحد من الناس إلى آخر ما قال فهذه نسخة ما كتبه علماء مصر على مؤلفاتي تكذيبا لما أشاعه الحسدة من ضد ذلك كما مر أول المبحث فرحم الله هؤلاء العلماء ما كان أكثر محبتهم واعتقادهم في كل من توهموا فيه شيئا من صفات أهل الولاية والصلاح وتواضعهم له وما رأيت قط مثل الشيخ ناصر الدين اللقاني لما دخلت بيته أيام الجامع الأزهر الأنور نزل عن فرشه وأجلسني عليه فأبيت فأقسم علي بالله ثم جلس بين يدي على الحصير ولم يفعل ذلك مع أحد من أهل هذا الزمان وقد تقارف في التكبر بعده جماعة ممن لا يصلح أن يكون أحدهم من طلبته الآن بل رأيت بعضهم جالسا على طراحة في الجامع وهو يجود القرآن على الشيخ أبي العباس الحريثي والشيخ جالس بين يديه على الحصير وربما أدخل على بعض طلبة العلم الآن فأتبسم وأكبته فلا يرد علي فالله يلطف بنا وبهم ويرد عاقبتنا إلى خير آمين

(ومما أنعم الله تعالى به علي) محبة جميع أشياخي في الفقه والتصوف وهم عني راضون وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي فإن رضا الأشياخ على طلابهم ومريديهم عنوان على رضا الله عز وجل عنه لأنهم واسطة في السلوك وقل مريد أو طالب في هذا الزمان يسلم من تغير خاطر شيخه عليه ولو في حين من الأحيان وقد راجع بعض طلبة العلم شيخه في مسألة من غير أدب فقال له أما تستحي يا ولدي أن يقال لا نفع الله بك فلا أفلح بعد ذلك فوقف ذلك الطالب عن المزيد ولم ينتفع أحد بعلمه مع أنه كان في الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام والنحو والأصول من الأئمة ورأيت مدرسي جامع الأزهر يجلسون في دروسهم ويسمعون فوائد ويجيبون بها ثم يسمعونها من شيوخهم لا يستحضر أحدهم منهم شيئا من تلك الفوائد ولولا أني أخشى أن تكون غيبة لذكرت تعيينهم ومن يبتلى بهم فإياك يا أخي أن تتهاون في تغيير خاطر أحد من أشياخك عليك أو تبادر إلى تقليد ما أمره أو تنتقل عنه وتقرأ على غيره من غير مراجعة له فإن الحكم للداعي الأول وله الحق الأعظم وإيضاح ذلك أن الطالب لا يفارق شيخه غضبا منه نفسه له ويقرأ على غيره إلا لخفاء نقص مرتبة طالب العلم به وإخلاص لا يخلو في أنه أخلص في العلم من أن لم شيخه ويزجره ويحجره له في طريق تحصيله العلم وقد أجمع أشياخ الطريق على أن المريد إذا انتقل من شيخه في تعلم فن الأدب أن يتمم تربيته ويجري الله تعالى على لسان شيخه من العلم ونحوه في ما هو عليه الكامل أدبه وصدقه كأنه يجري على لسان شيخه إذا أساء الأدب معه عكس ذلك فإن الطالب إذا كان قليل الأدب مع شيخه فقد يستحق حرمانه من فوائده فيسد الله على لسان شيخه عن الإفصاح بما يحتاج إليه ويحرم الفقيه فيصير العلم موقوفا في قلب الشيخ ولا يقدر على النطق به وإن نطق نطق بكلام مشتبه كثير مصحف عن المقصود كأنه بناه ذلك مع طلبتنا وممن كان يبالغ في محبتي ويثني علي في دروسه لما رأى من حسن أدبي معه شيخ الإسلام زكريا وكان يقول لي والله إني أود أن لو أعطيتك جميع ما عندي من العلوم في شيء واحد وكذلك الشيخ نور الدين المحلي والشيخ أمين الدين الإمام بجامع الغمري والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف والشيخ شمس الدين السمانودي والشيخ شهاب الدين المسيري والشيخ شهاب الدين الرملي فكانوا كلهم يحبونني رضي الله عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تعالى به علي) انشراح صدري لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وتقباض خاطري من ضد ذلك من حين كنت صغيرا حتى إني بحمد الله تعالى أتوقف في بعض الأوقات عن العمل ببعض ما استحسنه بعض العلماء حتى يظهر لي وجه موافقته للكتاب والسنة أو القياس أو العرف المشار إليه بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمر بالعرف وقد استدل الشيخ جلال الدين السيوطي على جواز كبر عمامة العلماء وزيادتها عن طول عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وأمر بالعرف وقد صار من عرف العلماء كبر العمامة ليتميزوا عن غيرهم من العامة فيسألوا عن الشريعة وذكر أن كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة لأن العرف قد صار من جملة الشريعة بأمر الله باتباعه انتهى وهذا أمر لا تجده فاعلا من الناس إلا قليلا وغالبهم يقدم على الفعل من غير توقف ونظر هل ذلك موافق للشريعة أو لا فإني بحمد الله تعالى إذا لم أجد ذلك الفعل موافقا للشريعة ولم يظهر لي موافقتها ولا للعرف توقفت عن العمل به وربما شاورت رسول الله

لا سيما رفقا كرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ولم يكتف بمجرد الأمر به مرة واحدة فلازم يا أخي على السنة المحمدية لتجني ثمرتها في الآخرة فإن لكل سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم درجة في الجنة لا تنال إلا بفعل تلك السنة ومن قال من المتهورين هذه سنة يجوز لنا تركها فيقال له يوم القيامة وهذه درجة يجوز حرمانك منها صرح بذلك الإمام أبو القاسم ابن قسي في كتابه المسمى بخلع النعلين وقد بلغنا عن الشبلي رحمه الله أنه احتاج إلى السواك وقت الوضوء فلم يجده فبذل فيه نحو دينار حتى تسوك به ولم يتركه في وضوء فاستكثر بعض الناس بذل ذلك المال في سواك فقال إن الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة فماذا يكون جوابي إذا قال لي لم تركت سنة نبيي ولم تبذل في تحصيلها ما خولتك الله به من جناح البعوضة فاعجز ورضي الله عنك يا أخي أو أطلب مثلك صاحب السواك نصفا واحدا حتى يعطيه لك إن تركت السواك وقد دمت النصف وأنت مع ذلك تزعم أنك من أولياء الله تعالى ومن المقربين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والله إنها دعوى لا برهان عليها وسيأتي ما يستفاد منه في الأحاديث أن قليل العمل مع الأدب خير من كثير العمل من غير أدب وقد كان سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول لقراء القرآن إياكم والغيبة والتكلم بالكلام الفاحش ثم تتلون القرآن فإن حكم ذلك حكم من مس بألفاظ القرآن القذر ولا شك في كفره اهـ وهذا أمر قد عم غالب قراء القرآن فلا يكاد يسلم منه إلا القليل حتى قال الفضيل ابن عياض وسفيان الثوري قد صار القراء يتفكهون في هذا الزمان

صلى الله عليه وسلم فيه فيلقى الله تعالى في قلبي الانشراح للفعل أو الترك فأعمل بذلك فكذب والله وافترى بل أشاع عني من الحسدة أنني أشطح في أفعالي وأقوالي وهو تعدى عن ظاهر الكتاب والسنة مع أن أحدا من هؤلاء الحسدة لم يعاشرني قط ولا ثبت عنده ذلك ببينة عادلة إنما بعض الحسدة تزين له الشيطان ذلك لما عجز أن يصدمطعنا في أفعالي الظاهرة فافترى علي بعض كلمات ودارها في جامع الأزهر وغيره وأخبرهم بذلك فالله تعالى يغفر له فإن من كان متقيدا بالشريعة كما ذكرناه ومن حسد وزاحم أهل السنة والجماعة في عصره فكيف يسمى مبتدعا والله ما ذاك الا من شدة الحسد فإني لا أعلم أحدا من أقراني أحاط علما بكتب السنة كما أحطت بها وأعرف جماعة الآن بجامع الأزهر من المتهورين إذا رأوني ينظرون إلي شذرا كأنهم علي السنة وأنا علي البدعة وربما كان الأمر بالعكس فإن من جمع الله فيه مثل هذه الأخلاق المذكورة في هذا الكتاب من أهل السنة والورع بيقين بل يقضي العقل بأنه لم يعصره في اتباع السنة ولكن لنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لما انشق له القمر وقالوا هذا سحر فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) المجاهدة لنفسي بغير شيخ لما تبحرت في علوم الشريعة وتعسر علي العمل بما علمت وقد كان السلف الصالح لصفاء قلوبهم لا يحتاجون في طريق العمل بعلمهم الى شيخ لعدم الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لا تحصى حتى ان بعضهم يرى الاخلاق المحمدية من زهد وورع وخشية وخضوع لله فلا يصل الى التخلق بها فلذلك أوجب بعض علماء الشريعة على الطالب أن يتخذ له شيخا يرشده الى طريق إزالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقالوا ان لم يجد له شيخا في بلده وجب عليه السفر في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال تعالى فإن لم يصبها وابل فطل ومراد جميع أشياخ الطريق بتسليكهم الناس أن يوصلوا المريد الى مقام العمل بالاخلاص الذي كان عليه السلف الصالح أو بعضه لا غير فإن اشتغل أحدهم بعد ذلك بالعلم أو صلى أو صام أو حج أو تورع أو زهد كان محفوظا من الرعونات التي تخرج مقام الاخلاص أو تحبط العمل وقد قدمنا في المقدمة ان حقيقة الصوفي هو عالم عمل بعلمه على وفق ما أمره الله به لا غير وكانت صورة مجاهدتي لنفسي من غير شيخ أنني كنت أطالع كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف والقوت لأبي طالب المكي والاحياء للغزالي ونحو ذلك وأعمل بما يقدح لي من طريق الفهم ثم بعد مدة يبدو لي خلاف ذلك فأترك الأمر الأول وأعمل بالثاني وهكذا فكنت كالذي يدخل دربا لا يدرى هل ينفذ أم لا فإن رآه نافذا خرج منه والا رجع ولو أنه اجتمع بمن يعرفه أمر الدرب قبل دخوله لكان بين له أمره وأراحه من التعب فهذا مثال من لا شيخ له فإن فائدة الشيخ إنما هي اختصار الطريق للمريد لا غير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم يصل الى مقصوده لان مثال الشيخ مثال دليل الحجاج الى مكة في الليالي المظلمة ● ومن جملة ما جاهدت به نفسي من غير إشارة شيخ أني كنت جعلت لي حبلا في سقف الخلوة محزما على عنقي اذا جلست ولا يصل الى الارض لو اضطجعت فكنت أجعله في عنقي من العشاء الى الفجر فكنت على ذلك سنين ولم يكن لي بحمد الله لا قعد نيوية تعوقني عن المجاهدة والرسول الى المقصود سوى كثرة وجود العلل في أمر الحبل وان كانت العلل لا تنقطع عن العبد اذ هي تترقى معه في كل مقام سلكه فلكل مقام علل تناسبه فافهم وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداي ولحمتي وأغنتني بحمد الله عن وقوعي في الذل لأحد من أبناء الدنيا لم يقع لي أنني باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوي من منذ بلغت ولم يزل الحق تعالى يرزقني من حيث لا أحتسب الى وقتي هذا وعرضوا على الالف دينار وأكثر فرددتها ولم أقبل منها شيأ وكانت المباشرون والتجار يأتوني بالذهب والفضة فأنثرهما في صحن جامع الغمري فيلتقطها المجاورون وتركت أكل لذيذ الطعام ولبست الحيش والرقعات من شراميط الكيمان نحو سنتين وأكلت التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين ثم أغناني الله تبارك وتعالى بالحلال المناسب لمقامي اذ ذاك وكنت لا آكل طعام أمين ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يسد في وظيفته ويأكل معلومها ولا غيرهم من جميع المتهورين في كسبهم وضاقت علي الارض كلها ونفرت من جميع الناس ونفروا مني فكنت أقيم في المساجد المهجورة والأبراج الخراب مدة طويلة وأقمت في البرج الذي فوق السور من خرابة الأحمدي مدة سنة وما رأيت أصفى من تلك الأيام وكنت أطوي الثلاثة أيام وأكثر ثم أفطر على نحو أوقية من الخبز من غير زيادة

بالغيبة والنميمة من بعضهم بقطعهم أن يصلوا ثأن أقرانهم عليهم ويشتهرون بالعلم والزهد والورع دونهم وبعضهم يجعلها كالادام في الطعام وهو أخفهم اثما ورأيت شخصا من المجاورين يقرأ كل يوم ختمة وهو مع ذلك لا يكاد يترك أحدا من المسلمين بغير التفاهة وغيبة وازدراء فنهيته عن ذلك فتركهم واشتغل بغيبتي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعلم يا أخي سنة نبيك واستغفر الله من استهانتك بتركها فإنك لو صرحت بالاستهانة كفرت وحكم الباطن عند الله تعالى في ذلك حكم الظاهر والله غفور رحيم وروى البخاري وغيره واللفظ له مرفوعا لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة وفي رواية مسلم عند كل صلاة وفي رواية النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه لأمرتهم بالسواك مع الوضوء عند كل صلاة وفي رواية الامام أحمد باسناد جيد والبزار والطبراني لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤن وفي رواية لابي يعلى وغيره افترضت عليكم السواك عند كل صلاة كما افترضت عليكم الوضوء وروى أبو يعلى عن عائشة قالت ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يذكر السواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن وروى النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا السواك مطهرة للفم مرضاة للرب زاد الطبراني ومجلاة للبصر وروى الترمذي مرفوعا وقال حسن غريب أربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح وروى مسلم عن عائشة قالت أول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدئ به اذا دخل بيته السواك وروي

وضعفت بشريتي وقويت روحانيتي حتى كنت أصعد بالهمة في الهواء الى الصارى المنصوب على صحن جامع الغمري فأجلس عليه في الليل والناس نائمون ثم اذ نزلت من السلم الى الجامع أنزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتي وطلبها الصعود الى عالمها لانه لا يثقل الانسان في الارض الا كثرة الشهوات وهذا هو سبب تحرك الانسان واستعمال الذكر وتلاوة القرآن فكأن الروح تشتاق الى القرب من حضرة ربها اذا سمعت كلامه أو اسمه فتكاد تلحق بعالمها السماوي وقد أنشدوا في معنى ذلك

ولما بدا الكون الغريب لناظري ۞ حننت الى الاوطان حنين الركائب

ولما غلب علي طلب العزلة عن الناس تنكرت مني جميع قلوب أصحابي ونفروا مني حتى كأنهم لا يعرفوني من ضيق وقتي عن مباسطتهم بالكلام اللغو وعدم المجالسة ۞ وكنت كثيرا ما أخرج الى موارد البرك التي يغسل الناس فيها الفجل والخس والجزر والبقل فالتقط منها ما يكفيني ذلك اليوم عما أعرضوا عنه وأشرب عليه من ذلك الماء وأشكر الله تعالى على ذلك ۞ وكنت لا آكل قط طعام فقير لا كسب له من المتعبدين في الزوايا من غير كبير اشتغال خشية أن يكون ممن يأكل بدينه وهو لا يشعر وكذلك كنت لا آكل طعام قاض ولو كان من أهل الدين لما عساه أن يقع فيه عند الحاجة من قبول هدايا الناس ثم اني تركت آكل طعام كل من يمسك الميزان والكيل والذراع ثم طويت عن طعام جميع الناس فلا آكل الا عند أوائل درجة الاضطرار وذلك حين لا أجد أمعائي شيئا تشتغل به فيلذع بعضها بعضا وكنت اذا انفضت مجلس الذكر بعد العشاء لا آخذ الا عند طلوع الفجر أصلي الصبح وأذكر الى ضحوة النهار ثم أصلي الضحى وأذكر حتى يدخل وقت الظهر فأصلي الظهر ثم أذكر الى العصر ومن صلاة العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب إلى العشاء وهكذا فأقمت على ذلك نحو سنة وكنت كثيرا ما أصلي بربع القرآن بين المغرب والعشاء ثم آتي بباقيه في آخر الليل وربما صليت بالقرآن كله في ركعة وكان نومي غلبة تخطف رأسي خطفة بعد خطفة وخفقة بعد خفقة وكثيرا ما يغلب علي النوم فأضرب أنا اذني بالسوط وربما نزلت بثيابي في الماء البارد في الشتاء حتى لا يأخذني نوم وهذه الامور من قاعدة ما اذا تعارض عندنا مفسدتان وجب ارتكاب أخفهما مفسدة ولا شك ان وقوف المحب بين يدي الله عز وجل في الظلام مع تألم جسمه بالضرب أحسن عنده من نومه عن ربه عز وجل حال تطلبه مع صحة جسمه كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ولكل مقام رجال ومن طلب نفيس الاشياء بنفيس فعلم ان الحب لله وادعى المنكر عليه معنى واد ومن طالع أحوال القوم في مجاهداتهم هون عليه ما يكابده في نفسه فقد وقع للشبلي رضي الله عنه انه كان اذا غلب عليه النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران حتى ربما أفنى الحزمة في الليلة الواحدة وكان يكتحل بالملح حتى لا يأخذه النوم وكان يطالع على طرف الحائط ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا ان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وأرضاه مكث أيام مجاهدته سنة كاملة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وكان رضي الله تعالى عنه يقول دعوت نفسي مرة الى قيام الليل فأبت فعاقبتها بترك شرب الماء سنة انتهى قال اليافعي رحمه الله تعالى وأعظم ما عاب به عن هؤلاء السادات في مجاهداتهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بأنهم ارتكبوا أخف المفسدتين كن غص بلقمة ولم يجد ماء فأساغها بالخمر انتهى ۞ وقد مكثت أنا نحو سنة وعمامتي شراميط من الكيمان ونصاصة الجلود حتى وجدت الحلال ورأيت في التدقيق في الورع بحماية الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي حتى كنت لا آكل من فراخ الحمام لأكلها من زرع الناس ما لا تسمح به نفوسهم ولا أمشي في ظل عمارة أحد من الولاة وأعوانهم ولما عمل السلطان الغوري عمر السباط المنسب الذي بين مدرسته وقبته بالرقاة تركت المرور من تحته فكنت أدخل من سوق الوراقين وأخرج من سوق الشرب وأنا أحمد الله تبارك وتعالى على مقام الورع الى وقتي هذا الا ان المعرفة لا تطفئ نور الورع ثم اذا أحق المتورع أمره في نفسه وجد جميع ما تورع عنه لم يحمه الله له الا أن الله تبارك وتعالى حماه فرد نفسه عنه لان ذلك لا يصح فافهم فظن انه رد نفسه عنه مع العصمة وهم منه وان كان الحق تعالى قد أمر المكلف أن يدافع الاقدار النازلة بجهده فذاك ليس هو تكلفا برد الأقدار والعناد للالهية ويأجره على تلك المدافعة وأمره في ذلك المقدر لم به وادا اعتنى الحق تعالى بعبد حماه من الوقوع في المعاصي والرذائل [illegible] فرقنا [illegible]

الطبراني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من بيته لشيء من الصلوات حتى يستاك وروى ابن ماجه والنسائي ورواته ثقات عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك وروى أبو يعلى مرفوعا لقد أمرت بالسواك حتى ظننت أنه ينزل علي فيه قرآن أو وحي وفي رواية للامام أحمد وغيره حتى خشيت ان يكتب علي وفي رواية للطبراني مازال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على أضراسي وفي رواية له حتى خشيت أن يدردني أي يسقط أسناني وروى البزار باسناد جيد أن العبد اذا استاك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن قال الحافظ المنذري والاشبه ان هذا موقوف وروى أبو نعيم مرفوعا باسناد جيد كما قاله المنذري لأن أصلي ركعتين بسواك أحب الي من أن أصلي سبعين ركعة بغير سواك وفي رواية أخرى باسناد حسن ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك والاحاديث في ذلك كثيرة جدا والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نخلل أصابع اليدين والرجلين بالماء في كل طهارة اهتماما بأمر الشارع صلى الله عليه وسلم ولا نترك فعل ذلك في وضوء ولا غسل وهذا العهد يخل به كثير من المتعبدين والعوام فينبغي اشاعة ذلك بينهم في أوقات وضوئهم في المطاهر لكون فاعل ذلك قد ورد امره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله

الشبهات كما يستخرج له اللبن من الفرث والدم والله على كل شئ قدير فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد تلك المساعى لطلب الاجتماع بأهل الطريق والتبادى لهم فاجتمعت بحمد الله تبارك وتعالى على خلائق لا تحصى من أهل الطريق فلم يكن لى وديعة تعضدا حد منهم سوى هؤلاء الثلاثة وهم سيدى على المرصفى وسيدى محمد الشناوى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم فسلكت على يد الاولين كل واحد شيئا يسيرا وكان فطامى بحمد الله تعالى على يد سيدى على الخواص أعنى الفطام اليسير المعهود بين القوم والا فالحق أنه لا فطام حتى يموت العبد ولذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كثير الاستكبر لعظم انتهى ولم أتحقق بأن الانسان لا بد له من شيخ الا حين اجتمعت بهؤلاء الاشياخ وكنت قبل ذلك أقول كما قال غيرى وهل ثم طريق توصل الى حضرة الله تبارك وتعالى غير العمل بما بأيدينا من الشريعة يعنى على مصطلح غير القوم حتى وجدت الامر بخلاف ذلك وكفى شرفا لأهل الطريق قول السيد موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا واعتراف الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وأرضاه لابى حمزة البغدادى بالفضل عليه واعتراف الامام أحمد ابن سريج رحمه الله لابى القاسم الجنيد وطلب الامام الغزالى له شيخا يدله على الطريق مع كونه كان حجة الاسلام وكذلك طلب الشيخ عز الدين بن عبد السلام له شيخا مع أنه قد لقب بسلطان العلماء فكان شيخ الامام الغزالى الشيخ محمد البادنقانى وشيخ الشيخ عز الدين الشيخ أبو الحسن الشاذلى وكان الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه يقول لما اجتمع بشيخه المذكور ضيعنا عمرنا فى البطالة يعنى بالنسبة لما ذاقه من أحوال أهل الطريق وكان الشيخ عز الدين رضى الله عنه يقول ما عرفت الاسلام الكامل الا بعد اجتماعى على الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه فاذا كان هذان الشيخان قد احتاجا الى الشيخ مع سعة علمهما بالشريعة فغيرهما من أمثالنا من باب أولى وقد كنت قبل اجتماعى بأهل الطريق أتخذ أعمالى كلها وسائل الى تحصيل أغراض فان حصلت تلك الاغراض ثبت على ذلك والا تحولت منه فلما اجتمعت بأهل الطريق قالوا لى اجعل أعمالك كلها مقاصد تحضر فيها مع الله تعالى ولا تتخذها وسائل فتفوت ولا تصل الى مقصودك فقربوا على الطريق فلو لم يكن فى الاجتماع بهم الا هذه الخصلة لكان فيها كفاية ومما وقع للجنيد مع ابن سريج ان حلقة الجنيد كانت الاصوات فيها ترتفع على أهل حلقة ابن سريج وكان ابن سريج ينكر على الجنيد فتنكر ابن سريج يوما وحضر حلقة الجنيد ثم رجع الى أصحابه فقال لهم ما فهمت من كلامه شيئا الا أن صولة كلامه ليست بصولة مبطل ثم ان ابن سريج قال للجنيد طريقنا أقرب الى الله من طريقكم فقال الجنيد لا بد أن تأتينا ببرهان فقال للجنيد ائت لنا أنت ببرهان فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر فألقه فى حلقة الفقراء فألقاه فصاحوا كلهم الله الله الله ثم قال له ألقه بين هؤلاء الفقهاء فألقاه فصاحوا كلهم حرام عليك أزعجتنا وابن سريج ينظر فقام وقبل رأس الجنيد واعترف بفضله فقال له الجنيد انما الفضل لكم فان أساس طريقنا مما معكم من العلم فقال ابن سريج بل لكم الفضل فانكم زدتم علينا بحسن معاملة الله تعالى انتهى * ومما وقع للشيخ عز الدين بعد اجتماعه بالشيخ أبى الحسن الشاذلى أنه كان يقول من أعظم دليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق والمكاشفات ولا يقع شئ من ذلك قط لفقيه الا ان سلك طريقهم انتهى أى لان الكرامات فرع المعجزات وهى علامة على صحة اقتداء صاحبها واتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد نقل القشيرى رحمه الله تعالى فى ترجمة أبى على الثقفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس كلهم لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات انتهى * ومما وقع لابى أسعد اليافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه قال مكثت خمس عشرة سنة ونفسى تنازعنى هل أدوم على الاشتغال بالعلم أم انتقل عنه الى صحبة الصوفية واقتفاء آثارهم فبينما أنا يوما أمشى فى شارع من شوارع زبيد اذ لقينى شخص من أرباب الاحوال فقال لى مكاشفا يكفيك ما حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق القوم من اليوم فانها أولى فقلت له وما وجه

عليه وسلم يقتضى بلوغ تلك التى لا تدرست الى من بعدهم من أمته ومن أحبه صلى الله عليه وسلم حشر معه لقوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء مع من أحب ومن حشر مع النبى صلى الله عليه وسلم لا يلحقه فى مواقف يوم القيامة كرب وقد حدثنى والله تعالى الخطاب السلطان حسن جعل فى كتاب وقف مدرسته بالرميلة بمصر وظيفة لمن يقف فى أوقات الصلوات الخمس على المطهرة ليعلم الناس ما يجهلون به من أمر الشارع فى وضوئهم بمدرسته فقال يا أخى اسبغ وضوءك وبلغ ذلك الى من يجهله والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا حبذا المتخللون من أمتى قالوا وما المتخللون يا رسول الله قال المتخللون فى الوضوء والمتخللون من الطعام أما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الاصابع الحديث وروى الطبرانى مرفوعا وموقوفا وهو الاشبه تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه فى الجنة وروى الطبرانى مرفوعا من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة وفى رواية له مرفوعا لتنهكن الاصابع بالطهور أو لتنهكنها النار وفى رواية له أيضا باسناد حسن مرفوعا خللوا الاصابع الخمس لا يحشوها الله نارا وقوله لتنهكن أى لتبالغن فى غسلها أو لتبالغن النار فى احراقها والنهك المبالغة فى كل شئ وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ويل للاعقاب من النار وفى رواية للترمذى ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار وروى الامام أحمد رحمه الله أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه صلاة تقرأ فيها سورة الروم فلبس بعضها فقال

كونهم أولى فقال لى تعال حتى أريك وجه ذلك فدخل زاوية من زوايا الفقراء وأنا معه جالس فقال لفقير ادع لى العالم الفلانى فدعاه فلما أقبل قال للحاضرين لا أحد يرد على هذا السلام اذا جاء الا بعد قليل بحيث لا يطول الفصل ولا أحد يتحرك له ولا يفسح له فى المجلس ففعلوا فتكدر لذلك وقال يحرم عليكم عدم رد السلام فقالوا له الفقراء لهم عذر فى ذلك فقال كذبتم ليس لكم عذر فقالوا له بل لنا عذر وهو انك مستحق للهجر لارتكابك العجب والكبر فقال أنا ما عجبت ولا تكبرت عليكم الاجمق فقال له الشيخ الفقراء فى نفوسهم منك شئ فقال وأنا أيضا فى نفسى منكم أشياء وأشار باصابع يديه كلها فخرج وهو يسب الفقراء ومن دعاه اليهم فقال اليافعى أنظر ثمرة علم هؤلاء ماذا يفعلون ثم قال لفقير ادع لنا الفقير الفلانى فدعاه فلما أقبل قال الشيخ للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم من عدم رد السلام على الفور وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر الى نعال الفقراء وجعلها فى عنقه وعلى رأسه ووقف خاشعا ذليلا عند النعال ولم يخطر على خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم المبادرة الى رد السلام وعدم تفسيح المجلس له بل ولا خطر على باله انه من العلماء أبدا فقال له فقير من الحاضرين الفقراء فى نفوسهم منك شئ فقال أقول استغفر الله تعالى فى حقهم وأسألهم ان يلحظونى بلحظهم فلعل الله تعالى يصلح حالى وصار يبكى وهو واقف حامل نعالهم فقال الشيخ اليافعى انظر ثمرة اتباع طريق القوم قال اليافعى رضى الله تعالى عنه فقوى عزمى من ذلك اليوم فى ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى (قلت) وكانت صورة مجاهدتى على يد سيدى على الخواص رضى الله عنه انه أمرنى أول اجتماعى عليه ببيع جميع كتبى والتصدق بثمنها على المحاويج ففعلت وكانت كتبا نفيسة كشرح الروض والمطلب والخادم والقوت للاذرعى وغيرها مما يساوى ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها وتصدقت بثمنها فصار عندى التفات اليها لكثرة تعبى فيها وكتابة الحواشى والتقييدات عليها حتى كأنى سلبت العلم فقال لى اعمل على قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل فانهم قالوا ملتفت لا يصل فعملت على قطع الالتفات اليها مدة حتى خلصت بحمد الله تعالى من ذلك فأمرنى بالعزلة عن الناس مدة حتى صفا وقتى فصرت أهرب من الناس وأرى نفسى خيرا منهم فقال لى اعمل على قطع رؤيتك أنك خير منهم فعملت فى المجاهدة مدة حتى صرت أرى ان أرذلهم خير منى ثم أمرنى بالخلطة والصبر على أذاهم وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك حتى قطعته فرأيت حينئذ أنى صرت أفضل مقاما منهم فقال لى اعمل على قطع ذلك فعملت على قطعه مدة حتى قطعته ثم أمرنى بالاشتغال بذكر الله تبارك وتعالى سرا وعلانية وكل خاطر خطر لى مما سوى الله عز وجل صرفته عن خاطرى فورا فمكثت على ذلك عدة أشهر ثم أمرنى بترك أكل الشهوات مطلقا فتركتها حتى صرت أكاد أصعد بالهمة فى الهواء وصارت العلوم النقلية تزاحم العلوم الوهبية ثم أمرنى بالتوجه الى الله تبارك وتعالى فى أنه يطلعنى على أدلتها الشرعية فلما اطلعت عليها وصار لوح قلبى ممسوحا من العلوم النقلية لاندراجها فى الادلة ترادفت على حينئذ العلوم الوهبية وكان ابتداء ذلك بساحل بحر النيل عند بيوت البرابرة وسواقى العلعة فبينما أنا واقف هناك واذا بأبواب من العلوم اللدنية انفتحت لقلبى كل باب أوسع مما بين السماء والارض فصرت أتكلم على معانى القرآن والحديث وأستنبط منهما الاحكام وقواعد النحو والأصول وغير ذلك حتى استغنيت عن النظر فى كتب المؤلفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراسة فعرضت بعض ذلك على سيدى على الخواص فأمرنى بغسله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وأمرنى بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينك وبين علم الوهب الخالص ألف مقام فصرت أعرض عليه كل شئ فتح به على وهو يقول أعرض عن هذا واطلب ما فوقه الى ان كان ما كان فهذا كان صورة فتحى بعد المجاهدة المذكورة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على بعد ذلك) دخولى للاطلاع على معانى الكتاب والسنة من بابها وذلك بتكثير النوافل فان من واظب عليها أحبه الله تعالى واذا أحبه قربه من حضرته واذا قربه من حضرته أطلعه على اسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط الا من باب اكثاره النوافل فانه فى الفرائض عبد اضطرار ان لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له جل وعلا قال وأعظم النوافل بركة الاكثار من النكاح لما فيه من الازدواج

الطبرانى مرفوعا حتى الشيطان القرآن صلى الله عليه وسلم فى الفجر ... قال أقوام يأتون الصلاة بغير وضوء فاذا أتيتم الصلاة فأحسنوا الوضوء وفى رواية انه تردد فى آية فلما انصرف قال ان أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء والله سبحانه وتعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نواظب على أذكار الوضوء الواردة فى السنة ولا نترك منها فى وضوء واحد ونقولها بحضور تام ونستحضر معاصى كل عضو عند غسله ونتوب منها مع الغسل ليطهر باطننا بالتوبة وظاهرنا بالماء فكما لا تكفى طهارة الباطن عن الظاهر فكذلك لا تكفى طهارة الظاهر عن الباطن كما أشار اليه أمره صلى الله عليه وسلم المتوضئ بالشهادتين فان الماء يطهر الظاهر والشهادتين يطهران الباطن فكأن المتوضئ أسلم اسلاما جديدا وتاب من ذنوبه كما تاب من أسلم من ذنب الكفر فافهم وقد روى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء زاد فى رواية أبى داود ثم رفع طرفه الى السماء ثم يقول فذكره وزاد فى رواية له أيضا بعد قوله ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين الحديث والاحاديث فى أذكار أعضاء الوضوء وبعد الوضوء محررة فى كتب الفقه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نواظب على الركعتين بعد كل

والانتاج

والانتاج فيجمع العبدفيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شيء من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح أتم وأقرب لتحصيل كل ما يرومه وكان مجبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لله تبارك وتعالى صار عرشا لاستواء الحق تبارك وتعالى عليه بافاضة العلوم وصار للنزول وكرسيا للظهور أوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسي ما لم يكن يراه قبل ذلك فيعلم أنه كان فيه وهذه الطريق من أجل الطرق وأقربها على السالكين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة ظهور أن جميع ما كنت علمته من العلوم كلها ليس فيه شيء من الاخلاص وانما هو مخلوط بالحظوظ النفسانية وذلك أن من علامة العلم الخالص أن يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم أر ذلك حصل لي انما كان قلبي متشتتا في كل واد وغاب عني العلم بأن جميع ما خلق الله تبارك وتعالى وأنزل على قلوبنا من العلوم انما مراده به أن يجمعنا به عليه ومن أتعب نفسه في جمع العلوم من غير أن ينظر في دلالتها على الله عز وجل فاته المقصود الاعظم منها وحجب عن مواضع الدلالة التي فيها على الحق جل وعلا وقد علمت بحمد الله تعالى على كشف الغطاء عن وجه دلالة العلوم كلها على الحق تبارك وتعالى حتى صرت أحضر بقلبي مع الله تبارك وتعالى في علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم الحقيقية الشرعية ومن كشف الله تعالى عن بصره وبصيرته رأى جميع العلوم التي بأيدي الخلائق مقربة الى الله تبارك وتعالى وطريقا الى دخول حضرته ولكن أكثر الناس لم يكشف الله تبارك وتعالى عن بصيرتهم فلم ينظروا الى العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى فلذلك سماها الكمال ولذلك قسمهم العارفون رضي الله عنهم وقالوا ان علوم هؤلاء حجاب عليهم بها عن ربهم ولو أنهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنالوا درجات العارفين ✱ وقد بلغنا عن الامام الغزالي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة أنه لما دخل طريق القوم كان يقول قد وجدنا علوم الفقهاء كلها حجابا فليتنا لم نضيع عمرنا فيها فقال له بعض العارفين ولأي شيء تجعلها حجابا فلو نظرت فيها وفي كل شيء في الوجود لوجدته دليلا على الله تبارك وتعالى وراقعا للحجب عنك فعمل على ذلك فعرف وجوه دلالتها على الحق جل وعلا فرجع عن ذلك القول وصار يقول العلم نور يكشف عن العبد الحجب وانما يكون حجابا على من لم يخلص لله عز وجل في تعلمه وتعليمه انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة أنه لما دخل الطريق بعد السياحة ترك تدريس العلم الظاهر كله ووقعت النفرة بينه وبين أهله فلما كمل حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تبارك وتعالى صار يدرس في علم الفقه والاصول والنحو وغيرها حتى مات ✱ وقد بلغنا أن الشيخ غانما المقدسي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة كان يسلك مريديه كلهم من طريق علم النحو حتى يوصلهم منه الى حضرة الله تبارك وتعالى انتهى فاعمل يا أخي على تحصيل ما قلناه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة اعطاؤه جل وعلا لي الفهم في القرآن الذي هو علم الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا وذلك على مصطلح العارفين زائد على الفهم الذي أوتيته على مصطلح الفقهاء كما تقدم آنفا ✱ قال سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تعالى فقد أوتي خيرا كثيرا لكثرة تلك الوجوه المبطونة في الكلمات وايضاح ذلك ان الفهم في الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذي وهب من غير مادة لا يقال فيه فهم وانما يقال فيه علم وأما المكتسب من المادة فهو الذي يقال فيه فهم وهو تعلق خاص في العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو رأى الكتابة فهم منها أمرا ففيه تفصيل فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة مع تضمنها في الاصطلاح معاني كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فهذا يسمى فهما وتارة لا يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل ولكن يحتمل عنده فيها عدة وجوه يدل عليها الكلام لا يعلم مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا يدري هل أرادها كلها أو أراد بعضها فمثل هذا لا يقال فيه انه أعطي الفهم في القرآن وانما يقال فيه انه أعطي العلم بمدلولات تلك الكلمة أو الكلمات وقد أجمع العارفون رضي الله تعالى عنهم على ان كلام الله تبارك وتعالى واسع يقبل بجميع ما تسربه المفسرون لانه تعالى قد خاطبهم بجميع ما يقبله استعدادهم فما من وجه مقبول فهمه عباده المؤمنون الا وهو مقصود له تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى فهم من فهم من كلامه تعالى تلك الوجوه

وضوء بشرط أن لا تحدث فيهما أنفسنا بشيء من أمور الدنيا أو بشيء لم يشرع لنا في الصلاة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يقطع عنه الخواطر المشغلة عن خطاب الله تعالى واعلم أن حديث النفس المذموم ليس هو رؤية القلب لشيء من الأكوان كما توهمه بعضهم فانه ليس في قدرة العبد أن يغمض عين قلبه عن شهود أنه في مكان قريب أو بعيد من بستان أو جامع أو غير ذلك فان في حديث الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الجنة والنار في مقامي هذا وكان ذلك في صلاة الكسوف فلو كان ذلك يقدح في كمال الصلاة لما وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك وحمل بعضهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم على قصد التشريع لأمته بعيد وأما ما نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تجهيزه الجيوش في الصلاة فذلك لكماله لأن الكمل لا يشغلهم عن الله شاغل مع أن ذلك كان في مرضاة الله عز وجل اه فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح يشغلك بالله تعالى حتى يقطع عنك حديث النفس في الصلاة كقولك أروح لكذا أفعل كذا أقول كذا ونحو ذلك والا فمن لازمك حديث النفس في الصلاة ولا يكاد يسلم لك منه صلاة واحدة لا فرض ولا نفل فاعلم ذلك واياك ان تريد الوصول الى ذلك بغير شيخ كما عليه طائفة المجادلين بغير علم فان ذلك لا يصح لك أبدا وقد قال الجنيد يوما للشبلي وهو مريد يا أبا بكر ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تأتنا فانه لا يجيء منك شيء اه قلت ومراده بغير الله عز وجل غير ما لا يرضيه من المعاصي والا فحضور الطاعات على

المقصود لله تعالى أو لذلك الشخص الذى فهم منها ما لم يفهم حيث لم يخرج فى فهمه عما يؤديه كلام العرب فان خرج عما يؤدى اليه كلام العرب فلا علم ولا فهم أيضا وهذا من خصائص كلام الله تعالى أما كلام المخلوقين فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلاء مرآة قلبك لتفهم كلام ربك عز وجل والحمد لله رب العالمين

(وسمعت سيدى عليا الخواص) رحمه الله تعالى يقول من أدب الصادق الفهم فى كلام ربه جل وعلا أن يجرى حيث مشى به الشرع ويقف حيث وقف به فيعقل فيما يقول له فيه اعقل ويؤمن فيما يقال له فيه آمن وينظر فيما قال له فيه انظر ويتفكر ويسلم فيما قال له فيه سلم وذلك لأن الآيات وردت فى القرآن متنوعة فآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يؤمنون وآيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يسمعون وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للموقنين وآيات لأولى النهى وآيات لأولى الألباب وآيات لأولى الأبصار ففصل يا أخى كما فصل الحق تبارك وتعالى ولا تتعدى الى غير ما ذكر الحق وانزل كل آية موضعها وانظر فيمن خوطب بها واجعل نفسك كأنك المخاطب بها فان قيل مجموع ما تفرق فى اخوانك المسلمين لنعت تعالى لك بالعقل والايمان والتفكر والتقوى والسمع والقلب الذى هو البصر والابصار وغير ذلك فانظر يا أخى فى كل صفة نعتك بها واظهر بها فى العالم تكن ممن جمع له القرآن وأعطى الفرقان انتهى كلامه بالمعنى فى غالبه وذكر نحو ذلك الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) اعطاؤه تبارك وتعالى لى الفرقان بين رجال الله تعالى فانه ما كل الرجال اعطوا الفرقان وهم ثلاثة أصناف لا رابع لهم ذكرهم الشيخ محيى الدين رحمه الله فى الفتوحات الأول العباد بضم العين وهم قوم غلب عليهم الزهد والتبتل والاعمال الظاهرة المحمودة ومن شأنهم انهم لا يرون شيأ فوق ما هم فيه حتى يطلبوا الانتقال اليه فلا معرفة لهم بالاحوال ولا بالمقامات ولا رائحة عندهم من العلوم الالهية الوهبية ولا مكاشفة لهم ويخافون من ظهور أعمالهم ان يحبط لاعتمادهم عليها دون فضل الله تعالى * الصنف الثانى الصوفية وهم رجال فوق هؤلاء العباد فانهم يرون أفعالهم كلها لله تبارك وتعالى مع ما هم عليه من الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك ويرون مع ذلك أيضا ان جميع ما هم فيه بالنظر للمقامات التى فوقهم كلا شئ وفيهم رعونة ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا عندهم من الفتوة ودعوى مع حسن أخلاقهم وفتوتهم * الصنف الثالث الملامتية وهم على قدم السيد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومن شأنهم أنهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يتنفلون من العبادات كلها الا ما لا يتميزون ولا يتميزون عن غالب الناس بعبادة يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة قد انفردوا بقلوبهم مع الله جل وعلا لا يتزلزلون عن عبوديتهم ولا يذوقون لها بالربوبية طعم الاستيلاء لعلمهم بالله تبارك وتعالى على قلوبهم وهؤلاء أعلى الطوائف كلها مقاما كما فضل أبو بكر الصحابة كلهم رضوان الله عليهم أجمعين فتأمل فى ذلك واطلب المقامات الثلاثة ولا تقنع بشئ دون المقام الثالث والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعدالجاهدة اطلاعه تبارك وتعالى لى على ان الله جل وعلا لا يضيع أجر من أحسن عملا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لان به يسكن القلب عن طلب الأجر على أعماله ومن طلب الفتح على قلبه فى مقامات العارفين اذ الفتح بعد المجاهدات والرياضات أمر لازم لا بد منه تطلبه الاعمال وتناله الانفس ولكن متى يكون ذلك الفتح هل هو فى الدنيا أو الآخرة ذلك الى الله تبارك وتعالى فاذا رأيت يا أخى عاملا صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم يفتح لك فى باطنك بشئ مما فتح لمن رأيته على قدمك فى العمل فاياك ان تتهم ربك فانه مدخر لك واطرح من نفسك التهمة فى ذلك واحترز من أن تكون من أهل التهم وعليك بالاخلاص فى أعمالك عبودية وخدمة لربك لا لطلب أجرة فانك عبد له ما أنت أجير فلو حصلت على الجزء من افتتاح الدنيا الى انتهائها ما أديت شكره فى جعله لك عبدا دون ان جعلك أجيرا فان من شأن العبد أن لا يفارق دار سيده فى حال عمله وفى حال تركه الخدمة ومعه الاذن من سيده بدخوله على حرمه ولا هكذا الاجير فانه اذا فرغ من العمل ترك صاحب ذلك العمل وبعد عن دار السيد وليس معه اذن فى الدخول على حرمه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

التشبيك لا يقدح فى الصلاة بالاجماع والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك بين يدى فى الجنة قال ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى اه والدق بضم الدال هو صوت النعل حال المشى والمعنى انى رأيتك مطرقا بين يدى كالمطرق بين يدى الملوك والأمراء كما هو فى عهد المواظبة على الوضوء وان اختلف لفظ الواقعة وروى مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة وفى رواية لابى داود مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه قلت قواعد الشريعة تقتضى أن السهو معفو عن العبد فى صلاته ولكن لما فرط العبد بعدم تفريغ نفسه من الشواغل قبل الدخول فى الصلاة ثم سها كان عليه اللوم ولو أنه فرغ نفسه ثم سها لم يكن عليه لوم اه والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من توضأ نحو وضوئى هذا يعنى ثلاثا ثلاثا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية للامام أحمد ثم صلى ركعتين أو أربعا شك الراوى الى آخر الحديث والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على الأذان لكل صلاة ولو سمعنا المؤذن وان احتاج الناس الى

(ومما من الله تبارك وتعالى به على بعد المجاهدة) على بكون الحق تعالى يكرهني أو يحبني وذلك بنظري الى أعمالي وما أنا منطو عليه فان نظرت في نفسي ورأيتها متبعة للكتاب والسنة مهتدية بهدى السلف الصالح بحسب طاقتها حكمت بأن الحق تبارك وتعالى يحبها وهو راض عنها وان رأيتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة الورع قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله تبارك وتعالى ذاكرة للدنيا ووظائفها ومناصبها ناسية الآخرة ودرجاتها ومراتبها حكمت بأن الله تبارك وتعالى يكرهها فعليك يا أخي بالعمل بهذه الميزان سيما وسيما ان لم تستطع ذلك في جميع الساعات لتعلم مالك وما عليك ولا تنتظر أحدا غيرك ينبهك على مثل ذلك فانه مفقود في هذا الزمان وقد قال الله تبارك وتعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فعلم أنه يتأكد على كل شخص ليس له شيخ أو أخ صادق ان يزن أحواله بالكتاب والسنة وكلام الائمة لينظر في ربحه وخسرانه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) قصدي بتعلم العلم نفع نفسي به أولا ثم المسلمين ثانيا ولا أقصد نفع غيري به الا بحكم التبعية لي واذا رأيت نفسي عاجزة عن العمل بما علمت أوقفتها عن التعلم حتى تستوعب العمل بكل ما علمت وهذا من أكبر نعم الله تعالى على فان فاتني مباشرة العمل لم يفتني أجر نية العمل وهذا ما كان عليه السلف الصالح كداود الطائي وأبي حنيفة وسفيان الثوري وشعبة وأضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم * وكان الشعبي يقول لعلماء زمانه لستم بعلماء انما أنتم متلذذون بالمسائل ولو أنكم كلفتم نفوسكم بالعمل بما تعلمون لهجرتم المرارات ولكبحت نفوسكم عن التعلم * وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول قد غلط قوم في طلبهم العلم فطلبوه لغير العمل به فصار علمهم كالجبال وأعمالهم كالهباء * وكان بشر الحافي يقول والله ما كنا نظن أن نعيش الى زمان صار علم الناس شبكة لهم يصطادون به الدنيا ولما انقطع بشر رحمه الله تعالى عن املاء الحديث أتى اليه اخوانه وقالوا له ما تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة لم تركت الحديث بكلام نبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر أقول له يارب قد أمرتني فيه بالاخلاص ولم أجد عند نفسي اخلاصا * وكان الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول من علامة اخلاص العالم في علمه انه كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وقات أستعداره انتهى

(وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى) يقول كان من آخر العلماء العاملين الامام النووي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لما مرض المرض الذي مات فيه ورجع من الشام الى نوى بلده لم يجد واله متاعا يحملونه الى أمه سوى العكاز والابريق وترك كتبه ومؤلفاته كلها بالشام للفقراء والمساكين انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه لما غضب من السلطان صلاح الدين في مصر حمل أستعداره كلها على حمارته وأركب زوجته عليها * وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول مررت على حجر مكتوب عليه أقلبني تعتبر ودلك أياما سياحتي قال فقلبته فوجدت في باطنه مكتوبا أنت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم مالم تعلم فوالله ان أمثالنا لم يطلب العلم الا لاقامة الحجة علينا لا غير ومن ادعى غير ذلك كذبته أفعاله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿الباب الثاني في جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت طفلا عدم اصغائي الى قول من يزعم انه يعرف علم الكيمياء أو يقدر على فتح المطالب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على فقد تلف في ذلك مال كثير من الفقراء وطلبة العلم ثم رد ذلك التلف على أديانهم فتلفت قلوبهم وخربت من محبة الله ورسوله والصحابة والتابعين وسائر المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا بالتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم وما أحد من الانبياء وأتباعهم الصادقين يحب الدنيا أبدا فمن ادعى محبتهم مع محبته للدنيا فهو كذاب وقد كان لي عدة أصحاب على تقوى وخير نحو العشرة والخمسة فأتلفوا أموالهم وأديانهم وضيعوا ما كان معهم من المال في شراء العقاقير والبخورات وأجرة الحفارين للكيمان والقبور والمغاير والآبار وصاروا لا دنيا ولا آخرة الى أن ماتوا * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول ثلاثة من الناس لا يرجى فلاحهم لاستحكام المقت فيهم من يحب اللواط ومن يعمل الكيمياء ومن يريد فتح المطالب انتهى وقد أخبرني سيدى أبو البقاء

الأذان ترفع الصوت الا ان الحياء منعني لنا ان نعلل بالحياء لان الحياء في مثل ذلك حياء طبيعي نفسي والحق في فعل المأمورات الشرعية حيث ان الحياء المطلوب أن يترك العبد ما نهاه الله عنه فافهم وهذا العهد يخل به كثير من الناس أصحاب الطبع اليابس فيقول له العامة أذن لنا يا سيدى الشيخ فيقول أستحي وهذا ليس بعذر فان كان يا أخي ولا بد لك من الحياء فاستح من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك فهذا هو الحياء الشرعي الذي يثاب عليه العبد وكان من آخر من رأيته مواظبا على هذه السنة الشريفة مولانا شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي ورفيقه السيد الشريف الحطابي والشيخ محمد بن عنان والشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد بن داود وولده الشيخ شهاب الدين والشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا أي اقترعوا وفي رواية للامام أحمد مرفوعا لو يعلم الناس ما في التأذين لتضاربوا عليه بالسيوف وروى مالك والبخاري والنسائي وابن ماجه أن أبا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال لعبد الرحمن بن أبي صعصعة اني أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سمعت ما قلته لك

ابن البارزى ان شخصا نصب عليه فأتلف عليه نحو ثلاثين ألف دينار فصار يأخذ منه كل قليل المائة
دينار وأكثر ويطبخ فتطلع الطبخة فاسدة فيقول له المرة الثانية تتم ان شاء الله تعالى فلما زالت الطبخة تطلع
زغلا حتى أفنى جميع ما كان معه من المال فقلت له فأين كان عقلك فقال وهل لمحب الدنيا عقل * وأخبرنى
سيدى محمد بن الشيخ أبى شعرة الماوردى أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى السعود الجارحى رحمه الله تعالى ان
نصابا قال له بلغنى ان فى قاعتك مطلبا عظيما ومقصودى اخفاء الله ولكن يحتاج الى نحو سبعة وعشرين
ألف نصف نشترى بها بخورات ونعلق بها القدام وكان هذا النصاب يعرف علم السيميا فأخذ مواد خله
القاعة وأطلق عليها بخورا فصعد فانفتح فى حائط القاعة باب بجانب بيت الخلاء فنزل هو وايا هو فوجدا
كيمان الذهب والفضة كالتلال واذا بملك كبير نائم على سرير قوائمه من ذهب وهو مغطى بثياب من حرير
وعليه شبكة من لؤلؤ فقال له بقى عندك شك فقال لا فقال أعطنى المال لأنى قلت بالبخور الذى يبطل الموانع
لتصير تجربه كأنا ما أخذنا منه شيئا والا فكل شئ أخرجته منه أخذه منك خدام فأعطاه جميع ما كان بيده
من النقد وأخذ أساور امه الذهب وعصابة زوجته حتى خلاه على الأرض السوداء ثم قال له أنا رائح أسعى لك
فى البخور فخرج هو واياه وأغلق باب المطلب فلم يجده بعد ذلك الى يوم تاريخه قال وأول ما نصب على انه
قال له هذا الأمر يحتاج الى مائة بندقى نشترى بها بخورا من الملك الأحمر من ملوك الجان والقاضى عروش
يتمن الجن الذى يعطيه المائة دينار وهو الآن فى مدينة سكندرية فأخذ منه المائة دينار ودخل النصاب
وسكن فى قاعة من خطة السبع قاعات بمصر المحروسة وتزوج امرأة أجنبية وصار ينفق عليها مدة سنة حتى
فرغت تلك الفلوس ثم طلق تلك المرأة وجاء بغفورة قدر الدرهم الفرد وقال ما وجد الملك الاحمر فى بلاد الجن
الا هذا الشئ اليسير ويحتاج الى مائة بندقى أخرى حتى نفتح بها المطلب ويبطل موانعه فأعطاه مائة أخرى ثم
تبين لسيدى محمد كذب هذا النصاب فصار يشتكيه من بيوت الحكام فيقول النصاب يا سيدى ان شاء الله يبقى
بينه وبينه ويشكر انما أخذ ذلك المال والحلى الذى أخذه منه ولم يصل منه الى شئ من ذلك الى وقتنا هذا * ووقع لهذا
النصاب أيضا انه نصب على قاض من بعض قضاة العساكر بمصر وقال له عندك فى القاعة كنز عظيم ولكن
يحتاج الى خمسمائة دينار ذهبا ولا تعطيها الى حتى ترى الكنز بعينك فجهز له بيته وهو معروف عند أهل علم
السيميا فأراه كيمان الذهب والفضة والنحاس والكنز نائم على سرير وقال له رأيت بعينك فقال نعم فقال
له أعطنى الخمسمائة دينار فأعطاها له وقال له انتظرنى حتى آتيك بالبخور وخرج فلم يرجع له الى يوم تاريخه
وصار القاضى يستحى ان يتكلم بذلك ثم يقول لنفسه كيف تكذب شيئا رأيته بعينك ولم يزل يتحسر على تلك
الأموال الى ان سافر من مصر الى بلاد الروم (وأخبرنى) القاضى نور الدين الأشمونى ان شخصا نصب عليه
فوضع فى البودقة نحو عشر بنادقة وغطاهم بالنخالة بحيث لا يعلم بها القاضى ثم أرسله الى عطار بينه وبينه
لغز فاشترى منه عشبا بدرهم فأخذه ونثره على النخالة ثم أطلق عليه النار فانسبكت العشرة الدنانير وصارت
سبيكة فأخرجها القاضى وقال هذه السبيكة أصلها كلها بدرهم ولكن ان أردت أن أطبخ لك كذا كذا قنطارا
من الذهب فأعطنى مائة بندقى فأعطاها له فطلع له طبخة بنحو درهمين نحرة وقال له ما افسدت ثم انه وضع بينهما
نحو عشرين بندقيا فى البودقة وغطاها بنخالة كما تقدم وذر عليها شيئا يشبه دقاق الترمس وأطلق عليها
النار فأخرجها سبيكة فقال له اذهب بها الى اليهودى الذى هو جالس على باب الصاغة فبعها له فانه لا يعرف
الذهب الخالص الا هو فلما رآه اليهودى قال له من أين لك هذا الذهب العظيم فأعطاه فى كل مثقال ستين
نصفا وقال هات لى ثانيا من هذا الذهب وأنا أعطيك فى كل مثقال منه سبعين نصفا قال القاضى ثم أخبرنى
الناس انه نصاب وان هذا اليهودى الذى يجلس على باب الصاغة ليس هو بيهودى حقيقة وانما هو مسلم
قليل الدين يلبسه عمامة يهودى ويعطيه نحاسا صفراء على كتفه ويعطيه كل يوم أجرته ثم ان القاضى طلب
فلوسه التى أعطاها للنصاب فراحت عليه الى يوم تاريخه * ثم انه يقال لمن يزعم انه يعرف علم الكيمياء انك
يا أخى لا تخلص من التبعة فى الدنيا وفى الآخرة لمن تعامله بدراهم كيميائك الآن وقلت له هذه الدراهم صنعتى
بيدى والله لا يقبلها منك أبدا خوفا على نفسه من بيت الوالى وأما أنت فقد عرضت نفسك للشنق أو النفى من
جهة السلطان فان ثار عليك اتهامه وصحت قتلك وان فسدت قتلك (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله

تعالى

يقطع المطلب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولفظ ابن خزيمة فى صحيحه
[illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يسمع صوته أى المؤذن
شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن
ولا انس الا شهد له وفى رواية للامام
أحمد ويستغفر للمؤذن منتهى أذانه
ويستغفر له كل شئ رطب ويابس
سمعه وفى رواية للبزار ويجيبه كل
شئ رطب ويابس زاد فى رواية
النسائى وله مثل أجر من صلى معه
قال الخطابى ومدى الشئ غايته
والمعنى انه يستكمل مغفرة الله اذا
استوفى وسعه فى رفع الصوت فيبلغ
الغاية من المغفرة اذا بلغ الغاية من
الصوت قال الحافظ المنذرى
ويشهد لهذا القول رواية يغفر له مد
صوته بتشديد الدال أى بقدر مد
صوته قال الخطابى وفيه وجه آخر
وهو انه كلام تمثيل وتشبيه يريد
أن المكان الذى ينتهى اليه
الصوت لو يقدر أن يكون ما بين
أقصاه وبين مقامه الذى هو فيه
ذنوب تملأ تلك الأماكن لغفرها الله له
وروى الامام أحمد والترمذى
مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك
يوم القيامة فذكرهم ورجل ينادى
بالصلوات الخمس فى كل يوم وليلة زاد
فى رواية الطبرانى يطلب وجه الله
وما عنده وروى الطبرانى مرفوعا
المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط
فى دمه اذا مات لم يدود فى قبره وروى
الطبرانى فى معاجمه الثلاثة مرفوعا
ان الأذان فى قرية أمنها الله من عذابه
ذلك اليوم وفى رواية أيما قوم نودى
فيهم بالأذان صباحا الا كانوا فى
أمان الله حتى يمسوا وأيما قوم
نودى فيهم بالأذان مساء الا كانوا
فى أمان الله حتى يصبحوا وروى ابن
ماجه والدارقطنى والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين مرفوعا
من أذن اثنتى عشرة سنة وجبت له

تعالى يقول كثيرا بتقدير صحة الكيمياء ورواجها في المعاملة لابد انها تخرج زغلا ولو على طول و يصير اثمها على من عملها وكذلك اثم العقوبات التي تقع لمن ظهرت على يديه زغلا وذلك لتغيير ما خلقه الله عز وجل من المعادن وما صنعه ابن آدم من ذلك بالحيل والتركيب انتهى وقد وقع لاخي الشيخ أبي الفضل ان شخصا من أصحابه اشتغل بعلم الكيمياء على طريقة النصابين فزجره وهجره وقال كيمياء الفقراء انما هو أن يعطيهم الله تبارك وتعالى حرف كن ثم ان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال لحجر كان هناك كن ذهبا فصار ذهبا يلمع حتى رآه صاحبه وتحققه ثم قال له كن حجرا فرجع حجرا انتهى هذا لفظ صاحب الواقعة وقد لعب الشيطان بجماعة كثيرة يدعون التصوف والسلوك فاتلفوا ما كان بأيديهم وأيدي أصحابهم من الاموال وصاروا كلهم فقراء من الدنيا يأكلون بدينهم وصلاحهم ويتسببون في الاكر خبزا وطعاما وثيابا فكان الذي يأكل بالطبل والمزمار أحسن حالا منهم لانه قد قيل بحل الاكل بالطبل والمزمار في الجملة ولعل الباب الذي دخل عليهم ابليس منه انه قال لهم انكم اشتهرتم بالصلاح والزهد في الدنيا وما بقي أحد يظن فيكم الا الصلاح ولو ضربتم الرمل ولا يكمل الفقير الا اذا كان متعففا عن أموال الناس ثم وسوس للنصابين وقال قولوا لهم نحن نعلمكم صنعة تنفقون وتوسعون منها على أنفسكم وجماعتكم فلما اخذ منهم مالك أطاعوه كما وقع لجماعة من فقراء الروم والعجم بمصر أيام السلطان الغوري ونفاهم من مصر بعد قطع أيديهم ولعمري اذا كان المريد في بداية أمره يجب عليه في اصطلاح القوم كما كان مذهب أبي ذر رضي الله عنه الزهد في الدنيا بأسرها والخروج عما بيده منها فكيف يليق بمن يزعم أنه في مقام الكمال والمشيخة أن يطلب الدنيا بالحرام فضلا عن الحلال ثم انه لا يقدر أحد على عمل الكيمياء الا في المقابر والجبال والخرائب من الحارات وذلك من أقوى الأدلة على ان هؤلاء يعرفون ان ذلك زغل ولو أنهم عرفوا ان ذلك كان صحيحا لعملوه بحضرة الناس كما يفعل الصائغ في الصاغة في الذهب الحقيقي وكما يفعل الاولياء أصحاب الكرامات رضي الله تعالى عنهم وأين دعوى هؤلاء الصلاح وهم يخافون من الخلق أكثر مما يخافون من الله عز وجل و يعملونه كأنه أهون عندهم من بعض عبيده فعلم ان كيمياء القوم انما كانت من حرف كن فيجعل الله لاحدهم في الدنيا بعض ما يعطيه له في الجنة فان أهل الجنة يقول أحدهم للشيء كن فيكون فكان تعجيل الله تبارك وتعالى ذلك لاوليائه في الدنيا تقوية لايمانهم بما يعطيه لهم في الجنة وبعضهم أعطاه الله تبارك وتعالى ذلك فلم يتصرف به في هذه الدار وادخره للدار الآخرة كالشيخ أبي السعود بن الشبل واضرابه فلا تظن يا أخي أن كيمياء السلف كانت بشراء حوائج من العطار وانما كانت أبدانهم تتجوهر من كثرة الاعمال الصالحة حتى يسري ذلك الى فضلاتهم فاذا بال أحدهم على حديد أو رصاص صار ذهبا خالصا وانقلبت عينه كما وقع ذلك لبعض مريدي سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ولمريدي سيدي يوسف العجمي رضي الله تعالى عنه وشاع بذلك الخبر حتى شاع الخبر ان مريدا لسيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي بال على نحو خمسة قناطير من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك السلطان محمد بن قلاوون فنزل لزيارة الشيخ لظنه ان ذلك من الكيمياء على طريقة النصابين فقال له الشيخ ليس كل من عرف الكيمياء يقدره الله جل وعلا على العمل بها ويأذن له فيها ولا كل من تجوهر بدنه وفضلاته تمشي له القدرة ذلك فرجع السلطان بالخمسة القناطير هدية من الشيخ له فاعمل يا أخي على تجوهر بدنك بالاعمال المرضية على وجه الاخلاص حتى تصعد صحيفتك كل يوم كأنها مضمخة بالند والعنبر ولا يصير لك عمل يكتبه كاتب الشمال أبدا وهنالك يجمع لك عمل الكيمياء بارادة الله تبارك وتعالى ويعطيك الله تعالى ما تؤمله من خيري الدنيا والآخرة ولعلك اذا فعلت ذلك تزهد في الدارين دون الله جل وعلا فضلا عن شيء خسيس أمرك الله عز وجل بالزهد فيه * وقد بلغنا ان شخصا جاء الى سيدي أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فقال له اني أسمع الناس يقولون عنك انك تعرف صنعة الكيمياء وأنت تلتقط القمح وتأكل فقال نعم ثم أخذ حجرا ورفعه في الهواء ثم نزل فاذا هو ياقوت أضاء منه المكان ودخل عليه مرة شخص آخر وقال أريد أعلمك الكيمياء لتنفق منها على اخوانك فقال له الشيخ أبو العباس رحمه الله تعالى قد صحبنا أقواما اذا قال أحدهم لشجرة أم غيلان أمطري ذهبا أمطرت فيلتقطه الناس فمن وصل الى مثل ذلك لا يحتاج الى كيميائك ودخانها (وأخبرني) الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه ان سبب صحبته سيدي أحمد

المشتغل كتبه بتأذينه في كل يوم ستون حسنة وبكل اقامة ثلاثون حسنة وروى ابن ماجه والترمذي مرفوعا من أذن محتسبا سبع سنين كتبه براءة من النار والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نجيب المؤذن بما ورد في السنة ولا نتلاهى عنه قط بكلام آخر ولا غيره أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم فان لكل سنة وقتا يخصها فلاجابة المؤذن وقت وللعلم وقت وللتسبيح وقت ولتلاوة القرآن وقت كما أنه ليس للعبد أن يجعل موضع الفاتحة استغفارا ولا موضع التسبيح للركوع والسجود قراءة ولا موضع التشهد غيره وهكذا فافهم وهذا العهد يخل به كثير من طلبة العلم فضلا عن غيرهم فيتركون اجابة المؤذن بل ربما تركوا صلاة الجماعة حتى يخرج الناس منها وهم يطالعون في علم نحو أو اصول أو فقه و يقولون العلم مقدم مطلقا وليس كذلك فان المسئلة فيها تفصيل فما كل علم يكون مقدما في ذلك الوقت على صلاة الجماعة كما هو معروف عند كل من شم رائحة مراتب الاوامر الشرعية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا سمع المؤذن يقول حي على الصلاة يرتعد ويكاد يذوب من هيبة الله عز وجل ويجيب المؤذن بحضور قلب وخشوع تام رضي الله عنه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة الحديث وقوله فقولوا يعني عقب كل كلمة قالها لان الفاء للتعقيب وبه قال جماعة من العلماء والله تعالى

الزاهد بالرحمد مع انه سائر الأولياء لا بد لهم من الزهد ان بعض الأولياء علمه الكيمياء الصحيحة وقال له خذ بظفرك ترابا من أى مكان شئت وذره على أى حجر شئت وقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل فلك فسمعه قامر باظهر الذهب فأرى فى بيت الخلاء وأمر الرائى أن لا يعلم بذلك أحدا حتى يموت الشيخ قال فأصبح الناس كلهم يلقبونه بالزاهد ولم يكن له هذا اللقب قبل تلك الليلة انتهى (وأخبرنى) سيدى على المرصفى رضى الله عنه ان مغربيا جاء الى سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رضى الله تعالى عنهما وقال له أريد منك عشرة أنصاف أشترى بها حوائج من العطارين أطبخ لك بها قنطار من الذهب تنفقه على هؤلاء الفقراء فقال له الشيخ كل حيلتك واشتر ذلك وادفع ثمنه من عندك ففعل ودخل الخلوة فما مكث ساعة الا ووجه ذلك المغربى يحترق وذهبت لحيته فقال له الشيخ نحن لا نعمل شيئا يؤدى الى حرق اللحى والوجوه انتهى (قال) سيدى على المرصفى وكان ذلك من حال سيدى محمد المذكور عليه حتى ينفر الفقراء عن الميل الى مثل ذلك والا فالمغربى كان يعرف الكيمياء الصحيحة انتهى ٭ ومما وقع لى مع الشيخ أبى الفضل وكان مشهورا بعمل الكيمياء الصحيحة انه جاءنى يوما أوائل صحبتى له وقال مرادى أعلمك صنعة الكيمياء الصحيحة وأعلها بحضرتك فى نحو خمس درج فقلت له ليس لى ميل الى ذلك فقال هذا أولى من أكلك بدينك فان الفقير اذا لم يكن له كسب دنيوى أكل بدينه لا سيما وهؤلاء الفقراء الذين عندك كلهم محتاجون فقلت له لا أعمل شيئا من ذلك فقال لى فماذا تعمل اذا احتاج عيالك الى شئ من الدنيا من مأكل أو ملبس أو نحوهما فقلت له أوقعنت دكان طباخ وبها حاصل عنه بينى وبينهم فولى وهو مظهر الغضب على ثم جاءنى بعد أيام وقال والله ما كنت أريد أن أعلمك شيئا من ذلك وانما أردت أن أنظر ما عندك قبل صحبتى لك فانى عاهدت أن لا أصحب أحدا يحب الدنيا وقد ملأت عينى منك من ذلك اليوم فقلت الحمد لله رب العالمين (قال) وقد امتحنت سيدى محمد المغربى لما صحبته وقلت له أنا أعرف علم الكيمياء فصار يخدمنى أشد الخدمة فلما عزمت على الرجوع من الحج تبعنى وقال علمنى ما وعدتنى فقلت له هيهات كيف أعلمك شيئا يشغلك عن الله تعالى فما زال يلح على فلا أجيبه ثم قلت له يا شيخ محمد أين شهرتك بالزهد فى الشام ومصر والحجاز والروم وأنت تحب الدنيا قال فاستغفر وكان على يدى وكان يمتحننى انتهى فالحمد لله رب العالمين ٭ وأما فتح المطالب فحكمه حكم الغول والعنقاء يتحدث بذلك ولا يرى له فاعل ثم انه لا يتوصل بسبب ذلك عن الله تعالى الا من مقته الله تعالى وطرده عن بابه مع ان أصحاب الكنوز قد أخذوا العهد على جميع الخدام الموكلين بها أنهم لا يفتحون ذلك المطلب قط لمن تدين بدين الاسلام الا ان كفر بالله تعالى فان صح أن أحدا انفتح له ذلك المطلب فلا يكون الا بعد كفره بالله تعالى والجهل من يريد أن يفتح المطلب دينه أو دنياه وبعض الخدام يستهزئ بمن يريد فتح المطلب ويقول له لا تعجبك الى فتحه الا ان أتيتنا بسملة دامل لها أربعة شهور كما وقع للباشاه داود لما فتح المطلب بجامع محمود البحرى وبعضهم يدهن دم من فتح المطلب فيصير يضرط كالبغل العظيم ثم اذا أخذ أحد من الحاضرين رجع التراب الى محله كما وقع ذلك للسلطان الغورى فى المدينة المعروفة بعين شمس بالقرب من المطرية فان المطالبية لما حفروا وضرطوا وضحكوا ورجع التراب الذى حفروه ووقع السلطان أحضرهم معنا حتى تستحى الناس منك فلا يضرطون بحضرته فضرط الآخر (وأخبرنى) الأمير يوسف ابن أبى أصبغ انهم لما حفروا فى الرمل ظهر لهم باب عظيم كباب زويلة فلما ضرط الناس رجع الرمل الى موضعه انتهى ووقع لبعضهم انه طلع للوزير على باشاه وأخبره بأن بناحية بعانو دمطلبا عظيما وانه يفتح اذا ذبحوا عليه قردا وعبدا اسود فاجتمع على ذلك عسكر السلطان فهرب المصاب ودخل تحت صخر شيخ حتى رجعوا من غير فتح وانما بسطت لك يا أخى الكلام فى هذه المسألة بعض البسط مبالغة فى نصح الاخوان فقد بلغنى ان جماعة من الفقراء وطلبة العلم باعوا كتبهم وأمتعتهم فى طلب عمل الكيمياء وفتح المطالب وكانت عاقبتهم الحرمان (وقد) أخبرنى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ان أصحاب فن الكيمياء أخذوا عليهم العهد من أيام جابر أن لا يذكروا قط تدبيرا كاملا وانما يحذفون منه أركانا وشروطا ويكتمون علم ذلك الى العالم بالفن وجميع ما يذكرونه من الرموز واللغوز وأسماء العقاقير المراد به غير ما يتبادر الى الاذهان وقد رأيت انسانا رأى فى كتاب يؤخذ دهن البيض الصعيدى وقد فرأى الاحمر وقشور البيض والطرطير فاستخرج دهن البيض

أعلم وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا من قال حين ينادى المنادى اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنا رضا لا سخط بعده استجاب الله دعوته وروى أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من سمع المؤذن فقال مثل ما يقول فله مثل أجره وفى رواية من قال مثل ذلك اذا سمع المؤذن وجبت له شفاعتى يوم القيامة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسأل الله تعالى ما شئنا من حوائج الدنيا والآخرة لنا وللمسلمين فيما بين الأذان واقامة الصلاة ولا نفرط فى ذلك الا لعذر شرعى وذلك لان الحجب ترفع فى ذلك الوقت بين الداعى وبين ربه بمثابة فتح باب الملك والاذن فى الدخول لاصحابه وخدامه عليه فمن كان من أهل الرعيل الاول قضيت حاجته بسرعة فما بال له على سرعة مجيئه بين يدى ربه تعالى ومن كان من آخر الناس مجيئا كان أبطأهم اجابة مع أنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولكن هكذا معاملته تعالى لخلقه ولا يخفى أن الحق تعالى يحب من عباده الالحاح فى الدعاء لانه مؤذن بشدة الفاقة والحاجة ومن لم يلح فى الدعاء فكأن لسان حاله يقول أنا غير محتاج الى فضل الله تعالى وربما أن الله تعالى يكشف حاله حتى يصير يدعو فلا يستجيب له ويلح فى الدعاء ليلا ونهارا فلا يرى له أثر اجابة حتى يكاد كبده يتفتت من القهر كما عليه طائفة التجار والمباشرين الذين دارت عليهم الدوائر فتراهم يقرؤن الاوراد ويحفظون الاقسامات ويدعون الله ليلا ونهارا بأن حالهم يعود الى ما كان فلا يجيبهم فاياك يا أخى أن تتهاون

وخلطه على الزنجفر وعجن على ذلك قشور البيض والنطرون الذى يبيض به الغزل وجعله فى دست ووضع عليه راوية ماء وصار يحرك ذلك بخشبة ففعلت الشيخ أفضل الدين بذلك فصحت حتى كادت عمامته تتم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصح علم الكيمياء من طريق علم إلا لمن صار الذهب عنده كالتراب على حد سواء فانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يحب الدنيا انتهى وسمعته رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول كل شئ فى الوجود اذا أضيف الى شئ آخر على مقدار ووزن معلوم يعلمه أهل الكشف صار حجرا مكرما فالسر انما هو فى معرفة مقدار ما يضاف من كل جزء الى الآخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان قال وربما صح ذلك مع بعض الفقراء بحكم الاتفاق فيطمع فيعيد العمل ثانيا وينسى تحرير المقدار الذى كان وضعه أولا على الجزء الآخر فيصير يعمل زغلا الى أن يموت انتهى مع ان أهل هذا الفن لم يزالوا يبطلون بتعليمه الناس فى كل عصر اما العزة عندهم وأما لخوفهم على من يعلمونه من القتل فانه ان صح معه وعلمه السلطان قتله وان لم يصح معه قتله أيضا كاهم (وأخبرنى) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان الشيخ بدر الدين التوزى رحمه الله تعالى كان يعرف الصنعة فكان الامراء بمصر يخدمونه الى الغاية ولم يعلم أحدا منهم وقال هذا أمر يحتاج الى دماغ تقيل (قال) رضى الله تعالى عنه على أن طلب الدنيا لا يصح قط من فقير قطم على يد الاشياخ وانما يقع فى ذلك من كان دعيا فى الطريق ليس له فيها أب فاياك أن ترى أحدا من أهل هذا الفن ينتسب الى أحد من الاشياخ الماضين فتحسب ان شيخه كان على ذلك الحال انتهى ٭ ولما أنهيت الكلام الى هذه المنة دخل على شخص برسالة فى التنفير عن هذا الأمر من كلام أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وأرضاه فأحببت اثباتها هنا لكونها من كلام عارف بالله تعالى وبطبائع الكون وكلها نصح فأقول وبالله التوفيق قال الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت أوصى جميع اخوانى من المسلمين بالزهد فى الدنيا وعدم الاصغاء الى كلام من يزعم من فسقة المتهوكين انه يعرف علم الكيمياء فانه كاذب وذلك لان جميع العلوم الحاصلة للعبد من عين الجود والمنة لا يثمرها عمل ولا نقل ولا يمكن لاحد الاطلاع عليها الا من طريق الكشف ومحب الدنيا محجوب عن مقام الكشف بألف ألف حجاب ثم ان من خصائص من عرف هذا العلم وصح له العمل به انه لا ينتفع بجسمه بعد ذلك بل تحدث له أمراض تمنعه التلذذ بشئ من الدنيا لمزاحمته الملوك على حطام الدنيا التى أمره الله بالزهد فيها فعلم ان كل من لم يكن عنده كشف وتمسك بعلم مكتوب فى الكتب فهو مغرور هالك لان أهل هذا العلم رمزوه ورموزه لا يعلمها الا هم ومن أطلعه الله جل وعلا من طريق كشفه على حقيقة العلم وغايته وعلم جملته وتفصيله ٭ وقد استخرج جابر بن حيان الكوفى الازدى صاحب علم الحكمة علم الكيمياء والجفر والخواص من قوله تعالى كهيعص واستخرج من ذلك زبدة علومه ورتبها وقطبها الذى عليه مدار علم الحكمة وهو علم الميزان الذى هو علم الوقت وأشبع القول فى ذلك فى كتابه المسمى بالسبعة وذكر فى هذا الكتاب أصل الميزان وفى بقية كتبه شروط العمل به غيرة على هذا العلم أن يطلع عليه غير أهله فما أخطأ من أخطأ فى التدبير الا من حيث جهله بالشروط والموازين وظنه أن المراد بتلك المسميات ظواهرها المعروفة بين الناس فاذا علمتم ذلك أيها الاخوان فأقول بأعلى صوتى حسب الاذن الكريم من رب العالمين الى جميع عباده المفلسين المفلسين اننا ولو أقدرناكم على هذا العلم لم نأذن لكم فى العمل به فان العمل به رفع فى سنة أربعين وتسعمائة كما رفع العلم به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ولا يجوز الاشتغال بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم أمان فاعله على نفسه وماله وعرضه وكان الملوك أحق به منكم لعدم خوفهم على أنفسهم وغزارة عقلهم وحسن أدبهم وكمال أخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفونه على تحصيله مع انهم اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طائل وبعضهم قتل النصاب عليه لما أيس من معرفته لذلك العلم لاجل تضييعه ماله قال وقد سألت الله تعالى أن يطلعنى على هذا العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت هاتفا يقول اقرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر فقرأتها فعلمت ان هذا العلم قد ارتفع من القلوب فسررت بذلك فاياكم أيها الاخوان من الاشتغال بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر على قيامكم فى الصنائع والحرف التى بها معاشكم وأجركم على الله تعالى ثم اعلموا ان علم الحكمة ينقسم الى ثلاثة أقسام وهى فى الحقيقة تمر اتب الاقسام (الاول) علم الكيمياء وهو علم الجمادات على اختلاف مراتبها وأحكامها (الثانى) علم الحجر المكرم

بالدعاء فى كل وقت نديك الحق تعالى الى الدعاء فيه فتناسى مالا خير فيه والله عليم حكيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد زاد النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحهما فادعوا وزاد الترمذى فقالوا فما ذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة وروى الحاكم مرفوعا إذا نادى المنادى فتحت له أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أو شدة فليتحين المنادى أى ينتظر بدعوته حتى يؤذن المؤذن فيجيبه ثم يسأل الله حاجته كما يدل عليه حديث أبى داود والنسائى وغيرهما مرفوعا قل كما يقول المؤذن فاذا انتهيت فسل تعط وروى البيهقى مرفوعا إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فاذا قضى الاذان أقبل فاذا ثوب أدبر الحديث والمراد بالتثويب هنا الاقامة وروى الامام أحمد مرفوعا إذا ثوب بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا ساعتان لا يرد على داع دعوته حين تقام الصلاة وساعة الصف فى سبيل الله تعالى والله تبارك وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نساعد الناس فى بناء المساجد فى الامكنة المحتاج إلى صلاة الجمعة والجماعة فيها بأنفسنا وأموالنا بشرط الاخلاص والحل فى المال وعدم زخرفتها بالرخام الملون الرقيق وطلى سقفها بالذهب والالوان المعروفة ولا نتخلف عن المساعدة فيها الا لعذر شرعى فانها من جملة شعائر الله تعالى ولتكون كنا للناس من الحر والبرد إذا صلوا أو انتظروا الصلاة

وهو على صورة تدبير أعيان العالم من حال ظهوره الى حال استوائه من غير نظر الى كثرة الصور المتولدة في العالم المستحيلة الحكم والبقاء في الدنيا والآخرة ويحتاج صاحب هذا العلم الى معرفة عين الحجر المكرم المأخوذ بدليل البراهين القاطعة وذلك بالكشف الثابت الذي لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعى معرفته فيمتحنه بما يخطر على باله فان علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق والا فهو كاذب (الثالث) علم الخواص الموضوعة في المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية وصورها العنصرية المزاجية العلوية من العالم بأمره اذ هو محل خزائن الله ومستودع أسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما يوصل اليه بالعناية الربانية فيطلع الله تعالى من يشاء من عباده على خاصية كل شيء ويحكمها بلسان تسبيحها فتقول سبحان من جعلني أنفع لكذا وكذا سواء الجماد والنبات والحيوان اذ ليس في العالم العنصري المزاجي غير هذه الثلاثة أنواع • فاما علم الكيمياء فطريقه معرفة الميزان من غير تدبير حكمي ويحتاج صاحبه الى معرفة الذوات وتفاصيلها من حيث الحكم والاثر علما يطابق عين الوصف انما هو بذلك الجوهر حكيم أثر انفعالا وانفعالا ثم معرفة مراتب الدرجات والدقائق بالاعراض المكونية في الجوهر بسبب انحراف الطبع أو نقص بشرط أو علة في المادة مع تمييز الاعراض وحكمها من الاستحالة أو عدمها ثم يحتاج بعد ذلك أيضا الى علم معرفة الحكم المتصل لتلك الاعراض تفصيلا لا يقبل الشبهة الواضحة بالمثال وذلك كله سهل على من أذن له الحق تعالى فيه بل ذلك أسهل مما كلفنا العمل به والايمان به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله وملائكته وغير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم هو النظر في نقل بعضها وخفته وصفائه وكدورته وتشابهها أو دناءتها الا انها في الوصف واختلافها بعد امتحانها بالنار في اللين واليبس الى غير ذلك مما هو معلوم للعارفين • ثم ان مصير علم مجموع هذا القسم في معرفة رتبة أنواع الجمادات بأسرها ثم ينقسم ذلك الى قسمين قسم مازجت أرواحها وأنفاسها أجسادها ثابتة الحكم والاثر لا تقبل في ذواتها الاستحالة وهو المعادن السبعة أو غالبها لكونها ثابتة الحكم والاثر وهو الياقوت والجشن وأمثال ذلك وقسم لم تمازج الارواح والانفاس منه أجسادها ثابتة الحكم بل هو سريع الاستحالة حكما أو عينا واستحالتها بواسطة أو بغيرها كالاملاح والشبوب والبوارق وأمثال ذلك ثم لا يخفى أن الجمادات كلها أقسامها تحت رتبة واحدة في بصر من عنده كل من في قلبه نور وأن أعلى ما فيها وأكمل هو المعادن السبعة وهي المطلوبة لا تغير أوصاف بعضها الى بعض بواسطة عقار أكمل منها رتبة وأنوار وليس ذلك ثم أبدا لما ذكرناه من انه ليس في جنسها أعلى منها فطالب التنمية والاستحالة من الكباريت والزرانيخ والاملاح وغير ذلك مما هو داخل تحت هذه الرتبة كالطالب لما لا يمكن وجوده ومثاله مثال من حمل ما لا على بغلة أو طار على جمل وطلب تنمية صحيحة خالية من المخالفة والمشابهة وكل من ادعى صحة التنمية في ذلك وأقام على ذلك برهانا لا بناء بالامتحانات بدار الخلاص اما رؤية حقا واما تعليقا فانه يفتضح اذ لا يثبت الا ما كان على الميزان الحق أو ما وقع على يدي ادريس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتى لا يدعى أحد ما فوق مرتبته فيكذبه ميزان الحق فاعلموا أطماعكم يا اخوان عن كون ذلك يصح لكم في هذا الزمان فان العمل بعلم الميزان الحق قد رفع أوائل المائة السادسة كما رفعت الطريقة المسماة بالميزان بين أهل عصرنا أوائل المائة الرابعة كما رفع العلم بها في أوائل المائة السابعة وما بقي مع أحد علم بها غير أهل الكشف الثابت لا غير لانه ليس بمعارف يظهره الله عز وجل من العباد الا بعد أن يغمسه في طباق ظلمات الطبيعة ليشهد في نفسه التغير والاستحالة فيقبل شهوده انه لا يكاد ولولا ذلك لما قدر أن يترجم عن شيء بأحسن وصفه أبدا • وأما علم الحجر المكرم فهو الذي لا يقبل الاستحالة بوجه من الوجوه ولو قبل الاستحالة لفسد نظام العالم وحكمت فيه كلمة الاستحالة فكان الجماد ينقلب نباتا والنبات حيوانا والحيوان انسانا ولو لم يكن ثابتا لم يوصف هو وقلبي العالم بالبقاء وان كان عين ما ثبت هو عين ما استحال وعكسه عند أهل الكشف الناظرين في المرآة الكبرى من خلف ظهور الاستواء ومن شهد ذلك شهد صورة العدم وعلم أن كل ما سلم من التغير والتبديل هو الحجر المكرم ومن لم يكشف له عن ذلك لا يعرف الحجر المكرم ولو عبد الله بعمل وعلم عمر نوح عليه السلام • وايضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن كل ما خرج بعد الانسان من جميع ما دار عليه الفلك السفلي من المعادن تأثير النار والماء والهواء والتراب فهو الحجر المكرم لانه لو أقام في الطبيعة أبد

الأخرى ومن بعلقته لعمارة القبر وكريم المصحف بنفه المطهرة والمنارة فنساعد في بنائهما كذلك وكذلك من الحق بينائهما وقفنا الاوقاف عليهما مساعدة لخدامها ومن يقوم بوظائفها ويتلو القرآن فيها ويذكر اسم الله تعالى فيها فان المساجد لا تكمل الا بذلك وانما أمرنا الاخلاص في البناء والحل في المال وعدم الزخرفة لان معاملة الله تعالى لا تكون الا على الاوضاع الشرعية وذلك ليقبلها من صاحبها فرجع يا أخي جميع ما ورد من فضائل الاعمال إلى من كان مخلصا في عمله منفقا من طيب كسبه وأما من بنى مسجدا من حرام أو شبهات أو من غير إخلاص نية فربما أثم ولم يقبل منه وإذا كان يوم القيامة انهار به في نار جهنم فعذب به وأما عدم الزخرفة فانما هو حتى لا يفتتن المصلون بالطماح أبصارهم إلى تلك الالوان والصنائع فلا يبقى أجره بوزره لان روح الصلاة الذي هو الاقبال بالجسم والقلب على الله تعالى لم يحصل لمن صلى هنالك فكأنهم لم يصلوا فلا تعمر يا أخي شيأ من المساجد الا إن علمت من نفسك الاخلاص فان علمت من نفسك أنك انما تعمر ليقال فأعط الناس الذين يكتمون عليك الامر ما سمحت به من المال ليصرفوه في عمارته من غير أن ينسب اليك ذلك والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وفي رواية للطبراني والبزار وابن حبان في صحيحه واللفظ للبزار مرفوعا من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية لابن ماجه وابن حبان في صحيحه من بنى لله

الآبدين ودهر الداهرين لم يتغير عما خلق عليه أول مرة لا صورة ولا صفة ولا ذاتا فهو كالكليات المخلوقة للبقاء وما بعد هذا البيان من بيان * ولما علم المفردات المؤثرة بالخاصية دون الطبع تأثيرا أعلى وأثبت من تأثير الطبيعة المضادة في الحكم والمحكوم به أو عليه وهو عام في الجماد والنبات والحيوان فليس ذلك لاحد الا لسليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام ومن ورثه في العلم وهم قليلون في الاولياء لا يكاد يظهر منهم عين وقد أمروا بكتمه الا عن افراد ولا يدخل هذا القسم رفع ولا تغيير بل هو على حالة واحدة تفرد الفرد ولا ينال بالكسب انما هو هبة من الله تبارك وتعالى بما لمه من الاسباب والروابط خارج عن علم الحكمة لان موضوعها اقامة الاسباب واثبات الوسايط في علاتها الا ثقة بها بخلاف علم خواص المفردات لانه أمر خارق للعادة غير معقول في نفسه ثم لا يخفى أن هذا القسم ليس من علم الحكمة في شيء وانما ذكرناه هنا لحكمة أطلعنا الله جل وعلا عليها فما من عبد حفته العناية الا ربانية الا وبصير بقلب عين كل شيء توجه اليه بقلبه كالاكسير الخالص أو المدبر له ورة المعدن الناقص بل يكون كلامه وسائر أحواله حتى بوله وغائطه اكسيرا ثم لا يخفى أن صاحب هذا العلم يحتاج الى ثلاثة أمور (الاول) أن يعطى معرفة الحكمة والاثر على وجه لا يقوم الاثر به الا الحكمة في العدد (الثاني) انه يعطى الحكمة في معرفة الوقت الذي يتم فيه وجود التأثير (الثالث) أن يعرف الوقت الذي تقوم فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة المؤثرة أو المعين لها وهذه الثلاثة الامور يجهلها غالب العارفين فضلا عن غيرهم لانه ما ثم عارف حتى صرفه الى هذا العلم أبدا حتى يعرف شروط صحته ومعلوم ان صدقات الحق تبارك وتعالى لا تعطى الا لاهل القابل لذلك ولو قدر ان عارفا أعطى شيأ من غير قبول محله له لم يثبت عنده قال ومع بعض العارفين ان الله تعالى يطلعه على صحة هذا العلم ثم يفعل منه فيفسد عمله ولا يعلم من أين دخل عليه الفساد مع أنه دخل عليه من ذهوله عن كون ذلك من علم التجربة الذي ليس هو من قدرة البشر اذ ليس في قدرتهم العلم بما تولد من الكواميش المختلفة باختلاف التراكيب والموازين والعقاقير وقد قيل ان هرمس الاول أخطأ احدى عشرة مرة مع ان علمه أخذه من طريق الوحي والكشف فكيف بغيره قال الشيخ أفضل الدين وقد سألت الله تبارك وتعالى وأنا دون السبع من السنين أن يطلعني على معرفة هذه الاقسام الثلاثة المتقدمة على وجه لا يبلغه أحد من بعدي فأعطانيه موافقا في محل الاستعداد للعمل به نحو أربع سنين ثم سألت الله جل وعلا أن يسلبه مني فسلبه فلله الحمد على كل حال قال وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة في كتب أهل الفن ولكن نذكرلك يا أخي منها طرفا فأما القسم الاول الذي هو علم الكيمياء فهو ان تعلم ان الله تبارك وتعالى ابتدأ الاشياء في عالم الارواح ممثلة على الصورة التي ظهرت في هذا العالم السفلي فكان لها من الحكم ما للارواح ثم ان الحق جل وعلا استنزلها من ذلك العالم كارهة للفرقة ففرت أرواحها منها واستترت في باطن أحد العناصر المستديرة تحت فلك القمر لعدم قوة سلطانها فانحبست فيه كارهة ولم تعلم ان العناصر ما توسطت بين العالم الاعلى والاسفل الا لتعطى الخواص المودعة فيها وتسلمها الى الاعيان المستعدة لها لتظهر الآثار على الاعيان ويتم حكم الافتقار جميع العالم فافتقرت الارواح الى أجسادها افتقار عجز وقهر ودخلت فيها دخول مكره خائف من جور ظلمة الكون عليها فأوجب ذلك فيها هذه الخسة وعدم الشرف والثناء وعدم النفع بها حتى صارت في حد التراب بل أرذل منه وقصرت نفعها على أجسادها الثابتة النفع في هذا العالم بحسب طاقتها وثبت من ذلك طائفة من الجمادات فلم تتنكف عن هذا العالم بل قامت فيه قياما تاما بحسب ما وجدت به وصارت ناظرة الى عالمها الاول نظر ذل وانكسار فأوجب لها ذلك العز في الدنيا والشرف الذي استعبد جميع العالم له الا من شاء الله تعالى وصارت هذه الجمادات النافعة محبوبة بالطبع مدخرة عند الملوك معظمة عند العارفين بالله تعالى ثم ان الحق جل وعلا استخلص من تلك الطائفة الثابتة جملة أخرى ثبتت لما ثبت له تلك الطائفة لكن من غير التفات الى موجدها فأقبلت على ما أمرت به كأم المتخلق الا له فقامت في العالم قياما عم نفعها العالم كله وافتقر اليها افتقارا كليا من غير تكبر ولا تعنى حالة أعلى عما هي فيه مع صبرها على النار وعلى ما يراد منها من الآلات الشريفة أو الخسيسة وانقادت لجميع ما في العالم من صغير وكبير وعالم وجاهل ومؤمن وكافر ولما علم الحق تبارك وتعالى في سابق

مسجدا ذكر فيه بنى الله بيتا في الجنة وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من بنى لله مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية كمفحص قطاة لبيضها الحديث ومفحص القطاة موضعها وهو قدر موضع جبهة المصلي قالوا وانما مثل بمفحص القطاة دون غيرها لانها لا تروث فيه وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا من بنى مسجدا ليصلي فيه بنى الله عز وجل له في الجنة بيتا أفضل منه وفي رواية أوسع منه رواه الامام أحمد وروى الطبراني مرفوعا بنى بيتا يعبد الله تعالى فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت وفي رواية للطبراني مرفوعا من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا في الجنة وتقدم في باب فضل العلم حديث ان مما يلحق المؤمن بعد موته مسجدا بناه والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ننظف المساجد ونطهرها لا سيما ان حصل فيها قمامة أو نجاسة بواسطتنا أو بواسطة أولادنا أو خدامنا أو الفقراء المقيمين عندنا فانه يتأكد علينا كنسها وتطهيرها واخراج القاذورات والقمامات منها اما الى الكوم واما الى محل طرح تراب المسجد حتى يأتي الزبال يحملها الى الكوم ان كان بعيدا عن المسجد وهذا العهد يخل به كثير من علماء الزمان وصالحيه الساكنين بجوار المسجد وبابه دارهم من داخله فترى الحصر التي هي فيه قريبة من دارهم قذرة من دخول السقاء والحطب والفحم والحفاة الذين يخرجون الى السوق حفاة ولا يحجر أخادم المسجد عنهم من ذلك خوفا من ذلك الشيخ أو من

عليه صدق ذلك من قبلها استعبد لما خلقه باحتياجهم اليها وهذه هي حقيقة السيادة لان شرط القائم في الخلق بحق ان يقوم باطعامهم وحفظهم واكرامهم وقبول سؤالهم ومكافأته ان يأتي بشيء اليه بأكثر مما أتاه به لا يطالب أحدا منهم بما يعجز عنه من تأدية حقه بل يسامحه في كل ما ادعى العجز عنه وغير ذلك من اخلاق الله عز وجل مع عباده فانه يرزقهم أطاعوه أم عصوه وقد ورد أن الله جل وعلا عاتب الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام في قتله الغلام وقال له لو أن الغلام جاء بقلبه الي طرفة عين لأخذتك به انتهى فاياكم أيها الاخوان بعد ان سمعتم ما ذكرناه لكم في هذا القسم من أحوال الجمادات ان تطلبوا ان تنقلوا جمادا عن رتبته التي خلقه الله جل وعلا عليها الى أعلى منها فان ذلك غير ممكن ولا ينالكم منه الا العناء والتعب وربما قتلكم الحكام بسبب ذلك واعلموا أن جميع تدابير هذا القسم يرجع الى معرفة أصول طرق التدبير وهي العلم بأحكام المراتب السبعة وطبائعها التي هي الجمادية المعدنية ومعرفة ما يمكن انقلابه الى الرتبة الذهبية أو الفضية بسهولة من غير واسطة أمر آخر أو بأدنى شيء من التدابير ومعرفة ما لا يمكن انقلابه الى ذلك الا بواسطة شيء أو بكثرة علاج فان الذهب قد جعله الله جل وعلا كامل النشأة وجميع الاوصاف فلا يدخل في تدبير أبدا الا عند أجهل الجاهلين اذ ليس فيه قوة سابقة زائدة على ذاته فيطلب منه صبغ شيء أو الاعانة عليه اذ لو كان فيه قوة زائدة لم تتماسك أجزاؤه على هذه الصورة وأما الزئبق فهو الواسطة في حفظ الصورة الاكسيرية وحلها الى المعدن الذي هو من جنسه لكن بشرط ثباته الى القوة الحديدية لان الاكسير للطافته يفرق كثائف المعادن اليابسة فضلا عن غيرها مما عدمت فيه الكثافة حتى صار في حد المياه وحكمها وأما النحاس فليس فيه قوة خالصة توجب فعلا أو انفعالا لانه كالخنثى ولا يعد مع الذكور ولا مع الاناث لشبهه بالذهب والفضة والقصدير والرصاص فلا تغتر بوقوعه في تدبير ولا في القاء ذاته لا ينقلب عينه فضة الا الا كسير الحجر المكرم أو نبات بالخاصية وغير ذلك لا يكون وأما الرصاص فذكر ثابت لا يقلبه الى الذهب لا صورة اكسير ثابت من الحجر أو غيره لكن مع واسطة ثبات الزئبق وعقده في الاكسير واستحالته معه كل ذلك لمجانسة الرصاص للذهب وقربه منه وأما القصدير فهو أقرب الجميع الى الفضة لعدم المانع القائم بذاته من كثائف الاخلاط فمن ابتلى بعدم قبول النصح وترك العمل بهذا الأمر فلا يقرب غيره واعلموا ان عيبه هو الرخاوة والنتن والحرير والصرير وموجب ذلك عدم طبخ الحرارة واضمحلال اليبوسة وممازجته له في محل تكوينه فما كان حارا يابسا من المفردات الجففة عن سيلان الادهان أو المياه الحارة المكررة فهو دواؤه لو كان العمل صحيحا في هذا الزمان وقد يخرق الله جل وعلا العادة بعطائه لبعض أوليائه وأما الفضة فهي كاملة النشأة في ذاتها ورتبتها وهي بالاضافة الى الذهب أقرب من القصدير ناقصة الرزانة والصفرة وعلاج الفضة أقرب من القصدير اليها لكن من غير واسطة معدن آخر لا كما يفعله الجهلة من ادخال النحاس عليها بقصد صبغها ثم يسلبونه عنها فان ذلك يفسد العمل لكثرة عيوبه ويزيد الذهب صلابة وتكسيرا وسوادا فمن أراد عود الذهب سالما من ذلك فليخلطه بالزيبق الحار المراد ان لم يقدر على تكرير السبك سبع مرات فأكثر ولم أعلمكم بذلك الا لكثرة شفقتي عليكم وخوف تلف الذهب الذي تكلفتم شراءه بدينكم واعلموا ثم ان تدبير هذا القسم ليس فيه تقطير ولا تكليس ولا تشميع ولا تحليل ومن عمل شيئا من ذلك فهو زغل لان تدبيره لا يزيد على ثلاثة عقاقير غير الواسطة وهي نفس وروح وجسد بميزانها الموضوع من قبل الحق جل وعلا وأما صنعة تدبير الحجر المكرم فهو ان تعلم يا أخي أن المراد من التدبير التفرقة أو الاجتماع أو السلب والنقص فيه لا في غيره لانه لا يقام حافظا لأجزائه الا من كان خارجا عن حكم الطبائع البسيطة عليه كآمر فمن عرف الآنية عرف المائي فيه وهذه سنة الله تبارك وتعالى في ايجاد الأكمل من المخلوقات الاترى الى النطفة كيف خروجها وتقلبها في المحلات المناسبة لها حكما وطبعا أصلا وفرعا فان تدبير هذا العلم شبه ورق تدبير الصور الانسانية من حلقها ابتداء أولا ثم اطعامها دما ثم تسويتها نطفة جارية ثم انتقالها الى محل أوسع من محلها الأول فصارت علقة ثم صارت بواسطة الغذاء مضغة ثم بواسطة هيجان حرارة المحل لطبخ الطعام والشراب عظاما ثم بواسطة انحصار دم الحيض وطبخه في المعدة لحما كاسيا للعظم ثم بواسطة أحوال الابوين روحا جسدا ثم بواسطة القوة الساحقة يكون دفعها الى هذا العالم الاوسع ثم بواسطة الحرارة وفراغ المحل اندفع الدم من المعدة الى الثديين وصار لبنا

طلبته أن يؤذوه أو يسلطوا عليه الناظر فيؤذيه بضربه أو بقطع شيء من جامكيته ونحو ذلك فليتنبه العالم أو الصالح لمثل ذلك ويحترم مساجد الله تعالى وليتأمل نفسه في قلة خوفه من الله تعالى بعدما تخاف من الخلق أكثر من الله اما لغفلته عنه تعالى أو لكونه لا يمتثل سترة بخلاف الخلق ولو أنه دخل قصر الملك وحصل منه قذر فيه لم يصبر ساعة على تقذير قصر الملك ولو أذن له به الملك بل تراه اذا رأى ولده الصغير بال أو تغوط على باب قصر الملك يبادر على الفور بازالته وتطهير موضعه ويبرد ابنه أو قميصه خوفا أن يطلع عليه ذلك السلطان ولو أنه رأى مثل ذلك في المسجد ما كان يصر يبرد ابنه ولا قميصه قط بل يقول انظروا الفراش يطهر هذا المكان ولو أنه لم يجده الى آخر النهار لترك النجاسة في المسجد وكل ذلك استهانة بجانب الله تعالى ومما يتساهل به سكان المسجد أيضا جعل الفحم والأوز والدجاج فوق سطحه ويحجبونه بحصير حتى لا يراه أحد من الخلق الذين ينكرون ذلك عليهم ويتغافلون عن مثل ذلك وقد رأى سيدي علي الخواص رحمه الله مرة على ظهر زاوية بعض الفقراء فراخ وفراريج فنادى على الشيخ حتى سود وجهه بين الناس فاعتذر له بعدم علمه فقال له ما وضعه نقيبك هنا الا لعلمه بقلة اعتنائك بمثل ذلك فانك لو أدبته وعلمته الأدب مع الله تعالى لم يقع منه مثل ذلك ثم أنشد

ومن ربط الكلب العقور ببابه
فكل أذى الناس من رابط الكلب

وكان كنس المساجد المهجورة بمصر من وظائف سيدي علي الخواص فكان يكنسها ويكنس أسطحتها ويجاري ميضأتها وكراسي أخليتها

فالصائم لا يزال على هذا التدريج حتى يستنزل الجنة أو النار والمناسبين له بالحكم والطبع وحينئذ يأمن كل فريق من الجن أن يراه من محله إلا الموفق منه * وأما سفة تدبير المفردات فهو ان تعلم يا أخي ان الطريق اليها كالطريق الى علم الأفراد المؤثرة في العالم بالمناسبة وذلك من علوم الوهب لا من علوم الكسب وليس الكلام في ذلك الا أن أذن الحق تبارك وتعالى لسائل افشائه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق الوهب فخسروا الدنيا والآخرة وتفرقت عنهم أصحابهم الذين كانوا يعتقدون فيهم القطبية وصاروا يصفونهم بأنهم زنادقة نسأل الله عز وجل العافية لنا ولاخواننا من ذلك اه ما ذكره أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى في رسالته (وسمعته) مرة يقول من طلب فتح المطالب من طلب فتحه فليقرأ كتاب خواص الحروف المرقومة في اللوح المحفوظ على الملائكة الموكلين بظهور الأحرف وحفظها ثم يقرأ كتاب سر خواص الأزمنة على كاتم سر الشمس والقمر ثم يقرأ كتاب خواص العقاقير المناسبة وأنها الأرواح الجان الموكلين بحفظ المطالب على شيخ مشايخ هذه الطوائف ابليس اللعين ولا تطلبوا فتح المطالب من غير هذه الطرق اه فافهم ذلك ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) من حين كنت دون البلوغ تساوي التراب والذهب عندي على حد سواء في عدم الميل اليهما بل ادمعي على التراب وقد أقمت في هذا المقام مدة سنة ثم أطلعني الله جل وعلا على الحكمة في ترجيح الذهب على التراب فرجعت على عقبي برتبته لا بحكم الطبع كأبناء الدنيا وهذا الحال أكمل من الأول فصورتي الآن صورة محب الدنيا والقصد مختلف لأني انما أضع الذهب عندي في بعض الأوقات أدبا مع الله تبارك وتعالى الذي جعل البيع والشراء به دون غيره فالمراد بالزهد في الدنيا حيث أطلق شرعا الزهد في ميل القلب اليها لا في امساكها من غير ميل فافهم * وقد بلغت بحمد الله عز وجل في الزهد الى انه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس يحثون في أحجارهم ما تحركت الى ذلك خوفا على نفسي من الوقوف للحساب وأما ما نقل من أيوب عليه السلام انه صار يحثو في ثوبه من الذهب لما أمطرته السماء فهو معصوم من الحساب على مثل ذلك كما أشار اليه قوله تعالى في حق سليمان عليه الصلاة والسلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فمن أعطاه الله تبارك وتعالى الأمان من الحساب فله أن يقتدي به في ذلك كما وقع للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى أني لو مررت على تلال الذهب والفضة ما طأطأت رأسي لآخذ دينارا واحدا أو نصف واحد الا لحاجة في ذلك اليوم أو لأدفعه في دين كان علي ثم اذا أخذت شيأ لا آخذ قط زيادة على قوت يومي * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى انه لو دخلت علي بغلة محملة ذهبا من مطلب أو غيره في ليل مثلا لأخرجتها بحملها وأغلقت بابي خوفا من الحساب واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه جبرائيل عليه السلام جبال الذهب والفضة والزمرذ فردها * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد انه لو كتب السلطان لكل واحد من الفقراء ألف دينار وكتب اسمي معهم فعارضني في ذلك شخص ومسح اسمي وقال هذا لا يستحق ذلك لفسقه مثلا لم تتغير مني عليه شعرة بل أنشرح لسعيه في حرماني من الدنيا التي أنا غير محتاج اليها * وكذلك بلغت من الزهد بحمد الله تبارك وتعالى انه لو قدر انني جمعت من الدنيا أردبا من الذهب فسرقه شخص أو أخذه من بين يدي لا تتكدر مني عليه شعرة ثم اني لا أرى ما ذكرته مقاما عظيما لانه من أخلاق المريد أول دخوله في الطريق فلا ينبغي لاحد من أبناء الدنيا استبعاد ذلك على فقير قياسا على نفسه هو ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن عمل الكيمياء والتعب في حفر المطالب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لأكل من شيء أعطيته على اسم كوني من الصوفية أو على اسم كوني من الصالحين وكذلك لم آكل قط من خبز الخوانق المشروطة للصوفية لان اسم الصوفي عرفا لا يطلق الا على من كان على قدم الصوفية المذكورين في رسالة القشيري وغيرها من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها عن الحرام بحيث يشهد له أهل العقل من العلماء بذلك وأما من تكون له سريرة سيئة لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه فليس له أدبا أن يأكل مما وقف على الصوفية وهذا هو الباب الذي دخل منه الشيخ

وكان يتفقدها يوم الخميس ويوم الجمعة فيخرج في صلاة الصبح فلا يرجع الا بعد المغرب احتسابا لله تعالى وكذلك كان من وظيفته كنس مقياس الروضة بمصر كان يكنسه ثاني يوم نزول النقطة ويكنس الطين الذي في سلمه ويجرده بالحديد ويعمل منفقة عظيمة يفرقها على خوالي الماء على نية التبرك وكان عليه سؤال الله تعالى في الطلاعة النيل كل سنة فكان يمكث في ليلة تنزل النقطة كلها حاملا حملا عظيما على ظهره حتى يوفي البحر وتقطع جسوره فيتحول الى قرى البلاد فاذا رويت تحول لحملة كمال الزرع وختامه من غير آفات تلحقه فلا يزال كذلك حتى يحصد الزرع وكان من دعائه اللهم من علينا وعلى الانعام بختام الزرع ولا تعذبنا بغلائه فاذا طلع القمح وغيره الى المواصل تحول لعدم تسويسه فلا يزال كذلك الى نزول النقطة هكذا كان شأنه على الدوام ويقول الاولاد فن دونهم محتاجون الى اللقمة والى التبن لهم ولبهائمهم وما زاد على ذلك من الشهوات أمره سهل رضي الله تعالى عنه فاياك يا أخي وتحقير المساجد ثم اياك والله يتولى هداك وروى الشيخان ان امرأة سوداء كانت تقم المسجد أي تكنسه فتفقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها بعد أيام فقيل له انها ماتت فقال فهلا آذنتموني بها فأتى قبرها فصلى عليها وفي رواية لابن ماجه أنها كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد وفي رواية للطبراني أنها كانت تلتقط القذى من المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني رأيتها في الجنة بلقطها القذى من المسجد وروى أبو الشيخ الأصفهاني أنها أجابت النبي صلى الله عليه وسلم من القبر

جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى لما عزم على صوفية الخانقاه البيبرسية وسعيد السعداء ولكن كان عليه بعض لوم فى طلبه منهم المحتاجين من ذلك وانما كان الادب أن يعرض ذلك عليهم فمن شاء تبعه على ذلك ومن شاء أخذ منه وأكل بقدر الحاجة (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى لا يأكل الا من خبز الخانقاه سعيد السعداء ويقول انها عمرت باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان واقفها من الصالحين فى القول اهـ فان كنت يا أخى فى مقام الشيخ زكريا فى التصوف فكل والا فالورع الترك فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين واضرابهما كانوا من الصوفية بلا شك اذ الصوفى هو كل عالم عمل بعلمه كما صرح به أوائل الكتاب واخبرنى الشيخ عبد الله الدوفى رحمه الله تعالى شيخ الشيخ خليل المالكى من سكنى الخانقاه وقال ان هذه موقوفة على الصوفية وأنا لست بصوفى تواضعا منه والا فقد أجمع الخلق على جلالته ورعه وأنه من أكابر أولياء مصر فاعلم ذلك ولما خرجت جهات زاوية أيام التفتيش لجهة السلطان قال لى جماعة الديوان قد صح لكم بذلك البلشا الذى هو نائب السلطان والآن قد صرتم تأكلون حلالا وفرح بذلك المجاورون ولم أفرح أنا بذلك لعلمى بأن البلشا لولا محبته فى أننى صالح لما أعطانى ذراعا من أرض بعد أن طالع ذلك السلطان بتربيته ما فعلوه مع من لم يشتهر بصلاح فلا تسأل يا أخى ما أنا فيه الآن بسبب الحذران آكل كما قد أكل صيالح من ذلك من حيث انه أكل بالدين الذى هو أعظم ثمنا من الأكل بأمور الدنيا فانتقلنا من الاخف الى الاشق فان لكل مسلم شبهة حق فى بيت المال فله الأكل منه ولا هكذا الاكل بالدين فانه لم يؤذن لاحد فيه فاسأل الله جل وعلا حمايتى واللطف بى أن آكل من ذلك من عيالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى على جميع المسلمين وولاة أمورهم حتى انى ربما أمرض لمرض ولى أمرى وأشفق فى وقت شفائه ومن شفقتى على المسلمين وولاة أمورهم أننى أحوطهم فى كل يوم وليلة بما ورد فى الاخبار والآيات مما يدفع عنهم الآفات المعلقة على ذلك حتى انى أحوط جسورهم أيام زيادة النيل خوفا من أن تنقطع قبل وقتها أو يقطعها العصاة كذلك فيعدم الناس رى أراضيهم أو بعضها وكذلك أحوط زروعهم من الدودة والهياف والفار ونزول المطر الذى يحرق الزرع بعد اشتداد حبه ونحو ذلك الى طلوع الثريا بما ورد مرفوعا اذا طلع النجم يعنى الثريا أمن الزرع من العاهة اهـ وكذلك أحوط زهر الفواكه والخضراوات خوفا من البرد والحر الشديدين لانه يسقط الزهر فيخسر الناس الذين يزنون المال على ذلك معجلا وكذلك أحوط من يغفل عن الله عز وجل من رعاع الناس فى مثل يوم خروج المحمل أو خروج الحاج أو دخولهم أو كسر النيل أيام الوفاء أو دخول نائب جديد البلد أو عمل مولد أو عرس أو نحو ذلك كالتفرج على البهلوان فأحوط بجميع هؤلاء وأحوط دورهم وحوانيتهم خوفا أن تسرق اللصوص ما فيها حال غيبتهم

وقد رأيت فى واقعة وأنا شاب أننى فى أرض من بلور واسعة وعليها سور شاهق نحو السحاب وليس له باب وأنا خلف الشيخ نور الدين الشونى شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصر وقراها بل وجميع أقطار الاسلام بمقتضى أنه هو أول من وضع صورتها فبينما نحن نمشى اذ نزل من السماء قربة من ماء فى سلسلة من ذهب الى ان وقفت بقدر ما يصلها الفم فقط من القائم فشرب الشيخ نور الدين منها ثم أعطانى الفضلة ثم جاوزته ماشيا وتركته حتى غاب عنى فنزل شىء يشبه اللوح وهو فى سلسلة من فضة الى ان وقف بقدر ما يصل اليه الفم كذلك فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء باردا أحلى من السكر ورأيت مكتوبا على العين العليا مستمد هذه العين من حضرة الله تعالى وعلى العين التى تحتها وهى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى العين السفلى مستمد هذه العين من الكرسى فألهمنى الله تبارك وتعالى انى أشرب من عين العرش فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين الحرازى الواعظ المعبر فقال لا أعبر لك ذلك الا بدينار فأعطاه الشيخ نور الدين الشونى دينارا فقال لى هذا يتخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن اهـ فى ذلك اليوم وانا أرحم جميع الخلق فلكل مخلوق عندى رحمة تناسب حاله من مؤمن وكافر وهذا الخلق من أعظم أخلاق الفقراء ولم أر له فاعلا من اخوانى فى مصر وقراها الا قليلا وغالبهم انما يحمل هم نفسه او هم من يلوذ به فقط وقد تقدم فى هذه المنن أن مقام تحمل عموم المسلمين ليس هو لكل فقير وانما ذلك لبعض افراد كسيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وتقدم أيضا ان من

علامه

لما سلى عليها وسألها وجدت من العمل أنها قالت وجدت أفضل الاعمال قم المساجد قلت مرادها بأفضل الاعمال أى فى حق نفسها لا بينا فى ذاته من رأى أفضل الأعمال غير ذلك فانه فى حق نفسه كذلك وهكذا والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة فقال رجل يارسول الله وهذه المساجد التى تبنى فى الطريق قال نعم واخراج القمامة منها مهور الحور العين وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل المسلم من المسجد وروى الترمذى وغيره أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتخذ المساجد فى ديارنا وأمرنا أن ننظفها وروى ابن ماجه والطبرانى مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها فى الجمع ومعنى جمروها أى بخروها والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نمشى الى المساجد فى الصلوات الخمس وغيرها التى نصلى فيها لاسيما فى العشاء والصبح فى الليالى التى لا قمر فيها فى وقت مشينا اليها ولا نذهب الى المساجد بنور الا لضرورة شرعية وذلك لكثرة فضل الجماعة فى المسجد على غيره ولأن الناس يمشون يوم القيامة على الصراط وغيره فى نور أعمالهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من مشى الى المسجد فى نور أنا مسلم

علامة من يحمل هم المسلمين ان لا يفطر أيام همومهم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يبخر له ثيابا ولا غير ذلك بل يكون حاله كحال صاحب المصيبة العظيمة يوم موت أعز أولاده أو اخوانه أو خراب داره أو عزله من ولايته وتقدم أنى أمرض كثير المرض أصابنى أو لمرض ولى الامر من سلطان أو نائبه وما مرض السلطان سليمان مرضت أيام مرضه بمثل مرضه وكذلك الباشا على الوزير فى سنة ستين وتسعمائة فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مدحى لاصولى وفروعى عند من لا يعرفهم الا لغرض صحيح شرعى فقد قالوا من اعتمد على جده فاتته الفضائل وقد رأيت من الفقراء من عايروه بجده وقالوا فلان ليس له أصل فى المشيخة ولا كان أحد من آبائه شيخا وانما أخذ المشيخة بالبلد فتشوش لذلك وعمل لابيه تابوتا وسترا بالحصير له أصل فى المشيخة ❊ ودخلت على بعض المتمشيخين مرة فرأيت أنه اله يعدد أفعال الاولياء وأولادهم الذين يزعم أنه أخذ عنهم أو أنه منهم فلما استشعر منى ذلك خاف من احتقارى له فصار يقول ما رأيت أحدا فى هذا الزمان على قدم والدى فى العبادة ولا مشايخ الزوايا فانه كان لا يمل من صيام النهار ولا من قيام الليل اشارة الى انه عريق فى المشيخة ثم قال والله انى عجزت ان أفعل مثل فعله يوما واحدا فما قدرت مع أن والده رجل مستور ليس له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور فصار المعتقدون فى ولده هذا يقولون اذا كان سيدى الشيخ ادعى العجز عن عمل والده فوالده أمر عظيم فليتفقد من يمدح والده أو جده نفسه فربما كان ذلك لحظ من حظوظ النفس ❊ ورأيت شخصا من المتمشيخين عمل له مدفنا وقبة عظيمة صرف عليها جملة من المال ورأيت آخر عمل له مدفنا ومقصورة فى حال حياته وبعضهم عمل له مقصورة وتابوتا فانكر عليه أهل حارته وسرقوا ستره بعد موته وكسروا تابوته وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكى بالمشايخ ❊ وقد أدركت نحوا من مائتى شيخ ما رأيت أحدا منهم اعتنى بشىء من ذلك وانما المعتقدون هم الذين يصنعون له ذلك بعد موته تعظيما له واكراما (وقد كان سيدى) الشيخ نور الدين الشونى المذكور فى النعمة السابقة المدفون بباب زاويته ما يقول كثيرا كم من ضريح زار وصاحبه فى النار نسأل الله عز وجل العافية فاياك يا أخى ثم اياك من الافتخار بجدودك أو باعمالك فانك لا تعلم ما اليه مصيرك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تمييزى حظ نفسى من حقوق البارى فأطعم نفسى وأسقيها وألبسها من حيث كونها أمة الله عز وجل لا لما أجد من اللذة والتقوى بذلك مع الغفلة وكذلك لا أحب أن يعفو الله تعالى عنى مثلا لاجل ما فى ذلك من راحة نفسى وانما أحب العفو من حيث ان الحق جل وعلا أخبر عن نفسه أنه يحبه فلولا محبة الحق تعالى للعفو ما أحببته وان كان فى جزء دقيق يحب العفو من حيث راحة البدن فهو ضعيف جدا وهذا مشهد ما رأيت له ذائقا من أهل عصرى الا قليلا وقد تقدم نظير ذلك فى مواظبتى على الوضوء بالماء البارد فى الشتاء لا قاسى الالم من البرد حتى اذا طلبت النفس اسباغ الوضوء فى أيام الصيف وتلذذت بالماء البارد قلت لها انما تلذذك الآن بالماء لموافقته حظ نفسك لا امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم لك بالاسباغ وهنالك تندحض حجة نفسى اذا كانت كاذبة فلولا تألمها بالماء أيام الشتاء ما عرفت تمييز حظ الشرع من حظ نفسها أيام الصيف فاعمل يا أخى على هذا الخلق ونظائره فان كل شىء لا يكون القصد به محض امتثال أمر الحق جل وعلا فهو مدخول فقس على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيأ ولا تبغض شيأ الا تبعا للحق جل وعلا ولا يقدح فى ذلك شوب الباعث عليه بحب دخول الجنة وان كان محض الامتثال أكمل فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم بداءتى بالزيارة لمن أعلم منه المكافأة الى خوفا من تكليفه بزيارة نظير البداءة بالهدية لمن أعلم منه المكافأة عليها فان البداءة بالهدية والزيارة ما شرعت بالاصالة الا لتأليف القلوب المتنافرة وأنا بحمد الله تعالى أحب جميع المسلمين ولا أكره أحدا منهم الا بطريق شرعى واضح كالشمس ثم لا أبغض من أخى المسلم الا الصفة المذمومة لا ذاته ومتى تاب عن ذلك الفعل المذموم أحببته ذاتا وصفة ❊ ومن أترك كثيرا زيارته من اخوانى مع شدة الاشتياق اليه خوفا من تكليف نفسه بمكافأتى فى الزيارة الاخ الصالح العالم الورع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى المفتى بجامع الازهر وشارح المنهاج

الوجود عليه مثل القراءة ومن مشى اليه فى الظلام أشار الى ورود عليه جزاءه على ما تحمله من مشقة المشى اليه فى الظلام واعلم يا أخى أن الشارع صلى الله عليه وسلم قد جعل خفة مشى العبد الى المسجد علامة على صحة ايمانه وكماله وجعل ثقل المشى اليه علامة على ضعف ايمانه ونقصه ونفاقه كما سيأتى فى الاحاديث فانظر يا أخى فى نفسك فان وجدتها تستثقل المشى الى المسجد فاحكم عليها بضعف ايمانها ونفاقها وتحتاج يا أخى الى شيخ ناصح يسلك بك حتى يخلصك من بقايا النفاق والكسل فربما يكون الحامل لك على خفة مشيك الى المسجد علة أخرى كجلوسك مع جماعة يتحدثون فى أخبار الدنيا وولاتها ومن عزل وتولى ومن يصلح ومن لا يصلح ونحو ذلك فاياك تمشى الى المسجد نفسه بما أورحل منه مثل ذلك الشخص الذى كان يتحدث هو واياه أو مات فان خف عليه المشى الى المسجد فهو لاجل امتثال أمر الله تعالى وعلامة على ايمانه والا فالامر بالعكس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا صلاة الرجل فى الجماعة تضعف على صلاته فى بيته أو سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة الحديث وفى رواية للامام أحمد وأبى يعلى وغيرهما كتب الله له بكل خطوة عشر حسنات وفى رواية للامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من راح الى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة وخطوة تكتب له بها حسنة ذاهبا وراجعا ورواه أيضا الطبرانى

والتنبيه والشيخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي والشيخ العلامة الشيخ نور الدين الطندتائي
نفعنا الله تعالى ببركاتهم فاعلم ذلك وإياك أن تتعجب ترده أحدًا من العلماء والصالحين اليك فانك لا تقدر على
أن توفيهم حق طريقتهم في المشي اليك فافهم ذلك والله عز وجل يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعيني على الناس بإيهامهم اني أعرف علم الكيمياء بقصد ائتلاف
قلوبهم علي حتى أرشدهم الى سلوك طريق القوم كما عليه جماعة ممن برز في هذا الزمان من فقراء العجم بغير
اذن من أشياخهم تفضلا عن وقوع الاذن لهم من الشارع صلى الله عليه وسلم فان ذلك خروج عن الطريق
وضلال عن الاتباع وقد أجمعوا على ان فساد الانتهاء من فساد الابتداء وربما تمادى الامر بالشيخ فتلف
بالكلية وصار زغليا وقد ألف هذا الباب خلائق لا يحصون وصار أصحابهم يصطادون أولاد المباشرين والتجار
والعلماء الى أشياخهم يقولون لهم شيخنا يقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهبا فيتركون الاشتغال بالعلم
أو بالتجارة التي بها قوام معاشهم ويصير أحدهم يحصل له عذبة وجبة بيضاء ويطلب من ذلك النصاب ما لا
يسعه كالذي يطلب نتاجا من ركوب جمل على بغلة لا تلد فإياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى
هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الهامي بجوامع الكلم من التسبيح والاستغفار والصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأشتغل بذلك اذا عزب عني على ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك
لاسيما كلما ضاق صدري أو ضاق زمن قراءة وردي في الليل أو النهار * فمما ألهمته لما دخلت سنة تسع
وخمسين وتسعمائة اني أقول أول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم على ايماني واسلامي واحساني ألف
مرة فقلت لذلك الالهام في نفسي لم قدمت لي الايمان على الاسلام ومرتبة الاسلام عند العلماء تكون قبل
الايمان فقال لي اعمال الاسلام قد مضى حكمها وأنت في آخر عمرك وما بقي الا الاعمال العلمية إذ الحكم
لها عند طلوع الروح فقلت له فهل أنا من أهل الاحسان فقال نعم وكل مسلم له من مقام الاحسان نصيب
كما في سائر مقامات الاولياء فلا يمكن تجرد مسلم من مقام من المقامات بالكلية وانما التمايز لمن ارتقى لمقام
الاعلى بمن هو فوقه قالوا فلان ليس عنده خوف من الله أوليس هو زاهدا في الدنيا أوليس هو بمتشرع لله
ونحو ذلك والحال ان له نصيبا من كل مقام لكن بحسب ما أعطاه الله تعالى اهـ فقلت له هل يخرج شيء من الدين
عن هذه المقامات الثلاثة التي رقيتها ببسم الله الرحمن الرحيم ألف مرة فقال لا جميع ما يقرب
الى الله جل وعلا يرجع الى الاسلام والايمان والاحسان فلا ثم الا هي وتوابعها فمن لقي الله تعالى بواحدة
من هذه الثلاثة نجا من شدة العذاب بفضل الله تعالى واما مقام الايقان فليس ذلك مقام عمل * ومما
ألهمته في السنة المذكورة أن أقول ألف مرة اللهم اني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر
الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين وأن تشغلني بك في الدارين على وجه الكشف والشهود دون
الحجاب * ومما وقع لي في السنة المذكورة انه عزب عني جميع ما ورد من أذكار الركوع فلم استحضر من
ذلك سوى قوله صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب وما عرفت بأي صيغة أعظمه فقيل لي قل
سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه أو كذرة
في فضاء ليس له سماء ولا أرض * ومما ألهمته حين عزب عني على ما ورد من صيغ الاستغفار اللهم ان ذنوبي
قد زادت على ذنوب الاولين والآخرين ولكنها في جنب عفوك كلا شيء * ومما وقع لي حين عزب عني على صيغة
الاستغفار لاخواني المسلمين اللهم اني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين
وأن تغفر لنا ما مضى وأن تحفظنا فيما بقي اللهم ان الأولين والآخرين حطوا رحالهم على ساحل بحر جودك
وكرمك ينتظرون فضلك واحسانك فاجزل لنا ولهم المغفرة فان عظم المغفرة تابع لعظمة الذنب اللهم ان الأولين
والآخرين من المسلمين قد غرقوا في بحر جودك وكرمك من حين أخرجتهم من العدم فلا تخرجهم منه أبد
الآبدين ودهر الداهرين * ومما وقع لي وأنا طائف بالكعبة حين عزب عني على ما ورد من أذكار الطواف فقيل
لي قل اللهم اني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وأن تجعل جميع حركاتي
وسكناتي في حق نفسي وفي حق غيري سعيدة وكذلك فافعل بجميع اخواني اهـ قلت والمراد بذلك الالهام

وابن حبان في صحيحه وروى
الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان
الله تعالى ليغمر الذين يتخللون الى
المساجد في الظلم بنور ساطع يوم
القيامة وفي رواية له أيضا باسناد
حسن من مشى في ظلمة الليل الى
المسجد لقي الله عز وجل بنور يوم
القيامة وروى الطبراني باسناد جيد
مرفوعا من توضأ في بيته فأحسن
الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله
وحق على المزور أن يكرم الزائر
وروى ابن ماجه مرفوعا من خرج
من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني
أسألك بحق السائلين عليك وبحق
ممشاي هذا فاني لم أخرج أشرا ولا
بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء
سخطك وابتغاء مرضاتك
فأسألك أن تعيذني من النار وأن
تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا
أنت الا أقبل الله عليه بوجهه
واستغفر له سبعون ألف ملك قال
الترمذي والبطر الادلاج في الاشر
قال الجوهري البطر والاشر بمعنى
واحد والله تعالى أعلم (أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أن نطيل الجلوس
في المسجد ونخفف الجلوس في
السوق ولكل منهما شروط فشروط
الجالس في المسجد أن تكون
حركاته وسكناته وخواطره كلها
محمودة فان لم تكن كذلك فمن الادب
تخفيف الجلوس لانه ما دام في
المسجد فهو جالس بين يدي الله
تعالى شعر أو لم يشعر ومن لم يجالس
الملوك بالادب أسرع اليه العطب
وقد كان سيدي محمد الشويمي
تلميذ سيدي مدين لا يتجرأ أحد
يجالس سيدي مدينا بحضرته
فكان كل من خطر بباله خاطر
قبيح بين يدي سيدي مدين يقوم
يضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا
كانت هذه حضرة مخلوق وقد أمر

ملك مغيب يعلمه العبد ولا يرى له شخصا بخلاف ملك الوحي فان النبي يراه ويسمع صوته كما هو مقرر معروف فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حين دخلت سنة احدى وستين وتسعمائة ترادف رؤيتي الأشياخ الذين أدركتهم من علماء وصالحين وأمرهم لي بالتهيؤ للسفر الى الدار الآخرة حتى صرت لا أتهنى بنوم ولا بأكل ولا بشرب ولا أغسل عمامتي الا بعد أمرهم لي بغسلها من شدة الوسخ فرأيت سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وقال لي تهيأ للسفر وأكثر من التزود فانك راحل عن قريب ولا تستكثر ذلك عملا في جنب مرضاة الله عز وجل فقلت له فما رأيتم من الله عز وجل فقال كل خير أعطاني الله تعالى شيئا ما عرفت منه تفاضل أعمال الا الاتي فقلت له وما هو قال جعلني بواب البرزخ فلا يدخل أحد بعمل الى البرزخ الا عرفته وما رأيت في الاعمال الواردة على أنور ولا أضوأ من عمل أصحابنا اهـ ورأيت الاخ الصالح الشيخ عبد القادر وقال لي تهيأ للسفر فانتا كلنا نموت على رأس الثلاث والستين سنة ورأيت الشيخ الصالح سيدي أبا الحسن الغمري رضي الله عنه وقال لي قم متى تسافر فأجبته الى السفر ثم أتاني ثاني مرة فقال تهيأ اما انا خذلك الا في السفرة الآتية ورأيت والدي سيدي خضرا الذي كفلني يتيما وقال لي شد مئزرك للسفر واشتر لك محزمين كل محزم ثلاثة أذرع وأخبرني بما وقع له من كرم الله عز وجل وكان كثير القيام في ليالي الشتاء الطويلة وما رأيت أحدا من هؤلاء الا وحصل لي من قوله رعب فان القدوم على الله تبارك وتعالى شديد على كل الناس فانه ان كان محسنا ندم وخجل من الله جل وعلا الذي لم يبذل طاقته كل البذل في مرضاته وان كان مسيئا ندم وخجل وصار كالمجرم الذي فسق في حريم الملك ثم أتوا به بعد سنين ليعاقبه على ما فعل من القبائح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نظري الى الوقت الذي أنا فيه دون الماضي والمستقبل فان الماضي قد ذهب بما فيه من خير أو شر وختم على صحيفته والمستقبل لا يدري العبد ما الله صانع فيه وما بقي الا الحالة الراهنة ولا يخلو العبد فيها من أن يكون مخاطبا فيها باحد ثلاثة أمور اما أمر يمتثله واما نهي يجتنبه واما قدر يرضى به وقد قال القوم الصوفي ابن وقته وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه استفدت من الصوفية طول صحبتي لهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر اهـ أي لانه لا تترك نفسه مهملة فارغة من حين كلفت والمهتدي من هداه الله تعالى وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها أي ألهمها فجورها لتجتنبه وألهمها تقواها لتعمل بها ثم لا يخفى ان تفكر العبد فيما مضى من سيئاته ليستغفر منها لا بأس به للمريدين بخلاف العارفين لان من اشتغل بالماضي ضيع وظيفة الوقت فان على العبد في كل نفس عبودية يؤديها وصاحب هذا المشهد لا يرى شيئا من عباداته يقضي إذا فات وبه قال بعض المالكية قال لان الوقت إذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغة فلاي شيء يطالب تفريغ محل لا يأتيه محل آخر والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة من الدرجة من عمره دائرة ولكل ثانية منها دائرة ولكل درجة دائرة ولكل درجتين دائرة ولكل ساعة دائرة ولكل يوم دائرة ولكل جمعة دائرة ولكل شهر دائرة ولجميع عمر الانسان دائرة فلا يصح دخول عمل دائرة في دائرة أخرى كما يعرف ذلك أهل الكشف فوالله لقد خلقنا لامر عظيم وما منا أحد وفى بآداب عبوديته ولو أن العبد جعل بقية عمره كله استغفارا لما بقي ربما أنه لا يجبر خلل الذنوب الماضية فضلا عن الآتية فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أنصح أحدا من أصحابي الا بما وردت به السنة ولا أقرهم قط على بدعة لا يعرفون موافقتها للشرع بعقد وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي خلاف ما أشاعه الحسدة عني وهم معروفون بين أصحابنا بالحسد حتى أن بعض طلبة العلم استخفى وجلس عندنا بعض أيام وليالي فلم يجد عند أصحابنا شيئا من البدع المنكرة واجماعهم على الكتاب والسنة ثم انه ذهب الى مكان هؤلاء الحسدة فرآهم لا أوراد لهم لا صباحا ولا مساء وليس عندهم أحد يقرأ القرآن بل هم ينامون عن صلاة الصبح الى ضحوة النهار وهم غافلون عن الله تعالى في أكثر أوقاتهم مشغولون ببطونهم وفروجهم وملابسهم ونومهم على الفرش الوطيئة فقال لهم كذبتم والله فيما نسبتم الى فلان وأصحابه فانهم على السنة وأنتم على البدعة فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم

فيها هذا الميزان فكيف بالخلق جلا وعلانية وهذا الأمر قد غلب على غالب الناس القوين في المسجد من المجاورين والجالسين فيه ومن المترددين فيجلسون ويجرون الناس من العلماء والصالحين والولاة والقضاة والشهود والظلمة والفجار ويذكرونهم بالنقائص في حضرة الله تعالى عز وجل فمثل هؤلاء كالبهائم بل البهائم أحسن حالا منهم ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يدخل المسجد الا عند قول المؤذن حي على الصلاة فحينئذ يأتي المسجد فقيل له الا تأتي المسجد قبل الوقت فقال مثلنا لا يصلح لاطالة الجلوس في حضرة الله تعالى فنخاف أن نأتي امر يجب فنضرر فينبغي لكل مؤمن مراعاة الادب في المسجد فانه بيت الله الخاص ولا يبادر قبل الوقت الا ان علم من نفسه القدرة على كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل مذموم حتى عن سوء الظن باحد من المسلمين حتى بالاهتمام العظيم بأمر الرزق والمعيشة فان ذلك من أقبح الصفات لما فيه من رائحة الاتهام للحق تعالى بانه يضيعه وهو تعالى يرزقه من حين كان في بطن أمه حتى ضربه الشيب قال سيدي علي الخواص وعلى الجالس أيضا في المسجد أمور منها أن لا يسأله أحد بالله شيئا ويقول لا ولو طلب منه عمامته أو جوخته أو جميع ما في داره وخلوته الا ان كان يطلب ذلك تعنتا أو امتحانا ومنها أن لا يغشى في المسجد بناموسة أو حلقاية الا لعذر شرعي من جرح أو مرض أو برد شديد أو حر شديد ومنها أن يشغل نفسه بالعبادة مع مداومة الطهارة فلا يجلس فيه لحظة واحدة وهو محدث ومنها أن لا يخطر في باله أنه خير

عيوبكم وبينهم الناس بجسارتكم اه وقد كتبت لأصحابي عدة وصايا لا يكاد يخرج شيء منها عن ظاهر الكتاب والسنة منها قولي لهم اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تمرقوا وتورعوا ولا ترخصوا وارتكبوا عن كونه تعالى يغنيكم بلا رزق ولا تتهموا وصدقوا ولا تشكوا واصبروا على شدائد هذه الدار ولا تجزعوا واثبتوا على ذلك ولا تملوا واسألوا عن التهمة وفتشوها ولا تسأموا وانتظروا الفرج الله لكم عند البلايا ولا تيأسوا وتواخوا على الصفاء ولا تتباغضوا وازهدوا في الدنيا ولا ترغبوا واجتمعوا على مجالس الخير ولا تفرقوا واسهروا فيها ولا تتلمظوا وطهروا واصطفوا أنفسكم من الذنوب ولا تتدنسوا ولا تتلطخوا وتزينوا بطاعة ربكم ومن بابه لا تبرحوا وأقبلوا على حضرة ربكم وعنها لا تتولوا ولو عليكم بالتوبة عقب كل ذنب ولا تسوفوا واعتذروا إلى ربكم ولا تغفلوا وجميع هذه الجملة كلها أن تعدلوا بحالكم من الصالح عن نفوسكم لا ترضوا اه فإن كان هذا كلام مبتدع فما بقي على وجه الأرض أحد من أهل السنة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) قراري في جميع الشدائد إلى الله تعالى قبل جميع الخلق لعلمي بأن بيده ملكوت كل شيء على الكشف والشهود وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فإن غالب الناس لا يرجعون إلى الله تبارك وتعالى إلا بعد الوقوف على الخلق على اختلاف مراتبهم فإذا وقفوا ولم يجدوا بيدهم قدرة على دفع ما نزل بهم رجعوا حينئذ إلى الله عز وجل كما أنهم إذا وقعوا في معصية يشهدونها أولا من نفوسهم فإذا ندموا وذابوا من الخجل تذكروا أن ذلك كان مقدرا عليهم قبل أن يخلقوا فخف عنهم ذلك البلاء وهذا شأن عامة الناس الذين لم يدخلوا طريق القوم وأما ما قلناه أولا فهو خاص بمن دخلها ومن جملة نعم الله جل وعلا بالمريد أنه يصحبه في كل مقام حتى يتحقق به ثم ينقله إلى أعلى منه وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول لعامة من حضر مجلسه وهو على الكرسي إذا نزلت بأحدكم شدة فليتحرك في دفعها بنفسه أولا فإن لم تندفع استعان بغيره من الخلق كأرباب المناصب وأبناء الدنيا فإن كانت الشدة مرضا في بدنه فليعرض نفسه على الأطباء من المسلمين فإن لم يجد عند أحد من الخلق خلاصا رجع إلى ربه عز وجل بالتضرع والدعاء والبكاء قال وما دام أحدكم يجد عند نفسه نصرة فلا حاجة إلى الخلق ثم إذا لم يرجع إلى ربه جل وعلا ولم يجد أمارات النصرة استطرح بين يديه بالافتقار والذل والبكاء والتضرع اه فانظر كيف خاطب العامة بالطريق البعيدة لأنه لو أرشدهم إلى الله ابتداء لم يقدروا لغلبة استنادهم إلى الخلق دون الخالق وسيأتي في هذه المنن أن من أعون شيء على قضاء الحوائج من طريق الحق إزالة الحاجة عمن بصره مقصور على الدنيا وشهواتها من العباد والأمراء وغيرهم فإذا سئل أحدهم في حاجة توجه إليها بكل شعرة فيه لأنه محجوب عن أحوال الآخرة بخلاف إزالة الحاجة عمن خرق بصره إلى الدار الآخرة حتى رأى ما أعد الله تعالى فيها لمن صبر على الشدائد من الأجر والثواب العظيم فإن كل شعرة فيه تصير تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الأجر والثواب العظيم في دار البقاء وليس هذا مطلوب غالب الناس إنما قصدهم قضاء حوائجهم في الدنيا ولو نقص ذلك من درجاتهم في الآخرة فافهم ذلك قال وقد يقع لبعض الأولياء أنه يشتكي بعض المجبرين للحكام شفقة منه عليه خشية أن يشكوه إلى الله تعالى فيهلكه ويصير بعض الناس يعترض ويقول لو كان هذا من أولياء الله تعالى ما رفع أمره إلى الحكام غفلة من المنكر عن مراد الاستناد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تربيته تعالى لي في النوم واليقظة وترقيتي للصبر في الدنيا فلا يقع نظري على شيء إلا وأعتبر به من صبر وشكر وزهد ورغبة وشهود وغفلة وقد قاست ليلة فوجدت قساوة في قلبي لم أعرف لها سببا فقيل لي في المنام إن أردت حياة قلبك الحياة التي لا موت بعدها فاخرج عن الركون إلى الخلق ومت عن هواك وإرادتك فهنالك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها ويغنيك غنى لا فقر بعده ويعطيك عطاء لا منع بعده ويريحك راحة لا تعب بعدها ويعلمك علما لا جهل بعده ويطهرك طهارة لا تدنس بعدها ويرفع قدرك في قلوب عباده فلا تحتقر بعدها قد ذهبت أيام المحن لك بأجمعها وأتت أيام المنن بأجمعها وهنالك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى فتراني بحمد الله تبارك وتعالى أرى نفسي في يد القدرة كالطفل الصغير في يد الظئر أو كالميت في يد الغاسل أو كالصولجان في يد الفارس وأصل نظري للصبر كان على يد والدي الذي كفلني يتيما كان يقول لي ما ثم شيء أبرزه الله تعالى إلى هذا الوجود إلا وفيه حكمة بالغة

يعني أحد من السالكين فإن هذا ذنب إبليس الذي أخرج من حضرة الله من أجلها أمين وطرد وهذه أمهات الآداب وكل أدب له فروع وأما شروط الجالس في السوق فإن لا يشغله البيع والشراء عن ذكر الله تعالى ومنها غضة البصر عن زوجات جاره وأن لا ينظر في باله سوء ظن به ولا حسد له ومنها أن لا يعتمد في رزقه على البيع والشراء بل يجعل ذلك امتثالا لأمر الله تعالى وهو معتمد على الله تعالى فإن الله تعالى يخلق البركة في الرزق والغنى عن الناس عند الحرفة لا بالحرفة ونظير ذلك ما قالوا في الطعام والشراب من أنه تعالى يخلق الشبع والري عند الأكل والشرب لا بالأكل والشرب وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول متى فرق الرجل بين الجلوس في بيته والجلوس في السوق فهو معتمد على غير الله وذلك معصية وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه إذا فتح حانوته يقول بسم الله الفتاح العليم نويت نفع عباد الله بالله ثم يجلس بحضور مع الله تعالى حتى ينصرف ومنها أن يغض بصره عن رؤية النساء ولا يستلذ بكلام امرأة في استعمال ومال قلبه إليها كان جلوسه في السوق معصية ومنها أن ينشرح لكل يوم لا يبيع فيه شيئا أكثر من يوم يبيع فيه كثيرا تحديدا لمراد الحق تعالى على حظ نفسه والآداب في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم فعلم أنه لا ينبغي لفقير أن يقول هنيئا للتاجر الفلاني أو الصنايعي الفلاني الذي يأكل من كسبه حتى يعرف سلامته من الآفات وكذلك لا ينبغي لتاجر أو صنايعي أن يقول هنيئا للفقير الفلاني المجاور في المسجد الفلاني أو الحرم المكي أو المدني أو بيت المقدس

وأمهلني ومنا بالوقوف علي من عموم الرماح على النار ثم وقفت فقال لي ما رأيت فقلت ما رأيت شيئا فقال يا ولدي أما تنظر أنه لا يعرض على النار إلا المعوج وأما المستقيم فلا يعرضه على النار فأخذت من ذلك العبرة فهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرة نفسي من الدنيا وأبنائها فلا أتمنى قط أن يكون شيء مما بأيديهم في يدي ولا أن يكون لي مثل ذلك أبدا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي فإن غالب الناس ينظر إلى ظاهر الدنيا دون ما في باطنها من السموم القاتلة والأباطيل والخدائع والمصائب فلذلك تزاحموا عليها وتحاسدوا وتباغضوا وانقبضوا لفقدها وانشرحوا بوجودها ويعتد أحدهم اليوم الذي يقوم فيه من النوم ويجد عنده وأمامه مكارة فيها عشرة آلاف دينار زهايوم عيد وأنا بحمد الله تبارك وتعالى بالعكس من ذلك فأنقبض إذا دخل علي شيء من الدنيا فلا أنشرح إلا أن خرج وقد كان السلف الصالح كلهم على هذا القدم فكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول قد صرت أتقذر الدنيا كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر عليها مخافة أن تصيب ثوبه انتهى (وقد ذقت) بحمد الله عز وجل هذا المقام ولذلك ما أعلم أحدا يكرهني قط إلا أحدا فإني لم يقع لي أني زاحمت أحدا على شيء من علم ولا وظيفة ولا تزوجت له امرأة في حال حياته ولا غير ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من كثرة الأتباع من الرعاع الذين يدعون محبتي ولا بما يتعصبون بالباطل على أقراني ويفضلوني عليهم ولا ينتفعون مني بأدب يسمعونه أو يرونه وكراهتي الشديدة لاجتماعهم حولي إذا ركبت في حاجة وفي ذلك عدة مفاسد منها قيام الحجة عليهم عند الله تعالى بما يسمعونه أو يرونه مني ولا يعملون به (ومنها) ظهور شرفي على أقراني بذلك عند الناس فإن غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم إلا من كثرت أتباعه وربما كانت أصبح ذلك الفقير الذي ليس حوله أحد أفضل من ذلك الشخص الكثير الأتباع (ومنها) تعرض من كثرت أتباعه للنفي من بلده بحكم أن المأمون خاف بداية الخارجين عن طاعة السلطان الأعظم كان أولها كذلك فيتبع الناس الشيخ في حجة الوعظ والتسليك فإذا تم انقيادهم له وصاروا يفدونه بأرواحهم جاءهم أبو مرة فزين لهم معارضة السلطان في أحكامه في بلاده وأثاروا الغوغاء حتى ربما قتل أحد من جماعة السلطان فأرسل السلطان بنفي ذلك الشيخ من بلاده أو بقتله مع جماعة من بلده كما وقع للشيخ علي الكازواني في حلب فلذلك كنت أحب لمشايخ العصر كلهم قلة الأتباع وأكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصريف الولاة فيهم (وقد قالوا) من لم يكن له حال يحميه فليس له التظاهر بالشفاعات عند الولاة ولا معارضتهم في أحكامهم على أن الشيخ الصادق لو فتش أتباعه في جميع مصر لم يجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل أنه يلقن الألف نفس مثلا فلا يصح له واحد منهم في الطريق فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اعتقادي في أهل عصري من العلماء والصوفية ولا أطالبهم قط بكرامة إذ لا يطلب الكرامة إلا الشاك فيهم وأنا بحمد الله تبارك وتعالى ليس عندي شك في علمهم ولا صلاحهم (ومعلوم) أنه لا يطالب بالكرامة إلا من قال لنا أنا صالح فاعتقدوني وأنا ما سمعت أحدا منهم قط يقول لأحد تعال اعتقدني ولا أنا صالح ولو قدر أن أحدا دعا الناس إلى اعتقادهم فيه لربما كان يسوغ للمتعنت أن يقول لأحدهم أظهر لي كرامة حتى أعتقدكم لأني بشر وأنتم بشر مثلي وما ثم تمييز إلا بإظهار الكرامات (وتأمل) يا أخي في قول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه تجد ذلك القول لم يقع إلا ممن عنده شك في دينه (وانظر) كيف رد الله تعالى عليهم بقوله قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ولم يبلغنا أن أحدا من المصدقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعنت عليه وطلب منه معجزة أبدا وهذا الخلق غريب في أكثر إخواننا من الفقهاء سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا أعتقد فلانا إلا أن أظهر لي كرامة من المكاشفة بما في سري أو من المشي على الماء أو طي الأرض

حتى يرى نفسه في ذلك من الأ[illegible] تطرق الفقير أو التاجر مثلا إعانة كرما وعالم نذكر وهذا يقع فيه كثير ممن ينظر إلى ظواهر الأمور دون بواطنها وعواقبها ولذلك كان من شروط الفقير أن لا يعد أحدا من الفقراء الصادقين ولا تاجرا حتى يراه يجاوز الصراط ويدخل الجنة وقد كنت أسمع العلماء والتجار يقولون عن شخص أقام بمكة هنيئا لفلان أقام بمكة على خير واستراح من الدنيا فلما سافرت ورأيته بعين النصيحة وجدته على أسوأ حال منها إني رأيته لا كسب له وإنما نفسه ناظرة لما في أيدي الخلق وكلما مال إلى أخذ شيء من أحد ولم يقسم له منه شيء يصير يهجوه في المجالس بالكلام المؤذي فإما أن يصير الناس يعطونه خوفا من لسانه وإما أن يعاديهم ويقاطعهم والله إن بعض الناس الذين يؤذيهم لو عرض عليه أعمال هذا الشخص طول عمره بمكة يوم القيامة أن تكون في مقابلة غيبة واحدة ما رضي بها في غيبته بتقدير أن الإخلاص وجد في تلك الأعمال وأما إذا دخلها رياء أو سمعة فهي حابطة من أصلها لم يقبلها الله تعالى فليس له أعمال يعطي منها أحدا حقه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لشخص من العلماء أراد أن يجاور إياك يا أخي أن تجاور في مكة أو المدينة فتعجز عن القيام بآدابها فيصدق عليك المثل السائر حججت ومعك خرج زاد فرجعت وفوق ظهرك ألف خرج أوزار أي لأن تبعات كل شخص ممن تستغيبهم تجعل وحدها يوم القيامة فكأنها خرج وحدها فقال له يا سيدي اسمحوا لي بالمجاورة فقال لا أسمح لك إلا إن كنت تدخل على الشروط فقال له وما الشروط فقال

أو ضوء الشمع وهذه كرامات لا يطلبها إلا من عنده شك في دينه من المبتدئين في الطريق فيقوى بتلك الكرامة
يقينهم أما من يعلم حقيقة عقله فلا يحتاج إلى ضوء الشمع إنما كرامته الاستقامة على الشريعة لا غير فهذه هي أعظم
الكرامات كما قاله الجنيد وغيره فمن أراد من الفقهاء أن يصحب أحدا من هؤلاء القوم فليعاشره وينظر فإن رأى
أفعاله وأقواله على الكتاب والسنة وعقيدته صحيحة فليصحبه وإلا فليتركه بعد أن يعتقده بالجملة فلم يصبها بئس
أحدا من الصالحين بمثل الإنكار عليهم فترى أحدهم يرى صورة نفسه في مرآة الصالح فيظن أن تلك الصفات
الناقصة صفات الصالح والحال أنها صفته هو (وممن أدركناه) من العلماء يعتقد مشايخ عصره من غير مطالبتهم
بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي والشيخ شهاب الدين الرملي
الشافعي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زكريا والشيخ نور الدين بن
ناصر والشيخ عبد الحق السنباطي والسيد الشريف بزاوية الحطاب والشيخ شهاب الدين القسطلاني
(فرأيت) أحدهم إذا دخل على الفقير الذي لا يصلح أن يكون من طلبته في العلم يجلس بين يديه كالطفل يلتمس
منه الدعاء حتى أن الشيخ ناصر الدين اللقاني قال لي يوما والله ما نعتقد مثلكم إلا أنكم أخذتم بيدنا في عرصات القيامة
ولم أدخل عليه قط إلا ونزل من على فراشه وأقسم علي بالجلوس عليه وهو يجلس بين يدي فعلم أن كل من أقام
الميزان على فقراء عصره حرم مددهم وربما مقت فلا يفلح بعدها أبدا وكان الفقراء يعتقدون العالم من غير
مطالبته بدليل على صلاحه وعمله بعلمه فكذلك ينبغي له كذلك أن يفعل معهم وفي عصرنا هذا جماعة من
الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدي محمد بن الشيخ أبي الحسن
البكري والشيخ سليمان الخضيري والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ زين الدين سبط سيدي علي المرصفي وقد
عرضت هؤلاء على بعض المنكرين فقال لا أعتقد في واحد من هؤلاء إلا إن رأيت له كرامة فقلت له وأي كرامة
أعظم من العلم والعمل فلم يرجع إلى قولي فتركته (ولعمري) من يرى مثل سيدي محمد البكري ويسمع
ما يتكلم به من العلوم والأسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كلهم فإن
سيدي محمدا هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره من حيث الناطقة وعلو المرتبة فأسأل الله تبارك وتعالى
أن يلهمنا زيادة الأدب مع علماء عصرنا وأوليائه ولا يخالف بنا عن طريقهم آمين والحمد لله رب العالمين
وسيأتي بسط هذا الموضوع في مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تقديمي زاوية غيري على زاويتي إذا شاورني أحد في وقف شيء على
الفقراء فأقول له زاوية فلان أحق بذلك وأقيم له الدليل على ذلك كما وقع لي مع ابن عمر وابن بغداد لما أرادا ترتيب
الخبز فقلت لهما إن جامع الغمري رضي الله عنه وسيدي علي المرصفي أحق وكما وقع لي ذلك مع الواقف على زاويتي
القاضي عبد القادر القادري فقلت له إن جامع المغاربة وجامع الميدان أحق ولم أر لهذا الخلق في مصر رفاعة غيري
وذلك لأن كل إنسان مأمور بالنصح للأمة فليس له أن يقدم نفسه بصدقة إلا إن كان أحوج إليها ومتى قدم نفسه
من غير أن يكون أحوج فقد غش وخرج عن الشريعة فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) غناي عن التطلع لما في أيدي الخلائق من المناصب والمطاعم والملابس
والنقود وغير ذلك وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي وربما يدعي بعضهم ذلك والحال بخلافه فليمتحن المدعي
لهذا المقام نفسه فإن رأى نفسه تحب التردد عليهم وتكره الانقطاع عنهم وهي طامعة فيما في أيديهم من أن
يعطوها منه شيئا فهي كاذبة في دعوى الفناء عن الخلق وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول
من علامة الولي ثلاث الفناء عن الخلق والهوى والإرادة مع الله تعالى ثم يقول فعلامة الهوى الاعتماد على
الكسب والتعلق بالأسباب وعلامة الفناء عن الإرادة أن لا يريد مرادا قط مع الله تبارك وتعالى فيكون
مراده مراد الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا يرميه من يده فيهلك انتهى وفي الحديث يقول الله عز وجل
أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي الذين كسرت إرادتهم البشرية وزايلت شهواتهم الطبيعية واستؤنفت
لهم إرادات ربانية وشهوات مستعارة إضافية كما قال صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء
وجعلت قرة عيني في الصلاة فأخبر صلى الله عليه وسلم أن ذلك أضيف إليه بعد أن خرج عنه وزال عنه (فعلم)
أن الحق تعالى لا يكون عندك إلا بعد أن يكسر هواك وإرادتك فإنه هنالك يجعل لك إرادة وهوى لا اختيار

الشيخ منها أن لا يدخر قط فيها قوتا
ولا دراهم مدة إقامته بها ومنها
أن لا يأكل قط طعاما وحده
وأنت تعلم أن فيها أحدا جائعا في
ليل أو نهار ومنها أن يلبس الهدوم
الخليقات ولا يلبس شيئا قط من
الثياب الفاخرة بل يبيعها ويتصدق بها
على الفقراء المجاورين ومنها أن لا يحن
مدة إقامته إلى مجيئه إلى بلده
أبدا ولا تشتاق إلى دار ولا إلى ولد ولا
إلى وظيفة ولا إلى إخوان في غير
مكة لأنك في حضرة الله الخاصة
وهو لا يأخذ منك إلا قلبك وقلبك
خرج من حضرته فبقيت في
حضرته جسما بلا قلب فابك في
هذا المصاب ومنها أن لا يطول مدة
إقامته هلع ولا رائحة اتهام للحق
تعالى من أمر رزقه ولا يخاف أن
يضيعه أبدا لأن أهل حضرة الله تعالى
لا يتصور لهم ذلك بل ربما مقت
صاحب الاتهام وطرد من حضرة
الله تعالى لسوء أدبه وضعف يقينه
وهو يرى الحق تعالى يطعمه
ويربيه من حين كان في بطن أمه
إلى أن شابت لحيته وهذا من أقبح
ما يكون مع أن تلك الأرض تعطي
ساكنها بالخاصية الهلع والاتهام
للحق في أمر الرزق حتى لا يكاد يسلم
من ذلك إلا أكابر الأولياء قال
ومن هنا كره الأكابر الإقامة بمكة
ومنها أن لا يخطر في نفسه مدة
إقامته بها معصية أبدا ولو تعذر
الوقوع من مثله فكيف بقريب
الوقوع ومن هنا سافر الأكابر من
الأولياء بنسائهم وتكلفوا مؤنة
حملهم لأجل ذلك وكان الشعبي
يقول لأن أقيم في حمام أحب إلي من
أن أقيم بمكة وكان يقول لأن أكون
مؤذنا بخراسان أحب إلي من أن
أقيم بمكة خوفا أن يخطر في نفسي
إرادة ذنب ولو لم أفعله فيؤاخذني الله

فيطلنفسك كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به انتهى فمعنى المنكسرة قلوبهم من أجلي أى صاروا منكسرين القلب دائما تعبتهم رادا لى طرحا منهم لا بتحير لقلبهم كسر أبدا حتى يلقونى فعليك يا أخى بالقناعة والاشتغال بالله تعالى عن نعيم الدارين فانه هو النعيم المطلوب الدائم الباقى كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فافهم ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) دوامى على التقشف من أول عمرى الى وقتى هذا الذى هو أواخر عمرى وقل فقير يصح له ذلك لأن الغالب بعد مجاهدة الفقير نفسه حصول الرياسة واذا حصلت الرياسة تقاد الخلق الى مساعيها وأتته الدنيا وهناك يقول له أبو مرة يا طول ما تعبت وسهرت وجعت وعطشت فتندلق النفس على كثرة الأكل والشرب كما قيل فى المثل بدوى مفروح وراى تمر مطروح وقد عد والمن فسق العارف تبسطه فى المطاعم والملابس والمناكح بعد العرفان وقالوا أيضا ان نور المعرفة لا يطفى نور الورع وفى بعض الآثار ما وسع الله على عبد دنياه الا نقص ذلك من مقامه فى الآخرة وان كان عند الله كريما وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا أبغض الله عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة فيأكلون ويلبسون ويتمتعون بالدنيا ولا ينقص لهم بذلك رأس مال كما يأتى ايضاحه أواخر الكتاب مع ان سيدى عبد القادر كان يقول كلما ارتفع الفقير فى مقام العرفان وجب عليه التقشف فى مطعمه وملبسه واعماله أكثر لان من عظمت مرتبته كبرت صغيرته وكان رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه اذا أكل أحدكم أو شرب أو لبس فليفتش ولا يغفل وليحذر ولا يركن فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم افشائى ما أطلعنى الله تعالى عليه من طريق الكشف فى مستقبل الزمان من تولية الولاة أو عزلهم أو حصول غلاء أو قحط فلا يكاد أحد يأخذ منى تعيين الوقت الواقع ذلك الأمر فيه أدبا مع الله جل وعلا الذى أطلعنى على مثل ذلك وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول اذا أطلعك الله تعالى على سر فلا تخبر به أحدا فان الله عز وجل كل يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل ومحو وأخبرنا انه يحول بين المرء وقلبه فربما يزيلك عما أخبرته ويغيرك عما تحققت ثباته وبقاءه فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ما أطلعك الله تعالى عليه فى قلبك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة من الله عز وجل فتشكره وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تسلقى على مقامات الصالحين وعدم تعلقى فى تحصيلها بالرياضة واستعمال الأسماء الالهية ونحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لان فعلى ذلك مع غيرى من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا ومن أين للزبال أن يطلع الى السلطان ويقول اجعلنى أميرا عندك مع جهله بآداب الملوك ودنس ثيابه (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقبح الذنوب عند الله تعالى القيام بين يديه فى الاسحار بالتملق والخداع على نية أنه تعالى يعطيه مقاما فوق ما هو فيه وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فنكر تعالى شيئا فشمل كل شئ من جميع المخلوقات حتى الارادة والهوى والشهوة فما من خلقه تعالى يقين فلا يريد ولا يهوى شيئا دون الله تعالى فيكون مشركا وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (قال) السيد عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه ليس المراد بالشرك فى هذه الآية عبادة الأصنام فقط وانما المراد ما هو أعم من ذلك من متابعة الهوى وان يختار العبد مع ربه شيئا سواه الا باذنه سوى الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها فان كل ما سواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد الى غير الله تبارك وتعالى من مقام أو حال فقد أشرك بالله غيره (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه يقول كان نبينا عليه الصلاة والسلام أكثر عبادة من موسى عليه الصلاة والسلام وأكثر شوقا الى رؤية الله عز وجل بغاية الرب ومع ذلك فلم يقل رب أرنى أنظر اليك بل لزم الأدب حياء من الله تعالى حتى دعى للرؤية وأرسل له الملك بالبراق هذا وان كان ثم مقام فى الرسالة يقتضى طلب الرؤية فثم مقام رفيع وأرفع وذلك أنه قد يكون عرض الملك على عبده النبى خديعة

قوله عذاب أليم أى التوبة من ذلك عذر ومعه فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وهذا خاص بالحرم المكى فهو مستثنى من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل الحديث وقد قالوا لابن عباس لما سكن الطائف لم لا تقيم بمكة فقال لا أقدر على حفظ خاطرى من ارادة ظلم الناس أو ظلمى لنفسى فكيف لو وقعت فى الفعل فان الله تعالى لم يتوعد أحدا على مجرد ارادة السوء دون الفعل له الا بمكة اه فقال الشخص يا سيدى التوبة عن المجاورة وجعل لم يجاور وقد أخبرنى سيدى محمد ابن عنان أن أولياء العصر اجتمعوا مع سيدى أبى العباس الغمرى نفعنا الله ببركاته وكانوا خمسة عشر وليا من مصر وقراها فسألوه يا سيدى دستور كم نجاور فى مكة أو المدينة فقال من قدر منكم على أدب مكة أو المدينة فليجاور فسألوه وما أدب مكة فقال أن يكون على صفات أهل حضرة الله من الانبياء والاولياء والملائكة ولا يطرق سريرته قط شئ يكرهه الله مدة اقامته بها فكيف اذا فعل ما يكرهه الله فسألوه وما أدب المدينة فقال هو كأدب مكة ويزيد عليها أنه لا يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع أحواله حتى أنه يصغر عمامته ويتصدق بكل شئ دخل يده ولا يلقى فى المدينة درسا الا بما صرحت به الشريعة دون ما فيه رأى أو قياس أدبا معه صلى الله عليه وسلم أن يكون لغيره كلام فى حضرته الا بمشاورته فان كان من أهل الصفاء فليشاوره صلى الله عليه وسلم فى كل مسئلة فيها رأى أو قياس ويفعل بما أشار به صلى الله عليه وسلم عليه بشرط أن يسمع لفظه صلى الله عليه وسلم صريحا يقظة كما كان عليه الشيخ

لم ترتب عليه ماسبق في هذا انتهى (وفي كلام) سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه في كتابه فتوح الغيب اذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ما هو أعلى منها الا بأذن بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادتك واذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرار الاذن لك بالدخول واياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الله تعالى فاذا كان الدخول جبرا اضطرارا فضلا من الله تعالى حينئذ لا يعاقبك الله على الدخول وانما تتطرق العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التي أقامك الحق تعالى فيها ثم اذا أدخلك الله الدار بالاذن فكن مطرقا رأسك غاضا بصرك متأدبا ناظرا الى ما تؤمر به من الخدمة مبادرا اليه واياك وطلب الترقي الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الآية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما أن يكون ذلك الامر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسم له لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فأما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له أن يظهر الشره وسوء الادب في طلبه وأما المقسوم لغيره فلم يتعب نفسه في الاتيان ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله تعالى فتنة فكيف يرضى العاقل أن يطلب لنفسه الفتنة ويحبها فاذن الامر والسلامة في حفظ الحال ثم لو ارتقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك الا ان أعطاك الملك تلك الدرجة أو المقام الذي تطلب الانتقال اليه فقد رحبها الحق تعالى لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدي عبد القادر رضي الله تعالى عنه وأرق أموه وكلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وقوع الخوف مني مرة بعد أخرى من الله عز وجل حتى أكاد أهلك ووجود الرجاء منه حتى أكاد لا أخاف وأهل الطريق يسمون ذلك بالتجلي الجلالي والجمالي يعني الجلال الممزوج بالجمال والا فغير الممزوج لا يطيقه أحد في العادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى على قلبه الجلال يصير يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف ونقل مثل ذلك عن السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أيضا وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يسمع من صدر الخليل صوت كغليان القدر على النار من مسيرة ميل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وكان اذا تجلى على قلبه صلى الله عليه وسلم شيء من تجلي الجمال يتلئ نورا وسرورا وملاطفة وأنسا وكل وارث من أمته صلى الله عليه وسلم له نصيب من هذين التجليين فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل والانزعاج وتجلي الجمال يورث الانس والسرور وقد جعل الله عز وجل لخواص عباده نصيبا من هذا جعله لهم في المنة من على الحال رحمة بهم لئلا تنفطر مرائرهم فيهلكوا أو يضعفوا عن القيام بآداب العبودية لما عندهم من شدة الشوق والمحبة فالحمد لله الذي من علي بالقيام بآثارهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة الاستغفار اذا وافقت نفسي في هواها المباح خوفا من أن يجري ذلك الحكم وهو لعلي باب النفس عدوة الله عز وجل فمن أطاعها عصاه الكون كله ومن خالفها وأطاع ربه أطاعه الكون كله لانه كله يرضى لرضا الله جل وعلا ويغضب لغضبه الا من شاء الله ممن لا عبرة به وقد أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود كن خصما لي على نفسك فاذا فعلت ذلك خدمتك الاملاك انتهى وقد قال رجل لابي يزيد أوصني فقال عاد نفسك فان فعلت ذلك تخدمك الاملاك وعبودية لله وتأتيك الاقسام هنيا مريا وأنت عزيز مكرم وتخدمك الاشياء وتعظمك لانها تابعة لسيدها ونقل عن أبي يزيد انه قال رأيت ربي في المنام فقلت له يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال قال أبو يزيد فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها انتهى والمراد بترك النفس ترك العمل بخواطرها المذمومة في الشرع فان عرضتها على الشرع ورأيتها موافقة فلا تعترض عن العمل ودعاء ادراليه لانك

الشيخ يعني الامام النووي رحمه الله تعالى ولا أن يكتب عنه صلى الله عليه وسلم أنه زيدة أحاديث قال بعض الحفاظ سمعته أنها خمسة تضعيفها أثبت بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ولم يبق عندي شك فيها وصار ذلك عندي من شرعه الصحيح أعمل به وان لم يطعن عليه الحفاظ بناء على قواعدهم فقال المشايخ كلهم ما لنا أحد يقدر على ما قلتم ورجعوا كلهم لذلك الواقع مع سيدي أبي العباس وكان من جملتهم سيدي محمد بن داود وسيدي محمد العدل وسيدي محمد أبو بكر الصديقي والشيخ علي بن الجمال والشيخ عبد القادر الدشطوطي وأخبرني شيخي الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري وكان حاجا معهم أن سيدي عبد القادر الدشطوطي لم يدخل الحرم المدني وانما التزق خده على عتبة باب السلام من حين دخل الحجاز حتى رحلوا وحملوه وهو مستغرق فما أفاق الا في مرحلة أبيار علي رضي الله عنه فتأمل يا أخي في أحوال أهل الادب مع الله تعالى وأنبيائه في جلوسهم في المساجد والاسواق وتقديمهم وتقدم قبل هذا العهد باثني عشر عهدا زيادة على هذا فراجعها والله يتولى هداك وقد روى مسلم مرفوعا أحب البلاد الى الله تعالى مساجدها وأبغض البلاد الى الله أسواقها وروى الامام أحمد والبزار واللفظ له وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد أن رجلا قال يا رسول الله أي البلدان أحب الى الله وأي البلدان أبغض الى الله تعالى فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فأتاه فأخبره جبريل ان أحب البقاع الى الله المساجد وأبغض البقاع الى الله الاسواق وفي رواية فقال جبريل لا أدري حتى أسأل ميكائيل فذكروا ما

لا تدري ما عاقبته وما يؤول الأمر اليه فيه ولأهل الحق علامات في كل خاطر يعرفون بها ما يلقى اليهم وان خفي ميزانها على غيرهم فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) حفظه تعالى لي من الفواحش والاحتلام من حين بلغت حد الشهوة الى ان صار عمري نحو ثلاثين سنة وذلك لانه لم يكن لي وقت أسعى فيه على العيال لاشتغالي بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن الفواحش في مثل هذه المدة فالحمد لله الذي حماني من ذلك حتى تزوجت فاصبر يا أخي على العزوبة مستندا الى قوة الله تعالى لا الى نفسك فانه لا بد للصابر من أحد الشيئين اما بأن يعطيه الله سؤله واما بأن يحول من قلبه شهوة ذلك ثم ان رأيت يا أخي الشهوة غالبة عليك فتزوج ولو بالدين حفظا لنفسك من الوقوع في الفواحش وان استطعت الصوم كان ذلك أعون لك وأفضل من التزوج بالدين وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يأمر العازب بالجوع وتارة يعطيه حبلا يشد به وسطه فادام وسطه مشدودا به لا يحتاج الى نكاح وان قال له الشخص أريد أن لا تنتشر لي جارحة تدعري مسح على ظهره فلا تنتشر له بعد ذلك جارحة وكذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يفعل على ان الشيخ كان لا يفعل ذلك الا مع من كشف له عنه انه ليس في صلبه ذرية وقال له رجل مرة أريد أن أتزوج فقال له هل تزوجت فقال نعم وطلقتها فقال حصلت السنة لا تتزوج فقال له فيه تنهاه عن السنة فقال له الشيخ ما تذكرت الا كونه سنة اما تنظر الى ما يقع فيه من أكل الحرام والشبهات ثم قال من أشار على شخص بالتزوج في هذا الزمان وليس له كسب فكأنه يعلمه خطف عمائم الناس والنصب والحيل والغش وان كان متعبدا أكل بدينه فاعمل يا أخي على تحصيل الكسب من الحلال وتزوج والا فعش عزبا والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اشتغالي بالنعمة عن المنعم سبحانه وتعالى وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فقل من لا تشغله النعمة عن المنعم والمعين لي على ذلك شهودي عدم ملكي لما خولني الله تعالى فيه من الاطعمة والملابس انما أنا عبد آكل من مال سيدي وأسكن في داره ولا أتذكر قط اني بنيت دارا وأعجبتني ولا لبست جوخة وأعجبني سجافها ولا لونها بحيث يشغلني ذلك عن ربي وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه احذر أن تشتغل بما أعطاك الله من المال عن طاعته فيحجبك بذلك عنه دنيا وأخرى وربما سلبك ذلك المال وأفقرك وغيرك عقوبة لك واعلم انك إذا اشتغلت بطاعته تعالى عن ذلك المال فهو موهبة من الله تعالى لك وليس هو من المال المذموم فيكون المال خادمك وأنت خادم المولى جل وعلا فتعيش في الدنيا مدللا وفي الآخرة مكرما انتهى فاياك ان تسأل الله تعالى دنيا الا مع التفويض الى الله عز وجل لتأمن من الآفات وأما إذا أعطاك الله تعالى شيأ من غير سؤال فذلك مبارك وعاقبته حميدة وليس عليك فيه حساب ان شاء الله تعالى يوم القيامة كما قال به بعضهم لكونه جاء من غير استشراف نفس والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي دائما من صغري) عدم اختياري جلب نعمة أو دفع بلوى وذلك لعلمي بنور الايمان ومر الايقان أن النعمة ان كانت قسمت لي فهي واصلة الي ولو رددتها لا ترتد وكذلك البلوى هي جائية لا محالة ان كان الحق تعالى قد قضاها علي لا ترتد بالرد وما بقي الا الصبر والتجلد لما قدر الله تعالى على العبد وان كانت المدافعة مشروعة ثم بعد ذلك ان حصلت النعمة وجب على العبد الشكر وان حصلت البلوى وجب عليه الصبر واياك أن تطلب رفع الاقدار بالدعاء الا جاورد وأطفئ نار البلوى بماء الصبر وبرده فليست نار البلية أعظم من نار جهنم وقد ورد في الحديث ان جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وايضاح ذلك ان نور المؤمن الذي يطفئ به نار جهنم يوم القيامة هو نوره الذي كان معه في الدنيا فليطفئ به لهب البلوى ما دام في دار الدنيا ثم لا يخفى ان البلية لم تأت العبد في دار الدنيا لتهلكه وانما أتته لتختبره وتحقق صحة ايمانه عنده نفسه وتؤيد قاعدة يقينه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من حين بلغت سن الاربعين سنة عدم شهوة أعضائي للمعصية أو تحديث نفسي بها وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فتستر في مفاصلي كلها اذا جلست عندي امرأة جميلة معطرة

الطبراني وابن خزيمة في صحيحه وفي رواية الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل أي البقاع خير قال لا أدري قال فسل عن ذلك ربك عز وجل فبكى جبريل عليه السلام وقال يا محمد ولنا أن نسأله هو الذي يخبرنا بما شاء فعرج الى السماء ثم أتاه فقال خير البقاع بيوت الله في الارض فقال أي البقاع شر فعرج الى السماء ثم أتاه فقال شر البقاع الاسواق وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يقول الله عز وجل سبعة يظلهم الله في ظله فذكر منهم رجل تعلق قلبه بالمساجد وروى الترمذي واللفظ له وقال حديث حسن وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وروى ابن أبي شيبة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وغيرهم مرفوعا ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا تبشبش الله اليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا قدم عليهم قلت فتأمل قوله عليه الصلاة والسلام للصلاة والذكر أي ليس مقصوده بالجلوس في المسجد الا ذلك فلا يتبشبش تعالى لمن جلس للغو أو لعلة أخرى وكذلك القول في قوله في الحديث السابق فيمن اعتاد المسجد محمول على ذلك أيضا وكذلك جميع الاحاديث الآتية اذ لا يكون الترغيب في شئ الا ان سلم من الآفات ويستنبط من تبشبش الحق أي تبسمه كما يليق بجلاله لمن دخل بيته أنه يستحب للعبد أن يتبسم لضيفه اذا ورد عليه تأنيسا له وادخالا للسرور عليه والله أعلم وروى ابن خزيمة

وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد الأكمل فليسأل مقام الحفظ من الله تبارك وتعالى حتى يكون سمعه عند الغيبة والنميمة كأنه أصم خلق على ذلك وبصره عند ما لا يحل له كأنه معصوب أو من سود أو كمطموس وشفتاه عند الغيبة كأنهما مقرحتان كالدمل ولسانه عند الكلمة القبيحة كأن به خرسا ولسانه عند ما فيه شبهة من الطعام والشراب كأن به الحصر بأ أو بشو أو يداه عند إرادة البطش لغير حق كأن بهما شللا ورجلاه عند المشي لما لا يحل كأن بهما عدم أو كأنما فرجه عند الزنا كأن به عنة أو دمامل قرحته فلا يستطيع أحد أن يلمس بطنه عند إرادة الشبع من الحلال كأن به امتلاء وانتفاخ وعقله عند التفكر فيما لا يحل له كأنه مختبل مجنون وجملة الأمر أن يرى جسده كله عند ما لا يحل كأنه ميت اهـ وهذا كله هو معنى قول الجنيد رضي الله تعالى عنه وأرضاه فليكن بذلك حيا عند طاعة الله تعالى وميتا عند معصية الله جل وعلا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من انتظار رزق معين من وجه أو جهة أو شهري أو سنوي إنما يمدني الحق جل وعلا بالرزق من غير تطلع الى حصوله اليوم الآن علمت بالالهام الصحيح أنه رزق ليس لأحد فيه نصيب فيشغلني أن أطلبه بواسطة أو بلا واسطة إذا احتجت إليه فقبيلا الشهود في فضل رب على مجرد الإلهة أخرى وهذه النعمة من أكبر نعم الله عز وجل علي ولا يصل العبد لها إلا بعد خلوصه من الاعتماد على الخلق والأسباب والحرف والصنائع لأن العبد ما دام متكلا على الخلق لا يستحق عادة أن يمده الحق تعالى بفضل ولا نعمة إلا استدراجا والعياذ بالله تعالى إذ الخلق حجاب وما دام العبد واقفا مع الخلق وراجيا عطاءهم ورفدهم سائلا لهم مترددا الى أبوابهم معرضا عن التوكل على الله تعالى فهو مشرك بالله عز وجل خلقه في رزقه حتى النساظر والحباب إذا طالبهم بعلوسه بقلبه ولو يشب وهذا من فضل الله تبارك وتعالى حال المطالبة هو شرك بالله تعالى في طريق الارتزاق ومثل هذا يستحق أن يعاقب بحرمان الأكل من حيث لا يحتسب أو من عمل الحلال كالتجارة بمال حلال أو عمل الحرفة السالمة من الغش ثم إذا تاب العبد من الاعتماد على الكسب وخلص من هذا الشرك اسمه بشرك آخر أخفى منه وهو الامتنان فلبسه الى الكسب الحلال ونسيان أن ذلك من فضل الرب وهنالك ربما عاقبه الله تعالى بحجابه عن شهود فضله وعن البداءة ثم إن تاب من ذلك وأزال ذلك الشرك من الوسط ورأى الفضل والعطاء من الله تبارك وتعالى وحده من غير شهود الواسطة من قوة أو كسب بأن يرى طريق التكسب لا أثر لها في تحصيل رزقه ووصوله إليه فهنالك يمده الحق تعالى بالعطايا والمنح وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذي يأتيه من حيث لا يحتسب وهو معتمد على سبب من الأسباب فيشرك بالله تعالى من حيث لا يشعر ثم هذا الأمر لا يكون إلا للخواص عباده لأنه تعالى يغار عليهم أن يعتمدوا أو يلتفتوا لأحد سواه إلا عن إذنه فيصير رزقهم في الدنيا كحالهم في الجنة على حد سواء ليس لأحد من الخلق فيه منة فنسأل الله سبحانه وتعالى من فضله أن يثبتنا على هذا المشهد الى الممات والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي به سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التي لا تزلزلها الأدلة ويعبر عن ذلك بالوصول الى حضرة الله عز وجل ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة يشهد فيها أن لا فاعل إلا الله عز وجل ولا رازق إلا الله تبارك وتعالى ولا محيي ولا مميت إلا الله جل وعلا وهكذا ويفنى عن شهود الخلق والهوى ولا يشهد في الكون إلا أفعاله وخلقه وحده لا شريك له في ذلك فليس الوصول الى الله جل وعلا مثل الوصول الى خلقه كما قد يتوهمه أصحاب العقول الضعيفة احتجب بسبعين ألف حجاب ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فعلم أن كل من ادعى معرفة الله جل وعلا وزلزلته الأدلة فهو لم يشم من المعرفة رائحة لأنه كل وقت يترك اعتقادا ويعتقد آخر كالمجتهد إذا ظهر له وجه الدليل في أمر آخر فإنه يترك ده ولو أنه قيل له اثبت على الأول لا يقدر والفرق بين معرفة أهل الله عز وجل ومعرفة غيرهم أن جميع معرفات أهل الله تعالى رضي بها الله جل وعلا لأنها بتعريفه بخلاف معرفات الأفكار لأن الأفكار لا تقدر ترقى عن الكون أبدا فإنهم على أن لكل مخصوص تعريفا على حدة لا يشاركه فيه غيره فله تبارك وتعالى مع كل واحد من رسله وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غير صاحبه حتى إنه قد يكون [illegible] لا يطلع عليه

مرفوعا من مشى الى رجل كان يشتري في المسجد فشغله أمر أو علة ثم عاد اليه كان الا تبشبش الله إليه الحديث وروى الطبراني مرفوعا أن عمار بيوت الله هم أهل الله عز وجل وفي رواية له أيضا مرفوعا من ألف المسجد ألفه الله وروى الامام أحمد والحاكم وفي مسنده ابن أبي شيبة مرفوعا جليس المسجد على ثلاث خصال أخ مستفاد أو كلمة محكمة أو رحمة منتظرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نأمر النساء بصلاتهن في بيوتهن ونرغبهن في لزوم البيوت ونبين لهن ما في ذلك وغيره من الفضائل حتى لا يحتجن الى الخروج لسماع واعظ أجنبي فإننا مسؤولون عن عيالنا سيما النساء اللهم الا أن تكون عجوزا أو قبيحة المنظر لا تشتهى الا نادرا فالأمر في ذلك سهل وإذا اجتمعت الفضائل بمكروهات كان ترك المكروه أولى من اكتساب تلك الفضيلة ومن تأمل بعين البصيرة ما يقع للنساء من الآفات إذا خرجن للواعظ لم يسمح لامرأته بالخروج الى مثل ذلك على أن نساء هذا الزمان قد عمهن الجهل حتى صار بعضهن يقلن ليس على الصبيات صلاة إنما ذلك على العجائز وبعضهن يقلن إنما تجب الصلاة على من حجت وبعضهن يقلن ليس على نساء الفلاحين صلاة هذا أمر سمعته أنا منهن مرارا ولذلك كان سيدي أحمد الزاهد شيخ السلسلة يخص بوعظه النساء في أكثر أوقاته ويقول إنهن محبوسات في البيوت ولا يسمعن شيئا من أحكام الشريعة لقلة مخالطتهن للرجال فكان يعقد لهن مجالس يعلمهن أركان الوضوء والصلاة والصيام

شيخه والشيخ من لا يطلع عليه غيره * وقد قلت مرة لسيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا بلغ المريد مقام العرفان هل يستغني عن شيخه فقال اذا بلغ المريد مقام شيخه أفرده عن شيخه وقطع عنه فيتولاه الحق جل وعلا فيقطعه عن الخلق جميعا ما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفع واسطته أبدا ولا يصير الشيخ بعد فطام الحق جل وعلا هذا المريد كالظئر والداية ويؤيده حديث لا رضاع بعد الحولين فقلت له فان الشيخ يحتاج اليه ما دام عند المريد هوى أو ارادة دون الله عز وجل فقال نعم ليكسر له ذلك عنه فان انكسر ذلك عنه والا فلا كدورة هنالك ولا انفصال انتهى ثم من علامة صحة الوصول على ما قررناه وبيناه كون العبد لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لا من سلطان جائر ولا حية ولا سبع ولا نحو ذلك ولا يرى لغير ربه ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يصير أبدا آمنا مما سوى ربه ناظرا الى فضل ربه مترقبا للأمر مشتغلا بطاعته مباينا لجميع خلقه دنيا وأخرى من حيث ترك اعتماده عليهم دون الله تعالى لا يعلق قلبه بأحد منهم فالخلق كلهم عنده كرجل كتفه السلطان وسلبه ثم جلس على كرسي مملكته أو غيره وأمر جميع عبيده أن يضربوا ذلك المكتوف بالنشاب والرماح فهل يليق بعاقل ان يترك السلطان ويسأل ذلك المصلوب في حاجة من حوائجه أو يخافه أو يرجوه لا والله فهكذا الصادقون لا يخشون أحدا الا الله جل وعلا فليفتش من يدعي العرفان نفسه فربما كان يعول على الخلق في شيء من أموره وقد أنشدوا

وكل يدعون وصال ليلى * وليلى لا تقر لهم بذا كا

فنعوذ بالله من العمى بعد الابصار ومن القطع بعد الوصل ومن الصدود بعد القرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان انه هو المنعم المنان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كتمان ما يصيبني في باطني من البلايا والمحن عن الخلق فلا أذكر ذلك لعدو ولا صديق وفي بعض الاوقات يقع الحريق بباطني حتى يصير الدخان يخرج من انفي ومن فمي مثل دخان الحطب والحلفاء فلا اطلع أحدا منهم على سببه وكثيرا ما يأتوني بالطبيب فلا يعرف أن يشخص لي مرضا وكان على هذا القدم سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وأرضاه مكث ملقى على ظهره في مرض الموت سبعا وأربعين يوما حتى انتثر لحم ظهره وصار النمل يدخل في لحمه طوائف طوائف وما سمعته قط يقول آه ولا سأله أحد كيف حالك الا قال أنا طيب بخير انتهى والرجال لا تظهر مراتبها الا في الشدائد (واعلم) يا أخي ان قولك أنا طيب أي طيب الاعتقاد مع شدة المرض والألم أو أنت كاذب خير من شكواك من ربك وأنت صادق فكم من نعمة عندك لربك وأنت لا تعرفها وفي الحديث الشريف ان في المعاريض مندوحة عن الكذب * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلعه على ما أنت فيه الا من أذن لك فيه شرعا ولكن انسك بالله وسكونك اليه وشكواك منه اليه فانه ليس في يد أحد سواه ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من سائر الأمور الواقعة في الكون انتهى (فاياك) يا أخي أن تشكو ربك عز وجل وأنت معافى أو لك قدرة على تحمل ذلك البلاء بالقوة التي قواك الله تعالى بها فتقول ليس عندي قوة ولا قدرة أو تشكو الخلق وعندك نعمة أنعم بها اليك وتقصد بتلك الشكوى الزيادة من النعمة وأنت متعام عما عندك من النعمة والعافية احتقارا لهما فانه تعالى ربما غضب عليك وحقق شكواك وأزال عنك النعمة والعافية وضاعف عليك البلاء وشدده عليك بل مقتك وقلاك واسقطك من عين رعايته فاحذر من الشكوى للخلق جهدك ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض ان أردت أن تكون من أهل هذا المقام والسلام فان أكثر ما ينزل بابن آدم من البلاء من جهة شكواه وكيف يشكو العبد من هو أرحم به من والديه وارض بما قدره عليك وتأمل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فطوى عن العبد علم حقائق الامور ومواقيتها وحجبه عن ذلك فما بقي معه الا الايمان بالله أرحم به من أمه فلا ينبغي له ان يسيء الادب فيكره بنفسه ويحب بنفسه بل يجب عليه اتباع الشرع في جميع ما ينزل به ان كان في حالة التقوى التي هي المرتبة الأولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهي ان كان في مقام الولاية وهو المقدم الثاني كما انه يجب عليه الرضا بالفعل ظاهرا أو باطنا ان كان في مقام العرفان فتفهم يا أخي من طريق الصدر وخل عن سبيله فان الله تبارك وتعالى أعلم بك وبمصالحك وأحمد الله

[illegible] ... حقوق الزوج والتقرب بالجماع وأفضل صيام التطوع ونحو ذلك كمال العبادات وسبقه الى نحو ذلك أيضا سيدي الشيخ ابراهيم الجعبري المدفون خارج باب النصر بمصر المحروسة فكان يخص النساء بالوعظ ويبين لهن أحكام دينهن رحمه الله وهذا أمر قد افتقده غالب طلبة العلم الآن فضلا عن العوام فترى أحدهم يشاهد حليلته وهي جنب ليلا ونهارا لا تغتسل ولا تصلي ويضاجعها ويقبلها مع ذلك كأنها بهيمة اما تهاونا بالدين أو خوفا أن تقول له هات لي فلوس الحمام أو قلل من الجماع ونحو ذلك وأما فلوس الغسل من الحيض والنفاس والاحتلام فذلك عليها مع ان ذلك قليل الوقوع بالنسبة للجماع ومن أخلاق الرجال عدم المشاححة في مثل ذلك يعطيها ما تحتاج اليه ولو لم يكن ذلك واجبا عليه وكما ساعدته هي على قضاء وطره من الجماع كذلك ينبغي له أن يساعدها على أمر دينها ويرشدها الى فعل كل شيء فيه خير وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما أمر الشارع النساء أن يصلين في البيوت مراعاة لمصلحة غالب الناس الذين لا يتورعون عن النظر الى الاجنبيات ولو أنهم كانوا كلهم يشهدون نفوسهم في حضرة الله وانه تعالى ناظر اليهم لامرهن بالصلاة مع الرجال وتأمل لما كان الناس يحضرون بقلوبهم في الاحرام في الحج وتغلب عليهم هيبة الله تعالى ومراقبته كيف أمرت النساء بكشف وجوههن وأكفهن اذ يبعد أن أحدا في تلك الحضرة يميل الى امرأة من الاجانب فتأمل واعلم يا أخي عيالك وخدمك

رب العالمين على كل ما انزله عليك (واعلم) يا أخي انه لا يطأ بساط الحضرة من هو متلطخ بالذنوب والسيآت والمعاصي والخطيآت كما لا يدخل حضرة ملوك الدنيا من ثوبه ملوث بالانجاس والنتن والاوساخ فقد يريد ربك بانزاله البلايا والامراض بك أن يطهرك من الانجاس والادناس حتى تصلح لدخول حضرته فانك تدنست بالذنوب يقينا ولا يمكنك دخول الحضرة وأنت متلطخ بالقذر لانها حضرة لا يدخلها الا طيب طاهر مطهر من سائر المخالفات حتى من درن الدعاوى والوسوسات (فاياك) ان تتكدر من البلايا والمحن فانها مكفرات مطهرات وتجلد لها يا أخي ولا تضجر كما تجلد لشرب الدواء المكروه لما تعلم من تنقية باطنك من الطبيعة العفنة النتنة التي يصعد بخارها الردىء الى رأسك فيهدمه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أعد أحدا وعدا الا مع التفويض الى الله تبارك وتعالى وما في منه ان يعينني على الوفاء به * وفي وصية سيدى الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه اذا كنت ضعيف الايمان واليقين ووعدت وعدا فوف بوعدك ولا تخلفه لئلا يذهب ايمانك ويضعف يقينك بخلاف ما اذا قوى يقينك وتمكنت فيسمو اليك رضا الله تعالى عنك بوجود رضاك عنه في كل أمر قضاه عليك فانك حينئذ ان تعد بالوعد لامانك من الخلف فان الله عز وجل يعامل العبد بحسب ما يعامل العبد به ربه جل وعلا فكن يا أخي ابراهيمي المقام ثم عدفان الحق تبارك وتعالى يعينك على الوفاء ولا يكذبك الا انك حينئذ تنسب له وسيأتي ان مما من الله تبارك وتعالى به على عدم الاكل مما وعدت به قبل حضوره لانه قد لا يعين الا مع استشراف النفس الى حضوره بمرة الطبع فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل مما فيه شبهة في الغالب فتقوم نفسي منه فلا أقدر أسيغه وربما تناولته في بعض الاوقات فلعبت نفسي منه فألقيه اياه وربما اسهوقا كله أو أشربه ثم أعلم به فأتقايأه قبل ان يجرى في العروق وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فلم يأذن انا في تناول شئ فيه ريبة واذا اجتمع ما فيه ريبة مع ما لا ريبة فيه أم حضر بين يدينا وحده لكن في صورة الاجتماع يجب علينا الاخذ بالعزيمة وهو الاكل مما لا ريبة فيه وترك ما يريب وأما في صورة تجرد المريب وحده فالادب الوقف عنه الا في وقت الضرورة فنأكل منه بقدر الحاجة فقط وان كان عندك يقين وصبر فلا تأكل وقل يارب انى قد جعت وقد نهيتنى عن الاكل من مثل هذا فارزقنى شيأ من الحلال اتبلغ به فانه تعالى يقدر لك برشده فقد تعالى شيأ تأكله او يقويك على الجوع حتى تجد الحلال وقد وقع لى مرة انى لم أجد شيأ حلالا آكله فقلت اللهم اجعل لى في هذا التراب طعما ثم أكلت منه فوجدت له دسما كدسم اللحم واكتفيت به ثلاثة أيام وهذا من قاعدة ارتكاب أخف المفسدتين اذا تعارضتا وذلك لان التراب مضر في البدن دون الروح والحرام مضر في كل منهما فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) توالى الآلام على جسدى من منذ عرفني الناس واعتقدوني فلا انفك من بلاء الا ويعقبه بلاء آخر وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على لان ذلك البلاء ان كان عقوبة على ذنب سلف فهو خير وان كان كفارة فهو خير وان كان رفع درجات فهو خير ولا يخلو البلاء عن هذه الثلاثة أحوال الا أن يكون اختبارا من الله تبارك وتعالى حتى أعرف مقامى في الصبر ودعواى المحبة له سبحانه وتعالى فاما أشكر واما أستغفر وفى كلام سيدى عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه وأرضاه انما كان الحق تعالى يديم على أنبيائه وأوليائه البلايا والمحن ليكونوا دائما بقلوبهم في حضرته لا يغفلون عنه دائما لانه تعالى يحبهم وهم يحبونه فهم لا يختارون نقط الرخاء لانه يبعدهم عن محبوبهم بخلاف البلاء فانهم يختارونه لانه سفاء لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم من الميل الى غير مطلوبهم فاذا دام عليهم البلاء ذابت أهويتهم وانكسرت قلوبهم فوجدوا الله أقرب اليهم من حبل الوريد كما قال تعالى في بعض الكتب الالهية أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى يعنى على الكشف منهم والشهود والا فهو تعالى عند كل عبد انكسر قلبه أم لم ينكسر فافهم (واعلم) يا أخي ان البلاء كلما اشتد على العبد كالاقوى الطلب والهمس وضعفت النفس

من النساء جميع ما يصلحن اليه في بيوتهن فانك مسؤلة عن ذلك واتق الله في حدك وروى الامام أحمد الرما ما بين حبان في صحيحيهما الحديث أن رسول الله صلى الله انها وسلم قال لامرأة أبى حميد الساعدى حين قالت له انى أحب الصلاة معك قال قد علمت أنك تحبين الصلاة معى وصلاتك في دارك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدى قال الراوى فأمرت فبنى لها مسجد في أقصى شئ من بيتها وأظلمه فكانت تصلى فيه حتى لقيت الله عز وجل قال الحافظ المنذرى وبوب عليه ابن خزيمة باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت كل صلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام قال وقول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الحديث أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء هذا كلامه وروى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا خير مساجد النساء قعر بيوتهن وروى أبو داود مرفوعا لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن وروى الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح المرأة عورة وانها اذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وانها لا تكون أقرب الى الله الا في قعر

ما الهوى وقرب العبد من حضرة ربه عز وجل كما مر فافرح يا أخي بنزول البلاء لك لكن مع الاستعانة بالله تعالى عليه خوفاً أن يقع منك سخط فتهلك مع الهالكين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رضاي بالدون من كل شيء تحبه النفس من شهوات الدنيا ولا أعلم أنه وقع مني قط منازعة لأحد من أهلها في شيء واستراح بدني وقلبي من التعب في تحصيل شيء من أمورها فإن رزقني كسرة من الشعير قنعت بها وشكرت الله عليها وإن رزقني خيشة لبستها وشكرته عليها هذا أساسي الذي بنيت أمري عليه فكلما جاءني بعد ذلك من أمر زائد أكثرت من شكر الله تعالى عليه بالاعتراف له بعدم استحقاقي لذلك ولم أزل بحمد الله جل وعلا عندي الثياب والطعام زائداً عن حاجتي فأنا كل من فضلة الملبس وأعطي الزائد الفاضل عني لغيري وهذا الخلق قيمه استحقاقية ومن لم يتخلق به فلا يزال في تعب قلب وبدن في تحصيل رزقه وكلما ترقى في الرزق لمرتبة لاح له أخرى فيتعب في تحصيلها إلى أن يموت ويفوته عمل الآخرة كما هو مشاهد فيمن شابت لحيته وأشرف فعلى معترك المنايا وهو يتاجر ويسافر إلى الشام وطبعه الروم وبلاد التكرور والغرب ولا يشبع ولا يقنع ولا يرفه نفسه بشيء مما يجمعه فضلاً عن أن يتصدق به أو يفعل به لغيره خيراً انتهى فافهم ذلك

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قولي في دين الله عز وجل برأيي فإذا لم أجد في المسألة نصاً عن الشارع توقفت عن العمل بها كما مر أوائل الباب الثاني انتهى ولا أقدم عليها إلا إن رأيت فيها نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً (وسمعت) سيدي علياً الخواص رضي الله تعالى عنه يقول إياك أن تقول في دين الله بهواك فإنه يرديك ويظلم عليك قلبك ويسلبك إيمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك بالأذى حتى شهواتك وأهلك وجيرانك وأصحابك وأخلاءك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها وبقية هوامها فينغص عيشك في الدنيا ويطيل عذابك في الآخرة انتهى (وإيضاح ذلك) أن الله تبارك وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ جميع ما أنزل إليه من ربه فما ترك صلى الله عليه وسلم شيئاً مما فيه سعادتنا إلا وبينه لنا وما سكت عنه فهو رحمة لنا وتوسعة كما أشار إليه حديث وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها (ومنها) منع بعض العارفين من القياس قال لأنه طرد علة قوماً يدريه لعل الشارع لم يرد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبانها لنا ولو في حديث انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شكري لله تعالى إذا زوى عني الدنيا وأعطاها لأقراني وجعل لهم المنزلة والجاه عند الأمراء والأغنياء والأكابر وأخمل ذكري بين الناس وأجاعني وأعراني وعبتر بي وفرق عني الدنيا ولم يجمع لي شملاً بها ثم إني أسأل الله تبارك وتعالى أن يعافي أقراني من فتنة الدنيا التي أعطاها لهم ومنعني منها حتى لا أقع في تمني السوء لأحد من المسلمين ولو باللازم فافهم ويا لحذر من إلا نماء أعظمها والذاتها من يتقلب في النعمة الظاهرة ليلاً ونهاراً لترك جميع ما هو فيه وذلك لأن الله تبارك وتعالى بار رأفة فالباسع أهل البؤس والضراء دون أهل النعمة والعافية ومن حصل على مجالسة الحق تعالى لم يفته شيء من الدنيا والآخرة (وقد كان) سيدي إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول لو تعلم الملوك ما نحن فيه لضاربونا عليه بالسيوف وكذلك نقل عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أنه كان يقول ذلك وإيضاح ذلك أن الدنيا إنما هي دار عبور لا دار إقامة فليس لعاقل أن يمسك منها إلا بقدر زاد الراكب المسافر وبالجملة فكل من زوى الله تبارك وتعالى عنه الدنيا فهو عنوان على رضاه تبارك وتعالى عنه في الدنيا والآخرة وعلامة على طيب أرض إيمانه وشدة طراوتها فلذلك كثر الظل والندى النازل على ورقها ومغرسها فصاحب الإيمان الكامل عباره عند الله في الجنة لا يبني إلا في الجنة ولا يغرس إلا في الجنة فلا تزال شجرة إيمانه تورق وتثمر وتنمو وهي في زيادة بتنعم ببؤس الدنيا وجوعها وعطشها وعريها عكس ما عليه أهل الدنيا فلا تزال في زيادة من الأعمال الصالحة حتى يجهل أهل الدنيا عمله لشدة إخلاصه ومشاهده وعلومه ومراقيه وهو الذي يعطى في الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نظير ما كان يعمل في دار الدنيا من الأعمال المرضية التي جهل الخلق قدرها من علوم مشاهدها ومعالم حظها ومراقيها وأما من أعطاه الله عز وجل الدنيا ووسع عليه في مطاعمها وملابسها ومناكحها ومراكبها وشغله بها عنه فهو عنوان على أن محل أرض إيمانه بالآخرة وما أعد الله جل وعلا

بيتها وفي رواية لابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما فوطأ أقرب ما تكون بعين المرأة من وجه ربها وهي في قعر بيتها وروى الطبراني مرفوعاً بإسناد حسن النساء عورة وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس فيستشرفها الشيطان فيقول إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبتيه وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال لها أين تريدين فتقول أعود مريضاً أو أشهد جنازة أو أصلي في مسجد وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها وقوله فيستشرفها الشيطان أي ينتصب ويرفع بصره إليها ويهم بها لأنها قد تعاطت شيئاً من أسباب تسلطه عليها وهو خروجها من بيتها قاله الحافظ المنذري رحمه الله وروى الطبراني بإسناد حسن لا بأس به أن أبا عمرو الشيباني رأى عبد الله يخرج النساء من المسجد يوم الجمعة ويقول اخرجن إلى بيوتكن خير لكن والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نبين لتارك الصلاة من الفلاحين والعوام وسائر الجهال ما جاء في فضل الصلوات الخمس وفضل من يواظب عليهن ونحض ذلك بمزيد تأكيد كما أكده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد أغفل ذلك غالب الفقراء وطلبة العلم الآن فترى أحدهم يخالط تارك الصلاة من ولد وخادم وصاحب وغيرهم ويأكل معهم ويضحك معهم ويستعملهم عنده في العمارة والتجارة وغير ذلك ولا يبين لهم قط ما في ترك الصلاة من الإثم ولا ما في فعلها من الأجر وذلك مما يهدم الدين فبين يا أخي لكل جاهل ما أخل به من واجبات دينه وإلا فأنت أول من تسعر بهم النار كما ورد في الصحيح فإنك داخل فيمن

الأرض التي أصلها سبخة رديئة أو حجر لا يكاد ينبت فيها ولا يثبت فيها شجر فلذلك احتاجت إذا صب الماء عليها كثير اليبس أرضها وهي مع ذلك لا تورق ولا تثمر إلا نسبياً ضعيفاً فلولا كثرة صب الماء عليها لماتت أصلاً وجفت أشجارها وانقطعت ثمارها وخربت الدنيا ومعايشها وهو تعالى يربي عباده فاعلم أن شجرة الغنى بالدنيا ضعيفة النبت سريعة الهلاك وشجرة الفقر التي يدخل صاحبها من الدنيا قوية النبت باقية ببقاء الله تبارك وتعالى فكانت مداواة الحق تعالى لشجرة الغنى بكثرة صب الماء عليها رحمة به والا قلوا يبست وجفت أغصانها وانقطعت ثمرتها وربما كفر أو بعد له الصبر وعدم جريه بالعدل فلحق بالقاسين والمرتدين والكفار ويؤيد ذلك الحديث ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك وأعطانا الرضا منه ولو زوى عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين (ومن وصية) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه بأنك ان اشتريت مثلا فتى مالبس لك أنه يكون لك فاعلاً بك لو أمانا يكون نفسه لك لو لم يسعه في كل قسمة لكنه يوالى الاعانة اما تشتغل اليه واما تجيئه هو اليك من غيره وأما ان لم يكن قسمه لك فلا يملك الوصول اليه بحيلة من الحيل فاشتغل عن ذلك بحسن الأدب بما أنت بصدده من طاعته وذلك في وقتك الحاضر فقد أعطيتك وعلمك بمثل هذا وقلك وجهدك في طاعته معتمداً مقتصراً حاشاً مطرقاً غير ناظر لعوض من دنيا أو أخرى فانك عبد والعبد لا يستحق على خدمة سيده شيئاً لأنه من حقوق السيد انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايته لقلبي أن يقيم فيه شيء أحد من الخلق لأهل دينه وقد جعل الله عز وجل حراسة كل قلب ليس فيه شيء يرتبط على ذلك العبد سيف الله وحيد العظمة والجبروت ويجعله بواب قلبه فكل من دنا من ساحة صدره لهابه الهيبة وانقطعت رأسه وذلك ان العبد إذا حرست قلبه ضربت حول قلبه سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وأقام الحق جل وعلا دونه بواب ذلك العبد حراسا من جنده كيلا يخلص الشيطان أو النفس أو الهوى إلى قلبه ومحله من سائر الدعاوى الكاذبة الناشئة عن النفس والهوى فلا ينقص له رأس مال فبال الهوى عليه ولا يزاد في الدنيا عليه وان تزوج امرأة كانت له عونا على طاعة الله عز وجل وان أعطوا شيئاً ما لا يحصل به له في طريقه مانعه أبدا بل يرزقه الله رزقا واسعا حلالا من حيث لا يحتسب وبأمر الله تعالى ... وأنه يوجهه وينفقه على أحد وانفاقه منه على نفسه وغيره بما يعينه على فعل الصلوات الخمس ونحوها من الواجبات (ثم اعلم يا أخي) ان لمن ادعى حب الله عز وجل علامات ان وجدت فيه صدق دعواه وان لم تجدها على ما شرحته لم يصح ذلك ادعاء لا لبس عنده ولا تخليط ولا يشك فيما وعد الله أو أوعد به في الدنيا والآخرة بل هو راض عن البلاء راض بالقضاء فاذا كان الحال على ذلك كن ساكنا كالصامت مطرق رأسه مغمض عينيه عن كل ما يشغله عن الله سبحانه وتعالى حتى يموت فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حث أصحابي كلهم على كثرة ذكر الله عز وجل وتوحيده ومحبته في الله تبارك وتعالى ومحبته فيهم فان ذلك يحصل تنظيف القلب عما سوى الله تعالى من الشهوات التي تحجب العبد عن ربه جل وعلا لأن القلب إذا خلا من الشهوات كان بيتا لحب الرب وإذا امتلأ فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوى والشيطان والحق تبارك وتعالى غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن غيره فاذا خرجت الشهوات من القلب وبقي فيه توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبية والأسرار والعلوم (وايضاح ذلك) أن القلب لا يسع اثنين قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي فيستحيل الرجل بشغلين مقصودين في آن واحد اذ كل قلب لا يتصرف الا لمقصود واحد وان وقع لشخص صورة اشتغال بشغلين كان أحدهما فقط مقصوداً لمن حقق النظر كأن اتفق ان شخصا يذكر الله تعالى ويخيط ثوبا فالذي يحمل أن الاهم عنده ذكر الله تعالى والخياطة تابعة أو يمشي على حبل ويراعي ميزانه بيده فالشيء هو المقصود حقيقة ومراعاة الميزان انما هي وسيلة لاصلاح المشي وقال تعالى ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (وقد جرب) جميع أشياخ الطريق رضي الله عنهم سائر العادات فما وجدوا عملا أسرع في تنظيف القلب عما سوى الله من التوحيد فعليكم أيها الاخوان بكثرة ذكر لا بكم لتصيروا من أهل

علم ولم يعمل بالأمور كلها لم تسم فقيها في عرف الناس وانما قالوا ان الفقهاء يعرفون ويعرفون لكونهم هم المقصودون ببيان العلم للناس دون العوام عادة والا فكل من عرف شيئا من أحكام الشريعة ولم يعمل به فهو كذلك يعرف ويعرف واعلم يا أخي أن البلاء يرتفع من كل مكان كان أهله يصلون كما أن البلاء ينزل على كل مكان يترك أهله الصلاة فلا تستبعد يا أخي وقوع الزلازل والصواعق والخسف على حارة يترك أهلها الصلاة أبدا ولا تقل انك أصلي فما على منهم لأن البلاء اذا نزل يعم الصالح مع الطالح لكونه لم يأمرهم ولم ينههم ولم يهجرهم في الله والله على كل شيء شهيد وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا والدرن هو الوسخ وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر وروى الطبراني مرفوعا ورجاله محتج بهم في الصحيح الا يحيى بن ابراهيم القرشي ان لله تعالى ملكا ينادي عند كل صلاة يا بني آدم قوموا الى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها وفي رواية للطبراني مرفوعا يبعث الله عز وجل مناديا عند كل صلاة فيقول يا بني آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون ويتطهرون

بحالسته فانه لا يصطفى أحدا لحضرته وفيه شهوة من الشهوات أو علة من العلل أو بقية من المجاهدات (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول سرار الا تطمع أن يفتح لك الباب وقد بقيت فيك بقية من المخالفات أو من محبة الدنيا كما أنه لا يمع لك الخروج من كير السبك وفيك بقية رعونة فاصبر حتى تخلص من الدنس و يعرضوك على الملك وتنظر هل يقبلك و يصطفيك أو يردك و يحصيك انتهى كلامه فافهمه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سرورى بالفقر إذا أقبل وخوفى منه إذا أدبر لكن من وجهين مختلفين وذلك أن الفقر من شعار الانبياء والصالحين فيفرح به المؤمن من حيث ان الله سلك به طريقهم و يحزن و يخاف من حيث الامتحانات التى يقع فيه العبد فانه ان لم تحفه العناية الربانية والاهلك دينه من حيث لا يشعر (وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه) يقول ما فزعت من الفقر قط وذلك لعلمه رضى الله تعالى عنه بأنه محفوظ من آفاته (وأما) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه فكان يستعيذ بالله من الفقر يقول لان أجمع عندى أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب الى من فقر يوم ووقوعى فى سؤال الناس والوقوف على أبوابهم وكان رضى الله عنه يقول إنما خلق الا كابر من البلايا والمحن لما يطرق أهلها فيها ثم يقول والله ما أدرى ماذا يقع منى لو ابتليت ببلية من مرض أو فقر فعلى أكفر ولا أشعر انتهى وهذا من باب الاتهام لنفسه رضى الله تعالى عنه والاحتياط لها والا فاذا لم يكن مثل سفيان الثورى يصل البلاء فمن يحمله و يؤيد سفيان حديث كاد الفقر أن يكون كفرا فان الله عز وجل اذا ابتلى العبد ببلية ولم يرزقه عليه بالصبر وأخذ فى السؤال والتضرع ولم يكشف ذلك عنه بل أدام عليه المرض والفقر مع قلة الصبر فربما وقع فى السخط وانقطع عنه مدد ايمانه وكفر بالاعتراض على مقدور ربه فيموت كافرا بالله جاحدا لآياته ساخطا على تقديره عليه فيكون من أشد الناس عذابا يوم القيامة كما أشار اليه حديث ان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد فالحمد لله الذى من علينا بالنظر بالعينين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تدبيرى مع الله تعالى إذا نزل بى بلاء ولا أقول لاحد من الخلق أيش أعمل وأيش تكون حيلتى بل أصبر تحت ذلك البلاء حتى ينصرف فانه كالسحابة السائرة فاما يسقى واما يسقمو كثيرا ما أسامح نفسى بالمباح فى تدبير ها حال حجابها تنفيسا لها من الحصر وكثيرا ما أستطيع وأتقى سلاح التجلد والصبر إذا رأيت المحل قابلا لاظهار العجز ولدفع البلاء قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله أى فى تركـكم الصبر فلا تصبروا فافهم وسيأتى بسط الكلام على هذا المحل فى مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله سبحانه وتعالى وفى بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل من طلب محبتنا فليصبر على بلائنا فانا لا نحب عبدا الا بعد أن نبتليه و يصبر انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت صغيرا أنى لا أبغض أحدا من المسلمين بحكم الطبع ولا أحبه بحكم الطبع بل أعرض حاله وأعماله على الشرع فان وجدتها موافقة للكتاب والسنة أحببته فى الله عز وجل وان وجدتها مخالفة لهما أبغضته لله عز وجل قال الله تبارك وتعالى يحب من يعمل على الوفاق و يكره من يعمل على الخلاف (وكان سيدى) الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول إذا وجدت فى قلبك بغض شخص فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فأبشر بموافقتك لله ولرسوله وان كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم انك ظالم عاص لله ولرسوله ببغضك إياه فتب إلى الله عز وجل من بغضك إياه واسأل الله أن يحببك فى جميع أحبابه لتكون موافقا له عز وجل فى محبته وكذلك افعل فيمن تحبه أعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحببه وان كانت مبغوضة فيهما فأبغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك لما شرعه الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا الخلق لم أر له فاعلا من أقرانى الا قليلا ولا يقدر على التخلق به الا من آثر رضا الله عز وجل على رضا نفسه وصار هواه تبعا لما جاءت به الشريعة على أن بغضك لاهل الخير أشد إثما من حبك لاحد من عصاة المؤمنين لاحتمال أن يكون ممن سامحه الله تعالى أو يبدل سيئاته حسنات بالتوبة فالحمد لله رب العالمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ويصلون الظهر فيغفر لهم ما بينهما فاذا حضرت العصر فمثل ذلك فاذا حضرت المغرب فمثل ذلك فاذا حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون فمدلج فى خير ومدلج فى شر وروى الطبرانى مرفوعا المسلم يصلى وخطاياه مرفوعة على رأسه كلما سجد تحاتت عنه فيفرغ من صلاته وقد تحاتت عنه خطاياه قلت المراد بهذه الخطايا غير خطايا الوضوء التى كفرت بالوضوء ونظير ما ورد فى سائر المأمورات الشرعية فان كل مأمور يكفر منها خاصا به وفى ذلك رفع التعارض بين الاحاديث الواردة فى ذلك والله أعلم وروى الطبرانى باسناد لا بأس به مرفوعا أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ينظر فى صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله وفى رواية أخرى له فان صلحت فقد أفلح وان فسدت فقد خاب وخسر قلت انما كانت سائر الاعمال تصلح اذا صلحت الصلاة لانها اذا صلحت وقع الرضا من الله على صاحبها فانسحب الرضا على سائر أعماله واذا فسدت وقع السخط من الله على فاعلها فانسحب ذلك على سائر أعماله والله أعلم وروى الطبرانى أيضا مرفوعا لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد والاحاديث فى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكون منشرحين لتقديم ما جعله الشارع أفضل على ما جعله مفضولا وذلك لان معظم الفضل والثواب فى الاتباع فلا تقدم على صلاة التطوع شيأ الا ان صرح الشارع بتقديمه عليها

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى من صاحبى إذا فارقنى وعادانى بل آخذ ذلك من الله عز وجل من باب الفضل والمنة لانى أرجو حينئذ أنه تعالى تولانى يريد الاصطفاء فاشرعنى حسد ولولا أمات لى وليا ولا ألقى العداوة بينى وبين أحد من المسلمين فإنه تعالى غيور لعبده مؤمن عبده فانه جل وعلا ما خلق عبده إلا له وعبده المحبوب من ذلك غير بأن يكون لغيره وفى القرآن فان تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (وفى كلام الجنيد) رضى الله تعالى عنه إذا أراد الله أن يحب عبد الم يتركه ملا ولا ولدا ولا تلامذة إذا كان له مال أو ولد أحبهما فتتشعبت محبته له وتجزأت وصارت مشتركة بين الله وبين غيره والله عز وجل لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو تعالى قاهر غالب لكل شئ فرجع الأمر بكه وأهدمه ليخلص قلب عبده له تبارك وتعالى وحده ثم إذا انقطع القلب من الشركة والأفراد من الأهل والمال والولد واللذات والشهوات والولايات وربما ثم لم يبق فى القلب إرادة ولا أمنية فحينئذ لا يضر القلب ملاحظة الأسباب من المال والولد والأهل والأصحاب لأن القلب حينئذ صار كالإناء المنكسر الذى لا يمسك ما يكتب فيه لأنه قد انكسر بفعل الله جل وعلا فكلما اجتمعت فيه إرادة الشئ كسرها فعل الله فلم يتركها تصل إلى القلب بل تكون خارجة والله تعالى لا يغار من شئ يكون خارج القلب بل يعطيه العبد على وجه الكرامة له بين عباده فيطعم منه الواردين والقاطنين ولا حساب عليه فى الآخرة إن شاء الله تعالى قال الله عز وجل فى مثل ذلك هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فأوجد التعويل على التعلق به فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغرى مخالطة العلماء العاملين مع خوفى من عدم القيام بواجب حقهم والبعد عن كل من لا يعمل بعلمه وما أحسن تفسى من يأتى العالم العامل الا كأنما أتى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث إنه صلى الله عليه وسلم لو كان فى عصرى لم يرشدنى بغير ما أرشدنى به ذلك العالم الذى هو وارث له وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل إلا منزلة النبوة فعليك يا أخى بصحبة كل من رأيته يعمل بعلمه وإياك أن تخالفه أو تنافره أو تؤذيه أو تعاديه فى السلامه فيما يقوله من السمع وفى مخالفته الضلال والهلاك (واعلم) يا أخى أن النفس من شأنها أنها تحب الإطلاق والسراح وتكره الحجر عليها ولو من الشارع صلى الله عليه وسلم وقل من الناس من نفسه تحب الحجر من الشارع وإشارته على هواها وتأمل يا أخى ما ينفع لك من الملل إذا أكثرت من الصلاة والوقوف بين يديه تبارك وتعالى أو يحصل منك من المزاحمة على الدنيا واستهتار بها أو نومك على طراحة فى الثلث الأخير من الليل تجد نفسك بالضد مما ذكرنا فقد آثرت هواها على ما يرضى ربها فالعاقل من فتش نفسه وجاهدها حتى صار هواها هو ما يحبه ربها سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبرى على جفاء من دعوتهم إلى خير أو لم يمتثلوا وإحسانى إليهم مع ذلك بالكلام الحلو فى وجوههم وفى غيبتهم لمن يبلغهم فإن العاصى المصر فى التعلم لا لسان له ولا قلب بل هو غائب من حثالة الناس الذين لا ميزان لهم فى الطب من مثل هذا استقامة القول والعمل من غير علاج فلا يجاب إلا أن حفت العناية الربانية ذلك العاصى فيكون من أهل هذه الخصوصية وقليل ماهم وهو حين ذاك ليس من العوام المصرين بل هو من ثالث الأقسام الآتية وقد قسم بعض العارفين الناس إلى أربعة رجال (أحدهم) هذا العاصى المصر وهو لا يستعمل إلا بالعلاج والمبادرة شيئا فشيئا لعدم استقامة قلبه ولسانه (الثانى) من له لسان ولا قلب له كالذى ينطق بالحكمة ولا يعمل بها أو يدعو الناس إلى الله جل وعلا وهو منهم ويتبع عيب غيره ويفعل هو ما هو أعظم فى العيب ويظهر للناس النسك والعبادة ويبارز ربه بالعظائم إذا خلا به ذئب من الذئاب ولكن عليه ثياب وهذا هو الذى حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان جاهل القلب فمثل هذا ابعد منه يا أخى واهرب لئلا يختطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار معاصيه ويمتلك بنتن باطنه وقلبه اللهم إلا أن تكون آمنا من وقوعك فيما يقع فيه وقصدت بالقرب منه نصحه فمثل هذا لا يضرك القرب منه بل ينفعك وهذا الأمر الذى ذكرناه واقع كثيرا لمن برزوا للوعظ فى هذا الزمان حتى إن بعض الناس يحضرون مجلسه وكلما يعظهم بأمر يقولون له قل هذا لنفسك (الرجل

الثالث)

* ومثل هذا الغش يعمل به كثير من الناس بل رأيت من هو جالس فى جامع كثير الجماعة وقد قامت الجماعة العظمى لصلاة العصر وهو جالس يطالع فى علم المنطق وهذا من شدة عمى القلب فإن الشارع جعل لكل عبادة وقتا تفعل فيه مقدمة على غيرها وإن كان هناك أفضل منها فليس لنا أن نكرر صلاة العصر مثلا بل ستها بل قال ابن عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلى صلاة العصر فى يوم مرتين يعنى إذا كانت الصلاة الأولى صحيحة إلا أن يصلى الثانية فى جماعة والعبد تابع للشارع لا مشرع لنفسه فكما نعلم أن الشارع ما سن تلك السنة فى ذلك الوقت ذاهلا عن كون أن هناك أفضل منها وأفاد ذلك مع علمه بأن فعل المفضول فى الوقت الذى شرع فيه مطلوب كما أن فعل الأفضل فى الوقت الذى شرع فيه مطلوب أيضا فلا ينبغى لطالب العلم أن يترك النوافل المؤكدة ويشتغل مكانها بعلم إلا أن تعين ذلك عليه بالطريق الشرعى بشرط الإخلاص فيه وذلك لئلا يؤدى إلى ترك الاشتغال بالسنن كلها ويفوتها حتى كأنها لم تشرع فى حقه أبدا هذا مع أنه كثيرا ما يجلس فى لهو ولعب وغيبة ونميمة وحسد وفخر وكبر وعجب ولا يقول لنفسه قط الاشتغال بالعلم أولى فلا تلبس على نفسك يا أخى وتقول لمن أمرك بالاشتغال بسنة من السنن المضروب لها وقت الاشتغال بالعلم أفضل مع علمك بعدم إخلاصك فيه فإن مثل ذلك ربما يكون حجة فى قلة الدين وتأمل طالب العلم إذا ترك فعل السنن والفضائل وأكثر من الجدال وترك الأوراد السنية كيف يذهب منه الأنس ولا يكاد

(الثالث) من كان له قلب من غير لسان وهو المؤمن الكامل الذى ستره الله تعالى عن غالب الخلق وأسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والمنطق فهذا رجل من أولياء الله تعالى ستره الله عز وجل وحفظه من الآفات وأعطاه العقل الوافر فدونك يا أخى ومصاحبته هذا ومخالطته وخدمته لتسرق من صفاته الحسنة فتصير مثله ولا أعرف فى مصر الآن من اخوانى على هذا القدم الا قليلا كالشيخ كمال الدين بن الموقع والشيخ شمس الدين البرهتوشى المنشى والشيخ سليمان الخضيرى والشيخ ابراهيم بجامع آل ملك خارج الحسينية كثر الله تعالى فى هذه الأمة من أمثالهم (الرجل الرابع) من كان له لسان وقلب وهو العالم العامل المتقدم ذكره المتصدر لارشاد الأمة وهو اتيها نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشرنا اليه فى النصف قبله ومثل هذا يجب التقرب منه ومخالطته وخدمته والاخذ عنه والتخلق بأخلاقه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم سخطى على مقدورات ربى عز وجل اذا نزل بى ما أكره وعدم اعتراضى عليه وانتهاء به اذا أبطأ عنى الوصول الى رزق أو أمر عنى كشف كربى وذلك لعلمى يقينا بأن لكل أجل كتاب ولكل طلبة غاية ومنتهى ونفاد لا يتقدم شئ من ذلك ولا يتأخر وأوقات البلا بالا تنقلب عافية وأوقات البؤس لا تنقلب نعمة وأوقات الفقر لا تنقلب غنى وان عجزت عن الوصول الى مقام الرضا بالقضاء صبرت وانتظرت الفرج الى أن يبلغ الكتاب أجله فتتغير تلك الحالة عن ضدها كما تنقضى الليلة فتسفر عن النهار فمن طلب ظلمة العشاء فى النهار أو نور النهار فى الليل فقد جهل ولم يعط ما طلب لانه طلب الشئ فى غير وقته وحينه وقد مدح الله عز وجل الصابرين بقوله جل وعلا ان الله مع الصابرين أى بنصرهم وتثبيتهم جزاء لما نصروا الله تبارك وتعالى به على أنفسهم وهواهم قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فكل من نصر الله تعالى هكذا كان الله تبارك وتعالى له ناصرا ومعينا فكن يا أخى خصما على نفسك على الدوام ينصرك الله عز وجل على الدوام وان كنت خصمها فى بعض الاوقات نصرك فى بعض الاوقات ففتش نفسك فان الله سبحانه وتعالى يعامل عبده بحسب ما برز منه جزاء وفاقا فاعمل على ذلك الخلق ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من صغرى الى وقتى هذا انه لم يجعل الدنيا أكبر همى فلا أصبح وأمسى قط وأنا مهتم بشئ من أمرها بل جعلت الآخرة رأس مالى وجعلت الالتفات الى ما احتاج الى الاقتيات به فى الدنيا كالربح فأصرف زمانى أول ما أصبح فى أمر الآخرة من علم أو ذكر أو غيرهما ثم ان فضل بعد ذلك من زمانى شئ صرفته فى طلب معاشى الذى أمرنى الحق سبحانه وتعالى به وهذا الخلق عزيز فى أبناء الدنيا بل حالهم بالعكس مما ذكرنا جعلوا دنياهم رأس مالهم وآخرتهم ربحهم فان فضل عن طلب دنياهم زمان جعلوه لآخرتهم والا فاتهم عمل الآخرة بالكلية وفى الحديث ان الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا وايضاح ذلك ان أعمال الآخرة كلها يحبها الله عز وجل واذا أحب الله عز وجل عبدا أحبه الوجود الصامت كله وغالب الناطق اذ الخلق كلهم تبع للخالق الا من حقت عليه الشقاوة كمن يكره الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو الأولياء ومن جملة الصامت الدنيا فهى تسعى خلف الزاهد فيها الراغب فى الآخرة ولو أنه تركها لسعت خلفه خادمة له وحكم الراغب فى الدنيا بالعكس وهو هروب الآخرة منه لأن الله تبارك وتعالى يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه الرب تعاصت الدنيا عليه وتعسرت وأتعبته فى تحصيل ما قسم له منها لانها مملوكة لله تهين من عصاه وتكرم من أطاعه ومن يهن الله فماله من مكرم فاعمل على ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ملاطفتى لمن رأيت عنده حسد الأخيه المسلم وضربى له الامثال لعله يتوب من خفة العقل وهذا الداء قد كثر فى غالب الناس اليوم فترى أحدهم يحسد جاره على مطعمه أو مشربه أو ملبسه أو منكحه أو مسكنه أو على الكل وغاب عن هذا ان ذلك مما يضعف ايمانه ويزيد مقتا من الله عز وجل ثم ليتأمل الحاسد فى الوجه الذى يحسده عليه فانه لا يخلو أن يكون الحسد واقعا على قسم المحسود أو على قسم الحاسد فان كان على قسم المحسود الذى قسمه الله تعالى له فى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فقد ظلمه بذلك الحسد فانه رجل يتقلب فى نعمة مولاه عز وجل التى تفضل بها عليه

يحتضف أحدا ولا يجوز التقاليد أبدا بعقلانى من أكثر من قليل السنن والاذكار من طلبة العلم بمصر الناس يعتقدونه ويسألونه الدعاء وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم أنتم شهداء الله فى الارض فمن أثنيتم عليه خيرا فهو خير ومن أثنيتم عليه شرا فهو شر وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله عنه يقول اذا كان الفقيه تاركا للسنن والاوراد وآداب القوم فهو كالخبز الحاف اليابس فأكثر يا أخى من الصلوات المسنونات المؤقتة ولا تخل بها فى يوم من الايام واجعل الاشتغال بالعلم فى غير أوقاتها وان سمعت منى شيئا فاجعل بدل كل مجلس تريد اللغو فيه مجلس علم واترك الفضول فان المؤمن لا يشبع من خير ومن فعل الاوراد الشرعية كفته فى الاشتغال بالخير الذى أمر به الشارع حتى لا يكاد يجد له وقت بطالة أبدا ما عدا أوقات الملل الذى يطرق البشر وذلك سيعرفه ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه وتقدم بسط الكلام على ذلك فى عهد الامر بادمان المطالعة فى كتب العلم فراجعه والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره مرفوعا الصلاة نور وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن ان العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله فتتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة وأخذ بغصن منها فجعل ذلك الورق يتهافت وروى مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن معدان قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرنى بعمل أعمله يدخلنى الله به الجنة أو قال قلت أخبرنى بأحب الاعمال الى الله تعالى فسكت ثم سألته فسكت ثم سألته الثالثة فقال سألت عن ذلك

وقد رءاه من غير تقبل منه ولم يعمل لأحد فيها قصبا تأويه حسد وان كان حسدك بأخيك على اعطائه قسمك الذي قسمه الله تعالى لك فهذا لا يصح فإن قسمك لا يعطى لغيرك ولا ينتقل منك إليه أبدا فقد جهلت بالحق بهذه المشغلة الجهل وظلمت أخاك بهذه غاية الظلم وسيأتي بسط هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الاطلاع على بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم ثم حجب ذلك عني رحمة بي فإن صاحب هذا الحال يموت في اليوم والليلة مرات كما أشار إليه حديث لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر وهذا الأمر لا يحصل للعبد إلا بعد قلب روحانيته على جسمانيته حتى يكون كالروحانيين والاطلاع عليه افشاء الاسرار وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه لا تطمع أن تدخل في زمرة الروحانيين وتسمع ما يسمعونه من الاسرار إلا إن عاديت جميع جوارحك وتفرقت عن وجودك حتى صرت في مثل الحالة التي كنت عليها قبل نفخ الروح فيك لأن جميع ما حصل بعد نفخ الروح حجاب لك عن ربك فإن أردت الاطلاع على ما ذكرناه فتجرد حتى تصير روحا منفردة سر السر وغيب الغيب والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم أمني من مكر الله عز وجل ولو في ساعة من ليل أو نهار فإنه تعالى لا يدخل تحت الحجر وله حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء كما أن له حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف فيها الميعاد قال الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وقد يقرب الله تعالى عبده المؤمن ويجتبيه ويفتح تبارك وتعالى عين قلبه باب الرحمة والمنة والإنعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب في ملكوت السموات والأرض ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال وإجابة دعاء وتصديق وعد ووفاء وكلمات حكمة تقذف في قلبه قذفا من بعيد فتظهر على لسانه ويسبغ عليه مع ذلك نعما ظاهرة على جسده وجوارحه في المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود وكثرة العبادات الظاهرة ويديم جميع ذلك على هذا العبد برهة من الزمان حتى إذا اطمأن إلى ذلك واغتر به وظن دوامه فتح عليه جملة من أبواب البلايا والمحن في النفس والمال والأهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان فيه من النعيم قبل ذلك فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا منقطعا وغايته إن نظر إلى ظاهره رأى ما يسوءه وإن نظر إلى قلبه وباطنه رأى ما يحزنه وإن سأل الله تبارك وتعالى كشف ما به من الضر لم ير إجابة وإن طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وإن وعد بشيء لم يصل إليه وإن رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وإن رام الرجوع إلى الخلق لم يجد إلى ذلك سبيلا وإن عمل برخصة تسارعت إليه العقوبات وتسلطت أيدي الخلائق على جسمه وألسنتهم على عرضه وإن طلب الإقالة عما دخل فيه والرجوع إلى الحالة الأولى التي كانت له قبل التقريب لم يقل وإن طلب الرضا والتنعم بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والأماني والإرادات في الرحيل والأكوان كلها في التلاشي ويدام عليه ذلك ويشدد حتى تفنى جميع أوصافه البشرية فلا يبقى إلا روحا فحينئذ يسمع النداء من باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لأيوب عليه السلام وحينئذ يقطر الله تبارك وتعالى على قلبه بحار رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويزيل عنه سائر البلاء ويطلق الألسنة بمدحه والثناء عليه ويذل له الرقاب ويحضر له الملوك والأرباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة فكن يا أخي على حذر إذا نزل بك بلاء واسأل الله تعالى السلامة من فتنته فإنه لا بد لمن يريد الله تبارك وتعالى اجتباءهم واصطفاءهم من تجربتهم بالبلاء قبل ذلك ليصفيهم به من خبث الهوى والميل إلى الخلق والسكون إليهم والفرح بإقبالهم عليه فلا يبرح العبد عن البلاء في حال النقمة وفي حال النعمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وسيأتي بسط ذلك في مواضع إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم التمادي في استحسان شيء من أفعال نفسي وأقوالها وجميع أحوالها لعلمي بعجزها عن الوفاء بحقوق ربها عز وجل وعن الوفاء بما كلفت به ولو قدر أن معونة الله تبارك وتعالى لصاحبتها فوق ذلك لما لم يعد إلا من المعاملات التي هي [illegible] وهو مشهد سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول

النفس

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة وروى ابن ماجه مرفوعا بإسناد صحيح استكثروا من السجود وروى مسلم عن ربيعة بن كعب قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوئه فقال سلني قلت أسألك مرافقتك في الجنة قال أو غير ذلك قلت هو ذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود وروى الطبراني مرفوعا ما من حالة يكون العبد عليها أحب إلى الله تعالى من أن يراه ساجدا يعفر وجهه في التراب أي يضع وجهه على التراب من غير حائل وفي رواية له أيضا مرفوعا الصلاة خير موضوع فمن استطاع منكم أن يستكثر منها فليستكثر وفي رواية له بإسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال من صاحب هذا القبر فقالوا فلان فقال ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد بالوضوء قبل دخول الوقت للصلاة أول الوقت فمن لم يستعد لذلك فربما فاته فضيلة جماعة الوقت وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد فضلا عن التجار والصنائعية فيفرطون في الوضوء أول الوقت حتى تقوم صلاة الجماعة ويقال لأحدهم قم توضأ فيقول الوقت متسع وقد وقع لي ذلك مع شخص من طلبة العلم في جامع كثير الجماعة فرأيت الصلاة تقام للعصر وهو جالس بلا وضوء فقلت له قم للصلاة فقال الوقت متسع فقلت له ولو كان متسعا فهل تقدر تجمع الناس في صلاتك جماعة مثل هؤلاء فتنال السبعة وعشرين درجة حاصلة ولو صليت

النفس حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فان كانت في بلاء فمن لازمها غالبا الجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير صبر ولا رضا ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والاسباب وان كانت في عافية ونعمة فمن لازمها غالبا الاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة تبعت أخرى وازدرت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومسكون ومنكوح ومركوب وتظهر في كل نعمة من هذه النعم عيوبا ونقصا وتطلب أعلى منها مما لم يقسم لها وتقول ان مثل هذه النعمة لا يكفيني ولا تغني وتطلب ما لم يقسم لها كلما أعطي ما طلبت فتوقع صاحبها في تعب طويل لا غاية له في الدنيا ولا منتهى وقد قالوا من أشد العذاب على النفس طلبها ما لم يقسم لها واعلم يا أخي أن من شأن النفس انها اذا كانت في بلاء لا تتمنى سوى انكشافه عنها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة فاذا عوفيت وشفيت من ذلك رجعت الى رعونتها وأشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها جل وعلا وانهماكها في معاصيه وتنسى كل ما كانت فيه من البلاء فربما تعاقب بخروجها الى أشد ما كانت فيه من البلاء والضر عقوبة لها وذلك من رحمة الله عز وجل بها ليفطمها بذلك ويكفها به عن المعاصي في المستقبل لانها لا تصلح لها العافية والنعمة فكان البلاء والبؤس أولى بها ولو انها كانت تابت وندمت ولم ترجع الى نقائصها ورذائلها لعافاها الله تعالى من العقوبات دنيا وأخرى لكنها جهلت ولم تعلم كل ما فيه صلاحها وذلك لأن الله تبارك وتعالى قد طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به وأعطاهم بدل ذلك ميزان الشريعة فما كان من محمود فهو من المصالح وما كان من مذموم فهو من المفاسد فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الحاجة الى سؤال الناس طول عمري الى وقتي هذا وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فلم يحوجني تعالى قط الى كتابة قصة في طلب وظيفة أو غيرها بل لم يزل يرزقني ما يسد ضروراتي من غير سؤال (وقد قال) أهل الحق رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ما سأل أحد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه جل وعلا وكثرة حيائه منه انتهى ثم ان كان العبد ولا بد سائلا فليسأل الله عز وجل كما أشار اليه حديث إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فان اجابه فذاك وان أبطأت عنه الاجابه يعني قضاء الحاجة فلا ينبغي له أن يتكدر لذلك بل الواجب عليه أن يفرح بذلك لان الله عز وجل انما لم يستجب لعبده في كل ما سأل لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك ويترك فعل الاوامر ويقع في المناهي فكان عدم استجابة دعائه رحمة به لان خوف المؤمن ورجاءه كجناحي الطائر لا يتم الايمان الا بهما مع أن العارف لا يسأل ربه قط في شيء الا ان علم أنه مأمور بذلك فلا يزيده السؤال الا قربا وأدبا كالسؤال الزيادة من العلم والصلاة والصوم ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم طمأنينة نفسي الى دوام النعمة علي لعدم استحقاقي لها ولشهودي التحويل والتغيير في غيري ليلا ونهارا فلا يخلو صاحب النعمة قط من حصول ما ينغص عليه عيشه اما عاجلا واما آجلا من الأمراض والأوجاع والمصائب في النفس والمال والولد والأهل والأصحاب وهذه الأمور لا تفارقني بحمد الله عز وجل الا قليلا ثم اذا حصل للعبد تنغيص العيش حجبته الحالة التي هو فيها عن تذكر شيء من النعيم السابق ولذلك قال تعالى في حق من قالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون لأنهم ما قالوا ذلك الا بلسان الحالة التي هم فيها فظنوا انها تدوم معهم إذا أخرجوا ولو علم أحدهم أنه إذا رد إلى الدنيا يرد اليها بحكم القبضتين ما قال ذلك (وسمعت سيدي) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما التذ عاقل بنعمة في الدنيا قط لان الحقوق التي عليه في تلك النعمة تحجبه عن التنعم بها فانه مكلف بانفاقها على المحتاجين اليها من نفسه وأهله وجيرانه وعامة المسلمين وليس له حبس شيء عنده من الدنيا وهو يعلم ان في الحبس مديونا أو في البلد مريضا لا يجد ما يصرفه على مرضه أو عريانا لا يجد ما يستر به عورته بين الناس ونحو ذلك لكن إذا عمل العبد بما أمره الله تعالى به في ماله من الصدقات والخيرات لا بد أن الله تعالى يتفضل عليه بطيب العيش في أواخر عمره ويعطيه الراحة والدلال والعز بين الناس وقد قالوا من صبر على بلاء الدنيا حل له نعيمها أواخر عمره انما يعطى الأجير أجرته بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال نفسه وكسره وأما كما هو الشأن في خدمة المخلوقين فلا يكاد يطيب له عيش

مع واحد فقلت له تجادلني في شيء ينقص أجرك وانصرفت وتركته فمثل هذا ربما يعد من جملة الأئمة المضلين عن السنة وربما جرهم ذلك الى ترك واجب يعذبون عليه يوم القيامة فان حقيقة الاضلال ليس هو الا ترك الأئمة للأوامر الشرعية فيتبعهم الناس على ذلك فيصيرون قدوة في الضلال فلا يرجى لمثل هؤلاء خير ولو كان معهم من العلم كأمثال الجبال وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول اذا قرأتم العلم فاقرؤه على العلماء العاملين واياكم أن تقرؤه على أحد من المجادلين الذين لا يعولون على العمل بما علموه فانكم تخسرون بركة علمكم فان ابليس لهؤلاء بالمرصاد لكونهم حملة الشريعة وبقاؤها ببقائهم فاذا تلفت حالهم تلف حال الشريعة لعدم الأعمال التي يعملونها حتى يقتدي الناس بهم فيها فكأن الشريعة لم تكن موجودة لانه لا وجود لعينها الا بالعمل بها وكان رضي الله عنه يقول حكم الفقيه الذي لا يعمل بعلمه حكم الشاطر الذي تعلم آلات القتال كلها ثم خرج على نية القتال في سبيل الله فلقيه ابليس في الطريق فقال له اقطع الطريق فانك تعرف تدافع وتخادع وما كل أحد يعرف ذلك فمر به انسان معه أمتعة فضربه حتى صرعه وأخذ متاعه ورجع الى بيته بلا جهاد فكذلك الفقيه المذكور يتخذ علمه سلاحا يقاتل به العامة وان رأى علمه عليه في واقعة قلد مذهب غيره ممن ليس هو عليه ويقول يجوز لي التقليد للضرورة وان نازعه أحد في أن تقليده لغير ضرورة أقام الأدلة والبراهين على الضرورة فمثل هذا ربما يكون علمه زاده الى النار اه فافهم يا أخي

الا بعد تعبر عمل خدمتهم هذه الزيارات كالها فاذا قبرهم اعقبته طيب طعام وأدام وفاكهة ولباس وراحة
وسرور وتلذذ بالبلاء (وقد كان) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول لا يعطى الله تبارك وتعالى
مقام التلذذ بالبلاء لعبد الا بعد بلاء طويل مرضاته فان الابتلاء على ثلاثة أحوال تارة يكون عقوبة
ومقابلة بجريرة ارتكبها أو معصية اقترفها وتارة يكون تكفيرا وتمحيصا وتارة يكون لارتفاع الدرجات وتبليغ
المنازل العليات ولكل من هذه الاحوال علامة فعلامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند
وجود البلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطايا وجود الصبر الجميل
من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقاء والجيران وعدم ثقل الطاعات على بدنه وعلامة الابتلاء
لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على القلب والبدن انتهى
فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

وبما من الله تبارك وتعالى به على) فزعى لذكر الله عز وجل والى الصلاة إذا احتجت الى شئ من أمور الدنيا
ولا أشتغل بالسؤال عن الذكر والصلاة موافقة للحديث يقول الله عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى
أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة
ويقول أرحنا بها يا بلال انتهى والسائلون على أقسام ولكل قسم مشهد فان الله عز وجل اذا أراد أن يصطفى
عبدا من عبيده سلك به في الاحوال وامتحنه بأنواع البلاء والمحن فيفقره بعد الغنى ويضطره الى
مسئلة الخلق في الرزق بعد جميع جهات رزقه عليه ثم انه يصونه بعد ذلك عن مسئلتهم ويضطره الى القرض
منهم ثم انه يصونه عن القرض ويضطره الى التكسب ويسهل عليه ذلك فيأكل من كسبه كما هو السنة ثم
انه يعسر عليه التكسب ويلهمه السؤال للخلق بأمر باطن يرى انه يعصى ان تركه لا يذوقه الا هو ليكسر بذلك
نفسه وهواه وهو حال الرياضة للنفس ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم أمرا جازما لا يمكنه تركه ثم ينقله
من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم ويجعل رزقه في السؤال له تعالى فيسأله جميع ما يحتاج اليه
فيعطيه عز وجل ذلك ولا يعطيه ان سكت ثم يعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان الى السؤال
بالقلب فيسأل بقلبه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه حتى انه لو سأله بلسانه لم يعطه شيئا أو سأل كذلك الخلق
لم يعطوه شيئا ثم انه تعالى بعد ذلك كله يغنيه عن السؤال الظاهر والباطن ويصير الحق تبارك وتعالى يمده
بجميع ما يحتاج اليه ويعطيه من المأكول والمشروب بغير سبب فيصير ذلك نياته وحينئذ يتحقق
ولاية الله تبارك وتعالى له قال تبارك وتعالى ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ويتحقق
أيضا بمعنى قوله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقديمى الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا الى
وقتى هذا ولذلك لم أعول قط على علم من غير عمل ولا على نافلة قبل العمل على تتميم الفريضة الكمال النسبي
الذى يصل اليه أمثالنا وقد قالوا من اشتغل بالنوافل عن الفرائض فهو أحمق ومثاله من دعاه ملك الى
حضرته فقال له اصبر حتى أفرغ من خدمة غلامك أو مثال حبلى حامت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا هي ذات
حمل ولا هي ذات ولد أو مثال من يجود بما لا يجب عليه ويترك وفاء الديون أو وفاء الزكاة مثلا (وفى كلام)
سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه من الفرائض التى يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب
ترك الحرام وعدم الشرك بالحق بالله ولا يشرك به خلقه في جلب نفع أو دفع ضر الا بعد رؤية التكليف اليوم
من غير وقوف معهم (ومن ذلك أيضا) ترك الاعتراض على أقداره وإجابة الخلق الى المعصية والاعراض
عن أمر الله تبارك وتعالى وطاعته لقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فالحمد لله
الذى هدانا لذلك والحمد لله على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم محبتى للشبع من الحلال فضلا عن الحرام والشبهات وذلك من
أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان أكل الحرام أو أكل الحلال الزائد على الحاجة يجلبان النوم والنوم أخو
الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح وقد قالوا الخير كل الخير في اليقظة والشر كل الشر في النوم والغفلة
(وقد قال) الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من شبع من الحلال أكثر اشرب أكثر افنام كثيرا فندم كثيرا

أكف الشر بصدقة ولا تجعل من
نفسك فربما الضرر بنفسك والله
يتولى هداك وروى الشيخان
وغيرهما أن عبد الله بن مسعود
قال يا رسول الله أى العمل أحب
الى الله تعالى قال الصلاة لوقتها
الحديث وروى الطبرانى مرفوعا
عليكم بذكر ربكم وصلوا صلاتكم
فى أول وقتكم فان الله عز وجل
يضاعف لكم وروى الترمذى
والدارقطنى مرفوعا الوقت الاول
من الصلاة رضوان الله والآخر
عفو الله وفى رواية للدارقطنى ووسط
الوقت رحمة الله وروى الديلمى
مرفوعا فضل أول الوقت على
آخره كفضل الآخرة على الدنيا
وروى الامام أحمد والطبرانى
واللفظ للطبرانى مرفوعا يقول
ربكم عز وجل من صلى الصلاة
لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها
استخفافا بحقها فله على عهد أن
أدخله الجنة وروى الطبرانى
مرفوعا من صلى الصلوات لوقتها
وأسبغ لها وضوأها وأتم لها قيامها
وخشوعها وركوعها وسجودها
خرجت وهى بيضاء مسفرة تقول
حفظك الله كما حفظتنى ومن
صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها
وضوأها ولم يتم لها خشوعها ولا
ركوعها ولا سجودها خرجت وهى
سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما
ضيعتنى حتى اذا كانت حيث شاء
الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم
ضرب بها وجهه والله سبحانه وتعالى
أعلم (أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أن نواظب على صلاة الجماعة فى
الصلوات الخمس وفيما تشرع فيه
الجماعة من النوافل ولا نتخلف
حتى تفوتنا الجماعة كلها أو بعضها
وان جعل الشارع لمن خرج لها
فوجدها قد انقضت مثل أجرها

لان النور ان الطير الكثير (وقد قال) بعضهم أ كل القليل من الحرام فى الظلمة كأ كل الكثير من الحلال لان الحرام يغطى محل الايمان و يظلمه كما يظلم الخمر العقل و يغطيه فاذا أظلم محل الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن أ كل من الحلال كثير الرجيد الامر كما كان فى النشاط والعبادة انما أ كل منه قليلا ولم يشرب عليه فاذن الحلال نور فى نور والحرام ظلمة فى ظلمة انتهى فافهم ذلك والله تبارك و تعالى يتولى هدا الشوالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم صبرى على البعد من حضرته تعالى وطيرانى اليها كلما أغفل وأخرج منها ولا أعرف لسرعة الطيران شيأ أهون عليه من هذين الجناحين أحدهما ترك اللذات والشهوات المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها الثانى احتمال الاذى والمكاره وركوب العزائم والشدائد والخروج عن الخلق والهوى والارادة والمنى الدنيوية والأخروية فان هذه الامور تخرج أصحاب الحضرة من الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول (وكان) سيدى أحمد ابن الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقول كن طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها ولا ترض بالقعود عنها ثم اذا من الله تعالى عليك بالدخول فأحسن الادب ولا تغتر بما أنت فيه من النعيم الاوفر والعز الدائم والكفاية الكبرى والدلال والغنى فى الدنيا والأخرى فمن اغتر بذلك قصر فى الخدمة ضرورة وأخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل فأخرج بذلك من الحضرة فى أسرع من لمح البصر فاحفظ يا أخى قلبك من الالتفات الى ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون إلى الخلق والهوى والارادة والتدبير ورؤية النفس على أحد من المسلمين وتعلم عن رؤية ما سوى الله تعالى ولا تره نفعا ولا ضرا ولا عطاء ولا منعا (وكان) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول اجعل الخلق كلهم والاسباب كلها عند حصول الاذى والبلية لك كسوط ربك عز وجل الذى يضربك به واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تبارك و تعالى التى يضع بها اللقمة فى فيك والحلوى ولله المثل الاعلى انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رمى الدنيا الزائدة عن حاجتى حتى الحالة الراهنة فى بداية أمرى و كراهتى لامساكها ودوامى على ذلك مدة سنين حتى تحققت بخروجها من قلبى وصرت أنقبض لدخولها على وأفرح للفقر وضيق اليد ثم انى الآن أجمع منها ما يكفينى ومن تلزمنى كفايته يوما وليلتنا لاظهار الفقر والحاجة واعلى بأن الله تبارك و تعالى غنى عن جميع الخلق وما خلق ما خلق الا لخلقه لينتفعوا به فكان من الادب أخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له (ومن هنا) قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى وغيره ان الزاهد فى الدنيا يثاب بسببها مرتين الأولى برميها بعد أن فتح عينه على محبتها تبعا لجمهور الناس الثانية بأخذها بعد رميها وخروج محبتها من قلبه فقد رماها هذا بأدب وأخذها بأدب فان لسان اشارة الحقيقة تقول للمؤمن وما تلك بيمينك أيها المؤمن فيقول هى دنياى انفق منها على نفسى وعيالى وأهلى واخوانى والواردين على فيقال له ألق ما فى يمينك فيلقيها فيراها حية تسعى كعصا موسى فيقال له خذها ولا تخف كما وقع لموسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام فهو ممتثل أمر الله تبارك وتعالى فى المال بن لا اختيار له معه وهذا الخلق قليل من اخواننا من تخلق به على وجهه فهو ممسك الدنيا بقلبه و يده كالعوام فاعمل يا أخى على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى عند نزول البلاء بساحتى أو عند توقف اجابة دعائى فى حق نفسى أو فى حق غيرى الى تفتيش نفسى فيما ارتكبته من الذنوب أو تركته من الاوامر الظاهرة أو الباطنة أو فيما نازعته من الاقدار وتعودت اذا الغالب ان العبد انما يبتليه الله تبارك وتعالى مقابلة ثم ان لم ينكشف البلاء مثلا بادرت الى التضرع والاكثار من الاعتذار والاعتراف بنحو قولى اللهم انى أعترف بين يديك بأنى لا أعلم أحدا على وجه الأرض من المؤمنين أكثر عصيانا ولا مخالفة ولا أسوأ حالا ولا أقل حياء منى (وقد قال) بعضهم قد يبتلى الله تبارك وتعالى عبده ليرده بالبلاء الى السؤال فيجيب سؤاله فاذا سأل أحب تبارك وتعالى اجابته وذلك ليعطى الله تعالى الكرم والجود حقهما الا هما يطالبانه عز وجل عند سؤال عبده بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله تعالى لبيك عبدى ولكن يؤخر كشف المرض والبلاء مثلا لتعويق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان والصد عنه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به فانه نفيس والله يتولى هداك

لان الشارع انما جعل الجماعة لتطييبها وتسكينة الخاطر من خرج للجماعة فوجد الناس قد فرغوا فتأسف وحزن فكان ذلك كالتعزية لصاحب المصيبة والا فكيف يجعل من فرط فى أوامر الله كمن فعلها و بادر اليها وترك أشغاله كلها لاجله تعالى فافهم وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد لاسيما المجادل الموسوس فتراه يصبر حتى تفوته تكبيرة الاحرام مع الامام ويفرغ الامام من قراءة الفاتحة أو السورة بعدها ثم ينوى و يركع و يقول انما أفعل ذلك لانى أتوسوس فى قراءة الفاتحة وذلك غير عذر شرعى وكل ذلك من أ كل الحرام والشبهات فلا يزال أحدهم يأ كل من ذلك و يقول الاصل الحل حتى يظلم قلبه فلا يصير يرتسم فيه شئ من الافعال والاقوال لتلف القوة الحافظة ولو أنه سلم قياده لشيخ صادق من أهل الطريق لعلمه طريق الورع وكسب الحلال حتى نار قلبه وصار كالكوكب الدرى فأدرك جميع ما يقع منه ولا يصير ينسى شيأ الا فى النادر وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول ما سمعت شيأ ونسيته وذلك لشدة نورانية باطنه رضى الله عنه فاسلك يا أخى على يد شيخ يعلمك مراتب العبادات والاعتناء بأوامر الله عز وجل والا فلا تزال غالبا الشك فيما تفعله ور بما وقعت فى التساهل أو فعلتها لعله من غير اخلاص ليقال وقد وقع لفرقد السنجى رضى الله عنه انه صلى فى الصف الأول أربعين سنة فتخلف عنه وما وجد فى نفسه خجلا من رؤية الناس له فأعاد صلاة أربعين سنة وقال انما كنت يا نفس تصلين فى الصف الأول ليقال ثم اتخذ له شيخا وسلك

والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث في جمل من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رد نفسي فورا اذا اشمأزت من تقدير الله تبارك وتعالى عليها في أمر من الامور الى الرضا بقضاء الله تعالى وقصد مطلب الرضا لله تعالى عني برضاى عن ربي فان العبد لا يعرف رضا الله تبارك وتعالى عنه الا بوجود الرضا منه عن ربه عز وجل كما قاله الجنيد وغيره ومن رضي بقضاء الله وبما في فعله في فعله واختياره في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا فان أهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الاكبر الذي هو سبب الرضا عن العبد وما دام العبد يرى نفسه تطلب غير مراد ربه لها فانه تعالى غير راض عنها وقد قالوا من رضي الله تعالى عنه في الدنيا وأحبه لم يعذبه في الآخرة والدنيا لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كنتم كما تزعمون ما عذبكم لان الحبيب لا يعذب محبوبه فافهم وهذا الخلق قل من رأيته من المريدين يشتغل أحدهم بالطاعات والعبادات مع العلل فضلا عن قصده بذلك رضا الله عز وجل انما هي تخلص له نسبة كما انما تطلب أجرها من الله تعالى وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل على تنقيتها من العلل طلبا لمحبة الله عز وجل له ورضاه عنه وقد أجمع أهل الله عز وجل على ان من ادعى انه يحب الله عز وجل واختار مع ربه غيره أو طلب عوضا على عبادة ربه فهو مغتر كذاب غير مخلص لله عز وجل فان المخلص هو من يعبد الله عز وجل لما يعطى الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق على عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا على ذلك بل الواجب عليه الشكر لله الذي أهله للوقوف بين يديه ولم يطرده كما طرد غيره من العبيد السوء والله اني لا أرى الفضل لله الذي أهلني لان يجري اسمه تبارك وتعالى على لساني ولا أرى أني كافأته على ذلك ولو عبدته بعبادة أهل الدنيا كلهم وبالجملة فقد جعل الله تعالى دونه خنادق من لم يقطعها لم يدخل حضرته أعظمها على المريدين الاشتغال بالحظوظ التي قسمت أو لم تقسم فانها ان كانت لم تقسم له فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهل وعقوبة وان كانت قد قسمت فالاشتغال بها شره وحرص وشرك في باب العبودية والمحبة والخدمة اذ الاشتغال بغير الله عز وجل شرك وذلك ينافي طريق الولاية التي يزعمها كيف يطلب العاقل رضا الله جل وعلا بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت عندهم الحظوظ وتواترت وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم وتدبيرهم وكفرهم نعمه وزاد همهم وغمهم ونظرهم الى أمور لم تقسم لهم وحقروا وصغروا ما عندهم من النعم فليتق العاقل نفسه فاياك أن تكون مثل هؤلاء في الجهل والغفلة عن الله تبارك وتعالى اذا اشتغلت بغيره فان الامور تجر بعضها الى بعض • وتأمل يا أخي في الزهاد لما نظروا الى أن الدنيا ليس لها حد يقف أحدهم عليه ثم يشتغل بعد ذلك بربه جل وعلا كيف أخذوا منها الكفاف واشتغلوا بربهم عز وجل وبذلك صاروا أعقل الناس كما قال به الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فكان يقول كثيرا لو أوصى شخص بشيء لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى ومن تأمل وجد الفقير القانع أكثر نعيما في الدنيا من الملوك لانه رضي عن ربه جل وعلا ورأى أن ما بيده من الدنيا كثير على مثله والملوك لا يرون أن ما بيدهم من الدنيا كثير بل يطلب أحدهم ان تكون معه مملكة غيره زيادة على مملكته فلم يزل في تعب وغم وهم وقتال وحرب (وقد رأيت) مرة شخصا من أهل الوراقين يعجن مسكا وعليه ثوب أبيض رفيع وعبد يروح عليه بالمروحة وهو يقول أسأل الله أن يريحنا من هذه العيشة فقلت للعبد ما لسيدك متكدر فقال قال لهم في البيت ابخروا كشكا فطبخوا شوربة فقلت له في أذنه تذكر وتفكر في العبيد في الحبوس في الحر والجوع فقال أستغفر الله العظيم انتهى وأصل ذلك أن العبد كلما غمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالبا الا بالتحويل وهذا الداء قد كثر في أبناء الدنيا اليوم فترى أحدهم يحتقر ما قسم له ربه ويقلله ويعظم ما بيد غيره من الجبار ويكثره ويحسنه في عينه ويطلب أن يكون له مثل ذلك زيادة على ما بيده مع ان ذلك لم يقسم له فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبر سنهم وصارت لحية أحدهم بيضاء من كثرة الهم والتعب فتعبت أجسادهم وعرقت جباههم واسودت صحائفهم من كثرة الذنوب والآثام التي يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم انهم بعد ذلك لم ينالوها فخرجوا من الدنيا ومعهم اليأس فلا هم شكروا ربهم جل وعلا فيما أعطاهم ولا هم نالوا ما طلبوا مما هو في يد

على يد مقام فلا تتعامل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا الحديث وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وروى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها يعني صلاة الجماعة الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف وقوله يهادى بين الرجلين يعني يرفد من جانبيه ويؤخذ بعضده من أجل ضعفه يمشي به الى المسجد وروى الامام أحمد والطبراني كل منهما باسناد حسن مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ليعجب من الصلاة في الجمع وروى الطبراني مرفوعا لو يعلم المتخلف عن الصلاة في الجماعة ما للماشي اليها لأتاها ولو حبوا على يديه ورجليه وروى الترمذي مرفوعا من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وفي رواية لابن ماجه وغيره مرفوعا من صلى في مسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله له عتقا من النار وروى أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ وفي رواية لابي داود وغيره مرفوعا من أتى المسجد فصلى في جماعة غفر له فان أتى المسجد وقد صلوا بعضها

غيرهم فضيعوا دنياهم وآخرتهم (وقد سئل) الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه عن شر خلق الله من هم فقال من اشتغل بالدنيا عن الآخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله وأجهلهم وأحمقهم وأخسهم عقلا وبصيرة انتهى ويشير لذلك قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد رأيت من معه نحو ثلاثين ألف دينار يشاحح بالتمحل على جلالة ورأيت من يملك مائة ألف دينار ذهبا يحلف بالله تعالى يمينا مغلظا على ستة أنصاف عند قاض ونفقته كل يوم عشرة أنصاف وهو الآن في سن الشيخوخة وليس له ولد فلو أن هؤلاء جلسوا بما كان بقية عمرهم عما جمعوه لكفاهم وفضل عنهم ولو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء واشتغلوا بطاعة ربهم لكفوا عن لم يشغلهم القيام في الأسباب عن ربهم وبتقدير تركهم الأسباب فلابد أن الله تبارك وتعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عناء ثم ينقلبون إذا ماتوا إلى جوار المولى جل وعلا فيجدون عنده فوق ما كانوا يؤملون كما درج عليه السلف الصالح جعلنا الله تبارك وتعالى منهم وجميع اخواننا وأحبابنا وأصحابنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلبي لشيء من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسي فلم أزل بحمد الله تعالى أحب الزهد في الدنيا وشهواتها الهاما من الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ كما مر أوائل الباب الثالث وغيره فليس لي بحمد الله تعالى علاقة في الدارين تعوقني عن الاشتغال بربي جل وعلا ولذلك لا يطلب مني أحد شيئا مما هو بيدي إلا أعطيته إياه إلا أن يمنعني الشرع منه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي (وقد قال) العارفون رضي الله تعالى عنهم من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في نعيم الآخرة فيترك الدنيا لأخرته والآخرة لربه عز وجل ويشتغل بالله وحده خالصا مخلصا لا يطلب على عبادته وخدمته عوضا في الدارين وسيأتي في هذا الباب أن هذه النعمة لا يعطاها العبد إلا بعد دخوله طريق القوم فليس لغير من دخلها غالبا قدم في ذوقها إنما هو يطلب العوض على عبادته في الدنيا أو الآخرة ولذلك كان اسمه عند القوم عبد الدنيا أو عبد الآخرة لا عبد الله جل وعلا وقد أنشد سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى

عبد الله لا يهوى خلافه * ولو أعطي على ذاك الخلافه

فعلم أنه ما دام في قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا أو لا تمن لذاتها فهو محجوب عن الآخرة كما أنه ما دام في قلبه شهوة من شهوات الآخرة فهو محجوب عن ربه عز وجل (وقد عد) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه من شهوات الدنيا طلب العلم لغير العمل به كأن طلبه لولاية أو رياسة وعد من شهواتها أيضا قراءة القرآن بالروايات من غير مطالبة نفسه بالعمل به وقراءة النحو واللغة والبلاغة والفصاحة الزائدة على الحاجة فليس صاحب هذه الأمور بزاهد حقيقة لأن كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة للهوى وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا يحبب الانسان في البقاء فيها ويحصل لديه السكون والطمأنينة إليها (فليفتش) العالم نفسه أو مدعي الزهد في الدنيا نفسه وليأخذ في مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية أو أخروية فيحب الجنة لكونها دار المشاهدة والمجالسة للحق تعالى لا لشيء يأكله أو يلبسه أو ينكحه فإن ذلك إنما خلقه الله تبارك وتعالى بالأصالة لعبيده والاشتغال بالحاصل تضييع للوقت فاعمل يا أخي على تحصيل كل مرتبة قبل طلب ما بعدها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تسليمي للنفس ما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانية في الدنيا والآخرة لأن لها غوائل في طلبها قل من ينتبه لها ولذلك طالت الطريق على المدعين ولم يدخل أحد منهم حضرة الله تبارك وتعالى لعدم تفتيشه نفسه وتوبته من الصفات التي تمنعه من دخول الحضرة (وقد كان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول لا يدخل أحد من عتبة الولاية حتى يسمع المنادي من قلبه ينادي ألا من أراد دخول حضرة الحق جل وعلا فليترك الحظوظ كلها ويخلع نعليه وهما دنياه وأخراه ويتجرد عن الأكوان كلها ويتعرى عن جميع الأماني فلا يكون له ميل ولا محبة لشيء إلا بأمر الله عز وجل ثم يدخل بعد ذلك ومن لم يتجرد كما ذكرنا فلا يصح له أن يطأ بساط الحضرة أبدا ثم إذا دخل فله أدب آخر وذلك أن يكون مطرقا

ويبقى بعضها فصلي ما أدركه وأتم ما بقي كان كذلك فإن أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نصلي مع الجماعة العظمى دون الصغرى ولا نقنع بالصغرى ونترك الكبرى إلا لعذر شرعي ومتى خالفنا ذلك استغفرنا الله تعالى من ترك أفضل ما هو الأحب إليه فعلم أنه ينبغي أن يكون الباعث لنا على صلاة الجماعة محبة الحق تعالى لها لا طلب الثواب فإن ذلك علة تقدح عندنا في الإخلاص وما ساق الله تعالى أحدا من عباده إلى الخير بالثواب الأخروي إلا لعلمه تعالى بأن ذلك الأحد ليس من أهل الإخلاص لكونه يعبد الله على علة وحرف ولو أنه وصل إلى مقام الإخلاص لم يحتج إلى ذكر ثواب بل كان يبادر لفعل ذلك امتثالا لأمر الله تعالى ولا يتوقف على معرفة الثواب في ذلك هذا كله حال السلوك فإذا تم سيره ورجع كشف له عن جميع ما فيه من الأجزاء ووجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه وهنالك يرى فيه جزءا يطلب الثواب على عبادته وإن وصل إلى أعلى مراتب السلوك ولما كان هذا الجزء يضعف حتى لا يكاد يظهر له عين ربما ظن بعضهم أنه صار يعبد الله خالصا إخلاصا كليا لخفاء ذلك الجزء عليه والحال أنه باق ولكن عسكر جيش العبودية قوي عليه فافهم فإن هذا من لباب المعرفة وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لأن أطاع اهـ فلكل مقام رجال واعلم أنه قد يكون للفقراء أعذار باطنية فربما تخلفوا عن الخروج لصلاة الجماعة فلا

لا ينظر يمينا ولا شمالا أي لا ينظر يمينا الى الآخرة ولا شمالا الى الدنيا وحينئذ ينتهي الا ان يخلع عليه الخلع انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول ترك الحظوظ ثلاث مرات ثم يؤمر العبد بأخذها فان لم يأخذها عصى أمر به (المرة الأولى) ان يترك الحرام والشبهات (المرة الثانية) ان يترك الحلال خوفا أن يشغله عن الله عز وجل (المرة الثالثة) أن يسمع من قلبه النداء اترك كل شهوة في الدارين ثم يؤمر بأخذ النعم والتلبس بها ويُنهى عن ردّها الشهوده أن في ردّ نعم الله في تلك الحضرة سوء أدب والتيا على الملك واستغناء بالحضرة وحينئذ يتلبس بالنعم ويراها فضلا من الله تعالى ونعمة بعد أن كان يتلبس بها بهواه ونفسه وهو غافل لأن العبد كلما ترك منزلا تعددت نعمته قال رضي الله تعالى عنه ولا يسمى صاحبها الا من وصل الى هذا المقام وصار بالله لا بنفسه وهواه اذا المراد من تولى الله تعالى أموره ولم يبق عنده في نفسه طلب لجلب مصالح ولا لدفع مفاسد بل هو كالطفل الرضيع مع الظئر أو الميت مع الغاسل فتتولى القدرة تربيته وتجلب له مصالحه وتدفع عنه مضاره من غير أن يكون له اختيار أو تدبير (فهذه) هي صفات الصالح التارك للحظوظ على الحقيقة فاعمل على التخلق بذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) تسليمي لكل من ادعى أنه تخلص من حظوظ نفسه من الفقراء بأن صار يريد بارادة الله عز وجل ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه على الكشف والشهود وكذلك فسلم له دعواه أنه خرج عن النفس والهوى والاماني والارادات دنيا وأخرى وأن الله اصطفاه واجتباه وذلك لأنه ادعى شيئا راجعا الى الباطن لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه فنسلم له ما يدعيه ثم ان كان صادقا فقد صدقناه وحصل لنا الثواب وان كان كاذبا رجع اثم ذلك عليه وحرم الوصول الى ذلك عقوبة له (وفي كلام) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لا يكمل الرجل حتى يكون يوافق صفات الله تبارك وتعالى انتهى (قال بعضهم) ومرادهم أن العبد اذا زالت أهويته وارادته وخرج عن جميع الحظوظ صار لا يرى لغير الله تبارك وتعالى وجودا ولا فعلا بل هو في نفسه فعل الله عز وجل ومراده ولذلك لا يضاف الى صاحب هذا المقام صدق في وعد ولا خلف في وعد لأن الوعد أو الخلف انما يكون عن له هوى وارادة حكم هذا مع الله عز وجل اذا وعد أحدا حكم رجل عزم على فعل شيء في نفسه وفواه ثم صرفه الى غيره انتهى وهذا أمر يذوقه العارفون رضي الله تعالى عنهم لا تسطر في كتاب لعدم طاقة غالب الناس على تحملها انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تسميتي تصاريف القدرة في بما أكره على وجود تذكر الحق تعالى لي فأشكر الله تعالى على كثرة تصاريف الاقدار لعلي بأن الحق تبارك وتعالى اذا اعتني بعبد تعرف اليه بما لم يرى نفسه بما تكره نفسه ليعطي كل وارد عليه حقه من الشكر أو الاستغفار ولم يرده عما تسيح فيه نفسه من الحظوظ وأما اذا لم يعتن به فانه يجعله لا يرى عليه تصاريف الاقدار وهو عن ذلك غافل كالبهيمة (وتأمل يا أخي) لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممحوق الهوى والارادة كيف قال الله تعالى له ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير عقب قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها أي ألم تعلم أنك في بحر القدرة تقلبك أمواجه تارة كذا وتارة كذا فيوحى اليك بوحي ثم ننسخه ويوحى اليك بأمر آخر فلم يترك تعالى نبيه على حالة واحدة محبة فيه صلى الله عليه وسلم ليصير الحق تبارك وتعالى له على بال ولا ينساه لحظة واحدة ومن هنا يعلم يا أخي أن في قول الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ان الخواص يصلون الى حالة لا يكونون فيها تحت أمر ولا نهي نظرا الا ان يريد حالة يزول عنهم فيها ثقل التكليف وذلك لأنه اذا كان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين لم يترك لنفسه مهملا في وقت من الأوقات فكيف بغيره فلا بد أن يكون العبد المكلف تحت حكم الاوامر والنواهي ولو بلغ الغاية فافهم واياك والغلط (ومن هنا تعلم) أيضا ضعف قول من قال ان الفرق بين الأنبياء والأولياء كون الأنبياء يملكون أحوالهم والأولياء لا يملكون أحوالهم لأنه لو صح ذلك لما امر موسى صعقا فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) حسن ظني بربي اذا قسى قلوب عباده علي وأطلق ألسنتهم بذمي وكف ألسنتهم عن حمدي والثناء علي وأرجلهم عن السعي الي وأقول لولا أن الله تبارك وتعالى أراد تقريبي منه

تلقيني لا ... العذر ... عليهم الا ... ذلك العذر ... غلب عليهم حال ... عن الخروج والنهي ... حتى تفوت العبد عن صلاة الجماعة لشغل دنيوي أو شغل مع قدرته على الخروج وهؤلاء لو ضرب أحدهم بسيف ما قدر على الخروج بل يرون ضرب السيف أهون على أحدهم من خروجه من بيته أو خلوته عند غلبة الحال عليهم ولا يعرف ذلك الا من ذاقه وقد كان سيدي الشيخ مدين لا يخرج من بيته الا لصلاة العصر فقط مع أن المسجد على باب داره وكذلك سيدي محمد الغمري وكذلك سيدي علي المرصفي فقيل لسيدي مدين في ذلك فقال ربما يكون الفقير في بيته في حال جمعية قلب مع الله تعالى أقوى من جمعيته معه اذا خرج اه فسلم يا أخي للقوم وفي القرآن العظيم ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم مع كون الصحابة انما نادوه طلبا لارشادهم في أمور دينهم فلولا أنه صلى الله عليه وسلم كان في حال جمعية خاصة مع الله تعالى لكان قدم الخروج لتعليم الناس أمور دينهم وكذلك القول في كل وارثه من بعده لا ينبغي لأحد أن ينكر عليهم اذا لم يخرجوا للصلاة الا اذا علم رجحان خروجهم على مكثهم في بيتهم فان هنالك يتعين عليهم الخروج على الفور فتنبه يا أخي لذلك فان لكل مؤمن حظا من مقامه صلى الله عليه وسلم والله عليم حكيم وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم وغيرهم صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وكلما كثر فهو

لما

لما يحبها الى عباده لأنه ر عباد الخلق الميل الى من أحبنى ومدحنى وواصلنى بالنعمة ظهرا على فينقص ذلك من محبتى لله عز وجل وأشتغل بعبيده ومراعاتهم وأغفل عنه تبارك وتعالى وأنسى كون ما وصل الى على يد عبده هو من نعمته تبارك وتعالى على لا من نعمة عبيد وحوته الى غيره لا يوجد عبد الى المحبة الا ان وحده العبد كذلك في المحبة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به فكأنك في كف أيدي الغير من مواصلتي وعدم حدهم أومشيهم الى في حال مرضي مثلا سيري كف بصري عن رؤية النفع أو الضرر من غيره فيجتمع قلبي عليه تعالى وأفرده بالمحبة قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها زاد في رواية وبغض من أساء اليها ثم لا يخفى أن العبد لا يصطفيه الحق جل وعلا وهو يرى نفعا أو ضررا من غيره أبدا فأحسن الظن بربك يا أخي وانظر الى من هو ناظر اليك وأقبل على من هو مقبل عليك وأحب من يحبك وأعط يدك لمن ينشلك من سقطتك في الوحل ويخرجك من ظلمات الجهل ويخلصك من ورطات الهلاك ويطهرك من الانجاس وينظفك من الاوساخ ويبعدك عن الاقران المضلين لك عن سواء السبيل من شيطانك وهواك وخلانك من الجهال القطاع لطريق الحق تبارك وتعالى الحائلين بينك وبين كل شيء ينفعك (وكان سيدى) عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يحذر أصحابه من خلطة الناس ويقول الى متى طاعة الى متى خلف الى متى هوى الى متى رعونة الى متى دنيا الى متى أخرى الى متى الاشتغال بغير الله تعالى تعس والله وانتكس من اشتغل بالأكوان عن المكون سبحانه وتعالى فتدرج يا أخي في قطع العلائق شيأ بعد شيء واشكر ربك تبارك وتعالى على كل شيء منعك من الدنيا والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بعداوة من رأيته يتسخط اذا سأل الله تعالى شيأ ولم يعطه الحق له سواء كان ذلك في حق نفسه أو غيره فان سوء الأدب مع الله تبارك وتعالى لا يحتمله محب لله عز وجل أبدا بل يراه كفرا بالله جل وعلا فاذا سمعت يا أخي أحدا يقول قد سئمت وأنا أدعو الله تعالى في الشيء الفلاني فلا يعطيه لى فقل له أنت حر أم عبد فان قال أنا حر لست بعبد له فقل له كفرت يا عدو الله وان قال أنا عبد فقل له فاذن العبد ليس له مع سيده اختيار انما يعبد سيده بعبوديته واظهار الفقر والاحتياج وسيده يفعل ما يشاء فان لم يرجع عن الاعتراض فقل له أمتهم ربك في كمال حكمته وعلمه بأحوال عباده أم غير متهم فان كنت متهما له في ذلك فأنت كافر وان كنت غير متهم فعليك بالشكر على منعه لك من حظوظ نفسك وان كان لا بد لك من الاتهام وسوء الظن بأقدار ربك فاتهم نفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عز وجل فان ذلك أولى لك لانها عدوة الله وعدوتك وحبيبة الشيطان ومصافية له وهى خليفته عندك وجاسوسه فمكن خصمها مع الله تعالى عليها ومجادلا لها نيابة عن الله عز وجل وجندا من جنود الله عليها فان كان بالضد من ذلك فهو عدو الله عز وجل فالحذر الحذر منه ولا ينبئك مثل خبير ثم لا يخفى انه يجب على كل داع الى الله تبارك وتعالى أن يعلم الناس الأدب مع الله جل وعلا قبل الأدب مع عباده فان سؤال الحق تعالى من جملة الأدب معه لأن فيه اظهار الفاقة والحاجة وترك السؤال اظهار للغنى عنه وذلك لا يسع وقد قال تعالى واسألوا الله من فضله فأمرنا بالسؤال ثم ان كان المسؤل فيه مقسوما فلا بد أن يسوقه تبارك وتعالى الى السائل فيزيده ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا ورجوعا الى الله في جميع أحواله وان لم يكن مقسوما أعطاه الله تعالى الغنى عنه في الباطن والرضا عنه بالفقران كان المسؤل فيه غنى أو أرضاه بالمرض ان كان المسؤل فيه ترك المرض أو قلب عنه قلب صاحب الدين ان كان المسؤل فيه طلب شيء يوفى به دينه أو صبره صاحب الدين عليه أو ثبطه عن مطالبته أو ألهمه اسقاطه عنه أو بعضه ثم ان لم يعطه الحق تبارك وتعالى شيأ مما سأل في الدنيا فيعطيه في الآخرة ثوابا أعظم من ذلك فلا بد للسائل من حصول فائدة عاجلة أو آجلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) منازعة النفس لى بعد أن طعنت في السن وميلها الى الشهوات واعانته تعالى لى على مجاهدتها وذلك ليكتب الله تعالى لى ثوابا دائما ونعيما متجددا في الجنة وغالب الناس اذا طعن في السن خمدت نار نفسه وكفى الله المؤمنين القتال ففاته ثواب المجاهد وفي الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس لان جهادها دائم مستمر وعليه ينزل قوله تعالى واعبد ربك حتى

أحب الى الله تعالى قلت ومن هنا واظب أهل الله تعالى على الصلاة في الجماعة الكبرى لكون الحق تعالى يحب صلاة تنافسها الاعداد أخرى كما أنهم يحبون عفو الله عنهم لكونه تعالى يحب العفو لا لادخال الراحة على أنفسهم بالعافية فافهم والله أعلم وروى البزار والطبراني مرفوعا باسناد لا بأس به صلاة الرجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة أربعة تترى وصلاة أربعة جماعة أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى وصلاة ثمانية يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من مائة تترى والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا خرجنا لسفر أو نزهة أو غير ذلك ونزلنا في فلاة من الارض أن نصلى فيها ولو ركعتين فان حضر وقت فريضة أذنا لها وأقمنا وصليناها جماعة فان لم يتيسر صليناها فرادى فردا فردا وذهب بعضهم الى أن صلاة الفرد في الفلاة أفضل من صلاة الجماعة في البلد قلت ولعل ما ورد في ذلك انما هو تشجيع وتقوية عزم لمن لم يجد أحدا يساعده على الجماعة مع ضعف عزمه فما أقوى داعيته الى الصلاة في البرية الا وعد الشارع له بتضعيف الاجر ولولا ذلك ما وجد عنده داعية كلية الى الصلاة في البرية أبدا لعدم من يراه هناك من الخلق ومن شأن الشارع أن يسوق الناس الى عبادة ربهم بأمور شتى كل بما يناسب حاله والا فصلاة الجماعة لا تعادلها صلاة وحده أبدا من حيث الجماعة وان فضلها صلاته وحده فانما هو لما وجد فيها من الاخلاص مثلا دون صلاة الجماعة وعلى ذلك جمهور العلماء رضى الله عنهم فافهم والله تعالى أعلم وروى أبو داود مرفوعا

يأتيك اليقين فان الله تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة حتى يأتيه الموت فأقوم مقامها كانت العبادة مجاهدة لانها كلها مبنية على مخالفة النفس اذ جميع العبادات تأباها النفس من أصلها ولا تطاق الا بالله تبارك وتعالى بها وانما كان كل من جاهد نفسه وغلبها وقتلها بسيف المخالفة يحييها الله عز وجل ليكتب له ثوابها انما استقرارا كامرا فان قال قائل كيف أمر الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الهوى كما أخبر عنه البارى جل وعز بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فالجواب ان الله تبارك وتعالى ما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب الا ليقرر بذلك شرعه فيكون عاما بين أمته الى أن تقوم القيامة ثم الا انه تعالى قد أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم القوة على النفس والهوى فلا يضرانه ولا يحوجانه الى المجاهدة والصبر بخلاف أمته فما دام المؤمن على مجاهدة نفسه حتى أتاه الموت ولحق بربه عز وجل وقتيلا بسيف المخالفة الملطخ بدم النفس والهوى أعطاه تبارك وتعالى ما ضمن له من الجنة بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ثم اذا أدخله الله تعالى الجنة واستقر فيها وأمن من النقلة وغرق فى النعيم طلب العود الى دار الدنيا ليجاهد نفسه ثانيا فيجدد الله تبارك وتعالى له كل ساعة نعيما الى ما لا غاية له من الطعام والشراب والحلي والحلل على حسب ما كان فى دار الدنيا من تجدد المجاهدة للنفس كل ساعة عكس حال الكافر أو المنافق أو العاصي اذا مات من غير توبة فان هؤلاء لما تركوا مجاهدة نفوسهم كل ساعة ووافقوها فى هواها وشهواتها وتركوها حتى أتاهم الموت على غير الاسلام أدخلهم الله عز وجل النار فاذا دخلوها جعل الله مقرهم وحبسهم فيها وأحرقت جلودهم ولحومهم بدل الله لهم جلودا ولحوما غيرها ليذوقوا العذاب الدائم المضاعف فمن ساعات المجاهدة للمؤمن هى التى كانت سببا لنعيمه وساعات ترك المجاهدة للكافر أو العاصي هى التى كانت سببا لتعذيبه فيضوعف على كل قسم ما يناسبه من النعيم والعذاب وهذا هو معنى حديث الدنيا مزرعة الآخرة وكل ميسر لما خلق له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هدى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أسأله تعالى شيأ من أمور الدنيا ولا من أمور الآخرة بعض وقوع العلم فيه اليه تعالى بلا عموم قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فأقول فى دعائى اللهم أعطنى كذا وكذا ان كان فيه خير لى واصرف عنى كذا وكذا ان كان فيه شر لى ثم كل شيء وقع بعد هذا التفويض كانت عاقبته محمودة من عطاء أو منع وهذا الآن واجب على العبد ما دام له ارادة واختيار مع الله تبارك وتعالى فاذا انمحت ارادته واختياره وتفرغ قلبه لمشيئة الله عز وجل كان اختياره باختيار الله تبارك وتعالى وارادته بارادة الله جل وعلا وكان فى سؤاله ذلك ممتثلا أمر الله عز وجل فلا يقع له الا ما يسر لموافقة مراده مراد ربه تبارك وتعالى سواء كان السؤال فى أمر الدنيا أو الآخرة وعلامة صاحب هذا المقام انه ان أعطى شكر وان منع شكر ولم يتغير على ربه جل وعلا باطنه فاعرف ذلك واياك أن تدعى ذلك من غير تحقق به وعليك بسؤال الله عز وجل الامور التى لا يلام متعاطيها حيث على الدوام لا يدخلها مكر ولا استدراج أبدا كسؤالك المغفرة للذنوب السالفة وسؤالك الحفظ فى المستقبل والتوفيق لحسن المعاملة ثم ختام ذلك بالخاتمة الحسنى أى نموت وأنت حسن الظن بالله عز وجل فان بالمشاهدة رجال الاولين والآخرين عليك بالاكثار من سؤال الله تعالى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى الشكر لربى اذا حفظنى من دخلات العجب دون العجب بذلك على من وقع فى العجب وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان العجب يورث المقت واحباط الاعمال كما ورد ولا سيما ان سمع الناس الذين يقتدى بهم يقولون ليس فى مصر الآن على الطريق المستقيم فى العلم والعمل مثل فلان وحصل له جاه بالتنقل فى قلوب الخلق دون أقرانه فانه يهلك بالكلية ومن هنا أخفى بعض الفقراء كثيرا من أعمالهم الصالحة خوفا من ميل النفس الى مدح الناس لهم عليها وفيها ولكن من حيث لا يشعرون ثم لا يخفى عليك يا أخى ان العجب لا يكون الا عن شهود العبد نفسه فاعلا لذلك الامر الذى يعجب به أو مشاركا لله تبارك وتعالى فيه وقد يشير الى ذلك القرآن العظيم حيث قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فالأولياء رضى الله تعالى عنهم كشف الله تبارك وتعالى لهم عن كون ذلك الفاعل هو الحق تعالى ومن هنا الى غيرهم

الصلاة فى الجماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فاذا صلاها فى فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة وفى رواية لابى داود أيضا صلاة الرجل فى الفلاة تضعف على صلاته فى الجماعة وفى رواية لابى داود أيضا فان صلاها بأرض فىء فأتم ركوعها وسجودها كتبت له صلاته بخمسين درجة والقىء بكسر القاف وتشديد الياء هو الفلاة كما هو مفسر فى رواية أخرى لابى داود وروى أبو يعلى مرفوعا ما من عبد يقوم بفلاة من الارض يريد الصلاة الا تزخرفت له الارض وفى حديث لابى داود والنسائى مرفوعا يعجب ربك من راعى غنم فى رأس شظية يؤذن ويصلى فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدى هذا يؤذن ويقيم الصلاة ويخاف منى قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة والشظية رأس الجبل والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نهتم بصلاة الجماعة فى العشاء والصبح أكثر من الاهتمام بما فى غيرهما لتأكيد الشارع علينا فى ذلك لا لعلة أخرى ولولا علم الشارع صلى الله عليه وسلم منا التهاون فى حضور الجماعة فى هاتين الصلاتين ما أكد علينا فى حضورهما فان تأكيد السيد على العبد انما يكون اذا علم فى العبد التهاون بخدمته والا كان السيد أمره بذلك من غير تأكيد ولا بيان ثواب وهذا العهد يخل به كثير من الناس ولا سيما الصنايعى فى أيام الصيف فان التعب يحصل عليه آخر النهار فلا يستيقظ منه الى طلوع الشمس وهذا وان لم يكن عذرا شرعيا ففيه رائحة العذر لامر الشارع له بالا كل من عمل يده بخلاف من لا حرفة له فانه لا عذر له

لم يكشف الله تبارك وتعالى لهم عن ذلك فلا يظهر لهم الا يوم القيامة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مداومتى على الاعمال التى كنت أعملها فى حال بدايتى وصبرى على الشدائد التى تصيبنى فى حال كهولتى وقد قيل للجنيد رضى الله تعالى عنه منزلك تمن امسك السبحة وقد وصلت الى مقام لا تحتاج الى من يذكرك بربك من الخلق فقال شئ وصلت به الى حضرة ربى لا أقطعه انتهى ❊ وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يسبح على عقد أصابعه ويقول انهن مستنطقات يعنى يوم القيامة بل أنا بحمد الله تبارك وتعالى أحب كثرة الاعمال الصالحة ولو رضيت النفس بدون ذلك فان الله جل وعلا قال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله فطلب منا كثرة الاعمال فالعاقل يعلم ان نفسه وان رضيت بالدون لا يرضى الحق تبارك وتعالى منها بذلك قال تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومن ذاق ذلك يعلم ان الحق تبارك وتعالى أشفق عليه من نفسه وان المنازل فى الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالاعمال فى الدنيا لانها مزرعة الآخرة ❊ ثم اعلم يا أخى ان مراد القوم رضى الله تعالى عنهم بالبداية حيثما أطلقت فى لسانهم هو خروجهم من المعهود الى المشروع كما ان مرادهم بالتوسط خروجهم من ظاهر المشروع الى الاطلاع على المعهود كان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المعهود بشرط حفظ الحدود فصورة الكامل فى الاعمال صورة المبتدى والقصد مختلف لان المبتدى يشهد مشاركة نفسه له تبارك وتعالى فى الفعل والمنتهى يرى الفعل لربه وحده وربه هو الفاعل به فيه وقل من يخرق سور الشرع الى شهود الحقيقة الا وتحصل له الزندقة فيستبيح المحرمات ويستهين بالمأمورات فالحمد لله تبارك وتعالى على حفظنا من ذلك ثم لا يخفى عليك يا أخى ان أعمال الاكابر من الانبياء والاولياء بعد أداء الاوامر واجتناب النواهى انما هى الصبر والرضا والموافقة فى حال البلاء فيكون غالب أعمالهم قلبية فلا يهتدى الى اتباعهم فيها من أصحابهم الا القليل لعلو مراقيها عكس أعمالهم أوائل أمرهم فان الغالب عليها كونها جسمانية ليقتدى بهم جمهور قومهم فيها ومن الاكابر من ختم أمره بالاعمال الجسمانية زيادة على القلبية على المسمى كنبينا صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم فقاموا حتى تورمت منهم الاقدام ليقتدى بهم الاكابر من بعدهم مبالغة فى النصح فلا يقال فكيف ابتلى الله تبارك وتعالى الاكابر فى حال كمالهم مع ان الابتلاء انما يكون فى مقام الارادة ومن كان مرادا فلا يحتاج الى الامتحان أصلا لانا نقول ان كل محبوب محب فهو تبارك وتعالى يبتليه من حيث كونه محبا وينعمه من حيث كونه محبوبا ❊ وفى الحديث الشريف أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان صفات نفسى المؤذية باقية معى الى أن أموت وأنه يجب على استصحاب التحفظ من ارتكاب الفواحش والحمية عنها الى حين لقاء الله عز وجل ويؤيد ذلك قوله تعالى فى حق يوسف على نبينا وعليه وعلى بقية الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ولو أن حكم الطبع يزول من غير المعصوم لالتحق بالملائكة كالمعصوم وانخرم النظام وبطلت الحكمة فكان من كمال الولى ابقاء حكم الطبع فيه ليستوفى به ما قسم له من الحظوظ المأذون له فيها قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة فانه صلى الله عليه وسلم لما فنى من الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه فى حال سيره الى ربه جل وعلا حال بدايته فاستوفاها مرافقا به تبارك وتعالى وامتثالا لامره فكمل مقامه بذلك ولم ينقص وهكذا الولى يرد الله اليه أقسامه وحظوظه بعد الفناء مع حفظ الحدود بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم شهوتى لشئ من المطاعم والملابس اذا دخلت السوق فأنا بحمد الله تبارك وتعالى لو رأيتها أراها بصر رأسى لا ببصر قلبى وأراها رؤية حاجة لا رؤية شهوة وانظرها نظر صورة لا نظر معنى كما أنظرها نظر الظاهر لا نظر الباطن وهذا الخلق نادر فى المريدين اليوم فربما غلبت أحدهم نفسه فيشترى لها ما اشتهته وربما لم يجد معه شيأ فيشتريه فى الذمة ولو برهن أو صامن ونحو ولو مررت على الشئ الفلانى فأعجبنى وما رأيت معى شيأ من الفلوس وخفت أن يأخذه غيرى بينما أذهب الى البيت وأرجع وهذا

في قطعة من معاني التصلّي يعلم أن من أكل من عمل يده وتعاطى الاعمال الشاقة فى تحصيل لقمته وأدى الفرائض فى جماعة فهو من الكاملين فى مقام الايمان والله تعالى أعلم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم أيها الفقراء والفقهاء الذين يأكلون من الاوقاف ولا يعملون حرفة أن تبادروا الى الانكار على من رأيتموه لا تابع جماعة على رأسه وقت صلاة الجماعة أو الجمعة أو جالسا فى حانوته يبيع فربما يكون له عذر شرعى بل ابحثوا عن أمره وتعرفوا حاله ثم أنكروا عليه بطريقه الشرعى اه وسمع أخى أفضل الدين رحمه الله شخصا يقول لولا الضعف لحضرت صلاة الجماعة فى العشاء والصبح فقال لا ينبغى لك يا أخى أن تتعلل بالضعف الا ان كنت بحيث لو وعدت على حضور الجماعة بألف دينار لا تقدر على الحضور بحيلة من الحيل فان قدرت على الحضور لاجل الالف دينار ولم تحضر لصلاة الجماعة فعندك نفاق بنص الشارع اه والله تعالى أعلم وروى مالك ومسلم واللفظ له مرفوعا من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما قام الليل كله وفى رواية لابى داود مرفوعا من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان كقيام ليلة وبوب عليه ابن خزيمة فى صحيحه باب فضل صلاة العشاء والفجر فى جماعة وبيان أن صلاة الفجر فى الجماعة أفضل من صلاة العشاء فى الجماعة وأن فضلها يعنى الفجر فى الجماعة ضعف فضل العشاء فى الجماعة وروى الشيخان مرفوعا أثقل الصلاة

كله من غلبة الشهوة والحرص وفوق هذا المقام الذي ذكرناه مقام آخر خاص بالكمل رضي الله تعالى عنهم وهو شفقتنا بالرحمة على أهل الاسواق اذا دخلنا اليها أو مررنا فيها وضيقتنا بامتلاء قلوبنا بالرحمة عليهم عن الميل الى شهوة من الشهوات بل لم يزل صاحب هذا المقام من حين يدخل السوق الى أن يخرج منه يحس بقلبه انه يحترق عليهم من غلبة الشفقة والرحمة فلا يزال يدعو لهم ويشفع فيهم عند ربه تبارك وتعالى حتى يخرج ثم انه يشكر الله عز وجل على كونه تعالى غمرهم بنعمته مع غفلتهم عن الشكر عليها ولم يسلبها عنهم جزاء لكفرانهم وقد بلغنا ان ذلك كان من خلق الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه فكان اذا دخل السوق لم يزل يتضرع ويدعو لاهل السوق وتغرغر عيناه بالدموع حتى يخرج منه فرضوان الله على كل فقير وصل الى هذا المقام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة تغضبى باطنا على كل من ادعى عندى دعاوى كاذبة وباسطنى له ظاهرا لئلا يحصل بيني وبينه بكذبه ان رأيت نفسه تدعى مثل ذلك كأن يدعى الرقي أو يصعب من يرقيه الى مقامات الصالحين رضي الله تعالى عنهم وهذا الخلق قل من يجمع بين الغيرة لله تعالى والنصح لاخوانه العبد وقل من يجمع بين هذين الشيئين وقد دخل على مرة شخص لابس عمامة صوف وله عذبة بحضرة أخي الشيخ أفضل الدين فاطلع على باطنه فرآه عاملا كذابا ورعونة وشركا لله في الافعال والاقوال واضمار السوء للمسلمين يمدح نفسه ويزكيها فصاح فيه الشيخ أفضل الدين وقال له كذبت وأمر باخراجه وقال له كيف تدعي السلامة مع هذه العلل والمعاصي الظاهرة والباطنة فلا تسأل يا أخي ما فعل لابس ذلك الصوف بالشيخ أفضل الدين بعد ذلك في المجالس فمن وانسلخ من جميع ما كان يدعيه وصارت أفعاله الظاهرة تكذبه بما يدعيه من الاخلاق الباطنة وذلك انه تبع من يزعم انه يعرف صنعة الكيمياء وطائفة المرجان وترك جميع ما كان فيه من الكسب والعبادة الى وقتنا هذا فأخذت أتعجب من ذلك اليوم وعرفت ولو أطلعنى الله عز وجل على معاصي جليسي الباطنة لا أفضحه بها وانما أذكر ذلك في معرض وقائع سابقة من رابع أو اذكرها لصاحبها في أذنه ثم أصير أجيب عنه اذا أضاف أحد اليه تلك النقائص وأول ما رأيت عليه الاخير او هذا الكلام الذي قيل عنه انما هو من اشاعة الحسدة عنه وذلك لا يقدح في مقام العلماء والصالحين فليحذر من أطلعه الله تبارك وتعالى على سريرة أحد من المتلطخين بالمعاصي ان يكتم ذلك عن صاحبهم ويحكيه لغيرهم فان في ذلك عدة مفاسد وربما انتصر بعض المحجوبين له ونسبوا ذلك الشيخ الى غيبة الناس ويصيرون يقولون لا يجوز لفلان انتهاك اعراض المؤمنين بما يزعم ان الله تبارك وتعالى أطلعه عليه كذبا وزورا وحاشا أن يكون هذا من أولياء الله عز وجل وهو يفرض في اعراض الناس وغيره وذلك وان كان ولا بد لذلك الشيخ من اظهار ما كشف له فليكن بنية صالحة لمن يعد ذلك على صحة كشفه فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) طلبي لكل حاجة احتجتها من باب الله تبارك وتعالى دون باب أحد من عبيده ولا أنظر الى باب غيره الا من حيث كون الخلق كالقناة التي يجرى لى منها الماء لا غير فالفضل لصاحب الماء الذي أجرى القناة لا للقناة فنشكر الوسائط امتثالا لامر الله عز وجل من غير وقوف معها وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه تمام يا أخي عن الجهات كلها فاذا طلبت حاجة من ربك ولا تتمسك على جهة معينة منها بغيره لم فاندر بك غيور فلا يفتح لك باب فضله وأنت ناظر الى جهة أحد من عبيده فسد يا أخي الجهات كلها بتوحيدك واتحها بيقينك ثم بفنائك وتحولك وحينئذ يفتح تعالى في قلبك عينا تنظر بها الى جهة الجهات وهي جهة فضل الله تعالى فتراها بعيني رأسك شعاع نور قلبك وايمانك ثم يظهر ذلك النور من باطنك الى ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت المظلم فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه دون عطاء خلقه ووعدهم فمن لم يصل الى ما ذكرناه فمن لازمه الاعتماد والاسباب والوقوف معها وذلك شرك عند أهل الحقيقة رضي الله تعالى عنهم انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استبعادى على نفسي وقوعها في الكبائر فضلا عن الصغائر ولو صارت يقتدى بي في مثل هذا الزمان المبارك فأمر وصية سيدى عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى

على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا وفي رواية لمسلم مرفوعا الوصيـة أحدهم أنه يجد عظما سمينا لشهدها يعني صلاة العشاء وروى البزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر قال كنا اذا فقدنا الرجل في صلاة الفجر والعشاء أسأنا به الظن وروى الطبراني مرفوعا من توضأ ثم أتى المسجد فصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلاته يومئذ في صلاة الابرار وكتب في وفد الرحمن وروى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوما الصبح ثم قال أشاهد فلان أشاهد فلان الحديث وفيه أن هاتين الصلاتين يعني الصبح والعشاء أثقل الصلوات على المنافقين وروى ابن ماجه مرفوعا من غدا الى صلاة الصبح غدا براية الايمان ومن غدا الى السوق غدا براية الشيطان وروى مالك ان عمر بن الخطاب قال لرجل بات يصلي فغلبته عيناه عن الصبح لان أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب الي من أن أقوم ليلة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على صلاة النوافل في البيت الا بحق كصلاة العيد والكسوف مما شرعت فيه الجماعة وما أمر الله تعالى بفعل الفرائض في المسجد الا لاظهار شعائر الدين فلو أنه لم يشرع فعلها في المسجد لم يقم للدين شعائر وأيضا فلولا مشروعية الجماعة في الفرائض لربما كسل بعض الناس عن فعلها ولو في البيت وما كل أحد يراقب نظر الحق اليه ومن هذا

عنه ايالك أن تستبعد وقوعك في أكبر الكبائر ولو والت عليك المراقبة لله آناء الليل وأطراف النهار لان باب العصمة مسدود على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل أتباعهم على الصحيح فلا أمان لنا مادمنا في هذه الدار وقد أغوى ابليس خلقا كثيرا حين ظنوا بأنفسهم الخير ووقعوا في أكبر الفواحش وبعضهم أوقعه في قتل الرجل وشنقوه أو نفوه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقراء في المعاصي أكبر من ظنهم بأنفسهم الخير والصلاح فيصرعهم من حيث لا يشعرون لا مانهم وعدم حذرهم منه انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وفي القرآن العظيم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * وفي كلام سيدى أحمد بن الرفاعي رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه في كل نفس ويتهمها بالسوء فلا يكتب في ديوان الرجال انتهى وقد درج السلف الصالح كلهم رضى الله تعالى عنهم على الخوف حتى ماتوا حتى ان بعض رجال رسالة القشيرى أوصى أهله وقال اذا خرجت من هذه الدار على دين الاسلام ومت فشيعوا جنازتى بالدف والزمار أى الحلال كالمامات فلو اصنعوا ذلك ولا اعتراض على مثل ذلك فان الموت على الاسلام أعظم سرورا عند العاقل من ترويج ولده أو ختانه وقد رأينا بعض العلماء والصالحين يعطون الزامر وغيره في الدعوات الفلوس على ذلك واختلاف الأئمة حتم بالجملة فكل شئ دخل به المحرمون بيت الوالى جائز وتوجه من سيدى الشيخ فليكن على حذر (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يصح لفقير أن يحفظ من الوقوع في المعاصي الظاهرة والباطنة الا ان سارت حضرة الاحسان مقره لا يبرح منها ليلا ولا نهارا كالأنبياء والملائكة والائمة ومعرض للوقوع اذا خرج منها في وقت من الاوقات فعلم ان أحدا لا يحفظ الا مادام يعبد الله كأنه يراه أو يعتقد هو انه بين يدى الله تبارك وتعالى وانه تعالى يراه ومتى غاب عنه هذا الشهود خرج من الحضرة وتعرض لكل سوء وأجلب عليه ابليس بخيله ورجله انتهى * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول لا يجد العبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع في المعصية والاعصيان العبد ربه تعالى على الكشف والشهود بأن الله تعالى يراه لا يصح أبدا وهذا من جملة رحمة الله تبارك وتعالى بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق تبارك وتعالى بالمعصية على اعتقاد انه تعالى ساخط عليه في ذلك العمل قلة احترام للجناب الالهى فكانت العقوبة تشتد عليه ويؤيد هذا حديث اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا نفذ فيهم قضاؤه وقدره رد عليهم عقولهم ليعتبروا أوكما قال صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا ان ابليس قال يارب كيف تؤاخذنى بترك السجود لآدم ولم ترد وقوعه منى فقال الله عز وجل له متى علمت انى لم أرد وقوعه منك أبعد وقوع الاباية منك أو قبلها فقال بل بعدها فقال له بذلك أخذتك انتهى فاذا كان ابليس الذى يوقع الناس بالوسوسة اصطاده فخ القدرة الالهية فكيف بغيره فتأمل (وذكر) الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه في الفتوحات المكية أن الاسباب المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي أربعة لا خامس لها اذ بوجود أحدها في المؤمن يستدل على عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد (الأول) المحبة لله تعالى (الثانى) دوام الحياء من الله تعالى على الكشف والشهود بأن الله تبارك وتعالى يراه (الثالث) دوام خوفه من مؤاخذة الله تعالى له اذا عصاه وصحة ايمانه بذلك (الرابع) الرجاء لمغفرة الله تبارك وتعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب فما دام يشهد ذلك لا يقع في معصية أبدا قال والى ذلك الاشارة بحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أى لانه لو انتفى عنه الخوف من الله تبارك وتعالى كان معه ثلاثة من الاسباب المانعة له من الوقوع في المعاصي أو واحد منها وكذلك القول في بقية الثلاثة غير الخوف كما لو قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه أو لو لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى أى فان الانسان لا يخالف محبوبه ولا من يستحى منه الفتنة ولا من يرجو احسانه ولا من يخشى سطوته وهو كلام نفيس ما أظنه طرق سمعك يا أخى أبدا (وقد تقدم) في هذه المنن ان العبد لا يقع في معصية قط الا بعد تأويل أو تزيين ولو عرف ان الله تبارك وتعالى يؤاخذه ما عصى أبدا كما لو أجج الوالى لأحد نارا وقال له ان زنيت بهذه المرأة أحرقتك بهذه النار لا يزنى بها أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) دوام اعتمادى على الله تبارك وتعالى وحده في الشدائد دون شركة

قالوا حبل العبادة طويل أى كونه غالبا الخ ومن يراعى المخلوقين فاذا لم ير أحدا منهم ينظر اليه فربما يتساهل في تلك العبادة فيتركها بخلاف ما اذا حضر موضع الجماعة ورأى الناس يصلون فانه يزداد نشاطا الى فعل تلك العبادة وقد قال لى شخص مرة لولا أن معى وظيفة الامامة في المسجد ما وجدت قط عندى داعية على مواظبة صلاة الجماعة فهذا من حكمة فعل الفرائض في المساجد والنوافل في البيوت والله تعالى أعلم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا فان هذا الحديث يشتمل على معنيين أن يكون المراد ترك النوافل في البيت أصلا فتصير كالقبور أى لا صلاة فيها وأن يكون المراد به النهى عن جعل قبر الانسان في بيته اذا مات لأجل الاعتناء بالقبر اذا كان في البيت لكثرة مشاهدته له ليلا ونهارا والله أعلم وفي رواية لمسلم وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما مرفوعا اذا قضى أحدكم الصلاة بمسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله تعالى جاعل من صلاته في بيته خيرا وروى الامام أحمد وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحيهما مرفوعا لان أصلى في بيتى أحب الى من أن أصلى في المسجد الا أن تكون صلاة مكتوبة وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا صلاة الرجل في بيته نور فنوروا بيوتكم وروى النسائى وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا صلوا أيها الناس في بيوتكم فان أفضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة وروى البيهقى باسناد جيد ان شاء الله تعالى مرفوعا فضل صلاة الرجل في بيته

أحسد منه في ذلك من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان حكمي من الحسدة كحكم البهلوان الذي يمشي على الحبل العالي بقبقاب وجميع الحسدة والاعداء والمبغضين من أهل مصر واقفون تحتي ينتظرون زلقة حتى أنزل الى الارض متقطعا فتغيب الشمس على كل يوم أو تطلع وأنا لم أقع في شيء يشمتون بي فيه وفي عيني قطرة وتعظم الشماتة عند الحسدة وتصغر بحسب النعمة فان عظمت النعمة على المحسود عظمت الشماتة فيه وان قلت بالنسبة الى نعمة أخرى في العدد مثلا صغرت الشماتة فيحتاج صاحب هذا المقام الى العكوف في حضرة الله عز وجل على الدوام وحتى خرج منها لتناول شهوة ولو مباحة فقد عرض نفسه لا زلقة من فوق الحبل * وكان الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه يقول حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه جل وعلا حكم الحمار اذا كشف ثم من أعظم النعمة التي يعطاها العبد في دار الدنيا قيام الجامع عند الحكام وكثرة المعتقدين فيه الصلاح فمن جمع بين هاتين الصفتين صار كل حسود في بلده ينتظر له زلة لكنهم لا ينظرون الا الظاهر الدنيا ولو انهم أنصفوا ونظروا الى أمور الآخرة لكانوا يحسدونني على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا في اليقظة فان ذلك أولى بالحسد لانه لا نعيم في الدارين أعظم من ذلك * ولما طلعت الوزير على باشاه في ضرورة الى القلعة وأكرمني تحركت على الحسدة من كل جانب وصاروا يفترون على أمورا لم تقع لي قط فتعجبت منهم غاية العجب فان منهم من يدعي انه أعلم من في مصر ومنهم من يدعي الولاية فكيف يحسدونني على اكرام جسدي من عبيد السلطان ولا يحسدونني على جلوسي في حضرة الله تبارك وتعالى في مجالس الاكرام صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم العلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مصيبة يأتيني فيسألني حلته فأقاسي فيها ما الموت دونه ولا أنتقم منه وأي معنى أن الحلة تذهب بحسب الاعتقاد وتنحل بعدمه وقد جاءني مرة شخص من أهل العلم ليلا وحلني حلته وقال ان بعض الحسدة أرشى شخصا في الحبس ليشهد عليه أنه على دين فيسأل ان فيه شبهة لذلك العالم وقد قواه اكتب ورقة منه للباشا وأخبره ان ذلك هدمت عنده حائطا فوجدت فيه قدرتين من ذهب وعدوا بين من الفضة كل عدو طوله ذراع فأشرت عليه ان يباشر ذلك الا دون ما سطره عليه فتوقف عند بعض الديون فكتب ملك قصة ووصلت للباشاه وأمر الوالي بالقبض عليه فلما جاءني ليلا ما بت في حلته ما الا ضد على به العدو يرى انه أمرا باطني فأمرته بطلوع القلعة قبل أن يطلبه الوالي فطلع وأيمن الحاضرون كلهم بالترسيم عليه فمرت أسأل الله عز وجل وأناقل البيت وبل قلب الباشا وان يطلعه على الحق في المسئلة فلا تنازل الحسين اعة فوقع ظهر لي أن دعوى كل منكما باطلة ثم قال للعالم سامحه خصمك بباقي المسطور وقال للآخر ظهر لي انك كذاب فلو ان هذا العالم كان سمع الاشارة بأنه يسامحه بباقي المسطور لكان شهر به في البلد وافتضح ساعته من شهرا و الوب ولا ذلك لله تبارك وتعالى يصبرنا على هؤلاء الحسدة ويعيننا على دوام الاعتذار علينا وعليهم فقد عرفت لانبيائه من شماتة لاعدائه في القرآن العظيم والحديث الشريف آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي لولاة الزمان ظاهرا وباطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف وشيخ عرب فان هؤلاء قد رفعهم الله تبارك وتعالى علينا في هذه الدار بين الناس والادب معهم مطلوب شرعا أو عرفا بحسب استقامتهم واعوجاجهم وهذا الخلق قل من يعمل به من الناس مع ولاة الزمان باطنا وغالبا عن العلماء وربما قال بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استشعر أن أحدا أنكر عليه قال الضرورات تبيح المحظورات ولا هكذا تعظيم مثلي لهم لا في اعتقادهم وفاء بحقهم علينا * وكثيرا ما كنت أسمع سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي لنا أن نعظم الولاة ونكرمهم أدبا مع الله عز وجل الذي ولاهم وقدمهم علينا انتهى * وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في باب الوصايا من آخر الفتوحات المكية ما نصه ينبغي للفقير أن يعظم كل وارد عليه من الولاة لأن أحدهم لم يطلع لزيارة ذلك الفقير حتى خلع كبرياء نفسه وعظمتها ورأى نفسه دون ذلك الفقير ولولا انه كان ناظرا الى عظمة نفسه وأن ذلك الفقير من جملة رعيته لما كان يطلع له زاويته ولكان أرسل اليه ليحضر ومن خلع عظمته قبل أن يصعد الينا فلا ينبغي لنا الا ونعظمه ونفرح به على الفقراء كرامة انتهى فان اعترض معترض لا معرفة له بشيئنا

على صلاة جعفر انما الناس كفضل الفريضة على التطوع وروى ابن خزيمة في صحيحه قوما أكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم والله تعالى أعلم (اشتغلنا) الى هذا العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا علمنا حفظ جوارحنا الظاهرة والباطنة من خطور المعاصي على قلوبنا أن نمكث بعد الفريضة ننتظر الصلاة التي بعدها ولا نخرج من المسجد حتى نصلي الصلاة الأخرى فان لم نعلم من أنفسنا القدرة على الحفظ فالادب في حقنا من الادب أن نصلي الفريضة ونخرج على الفور وذلك لان الجالس في المسجد جالس بين يدي الله عز وجل اما كشفا ويقينا كالكمل من العارفين واما ظنا وايمانا كالكمل من المؤمنين كالاعمى يعرف أن زيدا بجانبه بكلامه معه ولا يراه فما جاء عن الشارع في فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد هو في حق من كان محفوظا من الخواطر الرديئة لاسيما من كان في الحرم المكي أو المدني كما تقدم في هذه العهود فان من لا يحفظ خواطره ولا جوارحه من سوء الأدب مع الملوك فالأولى له البعد عن حضرتهم الخاصة فافهم ذلك ولا تغبط من رأيته ينتظر الصلاة بعد الصلاة الا ان رأيته محفوظا عما ذكرناه وعلى ذلك الذي قررناه ينزل قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وفي حديث ان الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل فان هذه الآية محكمة عند بعضهم في حق الأكابر ويدل على ذلك حكايات القوم في مؤاخذتهم بالخواطر بل قد مناعن سيدي محمد الشويمي صاحب سيدي

ولا مصلحتنا وقال ان ذلك الامير ظالم لا ينبغى أكرامه قلنا ونحن كذلك ظالمون لانفسنا بالمعاصى
ولغيرنا ولو بسوء الظن به فى وقت من الاوقات فظالم قام لظالم أكرمه فلا مزية لذلك الشيخ عليه ولو انصف
لاسيما ان كان لذلك الامير عليه منة بهدية أو مساعدة له على تمشية حواليه أو عمرته أو رزقته اذا توقف الولاة
فيها ونحو ذلك وقد رأيت شخصا له عمامة صوف وعذبة أرسل نقيبه ليسأل له شيأ من أمير فأرسل له عسلا
وعدسا وارزا وسمنا فى وقته الحاضر ذلك الامير تشاهم عليه ولم يقم له فتعجب من مثل ذلك فان التشاهم
انما يكون ممن لا يقبل من الظلمة شيأ ولا يحتاج اليهم فى شئ كالاشياخ الصادقين الذين صنعوا أمثال النصاب
فلا يناسبه مثل ذلك وهو كان من خلق سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه تعظيم الولاة بطريقه الشرعى
ويقول انما نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن التواضع للاغنياء اذا طمعنا فى دنياهم أو علمنا بان تعظيمنا
لهم يزيدهم طغيانا وغفلة عن الله تبارك وتعالى وأما اذا تعففنا عما فى أيديهم وتعاطينا الاسباب التى تميل
قلوبهم الينا حتى يحبونا ويقبلوا شفاعتنا فى مظلوم مثلا فلا حرج علينا فى ذلك والاعمال بالنيات انتهى
* وكان رضى الله تعالى عنه اذا زاره أحد من الاكابر يمشى معه الى خارج باب داره يشيعه ويقول له حصل
لنا السرور برؤيتكم اليوم واذا أرسل له هدية يردها عليه ويقول له أرسلها الى أحد من المحتاجين اليها فانى غير
محتاج ثم يقول اذا اعظم صاحب ولاية هذا أدبنا مع ولاة أمورنا فى هذه الدار وسيعلمنا الله تبارك وتعالى الادب
مع أكابر الدار الآخرة اذا انتقلنا اليها ان شاء الله تعالى كما تقدم ايضاح ذلك مرارا ومر ابن موسى المحتسب
أيام السلطان الغورى على الشيخ وهو فى حانوته فنزل الشيخ وقبل ركبته وهو راكب ودعا له فأنكر بعض
الفقهاء على الشيخ فقال له الشيخ انما قبلت ركبته أدبا مع الله تعالى الذى ولاه وجعل الناس يسمعون قوله
فاذا خفت البضائع من السوق يبعث مناديه ينادى للناس الذين يحتكرون الطعام عن المحتاجين أخرجوا
ما عندكم فيخرجون البضائع حتى تملأ السوق أفتقدر أنت يا فقيه على مثل ذلك فسكت الفقيه ثم حكى لى
ان بعض الفقراء رأى سيدى عبد الله بن أبى جمرة الشاذلى رضى الله تعالى عنه وهو جالس على كرسى
وعليه خلعة خضراء والانبياء والاولياء واقفون بين يديه غاضون طرفهم فاستنكر ذلك وقال كيف تقف
الانبياء بين يدى واحد من الناس فقص ذلك على بعض الاولياء فقال له لا تستنكر ذلك فان أدب الانبياء ليس
هو مع لابس الخلعة وانما هو مع الله عز وجل الذى ألبسه فزال الاستنكار ثم قال له أما رأيت أكابر الدولة
وهم راكبون امام بعض غلمان السلطان اذا ألبسه خلعة أدبا مع السلطان لا مع الغلام انتهى ثم لا يخفى
ان التردد للاكابر مع السلامة منهم ليس هو لكل فقير انما هو لكمل العارفين وقد طلبت مرة انى أذهب الى
زيارة أمير بلغنى انه عزم على زيارتى حملا للمشقة عنه فنهانى أخى العبد الصالح الامير شجاع كيخية الغرب
وقال لى ان هؤلاء لا يحملونك على انك تزورهم أدبا مع الله عز وجل الذى ولاهم ولا يعرفون لذلك طعما
وانما يحملونك على زيارتهم طلبا لدنياهم اسوة غيرك من المتصابين فتذل نفسك بزيارتك لهم وتحملهم الاثم
من جهتك فمن ذلك اليوم ما ذهبت الى أحد من ولاة الزمان وانما أراسلهم فى حوائج الناس خوفا على دينهم
لا غير * وبالجملة فمن أراد اكرام الولاة له وتعظيمهم له واعتقادهم فيه فلا يأكل لهم طعاما ولا يقبل منهم
صدقة ولا هدية الا ان كانوا صادقين فى المحبة له بحيث يشهدون الفضل له اذا أكل من طعامهم أو قبل هديتهم
فان مثل هؤلاء ارتفعوا عن درجة المعتقدين الذين لا ينبغى أكل طعامهم لان الاكل من طعامهم أكل بالدين
والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب يطعمك كالوالد سواء كنت صالحا أو غير صالح وأما المعتقد فلا يطعمك
الا لاعتقاده فيك الصلاح فاذا أكلت طعامه كانك أكلت بدينك ولا بد أن تعتقد حل ما تأكله وتسلك طريق
الاستقامة مع الله تبارك وتعالى واما أضمر لك حصول التعظيم والاعتقاد التام وأما من يخالف ما ذكرناه
فان حصل له عندهم جاه واعتقاد فانما ذلك بطريق نصب وحيل وخداع يسأله الله تبارك وتعالى يوم
القيامة عنه * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من أراد اجلال الله تبارك وتعالى
له فى قلوب عباده فلينظف باطنه من الرذائل ولا يجعل الله تعالى بقلبه حتى لا يتحرك ولا يسكن الا وهو يعلم
ان الله تبارك وتعالى يراه وأما من يظهر للناس خلاف ما يضمر من النفاق والخداع فان الناس يعاملونه بمثل
ذلك فيعظمونه خداعا ونفاقا فى وجهه فاذا غاب عنهم وصفوه بما يعتقدونه فيه ويقطعون فروته من ورائه

مدين أنه كان لا يتكلم أحد فى مقام
الجلوس بين يدى سيدى مدين
الا ان حفظ خواطره وخطرت مرة
فى قلب شخص الزنا فقام وضربه
بالعصا ضربا مبرحا فاذا كان هذا
أدبا مع مخلوق فالله تعالى أولى
بالادب على الدوام والله تعالى أعلم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
لا يزال أحدكم فى صلاة ما دامت
الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب
الى أهله الا الصلاة زاد فى رواية
البخارى والملائكة تقول اللهم
اغفر له اللهم ارحمه ما لم يقم من
مصلاه أو يحدث وفى رواية لذلك
حتى ينصرف أو يحدث قيل لابى
هريرة وما يحدث قال يفسو أو
يضرط وروى أبو داود مرفوعا
صلاة فى أثر صلاة لا لغو بينهما
كتاب فى عليين والاحاديث فى
ذلك كثيرة والله تعالى أعلم
(أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم) أن
نواظب على جلوسنا فى مصلانا
للذكر بعد صلاة الصبح حتى تطلع
الشمس وترتفع ونصلى ركعتين أو
أربعا وعلى جلوسنا بعد صلاة
العصر حتى تغرب الشمس ويلحق
بالجلوس للذكر الجلوس لتفسير من
علم شرعى أو ارشاد أو صلح بين
الناس ونحو ذلك كما كان عليه
فقهاء التابعين فكان عطاء
ومجاهد يقولان المراد بذكر الله
علم الحلال والحرام وقال مشايخ
الصوفية المراد بذكر الله تعالى ان
يذكره بأسمائه الحسنى وقد تبعهم
على ذلك جمهور أهل الطريق
الذين أدركناهم كسيدى على
المرصفى والشيخ تاج الدين الذاكر
وغيرهما فكان سيدى على
المرصفى يجلس بعد صلاة العصر
يرشد الناس فى أمورهم بقراءة
كتب القوم كرسالة القشيرى

• وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كيف يقبل الفقير هدايا الظلمة وبرهم واحسانهم ثم يطلب له التمام في قلوبهم هذا أمر لا يكون وهو من قلب الموضوع لانه صار معدودا من جملة الظلمة وكيف تطلب العاقلة عن موطأته يجتمع مائها بغسل يدها ورجلها ثم حكى ان بعض الامراء كان يعتقد سيدي محمدا الحنفي رضي الله تعالى عنه اعتقادا زائدا فأرسل الامير اليه صرة فيها نصف ربع فضة فدخل بها القاصد والشيخ جالس على الكرسي فصار يعظ مما ويرى الناس حتى فرغت الفضة فأخبر القاصد بذلك سيده فركب وجاء الى الشيخ وقال له انما ارسلتها لك لتتوسع أنت بها فقال الشيخ للامير خفف ثيابك واملأ لي دلوا من هذا البئر فوضأ منه فنزل فنزل الدلو عليه فما طلعه الا بجهد فنظر فيه فاذا هو ذهب أحمر فقال له الشيخ صبه في البئر واملأ غيره فطلع الدلو كذلك ذهبا حتى فعل ذلك معه ثلاث مرات فقال له قل لبعض ان محمدا يطلب منك ماء للوضوء فطلع الدلو ماء فقبل الامير رجل الشيخ واستغفر ثم يقول سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه فلو ان سيدي محمدا أخذ الفضة لنفسه وشكر فضله على ذلك لما قام له في قلبه جاه بعدها ومن هنا قالوا الوزن الذي يقبل هدايا الامراء فلم تفسه قبل أن يأخذ هاوية أمه بعدما وجد مقامه بعده يجي غير الطامن مقامه قبل الأخذ ومن شك في قولي هذا فليرد من أتاه بشيء من الذهب مع حاجته اليه فانه يحس بأن مقامه عظم في عين صاحب الذهب بيقين عكس حاله اذا قبله وقد بلغني عن بني بغداد أنهم يقولون قد سئمت نفوسنا من كثر ما يسألنا الفقهاء والفقراء وبعضهم جعل قربته كل سنة الى مولد سيدي أحمد البدوي حجة في سنة الناوقبول صدقتنا وربما انه لم يدخل قبة سيدي أحمد مطلقا فيضرب خيمته خارج البلد ويصير يأخذ ما يأكل هو وجماعته مدة موسمه ثم اذا انقضى المولد رجع الى بلده المرحوم يسأل الناس ويقاتله ويزعم انه انما نزل زيارتنا شوقا الينا وهو كاذب فانا ما سئمنا من العلماء حتى يستفيد منه علما ولا من الصالحين حتى ندعو له ولا عنده شيء من الحلال حتى يأخذ منه ما يطلبه فما بقي الا انه نصاب فاسق انتهى فاياك يا أخي من وقوع مثل ذلك منك وسمعت جماعة الوزير علي باشا يقولون قد سئمت نفسنا من كثر ما يسألنا هؤلاء المشايخ ونعطيهم من الصدقة والعسل والفلوس ثم انهم يقولون عنا انتنا الظلمة فلأي شيء يأخذون منا ولو ان مثل هؤلاء شموا رائحة الطريق لتعففوا عما في أيدي الخلائق فكانوا يعظمون في عيونهم وطلب بعض الفقراء من تلك زيادة الباشا الزيارة فقال ان زاره استاذي زرته تعاله وان زاره استاذي لم أزره لانه مريد من جملة مريدي استاذي فأنا وهو سواء في الدرجة انتهى فاياك يا أخي أن تتخذ سلاحك ولبسك الجبة وارخاء العذبة شبكة تصطاد بها الدنيا فتخسر مع الخاسرين وعليك بالورع تفوز مع الفائزين فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لولاة أمور المسلمين ومشاركتي لهم في الهموم والأمراض لاسيما السلطان الاعظم وقد مرضت لمرضه مرتين وضربت على مفاصل رجلي مرات آخرها في شهر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة لما سافر لقتال الروافض ومكثت مريضا من أول رمضان الى آخره فلما شفي السلطان شفيت وجاءني في المنام وضرب خيامه من الخليج الحاكمي الى الجسر وبولاق وكانت خيمته خضراء من ياقوت وفتح طاقة بيني وقال شكر الله فعلك ثلاث مرات وأتى شخص من أرباب الاحوال الشيخ نور الدين الشربيني وقال له لولا ان عبد الوهاب حمل عن السلطان وجع الرجل في سفره مالقي خيرا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لتردد أحد من الاكابر الي من علماء وفقراء وامراء فأنا بحمد الله تعالى أتشوش من ترددهم الي تعظيما لهم لاسيما ان أتى أحدهم ماشيا كما يفعله الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي فسح الله تبارك وتعالى في أجلهما ونفعني والمسلمين ببركتهما فاني أكاد أذوب من الحياء منهما لعجزي عن مكافأتهما بمثل ذلك ولعلمي بأنهم ماترددوا الى الا لظنهم في الصلاح والبركة وأنا أعرف اني لست بصالح وان صفاتي أنجس من ماء خرارة المذبح وكان ذلك من خلق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهما فكانا يقولان اسع الى اخوانك قبل أن يأتوا اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يستوحشون اليك فيأتون لزيارتك واياك

ان

وعرائف المعارف وفصوص الحكم بين يوم الثلاثاء وكان سيدي الشيخ تاج الدين يجلس بعد صلاة العصر في قراءة البخاري وتفسير ما أشكل من الفاظه الى الغروب وكان سيدي محمد الشناوي يجلس بعد العصر يذكر الله تعالى الى الغروب وكذلك كان يذكر بعد الصبح بلا اله الا الله حتى تطلع الشمس فلما كان سافر اذ كرد كر المجلس هو وأصحابه وهو راكب حماره رحمه الله وكان سيدي محمد بن عنان يشتغل بالاوراد من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس وينام بعد صلاة الوتر ثم يقوم للتهجد ويصلي الصبح فلا يزال في قراءة حزب سيدي أحمد الزاهد حتى تطلع الشمس ثم يشتغل بالاوراد الى ضحوة النهار وكان لا يلتفت لأحد كلمه في هذين الوقتين لاقباله على الله تعالى رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ نور الدين علي الشوني يصلي العصر ثم يشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الى الغروب ويجلس كذلك بعد الصبح ثم ختم مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بمجلس ذكر فلكل شيخ حال بحسب ما أقامه الله فيه وبعضهم أقامه الله في المراقبة في هذين الوقتين من غير لفظ بذكر ولا بغيره والسر في اشتغال العبد بالله تعالى في هذين الوقتين كون ذلك عقب تجلي الحق تعالى وغالب الناس يقنع بما وقع له من مدد تجلي الثلث الاخير من الليل وتجلي جمع القلوب على الحق تعالى في صلاة العصر مأخوذ من العصر كعصر الثوب من الماء فاذا فارق أهل الله تعالى ذلك التجلي حصل لهم زيادة شوق الى الله تعالى حين أرخى بينه وبينهم الحجب بعد فراغ التجلي

أن تحب ان أحدا يتردد اليك من غير أن تتردد أنت اليه كما يفعله بعضهم ممن لم تربهم الاشياخ فان جميع ما مع الفقير في هذا الزمان من المدد فلا يجي حق طريق واحد يمشي اليه * وقد رأى سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه شخصا يقول الفقير ما عندنا ننظر كم فزجره وقال لاي شي ما تذهب أنت اليه اذا اشتقت اليه * وكان رضي الله تعالى عنه اذا بلغه ان أميرا عازم على زيارته يذهب هو الى بيته ويزوره ذلك الامير ويقول أنا أقل كلفة في المجيء اليك من مجيئك الي ولامه بعض الناس على ذلك فقال انما ذم السلف الوقوف على أبواب الأمراء لمن يخاف على نفسه الفتنة أو وقف يطلب منهم شيأ ونحن بحمد الله لا نركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة أو عيادة ولو أنهم أعطونا شيأ لا نقبله منهم وانما نأتيهم لنسوق اليهم خيرا ويتقدم قربنا ان حصل طلب زيارة الفقير للامير ما اذا لم يترتب عليه محظور فراجعه واعلم يا أخي ان لصاحب هذا الخلق علامة وهي ان ينشرح صدره اذا تركه الاكابر الذين كانوا يترددون اليه وترددوا الى أحد من أقرانه وينقبض خاطره اذا تركوا أقرانه وترددوا اليه فان الصادق يحب غفلة الناس عنه ونسيانهم له خوفا أن يشتغل بهم عن ربه عز وجل والكاذب بالعكس وقد رأيت شخصا انقطع في بيته وزاويته يعتب على بعض الناس عدم تردده اليه فقلت له عتابك الناس على ترك ترددهم اليك يخالف ما أشعته عن نفسك في مصر من محبة العزلة والانقطاع الى الله تبارك وتعالى فما دري ما يقول فعلم ان كل ما فيه تفعل من الصدق فانما هو مذموم وهو الى صفة النفاق أقرب بخلاف ما ليس بتفعل وانما دعاه الى ذلك صدق التوجه الى الله تبارك وتعالى كالشيخ شاهين حين انقطع في الجبل وكالشيخ دمرداش حين انقطع في الصحراء فمثل هؤلاء كانوا يفرحون اذا غفل الناس عنهم وقد سمعت مرة الشيخ شاهين رضي الله تعالى عنه يقول والله مالي حاجة في توسعة طلعتنا الى الجبل حتى يطلع الينا الناس بالدواب ولا بعمارة مسجد عندي لان ذلك يجمع الناس ويكثر الزائرين والعقل يشهد بصدقه رضي الله تعالى عنه فرحم الله تبارك وتعالى من تبعه في ذلك الرحمة الواسعة آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ردي كل ما يأتيني من مال الولاة فان أبوا أن يتناولوه منه فلكل من كان حاضرا من الناس ولا أقبل منه نصفا واحدا لنفسي ولا للعيالي وكثيرا ما يرسل الأكابر الي مالا مبرا لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى فأخرج به للفقراء وأفرقه عليهم ولا أمسك منه درهما واحدا ولا لولدي ولم أر أحدا من أقراني يفعل مثل ذلك بل رأيت من يقبل المال على اسم الفقراء ويسمي لقاصد صاحب المال أسماء خلائق على غير مسمى ويوهمه انه يفرق ذلك المال عليهم فقال له بعض القصاد يوما أما تأخذون لعيالكم شيأ فقال قد عاهدت الله أن لا آكل من مال الولاة أبدا فتفرس فيه القاصد الكذب فأمر غلامه أن يتخلف بعده حتى ينظر ايش يفعل سيدي الشيخ في ذلك المال فرآه أعطاه لزنداره فتسامع الفقراء فأتوا الشيخ فلم يعط أحدا منهم نصفا وقال هذا مال أرسله الباشا الي بالخصوص فأخبر الغلام بذلك استاذه فتعجب من ذلك وأخبر بذلك الباشا فقطع عنه برسمته فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك فتخون الله ورسوله وتخون نفسك وصاحب الصدقة والفقراء ولما بلغ بعض الحسدة انني أرد مال الولاة قال هذا ليس بعقام عندنا فبلغ ذلك الأمير محمد الدفتردار فأرسل الى ذلك الحاسد بالمال الذي رددته أنا وكان ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شيء ما فعلته قط فلما رد القاصد الى الدفتردار قال الذي ألهمه الله في قلبي ان هذا متفعل ولم يرد ذلك الا خوفا من لوث الناس به ولكن خذ هذه الصرة وأعطها له ليلا في جامع الأزهر وجعل في الصرة مائة وستين فلما دخل القاصد بها الى الجامع وجده تحت دكة المؤذنين فأعطاها له فقبلها وانشرح وانبسط وقال سلم على الأمير وقل له جزاك الله تعالى عن الفقراء والعلماء خيرا فقال له القاصد يا بطال ترد الذهب في النهار بحضرة الناس وتقبل الشقف والرمل ليلا الجمل وافتضح ووقع لي أيضا ان الأمير أحمد الدفتردار زارني وعرض علي ألف نصف فرددتها فخرج ثم أرسلها الي مع غلامه وقال أعطها له بينك وبينه بحيث لا يراك أحد لظنه انني رددتها عليه حياء من الناس فلما جاءني بها قلت له يا أخي لم أقبلها من أستاذك أقبلها من غلامه ورددتها عليه ثانيا فتحقق اني ما رددتها الا تورعا فاعتقد في غاية الاعتقاد وقضيت عنده بعد ذلك عدة حوائج للناس وهذا الامر قد أعطاه الله تبارك وتعالى لي من حين كنت صغيرا لا أعرف الرياء ولا النفاق انتهى

كما كان الأمر قبل التجلي فلما كان من الناس من ينسى الله تعالى بعد التجلي فارأهل الله تعالى من غفلة الناس عن ربهم فلذلك خص القوم تبعا للشارع هذين الوقتين بمجالس الذكر والخير لكون ذلك يذكر الناس بالله تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يفرق الله تعالى الأرزاق المحسوسة التي هي قوت الاجسام بعد طلوع الفجر الى ارتفاع الشمس كرمح ويفرق الارزاق المعنوية التي هي قوت الارواح من بعد صلاة العصر الى الغروب اه وسمعته أيضا يقول انما أمر الله تعالى نبيه بالصبر مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي تقوية لقلوبهم وتنشيطا لهم اذ رأوه صلى الله عليه وسلم جالسا معهم لحوزوا فضيلة هذين الوقتين العظيمين اه فهذا ما حضرني الآن من سر تخصيص هذين الوقتين بذكر الله تعالى والله عليم حكيم وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامة تامة تامة وفي رواية للطبراني انقلب بأجر حجة وعمرة وروى الطبراني مرفوعا ورواته ثقات من صلى الصبح ثم جلس في مجلسه حتى تمكنت الصلاة يعني ترتفع الشمس كرمح كان بمنزلة حجة وعمرة متقبلتين قال ابن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى يمكنه الصلاة وفي رواية للطبراني مرفوعا من صلى الصبح في جماعة ثم يثبت حتى يسبح لله سبحة الضحى كان له كأجر حاج ومعتمر تاما له حجه وعمرته قلت

وانما ذكرت لك بآخر هذه الوقائع لتقتدي بي فيها وتزهد في الدنيا فانها الصلاة العلية والله تبارك وتعالى يتولى
هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أمرنا الله تبارك وتعالى به على) عدم خوف من أحد من الولاة بسبب كلام نقله لهم بعض الحسدة
في حقهم حتى أرضوا ذلك الا ان كان الخوف منهم يرجع الى الخوف من الله عز وجل كما اذا خفت من الله
تبارك وتعالى أن يسلطهم على ذنوبي فان ذلك لا يقدح في كمال مقام المؤمن وقد وقع لموسى عليه السلام
وغيره الخوف من الخلق ويجب حمل ذلك جزما على ما قلناه لان الاكابر لا يشهدون الامور الا من الله تبارك
وتعالى أصالة وان شهدوها من الخلق فانما ذلك بحكم التبعية وأيضا فلا يخلو كل مؤمن من جزء خائف من
الخلق ويجب على كل مؤمن كف الضرر عن نفسه قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وانما كنت
لا أخاف من الظلمة لعلمي بأنهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا بقلبه وأنا أعلم من نفسي انها لا تحب
الدنيا وليس فيها محبة لله تعالى الا محبة الله عز وجل ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة
الأولياء والصالحين رضي الله تعالى عنهم وما كان البيت يحميه من كل ظالم واعتمادي في رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يحميني باذن الله عز وجل من كل سوء في الدنيا والآخرة فعلم أن من لا يحب
الدنيا فلا يسلط عليه أحد من الظلمة سواء كان نظره اليهم بالكلية أو عنده مال لكن في يده لا في
قلبه فلو أراد الظالم أن يؤذي مثل هذا لما أقدره الله تبارك وتعالى عليه وتأمل يا أخي الى الذين يسلطان في
الولاة عليهم تركهم للدنيا كيف صار رايسلون أقدامهم بين أيديهم ومن تغير خاطرهم عليهم وقد وقع لي
صاحبنا الأمير خضر الكاشف بالشرقية والقليوبية لعين مرة الشيخ على البراسي المجذوب في الطريق
اليوم وهو في العسكر فجذبه على طوقه وأنزله من فوق الفرس وصار يدفعه ويرميه على ساقي حتى
هدمها في حضرة عسكر السلطان وصرت أرعد من هيبته وأنا خائف منه ثم سألني أن أطيب خاطره
عليه هذه حكايته لي من نفسه فلو أن أحدا من أهل الدنيا أراد أن يفعل بالكاشف مثل ذلك لم يقدر ولو
قدر انه فعل ذلك لكان يضربونه ويحبسونه أو يقتلونه أصلا فعلم أن كل من تحقق بالزهد في الدنيا حماه الله
تبارك وتعالى في ازالة ولم يقدر الولاة أن يحكموا فيه ولو كانت عمامته عمامة فاتن وثيابه ثياب أمير فافهم
ذلك ترشد ومن هنا تصدر العلماء لمداواة ازالة منكرات الولاة كالشيخ محيي الدين النووي والشيخ تقي
الدين ابن دقيق العيد وجماعة لكمال زهدهم في الدنيا ولو أنهم كانوا يحبون الدنيا ورئاستها ما قدر أحد منهم على
مواجهة أحد من الولاة ولا ساعدته القدرة الالهية على مثل ذلك وقد حكى السخاوي في مناقب النووي رضي
الله عنه أن النووي أنكر على نائب الشام لما أراد أن ينقل كتب العلم التي في خزانة الجامع الأموي الى بلاد
العجم وأغلظ عليه القول فأراد نائب الشام أن يبطش به وكان في فرش نائب الشام جلود نمار وسباع فأشار
الامام النووي اليها فقامت سباعا ونمارا بقدرة الله عز وجل وكشرت بأنيابها على نائب الشام فخرج منها
هاربا هو وجماعته ثم صالح الشيخ وقبل رجله وكذلك يقال في الشيخ تقي الدين الحصني رضي الله تعالى
عنه هدم ودك عمارة نائب الشام وأخرج حائطها في طريق المسلمين فأرسل نائب الشام اليه من يقتله فلما جاءه
وجد عنده صحف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل فخاف ورجع الى نائب الشام ولم يقدر أن يفعل فيه شيئا
وهكذا كان العلماء العاملون رضي الله تعالى عنهم وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه
يقول كل من لم يعتمد على الله تبارك وتعالى على حماية نفسه من الولاة فليس له أن يتعرض لازالة منكراتهم
خوفا أن يقتلوه أو يعضوه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أمرنا الله تبارك وتعالى به على) حمل العلماء الذين يدخلون على الأمراء ولا ينصحونهم ولا يأمرونهم
بمعروف انهم لم يتركوا ذلك الا بعد أن رأوا أنهم لم يروا عندهم منكرا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله
تعالى عنه يقول لاصحابه من أدرك منكم النصف الثاني من القرن العاشر فلا يشدد في ازالة منكرات الولاة
لان في ذلك الزمان تترادف علامات الساعة التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومن شدد في منع
ودعوا أصل الانكار ساقهم الى ما وعد به الشارع ... وعلى ذلك يحمل حديث الطبراني
مرفوعا اذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بخاصة أنفسكم

ولا يستبعد مؤمن حصول الأجر
العظيم على العمل اليسير فان
مقادير الثواب لا تدرك بالقياس
فالحق أن حصول الثواب الجزيل
على العمل القليل والله سبحانه أعلم
وفي رواية للامام أحمد وأبي داود
وأبي يعلى من قعد في مصلاه
حين ينصرف من صلاة الصبح حتى
يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا
غفرت خطاياه وان كانت أكثر
من زبد البحر وفي رواية لأبي يعلى
وجبت له الجنة وفي رواية لابن أبي
الدنيا من قعد من صلى الفجر يذكر
الله تعالى حتى تطلع الشمس لم يمس
جلده النار أبدا وفي رواية للبيهقي
زيادة قوله ثم صلى ركعتين أو أربع
ركعات بعد طلوع الشمس والباقي
بلفظه وفي رواية لأبي يعلى
والطبراني من قعد من صلى الفجر
أو قال الغداة فقعد في مقعده فلم يلغ
بشيء من أمور الدنيا يذكر الله
تعالى حتى يصلي الضحى أربع
ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته
أمه لا ذنب له وروى مسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي والطبراني
عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس
في مجلسه حتى تطلع الشمس
حسنا وفي رواية الطبراني كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى
تطلع الشمس والله سبحانه وتعالى
أعلم (أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أن نواظب على الأذكار الواردة بعد
الصبح والعصر والمغرب ونقدمها
في التلاوة على الأذكار التي لم ترد
اذا جمعنا بينها وبين ما ورد في
السنة من الأدعية والاستغفار
ونحوها أدبا مع الشارع صلى الله
عليه وسلم وقد جمع الامام النووي
في كتابه الأذكار جميع ما ورد

ودعوا عنكم أمر العامة انتهى قلت لكن قواعد الشريعة تشهد لوجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مطلقا ولو كان ذلك الامر من علامات الساعة الا أن يخاف الانسان على نفسه من ذلك حصول ضرر شديد لا يحتمل عادة وقد كان الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله تعالى عنه يقول لو كشف لولى ان فلانا لا بد أن يزنى بفلانة أو يشرب الخمر مثلا وجب عليه النهى لان نور الكشف لا يطفئ نور الشرع غايته ان الله تبارك وتعالى اطلع بعض أوليائه على تقديره على عبده جميع ما أوجب سبحانه وتعالى علينا ان ننهى عنه كان من تقديره باجماع أهل السنة فالايمان بأن ذلك من تقدير الله تعالى أو شاهدناه من طريق الكشف لا يسقط الامر بالمعروف لان الله تبارك وتعالى قد تعبدنا بازالة المنكرات ولو شهدنا كشفا بانها بارادته وخلقه تعالى * وفي كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه اياك ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع فان الذي أشهدك ان كل شئ في الوجود خلقه هو الذي أمرك بازالة المنكر انتهى فعلم أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا ينافي التسليم لله تبارك وتعالى فالعبد يسلم لربه تعالى من حيث التقدير على عباده ويقوم بما كلف به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانه ليس للعبد أن يتمسك بظاهر الحديث السابق ويقول قد وجدت العلامات التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم وما بقى على أحد وجوب في أمر غيره بمعروف وانما يترك العبد ذلك اذا خاف على نفسه ضررا شديدا من قتل أو نفى من بلده أو اخراج وظائفه التي بها معاشه ونحو ذلك ولعل مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله فعليكم بخويصة أنفسكم أى لانه يخاف عليكم حينئذ من الضرر الذي لا تطيقونه ولا تجدون معينا يعينكم عليه هذا لا يبعد فليس في الحديث تصريح باسقاط أصل الامر بالمعروف انما فيه الامر بعدم التشديد فيه لان أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لا يترك اختياره الا اذا نسخ ولا ناسخ لامره صلى الله عليه وسلم بعده الى قيام الساعة حتى ان عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فتأمل ذلك وحرره والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خوفى من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غير ذلك وانما أتحرز من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث انه تعالى قد أمرنى أن لا ألقى بنفسي الى التهلكة كما مر تقريره قريبا لا خوفا من ذلك المخلوق مع غفلتى عن كون ذلك من الله تبارك وتعالى وهذا الامر قد أعطاه الله لى من حين كنت دون البلوغ فلا أهاب سبعا ولا سفرا في ليل مظلم وان وقع منى خوف من جهة الجزء الذي في نشأة كل انسان فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل على الله عز وجل على ذلك الجزء فافهم وقد وقع لى انى نمت في شيخ مدفون في قبة مهجورة وكانت القبة كلها ملآنة أحجارا فيها الثعابين كبارا لا يقدر أحد منها أن يزور الشيخ لا ليلا ولا نهارا الا من خارج القبة فدخلت الشيخ في ليلة مظلمة أيام الشتاء ونمت فيها فصار الثعابين يدورون حولى الى الصباح ولم يتغير منى شعرة فلما طلع النهار وجدت مكان جسمى في السباخ يشبه ذراع الآدمى في الغلظ فتعجب أهل البلد من ذلك وقالوا لى كيف نمت في هذه الليلة فقلت لهم اعتقادى أن الثعبان لا يلسعنى الا ان ألهمه الله تعالى ذلك فيقال له بلسان القدرة اذهب الى فلان فالسعه في المكان الفلانى من جسمه ليمرض أو يعمى أو يموت ولا يمكن الثعبان أن يلسع أحدا بلا ارادة الله عز وجل ومن نظر الى السوابق لم يخف من اللواحق وقد سبقنى الى نحو ذلك شجاع الكرمانى رضي الله تعالى عنه كان يذهب الى الغيضة فينام بين السباع الى بكرة النهار ليمتحن نفسه في اليقين فكانت السباع تشمه وتمشى حوله ولا تضره وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما أمثل نفسي في الليلة التي أنام فيها بين السباع الا بليلة عرسى ونومى مع العروس * ومما وقع لى في سنة تسع عشرة وتسعمائة انى سافرت الى الصعيد فتبع مركبنا تماسيح نحو سبعة كل تمساح قدر ثور ففزعت الناس كلها من الجلوس على حافة المركب خوفا من ان تخطفهم التماسيح فجعلت في وسطى مئزرا ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها منى فطردتها في البحر ثم رجعت الى المركب فتعجب الناس من ذلك * ومما وقع لى مع الجن ان جنيا كان يدخل على في بيتى الذي في مدرسة أم خوند في الليل فيطفئ السراج ويصير يرمح في البيت فكان العيال يفزعون منه فكمنت له ليلة وقبضت على رجله فصار يصيح وترق رجله في يدى وتبرد الى ان صارت كرقة الشعرة

في كتب الحديث مراجعة وكذلك سيدى الشيخ أحمد الزاهد رحمه الله تعالى جمع في حزبه الاذكار الواردة في عمل اليوم والليلة وهو أمثل ما رأيته من الاحزاب لمن واظب عليه يحصل له خير الدنيا والآخرة ولولا ان سيدنا ومولانا أبا العباس الخضر عليه السلام أمرنى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاذكار الواردة في الصبح ثم أذكر الله تعالى مجلسا ما قدمت شيأ على حزب سيدى أحمد الزاهد الذي يقرأ بعد الصبح في جامعه وفي جامع الغمرى بمصر لجمعه الاذكار الواردة وغيرها مما وضعه السلف الصالح رضي الله عنهم فعليك يا أخى بقراءته كل يوم وما رأيت أكثر مواظبة على قراءته كل يوم من سيدى محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثى رحمهما الله كانا لا يتركانه سفرا ولا حضرا وانما قدمت امتثال أمر الخضر عليه السلام على غيره من الاذكار لانى تحت أمره كالمريد مع الشيخ فان المريد عاقد كرالله بالاذكار الفاضلة فدخلها الدخيل فصارت مفضولة فلذلك امتثلت أمره وقلت لولا انه رأى لى الخير في ذلك ما أمرنى به فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الترمذى واللفظ له وقال حسن صحيح مرفوعا من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى وزاد فيه النسائى بيده الخير وزاد في رواية أخرى وكان له بكل واحدة

البارد ثم خرجت من يدي فمن ذلك اليوم ما ظهر وغبت مرة عند شخص من أصحابي في قاعة مهجورة كانوا يجن فأوقد السراج بعد العشاء وأغلق على الباب وتركني وحدي بقاعة الجن وأطفأ السراج ومعي جماعة كثيرة من الجن أصغار وأيرعون حولي الى الصباح وقلت لهم وعزة الله ان قبضت على أحد منكم ما يقدر أحد أن يطلقه مني ولا الملك الاحمر وغبت وأخذني النوم من غير فزع (ووقع لي) اني دخلت مغطس ميضأة جامع الغمري ليلا لا توضأ منه وكانت ليلة مظلمة فخبط شيء في المغطس يشبه الفحل الجاموس وغطس فصعد الماء حتى فاض ونزل ناحية الميضأة فنزعت ثيابي ونزلت عليه في المغطس ففرقت من تحتي فلم أجد مواقعا كنت لا أخاف من المؤذيات لاني كنت في مقام التدريج في اليقين وكذلك لا أخاف من اللص لانه لا يطلب مني الا الثياب أو غيرها من أمور الدنيا وأنا أعبد الله تبارك وتعالى لذا رأيته سبحانه بما يطيب نفسي ثم أبرأت ذمته في الدنيا والآخرة حتى لا يلحقه اثم من جهتي فلم قابضربني أو يؤذيني وأنا أعلم انه لا يضربني الا انقلت له ما أعطيك ثيابي مثلا وبالجملة فلي ان أقاتله ولي أن استسلم له بالطريق الشرعي ولا يجب على قتاله الا ان كان معي مال الغير ودعة مثلا أو حريم لي أو لغيري ولم يمتنع من الفجور الا بالمقاتلة وأما المال اذا كان لي فهو عندي أخس من ان أقاتل عليه لاجله فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تنبيهي في المنام على الأمور التي تقع مني في المستقبل من خير أو شر لاخذ حذري منها ان لم يكن الامر مبرما قد حق به القدر وذلك معدود من وحي الحق تبارك وتعالى الى المؤمن ولا يعرف ذلك ويعتني به الا الاولياء الكمل وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا يعني ليعبرها له فكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يرى أثر الوحي في أمته وان اختلف المقام وتفاوتت المراتب ولي أمارات أعرف بها جنس ما يقع مني لا عينه وأعرف بها عظمة الذنب وصغره بالنسبة لما قرره العلماء من صغير وكبير ومكروه فاذا رأيت انني أمشي حول شجر التين أعرف انني حائم حول خصلة دنيئة أريد أن أفعلها كما في قصة آدم عليه السلام واذا رأيت انني آكل من الشجرة أعرف انه لا بد من الوقوع في تلك الخصلة وان رأيت أحدا يجني التين ويطعمه لي أعرف انه يساعدني على تلك الخصلة كما وقع لحواء مع آدم عليهما السلام وان رأيت أنني ألبس الأموات أعرف ان قلبي مات عن فعل الطاعات وان رأيت أني مصاحب لاعمى أعرف اني حيدت عن طريق حق فارجع وان غبت عن وردي ولم أتأثر له وانه عندي أرى في الليلة الآتية ان راحلتي ضاعت مني وأنا مسافر في أرض كثيرة الوعر والشوك وان غبت عن قيام الليل مع الاوائل أرى نفسي مسافرا الى مكة وقد انقطعت عن الحجاج بنحو مرحلة أو أكثر أو أقل بحسب ما تخلفت في الزمان وان غبت عن وقت التجلي الالهي أرى نفسي مضطجعا مع الأموات وان تخلقت بشيء من أخلاق البهائم أرى نفسي مخالطا البهائم في زريبة ورعا رأيت نفسي معانقا لذلك الحيوان الذي تخلقت بأخلاقه من آدمي أو بهيمة وان غبت على غير وتر أرى نفسي تلك الليلة وأنا واقف على باب الوتر من الجنة فأريد أن أدخل منه فيمنعني الملك من الدخول ويقول لي أنت نمت على غير وتر وقد أمرت ان لا أفتح هذا الباب الا لمن نام على وتر وأرى الكتابة التي على عتبة الباب الفوقانية وصورتها باب الوتر وان رأيت قلة صفاء معاملتي مع الله تبارك وتعالى أرى كأني أتطهر من ماء منتن الرائحة وهو قليل لا يكفي للطهارة وان رأيت لي كثرة على أرى الليلة الآتية انني ألعب مع الحيطين وان فعلت خصلة من خصال المنافقين أرى نفسي ملا خشبا علنيا غليظا أو متوسطا أو رفيعا بحسب تلك الخصلة أصغرها حطب الطرفاء الشعشاء وان وقع مني غيبة في المسجد أرى كأني أشرب فيه الخمر وأرى نفسي كأني آكل في لحم رجل مشوي أحمر وأنا أستحلي ذلك اللحم كالحلاوة فأعرف انني استلذيت بغيبته وان غبت عن قيام ليلة أرى نفسي في مركب وهي منحدرة بي الى جهة دمياط وان نقصت من قيام الليل أرى نفسي منحدرا الى ميت غمر أو سمانود أو غيرها بحسب ذلك النقص وان انحدرت عن بلدي ساقية أبي شعرة أعرف أنني نزلت في المقام عن الحالة التي كنت عليها في الريف قبل مجيئي الى مصر وكأني لم أترق في مصر بعمل من الاعمال التي عملتها وان غبت عن وردي حتى قرب طلوع الفجر أرى نفسي في الليلة التي بعدها كأني تركت صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تطلع وان دخت في الليل وختمت وردي قبل انصراف أهل الحضرة من بين يدي الله تبارك وتعالى أرى كأني صليت الجمعة وحدي قبل الناس ثم

انصرفت

قال المنذري رفيعة وزاد في رواية أخرى له ومن قالها حين ينصرف من صلاة العصر أعطي مثل ذلك في ليلته وروى أبو داود والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحارث بن مسلم التميمي اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك حرزا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك حرزا من النار وروى النسائي والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على أثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحي عنه عشر سيآت موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات وروى أبو يعلى والطبراني مرفوعا من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد دخل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين وروى ابن أبي الدنيا والطبراني باسناد حسن نحوه وذكر فيه أن من قالها بعد الصبح فقل ذلك وروى ابن السني في كتابه مرفوعا من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه كفرت عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقبيصة رضي الله عنه اذا صليت الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافى من العمى والجذام والفالج والله

انصرفت الى بيتي وان غبت عن قيام الليل في الليالي الفاضلة أرى نفسي في مكة المشرفة وقد تخلفت عن الجمعة حتى كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة الثانية وان كان تخلفي بسبب الاشتغال بلهو أو عمل لا اخلاص فيه أرى نفسي في مكة وأنا واقف على مجالس اللهو والخطيب يخطب في الحرم لم أحضره وان تركت قيام الليل ليلتين متواليتين أرى نفسي جاوزت دمياط ودخلت البحر المالح وان نمت ثلاث ليال أرى نفسي في الليلة الرابعة انني مضطجع معانق شخصا أعمى مزمنا أكتع يخط برجله في الأرض وبصاقه سائل على لحيته فأعرف ان مقامي في التهجد العبادة كحال ذلك الشخص وان سترت عورة أحد من المسلمين أرى تلك الليلة كأن لحيتي مضمخة بالمسك والعنبر والغالية والكافور وان رأيت انني آكل طعاما مخلوطا بقذر أعرف انني مخلط في أعمالي تلك الايام وان رأيت نفسي في حارة الباطلية أعرف انني ارتكبت باطلا فأرجع عنه وان رأيت نفسي تائها فيها أعرف انني لا أهتدي للخروج من ذلك الباطل الا بعسر وان رأيت سيدي الشيخ أبا الحسن الغمري رضي الله تعالى عنه وهو متبسم أعرف انني فعلت شيأ حسنا وان رأيته معبسا أعرف انني فعلت شيأ قبيحا وان رأيت الشيخ أمين الدين رضي الله تعالى عنه معبسا أعرف انني عزمت على فعل شئ فيه خيانة للدين فأرجع عنه (وقد) عزمت مرة على منع أولاد أخي الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ان يخرجوا من باب قاعتي وقلت لهم من باب السر فرأيت تلك الليلة الشيخ أمين الدين وقد فتح بابا من خلوته يطلعون منه الى بيته فعرفت انني خرجت عن وصية الله تبارك وتعالى على الايتام فرجعت عن ذلك لما رأيته فتح بابا من خلوته التي هي محل ماله وحوائجه التي يخاف عليها خوفا من كسر خاطر اليتيم وان خضت مع أحد في مجالس اللغو أرى تلك الليلة كأنني هائم في بحر مع أعمى أخاف الغرق أنا واياه وان اغتاب أحد عندي شخصا بأو حصل عندي شك في أمر ذلك الشخص أراه تلك الليلة وعليه ثياب نقية البياض فأعرف كذب ذلك المغتاب له وان رأيت انني لابس ثيابا بخضرا ملطخة بحبر أعرف ان أحدا ينتقصني في مجلس ويقبل بعض الناس ذلك منه فان لباس الاخضر لباس الصالحين ولكنه لم يسلم ممن يجرح في صاحبه وان سمعت غيبة في أحد ولم أرده عنه أرى نفسي تلك الليلة وأنا كأني أسمع الآلات المحرمة في مجلس الخمر مع أهل ذلك المجلس وقد صب الخمر على ثوبي فدنسه وان نفرت نفسي من فعل خير أرى كأنني منحدر في مركب وهي سائرة كالحجر المرمى في المنحدر وان وقعت في معصية رأيت نفسي في ناحية برشوب الصغرى أعرف صغر تلك المعصية أو ناحية برشوب الكبرى أعرف كبر تلك المعصية وان الله تعالى غضبان علي وان رأيت نفسي تائها في أزقة ما بين البلدين أعرف انني لا أخرج عن تلك المعصية الا بعسر وان رأيت نفسي في مركب قد أرست على برشوب أعرف انني أقع في شئ عاقبته رديئة وان رأيت انني في الصالحية أعرف ان الحق تبارك وتعالى رضي عني وعفا عني في ذلك الذنب وان رأيت نفسي مقلعا من الصالحية في مركب نحو مصر أعرف انني شرعت في الرجوع الى المقام الذي نزلت منه بفعل ذلك الأمر القبيح وان رأيت نفسي مقلعا من مصر العتيقة الى ناحية الصعيد أعرف انني شرعت في الرقي عن مقامي قبل فعل تلك المعصية مثلا وان رأيت نفسي خارجا من باب النصر الى الصحراء أعرف انني غير منصور في تلك الحركة التي أنا فيها في ذلك الوقت وان رأيت نفسي داخلا من باب النصر أعرف انه لا بد من نصرتي وان وقعت في تقريب شخص أو في فعل عاقبته رديئة وأنا أحسب أنه حسن أجد نفسي وأنا أغرس شجرة التين التي هي كناية عن حصول الندم بعد ذلك ثم ان غير الله تعالى الحال أجد ذلك الشجر قد تحول خسا أو قلقاسا ونحو ذلك من الخضراوات وان جلست في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبي يتفكر في شئ من أمور الدنيا أرى تلك الليلة ان بستاني الفاكهة تحول الى شجر شوك وأثل وسدر وان غفلت عن الحضور مع الله تبارك وتعالى أرى شجرة بستاني كله قد اصفر من العطش بقدر ما غفلت فيه من مرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو مرات من الذكر وان عظمت الغفلة تلك الليلة على قلبي ولم أحضر الا قليلا أرى انني موسق مركبا ترابا من بلاد الريف وأنا مقلع بها الى مصر التي هي بلد السلطان وأعرف ان على تلك الليلة لا يصلح هدية للملوك بوجه من الوجوه وان رأيت أحدا من العصاة المغفور لهم ورحمت نفسي عليه أرى تلك الليلة انني على الصراط وذلك العاصي يحاذيني على الصراط خوفا أن أعم منه وأعرف أنه أحسن حالا مني عند الله تبارك وتعالى فأستغفر في حقه وان تلاهيت عن الصلاة على النبي صلى الله عليه

سبحانه وتعالى أعلم (الا خذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نؤم بالناس حيث طلبوا منا ذلك واجتمعت فينا الشروط ولا نقول فسن ما التأعادة بالامامة كما يقع فيه الجاهل الطبع من الفقهاء والفقراء ومثل الامامة أيضا الخطبة فنخطب ولا نمتنع الا لعذر شرعي لأن الله تعالى أوجب علينا اقامة شعائر الدين فينبغي للفقيه أن يحفظ له خطبة جامعة للاركان والشرائط والآداب والوعظ الحسن لتكون معه يخطب بها اذا احتيج اليه كأن غاب الامام أو الخطيب أو بلد بعض الناس وحلف بالطلاق لا يخطب لنا اليوم الا فلان كما يقع ذلك كثيرا في بلاد الريف وغيرها واعلم أنه ليس ما ذكرناه من امتنع عن الامامة لشهود ضعفه عن تحمل سهو المأمومين ونقص صلاتهم فان هذا انما ترك فعل ذلك احتياطا لنفسه لا حياء طبيعيا وقد رأيت الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله يصلي الظهر فأحرم خلفه رجل فلما سلم قال لا تعد تصلي خلفي أبدا فاني عاجز عن تحمل نقص صلاتي فكيف أقدر على تحمل نقص صلاة غيري فقال له الرجل انما قصدت حصول فضل الجماعة لكم فقال الشيخ عدم تحمل نقص صلاتك أرجح عندي من حصول فضل جماعتك اه ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وروى الامام أحمد واللفظ له وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا من أم قوما فان أتم فله التمام ولهم التمام وان لم يتم فلهم التمام وعليه الاثم وفي رواية للطبراني مرفوعا من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسؤل لما ضمن فان أحسن كان له

وسلم أو من ذكر الله عز وجل لا يحل كلامها حد من الكشافة أو مشايخ العرب الذين يدخلون على وأنا في المجلس أرى تلك الليلة أن بستاني القرافة ليس فيه سوى صف واحد بجانب الزرب من شوك وأنخل وبعضه ناشف وأشجار غير مثمرة والباقي كلمقاطع نصف ليس فيه شجر فمن نظر الى البستان من بعيد يعتقد أنه مغروس كله ومن دخله لا يجد فيه شيئا فأعرف ان عملي في ذلك المجلس لم يحصل منه شيء سوى الصورة فقط كبساتين أهل مصر وكثيرا ما أرى الصف الذي عند الزرب كله شجر تين فأعرف شدة الندم يوم القيامة ان لم أتدارك أمري في الدنيا لم أتداركه في الآخرة ولما مالت نفسي الى جارية من وراء زوجتي المكاتبة نفسها منى أرى تلك الليلة انني صاحبت كلبة جرباء منتنة تأكل الكلاب الطاهرة والنتنة من العسول فاذا اصطبت طاهر من أننها بصاق فأسلبه ثوبي فأحتاج الى غسله فأعرف أن نفسي عند ذلك كنفس الكلبة المذكورة في الدناءة والقذارة وطيب نفسها بأكل الكلاب الذي يورث القرف والمرض فلما زوجت جاريتي دام السرور وامتنعت من رؤية وجهها نحو سنتين فعرفت طرف خمارها بحضرة زوجها فرأيت تلك الليلة كأنني في جامع الحاكم وبين يدي قطعة من دم أسود كالقنطار معجونة بقذر فأنا أريد أن ألحس منها فمنعني بحمد الله تبارك وتعالى لم أنظر الى وجهها بشهوة وهو اعلام ان حكم الأمة المزوجة مع سيدها حكم الأجنبية في النظر فلما بلغت كثرة اعتناء الحق تبارك وتعالى بي منعي من النظر الى جاريتي المزوجة ولو بغير شهوة وشكرته تعالى على ذلك وان اكثرت الكلام في العلم وأنا غافل عن العمل به أرى نفسي تلك الليلة وأنا أعاشر جماعة من الفقهاء المشهورين بعدم العمل بالعلم وان عظمت غفلتي بالتلاهي مع أحد من الخلق أرى نفسي تلك الليلة وأنا في الغبار أمرج على أهل المقبرة فأعرف اني نسيت الموت والاعمال الصالحة واشتغلت بما لا يعنيني وان سكنت الى خلق مذموم أرى نفسي سائكا في الخلاء في بيت أحد من الفسقة وان أكلت طعاما من غير تفتيش على حله أو التبس على وجهه مع التفتيش أرى ذلك الطعام تلك الليلة وقد قدم لي وهو مطبوخ لحم كلب أو خنزير أو ميتة أو لحم حمار ونحو ذلك فأعالجه بالقيء فان لم يخرج أكثرت من الاستغفار (ومما وقع لي) ان محمد بن أخت خضر أتاني بطعام فالتمس مني ان آكل منه وقال كل هذا فان هذا من طعام خضر يعتقد انه تزوج الليلة فأكلت منه فرأيت تلك الليلة كأنه يقدم الي طعاما فيه لحم كلب وخنزير وهما معا مطبوخان وأولئك الجماعة الذين أكلوا معي يأكلون معي في المنام ففتشت عن ذلك فوجدته طعام عبد تزوج وهو سرق من مال سيده شيئا فعمل به العرس وسيده من مباشري الظلمة فكأنه حرام بعد حرام من حيث كسب سيده ومن حيث سرقته وان اشتغلت عن الطاعات من أوراد بشيء من الدنيا أرى تلك الليلة ان اللص قد نقب جدار داري وأراد الدخول الى قعر الدار (والوقائع) في ذلك كثيرة وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فيه حتى أتدارك ما يمكن تداركه قبل موتي خاتمة ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لرفع صوتي بالذكر محبة في الله عز وجل وطلبا لأحد يذكر الله عز وجل بذكري وتنبيها لهمم الاخوان لا لعلة أخرى من حظوظ النفس فأنا أحب اذا قلت لا اله الا الله أن يسمع بها أهل المشرق والمغرب من انس وجن ومسلمين وكفار وقد بلغ الكتمان حده الكوني الآن في معترك المنايا وما بقيت نفسي بحمد الله تبارك وتعالى تطلب مقاما عند الخلق ولا شيئا سوى رضا الله عز وجل عنها ويا طول ما كتمنا العبادات ويا طول ما أمرت نقيب المسجد أن يغلق شبابيك المسجد حتى لا يسمع أحد صوتنا بالورد فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة وأنا الآن أحب لنقيب المسجد أن يفتح الشبابيك كلها لاذكر لعل أحدا من المارين يسمع صوتنا فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة محبة في الله عز وجل ومحبة في حصول الخير للمارين الغافلين وانما كنت أخفي أعمالي قبل أن يشتهر اسمي في مصر وقد بلغت الشهرة حدها والله اني لا أطلب في بعض الأوقات الخفاء فلا يتيسر لي وأشتاق الى بعض الاخوان فلا أقدر على الخروج اليه لكثرة ما يشير الناس الي بالأصابع فأخاف أن أكون معدودا من شهرة الناس كما ورد ولذلك لبست الطيلسان وصرت أرخيه على وجهي حتى لا أعرف فلم يزل الناس يسألون من يقود بي الحمارة عني حتى صاروا يعرفوني ولو غطيت وجهي فتركت الطيلسان ثم اني قصدت بارخاء الطيلسان على وجهي الآن كف البصر عن فضول النظر وان وقع ان أحدا عظمني أجد ذلك من باب فضل الله تبارك وتعالى لا من باب المكر والاستدراج هذا قصدي

من الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا وما كان من نقص فهو عليه قلت والفرق بين الصلاة التامة والكاملة أن التامة هي ما جمعت الشروط والأركان من غير أن ينقص منها شيء والكاملة ما زادت على ذلك بالحضور والخشوع ونحو ذلك من الأعمال القلبية وقوله في الحديث فليتق الله تعالى معناه انه ليس له أن يؤم من هو أعلى منه درجة كأن يكون مرتكبا صغيرة أو مكروها أو خلاف الأولى ومن يصلي وراءه منزه عن ارتكاب ذلك والله أعلم وروى الامام أحمد والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك أراه قال يوم القيامة فذكر منهم ورجل أم قوما وهم به راضون وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب وهم على كثيب من المسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى ورجل أم قوما وهم به راضون الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا سافت سرائرنا من جميع ما يسخط الله عز وجل بحيث لم يبق في سرائرنا وظواهرنا الا ما يرضي ربنا أن نواظب على الصلاة في الصف الأول عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلني منكم أولو الأحلام والنهى أي العقل ولا يكون العبد عاقلا الا اذا كان بهذا الوصف الذي ذكرناه فمن كان في ظاهره أو باطنه صفة يكرهها الله تعالى فليس بعاقل كامل ولا يتقدم للصف الأول بين يدي الله في المواكب الالهية الا الأنبياء والملائكة ومن كان على أخلاقهم

الآن وازيد فى اعمال الشكر لله تعالى (وقد علم) مما قررناه ما ورد من ذم الشهرة فى نحو حديث من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من النار وما ورد من ذم التسميع فى نحو حديث من سمع سمع الله به محمول على من فعل ذلك رياء وسمعة الناس بأعماله لغير غرض صحيح وسيأتى زيادة على ذلك فى نعمة ارخائى الطيلسان على وجهى حياء من الله عز وجل ومن الخلق فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تحببى للتقليل من مجالسة الأكابر كلهم من العلماء والصالحين وقضاة العساكر والأمراء والكبراء خوفا من وقوعى فى الاخلال بواجب حقهم لا لعلة أخرى فان حقوق الأكابر يعجز أمثالنا عن الوفاء بها والقاعدة ان كل من كثرت مشاهدة الناس له هان فى العيون ولذلك قالوا أقل الناس نفعا بالشيخ زوجته وولده ونقيبه لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته دون الوصول الى سره وقلبه وما فيه من الاسرار والمشاهد النفيسة انتهى (وتأمل) أهل مكة لما كثرت مشاهدتهم للكعبة كيف تجدهم لا يعظمونها كل ذلك التعظيم الذى يقع من الآفاق ومن هذا الباب أيضا احتجاب الخطيب فى خلوة الخطابة اغا عمل به العلماء طلبا للتأثير وعظه فى قلوب السامعين لان التأثير تابع لشدة الهيبة ولو ان الخطيب جلس يمزح ويلغو بسمع الناس الى ان أمر بالصعود الى المنبر على أثر تلك الغفلة واللهو والمعصية لما أثر وعظه فى قلوب السامعين من أهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشئ فقالوا له بلسان الحال أو المقال قل هذا لنفسك (فعلم) ان مجالسة الأكابر لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح عن البعد عنهم لاسيما ان كانوا أمراء (وقد) قال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه اياك والدخول على الامراء ولو أمرتهم ونهيتهم فان ذلك لا يتيسر لك المداومة عليه انتهى وكم ينظر الفقير الجالس عند الأمير محرما فى مأكله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس غلمانه وهو ساكت لا ينهاهم عن ذلك لا تصريحا ولا تعريضا بل قد رأيت من كان يأخذ البلص على يده للأمير ثم ان الأمير يستشهد به فى أنه لا يفعل بلصا فيشهد له بذلك ويقول حاشا كم من ذلك حاشا كم الله من مثل ذلك فالبعد أولى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تعظيمى للشرفاء وان طعن الناس فى نسبهم وأرى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه على (وكذلك) من نعم الله تبارك وتعالى على تعظيم أولاد العلماء والأولياء واكرامهم واجلالهم بطريقه الشرعى ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ثم من أقل ما أعامل به الشريف فى الاجلال والتعظيم ان أعامله مثل ما أعامل نائب مصر أو قاضى العسكر وهذا خلق عظيم غريب فى هذا الزمان قل من يعمل به من الناس (ومن جملة الأدب) مع الشرفاء ان لا يجلس أحدنا على فرش أو مرتبة أو سقف والشريف بضد ذلك وان لا نتزوج لهم مطلقة أو زوجة مات عنها (وكذلك) لا نتزوج شريفة الا ان كان أحدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يقتر عليها فى المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار ذلك (وكذلك) لا نمنعها شهوة مباحة تشتهيها ونقدم لها نعلها اذا قامت واحتاجت ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) من الأدب ان لا نرى لها بدنا ولو لبيع أو شراء الا ان تعين ذلك علينا شرعا ولا ننظر رجلها اذا كان أحدنا بائع اخفاف ولا نمعن النظر اليها فى الازار اذا مرت علينا فان ذلك يغضب جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآنا نفعل ذلك (وكذلك) من الأدب مع الشريف ان لا نطلب منه شيأ ولو غنمه ولو قوت ومنا أو همامنا أو جوختنا النفيسة الا لعذر يقبله منا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها فى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب (وقد) أوضحنا الكلام على حقوق الشرفاء فى كتاب البحر المورود وتقدم أيضا فى هذه المنن انا لا نفتتح مجلس ذكر فيه شريف بل نسأله أن يفتتح بنا ثم نكون تبعا له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بصوت الشريف وتمييزه عن غيره ولو من وراء حجاب (وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى لكلام النبوة وتمييزه مما أدرج فيه (وكذلك) مما من الله تبارك

وأما من تخالف عن أخلاقهم فيقف فى أخريات الناس شبرا له فينبغى للامام أن يأمر كل من عمل بحاله بالتقدم كلما صلوا خلفه حتى يكونه دللشمن عادتهم فى الوقوف ويأمر بالتخلف الى وراء كل من رآه لا يعمل بحاله ويعامل المصلين بما يظهروه من الصفات الحسنة أو السيئة فليس تأخيره لبعض الناس سوء ظن به انما هو بحسب ما أظهر الناس من الاعمال الناقصة ثم ان العمل بهذا العهد يعسر جدا على من يصلى خلفه المجادلون بغير علم فان كل واحد يقول أنا أفضل من فلان الذى قدم على فى الصف الاول أو الثانى مثلا وربما سهل العمل به فى المساجد التى يحضرها العوام أو يكون أهلها منضبطين كزوايا المشايخ التى قررناها اقتضت طاعة امامهم ويؤيد ما ذكرناه من شروط التقدم للصف الاول ما رواه ابن ماجه والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المتقدم ثلاثا وللثانى مرتين وللثالث مرة أى لان كثرة الاستغفار للشخص قد تكون لكثرة ذنوبه وقد تكون لرفعة مقامه فأحد الاحتمالين يشهد لما قلناه وأما حديث خير صفوف الرجال أولها فالمراد بالرجال الكمل من الاولياء الذين هم كما وصفنا فى أول العهد فان طهرك الله تعالى يا أخى باطنك وظاهرك فبادر للصف الاول والا فالزم الادب وسيأتى فى عهود المنهيات أن مما يشهد لنا فى تأخر من يحب الدنيا الى الصف الثانى وما بعده قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الترمذى مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من

وتعالى به على معرفتي بالمناظر الزور وتمييزها من غيرها فأرى الحرف ميتاً لا روح فيه بعكس الحرف الذي وضع بحق (وكذلك) مما منّ الله تبارك وتعالى به على معرفتي بشهادة الزور فأعرف ذلك من نطقه بالكلمة ثم إني توجهت بقلبي الى الله تبارك وتعالى فحجب عني جميع ذلك في سنة خمسين وتسعمائة أدباً مع الشريعة المطهرة (وكان) على هذا القدم سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وكذلك أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وربما التزمه أحد في ذلك فضربته بأوقات كل معصية وأنها تكررت منه كذا كذا مرة أولم تتكرر وأنه رجع اليها أو استغفر (وكان) على هذا القدم أيضاً الشيخ محسن المجذوب المدفون بتربة جامع الجزاوي بالقرب من الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كنت جالساً عنده وكان برجله الحفي فكأنه فقال له انسان الذي طلع في هذه ان شاء الله يطلع مثله في الرجل الأخرى مازحاً معه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك الا الذي أمسك لفرأة جاره فوق الفرن في بلده في الوقت الفلاني فاصفر لون الرجل فقلت له ما ذاك فقال هذا الأمر صحيح وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتعجب ويقول كان هذا الشيخ في أين وأنا في أين (ثم) من فوائد معرفة صوت الشريف من غيره مبادرتنا الى تعظيمه والأدب معه ولا نتوقف على اظهار علامة تحضر له في عمامته أو ثبوت نسبه عندنا كم (وكذلك) من فوائد معرفتي لكلام النبوة من غيره أنني أبادر الى العمل به من غير معرفة ما قاله المحدثون فيه من صحة أو حسن أو ضعف وأقدمه على ما شككت فيه (وكذلك) من فوائد معرفتي بالكلام الزور عدم تصديق قائله وعدم الا كل من غلته أو أجرته ان كان مكتوب رزقه أو بيت وهذه الامور قد أعطاها الله تبارك وتعالى لي من حين كنت صغيراً (وقد كنت) وأنا صغير أسمع الخطيب يروي حديثاً يقول فيه الليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما واعلموا أن أحد الا يموت حتى يرى حسن عمله وسوء عمله فكنت أقول في نفسي تركيب هذا الكلام ليس فيه فصاحة كلام كسائر كلامه حتى رأيت الحافظ المنذري نبه عليه في الترغيب والترهيب وقال في اسناده من لا يوثق به فلا تسأل يا أخي عما حصل عندي من السرور لما وافق الحافظ على ما كان عندي من طريقتهم الظاهرة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي الا كل من الصدقات الخاصة الا لضرورة شرعية الظهور المنة فيها بخلاف العامة كالوقف على الفقراء والمساكين فلا أكره الا كل منها لكن بشرط الحاجة وسيأتي في هذه المنن كراهتي الا كل من خبز الوقف الموقوف على الصوفية لعدم اجتماع شروط الصوفية المطلق اليوم الاسم في عرف أهل الطريق تأبيداً واضطراراً فراجعه (وأما) دراهم الزكاة المفروضة فلا أذكر أني أكلت شيئاً منها ولا ابتعت وقلبي مستمد له وأوائل النسب من أنني من ذرية محمد بن الحنفية رضي الله عنه وأنا شريف تحرم علي الصدقات وبعد ذلك اني لست بشريف فلي التعفف عن أوساخ الناس وان قبلت شيئاً من الزكاة في السنين الخالية فانما هو على اسم المحاويج من الفقراء والأرامل والعجائز (وقد) منع الناس زكاة أموالهم في سنة تسع وخمسين وما بعدها فرأيت الفقراء تميز منهم لقلة المكاسب وضعف بدنهم وأسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا القناعة حتى نلقاه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) استئذاني بقلبي لربي جل وعلا أو لرسوله صلى الله عليه وسلم أو لأحد من المجتهدين رضي الله تعالى عنهم أو غيرهم اذا كنت أقرأ في قرآن أو حديث أو علم وأردت أن أكلم أحداً في حاجة فأقول بقلبي وبلساني دستور يا ربنا أكلم عبدك في حاجة كذا أو دستور يا رسول الله أو دستور يا محمد يا ابن ادريس مثلاً أن أكلم فلاناً كل ذلك مراعاة للأدب مع الله عز وجل ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع العلماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا الادب جلالة وعظمة يجدها صاحبه لا يعرفها الا أهله ثم ان غفلت عن الاستئذان وكلمت انساناً فلابد من استغفاري لله تبارك وتعالى حتى يلقي الله تعالى في قلبي أنه قبل استغفاري (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه اذا كلم انساناً غافلاً وهو يقرأ القرآن يستغفر الله عز وجل ألف مرة وان كلم أحداً وهو يقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تبارك وتعالى أكثر من سبعين مرة وان كلم أحداً وهو يقرأ كلام أحد من العلماء رضي الله

الا ما لابد منه فعملوا من لا عقل له فحق كمال العقل من كل من جمع منها شيئاً زائداً على شدائده ومشاقه في تحصيله وما سلم من هذا الأمر الا القليل من الناس ويؤيده أيضاً قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لو أوصى رجل بشيء لأعقل الناس صرف ذلك الى الزهاد في الدنيا وايضاح ما أشار اليه الحديث من نفي كمال العقل عمن يجمع الدنيا الا لله لأن من جمعها حين يجمعها في بلده من هو مستحق لانفاقها عليه من مديون ومحبوس وجيعان وغير ذلك فان كانت نيته بالجمع خيراً فهذا منعقد تصديقه عند كل عاقل لاكتساب الاجر وغير ذلك من أمسك عن الانفاق ورجح الحرص والشح عليه فهو ناقص العقل وما قررناه من تأخير من تكلم العاصي وجامع الدنيا عن الصف الأول هو ما عليه طائفة الصوفية وجمهور العلماء لا من في الأمر بعدم الوقوف في الصف الأول على غيره مطلقاً كما هو مقرر في كتب الفقهاء فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا وفي رواية لمسلم لو تعلمون ما في الصف الاول لكانت قرعة وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعاً خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وروى ابن ماجه وغيره مرفوعاً عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المقدم ثلاثاً وللثاني مرتين وفي بعض الحديث آنفاً وأهل ابن حبان كان يصلي على الصف المقدم ثلاثاً وعلى الثاني واحدة وفي رواية

تعالى عنهم وأرضاهم يستغفر الله جل وعلا ثلاث مرات ولم أر لهذا الادب فاعلا الآن من أقرانى غيره فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) جعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة بيني وبين الله تبارك وتعالى فى كل حاجة طلبتها الا انه صلى الله عليه وسلم كبير الحضرة الالهية فيوز النار بناجل وعلا بلا واسطته سوء أدب معه صلى الله عليه وسلم ولولا ما لا نعرف الادب مع الله تبارك وتعالى لعدم احاطتنا به عز وجل بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك (وفى كلام) سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه اياك ان تضنف واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الله عز وجل بلا واسطته فانك تكون اذ ذاك مبتدعا لا متبعا والكامل لا يطأ مكانا لا يرى فيه قدم الا تباع لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه أبدا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لمدرجلى فى ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولى دستور يا الله أمد رجلى لا ريعها من الفرضاه ثم أمدها بعد ذلك وكذلك الحكم فى ستها هو والمدينة المشرفة أو لضووليمن الاولياء لا أمدها ناحية أحد منهم حتى أقول دستور يا سيد المرسلين أو دستور يا سيدى عبد القادر يا جيلانى أو يا سيدى أحمد يا ابن الرفاعى أو يا سيدى أحمد يا بدوى أو يا سيدى ابراهيم يا دسوقى ونحوهم من الاولياء الاحياء والاموات كل ذلك لشهودى أنى بين يدى الله تبارك وتعالى أو بين يدى رسوله صلى الله عليه وسلم أو أحد من أوليائه رضى الله تعالى عنهم على الدوام شعرت بذلك أو لم أشعر فان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا (ولهذا) الادب حلاوة وعظمة لا يقدر قدرها ثم انى اذا حصل لى وجع من كثرة ضم رجلى بحيث انى أعرف أن مثل ذلك الوجع يعذرنى الله تبارك وتعالى فيه بقرينة قواعد الشريعة فحينئذ لا يتأكد على الاستئذان (وقد رأيت) الام اذا خافت على ولدها من الفرضاه تصير تمد رجلى ولدها كالقبضة مما رحمته به مع ان رحمتها بولدها دون رحمة الله تبارك وتعالى بعبده بيقين فاذا كانت الام تمد رجلى ولدها مع ضعف رحمتها فالله تبارك وتعالى أرحم وأشفق ولم أر لهذا الادب فاعلا من أهل عصرى الا قليلا فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى للنوم على حدث أكبر أو أصغر ظاهر على الجسد أو باطن من حقد أو مكر أو خداع أو غل أو حسد أو تنقيص أحد من المسلمين الا بطريق شرعى كل ذلك مراعاة للادب مع الحضرة التى تنتقل اليها بعد النوم فان الارواح اذا ارتفعت عن الجسم الى السماء لا يؤذن لها فى السجود بين يدى الله تبارك وتعالى الا اذا نامت على طهارة ظاهرة وباطنة فان لم تكن طاهرة كاد كرناه منعت من السجود والدخول لحضرة الله عز وجل فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو أنها سجدت خارج الحضرة على حدث لم تقبل فى عالم الارواح فصلاتها باطلة وتأثم بذلك اتماما كل مقام صاحبها ويستروح لما قلناه بقوله صلى الله عليه وسلم فى خروج النساء لصلاة العيد والحيض يعتزلن المصلى مع أن المصلى ليس هو مسجدا وانما ذلك لكونه محلا يسجد الناس فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لسيدى أفضل الدين اياك أن تنام على حدث ظاهر أو باطن من محبة الدنيا وشهواتها فربما أخذ الله تعالى بروحك تلك الليلة فتلقى الله تعالى وهو عليك غضبان بحسب قبح ذلك الذنب الذى نمت عليه (وقد قال) تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض الآية (وفى) الحديث أيضا مرفوعا يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وفى) الحديث أيضا ان الله تعالى من منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها أى نظر رضا عنها وعن محبيها والا فهو تبارك وتعالى ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لذهبت فى علم الله جل وعلا ولم يبق لها وجود فافهم ذلك فمن نام على محبة الدنيا ومات فى تلك النومة حشر مع مبغوض لله لم ينظر اليه منذ خلقه (وهذا) الامر قل من يتنبه له حتى يتوب منه بل غالب الناس لا يعد محبته للدنيا ذنبا أبدا وغاب عن هؤلاء قول المسيح عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة فلم يخرج عن محبتها خطيئة واحدة انتهى (وكذلك) ينبغى للانسان مراعاة التوبة من جميع الذنوب والشهوات أيضا اذا استيقظ من منامه فربما مات بغتة فلم يمهل عليه ملك الموت حتى يتوب (وقد كان) مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يجمع أصحابه

للنسائى وابن حبان كان يصلى على الصف الاول مرتين والله سبحانه وتعالى أعلم (و) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان) نسوى صفوفنا ونتراص فيها ونتمم الوقوف فى ميامنها على غيرها من الوسط أو المياسر وفى ذلك أسرار لا تذكر الا مشافهة وينبغى أن لا يكون بين أحد من أهل الصف وبين من هو فى صفه شحناء ولا حسد ولا غل ولا مكر ولا خديعة ليوافق الباطن صورة الظاهر فان اختلاف القلوب أشد من اختلاف الجوارح ولذلك منع الامام مالك رضى الله تعالى عنه صحة اقتداء مصلى الظهر مثلا بمن يصلى العصر وذلك لان الجوارح تبع للقلب فكان مكان المشاحن خاليا عن أحد يقف فيه لشرود قلب المشاحن عن جاره فليتأمل ومن الاسرار الظاهرة فى ذلك أن الله تعالى أمرنا باقامة الدين ولا يقوم الا اذا كنا على قلب رجل واحد وفى القرآن العظيم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعنى قوتكم ومن الاسرار أيضا أن الشيطان لا يدخل بين الصفوف ويوسوس لاصحابها الا اذا رأى بينها خللا فتى قرب من الصف احترق من أنفاسهم كما فى حديث يد الله مع الجماعة أى تأييده وهذا الامر لا يكاد يسلم منه أحد من المحبين للدنيا ومناصبها ووظائفها فان كل من سعى على وظيفة شخص صار عدوا له وان لم يسع فى الماضى ربما كان ناويا على السعى فى المستقبل اذا رأى ما كان يحبه الى ذلك فتحس القلوب بذلك فيكون عدوا مستورا فى الظاهر دون الباطن فلا ينبغى لاحد من هؤلاء أن يقف فى صف من بينه وبينه عداوة لم يطابق باطنه ظاهره ويخرج عن صفة

ويقول لهم تعالوا استغفروا من الذنب الذى لا يهتدى أحد للتوبة منه وهو محبة الدنيا فهو الطب بأخى على التوبة من ذلك واعرضوا أنفسهم على الدوام على طهارة الظاهر والباطن كما ذكرناه ولا ترخص لنفسك فى الآخرة والله تعالى يتولى هداك وهو رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى النوم فى الثلث الآخر من الليل أشد من كراهتى المعاصى الظاهرة وكذلك أكره النوم ليلتى العيدين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليالى القدر ونحو ذلك الاغلبة لا اختيارا وربما أجد بساط الحرج على اليقظة وذلك لا ينقص رأس مال الفقير بخلاف نوم الاختيار (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ومن أين لى أن يوقفنى الله تعالى بين يديه فى الظلام مع أوليائه وأصفيائه وإن لم أكن أراهم فإن صفوف المواكب الالهية على حسب صفوف الدنيا ولله المثل الأعلى فيقف الأكابر فى حضرة الشهود الكبرى التى ما فوقها مرتبة ومن دونهم قريبا منهم وهكذا إلى آخر من يحضر وربما تأخر عن المبادرة إلى موقفه المعتاد فيقول له جارى فى الموقف قد تخلفت هذه الليلة عن عادتك وهناك شخص لم يزل يزاحمنى ويقول إذا رأى قد جاء الخلق على الله لكثرة ما يسمعنى أدعو لنفسى ولإخوانى (واعلم يا أخى) أن الموكب الالهى تارة ينصب من أول النصف الثانى وتارة ينصب من أول الثلث كما يعرف ذلك أرباب القلوب إلا ليلة الجمعة فإنه ينصب من غروب الشمس إلى خروج الامام من صلاة الصبح كما ورد فى حديث رواه الامام سنيد فى تفسيره فينبغى لكل مسلم أن لا يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من الغروب إلى صلاة الفجر وذلك لأن الله تعالى كل وقت يتجلى لعبيده على سؤاله فإذا رفع الحجب عن قلوب عباده وقال لهم هل من سائل هل من مبتلى هل من مستغفر به وذلك عند أذن لهم فى السؤال وما أذن لهم فى ذلك إلا وهو تبارك وتعالى يريد أن يجيب دعاءهم كما صرح به فى الحديث فلا يغفل عن الدعاء فى ذلك الوقت إلا كل محروم (وتأمل) يا أخى أصحاب السلطان إذا تأخروا عن التخلف عن طلوع الموكب كيف يقطعون أمكنتهم ويمحون اسمهم من ديوان عسكر السلطان فيصير عقوبة بين الناس (وكذلك) حكم الفقير إذا نام فى وقت المواكب الالهية ربما يمحون اسمه من ديوان الولاية (وكان) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقول ما من ليلة إلا وينزل فيها النثار من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم النائمون انتهى (وقد) مكث ابن الموفق بناحية منية أبى عبد الله أربعين سنة لا يضع جنبه الأرض فكان سيدى محمد السروى يقول لم يدع ابن الموفق مددا ينزل من السماء فى ليل أو نهار إلا وله فيه نصيب فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع فى ذكر جملة أخرى من الأخلاق وأقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ثنائى على الله تبارك وتعالى إذا نزل على ما يسوءنى عادة لعلمى بأن تقديراته تعالى كلها على عباده عين الحكمة لا بالحكمة لأنها لو كانت بالحكمة لكانت أفعاله تعالى معلولة تحت الحكمة (ومن هنا) كان لا يجوز التسخط على شئ من أفعاله تعالى قط ومن تسخط فهو جاهل ولو كشف للعبد عما يسوءه من الواردات الالهية ورأى ما أعد الله تبارك وتعالى له فى نظير صبره عليه لكان هو يسأل الله تبارك وتعالى وقوع ذلك (وأيضا) فإن كل واقع فى الوجود بإرادة الهية وسبق علم فلا يمكن تغييره (وفى الحديث) أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ومعلوم أن الأنبياء والأولياء محبوبون له تبارك وتعالى وما يفعل الحق بمحبوبه إلا ما يقربه إليه (وإيضاح ذلك) أن الحق تعالى متعرف متعطف بكل شئ ورد من حضرته ليعرف أهل حضرته مقدار الوصل والهجر ومقدار النعمة والبلاء ومن تأمل الداء بعين الاستبصار وجده دواء وخير هذا فى البلايا فى الجسد والمال والولد ونحوهم وأما البلاء فى الدين فذلك مؤذن بغضب الله تبارك وتعالى على العبد فافهم وإياك والغلط (وقد) قلت فى هذا المقام

يارب لا أحصى عليك ثناء ۞ فى كل أمر سرنى أو ساءا

أنت الحكيم وعين فعلك حكمة ۞ قد عمت السراء والضراءا

بكليهما متعرف متعطف ۞ فالداء فى الدنيا تراه دواءا

فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى لا أتداوى قط من مرض إلا إن اشتد بحيث يشغلنى عن الالتفات إليه مع

الخلق المشار إليها بغيره صلاة تصيبهم جميعا وقلوبهم شتى اللهم إلا أن يقف بعد التوبة تأو يا التقرب إليه تعالى يخطر والله لو كانت أئمة الدين على قلب رجل واحد ما دخل فى الشريعة نقص قط ولا أطاق مخالفتهم أحد من الولاة وكان كل من خالفهم هلك بسرعة ولكنهم اختلفوا ليقضى الله أمرا كان مفعولا وأما غير أئمة الدين ممن يحب الدنيا فقد كفى الله الظلمة شرهم لأنهم لا يزالون يستمطرون منهم الرزق فإن أعطوهم شيئا من حطام الدنيا خرس لسانهم وذهب سمعهم وبصرهم وصاروا خرسا صما عميا فوجودهم كالعدم وإن لم يعطوهم فهم واقفون ثم فى أغراضهم ضرورة حتى لا يحتاجون لهم ليعطوهم كما أعطوا غيرهم ويصيروا كذلك خرسا صما عميا فهذا هو الباب الذى دخل منه النقص فى الدين ولو كان العلماء كلهم زاهدين ما دخل فى الدين نقص فجاهد يا أخى نفسك على يد شيخ يخرجك من رعونات النفوس حتى لا يبقى فى نفسك شهوة ولا حرص على شئ من الدنيا وأمر أصحابك أيضا بالمجاهدة على يد شيخ كذلك ثم تراصوا فى الصف بعد ذلك وإن لم يتيسر لك ذلك فتراص فى الصف واستغفروا الله من كل ذنب يعلمه الله والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والطبرانى وإسناد أحمد لا بأس به مرفوعا سووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا فى أيدى إخوانكم وسدوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعنى أولاد الضأن الصغار وروى الامام أحمد بإسناد جيد مرفوعا إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول أو الصفوف الأول وروى

كمال الاقبال على الله تبارك وتعالى والحضور معه وما دمت أقدر على الحضور النسبي في عبادتي فلا أقاوم ثم لا بد لي مع التداوي بشرط من مراعاة نية التداوي لحق الغير لا خرج عن حظ نفسي من محبة العافية بالطبع لا لكون الحق تبارك وتعالى هو المالك لجسمي اذ العارف انما يتداوى لاجل كون ذاته أمة لله تبارك وتعالى لا لنفسه هو ولولا انها ملك لله تعالى ما اعتنوا بها في التداوي كل ذلك الاعتناء لفرق بين من يتداوى قياما بواجب حق ربه عز وجل وبين من يتداوى قياما بواجب حق نفسه وما يعقلها الا العالمون (ونظير) ذلك تحجبي للعقوبة من قبل الحق تبارك وتعالى ما طلبته منه ومن مقام الاكابر انهم لا يعتنون بشئ الا ان رأوا وجها فيه لحق تبارك وتعالى دون أنفسهم فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي لخطاب الحق جل وعلا ومناجاته اذا تلطخ ثوبي أو بدني بعذرة أو بول أو من مرض حصل أو نحو ذلك لان وجب ذلك الخطاب تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل وعلا لاسيما ان حصل لي ادرار بول أو مشي بطن فمن خاطب الله تبارك وتعالى في حال تقذر بدنه أو ثيابه فهو خارج عن أدب الاكابر وكثيرا ما أرسل الى أحد من الاخوان ليعادني بامور الدنيا ويشغلني عن مراقبة الحق تبارك وتعالى في تلك الحالة القذرة حتى لا أستحضر أني بين يدي ربي تعظيما لجنابه عز وجل لا لعلة أخرى (ومن هنا) بعثت الاكابر ثيابهم للجمعة والجماعات وبسطوا للصلاة تحتهم السجادات النفيسة المبخرة تعظيما لحضرة خطاب الله تبارك وتعالى المشار اليها بحديث ان الله في قبلة أحدكم فلا يبصق تجاه وجهه وخوفا ان يدوس أحد برجله في محل يتخيل فيه وجود قرب الحق تبارك وتعالى حين يصير بعيده كأنه يراه ففرش السجادة مطلوب ليتوقى الماشي الدوس برجله اذا رآها مفروشة فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حضوري مع الله تبارك وتعالى عند أكلي الفاكهة والحلاوى وغيرهما من الشهوات كالمناكح والملابس فلا أفعل شيأ من ذلك غافلا عن الله تبارك وتعالى وانما أفعله بحضور ونية صالحة كنية مداراة النفس عليها لتوافقني فيما أريده منها من طاعة الله عز وجل فلسان حالها يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا صرعتك (وهذا خلق) غريب قل ان يوجد في الناس اليوم بل اذا رأى أحدهم الشهوة جنبية لما به اليها ونسي ربه (ومن هنا) منع الشرع من الاكل في الصلاة لان شهوة الاكل ولذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر على كمال الاقبال عليه (فعلم) ان كل من ادعى ما ذكرناه من الادب والحضور قل حجابه عن الله عز وجل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) زيادة اكرامي لليتيم ومراعاتي له بعد موت والده أكثر مما كنت أراعيه لاجل والده وكذلك أزيد في الغض عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها أكثر من غض طرفي عنها اذا كان زوجها حاضرا لاسيما ان كان زوجها حاجا أو زائرا مكة أو المدينة أو كان شريفا أو كانت المرأة شريفة أو من بنات الاولياء فاني أزيد في غض الطرف عنها أكثر مما أغض اذا سافر زوجها لغير مكة والمدينة لكون زوجها يصير في حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم والشريفة بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت الولي ملحقة به فمن تعرض لحرمه أو حرم الاولياء فقد تعرض لعقوبات الله عز وجل (وهذا خلق غريب) لم أر من تخلق به من اقراني الا القليل وايضاح ذلك انه يتأكد على العبد زيادة التعظيم والاكرام لكل من كان في كفالة الحق جل وعلا المحضة أكثر من تعظيم من كان في كفالة الحق تبارك وتعالى المخلوطة بكفالة الخلق عادة (فلا بد) من تمييز الحق جل وعلا بزيادة تعظيم وكل من راعى اليتيم أو غض عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها مثل مراعاته له حال حياة الوالد أو حضور الزوج فقد ساوى في التعظيم بين الله وبين خلقه وأساء الادب (وقد وقع لي) أني ساويت في الغض عن رؤية وجه جاريتي دائم السرور حين غاب عنها زوجها كحضوره فلم أزد في الغض حين سافر فعوتبت على ذلك في المنام وقيل لي ميز الحق تعالى بزيادة غض على ما كنت عليه حين حضور زوجها فقلت سمعا وطاعة فاذا كان من لم يزد في الغض يعاتب فكيف بمن يحضر زوجة جاره ويفسق فيها أو يسارق النظر اليها كالمدلس نسأل الله تعالى

ابن خزيمة في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي ناحية الصف ويسوي بين صدور القوم ومناكبهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وفي رواية الشيخين فان تسوية الصف من تمام الصلاة وفي رواية للبخاري من اقامة الصلاة يعني التي أمرنا الله بها في قوله أقيموا الصلاة وروى النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بين الاعناق فوالذي نفسي بيده اني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف والحذف هو ما يكون بين الاثنين من الاتساع عند عدم التراص وروى الطبراني مرفوعا استووا تستوي قلوبكم وتماسوا تراحموا ومعنى تماسوا ازدحموا في الصلاة قاله شريح وقال غيره تماسوا تواصلوا وروى الامام أحمد وأبو داود وغيرهما مرفوعا ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف وروى الامام أحمد وأبو داود وغيرهما مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وروى مسلم عن البراء بن عازب قال كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا رأينا الصف الاول مثلا قد ازدحم الناس فيه وما بقي يحتمل دخول أحد فيه أن لا نزاحم أحدا فيه لندخل وان كنا فيه ورأينا في خروجنا منه بقصد الاهله من الرحمة خرجنا الى الصف الثاني مثلا الاهم

العفو والعافية والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تفرقي من كثرة اعتقاد أحد من الامراء ووزرائهم في وان وقع ان أحدا منهم حتى عند أمير حتى رفعني فوق جميع أقراني توجهت الى الله تبارك وتعالى في أن يحرك لي أحدا من الاعداء فينقصني عنده أو سألت الله تبارك وتعالى ان يحول باطنه عن الاعتقاد في حتى يصير لا يلتفت الى بوجه من الوجوه وذلك خوفا من الباب الرابع للنفس وسد الباب تنقيص أحد من اخواني برفعي فوقه عند ذلك الامير (وهذا) اخلاق أجد فاعلا من أقراني فاعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابتي لمن دعاني الى التصدر لصلاة الاستسقاء ورفع الوباء اذا وقع ذلك من غير ملك نفس الحسد من الاقران وقد أرسل الى مرة الباشا مع رقاصه أن أطلع مع العلماء الجبل المقطم لرفع الوباء والبلاء في سنة احدى وستين وتسعمائة بشرط أن أكون أنا الداعي والناس كلهم يؤمنون فما أجبته الا في الحضور خوفا من تحرك نفس بعض الناس علي ونعوذ بالله لا اسأل بالأخص ما حصل من قول الباشا لا يدعو الا فلان من الغيبة والتنقيص لي عند الباشا وهؤلاء كانوا سابقين في التنقيص والتنفير الا كانوا من الاعتقاد في لكن ما كل أحد يقبل مثل ذلك وقد تقدم في هذه المنن من عامل الله تبارك وتعالى به علي تجنبي لمن ينفر الولاة مني أكثر من تحببهم في وانه خلق غريب لا يكاد يوجد في أحد من أقراني وقد شكرت ما حصل من عدم اعتقاد الباشا محمد في جزاه الله تعالى عني خيرا في الدنيا والآخرة فانه سترني بين العباد فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه ومع شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه في دوام السهر معهما ولا أذكر أني نمت في وقت يكون أحدهما مستيقظا فيه وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي لكونه وسيلة الى دوام السهر بين يدي الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدي شيخه لا يصح له دوام السهر بين يدي الله عز وجل والنوم في المريد أن ينام وشيخه جالس بين يدي الله تبارك وتعالى في مثل ليلة الجمعة أو غيرها بل ذلك علامة على [illegible] محبة الله عز وجل وعلامة فضلا عن محبة الشيخ فانه لو كان يحب الشيخ لاستغنم أوقات الخلوة به ثم انه لو كان يحب الله عز وجل المحبة المعروفة بين القوم لما أخذه نوم الابعد أن يصرع كما كذا أمره (وقد) أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه فشهد الحق تبارك وتعالى على من نام في الليل اختيارا بكذبه في محبته (وفي زبور داود) عليه السلام يا داود جعلت النهار للمعاش وجعلت الليل للسمر معي واشتغلتم عني في النهار ونمتم عن مجالستي في الليل فلا أنتم في النهار معي ولا في الليل انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم التهاوني بقيام الطريق اذا دخل علي أمير أو كبير فلا أقول للمداح الذي ينشد للفقراء أسمعنا شيئا من مدح ذلك الامير لا بنية صالحة ولا أقول للامير اذا دخل بعد انقضاء أهل مجلس الذكر وقراءة الورد مثلا بحجة من تحول الفقراء بعدم الجمال في الدنيا في مجالس ذكرهم وقد نزل على الفقراء في هذا اليوم جماعة حتى ختموا وحصل مدد الامير وأما أو ما لك ذلك دخلت قبل انقضائهم لحصل لك الحضور وربما كان ذلك القول من شيخ زاوية للامير رياء وسمعة ليتعلق الامير به ليعلم انه قليل الذكر والانس تعالى بالله عز وجل حين رآه مال الى الفقراء عند مولاه كر (وهذا) يقع فيه كثير من المتشبهين بالصالحين اذا زارهم الامراء ولو أنهم كانوا صادقين لم يذكروا مثل ذلك للامير لانه ليس بمريد لهم ولا سألهم هل قرأتم وردكم اليوم ولا قال أسمعنا شيئا من كلام القوم والفقراء فأي أمر أحوج الشيخ أن يقول ما قال فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مشاركتي لكل من بلغني انه في ضيق في جميع ما يصيبه وينزل عليه من البلايا والمحن لا سيما السلطان الاعظم فاني مرضت لمرضه مرات عديدة ولامني وشكرني فضلي واطلع على ذلك أهل الكشف وسار والتعصد[illegible] أني لولا حاجات عن السلطان وجميع رجاله لما سافر فقال

الا ان يكون في الصف الاول أحد يؤذي الناس برائحته فلا بأس باخراجه حتى يخرج وكذلك الصف الثاني والثالث حتى يكون ذلك الشخص في آخر صف قلت لكن لا يسع من حال نفسه في مثل ذلك الا العلماء العاملون لكونهم لا يحتقرون أحدا من المسلمين الا بطريق شرعي والله سبحانه وتعالى أعلم ومدى الظهر الى من فوجه من ترك الصف الاول مخافة أن يؤذي أحدا أضعف الله له أجر الصف الاول قلت وروى الامام سعيد رحمه الله تعالى ان الامام عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يضرب بالدرة من رأى عليه رائحة كريهة ثم يؤخره الى آخريات الصفوف والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا رأينا ميسرة المسجد قد عطلت من صلاة الناس فيها أن نكرمها كل قليل بالصلاة فيها جبرا لها لان البقع يفتخر بعضها على بعض وقد أمر الله عز وجل بجبر الخواطر وهذا من العدل بين الامور كما أن من انقطع احدى نعليه يؤمر بأن ينعلهما جميعا أو يحفيهما جميعا ولا يلبس نعلا واحدا عملا بالعدل بين الرجلين وهذا امر لا يعلمه الا أهل الله تعالى لانهم يعرفون بالكشف الصحيح حياة كل شئ وأما غيرهم فلا ينهض بهم حالهم الى العمل بمثل ذلك لعدم كشفهم وقد جلس عندي مرة أخي الشيخ أفضل الدين ونحن نعمر في جامعنا الذي على الخليج الحاكمي فكلمته البقعة التي في ذلك البرج وقالت له قل لأهل الحارة يدخلوني في جامع الميدان فاني بقعة مشرفة فكلم عليها أهل الحارة فجاء شخص من الفقراء وجعلها بيت خلاء فجاء أخي

الروافض ما كان حصل له خير (وذلك) من علامات صحة ارتباطي مع امامي (ومما) يقع لي انه اذا كان عندنا امرأة في المخاض أحس باني أطلق مثلها اذا بلغني ما هي فيه من الوجع وكذلك اذا بلغني ان أحدا يعاقب في بيت الوالي احس بالمقارع والكسارات وعصر الرأس ووضع الخوذة المحماة بالنار على رأسي حتى اني أحس بسيلان دهن رأسي وهو نازل ناحية أذني فاضرب بدي أصبعه لاعتقادي انه سال وخرج الى ظاهرها وهذا أمر عزيز وقوعه في الفقراء ولا يعرف هذا المقام الا من ذاقه (وكان) ذلك من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه (وورثت) ذلك من سيدي علي الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه وسبق سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تبارك وتعالى عنه الى مثل ذلك سفيان الثوري رضي الله تبارك وتعالى عنه وميمون بن مهران رضي الله تبارك وتعالى عنه والفضيل بن عياض رضي الله تبارك وتعالى عنه واضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فلا تطلع الشمس ولا تغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذائب كأنه شرب رطلا من السم ووالله اني لأحس في بعض الاوقات ان جسمي كله من فوقي الى قدمي كالقمل الذي قرب انفجاره (وقد حكيت) ذلك مرة لاخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال لي والله ان لي منذ عشر سنين وأنا أحس بان جسمي في طابق من نحاس على نار من غير ماء ولحمي ودهني يطشطش على النار وأنا صابر فقلت له مم ذلك فقال من كثرة توجه الناس الي في شدائدهم انتهى (فعلم) أن أهل هذا المقام لم يزل أحدهم يعاني التواصل وجود البلاء في الوجود على اختلاف طبقاته فلا يستريح الا في وقت لم يتوجه اليه مكروب ويتعين ولم يبلغه ان أحدا في بلاء ولا عقوبة يتعين عليه مساعدته فيها هذا هو حظه من الراحة في الدنيا (ومن أعظم) علامة على صاحب هذا المقام وجود الصداع والضارب الشديد في رأسه حتى يحس بان شخصا ذا قوة شديدة يضرب رأسه بطبر او دقاق ليلا ونهارا أو ان رأسه مرضوض بين حجري معصرة فيتمنى الموت فلا يجاب (ومن أدلة ذلك) ما رواه الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم وحديث الترمذي وغيره مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر (ومما روينا) عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين هم أو بلاء يمرض له أياما السيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه والشعبي رضي الله تعالى عنه فكانوا يمرضون ويعادون كما تعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم أو البلاء عن المسلمين خلصوا من المرض لوقتهم حتى كأنه لم يكن بهم مرض (ويقع) لي بحمد الله تبارك وتعالى مثل ذلك كثيرا فربما أتوني بالطبيب فيصف لي دواء فيطول جلوسه عندي ساعة فاشفى من المرض كأن لم أكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه اذا نزل باحد بلاء يقول له أكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ويقول ما ثم أسرع لرفع البلاء من كثرة الاستغفار قال الله تبارك وتعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقل وأقل الاستغفار الدافع لغالب البلاء عندي الآن ألف مرة صباحا وألف مرة مساء (وسمعته) رضي الله تبارك وتعالى عنه مرات يقول من ضحك أو جامع زوجته أو لبس ثوبا بخرا أو ذهب الى مواضع التنزهات أيام نزول البلاء على المسلمين فهو والبهائم سواء انتهى ومثل حال أهل هذا الزمان مثل ما حكي ان شخصا مر على شخص خرج مصرمه وهو مدلى من دبره فقال له اعطني هذه القطعة النازلة أطعمها القطط فانه جيعان انتهى (ولعمري) ليس عند مثل هذا من تحمل هم أخيه ذرة واحدة وسيأتي ايضاح ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى في مواضع من هذا الكتاب فاعلم ذلك وراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مساعدتي لاصحاب النوبة في سائر أقطار الارض في حفظ أدراكهم من براري وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال فأطوف بقلبي على جميع أقطار الارض في نحو ثلاث درج (وايضاح ذلك) ان حكم القلب حكم المرآة الكرة المعلقة بين السماء والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات ويصير البصر القلبي يدركها كلها على التفصيل فالمدار على قوة وسع دائرة البصر لا غير وان شككت يا أخي في ذلك فامتحن ذلك بمرآة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا قابلتها بعينيك تبصر مصر كاملة تجدها كلها مرتسمة في تلك المرآة الصغيرة فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ أو الغبار ان أردت

أفضل الدين بعد ذلك فقال يحق فعل هذا فقلت الشيخ فلان فقال ان الله تعالى قد أعمى قلب هذا الشيخ كيف يجعل هذه البقعة خلاء مع شرفها فكان الشيخ من شدة نور قلبه يعتقد أن غيره يدرك مثل ما يدرك هو من حياة البقاع وتفريقها بعضها بعضا رضي الله عنه فاعلم ذلك وقد روى ابن ماجه وغيره عن ابن عمر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان ميسرة المسجد قد تعطلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كتب الله له كفلين من الاجر وفي رواية للطبراني مرفوعا من عمر جانب المسجد الايسر لقلة أهله فله أجران والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿وأخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نؤمن مع امامنا في الصلاة الجهرية ترجاء المغفرة لذنوبنا فلا نتقدم على تأمينه ولا نتأخر وذلك لنوافق تأمين الملائكة الذين لا يرد لهم دعاء فيستجاب لنا تبعا لهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان الملائكة لا يرد لهم دعاء لانهم لا يعصون الله ما أمرهم وكل من أحكم باب ترك المعاصي من البشر كان كالملائكة لا يرد له دعاء وأما من وقع في المعاصي فان الله تعالى يرد دعاءه في الغالب لان الله تعالى يعامل العبد على حسب ما العبد عليه معه فكما أنه تعالى دعاه الى الطاعة فلم يجب كذلك دعاء العبد فلم يجب دعاءه وكما أبطأ العبد في الاجابة ولم يبادر اليها كذلك دعا ربه فلم يجبه بسرعة جزاء وفاقا وسمعته مرة أخرى يقول حقيقة الاجابة هي قول الحق تعالى لعبده لبيك لا قضاء الحاجة فالحق يجيب عبده على الدوام فلا يقول يا رب الا قال

العمل بهذا الخلق فانك تطوف أقاليم الارض كلها فى مقدار ساعة (ومما) وقع لى ان شخصا من بلاد الحبشة أسلم عندنا بمصر فسألته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التى فى آخر زقاق داره وعن شجرة النبق التى فى دار جاره فصدقنى على ذلك ثم قال للحاضرين هذا سائح لاطلاعه على بلدى ودار جارى مع انى ما رحت البلاد قط بجسمى وانما نظرت اليها بقلبى (وكذلك) وقع لى مع خادم نبى الله لوط عليه السلام لما تقدم علينا بمصر فقلت له ما فعل شجر الليمون المغروس تجاه مقام السيد لوط فقال موجود ولم ينقطع منه شئ مع انى لم أره الا بقلبى (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ان القلب اذا تخلى من محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور وأخبر صاحبه بما يخفى وبما هو آت من أحوال الناس واذا صدأ قلب الفقير حدثه بأباطيل يغيب معها رشد الرجل وعقله انتهى (وصورة طوافى كل ليلة) على مصر وجميع أقاليم الارض انى أشير بأصبعى الى أزقة جميع المدائن والقرى والبرارى والبحار وأنا أقول الله الله الله فأبدأ بمصر العتيقة ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى أصل الى مدينة غزة ثم الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد العجم ثم الى بلاد التركية ثم الى بلاد الروم ثم أعدى من البحر المحيط الى بلاد المغرب فأطوف عليها بلدا بلدا حتى أجئ الى اسكندرية ثم أعطف منها الى دمياط ثم منها الى أقصى الصعيد ثم الى أقصى بلاد العبيد ثم الى بلاد الزراريج وهى اقليم جدى الخامس ثم أعطف الى بلاد التكرور وبلاد السكوت ومنها الى بلاد الحبشى ثم الى أقصى بلاد الحبشة وهى سفر عشر سنين ثم منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى بلاد الصين ثم أرجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة ثم أخرج من باب المعلى الى الدرب الحجازى الى بدر ثم الى الصفراء ثم الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فأستأذنه عند باب السور ثم أدخل حتى أقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فأصلى وأسلم عليه وعلى صاحبيه وأزور من فى البقيع ثم أقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما أرجع الى دارى بمصر الا وأنا أئن من شدة التعب فى كثرة طوافى لا حبا لاعطيما ولا أعلم أحدا سبقنى الى مثل هذا الطواف (وكان) ابتداء حصول هذا المقام لى فى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة فرأيت نفسى فى خفة طائرة فطافت بى سائر أقطار الارض فى لحظة وكانت تطوف بى على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم الا ضريح سيدى أحمد البدوى وضريح سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تبارك وتعالى عنهما فان الخفة زالت بى من تحت عتبة كل من أحدهما ومررت من تحت عتبتهم ولم أعرف الى الآن الحكمة فى تخصيص هذين الشيخين بذلك نفعنا الله تعالى بهما والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استنادى الى أصحاب النوبة نفعنا الله ببركاتهم فما خرجت من بيتى أو بلدى أو دخلت وذلك الا يكون عقب نظرهم حتى أرجع سالما ان شاء الله تعالى (وكذلك) لا أقابل الظلمة أو أدخل بيتا كمن فى شفاعة مثلا حتى أقول بتوجه تام عند أول عتبة لا أقبل من أصحاب الظلمة أو ذلك الامير دستور يا أصحاب النوبة جيرتى ثبت الحكم اليوم الا حضور معهم هذا الامير أو هذا القاضى أو هذا الظالم مثلا فلا أخرج بحمد الله تعالى من عنده الا منصورا مكرما مجللا وقع لى ذلك مع الباشا على باشا أيضا حسبه اللهم الا أن أكون مخطئا والعياذ بالله تعالى ذكر أصحاب النوبة أو ساعدونى فالعزيز صاحب الحاجة نفسه عن طلب النصرة على يد أصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم (وهذا) الذى ذكرناه قل من يتفطن له من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم ينكر وجود أصحاب النوبة أصلا وهذا يدل على أنه لم يدخل دائرة الولاية فانه لو دخلها لعرف أهلها على اختلاف طبقاتهم ولم يعرف جماعة اصطلاح بعضهم بعضا وبعضهم يظن ان أصحاب النوبة هم الاولياء المرصدون لتربية المريدين وذلك جهل عظيم اذ لا يلزم من كون أحدهم مسلكا أن يكون بيده تصريف ولا يعرف ذلك الا من له أدنى مخالطة بأهل الطريق (وقد كان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه ممن له التصريف فى مصر وقراها (وكان) يرسل الحوائج فى بعض الاوقات الى أصحاب التصريف فى الربع الباقى رضى الله تعالى عنه (وكان) كثيرا ما يرسل الحوائج للشيخ حسين أبى الذهب لكونه كان من أصحاب التصريف فى الربع الباقى فى مصر وقراها (ومما نفحنى) من تجار بحر الهند الى سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه بأحسن ماطرح يسأله بالله تعالى أن يحفظ مركبه ببحر الهند فقال له اذهب الى الشيخ حسين فان صاحب درك ذلك البحر أعطه نصف ما بقلبه

أعطيت أو أعطاك الجنة فيقول الله تعالى لعبده ذلك انى لا ابتليك لانى أشفق عليك من نفسك وقد أعطيتك ما سألت فيكون به هلاكك فسوف تصدق فى الآخرة على كل شئ منعتك اياه فى الدنيا حين ترى ثواب العظيم لأهل الصبر والبؤس اه وظاهر كلام الشارع صلى الله عليه وسلم أن المراد بالموافقة هنا هى الموافقة فى النطق دون الصفات وقال بعضهم المراد بها الموافقة فى الصفات فلا يكون فى باطن الانسان صفة شيطانية أبدا وكان الشيخ محيى الدين بن العربى يقول انما قال صلى الله عليه وسلم من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له دون قوله استجيب دعاؤه الذى هو قوله اهدنا الصراط المستقيم لانه لو أجيب دعاؤه لاستقام كالانبياء ولم يكن له ما يغفر فلذلك راعى الشارع صلى الله عليه وسلم ضعفاء الامة الذين لا يكادون يسلمون من الوقوع فيما يغفر بين كل صلاة وصلاة ولو أنه راعى الاقوياء الذين لا يذنبون لكان اكتفى بقولهم مع الامام آمين مرة واحدة أول بلوغهم اه وهو كلام نفيس لكن ثم ما هو أنفس منه وهو أن الهدى يقبل الزيادة ولا يبلغ أحد منتهاه فالنبى صلى الله عليه وسلم يطلب الزيادة والولى يطلب الزيادة والعاصى يطلب الزيادة فلا يستغنى أحد عن سؤاله الهداية ولم يزل عنده أمر يغفر بالنظر للمقام الذى ترقى اليه وهكذا فهو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين والله تعالى أعلم وكان أخى أفضل الدين يسمع تأمين الملائكة فى السماء فربما طول التأمين زيادة على امامه فسئل عن ذلك فيما يسلم لصاحبه وسيأتى فى عهود المنهيات بسط القول فى مشاهدة

منك فهو دليل على انه دخل فى الحالة وان رده فاحتسب مالى مرا كبك عند الله تعالى فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت مرا كبه تلك السنة (وكان) الشيخ محسن اذ ذاك جالسا فى رميلة مصر (ورأيت) مرة بعض أشياخنا بمصر ذهب الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من أصحاب النوبة فوضع على دكانه حجرا فى هيئته فلما جاء الشيخ بركات عرف الحجر ومن جاء به والحاجة وقضاها وكانت الحاجة ان شخصا كتبوه الى اصطنبول سركن لما دخل ابن عثمان الى مصر وكان عند الشيخ المذكور كثيرا الحمل الشيخ الأدب مع أصحاب النوبة وسألهم فى قضائها ولو أنه سأل الله تعالى بلا واسطتهم لربما أجيب لصلاحه وولايته (ثم) لا يلزم من مشاورة الولى الكبير لاحد من أصحاب النوبة أن يكون ذلك نقصا وأيضا فان الكمل مقامهم منزه عن مشاركة الغير فى التصريف دنيا وأخرى بخلاف أرباب الاحوال فالكامل كشيخ الاسلام وصاحب الحال كنقيب البلد ولكن هكذا أهل الادب (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه اذا شاوره أحد فى السفر من مصر الى الريف مثلا يقول له اذا أردت الخروج من سور البلد أو من عرا نم اقفل بقلبك دستور يا أصحاب النوبة اجعلونى تحت نظركم حتى أرجع ثم اذا رجعت فاستأذنهم أيضا فى الدخول فانهم يعبون من يسلك معهم الادب (وقد) أعطاهم الله تبارك وتعالى معرفة الخواطر التى تمر على قلوب أهل أدراكهم فضلا عن معرفة أعمالهم ومعاصيهم فى قعر بيوتهم ولهم التأديب على كل زلة وقعت فى أدراكهم لان قوسهم موتور على الفساق وعلى الفقراء الغافلين عن الأدب مع الله تبارك وتعالى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه وأرضاه مرارا يقول لا يخرج أحدكم الى السوق الا وهو على طهارة فان أصحاب النوبة يحبون من يراعى الطهارة فى أدراكهم انتهى (ومما وقع لى) تصديقا لكلام الشيخ رضى الله عنه انى أخرجت ربعا بنواحى شون السلطان بمصر العتيقة واذا بشخص أعمر جالس فى دكانه يحبك الشد ودفع رأسه الى وقال كأ نك تاجر الينك قوى فى مسائلك فى دركى وحارتى فعلمت انه من أصحاب النوبة (وكذلك) مما وقع لى انى كنت مارا تجاه سوق الصاغة بخط بين القصرين وأنا غافل فبينما أنا كذلك اذ أحسست بكل شعرة فى قامت ... وأحسست بأن خلفى ثعبانا كبيرا يريد أن يبتلعنى فالتفت فاذا بشخص أشعث الشعر أحمر العينين كاد فمه أن يصل الى كتفى فقال لى لا تعد تمشى فى خطى وأنت غافل عن الله تعالى ما يجرى لك خير فمن ذلك اليوم ما أتذكر أنى مررت فى ذلك الدرك غافلا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فى هذا الزمان حفظى من تصريف أصحاب النوبة فى عرض أو سبب حال أو غيره ومسامحتهم كثرة مزاحمتى لهم فى الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم لمن يشفع عند الحكام من غير واسطتهم ومع كونهم أتم نظرا منى فلم يزالوا يسامحونى بشفاعتى عند الحكام وأنا غافل عنهم أو غير مستوعب لهم فى الاذن فان من لم يستوعبهم فى الاستئذان فربما نسيوا فيه فربما يعين أحدهما يعارضه فيقاسى من الشدائد والاهوال مالا يعبر عنه وقل من يسلم من هطهم من الفقراء والعلماء ثم ان جرح من طعنوه لا يلتئم جرحه الا بعد موت صاحبه (وقد) تشفع الشيخ على الخواص رضى الله تعالى عنه مرة عند الامير حاتم الحزاوى من غير استئذان أصحاب الثلث الذى لا تصريف له فيه من مصر فطعنه انسان بخنجر فى مشعره فلم يزل بها حتى مات بعد عشرين يوما وهو يقول آه من جراحة هذه الفقير به انتهت (وقد) سبق لى أنا معهم وقائع كثيرة أوائل دخولى فى طريق القوم رضى الله تعالى عنهم حتى كدت أن أهلك ولكن بحمد الله تبارك وتعالى كلهم يحبونى اليوم ولا أعرف أحدا منهم يكرهنى ولذلك رتبت لهم الدعاء عندى فى الزاوية فى قراءة الاسباع والكرسى وغير ذلك (فمن) وقائعهم الماضية معى أن ثلاثة منهم عارضونى فكنت تسعة أيام بلياليها لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أضع جنبى الى الارض حتى صار بدنى كله كالدمل الذى قرب انفجاره ثم حصل لى الفرج على يد الشيخ محمد البهوتى بباب زويلة العربان وقال لابن عمى عبد السلام قد عرضوا حكاية عبد الوهاب على ثلاثين نفسا فأبوا أن يحملوها ولكن أنا أحملها الله تبارك وتعالى (وأخبرنى) ان الذى عارضنى ثلاثة من العجم كانوا يجلسون تحت المدرسة البرقوقية بخط بين القصرين ثم قال لى تبهر هذه الليلة بحور حصا لبساب وان شاء الله تعالى تنام هذه الليلة ويخف العارض ففعلت فكان الامر كما قال (ومن جملة) من لم يحمل عن سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وقال لاخى الشيخ أفضل الدين رضى الله عنهما بالك أن تحمل شيأ عن عبد

العارفين فى أركان الصلاة وتوابعها فراجعه فى عهد أن لا نتساهل بترك الطمأنينة فى الركوع والسجود والله غفور رحيم وروى مالك والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية للبخارى اذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة فى السماء آمين فوافقت احداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية لابن ماجه والنسائى اذا أمن القارئ فأمنوا الحديث وفى رواية للنسائى فاذا قال يعنى الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق كلامه كلام الملائكة غفر له فى المسجد قال الحافظ المنذرى آمين تمد وتقصر وتشديد الميم ودافعة قيل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل معناه اللهم استجب أو كذلك فافعل أو كذلك فليكن وروى ابن ماجه مرفوعا ان الله تعالى أعطانى خصالا ثلاثة أعطانى صلاة فى الصفوف وأعطانى التحية انها لتحية أهل الجنة وأعطانى التأمين ولم يعطه أحدا من النبيين قبلى الا ان الله تعالى أعطى هرون يدعو موسى ويؤمن هرون وروى الحاكم مرفوعا لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا أجابهم الله تعالى والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نستعد للصلاة قبل فعلها بما يعيننا على الخشوع فيها وذلك بالجوع وترك اللغو وكثرة الذكر وتلاوة القرآن والمراقبة لله تعالى فان كف الجوارح عن الفضول انما يسهل على العبد بذلك فمن شبع ولغا وغفل عن الله تعالى شردت

لوهاب بما هو فيه ومعه يد من عسل البلاد الآتي (وأما) الشيخ شعبان المجذوب والشيخ محمد الجوهري
المكشوف الرأس فطلعا الى البيت وأمراني بالصبر وتضرع لي الشيخ شعبان في الحائط يبكي يقول الله
عز وجل في التوراة يا عبدي تحمل ما يرد عليك مني واصبر وقال لي الشيخ محمد الجوهري سبحان من حمل عنك
يا ولدي فانهم كانوا قاتليك ولكن كان في قيد ذلك الزمن فان أصحاب النوبة اليوم يا ولدي من العجم لا يصيبون
أحدا الا اسم من أولاد العرب انتهى (ومما وقع لي أيضا) ان شخصا جاء من القرى الى مصر ليدخلها في نية
الاقامة فمنعه أصحاب النوبة فجلس بجامع قبة بشتك الدوادار خارج باب النصر وصار كل من مر عليه يقول له
كيف منعوك من دخول مصر ويكون عبد الوهاب فصار الناس يعيرونني بكلامه فمكث أربعين يوما ثم
مد الشيخ محمد الصوفي المقيم بالفيوم يده من الفيوم فضربه فمات وقال المذهبي ان كل من قتل أحدا من
أصحاب الحق فقتله عندي حلال انتهى (وقد كان) الشيخ حسن العراقي المدفون بكوم الريش المطل على
بركة الرطلي يقول لا يأذن أصحاب النوبة لفقير أن يسكن معهم الا ان كانت نظرهم مراعية للأدب معهم
والا أخرجوه الى القرى أو الى خارج السور انتهى (ومما وقع لهم أيضا) ان شخصا النمس في عبادة وتام
في شباك الزاوية ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب وأنا أشعر فدخل على الشيخ حسن الزاوية فأخبرني به وقال
كيف يجلس في زاوية مثل هذا الشخص بقصده … فقلت لا حسب به ثم خرج اليه وضربه
بعصا وأخرجه من الزاوية فلما … الشيخ حسن بعد مدة قطعه في نفسه … وقال … لكونك
عارضتني في عبد الوهاب وكان ذلك آخر معارضة الفقراء لي فلم يعارضني منهم بعد ذلك أحد الى وقتي هذا (وقد
أخبرني سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان شخصا تبع فقيرا من أولاد الشام الى مصر … يدل عليه
بالحال فزجره … غافلا عن الله تبارك وتعالى في وقت فانهم هووا … الفقراء في باب مصر وأخرجه من
رمضان فوجد … فمات انتهى (وقد أخبرني) أخي الشيخ أبو العباس الحريثي رضي الله تعالى
عنه قال لما نفيت بلاد الغرب … جامع اسطنبول فبينما أنا جالس والناس حولي اذ أحسست بنار في بطني
فناديت أهله … فأتوني بمنفة كبيرة … من
باب الجامع وكان … على … عشرة … والله لولا ان … ان كنت
مررت من … كيف تطلع بلاد الناس وأنت غافل عن استئذان … ثم قال … النوبة
… ومن ذلك اليوم ما … بلاد … استأذن أصحابها … ان أطأ اليها انتهى (وكذلك) وقع
لي وأنا في مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه … في ركن القبة فدخل علي من الطائفين بقبر
سيدي أحمد … الى معاليق قلبي وقبض على قلبي فنادت أن أهلك … فشكوته الى سيدي
أحمد البدوي … وأرسل يستغفر الله تعالى … سيدي أحمد فيه فخلص ولم
يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابي (وكان) سيدي محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه يقول لا يؤخذ الفقير
… العالم الا عند … على اخوانه أو غفلته عن الله تعالى (ثم حكى لي) عن سيدي محمد
ابن هارون … أنه مر … فقال الشيخ في نفسه ان هذا الصبي قليل الأدب …
عليه … ثم طلب الصبي … وكان سببا للمراد فسأل
عنه حتى وصل الى … فلما رآه المراد الكبير قال … فلما فرغوا من اللعب
بالمرد … العظيمة … والصلاح ينظر على
باله انه خير من أحد من المسلمين فقال النوبة … ان وضعت … هذا
… في قلب … التي كنت ألبس … على باب … بلده فليذهب اليها ويقول …
… الوديعة التي عندك … الشيخ محمد …
عليه … في نفسه كيف … على الناس … ذلك اليوم ما رأى نفسه
… انتهى (وقد ذكرنا) في كتاب العهود المحمدية حكاية … شيخ الاسلام الشيخ سراج
الدين البلقيني … بيع الحشيش … (وكذلك)
… باب المرحل … شيخ الاسلام بن حجر وغير ذلك فراجعه فاياك يا أخي … نفسك على أحد من

المسلمين

… كلها فاشتغل بالأهم على
تحصيل الحضور مع الله تعالى في
العبادات كلها فانه روح كل
عبادة والاحضور فيها فهي الى
المؤاخذة أقرب ولا تطلب حصول
خشوع من غير مقدمات سلوك
أو جذب فان ذلك لا يكون ثابتا
واعلم أن وضع اليمين على اليسار تحت
الصدر من سنن الصلاة لكن ان
شغل مراعاة ذلك القلب عن كمال
الحضور مع الله تعالى فينبغي
تركه … كما هو مذهب الامام
مالك فان … فمن لم يشغله
مراعاة ذلك عن كمال الحضور مع
الله تعالى بالنسبة لما … فان
الأدب وضع يديه تحت … ومن
شغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور
فالأدب ارخاء يديه بجنبيه فان
جعل اليدين تحت الصدر من أدب
الأكابر وارخاؤهما بالجنبين من
أدب الأصاغر … على
ان الأصاغر يعجزون عن مراعاة
شيئين معا في وقت واحد …
الأكابر فاعلم ذلك وكان أخي أفضل
الدين … كل صلاة لا يظن أنه
حصل له فيها خشوع ويقول كل
عبادة … النفس … فهي
ناقصة فلا يزيع العبد الا … يصلي
و يستغفر الله عز وجل وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول انما كان الأكابر لا يحتاجون
الى تحصيل استعداد لكل صلاة
… لانفكاك قلوبهم عن
التعلق بالأكوان فهم دائما
حاضرون مع الله تعالى …
… والله تعالى أعلم
وروى الطبراني مرفوعا …
… لم … صلاة …
… الا …
لم تقبل … وروى ابن حبان

المسلمين الابطريق شرعى خال عن الكبر فان كل من رأى نفسه على أحد فقد تعرض للسلب (ووقع) للشيخ حسن العراقى وكان من أهل الكشف انه ذهب الى الشيخ محسن بناحية بولاق يريد مناقلته فلما أقبل على الشيخ عرف ما فى نفسه فقام له الشيخ محسن وعظمه وقال للناظر لشغلى يا شيخ حسن فلما قام قدم له نعله فرأى الشيخ حسن نفسه بذلك فسلبه الشيخ محسن حاله كله فلما أحس بذلك جاء مستغفرا فقال أنت الظالم فانك أنت الذى جئتنى ولم يك مساويا فضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عنا خبره فافهم ذلك واحمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اعانتى على الاحتماء من الذنوب وتناول الشهوات أيام تحمل البلاء عن الاخوان وتوجهى فى قضاء حوائجهم عند الله تبارك وتعالى فان من لم يحتم عن مثل ذلك فلا يصلح للتصدر لقضاء حوائج اخوانه ولا لتحمل البلاء عنهم وللتحمل والاحتماء شروط (الأول) أن يتخلق بوصف الذل والانكسار والفاقة فلا يرى له شفوف نفس على أحد من المسلمين ولا يكون معتمدا على أحد غير الله تبارك وتعالى حتى انه لا يدبر قط حيلة فى قضاء تلك الحاجة (الثانى) كثرة الملازمة والوقوف فى المواكب الالهية ليلا ونهارا وذلك بين الاذان والاقامة وحين يدخل نصف الليل الثانى فان الموكب ينصب من ذلك الوقت الى طلوع الفجر وفى أوقات يبقى الى انصراف الامام من صلاة الصبح وتأمل يا أخى وزراء السلطان لا يقومون بقضاء حاجة أحد الا ان لازموا زمانا طويلا ويقولون لو انه كان عندنا ملازما فى كل موكب (الثالث) صدق التجاء صاحب الحاجة الى الفقير الذى جعله واسطة فى قضاء حاجته وعدم شركة أحد من الفقراء معه فى ذلك واستحقاق المشفوع فيه للشفاعة بأن تكون العقوبة فيه قد بلغت حدها ومن علامة صدق صاحب الحاجة فى الالتجاء أن لا يحتاج فى طريق قضاء حاجته عند ذلك الامير مثلا الى غرامة فلوس لاحد من الوسائط الذين هم حول الولاة ومتى احتاج الى وزن فلوس فهو غير صادق فى الالتجاء (الرابع) أن يأمر المتحمل صاحب تلك المصيبة مثلا بكثرة الاستغفار حتى تخف العقوبة فاذا خفت أو انقضت كلها صحت الشفاعة حينئذ كما يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجماعة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال ويقول يارب أمتى ويقال له انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم يعنى وقعوا فى معاصى أهل الاسلام ثم اذا ذهب الغضب الالهى يشفع فيهم ويخرجهم من النار فما يشفع فيهم الا بعد بلوغ العقوبة حدها فافهم (وكثيرا) ما يأتى المحبوس أو المعزول عن وظيفته مثلا الى الفقير ويقول له حبسونى أو عزلونى لا ذنب لى ولا جريمة فيتحرك الفقير الساذج بل الابله الى التوجه الى الله تبارك وتعالى فى الافراج عنه أو رده الى وظيفته فلا يجاب فيكاد الفقير يموت من ثقل تلك الحمل فلعل ذلك المحبوس أو المعزول وقع فى الزنا أو شرب الخمر أو غير ذلك من المعاصى فليتنبه الفقير لما ذكرناه من الاستغفار وأخذ العقوبة حدها ثم يشفع (الخامس) أن يرى ذلك المعزول مثلا ان الله تبارك وتعالى قد جعل بيد ذلك الفقير الولاية والعزل ليتوجه بقلبه الى ذلك الفقير جزما من غير تردد ومتى تردد فى ذلك بطل عمل الفقير ولو كان قطبا (وبالجملة) فمتى ظن انه لولا فلوسه التى غرمها لذلك الامير وحاشيته مثلا أو لولا قراءة ورده مثلا ما قدر الفقير على توليته تلك الوظيفة فهو غير صادق فى الالتجاء الى ذلك الفقير فيا طول تعب ذلك الفقير ويا بعد ولاية ذلك المعزول ولعل ذلك الفقير يرمى حملته على طول حتى تتمزق همته (السادس) ان لا يقبل الفقير الحامل من المحمول عنه هدية ولا يأكل له طعاما ليكون قلبه متوجها الى الله تبارك وتعالى فى حقه خالصا ومتى قبل منه شيئا بطل توجهه وخرب باطنه وتوقف قضاء حاجته لان الفقير يصير يقابله عوضا من دنياه التى أهداها له وأهل الدنيا لا تنفذ لهم همة فى أحد هذا مذهبنا وأما مذهب غيرنا من الاكابر فربما أخذ على ذلك هدية ونفذت همته مع ذلك فله أن يشترط فى تحمله أخذ العوض من المحمول عنه ومتى طلب منه ذلك الفقير الذى تحمل حملته شيئا من ثيابه أو أمتعته ومنعه فلا يلزم ذلك الفقير قضاء حاجته لانه فى ذلك كالاجير فى الاعمال الظاهرة وفى ذلك اعطاء الفقير بنية حقه فى تعبه وعتق المحمول عنه من منته عليه (ومما) وقع لسيدى محمد السروى رضى الله تعالى عنه انه حمل حملة شمس الدين بن عوض لما نقم عليه السلطان الغورى فجاء الى الشيخ يستعين له فى الحملة فقال له اخلع لى هذه الجوخة الحمراء والصوف والعمامة التى عليك حتى أحمل حملتك بقلب واخرج أنت بالقميص والقبع فقط فشاور نفسه وتوقف فأخذ الشيخ قدرة الحار

والطبرانى باسناد حسن مرفوعا أول شئ يرفع من أعمال هذه الامة الخشوع حتى لا تكاد ترى فيها خاشعا وقيل انه موقوف وهو أشبه قاله الحافظ المنذرى والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكثر من نوافل الصلاة زيادة على النوافل المؤكدة فان صلاة أمثالنا عددها كثير وأجرها قليل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى معنى حديث سيأتى على أمتى زمان من عمل فيه بعشر ما علم نجا ان المراد به ان الواحد منهم يعمل بعلمه كله ولا يحصل له من ذلك قدر عشر من عمل بعشر علمه من السلف فلا تقتصر يا أخى على ثنتى عشرة ركعة فى اليوم والليلة الا اذا كملت فرائضك وأنى لك بذلك وأكثر من النوافل جهدك فى اليوم والليلة ثم لا يخفى عليك يا أخى أن سبب مشروعية النوافل هو علمه صلى الله عليه وسلم باخلالنا باتمام الفرائض فلو علم أننا نأتى بالفرائض على وجهها كاملة ما شرع لنا نافلة لان فى التشريع مزاحمة أوصاف الربوبية وان كان لا ينطق عن الهوى فلما علم من أمته عدم اتيانهم بالفرائض كاملة استأذن ربه فى أن يشرع لهم النوافل لجابرة الخلل فرائضهم فأجابه الله تعالى فرجع التشريع الى الله تعالى حقيقة وما ينطق عن الهوى فهو صلى الله عليه وسلم كان أكثر العبيد أدبا واعلم يا أخى أن العلماء على قسمين منهم من يقف فى النوافل على حد العدد المشروع الوارد فيها ومنهم من يزيد وينبغى حمل كلامهم على حالين فمن كانت نوافله فى الخشوع الحضور ولا ينبغى له الزيادة ومن نقصت نوافله فله الزيادة جبرا

كبيرة كانت قريبة منه فرماها من الطاقة في الخليج وقال روحي باطلقها بن عوض (ثم) قال أنا أدخل معك بالروح وأنت تشجع على بخليقات عندك في النار غيرهم فسار وتلك الآية العفو به فطقوا رأسه وكتفوه وطلوا لحفا خشنا والبسوه على رأسه وربطوا القحف من تحت لحيته فصار المتنفس يصفر في دماغه حتى صارت رأسه حفر او الدم نازل على وجهه ولحيته فلوانه كان أعطى الشيخ الثياب لكان حصل عنه هذا العذاب (السابع) كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل محرم ومكروه وخلاف الاولى أو خطور ذلك على باله وهذا أعظم الشروط فان منع الجوارح من شهواتها من أشد العقوبة عليها فعلم أن من لم يكف جوارحه المذكورة عما ذكرنا فليس هو بأهل أن يجيب الحق تبارك وتعالى دعاءه لانه كأنما دعا من يعتنب أوامره ولم يمتثل فكذلك دعا ربه فلم يجبه جزاء وفاقا ولوانه أجاب أمر ربه لكان أجابه تبارك وتعالى فاجابته تعالى لدعاء عبده على قدر مبادرته لامتثال أوامره سرعة وبطأ بحسب حال العبد (الثامن) عدم تناول شيء من شهوات النفس المباحة فضلا عن المكروه فضلا عن المحرمة أيام التحمل لان تناول هذه الشهوات يعمي البصيرة ويمنع من دخول حضرة الله تبارك وتعالى لحديث البخاري وغيره مرفوعا حفت النار بالشهوات ومن ادعى من المتصوفة ان تناول الشهوات المباحة لا يؤثر فيه فهو جاهل بطريق الله عز وجل غافل عن الاهتمام بأمر المسلمين (وقد كان) سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من شرط من يتحمل عن اخوانه أن لا يجلس قط على حدث لا اسرور ولا يجامع حليلته مدة التحمل الا أن يكون عن يضرر منه تبارك وتعالى في جماعه كأنه ضرب في سلاته و[illegible] لا يشم رائحة طيبة و[illegible] يحمل هما فقط سرورا و[illegible] جنبه الى الارض في ليل أو نهار ولا يضحك ولا يغفل عن الله بعد [illegible] ولا يبيت على [illegible] ولا درهم [illegible] (وقد جاء شخص) الى سيدي أحمد بن الزاهد رضي الله عنه [illegible] فقال له سيدي أحمد اذهب فان عندي الآن قوت جمعة وقد [illegible] [illegible] تحمل [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الرجل [illegible] خداع لعدم انتظاره وصدق الشيخ (وقد كان) [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] أن لا يفطر ذلك النهار حتى يقضيها وذهب غروب الشمس [illegible] (التاسع) أن لا ينظر أيام التحمل بل [illegible] (العاشر) أن لا يكف البصر الذي تحمل به حرق بصره في النار الآخرة فان من حرق بصره [illegible] من الأجر والثواب والصور والدور والبساتين فنصر كل شعر [illegible] على ذلك [illegible] ولا [illegible] واذا اقترت لحمة كذلك بطل [illegible] أن يرشد الى غيره من الفقراء [illegible] من بصره [illegible] والاعمياء [illegible] من بعض الفقراء الصادقين ما قررناه (الحادي عشر) أن يحمل [illegible] الوصول الى مقام الخلاق [illegible] أشفق من [illegible] حل من ماتوله [illegible] بالناس فرقه الى قدمه [illegible] أن [illegible] بأن [illegible] الله تبارك وتعالى لا [illegible] ذلك أمر [illegible] (وقد توجهت) الى الله تبارك وتعالى مرة في التحمل عن سيدي أبي الفضل [illegible] سيدي محمد الحنفي [illegible] حزن عظيم [illegible] أن يذوب [illegible] الحزن [illegible] (وبالجملة) فلم أر لهذا الخلق فاعلا بعد سيدي علي الخواص غيره وغاية غالب الناس اذا اشتكى له أحد مصيبة نزلت به أن يتوجع له باللسان ساعة أو يأخذه من [illegible] بكلام يشبه كلام العائبين العقل وربما كان ذلك لعمر وكذلك الشيوخ لهم تمكين شيء من المعاصي الكبيرة فضلا عن غيرها فلا الشيخ [illegible] ولا لمريده الا أن يشفع [illegible] سيدي الشيخ الامام [illegible] ذلك [illegible] المرأة [illegible]

بالقليل والله كل ذلك يكون العبد متبعا لا مبتدعا فافهم ذلك والله يتولى هداك وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي مرفوعا ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة الا بنى الله له بيتا في الجنة وزاد الترمذي والنسائي أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة وزاد ابن خزيمة وابن حبان وركعتين قبل العصر وأسقط ذكر ركعتين بعد العشاء وفي رواية لابن ماجه وركعتين قبل الظهر وركعتين قبل العصر وهذا [illegible] الاثني عشر فتحصل الاثني عشر [illegible] الاثني عشر ركعة [illegible] الله تعالى أعلم [illegible] العدد التام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء بحسب العدد الوارد في الاحاديث لانها ساعة يغفل الناس فيها عن ربهم [illegible] بالمشايخ الطريق وشددوا على المريد في المواظبة على فعلها لما تورثه من النور في قلبه فاعمل عليه والله يتولى هداك ودليلهم في ذلك ظاهر قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذي مرفوعا من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن بعبادة ثنتي عشرة سنة وفي رواية الطبراني غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى الطبراني عن [illegible] أنه كان يصلي [illegible] فيما بين المغرب والعشاء وروى

صلى طراحة رفضلاً من الله تبارك وتعالى فضلاً عن ذلك المحمول عنه وما عند أهل الجنة خير من أهل النار فأسأل بالله تبارك وتعالى جميع اخوانى أن لا يأخذوا فى أنفسهم على إذا كلونى ووأوفى معساضيق الصدر فربما أكون فى ذلك الوقت مشاركاً لمن ضرب فى بيت الوالى بمقارع وكسارات أو لمن مات ولدها من النساء أو لمن كانت فى الطلق فان صاحب هذا الحال لا يصير له وجهة لغير ما هو فيه فاعلم ذلك واحمل على الخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) الحالى لان آتى الى قضاء الحوائج من أبوابها التى جعلها الله تبارك وتعالى لها فاذا قضيت من الادنى لا أسأل الاعلى أدبا معه وذلك أنى أسأل فيها أصحاب النوبة أولا فان لم تقض على يدهم توجهت الى النبى صلى الله عليه وسلم فان لم تقض توجهت الى الله عز وجل فان لم تقض أكثرت من الاستغفار وعلمت ان المحل ما هو قابل أو أن من سألنى لا يستحق قضاء تلك الحاجة (واعلم) يا أخى ان أصحاب النوبة الآن فى مصر وذلك سنة ستين وتسعمائة تسعون رجلا وهم مفرقون فى بيوت الحكام فلا يوجد حاكم الا وعنده واحد منهم أو أكثر فاذا دخلت يا أخى الى حاكم فى حاجة فتوجه بقلبك الى صاحب النوبة فى داره واسأله أن يعطف قلب ذلك الحاكم عليك فانه يفعل ان شاء الله تبارك وتعالى ومن لم يتوجه اليه فربما عارضه فى حاجته عند ذلك الحاكم وقسى قلبه عليه لسوء أدبه (فعلم) ان من أنكر أصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم أو اعترف بهم ثم تعداهم الى الحكام فهو مظلم القلب ليس له فى قدم الصدق لطريق الفقراء نصيب ولو انه كان من أهل الطريق لعرف أهلها ولزم الادب معهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول كم من كامل لا تصريف له وكم من ناقص بالنسبة اليه يتصرف فى الوجود ليلا ونهارا فلا تظن يا أخى أن صاحب التصريف أعلى مقاما ممن لم يتصرف (قال وقد كان) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول ان الشيخ أبا السعود بن الشبل أعلى مقاما من شيخه الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنهم لانه عرض عليه مقام التصرف فأبى وقال قد تركنا الحق تبارك وتعالى يتصرف لنا والشيخ عبد القادر عرض عليه مقام التصريف فتصرف وكان الاولى له أن يتركه حتى يؤمر بالتصريف فهنالك يتصرف بأمر انتهى (وتأمل) يا أخى فى مقدم الوالى كيف يتصرف فى المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر على ذلك شيخ الاسلام مع انه أعلى رتبة عند الله عز وجل ان شاء الله تعالى من المقدم بيقين بل ربما سئل شيخ الاسلام فى حاجة عند الوالى فيسأل هو المقدم فيها ولا يقدر على اطلاق متهوم بجرام أو بجور أبدا بخلاف المقدم قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها (وقد خالف قوم) وتعرفوا بغير واسطة أصحاب النوبة فقتلوهم بالحال وقد أوصانى سيدى الشيخ أبو الفضل شيخ بيت بنى الوفا رضى الله تعالى عنهم وقال اياك أن تدخل فى حملة أحد من ولاة هذا الزمان وعين عليه مقلبك فلعلك تقتل عنها ولا تجاب فانهم ظلمة واسمع حالهم يقول يا سيدى الشيخ دعنا نظلم العباد والبلاد واحمنا من العقوبة التى استحقيناها فليكن النصر بما ذاقا فانه فى النصف الثانى من القرن العاشر انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياكم أن تسألوا فى حوائجكم الاولياء الذين ماتوا فان غالبهم لا تصريف له فى القبر وأما غير الغالب كالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه والامام الليث رضى الله تعالى عنه وسيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وأضرابهم فربما جعل الله تبارك وتعالى لهم التصريف فى قبورهم بحسب صدق من توجه اليهم (قال وقد) استدارت أبواب جميع الاولياء رضى الله تعالى عنهم الى الغلق وما بقى مفتوحا الا باب سيدى المرسلين صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه فمن كان له حاجة فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ألف مرة بتوجه تام ثم يسأله فى قضاء حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى (ولما وقع) التفتيش فى مكاتيب الرزق خرج بعض جهات الزاوية اقطاعا للسلطان فأشغلت الفقراء بالقرآن فقرؤا نحو ثلثمائة ختمة وأهدوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لاصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم وللسلطان نصر الله به الاسلام والمسلمين فافرج عنهم الباشا على ولم يقع ذلك لاحد فى مصر غيرنا ولذلك ترتبت الدعاء لاصحاب النوبة فليس أحد من جماعتنا الذين بزاوية بتمايدعو عقب كل صلاة أو قراءة الا ويدعو لاصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم والحمد لله رب العالمين

رزين العبدرى مرفوعاً من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين وفى رواية أربع ركعات رفعت صلاته فى عليين قال الحافظ المنذرى ولم أره فى شئ من الاصول وروى النسائى باسناد جيد عن حذيفة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وصليت معه المغرب فصلى الى العشاء والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصلى بعد العشاء أربع ركعات ثم نوتر بعدها قبل النوم وفى ذلك موافقة العالم الملكى فان الله تعالى يتجلى له فى الثلث الاول من الليل ولكن لا يدرك سر ذلك الا أكابر الاولياء الذين تروحنوا وأما أهل الكثائف فلا يحسون بذلك التجلى ولا يذوقون له طعما فاعمل يا أخى على تلطيف الكثائف لتأخذ حظك من ذلك التجلى والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا أربع بعد الظهر كأربع بعد العشاء وأربع بعد العشاء يعدلن أربعا من ليلة القدر وفى رواية أخرى له مرفوعا من صلى العشاء الاخيرة فى جماعة وصلى أربع ركعات قبل أن يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه واللفظ للترمذى وقال حديث حسن مرفوعا ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن وقال على رضى الله تعالى عنه الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة ولكن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والترمذى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة محضورة وذلك

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) قضائي الحوائج عند الحكام من غير وقوع نقص في ديني بسبب ذلك وذلك أنه اذا كان لي حاجة عند الباشا فمن دونه أتوجه الى الله عز وجل وأسأله أن يحضر ذلك الامير لي في قضاء تلك الحاجة فيصير الامير متهيأ لذلك فأول ما يقرأ القصة أو يسمع كلام القاصد يقضي الحاجة في وقتها بخلاف غيري فربما يظهر النسك والعبادة ثم يقول للوسائط اذكروا الفقراء عند الامير واذكروهم عنده بما تم أعلاه من الخير وربما وقع في الرياء والتصنع والحيل الا أن يكون من كمل الاولياء الذين لا رياء عندهم في اعتقادنا كسيدي أحمد الزاهد فقد كان يقول لصاحب الحاجة اذا سأله قضاء حاجة عند من لا يعرفه أنظر أحدا يسبقني الى بيت الامير ويعظمني عنده حتى تقضي حاجتك فاني لا يسعني أن أزكي نفسي عنده وان لم أزكها لا تقضى لك الحاجة انتهى والاعمال بالنيات (قلت) وقد قضيت عند قضاة العساكر والكشاف ومشايخ العرب مما لا يحصى من المهمات وما رأيت أحدا منهم ولا جالسته ولا أرسلت له من يعرفه بي ولكن يحتاج صاحب هذا الخلق الى قوة توجه قائم مقام الوسائط بل الحيل بتوجه الفقير أهون عليه من ذلك وبل قلب أمير بذلك لان الحيل لا رواج عنده ولا أمل بخلاف الامير فانه ربما ظهر له أن الصواب في مخالفة الفقير فيعمل به ولا كذلك الحيل فافهم (ومما من الله تعالى به علي) أني في بعض الاوقات اذا توجهت الى الله تعالى في قضاء حاجة وأنا ساجد فأحس بجسمي وعظمي قد ذاب فأرتقي الى حيث من غير تشهد ولا سلام فما أفيق الا بعد ساعة وأعرف اني لو زدت في السجود وطولت فيه مع الحضور لاحترقت (وهذا أمر لا يذوقه الا أهله) فأين من يعظم ويثبت من أمثالنا في حضرة هي أقرب الحضرات ولكن من أراد أن يحيط بعقلنا عقلا فليطول السجود ويقول يا الله يا أرحم الراحمين حتى ينقطع نفسه مرارا بحيث لا يبقى فيه متسع لان ينطق بكلمة واحدة وكل شيء خطر في باله من غير الله عز وجل يصرفه عنه حتى لا يبقى في ذهنه الا الله وحده فانه يحس بنفسه أنه يكاد يحترق لو زاد في التطويل (ثم) ان كل من صح له الثبوت هناك أجيب دعوته وقضيت لانها حضرة لا يرد فيها سائل لارتفاع الحجب والوسائط فيها الا ما استثنى شرعا انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي لكلام الائمة المجتهدين ومشايخ الصوفية وحمل كلامهم على أحسن الوجوه وكذلك كلام اتباعهم فأحمله على محامل حسنة وقد يتفق ذلك مع بعضهم ولو علمت انهم لم يصلوا الى ذلك المشهد كل ذلك لسد الباب الوقيعة فيهم والتحقيق وغير آخر (فمن ذلك) ما اذا سمعنا شخصا من الاكابر يقول اللهم احبس عني ألسنة عبادك مثلا حتى لا ينقصوني لا نحمل ذلك على انه قصد بذلك تعظيمه عند الناس لغرض نفسي وانما نحمله على انه قصد بذلك عدم نقيصته حتى لا يتوقف اتباعه في قبول نصحه ووعظه أو حتى لا يرتكب أحد معصية بغيبته ونحو ذلك كعصمة نفسه وانشغاله بكثرة قول الناس مثلي لا يقدر على تحمل الكلام فيه ونحو ذلك (وقد) نقل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب احبس عني ألسنة عبادك فقال يا موسى هذا شيء ما جعلته لنفسي فكيف أفعله لك انتهى (ومعلوم) أن موسى عليه السلام لا يطلب مقاما عند الخلق لحظ نفس قط لعصمته فكذلك القول في الاولياء رضي الله تعالى عنهم لحفظهم فما سأل الاكابر في حبس ألسنة الناس عنهم الا خوفا من عدم قبول اتباعهم نصحهم اذا انتصروا في أعينهم وقد كانوا ابتدأ بتهم فيتعبون في ذلك ومن هنا قال العارفون رضي الله تعالى عنهم يشترط في كمال الداعي الى الله تعالى أن يكون محفوظ الظاهر من الريب عن الشر بعضه حتى لا يجد العدو فيه مطعنا ونظير ما قلناه أيضا قول هرون عليه السلام ولا تشمت بي الاعداء فانه انما قصد بذلك عدم وقوع قومه في الاثم بسبب شماتتهم به فان من شمت بنبي كفر وهذا الباب الذي قدمناه قليل من الفقراء من يعرفه بل غالبهم يسارع الى الانكار اما لقلة العلم واما لغير ذلك فينكر بمجرد رؤيته لشيء رآه أو سمعه أو أشيع من غير تثبت وقد جاءني مرة شخص من جامع الازهر فقال لي ما سمعت أعتقد في العالم الفلاني أنا فقلت له ماذا فقال سمعته يقول أنا أعلم من جميع علماء مصر الآن بل أعلم من جميع من على وجه الارض من العلماء فقلت له يحتمل انه يريد أنا أعلم بزلاتي وشدة المتي أو بما في ديني من الامتعة أو أعلمهم بقدر نفسي ونحو ذلك وقد سمعت أيضا يقول العالم الفلاني لا يجي في ولا نظري ولا شعرتي فقلت يحتمل انه لا يجي في ولا منظره ولا شعره بل هو أجل

الأكمل وورثة الامام أحمد ولو فاز ذهب نصفها الوتر حتى لم ام يوتر فليس منا فافعل الاشرات والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نواظب على الطهارة عند النوم وننوي القيام للتهجد كل ليلة ولا ننام على حدث الا لضرورة شرعية أو غلبة نوم وكذلك نواظب على قراءة الاذكار الواردة عند النوم وعند الاستيقاظ لكون الحق تعالى يصب ذلك الاعمال أخرى الآن بعد ما صرح بها الشرع كالحفظ من الشياطين حتى يصبح ونحو ذلك وقد صرح بالتوحيد والاذكار عند النوم من أعون الامور على قيام الليل وخفته على القلب والجوارح وهذا العهد يتأكد العمل به على الاكابر من العلماء والصالحين الذين يحبون مجالسة الحق تعالى والوقوف في حضرته مع الانبياء والملائكة وخواص عباده فان الاذكار قوت أرواحهم والطهارة سلاحهم وفيه أيضا زيادة الوقوف في حضرة الله تعالى في عالم الغيب فان الروح اذا فارقت الجسد بالنوم وهي على طهارة أذن لها في السجود بين يدي الله تعالى حتى يستيقظ واذا فارقت الجسد محدثة وقفت بعيدة عن الحضرة ففاتها العبادة الروحية المجردة عن الجسد كالملائكة فافهم فهذا من سر النوم على طهارة وأما سر النوم على وتر فانه أمر يحبه الله فاذا نام أحد أو مات كان آخر عهده عملا يحبه الله تعالى فيحشر مع المحبوبين الذين لا يعذبهم الله على ذنب أبدا كما أشار اليه قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي فلو كنتم محبوبين له ما عذبكم فافهم فهذا من سر حكمة نوم العبد على وتر

وأعظم من ذلك وكان لسان حالك أنت تقول بل هو يجي كذلك قال وسمعته أيضا يقول ونحن في طريق بولاق سبحان من شرف هذه البقاع بمشيناعليها فقلت له هو قول صحيح فان النوع الانسانى أشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو أشرف ممن هو دونه خصوصا اذا أنعم الله عليه بذكره وهو مار قال وسمعته يقول لي أيضا أنا أفضل علماء مصر الآن فقلت له يحتمل انه يريد بذلك أنا أفضل منهم عند نفسي الخبيثة وهي مخطئة في تلك الدعوى وإلا فاللهم أفضل مني قطعا انتهى (فافعل) يا أخي لاخوانك الاجوبة الحسنة وإن كانت بعيدة فانه أخلص لك وأسلم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسوغ الانكار شرعا الا اذا لم يقبل ذلك الامر التأويل انتهى (وكان يقول) أيضا من كمال الفقير أن يحمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة تعلو عقول أمثالنا لاسيما الائمة المجتهدون وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم (وقد) تصدى شخص للرد على الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعمل في ذلك كراسة وأتى بها الى يعرضها على فطردته ولم أصغ الى قوله ففارقني ووقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زروركه من مكنه فهو الى الآن مكسور يبول ويتغوط على نفسه نسأل الله تبارك وتعالى العافية (وقد أرسل لي) مرات اني أعوده فلم أفعل أدبا مع الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أن أوالي من أساء الأدب معه (هذا التأويل) في حق الائمة الماضين أما الاحياء فلا أقبل في أحدهم كلاما قط حتى أجتمع به وأفاوضه في ذلك الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا أو حرفوه عن مواضعه على خلاف مراده ليشنوا الغارة عليه عند المتهورين في دينهم من باب التعصب والباطل بقصد انهم يطفؤن نوره في البلد ويأبى الله الا أن يتم نوره (وهذا الامر) قد كثر نقله بين الاقران وذلك من قلة الورع في المنطق فان الورع في المنطق في كل زمان أعز من الكبريت الاحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه اذا رفع اليه سؤال عن أحد من علماء العصر يقول لا أكتب عليه الا ان اجتمعت به وسألته عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قائله بطريق شرعي لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى (وقد ورث) انا هذا الباب كثيرا مع حسادي فكل قليل يحرفون عني مسائل لم أقل بها قط ثم يكتبون بها سؤالا ويستفتون عنها العلماء فيفتون بحسب السؤال ثم يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لي من ذلك أجور لا تحصى من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق فلو أني كنت مؤاخذا أحدا من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة بأعمال الواحد منهم طول عمره في غيبة واحدة (هذا) وما أحد من المستفتين على اجتمع بي طول عمره ولا بلغه ذلك عني ببينة عادلة ولو أنهم كانوا يقصدون الخير لاجتمعوا بي وأخذوا مني الجواب فاما أن أتبرأ من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته الي بعد ذلك وإما أن أرد تفهيمهم بتبيين مرادي على الوجه الشرعي لكن العدو ما قصده الا الأذى ويخاف أن أجيب عن نفسي فلا يروج له أمره في الافتراء على فانه يغفر له (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يؤاخذ أحدا من الفسقة بكلام قاله في حقه لانه ليس مع الفاسق أعمال صالحة في الآخرة يعطي شيأ منها لاحد من أخصامه أو معه ولكن لا تبقى عليه ثم ان الفقير ان وضع من أوزاره شيأ على ظهر ذلك الفاسق بعد نفاد أعماله الصالحة وقع فيما يقدح في مروءته فما بقي الا المدد المحتوا ان كان ولا بد له من المؤاخذة فليؤاخذ العلماء العاملين المخلصين لان غير المخلصين لا يصل لهم عمل الى الآخرة حتى يأخذ حقه منها لاحباطه بالرياء والعجب مثلا في دار الدنيا انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا اساءت أحد في حقك من مال أو عرض فاجعل ذلك من جانبك لا من جانب الحق تبارك وتعالى من حيث انتهاكه حرمة الله عز وجل وتعدي حدوده بالكلام في المؤمنين بغير حق فان ذلك ليس هو اليك وانما هو الى الله تعالى يفعل فيه ما يشاء انتهى (فعلم مما قررناه) انه لا ينبغي للمفتي أن يبادر الى الكتابة على سؤال متعلق بأحد من الاحياء لاسيما ان كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتي منه عدو لما تفتي عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير اذ الاستفتاء على شخص كالكتابة والعلامة على قلة دينه فهو كالتقرير له (وقد وقع) في سنة سبع وخمسين وتسعمائة أن شخصا ممن لا يخشى الله تبارك وتعالى زور على اني ادعيت الاجتهاد المطلق كأحد الائمة الاربعة فلا تسأل يا أخي

سواء كان من عادته التهجد أم لا وبهذا أخذ الاكابر من أهل الله وقالوا أرواحنا بيد الله ليس في يدنا منها شيء فلا نعلم هل ترد أرواحنا الينا بعد النوم أم لا وكان على ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان يوتر قبل أن ينام وكان عمر ابن الخطاب ينام على غير وتر ويقول أوتر اذا استيقظت وكان علي رضي الله عنه ينام على وتر فاذا استيقظ تطهر وصلى ركعة فردة وأضافها الى ما قبل النوم فيصير شفعا ثم يصلي ما كتب له ثم يوتر وهي حيلة في عدم الوتر في الليلة مرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوتر أبي بكر وعمر قال حذر هذا يعني أبا بكر وقوي هذا يعني عمر فقوله حذر هذا اشارة لكمال أبي بكر وسعة علمه بالاخلاق الالهية وقوله قوي هذا اشارة الى نقص مقام عمر في المعرفة عن أبي بكر هكذا قاله أبو الحسن الشاذلي والله تعالى أعلم وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا والشعار هو ما يلي بدن الانسان من ثوبه وغيره وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه مرفوعا ما من مسلم يبيت طاهرا فيتعار من الليل فيسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه وروى مالك وأبو داود والنسائي مرفوعا ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة من ربه وفي رواية لابن ماجه والنسائي باسناد جيد وابن حبان في صحيحه مرفوعا من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له

عن كثرة مالات الناس بعرضي ولعل شيخهم في ذلك كثرة أجوبتي عن الأئمة فيرون اني أو جمعت المذهب وهذا المذهب كلو جهه أعلمه فربما فعلوه ونحن من ذلك بفهمهم المعكوس مالهم وجمع الى بعد دالله تبارك وتعالى لم أجب عن امامقط بالصدر وانما أجيب عنه بعد الاطلاع على دليله كما يعلم ذلك من كتاب أدلة الفقه في بيان أدلة المجتهدين (ومن توقف) عن الفتيا بفعل ذلك السؤال تورعا الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين البرهتوشي وسيدي محمد الرملي وقال اتوقف بالكتاب الذي فيه صحة الدعوى أو بينة عادلة تشهد عليه بذلك فالجزم وأما الشيخ نجم الدين فسح الله في أجله فأجاب بعني بنحو خمسين جوابا وقال السيد بتقدير ثبوت ذلك عنه فليس في ذلك محظور لانه من شرط القاضي أن يكون مجتهدا انتهى ولما بلغ ذلك الشيخ ناصر الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان فلانا ادعى ذلك فانا أول من يقلده انتهى وقد أشاعوا مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطي والحال ان الشيخ لم يدع الا الاجتهاد المنتسب لانه على قسمين اجتهاد مطلق مستقل كالائمة الاربعة وهذا لم يدعه أحد بعد الائمة الاربعة الا ابن جرير الطبري ولم يسلم له ذلك واجتهاد مطلق منتسب كما عليه المزني والقفال والشيخ أبو محمد الجويني والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون لا مستقلون هكذا رأيته بخط الشيخ جلال الدين السيوطي وقال اني لم أدع الا الاجتهاد المطلق المنتسب فظن الحسدة اني أعني المطلق المستقل انتهى على ان الاجتهاد عند أهل الطريق يحصل للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية في كتاب الجنائز وداذا بلغ المريد مقام الاجتهاد فوليعمم نحت حكم أستاذه أو عاقله قد قال بكل منهما جماعة (قلت) والذي أراه انه يجب تحت حكم شيخه حتى يرقيه الى علم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين انتهى وذلك فوق مقام الاجتهاد بيقين اذغاية الاجتهاد في الفروع الظن فالله تبارك وتعالى يحمي جميع اخواننا من الوقوع في الانكار على أحد من الائمة ومقلديهم كما وقع لي فاني لا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى أحدا من أقراني أكثر أجوبة عن الائمة رضي الله تعالى عنهم وعن مقلديهم مني خلاف ماشاعه الحسدة عني فلو أن أحدا سالما من التعصب جلس عندي وعرض علي أقوال جميع المذاهب المتضادة عنده لغيري لجمعت بينها من غير تكلف انتهى وقد رأيت وأنا شاب الامام الاعظم أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه والامام مالكا بالمسجد عن يساره وأنا واقف بين يديهما فقال الامام مالك رضي الله عنه للامام أبي حنيفة ما أحد أجاب عنا مثل هذا الشاب فسررت لذلك غاية السرور وقد حبب الى أن أذكر لك يا أخي جملة من المسائل التي اختلف فيها الائمة رضي الله تعالى عنهم في الوضوء والصلاة تأنيسا لك (فربما) تستبعد اقدار الحق تبارك وتعالى لمثلي على الجمع بين الاقوال المتضادة فأقول وبالله التوفيق (وجه) قول من قال لا يصح الوضوء بالماء المستعمل في فرض الطهارة كون الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يجمعوا المستعمل في أسفارهم لعلمهم ان الماء لا يتوضأ به ثانيا بل عدلوا عنه الى التيمم ولان الخطايا قد خرجت فيه بنص الحديث وما خرجت فيه الخطايا فهو مستقذر شرعا فلا ينبغي لمؤمن أن يتطهر به لان من شأن مقام الطهارة انها تزيد الجسد طهارة وتقديسا والوضوء من ماء الخطايا يزيد الجسد تقذيرا فلو كشف الحجاب عن العبد لرأى الماء المستعمل في الميضأة التي يردها الناس والذي وقع فيه جملة من الحيوانات الميتة كالكلاب والخنازير والحمير والحشرات على حسب تفاوت المعاصي التي خرجت من زنا ولواط وشرب خمر وغيبة ونميمة ومرافعة في الناس عند الحكام وغير ذلك من كبائر وصغائر ومكروهات فرحم الله الامام أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث علم بأقواله الثلاثة الكبائر والصغائر والمكروهات فان له قولا ان حكم الماء المستعمل في حدوث حكم النجاسة المغلظة وله قول آخر انه كالمتوسطة وله قول آخر انه طاهر غير طهور (وجه) كونه كالنجاسة المغلظة الاخذ بالاحتياط فربما وقع ذلك المتطهر في شيء من الكبائر (ووجه) كونه كالنجاسة المتوسطة كون الغالب في الناس وقوعهم في الصغائر وهي حالة متوسطة بين الحرام والمكروه (ووجه) كونه طاهرا غير طهور ان الاصل عدم ارتكاب الناس الصغائر والكبائر فما بقي الا ارتكابهم المكروه الذي أباحته الشريعة (ويؤيد) ماذكرناه في تقسيم الغسالة قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما

قالت

الثوري كان يقول شيئا قبل نومه من رواية الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اني أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي أرسلت فان مت من ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبحت بخير واجعلهن آخر ما تتكلم به وفي رواية البخاري والترمذي فانك ان مت من ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبحت خيرا وروى أبو داود واللفظ له والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم موقوفا ومتصلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل رضي الله عنه اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وروى أبو داود والترمذي والنسائي واللفظ للترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول ان فيهن آية خير من ألف آية قال معاوية بن صالح وكان بعض أهل العلم يجعلون المسبحات ستا الحديد والحشر والحواريين والجمعة والتغابن وسبح اسم ربك الاعلى وروى البزار ورجاله رجال الصحيح الا واحدا مرفوعا اذا وضعت جنبك الى الارض يعني على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء الا الموت وروى البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له

قالت له حسبك من صفية كذا تعني قصيرة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أي لو وقعت في البحر لغيرته كله وأنتنته فاذا كان مثل هذه الكلمة يغير ماء البحر الأعظم لو وضع فيه فما ظنك بالتي غسالة الذنوب العظام اذا سقطت في فسقية صغيرة فرحم الله تعالى أصحاب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث أشاروا الى منع الوضوء من فساقي المساجد فانها بالنسبة للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهي أولى بالتقذير والتغيير * وأما وجه من جوز الطهارة بالماء المستعمل فهو لأن تقذير الماء بالخطايا المعنوية أمر غير مشهود الا لأهل الكشف ولا ينهى الانسان الا عن الطهارة بالماء الذي يشهد قذارته وتغييره على اختلاف المقامات في ذلك ويؤيد ذلك تسمية الماء طهورا أي تتكرر به الطهارة عند من جوزه * وأما وجه من منع الوضوء بالماء المعتصر من النبات والأشجار فهو لأن مشروعية الطهارة انما جعلت لانعاش البدن ليقوم العبد الى مناجاة ربه ببدن حي ومعلوم أن الماء المعتصر ضعيف الروحانية لأن الروحانية التي كانت فيه قد انتقلت الى الحبة والنواة مثلا حتى اخضر ذلك الزرع وكثرت أوراقه وأغصانه فصارت روحانية ذلك الماء ضعيفة لا تنعش بدن المتوضئ ومن شك في قولي فلينظر بدنه اذا توضأ بماء البئر الذي لم يستعمل وماء الفساقي فانه يجد بدنه يتنعش بماء البئر أكثر * وأما وجه من منع صحة الوضوء اذا لم يذكر اسم الله عليه فلأن كل ما لم يذكر اسم الله عليه غير مبارك أو يحمل ذلك على الكمال لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد (وأما) وجه من أوجب الترتيب في أعضاء الوضوء وأبطل الوضوء اذا لم يرتب فلأنه لم ينقل لنا أنه صلى الله عليه وسلم توضأ غير مرتب أبدا وقد قال صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فالترتيب مأمور به أولا ثم نهض به الى الوجوب اجتهاد المجتهد وأما وجه من صحح الوضوء اذا لم يرتب فانه جعل الواو في آية الوضوء لغير الترتيب والمقصود غسل جميع هذه الأعضاء قبل أن يقوم للصلاة ويدخل فيها ويؤيده ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه لا أبالي بدأت برجلي أو بوجهي * وأما وجه من أوجب الموالاة من حيث الاعتبار والحكمة فلأن الطهارة انما شرعت لانعاش البدن مما تولد من وقوع صاحبه في المعاصي أو الشهوات أو الغفلات حتى كاد البدن أن يموت أو يضعف أو يفتر فلو لم يوجب الموالاة لأدى الى زيادة البطء في زمن الطهارة كأن يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلا ثم يغسل بقية أعضائه قبيل العصر مثلا مع وقوعه في الغيبة والنميمة وكثرة الضحك وأكل الشهوات وكثرة الغفلات بين الوقتين حتى صار بدنه من كثرة الضعف كأنه لم يتوضأ وبذلك يذهب المقصود من حكمة الوضوء وهي انعاش البدن قبل الدخول في الصلاة فيقوم للصلاة قبيل العصر مثلا ببدن ميت أو ضعيف أو فاتر فالموالاة من أصلها مأمور بها وانما نهض بها الاجتهاد الى الوجوب كما مر في الترتيب وأما وجه من قال ان النية لا تجب في الوضوء وتجب في التيمم فهو أن الماء يحيي ما مرى اليه بطبعه ولو بلا نية فعل فاعل كالأرض التي سال عليها الماء من غير فعل انسان فانها تحيا وتصلح للزرع وتنبت الحب الذي يبذر فيها فكذلك القول في حياة الأعضاء وأما وجه من قال بوجوبها في التيمم فلأن التراب ضعيف الروحانية بالنسبة للماء فاشترط معه النية المقارنة للقصد لتقوية روحانيته من حيث ان الهمة تؤثر فيما قابلها * وأما وجه من قال انه يصلي بتيمم واحد ما شاء من الفرائض فلأن الشارع صلى الله عليه وسلم سكت عن ذلك ولو أنه كان لا يؤدى به غير فرض لبينه الشارع ولو في حديث وأما وجه من قال لا ينقض مس الفرج فلأن الناقض حقيقة انما هو الخارج لا المحل ولذلك ورد فيمن سيذكره ما يعطي عدم النقض في حديث هل هو الا بضعة منك وأما وجه من نقض الوضوء بمسه فهو زيادة في التنزه وذلك خاص بالأكابر دون الأصاغر وأما وجه من نقض الوضوء بالنوم ولو ممكنا مقعدته فلأن النوم أخو الموت كما ورد وهذا خاص بالأكابر أيضا دون الأصاغر وأما وجه من لم ينقض بنوم ممكن مقعدته فلأمنه حينئذ من خروج الريح وذلك رخصة وأما وجه من نقض الوضوء بمس الفرج باليد الى المرفقين ظهرا وبطنا فلأن اليد تطلق على ذلك كله وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أفضى أحدكم بيده الى فرجه الخ وأما وجه من نقض بباطن الكف فقط فهو عمل بما عليه أهل اللغة من تخصيص الافضاء ببطن الكف دون غيره وأما وجه من لم ينقض الطهارة الا بالجماع فلأن اللمس يطلق على الجماع نظير قوله تبارك وتعالى وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن أي تجامعوهن وأما وجه من نقض بالدم الجاري وبالقهقهة والغيبة ومس

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فان توضأ ثم صلى قبلت صلاته وقوله تعارّ أي استيقظ وروى الطبراني مرفوعا من قال حين يتحرك من الليل باسم الله عشر مرات وسبحان الله عشر مرات آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت عشرا غفر له كل ذنب يتخوفه ولم ينبغ لذنب أن يدركه الى مثلها والله تعالى أعلم (وأخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد لقيام الليل بالزهد في الدنيا وشهواتها وعدم الشبع من حلالها ومن هنا صحت المواظبة من الصالحين على قيام الليل ومهاجرة غيرهم وما رأت عيني من نساء عصري أكثر مواظبة على قيام الليل من زوجتي أم عبد الرحمن فربما صلت خلفي وهي حبلى على وجه الولادة بنصف القرآن وهذا عزيز جدا وقوعه من الرجال على وجه الاخلاص فضلا عن النساء وقد صلى خلفي مرة سلامة السندبسطي فقرأت به من أول سورة البقرة الى سورة المزمل في الركعة الأولى نظرا تاما ولم يشعر بنفسه هذا مع صحة جسمه وقلة تعبه في النهار فرضي الله عن أم عبد الرحمن ما أعلى همتها حيث علت على همة الرجال وانما جعلنا الزهد في الدنيا معينا على قيام الليل لما ورد في الحديث الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد ومفهومه أن الرغبة في الدنيا تتعب القلب والجسد فاذا دخل الليل نزل الراغب في الدنيا الى الأرض محلولة أعضاؤه فنام كالميت بخلاف الزاهد في الدنيا ينام وأعضاؤه مستريحة فيقوم بسرعة واذا نام كأنه مستيقظ فعلم أن من

اليهودى أو النصرانى أو الاجذم ونحوه للشهوة لكون المكلف مأمورا بالتنزه عن كل ما يؤدى الى كل الشغل
بالله تعالى عن الله تبارك وتعالى حال التوجه اليه وأما وجه من لم يوجب الغسل بالجماع من غير انزال فهو أن اللذة فيه
بغير انزال أقل من الانزال فانه لا يكاد يقدر على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال جماعه أبدا لعموم اللذة لجسمه كله
ولذلك أمر بالغسل لبدنه كله وأما وجه من أباح وطء الحائض اذا انقطع دمها وغسلت فرجها فقط فلأن
الوطء المحرم الذى هو الاذى يخرج من الفرج وقد زال حكم غسل بقية البدن الظاهر زيادة تنظيف وقس
على ذلك بقية المسائل التى تركناها (وأما توجيه) أقوال الائمة رضى الله تعالى عنهم فى الصلاة (فوجه)
من قال يجب على المصلى استحضار أفعال الصلاة وأقوالها كلها فى حال التكبير فهو لأن المصلى الحقيقى
يدخل حضرة الله عز وجل بالروح دون الجسم وذلك سهل على مثله فهو خاص بالأكابر وأما وجه من قال
لا يجب ذلك الا [illegible] فهو فى حق من غلبت جسمانيته على روحانيته من غالب الناس فانه لا يتعقل أمرا الا بعد
شهود ما قبله وهكذا وذلك يؤدى الى زمن طويل بخلاف الروح فانها تدرك الاشياء جملة فى آن واحد فهذا
فى حق قوم وذاك فى حق قوم وأما وجه من أمر المصلى بالاستعاذة فى قراءة كل ركعة فلأن غالب المصلين
ضعيف الحال لم يصل له عزم يطرد به ابليس عنه باستعاذة مرة واحدة أول قراءته فأمر بالاستعاذة فى كل
ركعة بخلاف قوى العزم فان ابليس يطرد عنه باستعاذته فى الركعة الاولى فقط فلا يحتاج الى الاستعاذة
ثانيا لعدم حضور ابليس عنده بعد الاستعاذة الاولى ويؤيده ظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم ولا شك أن فى كل ركعة قراءة جديدة لتخلل الركوع والسجودين كل قراءتين وأما
وجه من أوجب البسملة فى قراءة الفاتحة فى كل ركعة فهو للاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم من
أوجبها من لم يوجبها لعدم ثبوت حديثها عنده وأما وجه ذلك من حيث الاعتبار فهو لا بد [illegible] الاسم
الغالب [illegible] الاسم فى شاهد الحق تبارك وتعالى بقلبه كما [illegible] مناجاته من غير
[illegible] فلذلك [illegible] * وقد وافق الشيخ محمد المغربى [illegible] الحق تبارك وتعالى بين يديه
فى المنام [illegible] تبارك وتعالى بلزوم [illegible] ومن هنا ألغز بعض
العارفين رضى الله [illegible] فى شعره بقوله * [illegible] *
[illegible] وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا [illegible] قول
الشبلى رضى الله عنه [illegible] حضرة الشهود [illegible]
تجلى لجميع أهل [illegible] عن الذكر بالشهود [illegible] أهل الطريق وأما وجه من قال يرخى
[illegible] أن يضعهما تحت صدره [illegible]
لا [illegible] الله تبارك وتعالى [illegible] عليه لأن من شأن النفس [illegible]
[illegible] وأما [illegible] لا فعل منهما ولا
[illegible] العبد على [illegible] ربه عز وجل من غير التفات الى غيره أولى من أن يشتغل بيديه خوفا أن يزول
[illegible] أو [illegible] اليمنى على اليسار وأما وجه من قال انه يضعهما تحت السرة فهو لأن البعد
[illegible] الاخرى [illegible] المصلى عن [illegible] أسفل السرة وأعلاها [illegible] فوق السرة
[illegible] بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم كذلك [illegible] اتباعا لما سمع
فى الاحاديث [illegible] اليدين تحت الصدر خاص بالأكابر الذين لا يشغلهم عن الله تبارك وتعالى
شاغل [illegible] بالأصاغر [illegible] الجمع بين مذهب الامام مالك والامام الشافعى
رضى الله تعالى عنهما [illegible] الشارع [illegible] الامر [illegible] الشارع
[illegible] وأما وجه من قال لا تصح الصلاة الا بالفاتحة دون غيرها من القرآن فلأن الاحاديث الصحيحة فى
ذلك [illegible] كل ركعة كحديث مسلم وغيره قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين
ثم فسر ذلك بقوله فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرنى عبدى واذا قال الحمد
لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدنى عبدى
الى آخر الحديث فانه جعل الفاتحة نفس الصلاة وأما وجه من قال يجزئ [illegible] من القرآن

[illegible] الليل مع [illegible]
على الزبل فقصد [illegible]
[illegible]
[illegible]
ولا [illegible] ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى شيخ
يخرجه عن حب الدنيا شيئا فشيئا
حتى لا يبقى له هم دون الله تعالى
ولا [illegible] حكم الشيخ فى
سلوكه بالمريد وترقيه فى الاعمال
[illegible] بالمريد [illegible] جبال
[illegible] فاذا زهد فيها
[illegible] جبال الفضة فاذا زهد فيها
[illegible] جبال الذهب
ثم الجواهر فاذا زهد فيها [illegible] الى
حضرة الله تعالى [illegible]
من [illegible] أهل
[illegible] أهل الدنيا
والآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] من
[illegible] من أهل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله عنه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أن [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
اذا نام يرفع رأسه على موضع عال
ويقول ان الرأس اذا كان على
موضع عال [illegible] وكان
[illegible] كل ليلة
[illegible]

فلان القرآن صفة من صفات الله عز وجل وصفاته تعالى لا تقبل التفاضل من حيث نسبتها اليه تعالى وانما التفاضل راجع الى القراءة والقارئ لا الى المقروء وصاحب هذا المذهب يقول فى نحو حديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب أى لا صلاة كاملة فهو نفى الكمال لا نفى الصحة (وسمعت) بعض العارفين رضى الله عنه يقول وجوب الفاتحة انما هو على الاكابر الذين أشهدهم الله تبارك وتعالى جميع معانى القرآن فيها فكأنهم صلوا بالقرآن كاملا فى كل ركعة وعدم وجوبها خاص بمن يعجز عن تعقل جميع معانى القرآن فيها انتهى وأما وجه من أمر المصلى بمراعاة الانغام فى القراءة فهو فى حق الاكابر الذين أقدرهم الله تبارك وتعالى على رفع الصوت بين يديه من غير دهشة تأخذهم تعالى وأما وجه من قال انه يقرأ ساذجا فهو فى حق العاجز عن الاقبال على الله عز وجل مع الاشتغال بالانغام وهو حال أكثر الناس سلفا وخلفا وأما وجه من منع صحة الصلاة اذا لم يعتدل اعتدالا كاملا أو لم يطمئن فى الركوع فهو أن المبالغة فى ذلك خاصة بالاكابر أما الركوع فلان الضعيف لما صار قائما وتجلت له عظمة الله تعالى خضع وركع فربما لم يقدر على كمال الطمأنينة لشدة ما تجلى له من عظمة الله عز وجل فيرجع الى القيام بسرعة وهو الاعتدال من غير تطويل وكذلك القول فى السجود بل ذلك أولى بالرجوع الى الجلوس بين السجدتين عن قرب لان السجود أقرب حضرة يدخلها ذلك المصلى فربما تحكمت عليه الهيبة من الله تبارك وتعالى فارتعد فكاد عظمه ولحمه أن يذوب فأسرع بالرجوع الى الجلوس تنفيسا له ورحمة بنفسه وفى القرآن العظيم ان الله بالناس لرؤف رحيم وأما وجه من قال انه لا بد من المبالغة فى الاعتدال عن الركوع والسجود فذلك خاص بالضعفاء الذين لا يقدرون على طول الخضوع من شدة الهيبة التى تأخذهم ولا على توالى عظمة الله عز وجل على قلوبهم فتخفيفهما خاص بالاقوياء فيكفيهم أدنى اعتدال يتنفسون به فما نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالاكابر وما نقل عن الشافعى رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالاصاغر فكان صلى الله عليه وسلم يطول الاعتدال والركوع تارة ويخففهما أخرى ليقتدى به الاقوياء والضعفاء * وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين السجدتين كأنه جالس على الرضف أى الحجارة المحماة يعنى فيرجع الى السجود بسرعة لقوته صلى الله عليه وسلم فانه ابن الحضرة واخو الحضرة وأبو الحضرة لا أحد من البشر أكثر جلوسا فيها منه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا وانما كان يخفف صلى الله عليه وسلم رحمة بأمته (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما اشترط بعض الائمة كمال الاعتدال من الركوع والسجود رحمة بالضعفاء من الأمة الذين لا يقدرون على توالى شهود عظمة الله تبارك وتعالى فى حال ركوعهم وسجودهم فلو أراد أحدهم أن ينزل الى السجود من غير اعتدال لربما زهقت روحه وخرجت من حضرة الله عز وجل قهرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل تلك العظمة التى كادت تفصل أعضاءه وقال لا صلاة لمن لم يقم صلبه فى الصلاة وفى رواية لا ينظر الله الى صلاة من لم يقم صلبه فى الصلاة أى لا صلاة كاملة أو لا صلاة أصلا أى لان عجزه عن تحمل تلك العظمة يفسح مقام اقباله على الله تبارك وتعالى حتى يكاد يخرج من حضرته فيفوته كمال الصلاة ووجه لا صلاة أصلا كون روحه خرجت من الحضرة بالكلية من شدة ضعفه وعجزه فعلم أن أصل الاعتدال عن الركوع والسجود لا بد منه لكل مصل من أكابر وأصاغر لعجزهم عن توالى عظمة الله عز وجل فى الركوع والسجود من غير اعتدال أصلا وأن العبد كلما ضعف خوطب بزيادة الطمأنينة فى الاعتدال أكثر وكلما قوى خوطب بزيادة الطمأنينة فى السجود أكثر (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما ثنى السجود دون الركوع لان السجدة الأولى امتثال للامر عكس ما وقع لابليس والثانية شكر لله تعالى على حصول امتثال الأمر انتهى ووجه ما قررناه آنفا أن من وصل الى محل القرب فى ركوعه أو سجوده فقد حصل المقصود فلا يرجع الى محل البعد عادة الذى هو القيام والجلوس بين السجدتين الا لحكمة وهذا الذى ذكرناه من حكمة ذلك فتأمله فانه نفيس وأما وجه مشروعية جلسة الاستراحة فهو أن العظمة التى تجلت للمصلى فى حال سجوده لا عظمة فوقها لان حضرة السجود تقرب من حضرة قاب قوسين أو أدنى كما أشار الى ذلك حديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلو أن المصلى المستحضر لعظمة الله عز وجل طالب أن ينهض الى القيام من غير جلسة الاستراحة

النوم له وقسه جربت أنا ليلة فوجدت قلبى طول الليل كأنه مستيقظ وقد روى الامام سنيد فى تفسيره أن سورة الكهف كانت مكتوبة فى لوح يدار به مع الحسين ابن على فى كل بيت يكون فيه من بيوت زوجاته والله تعالى أعلم وروى الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان زاد فى رواية لابن ماجه لم يصب خيرا حلوا عقد الشيطان ولو بركعتين وقافية الرأس مؤخره ومنه سمى آخر بيت الشعر قافية وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا ثلاثة يحبهم الله عز وجل ويضحك اليهم ويستبشر بهم فذكر منهم والرجل له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل يذر شهوته ويذكر ربه ولو شاء رقد وفى رواية للامام أحمد وأبى يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه وفراشه من بين أهله وحبه الى صلاته فيقول الله عز وجل أنظروا الى عبدى ثار عن وطائه وفراشه من بين حبه وأهله الى صلاته رغبة فيما عندى الحديث وفى رواية للطبرانى ان الله ليضحك الى رجلين رجل قام فى ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام

بالقدر وكان كالتكليف بما لا يطاق فلذلك شرعت جلسة الاستراحة ترحمة بالعباد (ومن ذلك) في قول
هذا من صلاة صورية لا حقيقية فليلزم نفسه في حال سجوده بجميع جوارحه كلها بين يدي الله تبارك وتعالى
بحيث لا يمر في ذهنه الا الله تبارك وتعالى وحده ولا يمر شيء من الكون في خاطره الا ما يصور به لاجله
ذلك لو أراد أن يقوم الى القيام من غير جلوس لا يقدر أبدا فمكان شهود الأكوان على قلوب الضعفاء حال
سجودهم من جملة رحمة الله عز وجل لهم ولولا لانقطعت مفاصلهم وماتوا عن آخرهم لأن كل من تجلى له من عظمة
الله تبارك وتعالى ما هو فوق طاقته مات كما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فافهم فاذا كان من
هو من أولي العزم خر صعقا فكيف بغيره (فعلم مما قررناه) أن من قال طول القيام أفضل من تكرار
الركوع والسجود فهو في حق الأصاغر الذين لا يطيقون تجلي عظمة الله عز وجل فهم في الركوع والسجود
ومن قال بالعكس فهو في حق الأكابر الذين يتحملون تلك العظمة فافهم ويؤيد ما ذكرناه من أن خطور
الأكوان على قلب العبد بين يدي الله تبارك وتعالى من جملة الرحمة به ما ورد في بعض طرق حديث الاسراء
من قوله صلى الله عليه وسلم فسمعت صوتا يشبه صوت أبي بكر يقول قف ان ربك يصلي الحديث فآنسه الحق
تبارك وتعالى بصوت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه لأن تلك العظمة التي تجلت له لا يطيقها غيره من
الخلق أبدا فتأمل (وقد) بسطنا الكلام على أسرار الصلاة في كتاب مستقل فراجعه (وأما توجيه)
من أوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فهو أن حضرة الصلاة خاصة بالله تعالى
بالأصالة فربما قويت هيبة الله عز وجل على قلب المصلي فلم يكن له التفات الى أحد من أكابر الحضرة الالهية
فجعل بعض العلماء رضي الله تعالى عنهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق مثل هذا مستحبة
لا واجبة بخلاف الأكابر الذين يشهدون الله تبارك وتعالى مع خلقه لا يشغلهم شهود الله عز وجل عن شهود
خلقه ولا عكسه فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الله تبارك وتعالى واجبة عليهم لانه
واسطتهم عند الله تعالى لا يمكن أحدا منهم أن يقرب من حضرة الله عز وجل في عبادة من العبادات الا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم امامهم فيها (وفي كلام) الجنيد رضي الله تبارك وتعالى عنه الكامل من الرجال
من لا يحجب بشهود الله تعالى عن شهود خلقه ولا عكسه بل يعطي كل ذي حق حقه اهـ فعلم أن من قال
بعدم وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فليس ذلك استهانة بمقامه صلى الله عليه وسلم وانما ذلك
لعظمة ما تجلى لقلب المصلي من الهيبة (وقد نقل) القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر الشبلي رضي
الله تعالى عنه انه أذن مرة فلما أتى بالشهادتين وقف وقال وعزتك وجلالك لولا انك أمرتني بذكر رسولك
صلى الله عليه وسلم ما استطعت أن أذكره اهـ ولعل هذا كان من الشبلي رضي الله تعالى عنه قبل كماله
(وأما توجيه) من قال بوجوب نية الخروج من الصلاة فهو أن المصلي كان في حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة
ومعلوم عند أهل الأدب أن أحدهم اذا كان عند السلطان كبيرا فلا بد في الأدب أن يستأذنه في المفارقة تعظيما
له والحق تعالى أعظم فالله سبحانه وتعالى أحق بذلك وتأمل يا أخي ان قام جليسك من مجلسك من غير استئذان
كيف تجد في نفسك منه وحشة لاخلاله بالتعظيم والأدب عكس ما تجد من الأنس اذا استأذنك وما كان
أدبا مع الأكابر من الخلق فالحق تعالى أحق وأولى به (وأما توجيه) من لم يوجب نية الخروج من الصلاة
فنظر الى سعة رحمة الله تبارك وتعالى ومسامحته لعباده في مثل ذلك ولو أن ذلك كان واجبا لأمرنا الشارع
به ولو في حديث (وأما توجيه) من قال ينصرف من الصلاة عن يمينه فهو خاص بالأكابر الذين توالت
عليهم المراقبة لله تبارك وتعالى وأنهم بين يديه تعالى في سائر أحوالهم فهم لا ينتقلون حقيقة من حضرة الله
تبارك وتعالى الى غيرها وتلك الحضرة مقدسة واللائق بها اليمين وأما من ليس لهم هذا المشهد فهم ينتقلون
من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها واللائق بمثل هؤلاء اليسار بدليل ما ورد من الأمر بالبداءة بالرجل
اليمنى في دخول المسجد وباليسرى في الخروج منه فرحم الله تبارك وتعالى أئمة الدين رضوان الله عليهم
أجمعين ما كان أنور قلوبهم وما كان أعرفهم بطريق الأدب ومنازع الأحكام وما فيها من الحكمة فتأمل
يا أخي في هذا المحل وتدبره واشكر من نبهك على ذلك تعظيما لربك جل وعلا وهو كلام ابن دقيقة وايالك وتضعيف
أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم ببادي الرأي اذا لم تفهم مداركها من غير معرفة أدلتهم ومداركهم ومن

الى الصلاة فيقول الله عز وجل
للملائكة ما حمل عبدي هذا على
ما صنع فيقولون رجاء ما عندك
وشفقة مما عندك فيقول فاني قد
أعطيته ما رجاه وأمنته مما خافه
الحديث وروى الطبراني
مرفوعا من نام الى الصباح
فقد بال الشيطان في أذنه
قلت وقد وقع لبعض أصحابنا
ذلك فقام والبول سائل من أذنيه
على رقبته فغسله بعشرة وكان
يعتقد أن ذلك معنى من المعاني
فينبغي لمن يؤمن بهذا الحديث
اذا نام الى الصباح أن يغسل أذنه
من بول الشيطان وان لم يره
وروى ابن ماجه والترمذي
والحاكم وقال صحيح على شرط
الشيخين مرفوعا يا أيها الناس
أفشوا السلام وأطعموا الطعام
وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا
الجنة بسلام وروى الطبراني
مرفوعا عليكم بصلاة الليل ولو
ركعة وفي رواية له باسناد حسن
مرفوعا شرف المؤمن قيام الليل
وعزه استغناؤه عن الناس
وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي
مرفوعا أشراف أمتي حملة
القرآن وأصحاب الليل والأحاديث
في ذلك كثيرة نحو حديث عليكم
بقيام الليل فانه قربة الى ربكم
ومكفرة لسيئاتكم ودأب
الصالحين قبلكم ومطردة للداء
عن الجسد رواه الطبراني وسيأتي
في عهد صيام رمضان حديث
أحمد والطبراني والحاكم مرفوعا
أن القرآن يشفع في صاحبه ويقول
يا رب شفعني فيه فاني منعته النوم
بالليل والله تعالى أعلم (أخذ
علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم) ان نقضي
أورادنا التي فاتتنا في الليل
ما بين صلاة الصبح والصلاة

الحكمة وشهدوه من الاسرار واسلك طريق القوم على يد شيخ تعرف به ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك (وأما الجواب عن السادة الصوفية) رضي الله تعالى عنهم فغالب مؤلفاتي بجواب عنهم فانها طريق عزيزة وغالب الناس لم يدخل حضرتهم فيقل الانكار ويكثر من الناس بحسب دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا أنكر قليلا ومن دخل قليلا أنكر كثيرا ولذلك ألف القوم كتبا في بيان اصطلاحهم ومرادهم لمن لم يدخل حضرتهم شفقة عليه ليقل انكاره عليهم فلا يقع في الاثم والجهل ويحرم من ذوق ما أنكره فان كل من أنكر شيأ على القوم بغير دليل عوقب بحرمان ما أنكره فلا يعطيه الله تبارك وتعالى له أبدا ✽ ومن خاصية طريق القوم ان الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا عليه بالخاصية من أول قدم يضعه في طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك لغير الصادقين في طلب الطريق ولا لغيرهم من أهل سائر العلوم فلا بد لهم من شيخ يوقفهم على مصطلح أهل ذلك العلم كما هو مقرر في كتب المتكلمين والمناطقة وأهل الهندسة ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذي أنكره بعضهم على ذلك الولي مثلا مدسوسا عليه في كتبه أو مفترى عليه كما وقع ذلك في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فانهم دسوا عليه جملة من الأمور المخالفة لظاهر الشريعة في كتاب الفتوحات المكية التي ألفها رضي الله تعالى عنه وفي الفصوص أيضا الذي ألفه رضي الله تعالى عنه كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره وكما وقع لي في بعض كتبي كما مرت الاشارة اليه أوائل هذا الكتاب (وقد) يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم رضي الله تعالى عنهم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما في كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه في التائية وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل ما لم يفهمه من جملة مجهولاته لاسيما ولم يبلغنا عن أحد من الأولياء رضي الله تعالى عنهم انه أمر الناس بترك وضوء أو صلاة أو صوم أو غيرها مما يخالف الشريعة أبدا بل رسائلهم كلهم طافحة بالأمر بالتقيد على الكتاب والسنة وعلاج أخلاقهم وأعمالهم وتنقيتها من الدسائس والعلل القادحة في الاخلاص وتحمل الأذى وترك الأذى والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف في نظمه أو غيره على لسان الحق تبارك وتعالى وربما تكلم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وربما تكلم على لسان القطب فيظن بعضهم ان ذلك على لسانه هو فيبادر الى الانكار فافهم وربما أنكر العالم على بعض الصوفية في بعض الأوقات رحمة بالعوام والمحجوبين خوفا أن يتبعوه في ذلك الأمر بالجهل فيهلكوا الارداعلى ذلك الصوفي بالكلية كما وقع للشيخ برهان الدين البقاعي في كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه وكما وقع لغيره في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ونعم ما فعلوا فان هؤلاء القوم قد ماتوا والانكار عليهم الآن لا يضرهم بل يزيدهم أجورا وثوابا ولا كذا العوام والمحجوبون فانه يجب على كل عالم انقاذهم من الهلاك لامكان تداركهم وتقريرنا لهم على ما فهموه من كلام القوم على غير مراد القوم يضرهم وربما ضر القوم أيضا في قبورهم ولذلك كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا يبلغ الكامل مقام الكمال حتى لا يخدش كلامه شيأ من ظاهر الشريعة فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول الكامل لا يستر له كلاما ولا رمزا بل يتكلم بكلام يسع أفهام العلماء والعوام اذ التستر والرموز من بقايا النفوس انتهى (وما رأيت) في كلام القوم أوسع من كلام السادة الشاذلية رضي الله تعالى عنهم أبدا (وقد سمعت) شيخي الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه يقول قد وضع الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتوي على معاني جميع الكلام السابق واللاحق وقل من الصوفية من يقدر على استخراج تلك المعاني السابقة واللاحقة من كل حكمة انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أيضا أقل درجات الأدب مع القوم ان يجعلهم المنكر كأهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم انتهى فافهم ذلك (وكان) سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه يقول التسليم للقوم أسلم والاعتقاد فيهم أغنم والانكار عليهم سم ساعة في انهاب الدين وربما انتصر بعض المنكرين ومات على ذلك نسأل الله العافية انتهى (فان أردت) يا أخي عدم الانكار فاجعل مرآة قلبك فانك تشهد الله وفيه من خيار الناس ويحصل انكارك والا فلا يزول كثرة الانكار

الظهر ولا تتساهل في ترك ذلك وهذا العهد لا يعمل به في هذا الزمان الا القليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله ومن الدار الآخرة فيفوت أحدهم الخير العظيم فلا يتأثر له ويقع منه النصف فيتأثر له لكون الدنيا أكبر همه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم أن أمر الشارع لنا بالقضاء انما هو تنبيه لنا على مقدار ما فاتنا في الليل فان النهار وقت حجاب فاذا حصل الحجاب للانسان في عبادة النهار عرف مقدار ما فاته من مناجاة الله تعالى والحضور فيها وقويت داعيته الى قيام الليل في المستقبل وفي الحقيقة ما ثم قضاء لان كل عبادة وقعت انما هي وظيفة ذلك الوقت بأمر جديد من الشارع وذلك الوقت نحب فار فلا يعلوه ما فعل في غيره أبدا ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله عنه الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والله تعالى أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نواظب على صلاة الضحى لئلا يطول زمن غفلتنا عن الله تعالى فان الشارع صلى الله عليه وسلم أمين على الوحي وقد سن لنا صلاة الضحى ربع النهار لتكون الضحى كصلاة العصر بعد انقضاء وقت الظهر وانما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ارتفاع الشمس كرمح ليبين لنا أن وقتها يدخل من ذلك الوقت وبعضهم سماها صلاة الاشراق

لانك لا تنظر في مرآة قلبك الا صورة نفسك فافهم (اذا علمت ذلك) فما نقل عن الشيخ أبي يزيد قوله طاعتك
لي يارب أعظم من طاعتي لك أي اجابتك لي يارب سمعا في نحو قولي اغفر لي وارحمني واعف عني ولا تؤاخذني
أعظم من اجابتي لك الامتثال أمرك واجتناب نهيك لانك عظيم وأنا حقير وأنت سيدي وأنا عبدك فذلك ستر أهل
الادب مع الله تبارك وتعالى مثل ذلك وسموه الامر الحق تبارك وتعالى ونهيا وان كان اللفظ يؤدي
ظاهره الى ذلك (وأول من أحدث هذا الاصطلاح) الحكيم الترمذي رضي الله تعالى عنه فعلم انه ليس
مراد أبي يزيد ان الحق تبارك وتعالى تحت طاعته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عنده وعند جميع المسلمين
وعلى ما قررناه ينزل معنى ما نقل عن أبي يزيد أيضا انه قال طاعة الله لي أكثر من طاعتي له هكذا أوله بعضهم
(ومما نقل) عن أبي يزيد أيضا انه قال بطشي أشد من بطش الله بي لما سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد
فصاح حتى طار الدم من أنفه وقال بطشي أشد من بطشه بي ومراده رضي الله تعالى عنه ان بطش الله
عز وجل بي لا يكون الا مخلوطا بالرحمة لان رحمته بعبده غلبت غضبه عليه فهو أرحم بالعبد من الوالدة الشفيقة
ولا هكذا بطش أبي يزيد فانه شخص انتقام لا يشوبه رحمة لان غضبه غلب رحمته لنفسه فكان بطشه بأخيه
أشد من بطش الله جل وعلا به لانه عدوه اذا قدر عليه فانه لا يكاد يرحمه في الدنيا ولا في الآخرة هكذا أوله
الشيخ محيي الدين وغيره (ومما نقل عنه أيضا) انه قال لبعض مريديه لأن تراني مرة خير لك من أن ترى
ربك ألف مرة ومراده ان المريد ليس له قدم في معرفة الله جل وعلا فاذا رآه فانه يراه ولا يعلم انه هو فلا يعرف
يأخذ عنه علما ولا أدبا بخلاف أبي يزيد فانه ينتفع به ويعلمه الادب مع الله تبارك وتعالى حتى يرقيه الى معرفة
ربه جل وعلا والله تعالى أعلم بمراده رضي الله عنه (ومما نقل عنه أيضا) سافرت من الله الى الله ولعل مراده
سافرت في طريق الله تعالى فضلا من الله الى أن عرفته أو سافرت في حب الله من باب قوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده وليس مراده رضي الله تعالى عنه تلك مسافة
تعالى الله عند العارفين عن التحيز ويصح ان يكون مراده بابتداء سفري الى انتهائه بحول الله وقوته لا بحولي
ولا قوتي (ومما نقل) عن الجنيد رضي الله تعالى عنه قوله العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار
انتهى أنكر ذلك بعضهم وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت أي تذوق الموت عند انتهاء أجلها في
الدنيا فكيف الحال (والجواب) كما قاله بعضهم ان مراد الجنيد ان العارفين لما جاهدوا نفوسهم في حال
سلوكهم حتى ماتت من جميع تصرفها ثم شهدت التصريف لله وحده فكأنها ماتت في حال حياتها الآن
حكمها الذي لها حكم الاموات في عدم اضافتها الفعل الى نفسها (وقد ورد) في الحديث من أراد أن ينظر الى
ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى أبي بكر انتهى أي لان التسليم لله تبارك وتعالى محق نفسه حتى
صارت كنفس الميت (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول طلوع الروح يهون ويصعب
على العبد بسبب كثرة مجاهدته لنفسه وقلتها فان صعب على عبد طلوع روحه فانما ذلك لبقية مجاهدة بقيت
عليه من الميل الى شهوات الدنيا وعدم اتمامها بخلاف من لم يبق عنده ميل الى شيء من ذلك فلا يحتاج الى جذب
روحه بشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار اللهم الا أن يكون من الانبياء أو أكابر الاولياء فان
صعوبة طلوع روحهم ليست بسبب ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبهم لطاعة الله تعالى في دار الدنيا والقيام
بشعائر دينه حياء منه تعالى أو اهتماما بهمومهم الذين كانوا يرشدونهم الى طريق الله تعالى حيث ماتوا ولم يبلغوا
بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عن الشبلي)
رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ان ذلي عطل ذل اليهود ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ان ذلي لله تبارك
وتعالى أعظم من ذل اليهود له تعالى اذ الذل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذل له ولا شك أن الشبلي رضي
الله تعالى عنه أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله لله أعظم من ذل اليهود له والله سبحانه وتعالى
أعلم بمراده (ومما نقل عنه أيضا) انه قال ما في الجبة الا الله انتهى وضبط بعضهم الجبة بالجيم والباء
الموحدة وبعضهم بالجيم والثاء المثلثة التي هي البدن ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ما في جسدي فاعل
الا الله تبارك وتعالى نظير قول بعضهم ما في الكونين الا الله تعالى فليس مراده نفي الكونين ولا أن الله
سبحانه وتعالى يحل في خلقه لانه أثبت وجودهما كما ترى ولكن جعل الله تعالى حالهم ولا فعل لهم

وقال بعضهم ان الضحى يحصل
بصلاة الاشراق وان كان الاحسن
هيئتها بصلاتين وذلك كالشفقة
علينا حتى لا يطول زمن الغفلة
عن الله تعالى من صلاة الصبح الى
الزوال فاقتصروا لو بنا حتى تصير
لا تحن الى فعل غيرها أبدا فافهم ومن
فوائد المواظبة عليها تفرقة الجن
من مصليها فلا يكاد جني يقرب
منه الا احترق فواظب يا أخي
عليها واشكر نبيك الذي سن لك
ذلك فلعليك من طول زمن القطيعة
والهجران ووالله لولا الحضور
بين يدي الله في أوقات العبادات
لذابت قلوب المشتاقين وتفتتت
أكبادهم فالحمد لله رب العالمين
وروى الشيخان وغيرهما عن أبي
هريرة قال أوصاني خليلي صلى
الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام
من كل شهر وركعتي الضحى
وأن أوتر قبل أن أرقد قال أبو
هريرة رضي الله عنه وهي صلاة
الأوابين وروى ابن ماجه
والترمذي مرفوعا من حافظ على
شفعة الضحى غفرت له ذنوبه
وان كانت مثل زبد البحر والشفعة
بضم الشين وقد تفتح هي ركعتا
الضحى وروى ابن ماجه
والترمذي مرفوعا من صلى
الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله
له قصرا في الجنة من ذهب وروى
الامام أحمد وأبو يعلى ورجال
أحدهما رجال الصحيح مرفوعا ان
الله عز وجل يقول يا ابن آدم
اكفني نهارك بأربع ركعات
أكفك بهن آخر يومك وروى
أبو يعلى مرفوعا من قام اذا
استقلت الشمس فتوضأ فأحسن
وضوءه ثم قام فصلى ركعتين
غفرت له خطاياه وكان كيوم ولدته
أمه وروى الطبراني مرفوعا
ورواته ثقات من صلى الضحى

في الكتاب والسنة من كلام يحتاج الى تقدير كما في قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي أشربوا حب العجل وفي الحديث أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد ٭ ألا كل شيء ما خلا الله باطل ٭ فافهم (ومما نقل عن الامام الغزالي) رضي الله تعالى عنه انه قال ليس في الامكان أبدع مما كان ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ان جميع الممكنات أبرزها الله تعالى على صورة ما كانت في علمه تعالى القديم وعلمه القديم لا يقبل الزيادة (وفي القرآن) العظيم أعطى كل شيء خلقه فلو صح ان في الامكان أبدع مما كان ولم يسبق به علمه تعالى لزم عليه تقدم جهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) هو معنى قول الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في تأويل ذلك ان كلام حجة الاسلام في غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا رتبتان قدم وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبدا انتهى (وقد رأيت) مؤلفين للشيخ برهان الدين البقاعي رضي الله تعالى عنه في تأويل هذه الكلمة عن الغزالي رضي الله تعالى عنه وكلاهما الرحيم حول هذا الحلي فالحمد لله رب العالمين (ومما نقل) عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه انه قال حدثني قلبي عن ربي أو حدثني ربي عن قلبي أو حدثني ربي عن نفسه تعالى بارتفاع الوسائط ليس مراده ان الله تعالى كلمه كما كلم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وانما مراده ان الله تعالى يلهمه على لسان ملك الالهام بتعريف ببعض أحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المشددة فعمر (وايضاح ذلك) ان من الفرق بين وحي الالهام الذي يكون للاولياء رضي الله تعالى عنهم و بين وحي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المتعلق بتشريعهم لأنفسهم أولأممهم ان النبي يشهد الملك و يسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولا هكذا الولي فانه ان سمع كلام الملك لا يرى شخصه وان رأى شخصه لا يسمع منه كلاما والسر في ذلك كون النبي مشرعا والولي تابعا فهو بشرع نبيه صلى الله عليه وسلم الثابت المقرر عنده فلا يحتاج الى مزيد انكشاف أمر وأما النبي فهو بصدد شرع جديد او ينسخ شرعا آخر فلذلك احتاج الى مزيد تأكيد وانكشاف أمر نفرق بالأشياء بين وحي الالهام و بين وحي الكلام تكن من العلماء الاعلام هكذا قرره الشيخ أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه (ومما نقل) عن القوم رضي الله تعالى عنهم قولهم اللوح المحفوظ هو قلب العارف ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ وانما مرادهم ان قلب العارف اذا انجلى ارتسم فيه كل ما كتب في اللوح المحفوظ نظير المرآة اذا قابلها لوح مكتوب فافهم (ومما نقل أيضا عن القوم) رضي الله تعالى عنهم قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا من حضرة الله ليس مرادهم بحضرة الله عز وجل مكانا خاصا معينا فان ذلك ربما يفهم منه التحيز للحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما مرادهم بالحضرة حيث أطلقوها شهود أحدهم انه بين يدي الله عز وجل فما دام يشهد انه بين يدي ربه جل وعلا فهو في حضرته فاذا احتجب عن هذا المشهد خرج عن حضرة الله تعالى والناس في ذلك بين مقل ومكثر كما سيأتي ايضاحه في هذا الكتاب فمنهم من يحضر في صلاته أو بعضها ومنهم من يحضر في صلاته وغيرها مقدار درجة أو درجتين أو ثلاث وهكذا الى ان يستغرق الليل والنهار في الحضور الا ما يسامح الله تبارك وتعالى به عبده في غفلته عنه ونيل بعض شهوته رحمة به فان مراقبة الله تبارك وتعالى مع الانفاس كلها ليست من مقدور البشر كما صرح بذلك المحققون رضي الله تعالى عنهم (ومما لم يصح نقله) عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه واشاعه بعضهم عنه قولهم عنه انه قال ان لله عبادا لو سألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وان لله عبادا لو سألوه ان يقيم الساعة الآن لأقامها فان مثل ذلك كذب وزور على الامام حجة الاسلام رضي الله تعالى عنه وارضاه يجب على كل عاقل تنزيه الامام عنه لانه يرد النصوص القاطعة الواردة في مقدمات الساعة فيؤدي ذلك الى تكذيب الشارع صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وان وجد ذلك في بعض مؤلفات الامام فذلك مدسوس عليه من بعض الملاحدة (وقد رأيت كتابا) كاملا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة والجماعة صنفه بعض الملحدين ونسبه الى الامام الغزالي فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام انتهى (وكذلك) ذكر الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في اللغة ان بعض الملاحدة صنف كتابا في تنقيص الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه واضافه اليه ثم أوصله الى الشيخ جمال الدين بن الخياط

ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله من القانتين ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وما من يوم وليلة الا ولله من يمن به على من يشاء من عباده وما من الله على أحد من عباده أفضل من أن يلهمه ذكره وروى الطبراني مرفوعا واسناده متقارب اذا طلعت الشمس من مطلعها كهيئتها لصلاة العصر حتى تغرب من مغربها فصلى رجل ركعتين وأربع سجدات فان له أجر ذلك اليوم وأحسبه قال وكفر عنه خطيئته واثمه وأحسبه قال وان مات من يومه دخل الجنة وروى الطبراني مرفوعا ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى قلت وقد رأيت هذا الباب في واقعة ورأيت فيها باب الوتر أيضا مكتوبا عليه باب الوتر فاردت الدخول منه مع الداخلين فمنعني الملك وقال انك لم تصل الاصلة الوتر فعجزت عنه ولم يمكني أدخل فلما استيقظت واظبت على صلاة الوتر ولو ثلاث ركعات وكذلك الضحى ولو ركعتين والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على صلاة التسبيح لما ورد فيها من الفضل ويتعين العمل بهذا العهد على كل من غرق في الذنوب وتمادى عددها كأمثالنا وقد وردت صلاة التسبيح على كيفية أخرى غير المشهورة وهي ما رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن أم سلمة قالت علمني رسول الله صلى الله

البين فشنع على الشيخ أشد التشنيع فأرسل إليه الشيخ مجد الدين يقول له إن معتقدي في الامام أبي حنيفة غاية
الاعتقاد وصنفت في مناقبه كتاباً حافلاً وبالغت في تعظيمه إلى الغاية فاحرق هذا الكتاب الذي عندك أو اغسله
فانه كذب وافتراء علي انتهى (وكذلك) ما لم يصح عن الشيخ أبي يزيد رضي الله تعالى عنه مما نقله بعضهم
من أنه قال إن آدم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة انتهى فإن الشيخ أبا يزيد من جملة مشايخ رسالة القشيري
الجامعين بين الشريعة والحقيقة فكيف يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافي في حق السيد آدم عليه السلام
فافهم (وكذلك) ما لم يصح نقله عنه رضي الله تعالى عنه مما نقله بعضهم من أنه قال لو شفعني الله تعالى في
الأولين والآخرين لم يكن ذلك عندي بكبير فانما الامر انه شفعني في لقمة طين انتهى فإن ذلك كلام من
لم يشم رائحة الأدب فانه يبطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وقد فحصت) يا أخي
باب الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية رضي الله تعالى عنهم أجمعين فقس على ذلك والله
سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم قطعي البر الذي جعله الله تعالى على يدي للفقراء إذا كفر أحد منهم
واسدائي وكذلك لا أقطع تعليمه العلم والأدب الا بطريق شرعي وذلك لأني أعلم أن من لم يشكرني أحسن
إليه فقد وفر له الأجر عند الله تعالى ومن شكرني فربما جعل الله تعالى ذلك الشكر في مقابلة احسانه وتعليمه
ولا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من عامل الله تعالى دون خلقه وأما من يعامل الخلق فإن لازمه غالباً أن
يقطع بره وحسنته وتعليمه عمن أساء معه الأدب (وسمعت) سيدي علياً الخواص رضي الله تعالى عنه يقول
إياك أن تطلب من العبيد مجازاة على احسانك إليهم فإن ذلك ينقص أجرك عند الله تعالى وإنما الأدب أن
تعاملهم بالبر والخير لكونهم عبيد الله تعالى لا لغير ذلك وما أحد من معاملة إذا الهم الحق تعالى على قلبك وجود
الباعث لك على إكرام الخلق إنما هو كونهم عبيد الله تعالى (وفي القرآن العظيم) ومن الناس من يعبد
الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو
الخسران المبين (وكذلك) القول فيمن يحسن إلى الخلق ليجازوه فيطمعه فيهم إذا لم يجازوه يندم ويتأثر
فأحسن يا أخي إلى من كفر بنعمتك التي كنت واسطة فيها ولو كرهت نفسك ذلك فإن فيه من رياضة النفس
ما لا يخفى (وقد عاتب) الله تبارك وتعالى السيد أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما قطع نفقة مسطح
وشتمه تعالى فيه عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه بقوله عز وجل وليعفوا وليصفحوا انتهى فافهم ذلك واعمل
على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلبي الثواب من الله تبارك وتعالى على شيء من الأعمال التي
أبرزها عز وجل على شيء من جوارحي الا من باب المنة والفضل لعلمي بأن نعم الدنيا والآخرة كلها لله تبارك
وتعالى ولعله لانه غني عن العالمين فمن الأدب طلب ذلك الثواب الذي جعله في مقابلة تلك الطاعة اظهاراً
للفاقة والحاجة ومن لم يطلب ذلك الثواب فهو قليل الأدب لاظهاره الغنى عن فضل ربه جل وعلا فافهم (وقد
شنع العارفون) رضي الله تعالى عنهم على من قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له إلى الله حاجة
اهـ لأن ظاهره وصول العبد إلى الغنى المطلق وذلك محال إذ العبد لا يستغني عن الله تعالى طرفة عين ولو لم
يكن إلا خروج النفس ودخوله فتارك النفس يموت (ويصح أن يجاب) عن ذلك بأن مراده الاكتفاء بعلم الله
تعالى فيه وبما قسمه له وأن الحق تعالى قد أغناه عن السؤال بالحكمة الالهية والله سبحانه وتعالى أعلم (ومما
إني لا أرى الفضل لله تعالى الذي أهلني للوقوف بين يديه ولو خلف جميع العصاة المارقين الفاسقين رجاء أن
يصيبني شيء من الرحمة التي أعدها لهم وأني أهل أن يقف بين يدي رب العالمين في صلاة أو غيرها مع جهله
بآداب تلك الحضرة المقدسة فالحمد لله الذي لم يطردني كما طرد تاركي الصلاة فلم يمكن أحداً منهم أن يقف بين
يديه (وفي بعض الكتب الالهية) يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا ناراً
ألم أكن أهلاً لأن أطاع انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يليق بأحد من
أمثالنا أن يسأل الله تعالى ثواباً على عبادته وإنما اللائق به أن يسأل العفو عما جناه في تلك العبادة من سوء
الأدب وعدم الخشوع فيها لما ورد أن الصلاة إذا لم يكن فيها خشوع تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب

تقول كبري الله عشراً وسبحي عشراً ثم صلي ما شئت ثم صلي ما شئت تقول لم نعم لصلاة التسبيح على كيفيات مختلفة ولكن أصحها ما رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه قال الحافظ المنذري وصححه أيضاً الحافظ أبو بكر الآجري وشيخنا أبو محمد عبد الرحمن المصري وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي وقال أبو داود وليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غيره وقال مسلم ليس في صلاة التسبيح حديث أحسن اسناداً منه قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل لك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته العشر خصال هي أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشراً ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً ثم تهوي ساجداً فتقول وأنت ساجد عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات فإن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تستطع ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة قال الحافظ

يوم او جمعة صاحبها (وسمعته أيضا) رضى الله تعالى عنه يقول لا يصح لعبد أن يسأل ربه ثوابا على أعماله من باب المنة والفضل الا لان أحكم مقام التوحيد لله تعالى فى الفعل والا فمن لازمه غالبا طلب الثواب فى مقابلة عمله كما عليه طائفة العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا لأحدهم ادخل الجنة برحمتى فيقول بل بعملى كما ورد ولو أن أحدهم ذاق التوحيد لم يقل لربه مثل ذلك لأنه جهل وخروج عن أدب العبيد فان من شأن العبدان يخدم سيده مقياما بواجب حق السيادة لا لعلة أخرى من علل النفوس (وايضاح ذلك) ان من شهد الفعل لله تعالى كشفا زال عنه طلب الثواب على طاعاته جملة واحدة لان أحدا لا يطلب ثوابا قط على فعل غيره (وسمعته أيضا) رضى الله تعالى عنه يقول انما شرع صلى الله عليه وسلم للمصلى حين يسلم من صلاته ان يقول أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله ثلاث مرات لينبه المصلى على نقص صلاته وعدم الحضور مع الله فيها وكثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك اذا الاستغفار لا يكون الا عن ذنب أقل ما هنالك شهوده نسبة الطاعة اليه مع كونه غافلا عن شهود كون الحق تعالى هو الخالق لها وما قال عارف قط اياك نعبد واياك نستعين الا على وجه التلاوة فقط لا على وجه كونه له شركة فى الفعل الا بقدر نسبة التكليف فقط تعالى فعل الله عز وجل عنده أى العارف عن الشركة فافهم وبالجملة فمن تأمل وجد حكم وقوف أمثالنا بين يدى الله تبارك وتعالى حكم العبد المجرم الذى فسق فى حريم الوالى وهو رضوه عليه ليعاقبه فلا يكاد يخطر على باله قط أنه يخلع عليه خلعة وانما يسأل ربه عز وجل فى العفو عنه وترك العقوبة وما أرد ها على كبد ذلك المجرم اذا سمع باب الوالى عفا عنه وترك معاقبته وحرقه بالنار ووضع الحودة الحماة على رأسه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديرى اذا اقتدر على السهو والنسيان حتى صليت صلاة بلا طهارة مثلا بل أشكره تبارك وتعالى الذى من على بصورة الوقوف بين يديه ثم أشكره ثانيا على ذلك السهو أو النسيان لانه كان سببا لأمرى بالوقوف بين يديه ثانيا بطهارة أو لطول مناجاتى له سبحانه وتعالى بسجود السهو أو تدارك ما سهوت عنه مثلا ولو انى صليت الاولى متطهرا لربما لم أكن أقف بين يديه تبارك وتعالى ثانيا فى ذلك الوقت بل من شأن المحب من الخلق اذا غضب عليه أستاذه أن يعمل الحيل التى يتوصل بها الى الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح باب الكلام معه فافهم ثم انى بعد ذلك أكثر من الاستغفار حيث غلبت على الغفلة عن الطهارة حتى قمت بين يدى رب العالمين من غير طهارة وقد يؤاخذ العبد بالنسيان فى بعض فروع الشريعة ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عينين عين ينظر بها الى نعمة الوقوف بين يدى الله تبارك وتعالى ولو محدثا وعين ينظر بها الى تقصيره واشتغاله بأمور الدنيا حتى غفل عن صلاته بلا طهارة فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلب نفسى مقاما عند الخلق وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لأن من طلب مقاما عند الخلق عدم المقام عند الله تبارك وتعالى وعند الخلق ومن طلب المقام عند الله تعالى حصل له المقام عند الله عز وجل وعند الخلق هذا فيمن يطلب المقام عند الناس لغير غرض صحيح والا فقد كان سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه يقول لمن سأله فى حاجة عند أمير لا يعرف مقامه اذهب بالحق وخذ معك أحدا من أبناء الدنيا وانتظرنى عند دهليز ذلك الأمير فلما رأيتمانى جئت فهرولا وقبلا يدى وانعضدانى من تحت ابطى ليبادر غلمان ذلك الأمير الى تعظيمى تقليدا لكما فيدرى بذلك الأمير فيعظمنى كذلك تقليدا فتمضى حاجتكم بخلاف اذا شفعت عنده وهو لا يعرفنى فانه يتعبنى فى تحويل قلبه اهـ وتقدم فى هذا الكتاب ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على قضائى الحوائج عند الأمراء والأكابر من غير تقدم تعرف بهم بل وقل من يقع له ذلك الا بنقص دين فى طريق قضاء تلك الحاجة من اظهار عبادة أو ورع أو زهد بحضرة جماعة ذلك الأمير ليوصلوا علم ذلك اليه بل بعضهم سمعته يقول اذكرنى بخير عند الأمير وقل له هذا ما هو من الفقراء المصانعين فى هذا الزمان وما بقى فى مصر أقدم هجرة منه فى طريق الفقراء اهـ فليحذر الشافع عند الأمراء من دخول الرياء فى مثل ذلك وليحترز بنيته لمصالح العباد كما قدمناه عن سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه وصورة شفاعتى عند من لا يعرفنى انى أتوجه الى الله تبارك وتعالى فى تحويل قلب ذلك الأمير فاذا وجدت أثر الاجابة ذهبت اليه والا توقفت عن الشفاعة الى محل قابل فى وقت آخر فان من لم تكن له همة

المنذرى وقد جاء فى رواية الترمذى انه يسبح قبل القراءة والتعوذ خمس عشرة مرة ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة ثم يسبح عشرا بعد القراءة والتعوذ وقبل الركوع ولا يسبح فى جلسة الاستراحة شيئا اهـ وفى رواية للطبرانى بعد التشهد وقبل السلام اللهم انى أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم مخافة تحجزنى عن معصيتك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى أخلص لك النصيحة حياء منك وحتى أتوكل عليك فى الأمور حسن ظن بك سبحان خالق النور ثم يسلم قال المنذرى وقد وقع فى صلاة التسبيح كلام طويل وفيما ذكرناه كفاية اهـ قال البيهقى وفعلها عبد الله بن المبارك وتداولها الصالحون بعضهم من بعض قال ابن المبارك واذا صلاها ليلا فالأحب له أن يصلى ويسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم قال ويبدأ فى الركوع بسبحان ربى العظيم ثلاثا وفى السجود بسبحان ربى الأعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات المذكورة فقيل لعبد الله بن المبارك وان سها فيها هل يسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلاثمائة تسبيحة واعلم يا أخى ان ما ذكرته لك من الادلة هو الذى ذكره الحافظ المنذرى وهو أصح ما ورد وقد اضطرب كلام النووى فى أدلتها الغيبة كتاب الترغيب والترهيب عنه فان الكتاب لم يشتهر الا أيام الحافظ ابن حجر

تنفذ فليس فى شفاعته الا نقص مقامه عند ذلك الامير واقامة الحجة عند الله تعالى على ذلك الامير
فاسأل الله فى حقه وسيأتى ايضاح ذلك فى عدة من المنن (وكذلك) حكمى فى مكاتبات الاكابر انى لا اكاتب أحدا
منهم الا ان حصل لى علامات القبول بأن تصير كل شعرة فى توقن بقبول شفاعتى فان لم تحصل تلك العلامة
فلا أكاتب أحدا فى ذلك وربما يقسم على صاحب الحاجة بأن أكتب له ولو بالاوراق فأكتب له كتابا فلا
تقضى له حاجة لان الوارد اذا لم يحصل عند الفقير فلا فرق بينه وبين آحاد الناس من العوام فلا يقرأ الامير
له كتابا فضلا عن العمل به (وقد جربت) ان كل من لم يذهب بكتابى على أثر الوارد لا تقضى له حاجة لاشتغالى
عن صاحب الحاجة بأمر آخر بخلاف من ذهب بالكتاب على أثر الوارد فانى أسير الا حقه حتى يقف بين
يدى الامير فأساعده بالهمة فى قضاء حاجته (ومما جربته) ان كل من اخذ لذلك الأمير كتابا آخر من أحد مع
كتابى لا تقضى له حاجة فليتخير صاحب الحاجة ربه فى جميع أهل بلده مثلا فكل من ترجح عنده فى الاعتقاد
أخذ من اسلته فان حاجته تقضى ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى مرتبا من بيت مال المسلمين أو مسموحا ولو سألنى الولاة فى ذلك
لعلمى بأن مال بيت المال انما هو معد لمصالح عسكر الاسلام من علمائه ومن تلقه تفرق فى البحار ه وليس لى قدرة
على السفر لمثل ذلك ولا أنا معدود من العلماء العاملين الذين يصونون الدين لضعف يقينى وشوكتى وأيضا فان
أحدا لا يتوصل الى ترتيب المراتب والمسموح الا ببذل النفس فى طريقه غالبا وأنا جلا وأيضا فان الله تبارك
وتعالى قد رزقنى القناعة فلو انى وجدت كسرة يابسة قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان وهذا
كان مذهب جمهور العلماء والصالحين سلفا وخلفا فانهم اهتموا بقدرهم ولا تغتر يا أخى بكثرة من يترخص فى مثل ذلك
من أهل زمانك فانما الطريق تجر الى العطب هذا لو أعطى مثل ذلك وهو فى بلده من غير سؤال فكيف بمن يسافر
لاجل ذلك من مصر مثلا الى الروم ويزاحم عسكر السلطان (وقد رأيت) شخصا صغير العمامة ينكر على
شخص كبير العمامة ويقول هذا اسراف وله أربعون نصفا وجاق الشام من جهة السلطان ثم سافر الى بلاد
الروم يطلب أن يرتبوا له شيئا آخر مع أنه ليس عنده فقراء ولا زوجة ولا عليه واردون فلما وصل الى الروم جلس
فى طريق اصطنبول وأرسل وراء الوزير ابن صغر عنده وفى أن يذهب هو اليه فقال الوزير سبحان الله يسافر
من بلاد الشام الى هنا فى طلب الدنيا ويتكبر علينا مع دعواه الولاية ويطلبنا نذهب اليه عنده مع عدم حاجتنا
اليه وعدم رياضة نفوسنا ثم عاكسه فى جميع ما طلب ورده الى مصر من غير قضاء حاجة فما تبعه وقال له كبرا مثل هذا
مثل الفقيه واقنع بالاربعين نصفا كل يوم فانه أفضل لك من صغر العمامة وارخاء العذبة وأنت تحب الدنيا فما
درى ما يقول وافتضح (وقد أدركت) بحمد الله تبارك وتعالى جماعة كثيرا من مشايخ الطريق وعلماء
الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة احتياطا لانفسهم وكانوا يقنعون بالخبز والملح اقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم وعملا بوصيته فى قوله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وقد كان مالك
ابن دينار رضى الله تعالى عنه يأكل الخبز بالبقل وبالخل وبالملح ويقول من رضى بهذا من الدنيا لم يحتج الى
الناس ولا الى الوقوف على أبواب الولاة واعلم ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه فمن لازمه طلب الدنيا غالبا بلسانه
أو بقلبه لاجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه وسراريه وخدامه الا أن يزرع أو يتجر أو يعمل حرفة كما كان
السلف الصالح يعملون وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار
أحب الى من أن آكلها بدينى ودخل عليه الخليفة هارون فرسم له بألف دينار فردها فما تت امرأته من الجماعة ومع
منها الصبيان قوت يومهم فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان تحته نصفين وقال اشتروا بهذا طعاما كلوه اليوم
مما تلى ومثلكم الا كبعير لقوم من أهله فصار كل من قدر عليه طعنه وأكله من ثمن هذا البساط خير لكم
من ان تطعنوا فضيلا اه ولما رأى الناس قد أقبلوا عليه بهداياهم لاجل تجرده من الدنيا اشترى له جملا
عكه فكان يسقى عليه ويقوت هو وعياله منه حتى مات رضى الله تعالى عنه وقد أرسل زين الدين الاستادار
الى الشيخ جلال الدين المحلى رضى الله تعالى عنه ألف دينار فلم يردها ووضعها عند شخص وصار يرسل له
المحتاجين واحدا بعد واحد الى أن صرفها كلها على المديونين والمحتاجين والعاجزين عن التكسب وأوهم
انه قبلها لنفسه وما علم الناس بذلك الا بعد موت الشيخ رضى الله تعالى عنه ورحمه اه وكان الشيخ له دكان ـ ت

عند تحرك السائل ممدودا
فيعشه وأبرزه للناس ولو ان
الشعر وقع كان رأى الشعر ذلك عن
الشعرى لكونه من الائمة الحفاظ
والله تعالى أعلم (أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أن نواظب على
صلاة التوبة كلما أذنبنا ذنبا وان
تكرر ذلك الذنب فى كل يوم سبعين
مرة أو أكثر وذلك لان التنصل من
الذنوب مقدم على كل طاعة كالوضوء
للصلاة وقد واظبت على هذه الصلاة
أول بلوغى مدة سنتين حتى كنت
أعد ذنوبى عندى فى دفتر فلما
كثرت ذنوبى وزادت عن الحصر
عجزت عن الصلاة عند كل ذنب
فيا سعادة من مات من المذنبين
صغيرا ويا شقاوة من طال عمره
منهم واعلم أنه تعالى وان كان يحب
التوابين ويحب المتطهرين يعنى
المتطهرين بالتوبة أو بالماء أو
بالتراب فهو ان لم يتب لعدم ذنبه
أحب اليه تعالى كالأنبياء
والملائكة لانهم ليس لهم ذنوب
حقيقية يتوبون منها وما قال الله
تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين الاجبرا لخلل
من انفذت فيه الاقدار وتكررت
عليه المعاصى وطلب الاقالة منها
فلم يقل كما أشعر به قوله التوابين
أى من تكرر منهم التوبة بتكرر
الذنب فافهم وسمعت سيدى عليا
الخواص رحمه الله يقول انما كان
صلى الله عليه وسلم يقول انى لاتوب
وأستغفر الله فى اليوم كذا وكذا
مرة تشريعا للأمة ليستنوا به والا
فاعتقادنا أنه صلى الله عليه وسلم
لا ذنب له فى نفس الأمر انما هو
ذنب تقديرى ولا يخفى أن التوبة
من جملة المقامات المستصحبة للعبد
الى الممات لقوله تعالى وتوبوا الى
الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم

الربح يبيع فيه القماش ويغلقه من الظهر ثم لايخفى عليك يا أخى ان طالب الممسوح لابد أن ينهى فى قصته انه من أهل العلم والخير والفقر وليس له مايقوم به ولا بعياله والتردد بين اليهود ينسى كون الحق تبارك وتعالى يطعمه ويسقيه الى أن شابت لحيته من حيث لا يحتسب ولم ينسه يوما واحدا فانظر يا أخى كيف زكى نفسه بالعلم والخير وشكا ربه تبارك وتعالى لعباده بغير حق لاجل زيادة شهوات الدنيا وربما كان فى ذلك اليوم الذى شكا ربه عز وجل فيه أوسع من بيت النبوة وربما كان ماله بخلاف ما أنهى من الخير والعلم والفقر ثم ان الحيلة التى يعملها صاحب الممسوح بعد أن أعطيه لا تخلصه عند الله تبارك وتعالى فان المعصرة التى يؤجرها العاصرى أو الدكان الذى يؤجر للقصاب مثلا كل يوم بخوار يعين نصفا ولا توفر ما كان أصحاب حلة الوزر يأخذونه ما أعطى تلك الاجرة أبدا ولو حبس أو ضرب لكنها لم تتوفر له بل أخذها صاحب الممسوح منه وكان لسان حال صاحب الممسوح يقول للعاصرى أو الجزار أعطنى ما كان أصحاب حلة الوزر يأخذونه منك لانى شيخ أو عالم وقد سألنى الامير جانم الحمزاوى لما سافر الى الروم أن أكتب له قصة مع السلطان ليأتينى بمرسوم المعصرة الموقوفة على فلم أجبه فراجعنى فى ذلك وقال هذا هو ليس للتواغاهو للفقراء فكتبوا القصة فلما رأيتها وجدت فيها ان فلانا فقير وعليه الوارد كثير وليس له ولا لأولاده مايقوم بهم وقالوا لابد فى الانهاء من ذلك فقطعت القصة لاجل ذلك اهـ والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من هدايا الظلمة وأعوانهم من العمال ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا الامر قليل من يقع له الحماية منه فى هذا الزمان ثم من أقل ما يحصل لمن أكل من هداياهم أو لبس منها الركون اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا وأهلكوا الحرث والنسل وقد قال تبارك وتعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فنهانا عن الركون وأوعدنا بمساس النار فقل من يأكل طعامهم مثلا ثم يريد أن يعمل بوصية الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه وفى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فلا يخرج عن ذلك الا من كان يرى احسان الناس له من جملة احسان الحق تعالى اليه كما عليه أهل الله تبارك وتعالى فانهم لا يرون محسنا الا الله تعالى فمثل هؤلاء لا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة الا ان علموا انه حرام مثلا لانهم يرون الخلق مستخلفين كالوكلاء للحق تبارك وتعالى فى انفاق رزقه على عباده على الوجه الشرعى فلذلك جبلت قلوبهم على حب الله وحده فلا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة بشرطه لعدم وقوفهم معهم دون الله تبارك وتعالى فافهم وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول اياكم أن تأكلوا من طعام من يعتقد فيكم الصلاح من الامراء وغيرهم فانكم تأكلون بدينكم وكان رضى الله تعالى عنه يرد هدايا الولاة ويقول لهم انما صحبنا كم لنأخذ بيدكم فى الشدائد واذا أكلنا من طعامكم المخلوط بالحرام والشبهات عجزنا عن تحمل ما يصيبكم من الشدائد وعدمتم النفع بنا فيرضون منه بذلك اهـ وقد أرسل الباشا قاسم الى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رحمه الله تعالى نحو خمسمائة دينار وبعض ثياب فردها عليه وقال لو أنى بعت ما عندى من زروت بهائمى لجاء أكثر من هذه الهدية فرضى الله تعالى عن أهل الصدق ومما وقع لى ان شخصا من جند السلطان أرسل لى فى رمضان صحن كنافة مغرة ونثر عليها السكر والفستق فأكلت منها لقمة فقسا قلبى جمعة وعجزت عن اخراجه بالقئ وكذلك وقع لى أننى أفطرت عند شخص من مباشرى القلعة فى رمضان فرأيته صنع طعاما كثيرا نحو خمسة عشر لونا فعلمت أنه متهور فى مكسبه فأكلت لاجل خاطره ثلاث لقم بورق فجل فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى استعد لمن يحاذيك على الصراط من أجل الثلاث لقم التى أكلتها الليلة بورق الفجل فأردت أن أتقيأ ما أكلت فلم يتيسر لى ذلك فاذا كان هذا فى مثل ثلاث لقم بفجل فكيف الحال فيمن يشبع فأسأل الله تعالى من فضله أن يحمينى واخوانى من مثل ذلك بقية أعمارنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انصافى لكل من عاملنى ببيع أو شراء أو استئجار رزقة فى ملكى المجازى فلا أطلب منه شيأ زائدا على القيمة بل ان بعته شيأ سامحته بشئ من الثمن وان اشتريت منه شيأ زدته فى الثمن ولو قدر أن المشترى أعطانى شيأ زائدا على السعر الواقع لا أقبله منه ولو قال لى انه بطيبة نفس أقول له أنا ما أعرف ذلك ولكن خاطرى أنا ما هو بذلك طيب وهذا كان من خلق سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وفيه الهروب

تعطون فلا يستغنى عنهم مؤمن ولو ارتفعت درجته حتى يدخل الجنة فتنقضى حضرة اسمه تعالى التواب لزوال التكليف وقد يكون حكم التواب فى الجنة كحكمه قبل وجود التكاليف فيكون توابا بالقوة لا بالفعل حقيقة واعلم أن من فضائل الصلاة أن العبد اذا وقف بين يدى الله عز وجل نادما مستغفرا لا يرده الله الا بقبول التوبة التى هى فى الرجوع الى كشف الحجاب بعد أن كان محجوبا حتى وقع فى الذنب فاذا ارتفع حجابه وجد الله تعالى فاعلا دون العبد الا بقدر نسبة التكليف فقط وهنا تخف ندمه ضرورة تهوراعليه ولو أراد أن يندم كما كان فى حال الحجاب لا يصح له وثم مقام رفيع ومقام أرفع ولولا أن فى شدة الندم تعظيم أوامر الله تعالى وتعظيم الوقوع فى المخالفات لكانت شدة الندم الى الشرك أقرب وذلك لانه يؤذن بستر حجب كونه فاعلا دون الحق فمن رحمة الله تعالى بالعبد أن حبسه فى مقام شركة نفسه مع الله تعالى فى الفعل حتى يحكم ذلك المقام قبل أن ينقله الى مافوقه فان قيل ان الاكابر من الانبياء بكوا حتى نبت العشب من دموعهم وبكى آدم حتى صارت دموعه بركة ماء يشرب منها الدواب والهوام نحو ثمانين سنة كما ورد وهؤلاء لا يتصور فى حقهم أنهم يرون شركة نفوسهم فى الفعل مع الله تعالى الا بقدر نسبة الفعل اليهم لاجل التكليف وذلك القدر ضعيف جدا لا يكون لاجله الدم ولا الدموع الكثيرة وهذا الامر هو بالاصالة للانبياء لان النبوة تأخذ بدايتها من بعد منتهى الولاية فالجواب ان بكاء كل داع الى الله تعالى انما هو تشريع لقومه فيجرى الله تعالى عليه صورة الندم حتى

من يحمل منن الناس ومن الأكل بالدين فإنه ملحق بالعجائز بإدخال ما يعطيه الناس شيئاً إلا اعتقاد فيه بالخير
والصلاح ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى شارح المنهاج كان إذا أعطاه البائع شيئاً
زائداً لا يأخذه فلما عرفه السوقة وعرفوا صلاحه كان يرسل غيره يشتري له ويقول إياك أن تقول هذا لجلال
الدين فإني لا آكله وكذلك لا آخذ شيئاً ممن يزرع في رزقتي وحصل الزرع بالقمص دودة أو فار أو جفاف
أو استأجرها التروي فشرقت تلك السنة لأنه قد خسر عليه بذره ولم يستفد من ورائي شيئاً لا سيما إن أغناني
الله تعالى عن أكل ماله فكيف أنقص ماله قلت ومما وقع لي أن بعض التجار كان يشكر علي فبعث لي جبة
فاشترى الخباز بإدخال ثمنها بعشرة أنصاف فرددت عليه العشرة ورددتها وقال إن خاطري بذلك طيب فلم أقبلها
فاعتقدني من ذلك اليوم وهو صاحبي إلى الآن فالحمد لله الذي جعلني أوفي بإخواني من أنفسهم رائحة محمدية
وكذلك لا آخذ من المعاصري والتوتي أجرة أيام بطالة الدواليب والمراكب لعدم الحب الذي يعصره أو لعدم
من يحمل في المركب شيئاً في الشتاء وإن شدد الإنسان أن المعصرة كانت تحت يده هو أو المركب من غير أحد
يستأجرها فهذا كان يصنع وكذلك لا أقبل شيئاً من الأجرة المعجلة ولو بطيبة نفس المستأجر وإنما أصبر حتى
يحصل له الانتفاع بتلك المعصرة المستأجرة مثلاً ثم آخذ ما استحقه على العادة في مثل ذلك وذلك لاحتمال أني أموت
أو هو يموت قبل الانتفاع فتنتقل ذمتي وذمة ورثتي ويقع بينهم وبين ورثة المستأجر التزاحم وربما هاف الزرع
أو أكله الفار وعمل أمثاله ولم يقدر ورثته ممن بعده أن يزرعوا تلك الرزقة وكذلك لا أضع في عيني ابن امرأة أجنبية
إلا إن أخذت في فمي من جديد أو رغيف وذلك مكافأة لها على هديتها أو إلقاء اللبن من رائحة حتى الولد
الرضيع لا سيما إن كانت مستأجرة للإرضاع أو قليلة اللبن ولا يمكن معرفة طيب نفسه ولا عدم طيبه لعدم
نطقه وصغره وهذه الأخلاق لم أجد لها إذاعة من أهل عصري فالتمسها أخي ذلك وارسل على التخلق به والله
تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي أن جميع ما قاسيه من الشدائد والأهوال في حقي أو حق غيري
إنما هو من رحمة الله تبارك وتعالى بي إذ هو كالتأسيس والإدمان لتحمل الشدائد والأهوال التي بين أيدينا
يوم القيامة والإنسان لا يزول له شيء إلا إن ورد عليه جديداً ما لم يكن يعهده وتقدم أمامه ذوق شدائد الدنيا وأهوالها
فإن أهوال يوم القيامة تهون عليه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يكثر من
تحمل الشدائد عن إخوانه إذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر فإنه يسيء في حقهم الأدب ولا يشعر وذلك
لأن البلاء يكثر في ذلك الزمان حتى يعم القرى والأمصار وكل بلاء وقع في ذلك الزمان فإنما هو كالإدمان لتحمل
البلاء الذي يأتي بعده فمن الإحسان للمريد باطناً أن يتركه شيخه يتقلب في بلائه حتى يخرج بنفسه هو منه ولكن
يحتاج صاحب هذا المقام إلى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف أعمار الناس الذين يتحمل عنهم أو يتركها
فقد يتحمل عن إنسان يظن أن عمره طويل فيموت في ليلته وكان الأولى له أن لا يتحمل عنه فقد فاته أجر التحمل فلا
يتحمل إلا عن من عرف طول عمره إلى حصول بلاء آخر فإنه هو الذي يحتاج إلى الإدمان وسمعت أخي الشيخ
أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغي للشيخ إذا رأى عند المريد ضجراً وعدم صبر على القدر أن يتحمل عنه بقدر
ما يزول به الضجر فإن ذلك أولى من وقوعه في الضجر وسوء الأدب مع الله تعالى اهـ فاعلم ذلك والله تعالى يتولى
هداك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من طعام من شفعت عنده شفاعة أو من طعام من
شفعت فيه شفاعة أو قبول هدية على ذلك لا سيما إن وقع ذلك قبل الشفاعة أو قبلها وقبولها ولكن إن حلف أنه
لا يستردها أطعمتها للفقراء والمساكين أو بعتها وفرقت ثمنها عليهم وكذلك قد حماني الله تبارك وتعالى من
قبول هدية أهداها إلي من سألت الله تبارك وتعالى في قضاء حاجته وقضيت وهذا الخلق وما قبله قد صارا غريبين
في هذا الزمان بل بعضهم يأخذ الهدية قبل أن تقضى الحاجة ويأكلها ويتوسع فيها وقد كانت عائشة رضي
الله تعالى عنها تقول من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له على ذلك شيئاً فقبله فقد أتى باباً من الكبائر اهـ وقد وقع
أني توجهت إلى الله تبارك وتعالى في قضاء حاجة لإنسان فقضيت وأعطاني مال الأجر فلم أقبله منه وقلت له
لا يجوز لو ما سألت الله تبارك وتعالى أن يفعله لك من أجل أنه أن يكون كتبه عليك أزلاً أو لم يكتبه عليك أصلاً

لا يسأل يوم القيامة عن تفريطه في
شيء من أحوال قومه التي كلفه الله
تعالى ببيانها لهم ولا عن بيان
كيفية خروجهم من ذنوبهم إذا
وقعوا فيها ويحتمل أن يكون بكاء
الأكابر من باب الفتوة على قومهم
لما أذنبوا فبكاهم ذلك البكاء الذي
كانوا مأمورين به بعد وقوعهم
في الذنوب فكانت تلك البركة التي
نشأت من بكاء آدم عليه السلام
هي دموع بنيه التي كانت متفرقة
فيهم ودفعها عنهم وهذا ما ظهر في
هذا الوقت من الجواب عن الأكابر
فعلم أن أحداً لا يستغني عن
الاستغفار سواء كشف له الحجاب
أو لم يكشف فإنه إن شهد له مدخلا
في شركة الفعل فالواجب عليه
سؤال المغفرة وإن لم يشهد له
مدخلا فيه فالواجب عليه أيضا
سؤال المغفرة أما لوجوب نسبة
التكليف إليه كما قال أبونا آدم
عليه الصلاة والسلام مع معرفته
بما الأمر عليه من القضاء المبرم
الذي لا مرد له ربنا ظلمنا أنفسنا
وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين فلا يخلو حال المستغفر
من أحد أمرين إما تحقيق الذنب
وإما الإثم به ويكون ذنبه صورة
فتأمل ذلك وحرره والله يتولى
هداك وروى الترمذي وقال
حديث حسن وأبو داود والنسائي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ما من رجل يذنب ذنبا ثم
يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر
الله إلا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية
والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا
أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم الآية وفي رواية للبيهقي
وابن حبان ثم يصلي ركعتين
وكذا ذكر ابن ماجه في صحيحه
الركعتين لكن بغير إسناد وفي
رواية للبيهقي مرسلا ما أذنب عبد

فان كان كتبه عليك فى الازل فلا أقدر ان أرده عنك بقدرة الله تعالى عليك وان كان كتبه لك فلم أعمل لك شيأ
أستحق به أجرة وان كان لم يكتبه عليك ولا لك فما عندك شئ فعلته لك أصلا وما بقى الا ان الحق تبارك وتعالى
كتبه عليك وجعلنى واسطة فى دفعه عنك بتعالى وتوجهى من باب توقف المسبب على السبب فلا أطلب
أجرى الا من الله تبارك وتعالى وما أرضى ان يكون أجرى أصابعنى ويضمحل فى هذه الدار فأخذ الرجل
ماله وولى وصار يقول نحو الله الحمد ما كنت أعرف مقامك ثم ان المرض اشتد وولده فدخل عليه شيخ لا ينبغى
تعيينه فقال اخرج لى عن خمسين دينارا وأنا أضمن سلامته وفك شين هذا المرض فأعطاه الخمسين دينارا فأصبح
الولد ميتا فطلب منه الخمسين دينارا فلم يعطها له الى وقتنا هذا اه وكذلك وقع لهذا الشيخ انه دخل على صلاح
الدين ناظر الخواص لما تسكع فقال له أعطنى مائة دينار واشترى لى رزقة خراجها مائة دينار وأنا أخلصك من
النكسام فى هذا الوقت فانى انا الذى كسحتك لما رددت شفاعتى فى الوقت الفلانى فشاغل الشيخ بالكلام
وأرسل قاصده يقول لى ان سيدى يقول لك ان فلانا ادعى انه هو الذى كسحه ويطلب منه مائة دينار ورزقة
خراجها كذلك فقول تعلم ان له قدرة على مثل ذلك فأعطيه ما طلب وعليك الترك فقلت له الامر راجع الى
اعتقادك أنت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على ذلك فأعطه والا فلا تعطه وخفت انى أقول له انه نصاب
ويكون سبق فى علم الله انه يعافيه على يده فأكون سببا فى منع شفائه أو أقول ان له قدرة على ذلك فأكذب
وربما يبلغه انى قلت انه نصاب فيسلط على الزواق الذين حوله فالله يغفر له ما جنا من هذا النصب وقد توفى
الى رحمة الله تعالى فى هذه السنة واستراحت العباد والبلاد منه فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى هدية أعلمنى بها صاحبها قبل أن يحضر بها وذلك اعلى بان
من شأن النفس انها تصير مستشرفة لما وعدت به كأنه حق لازم على الذى وعد فلا تزال تستشرف لتلك الهدية
حتى تحضر وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أخذ كل ما استشرفت له النفس وهذا خلق لم أر له فى
عصرى هذا فاعلا ثم ان صاحب تلك الهدية ان قبلنى وأدخلها بيتى لا آكل منها شيأ وانما أطعمها الفقراء
والمساكين والمترددين وقد بلغنا ان شخصا قال لسيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه قد خرجت
للفقراء عن سلة عنب فأرسل مع أحد من الفقراء يحملها فأبى الشيخ وقال نحن لا نأكل شيأ أعلمنا به قبل
أن يحضر عندنا فالحمد لله الذى جعل لنا بهذا الشيخ اسوة وكذلك بلغنا عن سيدى أبى الحسن أيضا انه كان
لا يقبل قط رزقة ولا مرتبا وقال لا أربى أصحابى الا على التوكل والا كل من حيث لا يحتسبون بشرطه فالحمد
لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم البخل بشئ دخل يدى على مستحقه من النقود والطعام والثياب
وغير ذلك وهذا الخلق قد أعطاه الله تعالى لى من حين كنت صغيرا قبل أن أعرف ما جاء فى ذم محبة الدنيا
وقبل ان أعرف ذميمها نفاقا ورياء للناس وهو خلق غريب لا يوجد اليوم الا فى افراد من المشايخ ثم لا يكون
لهم الا بعد مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق بعدان يحكم مقام الزهد فى الدنيا ويصير ينشرح اذا أدبرت
وينقبض خاطره اذا أقبلت (وقد) أوصى لى الشيخ خضر رحمه الله تعالى الذى ربانى بنحو بخمسمائة دينار فلم
اقبلها (وكذلك) أوصت لى زوجته بنحو مائة دينار ذهبا ففرقته على الفقراء والمساكين ولم آخذ لنفسى منها
فلسا (وعرض على) بعض الاكابر ثلاثة آلاف دينار على انى أتزوج ابنته فلم أفعل (وأوصى لى) القاضى
شمس الدين بن محاسن قاضى اسكندرية بثلث ماله وكان أربعة آلاف دينار فرددته لكون ذلك من مال قاضى
لا لعلة أخرى فأوصل الى الفقراء بالزاوية خمسين دينارا ليقرؤا له بها القرآن فأمرتهم بردها فردوها وقرؤا له
احتسابا (وسألنى) مرة فقير بالقرافة فى شئ لله فأعطيته ثيابى كلها وكانت جوخة وصوفا ومضربه بعلبكية
وعمامة ورجعت الى الجامع الغمرى بفوطة فى وسطى فوجدت شخصا هو سيدى يحيى بن صالح من تجار
الحانوت ينتظرنى بقميص ومضربه بعلبكية وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالى (وسألنى مرة) شخص
فى عنقه جنزير من حديد شيأ فأعطيته جميع ثيابى فظن انى سكران فتبعنى من بعيد حتى وصلت الدار
فطلع لى بالثياب فرآنى غير سكران وقال رضيت منك بنصف فضة فقط فلم أجبه الى ذلك وخرج بالثياب

(قوله اذا أتيتم وما أسلفتم الخ) ثم
خرج الى البراز من الارض فصلى فيه
ركعتين واستغفر الله الا غفر له
والبراز هو الارض الفضاء ومثلها
كل موضع خال من الناس لاسيما
المكان المعظم والله تعالى أعلم
(قوله أخذ علينا العهود العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ان نصلى صلاة الحاجة اظهارا للفاقة
والحاجة كالهدية التى يرسلها
الانسان لمن له عنده حاجة قبل ان
يجتمع به وسمعت سيدى عليا
الخواص رحمه الله يقول ينبغى فعل
صلاة التسبيح قبل صلاة الحاجة لما
ورد من انها تكفر الذنوب كلها وذلك
من أكبر أسباب قضاء الحاجة فان
تأخير قضاء الحوائج انما يكون
بسبب الذنوب فى الغالب اه
وسمعته يقول أيضا ينبغى شدة
الحضور فى أذكار السجدة الاخيرة
من صلاة الحاجة التى يسلم بعدها
وعلامة الحضور أن يحس مفاصله
كادت تنقطع وعظمه كاد يذوب من
هيبة الله تعالى وهناك ترجى
الاجابة وايضاح ذلك أن قراءة
القرآن على الله تعالى فى السجود
لا يطيقها أحد لكون العبد فى
أقرب ما يكون من الله تعالى كما ورد
اه وكانت عائشة رضى الله عنها
تقول مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين
يديها هذا فى حكم معاملة الخلق
مع بعضهم بعضا والله غنى عن
العالمين وجميع ما يقدمونه له
هدية هو من خزائنه فكأن العبد
نقل تلك الهدية من بين يدى الله
تعالى الى بين يدى الله قال تعالى وان
من شئ الا عندنا خزائنه فكانت
صلاة الحاجة من العبد اظهار
عبودية لا غير سواء كان مشاهدا
لكونها من فضل الله حال اهدائها
أو غافلا عن هذا المشهد كل
العوام وقد سمعت أخى أفضل الدين

لباعها فاشترى منها يحيى بن العامل سوقا بمائة وستين نصفا ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى من حين كنت
صغيرا لا أبقي الناس بالذهب والفضة فأرسلوا الى جامع الغمري فيلتقطها المجاورون وهو خلق بحمد الله الى الآن
وربما كنت أحوج منهم الى شيء من ذلك ولكني أفعل ذلك هوانا بالدنيا في عيون الحاضرين حتى يقتدوا بي
في ذلك (وكان) بعض الحسدة يقول ما رأيت نصابا مثل عبد الوهاب أبدا يفرق الذهب والفضة ليثق الناس
الناس بذلك فيعتقدوه وهو بالتزهد يتكالب فقال له بعض الاخوان فلم لا تأت أنت الآخر مثله فلم يقدر على ذلك
فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رجوعي على نفسي باللوم اذا قدمت نفسي على شخص في الراحة بل
أوثر على نفسي بالراحة وان كنت أنا المشقة وكثيرا ما تتعارض المصلحتان مصلحتي ومصلحة غيري فأوثرها
ولو كانت مصلحته تضرني فلا يبقى المعروف من تلقي واحد منا وهو خير الرجلين نظير ما ورد في حديث
المتحابين وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (وقد حكي) أن شخصين كان بينهما شركة تصفين فتعاقدا
فأراد أحدهما أن يوسع نصيبه منها وأراد الآخر أن يوسع نصيبه ومكثا يوما من تجاورة الماء الملح فيه فما
فصل بينهما الا الكلام فافعل يا أخي مع ما ينفع خصمك وأجرك على الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر لزوجتي اذا تزوجت عليها أو تسريت ولا أطالبها بالصبر
جزما أعلى بأن ذلك لا تطيقه غالب النساء (وقد وقع) لزوجتي أم عبد الرحمن أنني تزوجت عليها وما وقفت هي أنا
أسبق الى الجنة بصبرك على تحرشها بين يديك وتسلك الأباريق وتنتظرك حتى تجيء الينا فحلفت بالله العظيم
انها لو دخلت الجنة ورأت ضرتها هناك رجعت وأقامت خارج الجنة أبد الآبدين حلفا لا توريث فيه انتهى
فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غلبة الحياء من الله تبارك وتعالى أو من عباده حتى ربما جعلت
الطيلسان على رأسي وأرخيته على وجهي حتى لا أرى وجه أحد ولا يراني وان كانت رؤية وجوه المؤمنين
شفاء (وقد كان) أبو بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وأبو يزيد البسطامي وأنس بن مالك رضي الله
تعالى عنهم وأرضاهم يرخون على وجوههم قال الامام أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أدمن من لبس البرنس وقال انه يكف البصر عن فضول النظر انتهى ويقع لي في بعض الأوقات
أنني أستحي أن أمر في شوارع مصر ولا أقدر على المشي فأرخي الطيلسان بحيث لا يعرفني أحد وأعطي
مقود الحمارة لشخص (ونقل) مثل ذلك عن الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي كان اذا مشى يضع
يده على كتف شخص ويصير شاخصا الى السماء لا ينظر الى وجه أحد حتى يرجع الى بيته وللفقراء في ذلك
مشاهد صحيحة فاياك والمبادرة الى الاعتراض على من يفعل مثل ذلك فتقع في الاثم والجهل أما الاثم
فلكونك تظن بهم أنهم يفعلون ذلك تشعاوة بينة لان يعرفوا وأما الجهل فلكونك جهلت أنه من سنة السلف
الصالح رضي الله تعالى عنهم (فعلم) أن صاحب هذا المشهد ان كان عن قصد التشيخ بذلك أو عن قصد دفع
حر أو برد وأما قصد التشيخ بذلك فهو حرام بعيد وقوعه من الفقراء والعلماء وأما دفع الحر والبرد فانه حاصل في
ضمن نية كف البصر عن فضول النظر ونية الحياء من الله عز وجل فلا يحتاج الى نية أخرى (وسمعت) الشيخ
جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى يقول شرط الطيلسان المشروع أن يكون نازلا قبالة وجه الانسان حتى
يصير لا ينظر من الأرض الا موضع مواقع قدميه فقط انتهى وانما صح جعلنا الطيلسان بقصد الحياء من
الله تعالى وان كان الحق تعالى لا يحجبه شيء لأن الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك حال الصلاة وغيرها
فأوجب على العبد أن يستر عورته ولا يكشفها الا لضرورة شرعية واستحب للعبد أن يستتر في الغسل ولو كان
خاليا أو في ظلام وقال الحق تعالى أحق أن يستحيى منه فلما رأينا استحباب ذلك حياء من الله تعالى قسنا عليه
الطيلسان اذا غلب على صاحبه الحياء من الله تعالى أو من خلقه فان العبد بين يدي الله تعالى على الدوام شعر
بذلك أو لم يشعر فمن لم يصل الى مقام شهود ذلك فليكن معه الاعجاب بذلك (وقد كان) عثمان بن عفان رضي
الله تعالى عنه اذا أراد دخول الخلاء يتقنع بردائه حياء من الملائكة الكرام الكاتبين ولا شك أن الله
تبارك وتعالى أحق منهم بالاستحياء منه (وكان) أخي الشيخ أبي العباس الحريثي رضي الله تعالى عنه

وحقيقة ذلك عبرة ليس العبد أن
يشهده ملكا للشيء بل اعطاء الحق
تعالى له الاهلي وجه النسبة فقط
ليبقى عليه الشكر والا فحقيقة
العطاء أن ينتقل ذلك الشيء من ملك
المعطي الى ملك المعطى وذلك محال
في جانب الحق وسمعته أيضا يقول
لقائل أن يقول ان الحق تعالى
لم يعط أحدا شيئا حقيقة انما ذلك
استخلاف لينفقه على المحتاجين
اليه بطريق الشرع كالوكيل قال
ومن هنا لم يفرح أحد من أهل الله
تعالى بشيء من أمور الدنيا والآخرة
وتساوى عندهم نسبة ذلك اليهم
وسلبه منهم على حد سواء لان أحدا
منهم لا يشهد له ملكا مع الله تعالى
في الدارين وهذا أمر لا تذوقه يا أخي
الا بالسلوك على يد شيخ ناصح فان
أردت العمل بذلك المشهد النفيس
فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والا
فلا سبيل لك الى ذلك ولو عبدت الله
تعالى بعبادة الثقلين ومن هنا افترق
السالكون والعابدون فربما مكث
العابد يعبد ربه على علة خمسمائة
سنة والسالك يخرج عن العلة من
أول قدم يضعه في الطريق لان
بداية الطريق التوحيد لله تعالى في
الملك ثم الفعل ثم الوجود والعابد
لا يذوق هذه الثلاثة مقامات طعما
كما أشار اليه خبر الطبراني وغيره
مرفوعا أن عابدا عبد الله تعالى في
جبل في البحر خمسمائة سنة فيقول
الله تعالى له يوم القيامة ادخل الجنة
برحمتي فيقول يارب بل بعملي
فيكررها ثلاث مرات وهو يقول
يارب بل بعملي وهذه المقالة لو قالها
المريد لشيخه في أول بدايته لعيبت
عليه فوالله لقد فاز من كان له شيخ
وخسر من لم يتخذه شيخا أو اتخذه
ولم يسمع نصحه كما عليه غالب
المريدين في هذا الزمان واعلم أن
من شروط اجابة الدعاء كون العبد

لا يغتسل خاليا الا في ثوب بمهلول كما يغسل بالميت اذا غسل (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول الفقير كالمرأة
المخدرة لا ينبغي له أن يكشف يدا أو رجله أو ساعده بحضرة اخوانه الا لضرورة أو حاجة وعلى ذلك أكابر الدولة
مع من هو أكبر منهم انتهى (ومن هنا) أدمن المباشرون وغيرهم لبس الخف وضيقوا أكمامهم واتخذوا
الاطواق التي تستر أعناقهم أيام دولة الجراكسة انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق بهذه الاخلاق
المحمدية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي الاكل من ضيافة الوقف الذي تحت نظري أو نظر غيري وعدم
استقرار حلقي بالطعام اذا أكلت منها فلا آكل منها ان جعلها الواقف لي الا ان علمت طيب نفس الفلاح بذلك
من حيث محبته لي لا لعلة أخرى لا تحققها وسبق علمت ان عمله محبته بالضيافة أكون ناظرا على ذلك الوقف
والى متى عزلت منه لا يأتيني بشيء فلا آكل من ضيافته شيئا وما جعل الفلاحون المتقدمون الضيافة لاستاذيهم
الا لما كانوا يجدونه منهم من البر والاحسان وكف مظالم الكشاف ومشايخ العرب عنهم وهذا أمر قد تودع
منه ما بقيت الدنيا (وقد رأيت) ولد أصغر الفلاح اذا جاء الاستاذ بضيافته يصير يطبخ له الطعام الطيب والحلو
والارز الى ان يطلب السفر فيعطيه الكسوة والهدية أكثر مما جاء هو به فيصير يمدح أستاذه بين الفلاحين ثم
يأتيه بعد ذلك بضيافة أعظم من تلك الضيافة لما وجد من بره واحسانه فأين هذا ممن يحبس فلاحه بالضيافة فلا
يطلق على حمارته ولا يطبخ له طعاما ولا يطعمه الطعام البائت وان عزم الفلاح على أحد من معارفه وأتى به
الى بيت أستاذه قامت عليه القيامة ثم يصير يسمعه الكلام الجافي حتى يسافر بلا حسنة في مقابلة تلك الضيافة
بل رأيت شخصا من العلماء أتاه فلاحه بضيافة الاوز فوجد فيها واحدة هزيلة فردها عليه فسافر بها الى البلاد
ليرسل له واحدة مكانها واذا كان هذا فعل حامل القرآن فكيف بالظلمة فعلم أن من طلب ان يأكل ضيافة
الفلاح و يتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف يفعلون (وقد قال لي) فلاح عتيق كنا نعد الايام التي نأتي
لاستاذنا فيها بضيافة كأنها أيام عيد وكان يطعمنا الحلوى والاطعمة الفاخرة التي لا نجدها في النوم اهـ فتنبه
يا مدعي الدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح واحمه من الكشاف ومشايخ العرب وأحسن اليه ثم
أقبل ضيافته كأنها جعالة لك على دفع الاذى عنه والا فنزه نفسك عن الاكل من ضيافته فانها من قسم
الشبهات ويقين فان الفلاح ربما أتى بها خوفا منك ان تغالطه في الحساب أو تسلط عليه ما يؤذيه بل أفتى
بعضهم بان أخذ الجعل على كف المظالم حرام لانه يلزم القادر على دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر على
دفع الظلم عن الفلاح فما وجه أخذ الضيافة منه (وهذا) خلق غريب ما رأيت له في مصر كلها فاعلا غيري
فالحمد لله الذي من علي بالشفقة على الفلاح واقامة العذر له في هذا الزمان اذا ترك الضيافة وأتاني بلا ضيافة
فان غالب الفلاحين قد صار لا يحصل له من زرعه بعد وزن المغارم عنه طول سنته الا القوت و بعضهم
لا يحصل له القوت فكيف يؤخذ منه ضيافة بل مثل هذا لا يلزمه ضيافة الوارد عليه ولا تستحب له (وكان)
أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يرد خراج رزقته الزائد على خراج مثلها ويرد الضيافة و يقول ليس
لفقير أن يأخذ خراج رزقته مثل ضريبة طين السلطان ولا رد الضيافة ولو كانت حلالا صرفا انتهى فاعلم
يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا زرعت في طين وقف تحت نظري أو لم يكن تحت نظري ان اجعل الحظ
والمصلحة للوقف فان جاء الزرع أكثر من الخراج عادة جعلت الزائد بيني و بين الوقف وان جاء الخراج أكثر لم
اندم على اعطائه لهم كاملا وذلك لان حكم أرض الوقف عندي اذا كنت ناظرا أو زارعا من غير نظر حكم مال
اليتيم تحت يد الوصي مثلا فلا انظر اليه الا بالحظ والمصلحة (فليحذر) الناظر من محاباة نفسه في الخراج
لجهة الوقف الذي هو تحت نظره بأن نقص عما يأخذه من الفلاح (وليحذر) من ان يسخر الفلاح
في الحرث والحصاد مثلا بغير طيب نفس كما يفعل الامناء ومشايخ العرب فيساعدون استاذهم خوفا من
شرورهم وكذلك فلاح سيدي الشيخ ربما ساعده خوفا من شره وذلك من قسم الظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة
(ثم) ان هذا خلق غريب قل من يفعله الآن مع الفلاح والمستحقين واصل الاخلال بذلك قلة دين الناظر
وعدم شفقته وكثرة محبته للدنيا مع ان ذلك ممحقة للبركة كما جرب ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى ازرع في طين

ليس عليه ذنب فمن سأل الله تعالى
في حاجة وعليه ذنب واحد لم يتب
منه فهو الى الرد أقرب وكان سيدي
علي البصري رحمه الله لا يسأله أحد
قضاء حاجة الا قال قولوا كلكم أستغفر
الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي
القيوم وأتوب اليه من كل ذنب ثم
يدعو و يقول يا أولادي كيف
يطلب العبد من ربه حاجة وهو قد
أغضب ربه بالمعصية واذا تاب منها
ربما أجيب فافهم ذلك والعمل
عليه والله يتولى هداك وروى
الترمذي وقال حديث حسن
واللفظ له وابن ماجه باسناد
ضعيف مرفوعا من كانت له حاجة
الى الله أو الى أحد من بني آدم
فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل
ركعتين ثم ليثن على الله تعالى
وليصل على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم
الكريم سبحان الله رب العرش
العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم
اني أسألك موجبات رحمتك
وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر
والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا
الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة
هي لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين
وروى الترمذي وقال حديث
حسن والنسائي واللفظ له وابن
ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم
وقال صحيح على شرط الشيخين ان
أعمى أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ادع الله
تعالى أن يكشف لي عن بصري قال
أو أدعك قال يا رسول الله انه قد
شق علي ذهاب بصري قال فانطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك
محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه الى
ربي بك أن يكشف لي عن بصري
اللهم شفعه في وشفعني في نفسي
قال عثمان بن حنيف فرجع

الرقى والبركة من مالى ثم اعطيه كله الفقراء وآكل منه كأحدهم لا أحاسبهم قط على شئ فى مدة صحبته انتهى فاعمل ذلك يا أخى على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الخامس فى جملة أخرى من الاخلاق فنقول وبالله تبارك وتعالى التوفيق﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لان آكل من صدقة أو هدية تعلقت لى فى بلد اتصدق أو اهدى أو بعارية من هو أحوج اليها منى من الفقراء والمساكين والارامل ومن ارتكبتهم الديون ثم ان قدر انى قبلتها مرتبها فيها اراد أو أرجع فى مرتبة من أكل منها ونقلنا انا كالمتصدقة عنا بشيء فينبغى لنا ان ننفعه بزيادة دينه كذلك ولا تنقصه من الاجر فان فى ضمنا كلا من تلك الصدقة أو الهدية تراقصة حق لذلك المحتاج الذى تصدق أو جاء البيان من حيث ان الشارع أمر من يريد ان يصرف صدقته أو هديته بالمحتاج أو الاقرب دارا أو رحما فلا تتباعد عنه على مخالفة السنة بتقديمه لنا على من هو أولى منا من قريب أو محتاج أو جار ثم انا اذا قبلنا من ذلك شيئا بشرط أن لا تقبله الا بنية نفعه مما هو أولى بالاجر والثواب ونجعل نفع نفوسنا بالتبعية لا بالقصد الاول كل ذلك لتكون مركاتنا نفوسنا أوفى حق اخواننا فى ديوان الحسنات ويكتب لنا أجر الصدقة فى مصالح العباد وتحصل محبة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله كما ورد (وقد رددت) بحمد الله تبارك وتعالى كثيرا من الذهب والفضة والطعام على من تعدى جيرانه أو قرابته أو المحتاجين من أهل حارته وأتى بذلك الى خوفا على دينه بنقص لا لعلة أخرى (ويؤيد) ذلك قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم أى لان فقراء كل بلد ناظرون الى صرف صدقة أغنيائهم عليهم (ومن هنا) حرم بعض العلماء نقل صدقة أغنيائهم عليهم من بلد الى أخرى الا لعذرة رعى وهذا الخلق ما رأيت له فاعلا الى وقتى هذا غير أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فاعلم ذلك يا أخى واعمل بالتخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لشئ يقيم فى قلبي من شأن الدنيا الا مع نهو أو غفلة سواء كان ذلك المحبوب زوجة أو ولدا أو مالا أو غير ذلك ومن ذاق هذا المقام استراح من مزاحمة الناس على الدنيا فاستراح الناس منه لان من كانت الدنيا فى يده دون قلبه فمن شأنه الفرح والسرور اذا اتته خوفا من ان تشغله عن ربه جل وعز وقل من تخلق بهذا الخلق من اقراننا ولذلك يقع بينهم وبين غيرهم الشحناء والبغضاء والحسد لان حب الدنيا فى قلوبهم وسهما لن ولوانهم كانوا متخلقين عز وجل ملك الدنيا ودونهم لكن فى قلوبهم فانه تعالى غيور لا يحب أن يرى فى قلب عبده المؤمن شيئا سواه الا باذنه ولصاحب هذا المقام علامة وهو أنه لا يطلب أحدا منه شيئا ويمنعه منه الا لعذرة رعى فلا يمنعه قط بخلا الا ان البخل من ثمرة سكون محبة المال فى القلب فافهم (وتعلم) ان المذموم من محبة الدنيا ما هو لداعى حكم الطبع لا بحكم حبيب الله تبارك وتعالى به ذلك الفرض صحيح لان ذلك غير مذموم بل هو محبوب شرعا كما سيأتى بسطه فى هذا الكتاب فان أكابر الاولياء يحبون المال حبا جما لينفقوه فى مرضاة الله عز وجل لا ليحبسوا به على أحد من عباده الا لحكمة لانهم محفوظون من آفات المال (ونقل) عن بعضهم انه كان يقول انما أحببت المال لافوز بلذة خطاب الله لى بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا وانه لم يخاطب بذلك الا أهل الجدة وكثرة الاموال دون الفقراء الذين لا يملكون عشاء ليلة وعلى ذلك يحمل حال أيوب عليه السلام حين صار يحثو فى ثوبه من الذهب حين امطرته السماء فان الله تعالى أوحى اليه ألم أكن أغنيتك عن مثل هذا فقال بلى يا رب ولكن ليس لى غنى عن بركتك انتهى وكذلك وقع للعباس رضى الله تعالى عنه وأرضاه عم النبى صلى الله عليه وسلم حين أمره النبى صلى الله عليه وسلم ان يحمل فى بردته ما شاء من الذهب فحمل فيها ما لم يقدر على حمله فصار كلما أراد أن يحمله لا يقدر على حمله فان مثل العباس رضى الله تعالى عنه انما فعل ذلك خدمة فى الانفاق لا خدمة فى الامساك انتهى (وبالجملة) فمن خالط الاكابر بالادب والتعظيم لهم حملهم على أحسن المحامل وعرف مقامهم ونزههم عن محبة الدنيا لغير غرض صحيح فان منهم من يأخذ الدنيا اذا ساقها الله تعالى اليه تبركا بفضل الله تبارك وتعالى وبعضهم يأخذها لاظهار الفاقة وكلما أكثر من الازاحة عليها كلما أظهر فاقته وعجزه وكثرة حاجته الى فضل ربه تعالى فيزداد بكثرة الدنيا فاقة وحاجة حتى يصير سداه ولحمته حاجة وفاقة ويصير عاكفا فى حضرة ربه

رقى كما حفظ الله تعالى من وصول رواية الطبرانى قال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط ومما جربناه ما اشتهر ان تصلى ثنتى عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشهد بين كل ركعتين فاذا تشهدت فى آخر صلاتك فاثن على الله عز وجل وصل على النبى صلى الله عليه وسلم واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وقل يا أيها الكافرون سبع مرات وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك ثم سلم يمينا وشمالا ولا تعلموها السفهاء فانهم يدعون بها فيجابون قال أحمد بن حرب قد جربته فوجدته حقا وقال ابراهيم ابن على الديلى قد جربته فوجدته حقا وقال الحاكم قال لنا أبو زكريا وقد جربته فوجدته حقا قال الحافظ المنذرى والاعتماد فى مثل هذا على التجربة لا على الاسناد والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نستعد لفهم اشارات الحق تعالى بتلطيف الكثائف حتى يحس اذا استخار بما هو الاولى له من فعل ذلك الامر أو تركه فان من كان غليظ الحجاب لا يحس بشئ من ذلك ولهذا نقول له استخر ربك فيقول قد استخرته فلم يترجح عندى أمر ولو انه كان رقيق الحجاب لادرك ما فيه الخيرة له من فعل أو ترك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يرق حجاب عوائقه ولا بصيرة

تبارك وتعالى لا يخرج منها قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وربما أعطى الله تبارك وتعالى العبد قوت سنة وأكثر ليطرده من الوقوف بين يديه بفضله وربما قتر على عبد رزقه حتى يصير واقفا بين يديه تعالى ليلا ونهارا (وكان) الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول لا بد للفقير في بداية أمره من رمي الدنيا والزهد فيها والتخلص من محبة ما سوى ربه بحكم الطبع فاذا تخلص لمحبة ربه وحده وسكنت محبته في قلبه قيل له خذ برا وفضلا وحسنات بشدة وعزم ومن احفظ عليها واستعمل ذلك فيما خلقنا لاجله من القربات الشرعية فكم ألقاها أولا باذن كذلك أخذها آخرا باذن انتهى (وقلت) ولولا ان الحق تبارك وتعالى أمر المريد في بداية أمره بالزهد في الدنيا ما قدر على السير في الطريق ولا ترقى الى مقام من المقامات لانه فطر على الاستفادة لا على الافادة لما فتح عينه الا على محبتها ثم رأى جمهور الناس على ذلك فازداد محبة لها (فعلم) انه في أصله مجبول على الشح بالدنيا حتى يود ان كل شئ في الوجود يكون له وذلك من أكبر القواطع عن الله تبارك وتعالى فلا يصح له دخول طريق أهل الله تبارك وتعالى الا بعد فطامه عن الدنيا ثم بعد ان يقوى في المقام بحيث لا يصير شئ يشغله عن الله تبارك وتعالى يرجع الى جمع الدنيا لمصالح نفسه وغيره ببصيرة ورب صورة من حب الدنيا والقصد مختلف فلا يكاد يعرف أحد انه من الصالحين لاحتجابهم عنه بشهود من احتجب على الدنيا ومن أعظمه على العبد يجمع انه يعطي الالف دينار أو أكثر وكأنه أعطى بعرة فيما احتج على أقل القليل ويعطي الكثير بمشاهدة صحيحة فان أعطى الكثير شهد حقارته وان أخذ اليسير بغير حق شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيامة حين تقاسم الناس حسنات بعضهم بعضا وان شاحح في القليل فهو لا جل عتق غيره من المنة لو سامحه ومن شرط الكمل ان لا يكون لهم حركة ولا سكون الا وهم فيها تحت الأمر الالهي وبذلك نفذت عهودهم ووصاياهم الى مريديهم في سائر اقطار الارض فان أحبوا الدنيا فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا أولادهم فذلك بحق وان كرهوهم فذلك بحق وان أحبوا الرياسة فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا الخفاء فذلك بحق وان أحبوا الظهور فذلك بحق وهكذا في سائر أحوالهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم فاعلم ذلك يا أخي واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة اضافتي للفعل المذموم الذي فعلته انا الى نفسي قبل ابليس ببادئ الرأي وكثرة اضافة ما فعله الاخوان معي الى ابليس قبل اضافته اليهم فأضيفه الى ابليس ببادئ الرأي ولذلك قل غضبي عليهم وتحملت منهم اثقال الجبال من الاذى من غير مؤاخذة لهم كما مر ايضاحه أوائل الباب الثالث وذلك لان ابليس هو الذي وسوس لهم وزين لهم ان ما يفعلونه معي من الاذى خير ونصرة للدين مثلا فابليس في ذلك أصل وهم فرع منه وارسال العداوة وسوء الظن على الاصل أولى من ارسالهما على الفرع هذا في الاصل والفرع من الخلق اما في حق الحق تعالى فلا يجوز ارسال ذلك له على الأصل فان فيه اقامة الحجة على الله تبارك وتعالى ولا يخفى ما في ذلك من سوء الأدب قال الله تبارك وتعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أي ايجادا واسنادا وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي اسنادا لا ايجادا فافهم وهذا الخلق قل من يتخلق به بل غالب الناس يرسل العداوة وسوء الظن الى أخيه المسلم ببادئ الرأي اذا آذاه أخوه أو آذى غيره أو عصى ربه ولا يرسل ذلك الى ابليس الا بعد تفكر وتدبر وبذلك كثر ازدراؤهم بعضهم لبعضهم وذلك حرام بخلاف من ازدرى ابليس أو بغضه فانه لا يقع في حرام وبخلاف من يضيف الأمور الناقصة الى ابليس ببادي الرأي ولا يضيفها الى الخلق الا بعد ذلك فان ازدراءه وبغضه للناس يقل ومن هنا قالوا اذا صحبت فاصحب العارفين فانه ليس لكثير الطاعات عندهم كبير أمر حتى يعظموك لاجله لعدم اعتمادهم عليها دون الله تبارك وتعالى ولك مع عندهم وجوه من المعاذير (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اضافة المذمومات الى النفس والشيطان أولى من اضافتها الى الحق تبارك وتعالى بحكم الخلق والتقدير فان ذلك تحصيل الحاصل واحكام التكليف انما هي دائرة مع نسب المكلفين لانه الباب الذي يؤاخذون منه (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول من أضاف المذمومات الى الله تعالى ووقف مع ذلك دون اضافتها الى الخلق وقع في أعلى طبقات سوء الأدب مع الله تعالى وهلك في دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على

له فاسن الله فالأولى بل يظهم حتى لا الحق تعالى بأزل وعلة وبهذا أسم عزيز الوجود ولذلك عول غالب الناس على استشارة بعضهم بعضا لاسيما اشارة الفقراء ولكن يحتاج أيضا الى تلطيف حجاب حتى يعرف طريق الخيرة لذلك العبد من طريق كشفه والا فاشارته معكوسة وربما أشار على أحد بأمر فكان فيه هلاكه فيكون على المشير الاثم في ذلك مثل من يفتي في دين الله بغير علم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد أن يشير على أحد بشئ الا ان كان مطمح نظره اللوح المحفوظ الذي لا تبديل فيه فان لم يكن مطمح نظره ماذكر فليقل له استخر ربك وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه النائم فترى الانسان يكون جازما بفعل شئ فيشاور فيه بعض اخوانه فيقول له ان فعلت كذا حصل لك كذا فينحل عزمه عنه في الحال فلو قال له انسان بعد ذلك افعل كذا لا يرجع الى قوله وسمعته أيضا يقول لا تستشر محب الدنيا في شئ من أمور الآخرة فان تدبيره ناقص لحجابه بالدنيا عن الآخرة ولا تستشر أيضا محب نعيم الآخرة من الزهاد والعباد في شئ من الامور المتعلقة بالادب مع الحق تعالى فانه محجوب بذلك عن الحق وعن حضرته الخاصة واستشر كل العارفين بالله في أمور الدنيا والآخرة فانهم قطعوا المرتبتين ووصلوا لحضرة الحق وعرفوا آدابها ودرجات أهلها في الادب وفي المثل السائر استعينوا على كل حرفة بصالح من أهلها فتأمل ذلك واعمل عليه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن كان مشغوفا بحب الدنيا أن يفعل شيئا برأيه ولا

ذنب فعله أبدا او يقول هذا مقدر على قبل ان أخلق فأيش كنت أنا انتهى (وفى كلام) الجنيد رضى الله تعالى عنه لا يضر فى توحيد العبد للحق تعالى فى الافعال شهود نسبة الافعال اليه هو بل ذلك واجب لان من لم ينسب الى نفسه الاعمال يلزمه هدم اركان الشريعة كلها واسقاط المؤاخذات التى يؤاخذ الله تعالى عليها عباده فى الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى سوء الظن بأحد من المسلمين وكثرة سترى لما تحدثت من عورات بهم وذلك لان الظن أكذب الحديث وأما قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأرضاه احترسوا من الناس بسوء الظن فمراده معاملة الناس كمعاملة من يتهم بسوء الظن فى الحذر منهم لا حثهم على سوء الظن فان سوء الظن لم يكلفنا الشرع بالحث عليه فافهم ثم ان ورد فهو مؤول ولا يؤاخذ الله تعالى فى الآخرة عبدا أحسن الظن بعباده المؤمنين أبدا انما يؤاخذ من أساء بهم الظن وسيأتى فى هذه المنن ان العبد لا يصح له حسن الظن بالمسلمين الا بعد تنظيفه باطنه من الرذائل حتى لا يكون له سريرة يستقبح بها فى الدنيا والآخرة وما دام له سريرة قبيحة فمن لازمه سوء الظن قياسا على نفسه وصفاتها فان أردت يا أخى أن تكون ممن يحسن بالمسلمين فطهر باطنك أولا من الرذائل والا فلا سبيل لك الى الخلاص فانك اذا كان عندك ميل النفس للزنا بأجنبية مثلا وقد انك تزنى بها فلا تتمكن من ذلك ثم انك رأيت شخصا قد اختلى بها أو وقف يحدثها فى زقاق فلا تحمله الا على صورة نفسك ولو انك كنت بالعكس لحملته على أحسن الاحوال قياسا على نفسك فيحكم من طهر الله باطنه من المعاصى حكم من خلقه الله عنينا وهو لا يعرف الجماع طعما ولو اختلى بأجنبية لا يخطر فى باله فاحشة فتأمل فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها (وقد كان) سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت انسانا بالغائط وقف بشئ يبيعه والناس يصلون الجمعة فاحمله على عذر شرعى فاذا رأيت عالما أو صالحا يأخذ من الظلمة مالا فاحمله على أنه يفرقه على أصحاب الضرورات بالطريق الشرعى ولا يأكل منه شيأ واذا رأيت عالما توقف عن الشئ يفصل سؤال المتعلق بأمور السلطنة فاحمله على خوف الفتنة التى تترتب على كتم العلم أصلا كالخراج من وظيفته التى يتقوت منها هو وعياله عمدا أو نفيه من بلده ونحو ذلك واذا رأيت شخصا مع امرأة فى خلوة فاحمله على انها من محارمه أو زوجته أو انه مأمون لا يخاف منه الفتنة انتهى فمن يا أخى على ذلك ولكن بعد تنظيف باطنك كما مر فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى بالوفاء بعهدى من لم يوف بعهود الله تبارك وتعالى وعهود رسوله صلى الله عليه وسلم اعلى يا أخى من لم يصح له الوفاء بعهود الله أو عهود رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح له الوفاء بعهده فى مشهوده نفسى وحتى يتسنى له وذلك ان أطلب من أحد من اخوانى أنه يراعينى فى الرخاء كما يراعينى فى الشدة أولا يخالف ما عاهدنا عليه من فعل الأوامر واجتناب المناهى ولو أتى طلبت ذلك منهم أو من نفسى لما صح لهم ولا لى فان ذلك راجع الى حكم العصمة وما دام الحق تبارك وتعالى يخلق المعاصى للعبد فلا يقدر على الوفاء بالتوبة النصوح التى لا ذنب بعدها أبدا بل انما يتوب بعد كل معصية ومن هنا قال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره ليس من الادب أخذ العهد على العوام بأنهم لا يعصون قط فى معصية وانما الادب أن يأخذ عليهم العهد انهم كلما أذنبوا يتوبوا على الفور ولا يصروا قط على معصية لانه اذا كان فى علم الله تبارك وتعالى أنهم يعصون يصير عليهم معصيتان معصية من حيث الشرع ومعصية أخرى من حيث نقض العهد ولو أنه لم يعاهدهم لما كان عليهم سوى اثم معصية واحدة انتهى وهو كلام فى غاية التحقيق (وأما مبايعته صلى الله عليه وسلم) للنساء والرجال بترك المعاصى فكان ذلك يوحى الهى أوائل اسلامهم أو اسلامهن ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم بايع هذه المبايعة لمن رسخ فى الاسلام أبدا وقد يكون أراد صلى الله عليه وسلم بتلك المبايعة تقبيح الذنوب فى أعينهم لينقادوا للاحكام الاسلام بعدما كانوا فيه من الشرك ويؤيد ذلك ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب ويقول بحفظ ... فيما استطعتم وبايع شخصا على انه يصلى صلاة الصبح والعصر فقط وقال بعد ما ولى سيصلى يعنى بقية الصلوات فعلم من هذا التقرير ان للفقيران يأخذ العهد بالتضييق والتحجير على من رسخ فى بيعته

باستشارته بل يسأل أهل الخبر من ذلك و يفعل ما يشيرون به عليه ولو كان من أكابر ملوك الدنيا فان صحة الرأى انما تكون ان زهد فى الدنيا وشهواتها والولا تفارقون فى محبة الدنيا مع زيادة السكر الحاصل لهم من لذة الامر والنهى والحكم ولذلك طلب الملوك العادلون أن يكون لهم وزراء لان رأى الوزير ربما كان أكمل وأتم من الملوك لكون الوزير أنقص حكما وتصريفا منهم فلم يحصل ذلك فى سكره وقال العارفون لا يعرف الشئ الا من زهد فيه وفى الحديث حبك الشئ يعمى ويصم ولولا ظهور عيب الدنيا للزاهد ما زهد فيها فاعمل يا أخى على جلاء مرآتك باشارة شيخ مرشد ان أردت أن تعرف مراد الحق وطريق المسيرة فيما تفعله فى المستقبل وانما شاور صلى الله عليه وسلم أصحابه امتثالا لامر الله تعالى بقوله وشاورهم فى الامر والا فهو صلى الله عليه وسلم أتم خلق الله تعالى رأيا وأوسعهم علما وعقلا فكانت مشاورته لهم تبيينا لخاطرهم لا عملا باشارتهم من غير أن يظهر له صلى الله عليه وسلم وجه الحق فى ذلك ولذلك قال تعالى له فاذا عزمت يعنى على فعل ما أشاروا عليك به فتوكل على الله لا على مشورتهم على أنه لا يقدح فى كماله صلى الله عليه وسلم عدم التفاته الى أمور الدنيا كما قال فى مسئلة تأبير النخل أنتم أعلم بأمور دنياكم يعنى التى لا وحى عندى من الله تعالى فيها فافهم قال بعض العارفين ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى صار أعلم الناس بأمور الدنيا انه فشاور فى جميع الامور التى ... فضلا من يكون زاهدا فيها من العارفين لا من المتعبدين فان

أعلم بالقرآن أن الله تعالى يحفظ مثلهم عن الفواحش وكتب الشر بعد تطلعه بذلك ومن فهمها أوما أنا اليه يحصل
نحو قوله تعالى وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وقوله تعالى وإذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه على حال
رعاع الناس دون الأكابر من الأنبياء والأولياء وكمل المؤمنين فإنك تراهم في الشدة والرخاء لا يرجعون
في أمورهم إلا إلى الله وحده بخلاف رعاع الناس فليس لفقير أن يطلب منهم أن يكونوا معه في الشدة والرخاء على
حالة واحدة فإن ذلك لم يفعلوه مع ربهم ورازقهم فكيف يفعلونه مع من هو مثلهم في الفاقة والعجز
(وقد وقع) أنه صلى الله عليه وسلم أخذ العهد على جماعة وكتبوا الوحي زمانا ثم إنهم ارتدوا بعد ذلك كعبد الله
ابن خطل وأضرابه وفي القرآن العظيم إن عليك إلا البلاغ فعلى الداعي أن يدعو إلى حضرة الله تبارك وتعالى
ليميز أهل القبضتين فقط بدعائه وأما الامتثال وعدمه فذلك إلى الله تبارك وتعالى لا إلى العبد ومن طلب
من دعاهم أن لا يخالفوا ما عاهدهم عليه بطاقة فقد رام المحال ولا يناله إلا العناء والتعب ولما غلبت الرحمة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يكره الناس على الإيمان فأنزل الله تعالى عليه ولو شاء ربك لآمن من
في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة
واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية والداعون من بعده من أمته على سنته صلى الله
عليه وسلم (فمنهم) من غلبت عليه الرحمة ورأى سعة الاطلاق فدعا إلى الحق تعالى وأخذ العهد على كل من
طلب منه ذلك (ومنهم) من توقف عن أخذ العهد على من لم يعلم قدرته على الوفاء بذلك العهد وهي طريقة الجنيد
وأتباعه إلى عصرنا هذا (وقد كان) الشيخ ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه لا يأخذ العهد على مريد قط
ويقول ما هي طريقتنا وكان يقول لو أردت ذلك لأخذت العهد على جميع من في الاسكندرية وكثيرا ما كان
يقول العهد صار الآن يؤخذ برغيف انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا يأخذ العهد على
فقير إلا إن كشف له عن حاله وأنه يوفي بالعهد وإلا لم يأخذ عليه عهدا وهي طريقتنا الآن فكثيرا ما يسألني
أحد في تلقينه الذكر وأخذ العهد عليه فأتفرس فيه الخيانة فلا أجيبه إلى ما طلب شفقة عليه وكثيرا ما أجيب
إلى ذلك من سأل لغلبة ظني أنه يوفي بالعهود وعلى ذلك يحمل قول من قال لا ينبغي للشيخ إذا جاءه مريد يطلب
أخذ العهد عليه أن يقول له اصبر إلى غد مثلا لأنه يفتر همته ويخمد نار عزمه اللهم إلا أن يكون ما قال له اصبر إلا
بعد أن تفرس منه أنه لا يوفي بالعهود وأنه يلعب بالطريق وإلا فكيف يقدر الصياد على صيد ما هو محتاج إليه
ويتركه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي إلى الله تبارك وتعالى في تسهيل رزق عيالي الذي قسمه لي من
غير سعة ولا منة في طريقه للخلق فيسخرهم الله تبارك وتعالى لي فضلا منه ونعمة وما فعلت ذلك إلا بعد أن
غلب على ظني أنه تبارك وتعالى لم يقسم لي عمل حرفة من خياطة أو تجارة أو ضفر خوص ونحو ذلك وكثيرا
ما أستأجر أرضا وأستأجر من يزرعها لي فيأتيني منها بقوتي وقوت عيالي (وقد) حث السلف كلهم رضي الله
تعالى عنهم على عمل الحرفة وأشدهم في ذلك السادة الشاذلية رضي الله تعالى عنهم فكان سيدي أبو الحسن
الشاذلي رضي الله تعالى عنه يحث أصحابه على السبب والسعي على العائلة وعلى أنفسهم ويقول من فعل ذلك
وأقام بفرائض ربه عز وجل عليه فقد كملت مجاهدته (وكان) سيدي أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه
يقول لأصحابه عليكم بالسبب وليجعل أحدكم مكوكه سبحته أو قادومه سبحته أو تحريك أصابعه في الخياطة
أو الضفر سبحته وهذه الطريق وإن كانت عظيمة ففيها التحجير على الخلق بشيء لم يحجره الله عز وجل فإن الله
تبارك وتعالى لم يحجر على العبد الآن يأكل من الحلال بأي طريق وصل إليه ولم يزل الناس سلفا وخلفا
على ذلك فمنهم من قسم الله له حرفة دنيوية ومنهم من لم يقسم له ذلك (ولما صحب) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله
تعالى سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه أراد أن يضفر الخوص فقال له الشيخ ما هي إقامتك فخالف
وضفر فلم يصح له أكل رغيف من ثمنها فاستغفر ورجع (وكان) الشيخ أبو العباس رضي الله تعالى عنه أواخر عمره
يقول طريقنا المداومة على الذكر وترك الغيبة وسوء الظن بعباد الله فمن واظب على ذلك رزقه الله من حيث
لا يحتسب (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا نحن لا نقول لمن يأتينا اترك سببك وتعال لنا وإنما نقول

التعبد بما أفرت نفسه من الأشياء
بحكم الطبع ونفر غيره عنه كذلك
ولو كان فيها مصلحة كما يقع فيه
كثير ممن ترك الكسب واشتغل
بالعبادة وقنع بما يتصدق الناس
به عليه فقراء بأمر الناس كلهم
بترك الأسباب والكسب كذلك
ويقول لهم بكم رزقكم وغاب
عنه أن اعتماده مثله على الخلق
لا على الله تعالى ولو أن هذا
الشخص شاور عارفا لقال له عليك
بالكسب واعتمد على الله لا على
الكسب وأعتق نفسك من تحمل
منن الخلائق بل قال بعض مشايخ
العرب لما ظن أنه متوكل أنا ما
ولاني أحد من الفقراء هذه
الوظيفة وإنما ولاني الله تعالى فقال
له شخص من قرناء السوء أنت والله
من الأولياء فقلت له لا يكون من
الأولياء إلا إن صرح بهذا القول
بين يدي الباشا الذي ولاه وقال له
في وجهه أو قال لمن يبلغه ليس لك
علي جميل أو ليس للباشا علي جميل
وما ولاني إلا الله فقال متى قلت ذلك
عزلني وسلب نعمتي قلت فإذا
قولك إنك معتمد على الله تعالى دون
الخلق افتراء على الله تعالى وازدراء
بطائفة الفقراء لا غير قلت وقد رأيت
بعض الأكابر من العارفين يشهد
الله تعالى كل يوم في جميع ما يتحرك
فيه أو يسكن ويقول اللهم إن كنت
تعلم أن جميع حركاتي وسكناتي في
هذا اليوم خير لي فاقدرها لي
ويسرها لي وإن كنت تعلم أنها شر لي
فاصرفها عني واصرفني عنها وقال
لي من واظب على ذلك كان في أمان
من الله تعالى أن يمكر به اهـ قال
البيهقي ويعيد صلاة الاستخارة
والدعاء ثانيا وثالثا أو أكثر حتى
ينشرح صدره لشيء اهـ والله غفور
رحيم وروى الإمام أحمد وأبو يعلى
والحاكم مرفوعا من سعادة ابن

كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقرير كل انسان على ما هو عليه من الحرفة وغيرها لكن نأمره بعدم الغش فيها كما أمر صلى الله عليه وسلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس على الحرفة كل تقصير وانما هو الرجال الكمل الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مع اشتغالهم في التجارة والبيع والشراء والمعاوضات والمحاسبات أما من كل يلهيه ذلك عن الله تعالى فتركه التجارة في حقه أولى قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون وسيأتى في هذه المنن غاية أمر العبد انه يأكل ويلبس من مال سيده حيث كان في دار الوجود او في الجنة من فضله في الدنيا والآخرى فافهم ذلك يا أخى واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة التعبد لكل شئ ينكس رأسى بين يدى الله تبارك وتعالى ويورثنى الحياء منه ورؤية الفضل له على بذلك وهروبى من كل شئ يرفع رأسى ويورثنى الكبر والعجب (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى مرة يقول في دعائه اللهم طهرنى من كل دنس ورجس حتى أكون طاهرا مطهرا من كل رذيلة فقال له سيدى على قل اللهم الطف بى ودبرلى واغفرلى ما جنيته من المعاصى والسيئات واحفظنى بعد ذلك من العجب بأحوالى فانه يأتى اذا رأى نفسه طاهرا مطهرا من كل رذيلة يطرقه العجب والكبر على اخوانه فيقع فيما هو أشد مما سأل الله تعالى رفعه انتهى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا تكمل رؤية العبد المنة لله تعالى عليه الا ان رأى سواده ولحته مذنبا عيب ان يتبرأ النقص المطلق ليكون لله تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى وهذا أمر لا يسع لا بعد أن يأخذ العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص و يتنصل من شهود الرذائل المذمومة حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه عليه والا فلا يقدر على التخلق به فاياك والغلط فقد علمت انه لا ينبغى للعبد أن يقول اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد الا مع سؤاله الحفظ من رؤية النفس بذلك على أحد من العالمين ولا تقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بذلك فأنا أدعو به اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانا نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من رؤية النفس بخلافك أنت فاسأل الله الحفظ ثم ادع بذلك وقد سمعت الشيخ عبد الرحمن النقلى بباب زويلة وكان من أولياء الله عز وجل يقول يا لطيف يا لطيف يا لطيف فقلت له ما لك يا عم فقال سمعت الواعظ يقول حديثا ما علمته وما هو فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فخفت ان يقع لى ذلك فأرى به نفسى على من حدث نفسه وأرى أنه تعالى غفر لى ما تقدم من ذنبى فيحصل خوفى من الله تعالى ويطرقنى العجب فقلت له ان الناس يسألون الله تبارك وتعالى أن يرزقهم صلاة بغير حديث نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال صحيح ليس من علم كمن جهل ثم قال لا ينبغى لعبد أن يسأل الله تبارك وتعالى قط شيأ من الكمالات الا مع سؤاله الحفظ من آفاتها انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) قيامى في الاسحار مع رؤية المنة لله تبارك وتعالى الذى أقامنى ولم يقم غيرى ورؤية المنة لله تعالى أيضا اذا لم استلذ بصلاتى أو مناجاتى لما ورد ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى عليه السلام نعم العبد برخيا فيما بين يدى في الليل لولم يكن يسكن الى نسيم السحر فان من يسكن الى غيرى لا يصلح لنا اه (وشكا) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى الى سيدى على الخواص ما يجده من قساوة قلبه فقال له اشكر الله الذى أطلعك على مساويك وحجبك عن كمالاتك خوف العجب وان كان الكامل يشكر الله تعالى على كل حال فان كشف له عن كمالاته شكر وان سترها عنه شكر انتهى وهذا خلق غريب قل من يتخلق به من اخواننا بل يضيق صدر أحدهم اذا لم يحصل له لذة بقراءته أو صلاته وربما كان الباعث له على قيامه ما يجده من اللذة ولولا هى لما قام (وكان) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه يقول لا يطلب العبد لربه لا لذة فيه لان الحيثية تمنعه من اللذة وأيضا فان الانسان لا يأنس الا بجنسه والحق تبارك وتعالى ليس بينه وبين عباده [illegible] من الوجوه وقد رأيت يا أخى في كلام أحد أن العبد لا يأنس بسيده

واعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ولا أدخل

(رواه) الحاكم ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله عز وجل (وروى) الترمذى مرفوعا بلفظ من سعادة ابن آدم كثرة استخارته الله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى له (وروى) البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى في دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى في دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على المبادرة الى حضور صلاة الجمعة حين نصلى السنة التى قبلها قبل صعود الامام المنبر اهتماما بأمر الله عز وجل لنا بقوله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع يعنى والشراء ولو كنتم محتاجين الى ذلك الآن تبلغوا مرتبة الاضطرار وسمعت سيدى عليا الخواص يقول يدخل الناس الجنة على حسب سرعتهم بادرتهم

فاعلم انه غير محقق ولو انه حقق النظر لوجد أنسه عباس من الله تبارك وتعالى من لذة التقريب ونحو لا بالله عز وجل قال وهذا الحكم لنا في الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم لم يفصح لنا عن سبب اللذة اذا وقعت لنا الرؤية بل قال فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى وجهه ولذة النظر أمر آخر غير الانس فافهم انتهى هكذا قال (وقال أيضا) لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يأنس العبد بتنزلات الحق تبارك وتعالى لقلبه لانتفاء المجانسة بينه وبين ربه تبارك وتعالى ولذلك كان الجن لا يأنس أحد بهم بل تقوم كل شعرة من الانسي اذا رآهم انتهى وبالجملة فكل يتكلم من ذوقه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم الجهر بالقرآن في قيام الليل فان حضرة الحق تبارك وتعالى حضرة بهت وصمت فمن جهر لغير غرض شرعي فقد أساء الادب عند القوم وقد جربت أنا ذلك فاذا أسررت حصل عندي الخشوع واذا جهرت ذهب الخشوع ومعلوم ان الخشوع لا يذهب الا من فعل ما فيه سوء أدب فافهم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نوم عيني دون قلبي بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ذلك لا يقع لي الا ليلة الاحد فقط وسبقني الى ذلك الشيخ أبو الربيع المالقي رحمه الله تعالى فكان له هذا المقام ليلة الاثنين وليلة الخميس فقط وأما الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فأخبر ان هذا المقام له في كل الاسبوع انتهى وكثيرا ما أقرأ القرآن وأنا نائم فاعتد به ثم ابني عليه لكن في غير قراءتي في الصلاة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي عدم كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها ولو بلغت الغاية في خشوع أمثالي وفي كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي اذا كان لا يسلم من النفاق من يعمل على الوفاق فكيف يسلم من النفاق من يعمل على الخلاف (وفي الحديث) كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وربما كانت المؤاخذة للاكابر في صلاتهم أكثر من مؤاخذة الاصاغر لان الاصاغر لا يرون لهم عبادة كاملة قط بخلاف الاكابر فقد يرون كمالها لكثرة ما فيها من الخشوع مثلا فعلى هذا أن كل الاكابر من جهة نقصوا من جهة وان كل الاصاغر من جهة نقصوا من جهة والكامل من نظر الى أعماله بالعينين فشكر الله تعالى من حيث رائحة الاخلاص في أعماله واستغفر الله تعالى من حيث وجود النقص فيها الذي ما سلم منه سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم الذين يؤدون العبادات على وفق ما أمروا ولذلك كانوا لا يحزنهم الفزع الاكبر لعدم خوفهم على أنفسهم ومن خاف منهم انما يخاف على أمته وأما غيرهم فمن لازمه وجود النقص في أعماله وعبادته كلها شعر بذلك أم لم يشعر (وقد كان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تقرأ الا عن كمال فرض وكان سيدي أحمد الزاهد يقول ليس لامثالنا نوافل لنقص فرائضنا عن الكمال وانما هي جوابر وانما النوافل لمن كملت فرائضه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا رأيت شخصا عريانا أو جيعانا أو مبتلى ان لا أبادر الى الرقة اليه والتوجع له وانما أرق له بعد شهودي وجه حكمة الله تبارك وتعالى في ذلك فانه أرحم بعباده من والدتهم (وقد بلغنا) ان سيدي ياقوتا العرشي رحمه الله تعالى مر على مساكين يسألون الناس فأخذته الرقة فاذا بالهاتف يقول له الله تعالى أرحم بهم منك ولو شاء لاشبعهم فتب من ذلك قال فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا أخوك الخضر كنت بالهند فقيل لي أدرك فلانا فانه يتكرم على الله تبارك وتعالى ويرى نفسه أشفق على عباده منه انتهى (واعلم) يا أخي انه لا بد لاهل الله تبارك وتعالى في طريقهم من المحن والشدائد لينظر تعالى صبرهم وهو العالم بهم وبسرائرهم فربما يكون ذلك المسكين الذي رأيته في بؤس وشدة في مقام الامتحان فتكسوه أو تطعمه فتعارض الحكمة الالهية وتسيء الادب مع الله تبارك وتعالى وان كان يا أخي ولا بد لك من الاحسان الى ذلك المسكين فقل اللهم ان كان احساني لهذا المسكين يضره في طريق سلوكه فاصرفني عنه وان كان ينفعه فأوصل ذلك اليه واحفظني في عاقبته وقد كان بعض العارفين يسأل الناس خلقة أو كسرة فلا يعطونه شيئا ثم بعد سنين صار الناس يعطونه بغير سؤال فقال له أصحابه ما هذا الحال فقال ذهبت أيام المحن وأتت أيام المنن فلو أعطانا

لحضور الجمعة وحسب بطئهم فمن حضر المسجد أولا دخل الجنة أولا ومن حضر ثانيا دخل الجنة بعده وهكذا اه ويقاس بالجمعة في ذلك المسارعة لكل خير والله أعلم وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل به فلا يكادون يحضرون الا بعد أن يصعد الامام المنبر وبعضهم يفوته سماع الخطبتين وبعضهم تفوته الركعة الاولى وبعضهم يفوته ركوع الثانية ويصليها ظهرا وكل ذلك أصله قلة الاهتمام بالدين ولو أنه وعد بدينار ان حضر قبل الوقت لترك كل عائق دون ذلك وربما كان تخلف بعضهم باللهو واللعب والوقوف على حلق المبطلين والمضرة وربما كان تخلفه حتى هم صاحبه فصار يهدمها ويبنيها حتى فرغ الخطيب بل رأيت من شرع في تعميمها من طلوع الشمس فلم يزل يهدمها ويبنيها حتى صلوا من الجمعة ركعة وذلك ربما يكون معدودا من الجنون نسأل الله اللطف وكان سيدي محمد بن عنان يستعد لحضور الجمعة من عصر يوم الخميس فلا يزال مراقبا لله تعالى حتى يحضر المسجد ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وفي رواية لهما مثل المهجر وفي رواية للبخاري المستعجل للجمعة

تعالى الدنيا والآخرة لم يحجبنا ذلك عنه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي المسافة بيني وبين قبره الشريف في أكثر الأوقات حتى أضع يدي على مقصورته وأنا جالس بمصر وأكلمه كما يكلم الإنسان جليسه وهذا الأمر لا يدرك إلا ذوقا ومن لم يشهد ذلك فربما أنكره والإنسان تابع لقلبه إلا أن القلب تابع للجسم • وفي كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام قلب الإنسان حيث يكون ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا بها تصعد إلى السماء وتروا ثوابها هنالك • وكان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين أو فاتني الوقوف بعرفة سنة واحدة ما عددت نفسي من جملة الرجال انتهى فسلم يا أخي للفقراء ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم إلا ما صرحت الشريعة بمنعه فقد أجمعوا على أن كل من أنكر شيئا من مقاماتهم حرم الوصول إليه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعويلي في الشدائد كلها على الله تبارك وتعالى ثم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن بيده تبارك وتعالى ملكوت كل شيء وليس لنا واسطة أعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والإنسان مع قلبه فتارة يرى نفسه قريبا من حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج إلى أحد من الخلق وتارة يحس بنفسه أنه بعيد فيحتاج في قضاء حاجته إلى بعض الأولياء الأحياء أو الأموات ويطرق توابيت المشايخ • وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قال لي سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه أفرد الله بفردك ووحد الله بوحدك والزم فرد باب تفتح لك الأبواب واخضع لرب واحد تخضع لك الرقاب وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم تكف أمر الدنيا والآخرة انتهى • وقد جعلت في وردي أن أقول اللهم صل على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ألف مرة كل ليلة وذلك لعلي لأنه إذا أحبني كفاني بحول الله تعالى هم الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) جعلي عباداتي كلها مقاصد لا وسائل وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فإن كل من جعل عباداته وسائل فاته الجلوس بين يدي الله تبارك وتعالى حال العمل ثم إنه إن لم يحصل له ما قصده حصل عنده أسف وصار ممن يعبد الله على حرف وأمر نفرهم في هذه المنن • وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كنت في بدايتي أعبد الله تعالى أنا وصاحب لي وأقول غدا يفتح علينا وبعد غد يفتح علينا فمكثنا على ذلك الحال زمانا ونحن في تعب عظيم فدخل علينا رجل مهيب المنظر فعلمنا أنه من أولياء الله تعالى فقلنا له ما حاجتك فقال جئت أذكركما أن تعبدا الله تعالى لله تعالى ولا تقولا غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا إلى أن كشف لنا عن أمر كنا عنه غافلين فعبدنا الله لله ففتح علينا في ثاني يوم فمن سلم من أن يجعل عباداته وسائل لحصول غرض من الأغراض طالت عليه الطريق ورجع من أثنائها كما هو حال غالب المريدين في هذا الزمان فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أني كنت أقرر علما ويدخل علي فقيه أقول له قرروا أنتم فما أبى عزمت عليه إلا أن كنت أعلم أن عندي من النقول في تلك المسائل أكثر مما عند ذلك الفقيه فإني أورد دونه خوفا عليه من أن يرى نفسه على بحث وأنا لم أعلم أنا ذلك وقليل من الفقهاء من يهتدي إلى تحرير النقول التي ليست عنده وإنه ويسلم من رؤية النفس والدعوى والرعونة فما عرضت عليه أنه يقرر إلا لحسن ظني به ثم إني أسأل الله تبارك وتعالى بتوجهه أن يحميه من رؤية النفس • وقد دخل علي مرة فقيه وأنا أقرر في بعض المسائل فصار يبادرني إلى التقرير فقلت له قرر أنت ففعل فلما قام من المجلس الأمور وكان تاجرا عليه نحو خمسمائة دينار فسافر طالبه أرباب الديون وحبسوه وباعوا كل شيء في دكانه وأخلوه وأخذوا خلوه في الدين وصار أولاده يسألون الناس وحمى الله تبارك وتعالى عليه الأبواب فسافر إلى الأرياف وادعى العلم بمصر يوم وعره ما كان عليه من الملقب ثم ابتلي بترك الصلاة وإخراجها عن أوقاتها وصار مقراما في العلماء لا يعبأ به أحد من علماء الجامع الأزهر ولا غيرهم [illegible] العافية [illegible] فيه بعض الفقراء [illegible] على علمه بعض [illegible]

وكان

الحديث والرواية للامام أحمد مرفوعا تقعد الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الأول والثاني والثالث حتى إذا خرج الامام رفعت الصحف وروى الطبراني والأصبهاني وغيرهما مرفوعا أن الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وإنه لمن أهلها والأحاديث في ترتيب درجات الداخلين إلى الجمعة كثيرة وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا ومعنى لغى خلى من الأجر وقيل أخطأ وقيل صارت جمعته ظهرا وقيل غير ذلك قاله الحافظ المنذري وروى البخاري والترمذي عن يزيد بن أبي مريم قال لحقني عباية بن رفاعة بن رافع وأنا أمشي إلى الجمعة فقال أبشر فإن خطاك هذه في سبيل الله قال فإني سمعت أبا عبس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار وفي رواية للبخاري حرمه الله على النار وروى الامام أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم جمعة ومس من طيب كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى أتى المسجد فركع ما بدا له ولم يؤذ أحدا ثم أنصت حتى يصلي كان كفارة لما بينه وبين الجمعة الأخرى وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وصححه مرفوعا من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها

وكان ذلك تأديبا له من الله تبارك وتعالى ليس لى فى ذلك فعل * وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه ان شخصا من الفقهاء دخل على سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وهو يدرس العلم فى اسكندرية فصار يزاحمه فى التقرير فعز عليه الشيخ فقرر فرأى نفسه على الشيخ فقال له الشيخ اخرج ياممقوت فأخرجوه فسلب جميع ما كان معه من القرآن والعلم وصار دائرا فى أزقة المدينة كل من رآه يمقته فدلوه على سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه ليشفع فيه عند سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه فقال قد ردوا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلى بهما وكان قد حفظ القرآن وثمانية عشر كتابا فى العلم ولم يزل مسلوبا الى أن مات انتهى فاياك يا أخى ثم اياك من مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تزوجى لابنة شيخى الشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه اجلالا له لا لعلة أخرى فان السلامة مقدمة على الغنيمة وقد تزوج جماعة بنات مشايخهم فجرهم ذلك الى العطب * ولما تزوج سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنهما بنة سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه مكثت عنده ثلاث عشرة سنة حتى ماتت عنها وهى بكر برضاها وكان اذا دخل عليه أحد من أكابر الاولياء وهو يكلمها لا يقطع حديثها لاجله ثم يعتذر اليه و يقول له انى كنت أكلم ابنة شيخى فلا تؤاخذنى يا أخى انتهى ومن قواعد السلف رضى الله تعالى عنهم السلامة مقدمة على الغنيمة فالعاقل لا يتزوج ابنة شيخه الا ان كان يقوم بواجب حقها انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انه ما جلس عندى أحد قط وهو متضمخ بمعصية وأعلمته انى اطلعت على شئ من أحواله أبدا بل أقول له حلت البركة علينا وأضاء مجلسنا بنورك وأؤانسه وألاطفه حتى ينصرف من عندى فمن الناس من يعود ومنهم من لا يعود * وقد كان سيدى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يكاشف الناس بما فى سرائرهم حتى ربما قال للرجل يقوم أحدهم الى مجالس الاولياء ويجلس فيها عقب فعله المعصية من غير توبة ما يخشى ان يمقته الله تعالى وينهر ذلك العاصى حتى يكاد يمسكه ولم يزل ذلك دأبه مدة مجاهدته لنفسه فلما أتاه التعريف من الله تبارك وتعالى واتسع حاله صار يقول لمن لا يحب الامن يأتينا وهو مختضب بدم المعصية فقيل له فى ذلك فقال طريقنا أيها الشاذلية أن من كانت بدايته التعريف كانت نهايته التكليف ومن كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف وأنا كانت بدايتى التكليف انتهى * وكذلك حكى عن سيدى على البدوى الشاذلى رضى الله تعالى عنه تلميذ سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه انه قال أصبحت يوما من الايام وأنا أعمى البصر فضاق صدرى ولم أعرف السبب وتمادى بى الحال سبعة أيام ثم قيل لى يا على انما فعل الله تعالى بك ذلك اكراما لك قال فقلت كيف ذلك فقال انك اذا رأيت عباده على معصية تنهرهم لاجله فأعمى بصرك رحمة بك وبهم كى لا تمقتهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت اليه فرد على بصرى انتهى * قال الشيخ تاج الدين رضى الله تعالى عنه فكان بعد ذلك اذا دخل عليه أحد ورأى قلبه اسود يقول له حصلت لنا البركة و يلاطفه ويسأل الله تعالى له التوبة فتخلق يا أخى بأخلاق الله تبارك وتعالى فانه يرى العيب و يستره فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع ما أنا فيه ببركة ملاحظة مشايخى لى بارادة الله تبارك وتعالى لجميع ما أنا فيه من محبة الناس لى ما اعده الا من فضل الله تبارك وتعالى على بواسطتهم * وقد كان سيدى الشيخ ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه يقول النظر فى وجه الولى على جهة التعظيم ساعة واحدة خير للمريد من عبادته وحده خمسين سنة وان كانت مخالطة الصغير للكبير مخاطرة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تبارك وتعالى * وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول انا راسى و كوارعى لا تساوى أربعة دراهم نقرة وانما خالطت الاكابر وجالستهم فجملونى بين الناس ثم يقول قالوا الدود القمح لم تنطحن مع الدقيق فقال لما خالطت الاصاغر انطحنت معهم وقالوا السوس الفول لم لا تنطحن مع الفول فقال لما خالطت الاكابر حملوا عنى الآفات انتهى فخالط يا أخى مشايخك بالادب والا كانت صحبتك لهم سما قاتلا لك وانما قلنا ان من

وقيامها وفى رواية الطبرانى كتب له بكل خطوة عشرون حسنة فاذا انصرف من الصلاة أجيز بعمل مائتى سنة قال الخطابى رحمه الله قوله غسل واغتسل و بكر وابتكر اختلف الناس فى معناه فمنهم من ذهب الى انه من الكلام المتظاهر الذى يراد به التوكيد ولفظه مختلف ومعناه واحد الا تراه يقول فى هذا الحديث ومشى ولم يركب ومعناهما واحد والى هذا ذهب الاثرم صاحب أحمد وقال بعضهم معنى غسل غسل الرأس خاصة وذلك لان العرب لهم لمم وشعور وفى غسلها مؤنة فأراد غسل الرأس من أجل ذلك والى هذا ذهب مكحول وقوله واغتسل معناه غسل سائر الجسد وذهب بعضهم الى أن معنى غسل أصاب أهله قبل خروجه الى الجمعة ليكون أملك لنفسه وأحفظ فى طريقه لبصره ومعنى بكر أدرك باكورة الخطبة وهى أولها ومعنى وابتكر قدم فى الوقت وقيل معنى بكر تصدق قبل خروجه قاله ابن الانبارى وتأول فى ذلك ماروى فى الحديث من قوله باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وقال أبو بكر ابن خزيمة من قال فى الخبر غسل واغتسل يعنى بالتشديد فمعناه جامع فأوجب الغسل على زوجته أو أمته واغتسل ومن قال غسل يعنى بالتخفيف أراد غسل رأسه واغتسل فغسل سائر الجسد كما فى الحديث الصحيح مرفوعا اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا الحديث والله أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نستعد لساعة الاجابة التى فى يوم الجمعة ونقلل الاكل والشرب ونمنع اللهو واللغو والغفلة والذى أعطاه الكشف أن الساعة نحو خمس

شرط المريد أن يرى جميع ما هو فيه من الخير ببركة شيخه لأن كل مريد محبوس في دائرة شيخه لا يمكنه أن يجاوزها إلا بعد موت الأشياخ واسطة له فيه فلا تهمل ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لإطعام الطعام وسقي الماء وإغاثة الملهوف وذلك لأن بعض المشايخ اجتمع بالخضر عليه السلام وقال عرفني طريق الوصول إلى الله تعالى زيادة على الصلاة والصيام فقال له عليك بهذه الثلاث خصال المذكورة أي أولا وما دخل على عبد الله تبارك وتعالى أحد الا وعرضت عليه الأكل والشرب وما استغاث بي أحد إلا وأغثته بطريقه الشرعي وكان ذلك من خلق سيدي محمد بن عنان وسيدي يوسف الحريثي وسيدي عبد الحليم بن مصلح رضي الله تعالى عنهم وما رأيت بعدهم أهلا إلا القليل بل بعضهم قيل له إن فلانا يطعم العيش كثيرا فزاروه فقال هذه بطالة يعمل زاويته مناما للأكل والبطال فقال له القائل ورأيته أيضا يغيث الملهوف فقال هذا اعتراض على الله تعالى فقال له القائل فقل لي على تفعل أنت في الوجود فما يدري ما يقول واقتضح فيا أخي أفضل من إغاثة الملهوف في الدنيا والآخرة فلا يكاد ذلك خالصا لوجه الله عز وجل فإن إبليس بالمرصاد لمثل ذلك فربما يطعم الشخص الناس ليقال أو يسعى لهم في حوائجهم ليقال وقد حضرت شيخا من مشايخ الشام كتب كتبا وأرسلني بها مع الحاج إلى مصر فعلمت به فأقدمته إلى مصر فقال جئت لأعلم مولانا الباشا البكتمر بعرضنا إلى السلطان ليعمر بيمارستانا بمكة لأجل الفقراء والمنقطعين وطلب مني أن أجمعه على محمد دفتردار الأمور لكونه يعتمد عليه فقال لي محمد الدفتردار هذا من أهل هذا الأمر وإنما مراده أن يشتهر بين الولاة بأنه شيخ يسعى في مصالح المسلمين فقلت للدفتردار ما وردت عليه الأشياء فقال أنا أكشف لك حاله ثم أخرج له مائة دينار ذهبا فقال أخبروا الأمراء أوقفوها في سبيل الله تعالى ووسعوا فيها ما أحسدها الشيخ ثم قال لي الدفتردار سوف ستنظر أنه ما عاد يذكر ذلك البيمارستان أبدا وانفك الأمر فقال لي الدفتردار بقوله حين عزم على السفر أسرع حتى يكتب لكم العرض فلم يحضر ورجع إلى بلده بالمائة دينار فإياك يا أخي أن تعمل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك ويعينك على إطعام الطعام وإغاثة الملهوف والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سياحتي في الجبال والبراري حتى قطعت براري ما أظن أن أحدا يعرفها أكثر مني أمرني شيخي بها ثم حببها الله تبارك وتعالى لي إلى الجبل المقطم ثم الصحراء المحجورة في القرافة ثم الخرائب في مصر ورأيت على سور باب الفتوح في السور المطل على خرابة الأحمدي فهو سنة وما أرى فيه من يحقق له القدم في الطريق إلا بعد سياحة وذلك لأن الإنسان إذا لم يخالط الناس خالط الحق تعالى ولا بد من قطع هذا الحجاب ما بعدها واعترته الهيبة وكتب الصوفية ناطقة بذلك في حق ذي النون المصري وإبراهيم بن أدهم والسادة الشاذلية وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وقد يحكى عن الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه أنه قال ما جالست الناس حتى ساحت خمسا وعشرين سنة في البراري وكنت آكل من نبات الأرض وأشرب من الأنهار وكنت أصبر عن الماء السنة وأكثر قال وأعطيت حروف كن وأنا ماش في البرية وكانت أجد الموائد محضورة بين يدي كل منها ما اشتهي وأقطع من الجبل الحلوى وآكل وكنت أشرب من الرمل السكر فأجمع الرمل وأصب عليه من البحر الملح وأشربه حلوا ثم تركت ذلك أدبا مع الله تعالى انتهى (وقال) الشيخ علي البدوي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنهما مررت في سياحتي بقبة كبيرة ليس لها باب فاداهي في صحراء فقال رضي الله تعالى عنه ودخلت مرة أخرى برية فرأيت فيها نحو ألف فيل وفيهم فيل أبيض وهم مطيعون له وسعدون لقعوده وإذا بدا أثر أبيض عظيم الحلقة فخرج على الفيلة فهربوا كلهم منه وقال أيضا رضي الله تعالى عنه وقطعت مع أولياء الله تعالى في السياحة جبل ق ثم قطعنا الرمل بعده وهو بحر عظيم من رمل تتلاطم أمواجه يعني كأمواج البحر قال وكنا أربعين رجلا فمات منا بعد ثلاثون رجلا ولم يبق منا غير رجلين وحيدين أنا ونفس وكان ذلك آخر سياحتنا انتهى قال الشيخ علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وكثيرا ما كان الشيخ ياقوت يوجهني في الحاجة من إسكندرية إلى بلاد الأندلس فأذهب إليها وأرجع في يوم واحد لسرعة خطاي من غير أن تطوى لي الأرض انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سياحة المريدين

درج فينبغي أن لا يغفل العبد الأمثل عن حضور ربه لئلا يبقى له من الساعات شيء فوالله ما يدرج الدعاء والتوجه إلى الله تعالى في هذه الساعة مبهمة في اليوم كليلة القدر في ليالي رمضان وتتنقل بين كما يؤيده الأحاديث والأخبار التي تأتي آخر العهود كما أعطاه الكشف فتارة تكون في بكرة النهار وتارة تكون في آخر النهار وتارة تكون بعد الزوال إلى أن تنقضي الصلاة وهو الأغلب بالجملة أهل الحجاب ومحبة الدنيا فظهم عن مثل هذا المشهد لا سيما طائفة المجادلين ومن هو عبد الله على جهل وإنما خصصنا معظم الخير الذي يرجى في ساعة الإجابة عن يشعر بها قبلا القيام بآداب العبودية الظاهرة والأفعال من أشغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين فإن هو كان ولا بد من الاشتغال بذكر أو قرآن فينبغي ذلك بحضور مع الله تعالى لا كما عليه الطائفة الذين يعبدون الله وقلبهم غافل عن الله تعالى فيفوتهم الحضور الذي هو قوت الأرواح وربما اشتغل أحدهم بالقرآن أو الذكر ومرت عليه الساعة ولم يشعر بها فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك لتدرك ساعة الإجابة التي لا يرد فيها سائل لوسع الكرم الإلهي فيها ولا تطلب معرفتها بلا جلاء فإن ذلك لا يكون وكم من نفحات الحق في الليل والنهار والناس في غفلة عنها وقد أخبرني شيخنا عن الشيخ أحمد بن الزوكي بناحية منية أبي عبد الله أنه جالس مراقبا لله تعالى مدة أربعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض وكان أولياء عصره يقولون ما ترك هذا قطرة مدد تنزل من السماء في ليل أو نهار إلا وله فيها حظ ونصيب وأخبرني سيدي علي

بأجسامهم وسياحة العارفين بأرواحهم انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر للفقيه اذا بادر بالانكار على بعض أهل الطريق لانه ما تعدى دائرة علمه وكثير من الفقراء من لا يقيم لهم عذرا بل كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وغيرهما يقولون ما بيننا وبين هؤلاء المنكرين الذين ينكرون علينا مودة ولا صحبة لانه ليس معهم شيء نستفيده ولا يقبلون منا ما معنا من المعارف والاسرار انتهى وقد حكي أن الشيخ علي البدري الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنهما كان له صهر ينكر عليه كثيرا فخرج الشيخ الى خارج الاسكندرية فرأى غيطا فيه فواكه فقال للفقراء ادخلوا وكلوا من التين الذي فيه دون الشجر الذي بجانب الخروب فلا تأكلوا منه شيئا فدخلوا وأكلوا الا صهره فقال اني صائم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا فان صاحب الغيط يضربكم فازداد صهره انكارا وقال في نفسه كيف صلاح هذا وهو يأكل هو وأصحابه حراما بغير اذن أصحابه ثم خرج الشيخ والجماعة من الغيط فلما بعدوا عن الغيط واذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته ثم قالا ارجعوا معنا الى غيطنا فانا ما خرجنا الا لك ولاصحابك عن التين الذي في الغيط الا ما كان بجانب الخروب فانه ليس لنا فالتفت الشيخ الى صهره وقال له فاتك الاكل من التين يا صائم فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة الى الانكار على الفقراء انتهى فاياك يا أخي والمبادرة الى الانكار على أهل الطريق والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة أدبي مع المجاذيب وأرباب الاحوال من حين كنت صغيرا فما أذكر أني أسأت مع أحد منهم الادب يوما واحدا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي (وقد حكي) ان شخصا مر على سيدي الشيخ علي البدري الشاذلي رضي الله تعالى عنه فخطر في باله أن هذا زوكاري ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها وقال مالك لا تتأدب مع الفقراء ما تخاف الهلاك ثم حرك الشيخ يده واذا بيد في بطن ذلك المنكر تجذب مصارينه حتى كادت تنقطع فصاح بأعلى صوته تبت الى الله تعالى فخرجت اليد من بطنه انتهى * وقد كان الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول سلموا على أرباب الاحوال بالقلب دون اللفظ فانهم في حضرة لا يقدرون على خطاب أحدهم باللفظ وربما أنهم أحد في الدعاء له فيدعون عليه ويستجيب الله تعالى لهم من باب توقف المسبب على السبب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) البركة في رزقي فربما أقدم للضيوف شيئا قليلا فيأكلون منه ويشبعون وأتاني مرة أربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدمت اليهم رغيفا واحدا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وقدمت) مرة الطاجن الذي نعمله في الفرن الى سبعة عشر نفسا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وأتاني) مرة ضيوف صحبة الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوي رضي الله تعالى عنه بعد صلاة العشاء وليس عندي شيء فطبخت لهم شوربة قمح بلا شيرج ولا دهن بل بالماء فقط فأكلوا وصاروا يقولون نعمل هذه الشربة كثيرا في دارنا فما نجد لها طعما مثل هذه في اللذة فقلت لهم سبحان الله الستار * وكان على هذا القدم سيدي علي رضي الله تعالى عنه من تلامذة الشاذلي رضي الله تعالى عنه كان يأمر بوضع الزبادي الفارغة للضيوف ويقول لهم غمضوا أعينكم ثم يفتحونها فيجدون الأواني كلها ملآنة من الاطعمة المختلفة (وكذلك) بلغنا عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه أن أصحابه اشتهوا في البرية سماطا في أواني صيني من سائر الالوان وفيه مشوربة ودجاج فأمرهم الشيخ بأن يستتروا الى الظهر ثم يأتوا فأتوا فوجدوا سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردي فأكلنا ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو انتهى (قلت) وكان على هذا القدم سيدي علي الملحي رضي الله تعالى عنه فبلغنا ان السلطان محمد بن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر فكفاهم من قدر فيه قدحان من عدس وعلى هذا القدم أيضا عدة جماعة ممن أدركناهم كسيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه (وقد شاهدت) أنا شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه قد جاء بجماعة من الريف

الخواص أن سيدي عيسى بن نجم خفير بحر البرلس مكث مراقبا لله تعالى بوضوء واحد مدة سبع عشرة سنة فلم تنزل قطرة مددين البعثة الاولى فيها نصيب فان لم تستطع يا أخي دوام المراقبة كالقوم فواظب على الساعات التي ورد فيها التجلي الخاص والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا أن يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا الا أعطاه ما سأل ما لم يسأل حراما وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا أن فيه يعني يوم الجمعة لساعة لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه الحديث وروى أبو يعلى وغيره مرفوعا ان يوم الجمعة وليلة الجمعة أربعة وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله فيها ستمائة ألف عتيق من النار زاد في رواية كلهم قد استوجبوا النار ورواه البيهقي مختصرا بلفظ لله في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا أعطاه وأشار بيده يقللها زاد في رواية للترمذي وابن ماجه قالوا يا رسول الله أية ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وفي رواية للترمذي والطبراني مرفوعا التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر الى غيبوبة الشمس وفي رواية لابن ماجه على شرط الشيخين هي آخر ساعات النهار قال عبد الله بن سلام انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد اذا صلى ثم جلس لم يحبسه الا الصلاة

نحو خمسين رجلا ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الأزهر فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروى
رضى الله تعالى عنهما ثم فرشوا الناس للعصر فى الزقاق حتى امتلأ الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندكم طبيخ
فقال نعم طبيخى أنا وزوجتى فقط فقال لا تفرق شيئا حتى أحضر ثم غطى الشيخ القدر الصغير بردائه وأخذ
المغرفة وصار يغرف الى أن كفى من فى الزاوية وفضل جانب فشهدت ذلك ورأيته بعينى (وأما) سيدى الشيخ محمد بن
عنان رضى الله تعالى عنه فكفى نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق وذلك ان سيارة الفقراء أتوا على غفلة
فقال لوالدة فطير العجين بموقد الرداء وقرصى منه ولا تكشفيه فملأت البيت والطبق ونصف صحن الدار حتى أكل
الخمسمائة منه وفضل والله ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم نفرة نفسى من مخالطة الابرص والاجذم وأرباب العاهات فتطيب
نفسى بحمد الله تبارك وتعالى ان آكل معهم المأكولات وأشرب فضلاتهم وكان على هذا القدم جدى الشيخ
على رحمه الله تعالى دخل الى بلده مجذوم تقطر أطرافه صديدا فنفر الناس منه فأخذه جدى وأدخله داره
ثم طلب له البترة وأكل معه أنا واحد ثم شرب فضلته فلامه والدى رحمه الله تعالى وقال له أما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الأسد فقال له جدى أما قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا طيرة ثم قال والله ان عدم كسر خاطر هذا المجذوم عندى على ما لو حصل لى مثله من الجذام فان كسر الخاطر
عظيم عند الله تبارك وتعالى ثم حكى عن زوجة الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنهم انها كانت
تضع الاناء تحت رجلى الشيخ وقدميه وكان أجذم كسيحا فاذا انفصل منه شئ من الصديد تشربه الى أن مات
رحمه الله تعالى فسقتها الشيخ بعده فكملت أصحابه من بعده انتهى (ومما وقع) لسيدى أحمد بن
الرفاعى رضى الله تعالى عنه ان كلبا حصل له جذام فنفرت نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده من داره
فأخذه سيدى أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل معه ويداويه ويدهنه مدة أربعين
يوما حتى عافاه الله تعالى من الجذام ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتفعل بمثل هذا الكلب
هذا الاعتناء فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله تعالى به يوم القيامة ويقول أما كان عندك رحمة لهذا الكلب
اما كنت تخشى ان أحول بك بليته به انتهى فافهم يا أخى والله يتولى هداك والحمد لله
رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) طاعة الجن لى واعتقادهم فى أوائل دخولى طريق القوم فكانت
ربما أقول لواحدهم ارجع عن ركوب فلان أو فلانة فينزل عنهما من غير عزيمة وربما دخلوا على فى الليل
أفواجا من الجان القاعة فيصلون معى ويسجدون معى على السجادة ثم يذهبون وذهب واحد منهم خيط
السجادة فقلت له الزم الادب والا تعدى السنى فتاب (وأتونى مرة) بعدة أسئلة فى التوحيد أشكلت عليهم
يطلبون منى أن أكتب لهم عليها فكتبت لهم عليها وكانت نحو خمسة وسبعين سؤالا ونقلت الاسئلة والفت
أجوبتى عليها فى نسخة سميتها كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان لراجعها من يريد استفادتها
فتلقاها العلماء بالقبول وكتب الناس منها نسخا لا أحصيها ونقلت الى الممالك القريبة والبعيدة (وكان)
على هذا القدم سيدى أبو الخير الكليباتى رضى الله تعالى عنه وسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه
وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وسيدى على الشاذلى رضى الله تعالى عنه فكانوا يستخدمون
الجن فى صورة كلاب (وكان) الشيخ أبو الخير الكليباتى رضى الله تعالى عنه يدخل بهم جامع الحاكم
فينكر ذلك عليه الفقهاء انكارا شديدا لاعتقادهم أنهم كلاب وقال له فقيه يوما كيف تدخل الكلاب
بيت ربك جل وعلا فقال نعم لا يأكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يغتاب بعضهم بعضا (وكان) يرسلهم
فى قضاء الحوائج فيقضونها أو يقول لصاحب الحاجة اشتر له رطلين لحما مشويا ورغيفين فيفعل فيذهب معه
الى ذلك الضائع من أمتعة أو بيعة الى ان يقف به على المكان التى هى فيه (وكان) يعمل لهم الوليمة
فى بعض الاوقات فى المكان الذى بين الازبكية وباب اللوق ويدعو الامام هناك فى صف فيه فيعتقد الحاضرون
انهم كلاب والحال انهم جن (وقال) الشيخ أحمد البهلول رفيق الشيخ نور الدين الشونى الشاذلى رضى الله
تعالى عنهما وأنا عن أجلسنى الشيخ أبو الخير معهم مرة وقال كل مع اخوانك فأوسعوا لى الا ماعتهم فاقام

التوفيق صلاة وفى رواية
للامام أحمد فيها بعد زوال
الشمس وفى آخر ثلاث ساعات منها
ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله فيها الا استجيب
له وعن الاصبهانى مرفوعا الساعة
التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة
آخر ساعة من يوم الجمعة قبل غروب
الشمس أغفل ما يكون الناس قال
الامام أحمد أكثر الاحاديث فى
الساعة التى ترجى فيها اجابة
الدعوة انها بعد صلاة العصر وقال
وترجى بعد الزوال وقال ابن المنذر
روينا عن أبى هريرة أنه قال هى
من بعد طلوع الفجر الى طلوع
الشمس ومن بعد صلاة العصر الى
غروب الشمس وقال الحسن
البصرى وأبو العالية هى عند
زوال الشمس وعن عائشة أنها من
حين يؤذن المؤذن لصلاة الجمعة
وفى رواية عن الحسن أنه قال هى
اذا قعد الامام على المنبر حتى يفرغ
وقال أبو بردة هى الساعة التى
اختار الله فيها الصلاة وبالجملة
فالاقوال فى ذلك كثيرة ولا يعرف
الساعة حقيقة الا أهل الكشف
والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) أن نواظب على غسل
الجمعة صيفا وشتاء ولا نتركه الا
لعذر شرعى وفى ذلك من الاسرار
ما لا يذكر الا مشافهة وكان الامام
الشافعى يقول ما تركت غسل
الجمعة فى شتاء ولا صيف ولا سفر
ولا حضر وهذا العهد يخل به كثير
من الناس حتى بعض الفقراء
وطلبة العلم فتراهم يتساهلون به
ويستثقلونه اما كسلا أو لعدم
مسامحة نفوسهم بفلوس الحمام
ومن الحكمة الظاهرة فى الغسل
انتعاش الاعضاء بالماء حتى يصير
بدنه كله مسبحا لله بكل عضو
فيه ولذلك أمر الشارع بالغسل

الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه ذهبت لأطوف بابي فرجع الي وقال هؤلاء من مؤمني الجن فقلت الى أطوف بابي لظاهر الشرع انتهى (ومما وقع) للشيخ حسن القزازي وكان من علماء مقاوي الكلاب باذن سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فقال له لا تعلاء القعاوي التي خارج درب الازبكية عند باب اللوق الا بإناء طاهر فإنهم من الجن فخالف فضكه واحد منهم فكاد أن يعمي بصره (واعلم) ان هذا الخلق المذكور من جملة ما يتفضل الله تعالى به على من يشاء من عباده من الانس فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للأكل من طعام العزاء والجمع في المقبرة لا سيما الأطعمة الفاخرة التي يعملها الأكابر فإن أكلها لا يليق بحضرة الأموات انما اللائق بمن دخل مقبرة البكاء والنوح على نفسه وتذكر ما كان فيه هؤلاء الاموات من الغفلة حتى أتاهم الموت على غفلة ويقول لنفسه هكذا يقع لك عن قريب ولم أر هذا الخلق فاعلا بل بعض الفقراء يذهب فيذكر بمجلس ذكر ثم يجلس هو وأصحابه فيأكلون أطايب الطعام وربما يكونون كلهم غافلين عن الموت وعما اليه مصيرهم وقد نهت الشريعة عن النوم في المقابر وبلغنا عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يأكل بين المقابر فزجره وبخه وقال أما في حال هؤلاء الأموات ما يلهيك عن الأكل وفي رواية أنه قال والله انك لمنافق تأكل بين المقابر انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى الانكار على من ينسب الى البدعة كطائفة القلندرية والمطاوعة ونحوهما وانما أنكر عليهم اذا خالطتهم ورأيت منهم ما لا يوافق الشريعة ونهيتهم عنه فلم ينتهوا وذلك لعلمي بأن قلوب الخلق خزائن الله تعالى وربما أسكن الحق تعالى بين هؤلاء المبتدعة أحدا من أوليائه وحلسه بملابسهم في الملبس وذلك ليحفظهم بوجوده من نزول البلاء عليهم لكون رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه فربما أحكم على ذلك الولي بأنه منهم والحال أنه ليس منهم فأخطأ في حقه وربما جرني ذلك الى العطب كما بلغني عن سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه قال أنكرت يوما على النواتية بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب واذا رجل في الهواء يقول يا علي تنكر على النواتية وأنا منهم والعورة مختلف فيها فارتعدت من هيبته وكدت أن أهلك فاستغفرت الله تعالى (قال) ومما وقع لي مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود الصواري أني دخلت عليهم يوما فرأيت منهم شيئا يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الأئمة فضاق صدري من ذلك فرفعت طرفي الى السماء فاذا شخص جالس في الهواء وهو يتوضأ فقال تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الانكار على الناس عموما انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم حرماني للسائل ولو رأيته قويا على الكسب فقد يكون سؤاله لغيره من الأرامل والأيتام والعميان وقد كنت أعطي شخصا على هذه الصفة وكان بعض الناس ينكر علي ويقول لو أعطيت ذلك لأحد من المحتاجين لكان أفضل فتبعت ذلك الرجل يوما من غير علمه فرأيته يفرق جميع ما يأخذه من الناس على العجائز والشيوخ المنقطعين في باب اللوق ولا يأكل منه شيئا فحمدت الله تبارك وتعالى على عدم سوء ظني به كما وقع لغيري انتهى (وأخبرني) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان جماعة من الأولياء يقيمون في الجبل المقطم دائما ويرسلون خادمهم الى أقطار الارض ليأتيهم بالقوت الذي قسمه الله تبارك وتعالى لهم وأودعه عند بعض عباده فيستخرجه الخادم ممن هو عنده بالالحاح فربما أنكر ذلك عليه من لم يعرف الحال قال أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وقد أرمتني المقادير مرة الى سبعة أنفس منهم في مغارة فأشاروا علي أن أجلس فجلست فصاروا يقولون أبطأ فلان أبطأ فلان وأنا لا أعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا له ما أبطأك وعندنا هذا الضيف فقال جبت لكم الارض كلها فلم أجد فيها شيئا من الحلال اللائق بمقامكم الا عند عجوز في مدينة مراكش بأرض المغرب ومد لهم قليلا من النخالة فقالوا لي تقدم فكل فقلت في نفسي وما أصنع بهذه النخالة وأنا لا أقدر على بلعها من

قبل الذهاب الى الجمعة ليصلي على أثر الغسل ولو أمرنا بالغسل أول ليلة الجمعة ربما تخلل ذلك معصية أو غفلة فيموت الميت وانما مات فما بقي يناجي ربه ويتضرع اليه على الوجه المطلوب من العبد فتأمل ذلك والله تعالى أعلم وروى الطبراني وغيره مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه وفي رواية للطبراني مرفوعا ورواته ثقات أن الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا من أصول الشعر استلالا وروى ابن خزيمة في صحيحه والطبراني مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة الى الجمعة الأخرى وفي رواية لابن حبان في صحيحه من اغتسل يوم الجمعة لم يزل طاهرا من الجمعة الى الجمعة وروى مسلم وغيره مرفوعا غسل الجمعة واجب على كل محتلم وروى ابن ماجه باسناد حسن أن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء يوم الجمعة فليغتسل وان كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ننصت لسماع الخطيب حتى لا يفوتنا سماع شيء من الوعظ الذي يمكننا سماعه وأن نأخذ كل كلام سمعناه من الواعظ في حق أنفسنا كما نأخذه في حق غيرنا وهذا العهد قد أكثر الناس الاخلال به حتى بعض فقراء هذا الزمان وطلبة العلم يتلاهون عن سماع كلام الخطيب وان سمعوا ذلك أخذوه في حق غيرهم من الظلمة وأعوانهم دون أنفسهم وغاب عنهم أنهم ظلموا أنفسهم بالوقوع في المعاصي المتعلقة بالله وبخلقه وما أحد منهم سلم منها بل بعضهم يرى نفسه على الخطيب وأنه لا يحتاج الى سماع وعظه ويقول جميع

خشونتها فقال لي واحد منهم هكذا وجدنا الحلال في هذه البلدة ثم صمم يده على النخالة فصارت حلوى فأكلت معهم منها انتهى (وأخبرني الشيخ) حسن الريحاني أنه مر على قوم بالجبل المقطم المطل على بحر السويس فرآهم يأكلون من الحشيش النابت هناك من المطر وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب رضي الله تعالى عنه ويقولون فأحسن يا أخي ظنك بالسالكين فإن الله تعالى لا يبالي أن يسقط يوم القيامة من حسنت ظنك بعبادي أبدا فافهم هذا التواصل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تفقدي لنفسي وحراستها من دخول الصفات الرديئة فيه وهذا مما أنعم الله تبارك وتعالى علي وأنا أنبهك على الصفات التي تتوارد على القلب لتعرفها فتشكر الله تعالى أو تستغفره فأقول وبالله التوفيق يتوارد على قلوب العلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء العلم والحلم والحكمة والخشية والكرم ويتوارد على قلوب الأولياء رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء الصمت والذكر والفكر والنور وزيادة العقل وهذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد على قلوب الغافلين خمسة أشياء الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ويتوارد على قلوب المنافقين خمسة أشياء الهوى والبغض [illegible] والمكر والنفاق هذه أمهات الصفات وأما الفروع فهي تعدد الخواطر وهي ستة وتسعون ألف خاطر في الليل والنهار وكان سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول تفقدوا [illegible] وهو القلب والنظر [illegible] من صفاته وأركانه وأبوابه فإن الله تعالى جعل أرضه من المعرفة وسماءه من الإيمان وشمسه من الشوق وقمره من المحبة وبابه من الهمة ورعده من الخوف وسحابه من [illegible] من الخشية ومن العلم وبرقه من الرجاء [illegible] من العقل [illegible] من الطاعة وليله من المعصية [illegible] فكل وقت هذه الصفات فهو مسرور وأما أركانه فهي أربعة الأنس والتوكل [illegible] والصدق وكذلك أبوابه أربعة [illegible] والعلم واليقين والمعرفة وقد فضل الله تعالى على [illegible] يوم القيامة [illegible] فإن [illegible] فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) [illegible] حيث كسى على كل نومه منها [illegible] الليل [illegible] كله في السهر [illegible] فإن أحب النوم فقد أحب النقص واللحوق بالأموات والغفلة عن عمل الحسنات وفاته [illegible] لأن النوم أخو الموت [illegible] لأنه نقص وكذلك [illegible] المقربون من حضر الله عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وكذلك أهل [illegible] وأطوعهم [illegible] عدم النوم لكونه نقصا [illegible] في السهر وجميع الشر في النوم ولهذا جعل العارفون السهر أحد أركان الولاية قال سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه [illegible] أطرد النوم مثل أكل الحلال وترك الحرام والشبهات فمن أكل الحرام والشبهات [illegible] وذلك من حكمة الله تعالى به لأن أكل الحرام يحرك الأعضاء للمعاصي [illegible] تفضل الله تعالى عليه بالنوم ليريحه من المعاصي كأنه يعتقل عن الطاعة بأكل الحلال [illegible] فافهم ذلك واعمل على التخلق والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بالولي إذا زرته في قبره هل هو حاضر أو غائب فإن غالب الأولياء لهم السراح والإطلاق في قبورهم يذهبون ويجيئون وكان على هذا القدم سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه كان إذا أراد أن [illegible] عازما على زيارة بعض الأولياء يقول له اذهب بسرعة فإنه عازم على الذهاب إلى موضع كذا وفي بعض الأوقات يقول له لا تروح له فإنه ما هو هناك اليوم وقد زرته سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه فلم أجده في قبره [illegible] بعد ذلك وقال اعذرني فإني كنت في حاجة وكان سيدي علي البدوي رضي الله تعالى عنه يقول لا [illegible] وسيدي الشيخ أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه [illegible] السبت [illegible] طلوع الشمس [illegible] يكون حاضرا [illegible] وسيدي إبراهيم الأعرج رضي الله تعالى

لتلقاه الخطيب ممن [illegible] يقول الكلمات مسند [illegible] يؤدي إلى [illegible] النفس فلا تعمل به وحينئذ يقول عظيم من هذا القائل ولو فهم هذا القلب لأدى إلى كراهة سماع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لكون الناس عاجزين عن العمل بذلك على التمام ولا قائل بذلك فافهم يا أخي الله تعالى واسمع الوعظ من الخطيب فإنه على لسان الحق لا سيما إن تلا مثل [illegible] وقوله يا أيها الناس اتقوا ربكم أو يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فذلك الخطاب إنما نطق من الحق على لسان [illegible] ولو [illegible] الله تعالى [illegible] في [illegible] جميع [illegible] والعياذ بالله [illegible] ولكنهم قد [illegible] ودعوى ومقت حتى لا يكاد أحد منهم يتعظ [illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته إن كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ عند الموعظة كانت كفارة لما بينهما [illegible] فهي [illegible] الجمعة [illegible] يحضرها [illegible] حظه منها [illegible] حضرها [illegible] والله [illegible] فإن شاء [illegible] حضرها بإنصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك أن الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله تعالى أعلم [illegible] أحد علماء [illegible] العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] سورة [illegible]

عنه الا ليلة الجمعة بعد المغرب ولا تزوروا سيدى ياقوتا العرشى رضى الله تعالى عنه الا يوم الثلاثاء بعد الظهر واذا أناس تزور وقف يوم السبت بعد الصبح انتهى وهذا أمر لا يعرفه الا من كشف الله تعالى عن بصيرته وأما غيرهم فهو يزور بالنية وأجرهم على الله تعالى اذا لم يجده في قبره فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب السادس فى جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل ﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاختصاص من الفقراء بشئ وقف على وعلى ذريتى فقط فقد وقف على شخص ربع رزقة فى ناحية برشوب الصغرى وآخر نصف سبرجة ونصف طاحون وغير ذلك فلم أختص عن اخوانى بشئ من أجرة ذلك ولا خراجه بل آكل من ذلك كآحاد الفقراء وسبب ذلك انى أفهم من نية الواقف بالقرينة انه لولا انه يعلم منى الكرم وعدم الاختصاص ما وقف ذلك على بدليل انه لا تسمح نفسه أن يوقف مثل ذلك على من رآه يختص بما دخل يده من الدنيا وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان بل رأيت بعضهم غير وبدل فى كتاب الوقف ما كان للفقراء وجعله باسمه واسم ذريته فلما جاء التفتيش فى الرزق لم يقدر يظهر ذلك المكتوب أبدا وصار يستشهد بالاستمرار والشواهد على المستحقين فالله تعالى يتوب عليه من محبة الدنيا فان ذلك هو الذى أوقعه فيما وقع فيه فالحمد لله الذى عافانى من مثل ذلك مع أن مكاتيب هذه الجهات التى وقفت على وعلى ذريتى قد صرح واقفها بأن ذريتى والذريتى من بعدى أستحق ذلك بمفردى ثم ذريتى من غير مشارك وذلك لانى أرى جميع ما يدخل فى يدى مشتركا بينى وبين اخوانى المسلمين وكل من كان أحوج قدمته من نفسى أو من غيرى كما سيأتى بسطه فى مواضع من هذا الكتاب فكان فى ضمن عدم الاختصاص القيام بواجب حق اخوانى وتحقيق ما ظنه الواقف فى من عدم التخصيص عن اخوانى وقد رأيت شيخا زعم انى لا أصلح لتبليغ الله نازعه فقراء زاوية فى اختصاصه بجهة من جهات زاويته مع غناه عن خراجها بماله من المسموح والمرتبات فحضرهو والمجاورون عند القاضى المنصوب للتفتيش ولم يعط جماعته من ذلك شيأ فخرجوا من زاويته وكان ينبغى له أن يشركهم معه فى ذلك لانه ما هو شيخ الاجهم ولا أعطوه المسموح الاعلى اسمهم بانهم انما ذلك فى قصته وأنا بحمد الله ربما أخلط فيما يخص الفقراء شيأ مما يخصنى من غير أن أعلمهم بذلك عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد طلب ولدى عبد الرحمن أن يختص عن الفقراء بأجرة السبرجة لما تزوج واحتاج فمنعته وقلت له لا تختص بشئ وقف عليك بعدى الا الضرورة وأما وقت الرخاء فلا فأطاعنى فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففى من الاكل من طعام من عرف فى هذا الزمان بكثرة الكرم وقرى الضيوف من مشايخ العرب والقرى وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف بذلك لا يقدر على تهيئة طعام لكل من ورد عليه الا بتكلف زائد ثم بتقدير أن نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على تهيئة ذلك من غربلة وعجين وخبز وطبخ كل يوم وربما عجنت المرأة وخبزت وطبخت فى اليوم مرتين وتصير تسخط وتقول اللهم أرحنا من هذه العيشة وربما أكرهها زوجها على ذلك وضربها بالعصا ضربا مبرحا ولا يخفى عليك يا أخى ان كل طعام دخله التكلف فالاكل منه مذموم شرعا لاسيما ان كان صاحبه لا يحلل ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد وفقهائها واذا لم يجد أحد أحدا يبيت عنده غير من عرف بقرى الضيوف بتنا عنده وكافأناه على كلفته لنا ولدوابنا ثم لا ينبغى لنا أن نأكل عنده الا ان كان بنا جوع مفرط والا طوينا * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول طعام المتكلفين يورث الظلمة فى القلب لانه كطعام البخيل على حد سواء لكونه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك * وفى الحديث طعام البخيل داء وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كل فقير لا يقدره الله تعالى على أن يتصاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه فليس له أن يمد يده الى طعامه فان أكل من غير امداد ولا مكافأة فقد أكل بدينه ونقص مقامه بذلك انتهى وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى لفقير أن يمد يده لطعام انسان الا ان كان يشاركه فى بلاء ثلث السنة كلها أو يحمله عنه كله ولما دار بعض اخواننا

* وكذلك الشيخ القطب هنا فى قراءة آل عمران ويس وحم الدخان اختصاصا بأمر النبى صلى الله عليه وسلم لنا بذلك سواء أعقلنا سر تخصيص هذه السور بليلة الجمعة أم لم نعقل ذلك ولو ان العقول تحصل سر ذلك لا وضحناه للناس ولكن من الادب كتم ما كتمه الشارع واظهار ما أظهره من اضاءة النور والمغفرة ونحو ذلك والله عليم حكيم وروى النسائى والبيهقى مرفوعا والحاكم موقوفا وقال صحيح الاسناد من قرأ سورة الكهف فى الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين ولفظ الدارمى موقوفا من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق وفى اسناده أبو هاشم والاكثرون على توثيقه وروى ابن مردويه فى تفسيره باسناد لا بأس به مرفوعا من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت أقدامه الى عنان السماء يضئ له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وروى البيهقى والاصبهانى مرفوعا من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة غفر له وفى رواية من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وفى رواية للطبرانى والاصبهانى أيضا مرفوعا من صلى بسورة الدخان فى ليلة بات يستغفر له سبعون ألف ملك وفى رواية أخرى له مرفوعا من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة وروى الاصبهانى مرفوعا من قرأ سورة يس فى ليلة الجمعة غفر الله له وروى الطبرانى مرفوعا من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس والله تعالى أعلم

بلادنا لتمر قيمته في الغربية وهو جماعة بكثرة طبخه عليه ذلك وأرسل يحط عليه وقال له ان جميع اصحابك لا
يرضون لا تأكل من الطعام الذي تأكله بالغلابا يوم القيامة وقد أدركت سيدي محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه
وسيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه وسيدي محمد السروي رضي الله تعالى عنهما اذا ذهبوا الى طعام أحد
يذهبون بجماعة قليلة بشرط اعلام صاحب الطعام به قبل الذهاب وانشراح خاطره بذلك والا لم يذهبوا
واستدلوا بقصة جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فقال النبي صلى
الله عليه وسلم وهذه يعني عائشة فقال لا فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا حتى قال له نعم فأخذها
معه وذلك قبل نزول آية الحجاب وقد برز شخص من الفقراء في مصر وصار يحضر الولائم بجماعة كثيرة فأخبرت
سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه به فقال أسأل الله تعالى أن يفرق شمله فما اجتمع عليه بعد ذلك
اثنان الا بتكلف بعد ان كان يركب البغلة وبين يديه مائة شخص وقال رضي الله تعالى عنه ما درج
السلف الصالح الا على الخفة وعدم الشهرة انتهى وقد عزم شخص من الأمراء على الشيخ دمرداش
المحمدي رضي الله تعالى عنه فذهب الشيخ اليه وحده فقال الأمير أرسل وراء الفقراء فاني هيأت طعاما واسعا
فقال الشيخ أنا آكله فجلس على السماط وصار يأكل وما يعده حتى أكله كله وقال حللنا حسابه عن
اخواننا وكان الطعام يكفي ثلاثمائة نفس هكذا أخبرني الشيخ محمد الداودي خليفته فعلم أن كل فقير ليس عنده
حال يحمي به صاحب الطعام من البلاء أو يمده بالبركة في طعامه لا يقدم فإنه كله من ذلك الطعام المشهورة
وخروج من طريق أهل الله تعالى الذين رضي الله عنهم على طريقهم (فإياك) يا أخي اذا نزلت بلاد الريف أن
تأكل من طعام من لا تكافئه كما عليه مشايخ الريف والتهور ورد فقيه من مشايخهم فينام أحدهم
وجماعته عند من عرف بالكرم ويذهبون من غير مكافأة ولا علمهم منه ان كان ذلك بطيبة نفس أو بكراهة
أقل ما في الكراهة أن يطعم الشيخ خوف العتب عليه منه أو من جماعته الذين يأخذون من الخلق نعله
وربما أخذوا النفقة والجبة على من يأتون عنده وكافوه ورأوا انه حصل له اصحاب الطعام الخير ببيات سيدي
الشيخ عنده وربما قالوا له نصبا وزورا كم شخص عزم على سيدي الشيخ فلم يجبه ولولا انه يحبك ما بات عندك
وربما كان صاحب الطعام مستندا الى شيخ آخر لا يعتقد غيره فيحصل له بذلك النكد خوفا على تغير خاطر شيخه
عليه الذي عمل الطعام لأن الشيخ الآخر لا سيما ان كان بينه وبينه منافسة فيصير في غاية بين مراعاة خاطر شيخه
وبين القيام بواجب حق الشيخ الآخر ولم يكن الشيخ في هذا الزمان يلحق بالاحق اللاحق فإياكم يا أخي وذلك
وتمسك بأذيال ما ذكرناه لك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعففي عن الأكل من مال الأيتام ومن كل شيء للشرع عليه اعتراض
فعلم انه ينبغي لمن مات له صاحب من المشايخ أن لا يبيت عند أولاده القاصرين بعده على جاري عادته مع والدهم
أو عند أولاده الرشداء قبل قسمهم التركة بينهم وبين القاصرين الآن فتى انهم يضيفونه من مالهم دون
التركة فلان الأكل من طعامهم فليقول وان كان بطيبة نفوسهم حرام ان كان بغير اليتيم وهذا الأمر يقع
كثيرا في زوايا المشايخ في الريف وفي مصر ويساعد على ذلك نقباء الشيخ الذي مات ويقولون لأم الأولاد
مثلا تريدان أولادك يطلعون مشايخ ويفتحون عين الزاوية فتظن الوالدة أن أولادها يطلعون مشايخ بذلك
فتتكلف نفسها وتطعم من مال الأيتام فليحذر الفقير الناصح على دينه من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يعصمنا
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايته تبارك وتعالى لي من أخذ شيء من المعاليم المرصدة على شيء
من القربات الشرعية ولو ان الواقف صرح في كتاب وقفه باسمي فلا آخذه الا لضرورة شرعية وذلك كأن
لا أجد شيئا غيره واحتاج ثم اذا أخذته بهذا الشرط لا آخذه الا ابتداء اعطاء من الله تعالى لا في مقابلة فعل
ما وقف ذلك عليه من القربات وشرط صدق صاحب هذا المشهد أن لا يعطل الوظيفة ويترك مباشرتها اذا صار
الوقف معطلا بل يباشرها حسبة لله تبارك وتعالى ومن علامة الصدق في ذلك أيضا أن لا يطالب بمعلومه
ناظرا ولا جابيا لا تصريحا ولا تعريضا الا ان احتاج اليه ولم يجد غيره ومن فعل ذلك فهو لم يشم من هذا الخلق
رائحة وقد رأيت شخصا له عدة يشتكي ناظرا في بيت التفتيش على معلومه وظيفة لم يباشرها الا بنفسه ولا

رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكنز في الشهادة لأصحاب الأموال
بأن يتصدقوا على فقراء بلادهم
بزكاتهم وليعلمهم
شرعية الزكاة من الدين والايمان
فربما كان المانع لهم من اخراج
زكاة أموالهم جهلهم بما ورد فيها
من الآيات والأخبار لقلة صحبتهم
العلماء فاذا بينا لهم وجوب
الزكاة ولم يخرجوا أخبرناهم
وجوبا بقوله تعالى فان تابوا
وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
فاخوانكم في الدين ومفهومه أن
من لم يقم الصلاة ولم يؤد الزكاة
فليس هو من اخواننا في الدين ولا
في حكمه فوالله لقد صارت
أفعال غالب الخلق كأفعال من
لا يؤمن بيوم الحساب ولا بما
توعد الله تعالى عليه عباده فان
من لم يكن عنده ما توعده الله عليه
أو وعده من الأمور الغيبية عنده
كالحاضر فايمانه مدخول وتأمل
يا أخي لو أن السلطان أوقد نارا
لمانع الزكاة وقال ان لم تخرج
زكاتك أحرقتك في هذه النار كيف
يخرجها ولا يتوقف أبدا ولو قال
له صديقه لا تخرج زكاتك لا يطيعه
وذلك لشهود النار وتعذيبه بها
عاجلا لا غير آجل فهكذا فليكن
الأمر فيما توعد به الحق تعالى
عباده على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم ثم تأمل يا أخي في تسمية
الله تعالى اخراج الانسان حق
الله تعالى في ماله زكاة أي نموا
وزيادة تعرف أن ذلك امتحان و
امتحان لمن يدعي الايمان وتصديق
الله عز وجل فيما أخبر به هل
يصدقه في زيادة المال اذا أخرج
حق الله منه ويكون في شهوده
كالزيادة أم لا وتأمل لو جلس
يهودي بشكارة ذهب وقال

بوكيل لمع فناءعن معلومه فقلت له هذا يصرح مشيختك فلم يلتفت الى * وقد امتنع القاضى أبو البقاء بن الجيعان لسيدى الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنه معلوما فى الزاوية الحمراء خارج مصر فى نظير الخطابة والامامة امتنع سيدى محمد من ذلك وقال لمن تفعل ذلك احتسابا وأنت ان شئت أن تعطى الفقراء ذلك احتسابا فعلت انتهى ومن ورع الفقير أن لا يأخذ معلوما على نظر مسجد ولا امامة ولا خطابة ولا وقادة ولا فراشة ولا قراءة جزء ولا تسبيع ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية وعلى ذلك درج العلماء العاملون رضى الله تعالى عنهم ونفعنا به وبهم فى سائر أقطار الأرض كالشيخ أبى اسحق الشيرازى رضى الله تعالى عنه والامام النووى رضى الله تعالى عنه فكانا رضى الله عنهما يدرسان بالمدارس التى وقفت لذلك ويأخذان معلومهما وقد مع أنه بلغنا أن الشيخ أبا اسحق كان يحتاج الى جديد وكان يبل الرغيف اليابس ويسقيه بماء الفول المسلوق ويجعل ذلك اداما فأين هذا ممن يأكل فى بيته الطيبات ويطبخ كل يوم اللحم الضانى ويأخذ معلوم وظيفته التى لم يباشرها الا بنفسه ولا بنائبه وربما يقول ان الله تعالى لم يجعل لى رزقا الا من الوظائف فنقول له صحيح فان لما تأخذ ذلك فى انه رزقك اذ رزق الانسان هو ما ينتفع به ولو حراما وانما قلنا لك ان طريق الأشياخ كانت هكذا وأنت تزعم أنك منهم فباشر وليكن ذلك لله عز وجل وخذ ذلك المعلوم ابتداء عطاء من الله جل وعلا لا ثوابا لثواب تلك القربة لأن ذلك المعلوم كأمر وهذا الخلق لا أعلم له فى مصر فاعلا من أقرانى الا القليل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى شيأ زائدا على اخوانى المستحقين اذا كان لى شئ فى وقف المرتب لا فى مقابلة عمل ولو فاض الوقف عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ولو أن الناظر أعطانى ذلك من غير سؤال منى وجمالا كرام رددته عليه أو فرقته على جميع المستحقين وأخذت منه كأحدهم لأن من كمال مرتبة الداعى الى خير أن لا يتميز عن المدعوين بشئ ثم ينهاهم عنه أو يأمرهم به فانهم ناظرون الى أفعاله ليقتدوا به وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر يتنازع هو والناظر على عدم تمييزه عن اخوانه ويقول تجعل رأسى برأسهم والناظر يقول له هذا ما جعله لك الواقف فقلت له هذا يصرح معاملك فلم يلتفت الى وبالجملة فالذى ينبغى للشيخ أن لا يتعاطى شيأ فيه كراهة الله تعالى له بل يراعى كل أمر يعلم أن الله تعالى يحبه اجلالا لله تعالى لا لعلة ثواب ولا غيره لأن عبد الثواب معدود عند كل العارفين ممن هو فى مقام بعض النساء وان كان له لحية كبيرة وقد رأيت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه مرة يعطى حامل البراس حادثه من جباية الظلم الذى على البراس بطيب نفس ويرى ذلك نعمته مع أن معه مربعة السلطان فأبى باعتاقه منها ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن اخوانه حتى فى ترك وزن المغارم التى يجعلها الظلمة على الناس بغير حق انتهى وهذا الخلق لم أره فاعلا فى مصر فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى لمن لى عليه حق دنيوى ما دمت أجد الكسرة اليابسة والخلقة ولكن ان أتانى بشئ ما لى عليه من غير مطالبة قبلته ابتداء عطاء من الله تبارك وتعالى وان لم يأتنى به لا أطالبه بنفسى ولا بوكيلى بانشراح صدر لا لأجل استهانة بالدنيا لا لعلة أخرى من حظوظ النفس فعلم أن من أخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه فلا يقدح ذلك فى كماله لكونه بذلك يكفه عن سؤال الناس ويعتقه من تحمل منة الخلق الذين يتعهدونه بالطعام والشراب واللباس ادارا أو محتاجا وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المديون من المنة وتبجحا لعدم اعتنائه بوفاء الدين فى عنه حتى لا يتساهل به ولكل رجال مشهد ثم اذا وقع انى طالبته عند الحاجة وتعلل بضيق اليد فلا أكذبه ولا أحلفه على ذلك بل أسامحه الى وقت ميسرة لله تبارك وتعالى ثم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه معدودا من أمته أو محبة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غير وهذا الخلق لم أره فاعلا مع أنه من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما رعى الغنم لخديجة قبل النبوة هو ورجل آخر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا خديجة بالأجرة فيقول صلى الله عليه وسلم أنا أستحى انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله

لكل من مر عليه من المؤمنين كل من أعطى هذا الفقير درهما أعطيته دينارا كيف يتزاحم الناس على اعطاء هذا الفقير لأجل زيادة العوض وقد قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة وقال تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة فليمتحن المدعى التصديق بكلام الله ورسوله نفسه فان رآها لا تمل من الاعطاء أبدا للفقراء ولو طلبوا منه جميع ما معه أعطاهم فليحكم لها بكمال الايمان وان رآها تمل من ذلك فليحكم عليها بنقص الايمان وربما كان أحدهم يعطى الفقراء لكثرة ما جرب من أضعاف التوسعة عليه كما أعطى فهذا عبد تجربة فربما كان الباعث له على العطاء كون الحق تعالى يخلف عليه أضعاف ما أعطى والمؤمن الكامل من أعطى عباد الله تعالى امتثالا لأمر الله لا لعلة اخلاف الله عليه ولا غير ذلك اللهم الا أن يريد بكثرة الاعطاء كثرة الانفاق فى مرضاة الله تعالى فهذا لا مانع منه وربما كان الانسان يخف عليه اعطاء الدينار للسائل أول مرة ثم اذا طلب منه السائل دينارا ثانيا أعطاه لكن ببعض ثقل ثم اذا سأله ثالثا أعطاه بثقل لكن أعظم من الثانى وهكذا حتى ربما لا يصل الى الدينار العاشر ومعه بقية داعية للعطاء فلو أن مثل هذا كان كامل الايمان لكان آخر دينار فى الخفة عليه كأول دينار على حد سواء فى الخفة وقد أخبرنى الشيخ جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا أن الشيخ فرجا

رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم رؤيتي في نفسي أنني أحق بما عندي من النقود والثياب والطعام ونحو ذلك من أحد من اخواني المسلمين الا ان كنت أحوج الى ذلك منه فأقدم نفسي حينئذ عملا بحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وبحديث الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب الى الانسان من نفسه فهي أقرب جار اليه بل هي حقيقته وهذا الخلق لا يصح لاحد التخلق به الا بعد احكامه مقام الزهد في الدنيا وبعد تخلقه بالرحمة على جميع خلق الله تعالى وعلامة الصدق في احكامه مقام الزهد انه يصير ينقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا فرق ما انجمع وينشرح اذا فاتت بدولة بعدها عليه وأن يكون بحيث لو سرق انسان قميصه وذهب به كانت مدة الصالح لم يتغير منه شعرة ولو أن شخصا أخذ صندوقه بحضرته وهو ساكت وأخذها لا يقول له اترك هو ولا يحل له نهاية لو حتى رجع من يدعي الزهد شيئا من ذلك فعلى ضده أو رأى ان ترك القدرة أحسن من أخذه فهو لم يشم من الزهد رائحة انما هو متقمل في ذلك ولا أعلم احدا من أقراني تخلق بهذا الخلق في مصر في هذه الايام الا ان شاء الله فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم التقاتي الى شيء ضاع مني أو سرق أو نسيته في مكان أو وقع ولو كان أردبا من الذهب ولا أبعث قط مناديا ينادي من رأى كذا كل ذلك حوالة بالدنيا وتنبيها لهم الاخوان الى انه لا يكون ذلك المال الذي ضاع مني حلالا الا أجده غيره في ذلك الزمان أو يكون ما كلف به قد قل هذا الى أن أبعث مناديا ينادي من رأى كذا وكذا بل ذلك واجب في مال الغير كما وقع ذلك لعائشة رضي الله تعالى عنها لما ضاع عقدها على ما هو مذكور في قصة نزول آية التيمم ثم انا اذا لم أبعث مناديا ينادي فلذلك لا بد من براءة ذمة من وجده في الدنيا والآخرة حتى انه لا يجمع في أكل الحرام الخبيث ويعاقب عليه دون ذلك اذا رآه الى حيث لم يعرفه سنة أو أكثر أو أقل بحسب حكم الشرع في ذلك حتى لا يكون لنا عليه مطالبة في الدار الآخرة أبه لا بد من اجتماع الخصم مع خصمه في ذلك اليوم الشديد وربما ان الخصم من خصمه فلم يجده الا بعد مقدار سنة أو سنتين لكثرة اجتماع الخلائق ولا يمكن أحدا أن يدخل الجنة الا بعد اعطائه ما عليه من الحقوق فاذا أبرأناه من ذلك أرحناه من طول انتظاره لنا وهذا لو لم أره لرأيت غلامي أمر الى انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغري عدم مزاحمتي على شيء من الرياسة الدنيوية أو نزول الى الدنيا لاسباب كل هذا ممن هو أولى بها مني لكثرة علمه أو ورعه منه أو لكثرة تحمله للاذى ممن يترأس عليهم من الاخوان فلا أنازع من زاحمني في الرياسة قط واذا كنت أخلط بالناس أو أجلس بينهم أو أدرسهم العلم أو أعظهم أو أسلكهم وبلغني شخص يريد أن يكون مكاني وهو أهل لذلك تركته له وارتاح بعدم اتهام نفسي في الاخلاص وذلك لان مقصود الصادقين انما هو اقامة شعار الدين من حيث هو لا بشرط أن يكونوا هم الفاعلين لذلك الا بطريق الشرع ومتى نازعنا من يطلب منا ذلك ولم نتركه له بطريقه الشرعي فنحن نحب الرياسة ليس لنا في دعوى الصدق نصيب بل نحن نحب الدنيا الى زعمنا ثم انا كما هو وهذا أمر لم أجد له في مصر فاعلا غيري الا القليل فاني اذا أتى أحد يطلب الطريق الى الله تعالى أرسله الى غيري لا سيما الامراء والاكابر الذين حولهم البر وما رأيت أحدا من أقراني فعل معي مثل ذلك أبدا مع قلة معرفتي بالطريق وكثيرا ما أرى عند الشخص قلة اعتقاد فيمن أرسله اليه فأحسن اعتقاده فيه جهدي ثم أرسله له فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق أعلى بابه لشغل ذلك بالارصاد لحرصه لعنه الله تعالى على اغواء الخلق فهو لا يفارق لا أعوج ولا المستقيم أما الاعوج فانه من جنده وأما المستقيم فيلازمه ويترقب له ويتابعه ويقيم من وقت غفلة أو سهو أو زلة أو ميل أو زين ولولا ان الله تبارك وتعالى يحفظ الاكابر منه بعصمة أو حفظ لما قدر أحد على رد كيده منه ولذلك شرع الله تبارك وتعالى لنا الاستعاذة به تعالى منه فلم يعل لنا استعيذوا بأحد من الملائكة ولا بأحد من الانبياء من كيد ابليس لعلمه تبارك وتعالى بعجز الخلق عن مثل ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الحكمة

الحلبوني فخرجت أربعين نصفا فسألني الشيخ فرج نصفا فأعطاه ثم سأله آخر فأعطاه فقال لي سأله حتى في مصنف واحد من الاربعين فقال أعطني النصف الآخر فقال يا شيخ فرج أنا محتاج اليه فقال قد كتبت لك وصولا على شوال اليهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال فتش النصف الآخر فقال ما رضيت قال الشيخ جمال الدين فبينما أنا جالس في أثناء النهار واذا بيهودي يدق الباب فقلت له من هذا فقال يهودي فقلت له أدخل فقال ان والدك كان أعطاني أربعين دينارا قرضا وما بيني وبينه الا الله تعالى وقد عجزت عن دينار منها فأبرئ ذمتي ودفع الدنانير من يدي في ذلك اليوم فسألني الشيخ فرج شيئا ومنعته اياه قال سيدي جمال الدين فندمت اني ما كنت أعطيته النصف الآخر فانه عوض لي في كل نصف واحد أربعين نصفا ثم قال تبت الى الله تعالى ان أحدا من أولياء الله يطلب مني شيئا ولا أعطيه له اه فانظر يا أخي كيف صار ايمان سيدي جمال الدين في آخر نصف من توقفه ولو انه كشف حجابه لم يتوقف في آخر نصف بل كان يعطيه من غير توقف قال سيدي جمال الدين ثم اني أتيت الشيخ فرجا بعد ذلك فذكرت له القصة فقال انما فعلت ذلك معك لامرنك على معاملة الله عز وجل فاذا كنت وأنا عبد قد وفيت لك أضعاف ما أعطيتني فالحق تعالى أولى بالوفاء ومن أوفى بعهده من الله فقلت له لاي شيء ما قلت لي أعطني درهما أعطك به دينارا فقال كانت تبطل فائدة الامتحان لانه يصير العوض مشهودا

فى استعاذتنا باسم الله تعالى دون غيره من الاسماء كون الانسان لا يعرف من أى حضرة يأتيه ابليس من طرق حضرات الاسماء الالهية فلذلك أمرنا أن نستعيذ منه بالاسم الجامع لحقائق الاسماء كلها لنسد على ابليس كل طريق أتى لنا منها انتهى (وسمعته) أيضا رضى الله تعالى عنه يقول لم يعصم الله تعالى الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم به فقط فهو يلقى اليهم وهم لا يعملون بذلك لعصمتهم أو حفظهم قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته (ثم لا يخفى) ان العبد كلما قرب من حضرة الله تعالى اشتدت عداوة ابليس له وكان له أشد ملازمة من غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس اذا ضلت أئمتهم ثم اذا دخل الاكابر الحضرة فان ابليس يقف على الباب ينتظرهم فكل من خرج منهم بغير اذن ركبه كما يركب الانسان الحمار يصرفه باذن الله كيف شاء ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بين يدى الله تبارك وتعالى وهو تعالى يراه ومرادنا بخارج الحضرة حجابه عن هذا المشهد فمتى حصل للانسان غفلة عن شهود ان الله تبارك وتعالى يراه خرج من الحضرة فى أسرع من لمح البصر فركبه ابليس كما يركب الانسان الحمار ومتى استحضر ان الله تبارك وتعالى يراه نزل ابليس من على ظهره أسرع من لمح البصر هكذا شأنه مع الخلق دائما والناس فى المكث فى الحضرة والخروج منها متفاوتون قلة وكثرة بحسب علو الدرجة وخفضها فمن الناس من لا يدخل الحضرة الا فى صلاة الفريضة فقط ومنهم من يدخلها فى النوافل كذلك ومنهم من يدخلها فى كل عبادة مشروعة ومنهم من يمكث فيها من أول العبادة الى آخرها ومنهم من يخرج فى أثنائها ثم يدخل ومنهم من يخرج فلا يدخل حتى تنقضى تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها فى الليل والنهار مقدار درجة أو أقل أو أكثر بحسب مقامه ومنهم من يحضر فى أكثر النهار ويغفل فى باقيه ومنهم من يحضر فى الليل كذلك ومنهم ومنهم وهكذا وأكملهم من كان حاضرا مع الله تبارك وتعالى فى ليله ونهاره الا فى الاوقات التى يسامح الحق تبارك وتعالى فيها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الحق تبارك وتعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشرية بخلاف الملائكة وكان سيدى معروف الكرخى رضى الله تعالى عنه يقول لى ثلاثون سنة فى حضرة الله تعالى ما خرجت فأنا أكلم الله دائما والناس يظنون انى أكلمهم والى ما قررناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فنكر الوقت تشريعا لامته قال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بالوقت العمر كله أى لى عمر لا يسعنى فيه غير ربى أى خصنى الله بذلك ويؤيده قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فليتأمل وهو أى الوقت فى الحديث يشمل الوقت الكثير والقليل بحسب مقام أمته وقد نقل الجلال السيوطى رضى الله تعالى عنه فى كتاب الخصائص أنه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بخطاب الحق تبارك وتعالى والخلق معا فى آن واحد ولا يشغله أحد الخطابين عن الآخر وأما غيره فان خاطب الحق تبارك وتعالى حجب عن الخلق وان خاطب الخلق حجب عن الحق جل وعلا انتهى ولم أر أحدا من أقرانى تخلق بالحذر من ابليس كما ارتقى فى المقامات الا القليل فان أحدهم بمجرد ما يصير يقال له ياسيدى الشيخ يظن ان ابليس فارقه وما بقى له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف ابليس أصلا وما ثم الا الله تعالى فقلت له فهل زال ابليس من الوجود فى مشهدك أم أنت حجبت عنه فقال حجبت عنه فقلت له فاذن هو مسلط عليك وبالجملة فمن دقق النظر وجد ابليس يترقى معه فى كل مقام سلكه من حيث دوام مجالسته له ولا ينقطع بالكلية فبعد أن كان يوسوس له فى فعل المعاصى الظاهرة صار يوسوس له فى المعاصى الباطنة أو الصغيرة فى عينه الخفية عن شهوده وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول كلما ترقى العارف فى المقام سدج باطنه وقبل عمل الحيلة من ابليس وقد قالوا من كان كثير الانقياد خيف عليه الفساد وقد قالوا ان أكذب الناس الصالحون أى لانهم لا يعتقدون ان أحدا يكذب قياسا على أنفسهم فيرون كل ما سمعوه لا سيما ان حلف لهم انسان بالله تعالى (وقد بلغنا) ان عيسى عليه الصلاة والسلام رأى انسانا يسرق فقال له عيسى الا ترد المتاع الى أصحابه فقال والله يا روح الله ما هو أنا الذى سرق قال عيسى عليه الصلاة والسلام فصدقته وكذبت عينى انتهى فقد بان لك يا أخى ان معنى أكذب الناس الصالحون ظنهم ان أحدا لا يكذب لانهم يتعمدون الكذب حاشاهم من ذلك فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

لك ولا تظهر ثمرة المحبة الا اذا لم يذكر المتمنى العوض ولو علم انه لا يعوض عليه بدل ذلك شيأ اهـ فعلم أن الواجب على العبد أن يعطى قدما أمر به محبة فى دينه عز وجل لا طلبا للعوض الدنيوى أو الاخروى فان ذلك سوء أدب وجهل بعظمة الله تعالى فاخرج يا أخى زكاتك طوعا وامتثالا لأمر ربك وان لم تطاوعك نفسك فاقصد لك شيخا يسير بك الى كمال الايمان فهناك لا تتوقف على توعدك بحرقك بالنار ان لم تخرج زكاتك فانك تصير كمن آمن كرها فلا ينفع ايمانك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وروى الطبرانى مرفوعا الزكاة قنطرة الاسلام وروى أبو داود مرسلا والطبرانى والبيهقى مرفوعا متصلا قال الحافظ المنذرى والمرسل أشبه حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة يعنى النافلة والأحاديث فى الزكاة كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نساعد الفقراء بالعمالة اذا طلب منا الفقراء أن نكون عمالا لهم على الزكاة الا اذا لم تشق بنفوسنا فى جمع ذلك واعطائه للفقراء من غير غلول فان خفنا ذلك تركنا العمالة تقديما لمصلحة نفوسنا على مصلحة الغير وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء والعلماء ويقولون أى شئ لنا فى ذلك فان شاؤا يعطون الفقراء وان شاؤا منعوهم وغاب هؤلاء عن قول الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعنى أطلبها منهم ولا تتوقف على

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تكبيري باخوتي اذا ساعدت أمير أو كبير فلا أزال أمدحهم عند مخالفيهم وأحسن اعتقادهم فيهم حتى يزول ما عندهم من كدر ويرجع بهم ثم الى الفرح بهم بل اعتقاد ذلك الأمير فيّ واعتقاده فيهم وانكاره علي أشد من فرحي بالعكس وهذا الخلق عزيز قل الفقراء من أهل العصر من اراه فاعلا لغيري الا قليلا لما صحبني قط أمير ولا كبير الا وأرسلته الى غيري وحسنت اعتقاده فيهم ولم يفعل ذلك أحد منهم معي بل بعضهم جرح في عرضه من سبقهم لصحبتي وحكى لهم عني ما هو أهله فالله يتوب عليه واعلم يا أخي أن المعين لي على حصول الفرح بهم بل اعتقاد الأمراء والأكابر في كوني لا أصحبهم قط لعلة دنيوية من احسان أو برواتب أعطيهم لصالح العباد لا غير فاذا أعرضوا عني أقبلت بقلبي على عبادة ربي واشتغلت به وحده دون خلقه وان كان صحبتهم الأخرى فيها الخير لكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فمراتب كل من لم يصحب الأكابر لله تعالى قد لازمه غالبا ذلك التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا أن يميل الى غيره ويقطع عنه بره واحسانه وقصد ذلك وفي الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها انتهى فمن كان مشهده أن المحسن لهم الخلق تكاثر الفقراء عليهم ضرورة ومن كان مشهده أن المحسن له الحق تبارك وتعالى وحده لم يتغير منه شعرة لو أدبر الخلق عنه أجمعون فافهم يا أخي ذلك تنال الحال على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري لتعديد زيارة من يكرهني ويشكر على زيارة من يحبني ويعتقد وذلك لأن القلب مع من يحبني في قرار الجمار ومع من يكرهني في أوقات الدبار فأثابه الله تبارك وتعالى أشاق على نفسي من زائر يكرهني وأشاقه على من تمادى على زيارتي من أهل دينه بسبب ذلك فأبدو زيارته طلبا لتخفيف عداوته وزاهته على أن كرهتي له أن وقعت وذلك أيضا من رياضة النفس فلا يخفى على عاقل هذا كله في حق من يكرهني لعلة أخرى غير الحسد أما الحاسد فلا يرضيه الا زوال نعمتي وذلك الى الله تبارك وتعالى لا الي فليس في قدرة العبد أن يرفع ما أعطاه الله تعالى له بل من الأدب معه مراعاتها وشكره تعالى عليها فاردتم الاكرمين ... الدنيا ... معهم يقع الحق جل وعلا أولى وأما علامة يا أخي مرآة تعرف بها من يكرهك حسدا ومن يكرهك لغير ذلك وهو أن كل من رأيته يكرهك ويحط عليك في المجالس المستورين ولا يقدر على نشر دعوى صحيحة عليك لا عند أحد من الخلق ولا بين يدي الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة فاعلم أنه حسود ... فلا تتعب نفسك في زيارته بقصد أنه يحبك فان ذلك لا يكون ... وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تعمل حيلة عند من يحسدك وتتواضع له لزوال ما عنده من الحسد فان ذلك ينفعك في غير ذلك وتكبر نفسه بغير حق انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعددي زيارة عدو في نفسه وفي دينه بتخفيف عداوته بالاهانة وتأكد التفحص الموجب لذلك ثم كثرة تفتيشي من صحبته له في المجالس وقطع النظر عن نفسه هو فان الفقراء يحملون أكثر من ذلك فسيأتي بسطه في الخاتمة بان حكم من يريد تغيير الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم ماء وسخ فنفخت على جبل تريد ان تزيله من مكانه ... الصادق أثر من كلام ... فيه فهو لم يرض صحيح لكونه عن الضعفاء من أصحابه وأتباعه انهم ينفرون عنه ولا ينتفعون ... [illegible] ... من كلام عدوه ... ولو كشف للعبد لرأى نفسه وخصمه بين يدي الله تبارك وتعالى وهو يسمع ويرى ما يصنعه بعض عبيده مع بعضهم وقد أرسل لكل منهما ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد ضبطا لحقهما ... أحدهما ما فعله الآخر معه ومن آمن بذلك تجرد ما ذهب ... من عدوه جملة واعلم يا أخي أن كراهة المسلمين بغير حق ينقص دين الكاره ثم يقل النقص ويكثر بحسب قلة الكراهة وكثرتها فمن أبغض عشر أهل بلده مثلا نقص عشر دينه ومن كره ربعهم نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة أرباع وأكثر وأقل فمن فهم ما ذكرناه لم يكره أحدا من المسلمين بغير حق أبدا صيانة لدينه ... ويحتاج من يريد التخلق بهذا الخلق الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق ليس عنده شحناء ولا كراهة لأحد من أقرانه وهذا أعز من الكبريت

[illegible] ... بالنفس وقليل من الناس من يوفق نفسه فكان على هذا القدم سيدي الشيخ أبو بكر الحديدي رحمه الله تعالى لكان يأخذ من الناس الزكاة بالالحاح ويعطيها للفقراء والمساكين فقيل له انهم يصيرون يكرهونك فقال سوف يحبوني في الآخرة حين يرون ثواب أعمالهم اه وقد قال أخي أفضل الدين لتلميذ مرة لا تترك فعل الخير ولو خفت أن يذمك الناس فقال له سيدي علي الخواص ولو ذموك وفرغوا من الذم اه فافعل يا أخي كل شيء ندبك الشرع اليه ولا تعدل بعذر ... من حياء أو خوف ذم فان الستر لا يقبل الا ان كان شرعيا تكلف مع على نفسه من الأول لما يعلم من شدة نفسه الدنيا وميله اليها فارض يا أخي نفسك مدة قبل دخولك في جباية الأموال والله يتولى هداك وروى الامام أحمد واللفظ له وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا العامل على الصدقة بالحق لوجه الله تعالى كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع الى أهله وفي رواية للطبراني مرفوعا العامل اذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع الى بيته وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعا خير الكسب كسب العامل اذا نصح وروى الامام أحمد مرفوعا وفي اسناده مجهول ستفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتقى الله عز وجل وأدى الأمانة وروى أبو داود مرفوعا من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ فوق ذلك فهو غلول وفي رواية لمسلم وأبي

الامر الآن وقد خبرت كثيرا ممن جلسوا في صورة مشايخ العصر فلم أجد أحدا منهم يسلم من الشعناء الا
القليل كسيدي الشيخ سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر واضرابهما نفعنا الله ببركاتهم وكل ذلك من قلة
رياضة نفوس المدعين للطريق ومبادرتهم للجلوس للمشيخة قبل خمود نار بشريتهم وزوال رعوناتها (وقد
أدركت) سيدي عليا المرصفي رحمه الله تعالى لا يأذن لأحد في الجلوس للمشيخة الا بعد الاذن له من رسول
الله صلى الله عليه وسلم صريحا بقوله له قل لفلان يبرز للخلق وينفع الناس فلما مات رضي الله تعالى عنه
صارت مصر كأنها سقفات بطيخ خربت وألقت فيها البهائم فالعاقل من نصح نفسه وأخذ الطريق عن أهلها
ولم يجلس الا بعد الاذن له ولا أعلم الآن من جلس في مصر بالاذن من شيخه الا القليل ولذلك كثرت عداوتهم
لابناء الطريقة فقصد أحدهم يكره صاحبه كما يكره الضرائر الا براو ولا سيما ان كانوا في حارة واحدة حتى اني رأيت
كثيرا منهم يموتون فلا يحضر أحد من أقرانهم جنازته ولو أن هؤلاء كانوا فطموا على يد شيخ عن رعونات
نفوسهم لاحبوا كل من أطاع الله وكرهوا كل من عصاه رحمة وشفقة شرعيتين كما يظهر الوالد والوالدة لولدهما
الصغير الغضب والانفة بالفعل والقول وقلبهما رحيم بالجملة فاذا رأيت فقيرا يدعي الكمال وهو يكره فقيرا
كذلك ويدعي الكمال فكلاهما كاذب على الطريق أو أحدهما في نفس الأمر وقد كنت أسمع الناس
وأنا صغير يقولون لو لم يكن في اتباع طريق الفقراء من الخير الا قول أحدهم اذا سئل عن أخيه حال غضبه عليه
ونهم من ذكرت لكان في ذلك كفاية في الحث على اتباع طريقهم بخلاف غيرهم فانك اذا سألته عن أحد من
اخوانه حال غضبه عليه يقول بئس من ذكرت فصار غالب الفقراء اليوم يقولون عن اخوانهم لمن رأوه يمدحهم
بئس من ذكرت ويظهر التكدر على وجهه والعبوسة وقد بلغنا أنه كان بين خالد بن الوليد وبين شخص وقفة
فلما ذكروا عنده ذلك الشخص بغير أخذ في مدحه فقيل له في ذلك فقال ان الذي وقع بيني وبينه لم يبلغ الى
ديننا هو وقد وقع لي ان شخصا جاء في وطلب مني ان ألقنه فلم أجد عنده همة ففارقني ولبس له عمامة من صوف وأرخى
له عذبة وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقال لهم تعالوا خذوا عني طريق التصوف فقال له بعض الناس من
شيخك فقال أخذت عن فلان فكذبه أصحاب ذلك الشيخ فادعى أنه تلقن على شيخ آخر فكذبه جماعته فادعى
أن سيدي عليا المرصفي لقنه في المنام وأذن له وذلك كله كذب وتلبيس ثم انه تلبس بملابس الفقراء القدماء
المشمرين في الطريق حتى صار كأنه واحد منهم فأرسلت له ورقة أرشده فيها الى أحد من أشياخ الطريق يتلمذ له
و يأذن له ان رآه أهلا لذلك فلم يفعل فأسأل الله عز وجل ان يتوب علينا وعليه آمين فافهم ذلك واعمل على
التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستي لمن رأيته يبغض أخاه المسلم بغير حق وذلك باقبالي عليه
و بشاشتي له وتقديم طعام له ونحو ذلك مما يميل القلوب الى المحبة فاذا مال الي وأحبني سارقته بذكر الصفات التي
تميل خاطره الى عدوه شيئا فشيئا ولا أقول لاحدهما قط لا تعد تأتني مادام فلان غضبان عليك فانه يفهم من ذلك
العصبية مع عدوه فلا يصير يسمع لنا نصحا لكوننا جعلنا خصماء له فصرنا نحتاج الى شخص ثالث يصلح بيننا
لا سيما والفقير اذا شاع اسمه في الوجود يصير مورد الناس للعدو والصديق كما يرد على الامير العدو والصديق
ولا يمكنه ان يرد واحدا منهما ومن شرط الفقير الاقبال ببشاشته على كل وارد عليه بطريقه الشرعي قياما
بواجب حقه وقلبه فارغ من العصبية لاحد الاخصام * ولما قام أهل مصر على ناظر النظار في سنة تسع
وخمسين وتسعمائة بسبب ابطال نظار المساجد كلها صار أهل مصر فرقتين فرقة معه وفرقة عليه وصار كل من
الفريقين يرد علي فكنت أحبب كل فريق من الفريقين في الآخر من وراء صاحبه وأنهاه عن فعل شيء يضر
عدوه وكان الوزير علي باشا مساعدا لاهل مصر جدا في ناظر النظار بأخذ خاطري فخطبت عليه وأعلمته
بوجوب طاعة ولي الامر عليه في المعروف وأنه لا يخونه بالغيب فبلغ بعض الحسدة مجيء ناظر النظار الي فطلع
الى الباشا وقال ان ناظر النظار زار فلانا وأكرمه بقصد تغيير خاطر الباشا علي فقال له الباشا فما سمعته يقول له
قال لم أعرف ماذا قال له فزجره ولم يصغ الى قوله فكتبت ورقة للباشا خشية على دينه أن ينقص بسببي من
مقته ثم أنا الذي طلبت الاجتماع بناظر النظار لاعلمه طريق الادب معكم وأخبره بوجوب طاعتكم وتحريم
مخالفتكم فرضي مني بذلك وقال ذلك هو ظني بالفقراء فلما مرض وزرته ثم لم أر عنده شيئا من تغيير الخاطر

داود وغيره فها نحن وما
استعملنا على عمل فكتمنا مخيطا
فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم
القيامة والله تعالى أعلم (أخذ
علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم) أن يكون
سدانا ولحمتنا القناعة والتعفف
والاكل من الكسب الحلال
بطريقة الشرع الشامل لمد اليدين
بالدعاء الى حضرة الله تعالى اذا عجزنا
عن عمل الحرفة المعتادة ولانأكل
بديننا وهذا العهد لا يعمل به على
وجهه الا من سلك الطريق على
يد شيخ والا فلا يشم من العمل به
رائحة فان العبد ما لم يصل الى
معرفة الله تعالى لا يصح له في
القناعة ولا التعفف قدم وذلك أنه
اذا عرف الله تعالى فمن لازمه الرضا
به من الكونين ولا يطلب قط فيهما
نعيما غير مجالسة الحق جل وعلا
ولا يبالي بما فاته منهما اذا كان
الحق تعالى له عوضا من كل شيء
وأما من لم يصل الى معرفة الله
تعالى فمن لازمه شراهة النفس لان
الدنيا مشهودة فلذلك كان هذا
العهد يخل به كثير من الناس في
هذا الزمان حتى لا يكاد الانسان
يرى متعففا ولا قانعا ولا متورعا في
اللقمة أبدا بل غالب الفقراء يقولون
وخلق لكم وغيرهم يقول هات لنا
ولا تفتش وبعضهم يقول الحرام
علينا هو ما لم تصل يدنا اليه وهذا
كلام لا يجوز لمؤمن أن يتلفظ به لئلا
يسمعه بعض العوام فيتبعه على ذلك
ومن هنا قال العارفون يجب على
من لم يكن عنده ورع أن يتفعل في
التورع فان لم يكن له نية صالحة في
الورع فربما صلحت نيته من يتبعه
في الورع وقالوا أيضا يجب على
العالم اذا لم يعمل بعلمه أن يعلمه لمن
يعمل به وقالوا اذا رأيت عالما
لا يعمل بعلمه فاعمل أنت به يحصل

فاياك يا أخى ان تظن بفقير أنه يتعصب بالباطل مع أحد الخصمين كما يفعل أبناء الدنيا فان ذلك ظن كاذب فان الفقراء لا يمشون بين الناس الا بالصلح فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تقديم نفسى على أحد من اخوانى فى شئ من الامور التى فيها رياسة الا بسؤالهم فى ذلك بطيبة نفس أو لمصلحة أو لعذر رجح على مصلحة عدم التقديم الا ان تم مجلس ذكر الا ان سألونى كلهم فى ذلك بشرط أن لا يكون هناك أحد من الاشراف ولا أحد أكبر منى سنا فان كان هناك من هو أسن منى أو شريف ولو صغيرا قدمته على ولو أن الوقت فى ذلك أدبا مع من هو أسن منى ومن هو أشرف منى ثم اذا تمكنت المجالس بالشرط المذكور أقصد بذلك المبادرة الى تعجيل حصول الناس ذكر الله تبارك وتعالى محبة فى الله تعالى لا لعلة أخرى من ثواب أو غيره وهذا الخلق ما رأيته فى عصرى فاعلا الا القليل بل رأيتهم يتخاصمون على المبادرة بالذكر وبعضهم رأيته يتقدم الشريف ويعمل معه أدبا [illegible] وهذا كله جهل بالمراتب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يتنازع عندى اثنان فأ كثر ناس كلهما ان نفسه أقبل فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انى لا أرى فى ملكى مع الله تبارك وتعالى شيئا أعطانيه بل أقبله من الله تبارك وتعالى ثم أخرج عنه فورا الى المالك الحقيق وهو الله تبارك وتعالى وانما كنت أقبله أولا ولا أرده أدبا مع الله تعالى فانه تبارك وتعالى ما خلق كل ما فى الوجود الا للعباد فاسماه تبارك وتعالى عن العالمين فاذا قبلته وأبقيته قدر ما [illegible] بسببه لا شكره تبارك وتعالى [illegible] الذى [illegible] فيه ولولا ذلك العطاء لما أحد [illegible] على نعمة طعام ولا شراب ولا غيرهما وانما كان يشكر على نعمة الايجاد والامداد فقط فالانسان ادله [illegible] من المطاعم والمشارب والمراكب والمنازل والدور ونحو ذلك [illegible] ويتضح ما قلناه ان حقيقة العطاء ان يتصل ذات من ملك المعطى اسم فاعل الى ملك المعطى اسم مفعول وهذا [illegible] مع البارى جل وعلا فان العبد وما يملك فى يد سيده بإجماع [illegible] ملك الحق [illegible] على [illegible] واحدة لان الله تبارك وتعالى [illegible] والعبد ملك مجازا من حيث [illegible] بالحق [illegible] بالعبد [illegible] بالعروف عن عباد الله من نفسه وغيره لا غير كل ذلك [illegible] وعبارة المنهاج فى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه [illegible] الامام [illegible] النووى رحمه الله تعالى ولا ملك العبد [illegible] الاظهر (فان قيل) فاذا كان العبد لا يملك شيئا فى [illegible] (فالجواب) [illegible] الغصب [illegible] العبد مع الله تعالى [illegible] الحق جل وعلا [illegible] غير من العبد [illegible] الاشارة اليه فلما [illegible] الغاصب [illegible] الحق تبارك وتعالى [illegible] بسبب ذلك [illegible] لسان الحق جل وعلا [illegible] أحد شيئا بغير طريق شرعى فعذبه فالعذاب من حيث [illegible] بغير طريق شرعى لا من حيث ملك [illegible] الله تبارك وتعالى [illegible] وهذا ما على به القوم وهو اختلاف فى العلل لا فى الحكم فان القوم أجمعوا على [illegible] الغصب [illegible] مع الله شيئا وأنه [illegible] العقوبة التى توعد الله الغاصب عليها [illegible] القوم مع العلماء على [illegible] الغصب وعلى استحقاق صاحبه [illegible] واختلافهم فى العلة لا يقدح فى الحكم [illegible] من عدم ملك العبد وأنه لا يشترط فى [illegible] الغصب [illegible] صاحبه [illegible] الاختصاصات [illegible] مع أم الاثاث ثم لا يخفى عليك يا أخى ان مقام شهود العبد [illegible] لا يملك مع الله سبحانه وتعالى شيئا مقام يذوقه المريد أول دخوله فى طريق القوم [illegible] عن [illegible] الطريق فيقول عن [illegible] ذلك هو مقام الخواص ولو أنه دخل طريق القوم لعرف ان المريد يذوقه من أول قدم يضعه فى الطريق [illegible] صاحبه فى الباب الاول ولا يزال يذكر الله تبارك وتعالى حتى [illegible] شهدا ان الملك لله عز وجل والفعل لله تعالى [illegible] والحق لله [illegible] فى حق من ادعى هذا المقام وقال انه لو كان عنده ألف دينار واحتال [illegible] مشعرة لا [illegible]

بل

[illegible] التقدم الى [illegible] أحدكم لان فى [illegible] أقبح الصفات وسعيهم فى التقدم الصالح وطلبهم من الولاة بحوالى أو معلوم أو من يتصل بباب السلطان ثم يطلبون بعد ذلك كشف ظلامتهم [illegible] فى أمور المسلمين وهذا أمر لا يتم لمن فات شرط [illegible] الصفة والورع [illegible] فى أيدى الولاة تعاظم اذا رأوا من احدا [illegible] فيه عليهم فضلا عنهم [illegible] وتوا [illegible] وشفاعته وتبركوا به وقد كثر طلب [illegible] من [illegible] الفقراء ولا [illegible] [illegible] يسافرون من [illegible] ومصر الى بلاد [illegible] ويتقشفون [illegible] وربما يكون أحدهم كذابا [illegible] فى بلده [illegible] المكتفاء [illegible] بامثاله ولم من الادب [illegible] الله أن يرجع ما [illegible] عليه أهوال [illegible] والسلطان ويقول لهم أعطوا من هو أشهر [illegible] من [illegible] الذين يسافرون فى [illegible] ونحوهم فاما ما لمجالس [illegible] الله [illegible] أو اشتغل بعلم ما أحد يعمل به والامر فى زيادة من حيث [illegible] العمل بالعلم [illegible] عسكر السلطان على ما به [illegible] يا أخى [illegible] الفقراء والعلماء الذين [illegible] ولا [illegible] أهل زمانك [illegible] وقد بلغنا عن أبى اسحق الشيرازى انه كانت [illegible] الاموال [illegible] أن اعمل ساتح على وجهه ورأسه ولحيته وعليه فروة [illegible] وكان يتعدى [illegible] الكسرة اليابسة و [illegible] رضى الله تعالى عنه [illegible] أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول [illegible] الله تعالى [illegible] ولا يظهرون [illegible] فى السؤال

بل يرى ان عبيد الله تعالى أخذوا ما يحتاجون اليه من مال سيدهم ومن مال عبده ورجح في اعتقاده شمول
مغفرته تعالى للآخذ لا يتأثر على ما مر تقريره وكذا من عمل صدقه في دعواه انه لا فاعل الا الله تبارك
وتعالى أنه لو ضرب به انسان بسيف لم يتغير على ذلك الضارب الا من حيث ما ذكر فمن ذاق ما ذكرنا فهو الذى
يحسن منه أن يقول لا ملك ولا فعل الا لله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك الى الخلق الا بقدر نسبة التكليف
اليهم فقط فعلم انه متى تكدر من أخذ ماله أو ضرب به فتوحيده الملك والفعل لله تبارك وتعالى علم لا ذوق * وكان
سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما بيد العارفين من أمور الدنيا مما أضيف اليهم ملكه حكمه
فى الاضافة حكم باب الدار وبرذعة الدابة على حد سواء فان كانت الدار تملك الباب أو الدابة تملك البرذعة فكذلك
العبد مع الله تبارك وتعالى فما شكر العارفون ربهم على ما أعطاهم الا من حيث تمكينهم من الانتفاع به على
الوجه الشرعى لا من حيث ملكهم لذلك نظير ما قررناه آنفا من وجه تصريم النصب عند القوم هكذا حكم
العارفين فى جميع ما يعطيهم الله عز وجل لهم فى الدنيا والآخرة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فلست أرى لى ملكا
مع الله تبارك وتعالى فى الدارين انما أرى نفسى عبدا فارقا فى احسان سيدى آكل وألبس وأنكح وأنفق من
مال سيدى فسواء أعطانى شيأ أو منعنى فهو عندى سواء لعدم شهودى الملك معه ماعدا نسبة العطاء أى لاجل
الشكر عليه فقط كما مر تقريره ومما وقع لى فى أوائل دخولى فى الطريق أن شخصا لقينى فى سوق حان الحلبى
لا أعرفه فقبض على طوقى وصار يحكنى فى عنقى ويقول هذا أفسد امرأتى فلا زال يسحبنى حتى قربت من
عطفة الجامع الأزهر فنظر فى وجهى وقال أنا غلطت فيك وأقول أستغفر الله فى حقك ولم يتغير منى عليه شعرة
واحدة بل كنت مسرور النظر الى خالق تلك الحركة التى حكنى بها والقول الذى قاله فعلمت أنى تحققت بتوحيد
الفعل لله تعالى ذوقا * وكذلك وقع لى اننى ألزمت باحضار الامير محيى الدين بن أبى أصبع لما استخفى من
السلطان أحمد فمسكنى أعوان الوالى وصدونى للتوسيط بحضرة الوالى فلم يتغير منى شعرة بل صرت أتبسم حتى
تعجب الوالى وقال أطلقوه ثم استغفر فى حقى ثم تحول غضب السلطان على ذلك الوالى فخنق وعوقب فى البرج
ومات بعد ثلاثة أيام انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد
لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) خفض جناحى لفسقة المسلمين كالحشاشين والمقامرين والظلمة ولا أحتقر
فى نفسى أحدا منهم الا من حيث ذلك الفعل المذموم حين التلبس به فقط فاذا نزع منه وتوهمنا مثلا وحملته على
انه تاب منه وندم ودليل ذلك قوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين * وقد
رأيت سيدى الشيخ أبا السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه يتواضع لحشاش فقلت له فى ذلك فقال ربما كان
أحسن حالا منى وأصدق قلبا وأخشع لله منى انتهى * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول
لا ينبغى أن يتواضع للفسقة الا الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين لأمنهم على أنفسهم من الفتنة بمخالطتهم
بخلاف العامة لانهم ربما مالوا الى محبة أهل المعاصى ووقعوا فيها ووقعوا فيه انتهى فعلم انه لا لوم على الدعاة الى
الله تعالى من العلماء العاملين فى تليينهم الكلام للفسقة بقصد صحيح كأن يقصدوا بذلك تمييل قلوبهم الى محبتهم
حتى يصغوا لنصحهم فان التكبر على الفسقة واظهار احتقارهم مما ينفر قلوبهم وتأمل يا أخى الصياد اذا اصطاد
سمكة كبيرة وخاف على خيطه أن ينقطع كيف يخدعها ويرخى لها الخيط حتى تبعد ثم يسحبها مسارقة شيأ
فشيأ حتى تدخل تحت يده ويقبض عليها وكذلك العصاة فانهم مارقون من طريق الاستقامة وقد ضرب
بينهم وبين محبة المأمورات الشرعية بسور فلا يصعدون لفعلها طمعا بخلاف المعاصى فان نفوسهم كادت
تطبع على محبتها فكأن أهل المعاصى صاروا أعداء لأهل الطاعات * وقد رأيت مرة فقيها رأى شخصا
فى الحمام قد كشف عن فخذيه فحركه برجله على وجه الازدراء والاحتقار وقال غط فخذك يا قليل الدين
فتحركت نفس ذلك الشخص ونزع المئزر من وسطه ورماه وقال ما عدت أجلس الا عريانا نكاية فيك يا فقيه
ولو ان الفقيه كان قال له بشفقة ورحمة وعدم احتقار يا أخى أنت من ذوى المروآت ولا يعرف كل أحد عذرك
فى كشف فخذك وقد غرت عليك أن أحدا يرى فخذك مكشوفة عن يكره الخير لك ونحو ذلك لربما قال له
جزاك الله عنى خيرا وغطى فخذه وقد قال المحققون من شرط الداعى الى طريق الله تبارك وتعالى معرفته

لم يعطون كل شيء تحصل بأيديهم
لمن هو محتاج اليه فلا يذكرون منه
شيأ فاياك يا أخى والمبادرة
بالانكار عليهم وبعضهم يجمع من
الدنيا عنده حتى لا تستشرف نفسه
لما فى أيدى الناس أو يقف خصم
على باب وكان على ذلك سفيان
الثورى رضى الله تعالى عنه
وسمعت سيدى عليا الخواص
رضى الله تعالى عنه يقول اذا ضاق
على فقير أمر معيشته فليسأل الله
تعالى فى تيسير رزق حلال يعلمه
الله تعالى له ولا يعين جهة ليكون
ذلك معدودا من جملة الرزق الذى
لا يحتسب فان كل شيء جاء
باستشراف نفس فهو غير مبارك
فيه كما صرحت به الشريعة ثم نقل
عن الشبلى انه كان اذا جاع مد يده
وسأل الله تعالى وقال هذا كسب
عينى وسمعت أخى أفضل الدين
رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى
لفقير أن يأكل مما وعده به أحد
لان نفسه تصير متشوقة له حتى
يحضر وجاء مرة انسان وقال
قد خرجت لكم عن قنطار عسل
فارسل معى أحدا يحمله فأبى وقال
لا نحب أن نأكل الا مالم يكن
فى حسابنا فاذا أخرجت بعد ذلك
عن شيء للفقراء فلا تعلمهم به قبل
حضوره ان طلبت انهم يأكلون
منه وبلغنا عن ابراهيم بن أدهم انه
فقد الحلال فسف من التراب
مدة أربعين يوما حتى وجد الحلال
اللائق بحاله ومقامه وسمعت أخى
أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول
ينبغى لكل مؤمن فى هذا الزمان
اذا حضر عنده طعام أو شراب أن
لا يأكل منه حتى يقول بتوجه
تام اللهم ان كان فى هذا الطعام
شبهة حرام فاحمنى منه وان لم تحمنى
منه فلا تجعله يقيم فى بطنى وان
جعلته يقيم فى بطنى فاستعملنى من

بطرق السياسة فيسأل الدعاء لمدعو كل انسان من الطريق التي يسهل عليه انقياده منها فيمهد الطريق للمدعو أولا ولو بارسال هدية اليه أو كسوة أو باطعامه الطعام كهيئة أو الكنافة المحشوة المبسوسة بالقطر ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا مال اليه بالمحبة فحينئذ يسارقه باعلامه بما في تلك الكبيرة من غضب الله تبارك وتعالى ومقته وتعسير الوصول الى رزقه وعدم حفظه من الآفات فحينئذ ان صاحب الكبيرة يبادر الى سماع النصح والعمل به لما يرى لنفسه في ذلك من الحظ والمصلحة في الدنيا والآخرة قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال بعض العارفين الحكمة هنا هي غنى الداعي عن الحاجة الى المدعوين فلا يحتاج اليهم في مطعم ولا ملبس ولا غير ذلك لئلا يذل لهم لمداهنتهم فتذهب حرمته ولا يؤثر كلامه في قلب أحد من العصاة اذ هو حينئذ معدود من جملة عيال المدعو والعائلة تحت حكم من يعولها شاءت أم أبت قال وأما الموعظة الحسنة فالمراد بها تليين القول للمدعو وبيان ماله في ترك تلك الكبيرة من المصالح وما يصرف عنه بتركها من العقوبات والمسارعة ونحو هذا باب قد أغفله غالب الناس فترى أحدهم يعتبر الظالم و يفسق الجالس أو يقبل برسوله ثم يريد أن يمتثل أمره أو وعظه وذلك غلط لانه اذا نفره نفر منه واذا قبل برسوله سقطت هيبته من قلبه لا سيما ان صار يمدح ذلك الظالم على احسانه اليه و يقول والله ما كنا محتاجين لما أرسلته الينا الآن ونحو ذلك ❊ وقد كان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للشيخ أن يأكل من طعام مريده أول صحبته السلام و يأكل من حسنه بل يرد كل ما أهدى اليه بسياسة وتبسم و يقول له أعطه لمن هو أحوج اليه منا فان الذي يأكل لمثل ذلك يبقى في العين محصوم عدم تغيره انتهى ❊ وقد بلغنا ان داود عليه الصلاة والسلام كان ينفر من مجالسة عصاة بني اسرائيل غيرة لله تبارك وتعالى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج الى الشفاء والاعوج قد اتفقت نفسك من مجالستهم وهو وجه أن اذا أرسلت نبيه داود لامر كان منه بعدهم فلا تمتثل أمر الله تبارك وتعالى وسار يجالس عصاة بني اسرائيل و يجلس اليهم و يذكرهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة انتهى كلام الامام رحمه الله عليه في تعليمه للعلماء و يعلم من ذلك أن من شرط توليه برم امتناع العصاة ترك الشتم ما دام يريد ذلك العرض شرعي ترقيهم وقد تقدم أول الباب ان من شرط الفقراء أن يتواضع لعموم المسلمين و يرى نفسه دون كل فاسق على وجه الارض من حيث ان هذا الحالة لا تحصل هذا بأمر العصاة ونحوهم و يرى نفسه دونهم لما هو الا بالتقوى وانه أكثر معصية لله تبارك وتعالى منهم من حيث عظمة الذنب في عينه أو من حيث كثرة عدد ما يعلمه من نفسه بما لا يعلمه من غيره وسيأتي في هذا الكتاب أن عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه كان يستخرج في مدة المشي والتوقف دون ان يكون الله هم أحسن حالا مني عندهم انتهى وفي شرح شعب الايمان أنه يرى لا يكمل العارف حتى يرى مرتبته تحت مرتبة الارض من المعاصي التي مادونها الا بمعنى انتهى وقد طلبت امرأة لا تعلمن شيئا من رأيته ترث الشباب كاحمل البالة بعرق جبينه من الحبل والطبالة لا يعمل له ما ب الغلبة الذي نعمه أملا أن يدعو لأحد والى وجدته بعد أيام وعليه يتسلط غضب الله تعالى لدارك في حاله الى أمس الله على فيء الى الله ماله وترك تلك المعاصي التي كانت مرتكبها انتهى قال العارفين في نفسه منهم وأنا تحت كل أعصى العصاة وكثيرا ما أقول في سجودي اللهم ان كان المعاصي عندك من أب الآلام لآخرين فأجد ثلث الاوة عظيمة فافهم ياأخي ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي لجميع اخواني ولأمانتي ان أرى أحدا منهم مسيئا من دموما ولا يسكت عن ذلك الا بطريق شرعي والساعة في مقوى على ذلك كون الاسم علم الذي به واغا أحبهم لله تبارك وتعالى وأقدم رضا الله تبارك وتعالى على رضاهم معهم في جميع ما بيدهم من الدنيا وأنا أعرف وأحقق أني لو صحبتهم لغرض فاسد لرعا وقعت في غشهم والسكوت عن نصحهم وفاء لما بدر هم ان يتأخر عني بل بلغني ان شخصا خطيبا دعا شخصا الى حضوره وليمته فقال يشترى لنا الشيء ناراً فأرسل واشترى له ذلك انتهى وهذا من عن الشريعة و بالجملة فلو ان أصحابي جاءوا بكل مادة منهم به لكانوا كلهم علماء عاملين زاهدين هادين مهديين ولكن لم يصح ذلك الا قليل ولا يصح ذلك من الحق الا في الوجود من طائع وعاص على الدوام ما دام سلطان الامر حكم ما ورد ذلك ليظهر حكم الله تعالى وحكمه على ما اقتضته حكمته

الشيخ الشعراني كثيرا كان يقول متى عمل مثل عمل بالتوبة النصوح فاعلم ان عمل بالتوبة فالتقيت ولا تؤاخذني يا أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين وكان يقول لا ينبغي للفقير الا ان يبيع آلات الدار الزائدة على الضرورة كالفارعة والقصعة والصحفة الزائدة والثوب الزائد والاواني كلهم حتى نعله الزائد وكان يقول لا ينبغي للفقير في هذا الزمان اذا وجد الحلال الصرف ان يشبع منه بل يأكل بقدر سد الرمق فقط خوفا ان يقع في الحرام وسمعته أيضا يقول ليست القناعة أن تأكل كل ما وجدته ولو كسرة يابسة كل يوم وانما القناعة أن تطوي الثلاثة أيام مع كثرتهم وجود الاكل عندك اه ولعل مراده رضي الله عنه الطي الذي لا يضر الجسم فلا يجوز الجوع الذي ينشأ عنه اضطرار لا الاختيار وذلك لان الكامل يجب عليه اعطاء كل ذي حق حقه من جسمه أو غيره ولا يظلم شيئا من رعيته سواء الجوارح وغيرها وبالجملة فلا بد لمن يريد العمل بهذا العهد من شيخ يسلك به حتى يخرجه من حضرات الاوهام و يدخله حضرات اليقين فيعرف ادراك أن ما قسمه الله تعالى للعبد لا يمكن أن يفوته وما لم يقسمه له لا يبلغه نفسه اه ومن هذا الباب أيضا الاقدار الجارية على العبد فانها لا تخلو عن كون ذلك الامر الذي دافع العبد الاقدار بعدم وقوعه مقدرا أو غير مقدر فان كان مقدرا فلا فائدة في المدافعة الا تعظيم انتهاك محارم الله تعالى لا غير وقد كلف الله تعالى العبد ذلك وجعل له الثواب فيه سواء كان مقدرا أو غير مقدر حتى انه لو كشف

الداعي على صبره على من خالفه لأنهم لو كانوا كلهم طائعين لفاته أجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين لفاته أجر الشكر ولما قلبت الرحمة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفقة وتمنى أن الناس كلهم يؤمنون به وبما جاء به أوحى الله تبارك وتعالى اليه ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية وقال تبارك وتعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم ترددي الى بيوت الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم ترددي مما ينفعني أو ينفع أحدا من المسلمين فعلم أنه يشترط النية الصالحة في التردد وعدم معز بما يترك بعض الناس التردد الى الحكام تكبرا عليهم وهذا من الجهل فان قاضي العسكر والمحتسب أكبر منه عند غالب الناس يبغي ويرفعونه عليه غيبة وحضورا ولو أن الواحد منا قال الناس عظموني مثل ما يعظمون الحاكم الفلاني لسخروا به ولم يجيبوه فالعاقل من عرف مقامه وسيأتي في هذه المنن ان بعض العارفين كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا أدبنا معهم في هذه الدار وسوف يعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا انتقلنا الى الدار الآخرة انتهى فالله تبارك وتعالى يجعلنا واخواننا ممن تكون حركاتهم وسكناتهم محررة على الشرع بمقتضى المذهب آمين اللهم آمين فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعليمي الادب للامراء اذا اجتمعت بهم عند تعين ذلك علي فان الناصح لهم أعز من الكبريت الأحمر وغالب الناس يستحي أن ينصحهم هيبة لهم أو خوفا من شرهم ولعدم اكتراثه بذلك ومن هنا كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقول لا تدخلوا على الامراء ولو بقصد نصحهم فان سلامتكم منهم مقدمة على آفة الدخول عليهم انتهى ولما دخلت على الوزير علي باشا مصر في خيمته حين برز الى سفر مستهل المحرم سنة احدى وستين وتسعمائة تلقاني من خارج الخيمة وعضدني من تحت ابطي وأجلسني على فراشه وجلس هو دوني وقال لي مهما يكن لكم من الحوائج فأرسلوا القائم اورقة في اسطنبول نقضها لكم فانا عملنا لأهل مصر أحسن من اقامتنا عندهم لقربنا هنالك من السلطان فقلت له ليس للفقراء بحمد الله تعالى عند الولاة حاجة ولكن ان كان لكم أنتم حاجة فاعلمونا بها نسأل الله تعالى لكم فيها فاطرق مليا ثم قال استغفر الله أنتم تعلقتم بالحق تعالى ونحن تعلقنا ببعض عبيده فكان الصواب معكم لان الحق تعالى بيده ملكوت كل شيء انتهى فمكان في اعلامي له بأن الفقراء يحتاجون الى الله تبارك وتعالى لا الى خلقه وانهم يشفعون في غيرهم من الملوك والملوك لا تشفع فيهم بيان مقام الفقراء وتعليم الباشا الادب معهم وما رأيت أحدا ممن دخل عليه من الفقراء اسمعهم خاطبه بمثل ذلك ولا بين له مقام الفقراء والادب معهم بل قال لي بعضهم اذا دخلت عليه فاسأله شيأ من الدنيا ولا تردها عليه فيسيء ظنه بالفقراء فلا يعود يعطي أحدا منهم شيأ ويقول ان هؤلاء معهم دنيا انتهى فافهم ذلك يا أخي والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري على شيء فاتني من الدنيا وتكدري عن صدها عني وذلك لعلمي ويقيني بأن كل شيء فاتني فليس هو برزق ولا قسم لي فكيف أحزن على شيء لم يقسمه الحق تبارك وتعالى لي أو أتكدر من صد الناس عني بالوهم وهذا خلق غريب في هذا الزمان وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن سعى في قطع رزقه أو خروج وظيفته عنه وربما عادى من عارضه في رزقه الذي كان يتوهم انه له أبدا ما عاش (وقد رأيت) خطيبا كان يخطب في الجامع الأزهر فلما دخل السلطان سليم مصر وصلى في الجامع الأزهر قال الناس لا يخطب اليوم الا فلان لفصاحته ومعرفته بالوعظ المناسب للسلطان ومنعوا صاحب النوبة تلك الجمعة لعجزه عن مثل ذلك فلما خطب رسم له السلطان بخمسين دينارا فقال هذه لي ولم يعط صاحب النوبة منها شيأ فمشيت في الصلح بينهما فلم أقدر ولم تزل العداوة بينهما الى أن ماتا على العداوة فقلت لصاحب النوبة أين قولك في الخطبة والله ثم والله ثم والله ما يعطي ويمنع ويضع ويرفع الا الله تعالى فما أدري ما يقول بالجملة فلا يقع في مثل ذلك الا جاهل محجوب عن الله تعالى فان كان ولا بد للمؤمن من أن يحزن فليحزن على ساعة مرت به لم يذكر الله تعالى فيها فان ذلك محمود ولو لم يكن تداركه لما فيه من التعظيم لجناب الله تعالى والحزن على فوات مجالسته تعالى والوقوف بين يديه جل وعلا كما هو شأن كل محب مع محبوبه ومن لم يحزن على فوات مجالسة

له أن الله تعالى كتب عليه الزنا أو شرب الخمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك لانه مبادرة الى ما يسخط الله عز وجل فيجب عليه الصبر حتى يقع ذلك في حالة غفلة أو سهو كما أشار اليه خبر اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب من ذوي العقول عقولهم بمعنى عقولهم الحافظة عن الوقوع لا عقول التكليف فافهم لئلا يؤدي الى ابطال الحدود كلها فتأمل في هذا المحل واعمل به وقد كان أخي الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى على هذا القدم فأرسلت له مرة أن يحمل على مقثأة البطيخ حارسا حتى يحضر له بالمركب يوسقه فأرسل يقول لي المؤمن لا يحتاج الى مثل ذلك فان ما قسمه الله تعالى لأهل الريف أن يأكلوه لا يقدر أحد يحمل منه الى مصر بطيخة واحدة وما قسمه الله تعالى لأهل مصر لا يقدر أحد من أهل الريف يأكل منه بطيخة واحدة ومن كمال ايمانه كذلك فلا يحتاج الحارس اه هذا في مال الانسان نفسه أما مال الغير فيجب على الحارس حفظه وان لم يحرسه أثم ولم يستحق أجرة فافهم والله يتولى هداك وروى الشيخان واللفظ للبخاري مرفوعا اليد العليا خير من اليد السفلى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله قال الخطابي وقد اختلف الناس في المراد باليد العليا فقال بعضهم هي المنفقة والاشبه أن يكون المراد بها المتعففة لانها أوضح من حيث المعنى والله تعالى أعلم وروى البزار مرفوعا ان الله تعالى يحب الغني المتصدق والفقير المتعفف وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال

محجوب به فليس هو في مقام المحبة تصيب (واعلم يا أخي) ان الحزن على مافات من الطاعات انما هو نعم وبالعبد ما دام محجوبا باختياره خلاف ما اختاره ربه جل وعلا فاذا ارتفع عنه الحجاب لا يعد شيأ فاته نعمة أبدا لان ذلك لا يسمع عقلا ولا شرعا (وكان) الشبلي رضي الله تعالى عنه يقول وهو في بداية أمره اللهم ان عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب فلما كمل حاله صار يقول الحمد لله الذي حجبني في الوقت الفلاني عن شهوده فانه تعالى ما حجبني عنه الا رحمة بي خوفا ان لا أقوم بأدب الشهود وتارة يقول اني لا أشتهي رؤية الله عز وجل أبدا فقيل له في ذلك فقال انزه ذلك الجمال البديع عن رؤية مثلي انتهى ولكل مقام رجال فافهم يا أخي ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري اذا أمسيت أو أصبحت وليس عندي شيء من الدنيا وانقباض خاطري اذا أصبحت أو أمسيت وعندي دينار أو درهم عكس ما عليه من يحب الدنيا وكان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أمسى وعنده شيء من الدنيا لم يجد من يقبله من الفقراء والمساكين لا يأوي الى بيته تلك الليلة بل ينام في المسجد انتهى ولم أزل أنا بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الحال الى ان دخلت سنة تسع وخمسين وتسعمائة فأطلعني الله تبارك وتعالى على ان كل انسان ما عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جزء يضطرب ويهتم بأمر الرزق لا يسكن عن ذلك الاضطراب الا ان كان عنده شيء من الطعام أو شيء من الدنيا يشتري به ما يحتاج اليه في دنياه في تلك السنة وأنا أجعل عندي تارة طعاما وتارة نحو المائة نصف ونحو ذلك انما هو دون النصاب (وكان) على هذا المذهب جماعة من السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم منهم سفيان الثوري وسليمان بن يسار وأبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنهم ونظائرهم فكان سفيان رضي الله تعالى عنه يقول الدنيا وان كثرت لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة وما هي بصعب أن واحد منا حتى يزهد فيه أو يأخذه وكان رضي الله تعالى عنه يقول أحسن ان لا أخلي بيتي من الذهب والفضة ليلة واحدة (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول لان أخلف بعدي أربعين ألف دينار من قبله الاهتمام بأمر رزقي أحب الي من أن أموت متأليا اليد من الدنيا وأحتاج اليها وأنا مهتم بأمر رزقي فان ذلك يؤذن بالاتهام للحق جل وعلا (وكان) رضي الله تعالى عنه يكوم الذهب بين يديه يذريه في الهواء ويقول لولا هذا الذهب لتمندل الناس بنا (وكان) أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه يقول ليس الشأن ان تصف قدميك للعبادة وغيرك يفت لك انما الشأن ان تحرز عندك قوتك ثم تغلق بعد ذلك بابك (قال) رضي الله تعالى عنه وقد غلط في هذا الأمر خلق كثير فجردوا في الظاهر عن الدنيا ثم تطلعوا الى ما في أيدي الخلائق ليطعموهم ويكسوهم وينفقوا عليهم فأحرز يا أخي قوتك ثم أغلق بابك ثم لا تبال بأي داق دق الباب فانك ما اذا لم يكن في بيتك شيء ذلك تصير تقول اذا دق داق الباب لعل مع هذا شيأ كله انتهى (ويؤيد) ذلك قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا تشاور من ليس في بيته دقيق أي لان عقله مشتت وتدبيره ناقص انتهى (واعلم) يا أخي ان امساك الدنيا والبيات عليها على اسم غيرنا من المحتاجين لا يقدح في مقام الزهد بخلاف الامساك على اسم العبد نفسه فربما كان ذلك لشيء في الطبيعة (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يخلو المدخر للدنيا من حالين اما ان يكشف له ان ذلك من رزقه أو لا يكشف له فان كشف له أن ذلك من رزقه فالأدب ابقاؤه على الناس اذا طلبوه منه فيكسب الثناء الحسن ويحبب نفسه اليهم ثم انه يرجع بعد ذلك اليه بطريق من الطرق فلا يقدر أحد منهم يتناول منه ذرة واحدة وبذلك يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة وان كان لم يكشف له انه من رزقه فهو مخير في ادخاره وعدمه وينتظر بعد ذلك فكل من قسم له فهو له (وبالجملة) فلا يصدر على التخلق بهذا الخلق الا من سلك على يد شيخ وصبر تحت تربيته حتى تخلق بصفات العبودية فيرى انه ليس له مع سيده ملك في الدارين انما هو عبد استخلفه الحق تبارك وتعالى في ماله لينفق منه على عباده بالمعروف ويتساوى عنده كون جميع أموال الناس عنده أو عند غيره على حد سواء ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد في نفسه أشد من حلاوة الامساك عند أهل الدنيا لا يعرف ذلك أهل الله تبارك وتعالى (ولما) ترك ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه الملك ولاموه على ذلك فقال لو يعلم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا

وروى الطبراني مرفوعا ومن قنع بما قسم الله وفي رواية له مرفوعا عز المؤمن استغناؤه عن الناس وروى الشيخان مرفوعا ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس والعرض كلما يقتنى من المال وغيره وروى مسلم وغيره مرفوعا اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب وروى الشيخان مرفوعا ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه والكفاف من الرزق ما كف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف يعني أن تطلب من الدنيا ما يكفيك ويغنيك عن سؤال الناس وروى البيهقي مرفوعا القناعة كنز لا يفنى قال الحافظ المنذري ورفعه غريب وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها والمراد بسربه نفسه وروى البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لان يأخذ أحدكم أحبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وروى البخاري مرفوعا ما أكل أحد طعاما خيرا له من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود

عليه بالسيوف (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل العبد فى مقام العبودية حتى لا يرى له ملكا مع الله تبارك وتعالى فى الدارين انما هو عبد يأكل من مال سيده ويلبس من مال سيده ويسكن دار سيده وحينئذ يخرج من ورطة الامساك والادخار جملة واحدة ولا يصير يشح فى شئ يسئل فيه الا لغرض شرعى انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به يا أخى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة الا بطريق شرعى سواء كان طعاما أو ثيابا أو غيرها ذلك بل أتربص فى ذلك فربما كان ذلك الشيخ يصرف ما يأخذ من الظلمة للمحاويج كالذى ارتكبته الديون وطلع عليه الحب الافرنجى وهو ذو عيال وكالعميان والعجائز والايتام ونحو ذلك ممن لا يقدر على التعفف عن مثل ذلك وكذلك لا ننكر عليه اذا رأيناه يأكل من ذلك لانه ما أكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رأيناه يجمع مال الظلمة ولا يعطى منه أحدا من المحتاجين شيئا أو يتوسع هو به فى مأكله أو ملبسه أو مؤنة حجه فمثل هذا لا ننكر عليه من غيرته بشغوف نفس عليه الا على وجه النكر لله تبارك وتعالى فننكر عليه شفقة على دينه وجسمه من النار كما أشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ثم بعد انكارنا عليه نتوجه الى الله تبارك وتعالى وندعو له بالمغفرة والمسامحة وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم المال منهم ثم نشكر الله تعالى الذى عافانا من مثل ذلك (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يرد مال الولاة الذى يعطونه له ليفرقه على المحاويج ويقول من جمعه فهو أولى بتفرقته ثم قبله أواخر عمره وصار يفرقه على المحاويج وصار يقول ما ثم درهم من شبهة الا وفى الوجود من يستحق الانتفاع به من أصحاب الضرورات كالذى طلع عليه الحب الافرنجى فى الشتاء ولا يقدر على عمل حرفة ولا أحد يفتقده ولا عياله برغيف (وبالجملة) فلا يقدر على ترك الفضول وترك المبادرة الى الانكار بغير علم الا من راض نفسه على يد شيخ حتى صار يثقل عليه النطق بالكلام (وأما من شبع) من الشهوات فالفضول من لازمه لا يقدر على ترك كثرة الكلام الحرام فضلا عن الفضول بل سداه ولحمته كثرة كلام فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها وقد تقدم فى منة حسن الظن ان الانسان لا يقدر على حسن الظن بالناس الا ان نظف باطنه من سائر الرذائل والا فمن لازمها سوء الظن قياسا على ما فى نفسه وان الانسان مادام يسىء الظن بأحد فهو لم يتطهر من الرذائل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رضاى عن ربى عز وجل اذا قتر على الرزق كرضاى اذا وسع على لعلمى بأنه أعلم بمصالحى من نفسى ولا ما يفعل معى الا ما سبق به علمه وليس لعبد أن يقول لسيده ردعنى ما سبق فى علمك ولو سأل ربه فى ذلك لا يجيبه اذ لا يمكن تبديل ما قسم وأيضا فانه اذا قتر على الرزق فقد سلك بى طريق أنبيائه وأصفيائه واذا وسع على فقد سلك بى طريق اعدائه فى الغالب فان فى الفقر عدم الغفلة عن الله تبارك وتعالى ورقة الحجاب وفى سعة الرزق كثرة الغفلة عن الله عز وجل وكثافة الحجاب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رضاى عنه تبارك وتعالى اذ اقدر على معصية كما أرضى عنه تعالى اذا اقدر لى طاعته لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب لان المعاصى بريد الكفر ومقدمته وهذا هو معنى قول أهل السنة والجماعة رضى الله تعالى عنهم يجب الرضا بالقضاء لا بالمقضى ومعنى قولهم أيضا نؤمن بالقدر ولا نحتج به (وايضاح ما قلناه) من الرضا ان يعلم العبد ان سيده فعال لما يريد لا يتوقف على غرض عبيده فله ان يستعمله تارة فى تقليب المسك وتارة فى تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعات والزبل مثال المعاصى وميزان الشرع فى يد العبد لا يضعها من يده لحظة فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال أستغفر الله (فان قيل) اذا كان فعل العبد خلقا لله تبارك وتعالى فكيف سمى تموزبلا فى حق العاصى (فالجواب) قد قال تبارك وتعالى الله خالق كل شئ فخلق الحسن والقبيح ولكن من الادب أن لا يثنى على الحق تبارك

كان يأكل من عمل يده قال بعضهم كان يضفر الخوص ويعمل أنواع الحديد وروى أبو داود والترمذى أن رجلا من الانصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال أما فى بيتك شئ فقال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء فقال ائتنى بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال من يشترى هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا فقال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الانصارى وقال اشتر بأحدهما طعاما فانبذه الى أهلك واشتر بالآخر قدوما فائتنى به فلما أتاه به شد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل وجاء فأصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجىء المسئلة نكتة فى وجهك يوم القيامة ان المسئلة لا تحل الا لثلاث لذى فقر مدقع ولذى غرم مفظع ولذى دم موجع والمدقع هو الشديد الملصق صاحبه بالدقعاء يعنى الارض التى لا نبات بها والغرم هو الذى يلزم صاحبه أداؤه بتكلف فيه لا فى مقابلة عوض والمفظع هو الشديد الشنيع والدم الموجع هو الذى يتحمل عن قريبه أو حميه أو نسيبه دية اذا قتل نفسا ليدفعها الى أولياء المقتول ولو لم يفعل قتل قريبه أو حميه الذى يتوجع لقتله والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

وتعالى الابتلاء وحسن في العرف فلا يقال سبحان خالق القردة والخنازير وان كان ذلك كذا فقال الطاعات والمعاصي مثال صندوق من خشب ونحوه مكتوب على ظاهر أحدهما مسك وعلى ظاهر الآخر زبل فهل ينقلب ما في باطن ذلك الصندوق من المسك زبلا بكتابة الاسم عليه لا والله لا ينقلب بل هو مسك من حيث الله فعل حكيم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من تأمل في مقدورات الحق تبارك وتعالى وجدها في غاية الحكمة وعلم ان الحق جل وعلا لم يقدر على عبد معصية الا لحكمة اما اختبارا له واما لوقوعه في عجب بأعماله أو تكبره بها على أحد من المسلمين ونحو ذلك فان العبد ما دام مستقيما في أحواله كلها فهو عرضة للوقوع في المعاصي جملة وتأمل يا أخي الانبياء وكمل الاولياء لما كانوا من شأنهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى من المعاصي جملة اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فان الله تبارك وتعالى ينوع عليهم الواردات ليخلصهم من ورطة أمور أخر كما قال تبارك وتعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وفي المثل لسان من لم يدخل الى باب البيوت باب يعطب فشراب الجنون هنا هو كناية عن الطاعات وحطبه هو كناية عن المعاصي (وفي كتاب) الحكم لسيدي الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا يعني بالنظر للاثر فان الله تبارك وتعالى ما وضع التكاليف في عنق المكلف الا ليذل بها نفسه لا ليتكلف ويتكبر بها مثل ابليس فكان أثر المعصية من الذل والانكسار أحسن أثرا من أثر تلك الطاعات التي رأى بها نفسه على الخلق فافهم (وسمعت) صاحبه الخلق الالهي من دقيق يفرق به بين الحق والباطل يعطي كل واحد منهم ما حقه فيستغفر ويندم من حيث نسبة وقوعه ويرضى من حيث كونه من تقدير به عليه (وكان) سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول ما دام العبد بعيدا من حضرة ربه فلازمه غالبا كثرة الاعتراض على مقدور الحق تبارك وتعالى فاذا قرب من الحضرة أطلعه الله تبارك وتعالى على ما في أفعاله من الحكمة فلم يطلب قط بعد ذلك رفع ما نزل به الا بحجة شرعية من الله تبارك وتعالى (وكان) سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه يقول لا تصح في دائرة الولاية منازعة الاقدار الالهية الا ممن كان الكامل أن ينازع أقدار الحق بالحق للحق (وفي رواية) أخرى عنه رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل الرجال اذا وصلوا الى القدر أمسكوا الا أنا فانه فتح لي فيه روزنة فدخلت ونازعت أقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر بالقدر لا الموافق له انتهى وهو كلام نفيس ومعناه ليس الرجل من يكون راضيا بالمعاصي ويحتج بالقدر انما الرجل من يأثم الاقدار حتى لا تتم له وتمت فكذلك أعطاها حقها من الاستغفار والتوبة والندم والحزن (نعم) من رضي العبد بوقوع المعاصي لا تصح في رضاه عن الله تبارك وتعالى وتسليمه لاقداره بل هو مطلوب شرعا المعاصي وجه ما سخط الله تعالى على العبد ومن فر من مواطن السخط فهو مأمور بذلك فان من رأى ان الله تعالى قد سلط عليه المعاصي فليس له أن يقف عندها بل ينظر فيما قدر عليه ليتوب ومن فعل ذلك بحكمة حكم بقتل نفسه وقد توعده الله تبارك وتعالى بالعذاب لانه تعدى على الحق تعالى في احتلال الادب لبدنه الذي هو بنية الله تبارك وتعالى ولا يهدم البنية الا بانيها وأما العبد فالواجب عليه السعي في حفظها من سائر الآفات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم أن الله تعالى قدر عليه معصية يجب عليه مداومتها حتى تمحق بحسن الصدر ويثاب على ذلك وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب اليواقيت والجواهر فافهم يا أخي ذلك واعمل على الخلاص والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اعتمادي على شيء من طاعتي دون الله تبارك وتعالى فان كل من اعتمد على غير الله تبارك وتعالى لم يغن عنه في الآخرة والله ثم والله اني لا أعرف من صلاتي وما في شيئا من ربي عز وجل أكثر من تخلي اذا عصيته لسوء ما يقع لي في صلاتي من شهودي سوء الادب والعمل بما يليق بتلك الحضرة ولا أقدر ان أقول في سجودي أو في ركوعي اللهم لك سجدت وبك آمنت أو اللهم لك ركعت الى آخره الا ان أعجبت ذلك بقولي سجودا أو ركوعا يستحق به في اعتقادي المؤاخذة لولا عفوك وحلمك وشفقتك على فلك الفضل الذي لم يخسف بي الارض ولم يمسخني انتهى ولو نظر العبد لو جد سجدة واحدة دنو بابا المنظر لما يستحقه من جلال الله عز وجل ومن كان هذا شهوده لا يقدر أن يرفع رأسه بين العباد ولا ساوى منه نقوه

ان نسأل جميع حاجاتنا ومهمات أمورنا في الدنيا والآخرة بالله تعالى في سرائرنا قبل ذكرها للخلق لانه تعالى بيده ملكوت كل شيء فان لم يجبنا سبحانه وتعالى الى رفعها علمنا ان ثم مانعا اقتضى منعه العصيان للاوامر وعدم اجتنابنا المناهي فنكثر من الاستغفار ثم نسأل فان لم يجبنا توسلنا بالخلق فنسألهم من غير وقوف معهم ونراهم كالابواب التي يخرج منها مقدورات الحق تعالى وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقراء فيسبق لهم الطلب من الخلق قبل الطلب من الله تعالى والخلق كلهم مفلسون فلا يعطونهم شيئا فيعسر الله تعالى عليهم أرزاقهم عقوبة لهم على سوء أدبهم معه سبحانه وتعالى وقد رأيت في واقعة التي نزلت تحت الارض فوجدت الاموات في فضاء واسع وهم جالسون حلقا حلقا يتحدثون على كثيب من رمل أبيض فسلمت عليهم فلم يردوا على السلام وقالوا لنا في دار تكليف فقال لي شخص منهم اسمع مني هذا الدعاء لتدعو به اذا رجعت الى الدنيا فقلت له نعم فقال اذا أصابك أمر مهم من أمور الدنيا والآخرة فقل اللهم اني أنزلت بك ما يهمني من أمور الدنيا والآخرة فخففها عني فلم أزل أدعو به في كل أمر مهم الى وقتي هذا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى حضرة التوحيد حتى يكون الغالب عليه ذكر الله عز وجل فيرى الحق تعالى أقرب اليه من الخلق فيسأله قبل كل أحد ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه البداءة بسؤال الخلق لكون الغالب عليه شهودهم قبل الحق كما أن من لازمه أيضا هذا وهم انهم لم يعطوه ولو دفعات

الشيخ اسمعيل بن المقرى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة • اذا عددت تكفيك عن كل زلة

تصلى بلا قلب صلاة بمثلها • يكون الفتى مستوجبا للعقوبة

صلاة أقيمت يعلم الله أنها • بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

الى آخر ما قاله رضى الله تعالى عنه (فعلم) ان من كان ماذكرناه مشهده فى طاعاته فهو غائب عن طلب الثواب بفعلها بل لا يتجسر أن يطلب ذلك من الله أبدا لحكمه كالمجرم الذى أتوا به بين يدى الوالى بسبب قتل أوصل زغل أو بفجور بامرأة أمير أونحو ذلك فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى للقاريض الذين يقرضون فى أعراض الناس بغير حق فاقدم لأحدهم الطعام اذا ورد على وابش له فى وجهه وأباسطه وكثيرا ما أعطيه دراهم أوقميصا أوشيأ من الدنيا ونحو ذلك مما يصيبه فى فاذا أحبنى ومال الى ثم سمعته يذكر أحدا بسوء قلت له وأنا متبسم يا أخى ملهى ما دمت تذكر أحدا بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحى ان يكمل الحكاية فاذا خجل من ذلك واستحى وسكت داريناه بنحو قولنا للحاضرين فلان يلتقى من غير أخينا ولا يلتقى منه ثم نقول للحاضرين لو كان أصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا بخير فانه يصبح حاله لكونه رجلا ثابتا لا يذكر أحدا الا بحق ويقبل النصح من المحبين ونغالطه فى نفسه فاذا غلط فيها قلنا له قد أحببناك يا أخى فى الله وأشهدوا على انه أخى دنيا وأخرى ان شاء الله تعالى ولكن مقصودى ان نتبايع فى هذا المجلس على ان أحدا منا لا يذكر أحدا قط بسوء ولا يقر على معصية ولا غيبة فى أحد من المسلمين فلا يسع الحاضرين الا أن يجيبوا الى تلك المبايعة ويدخل ذلك المراض فى جملتهم ويبايع فاذا بايع نصرفنا فيه بعد ذلك لأجل الشرط شيأ فشيأ حتى يصير ان شاء الله تعالى لا يذكر الناس فى مجلسنا الا بخير (وهذا) الخلق قل من يفعله من الناس فانهم اما أن ينكروا على ذلك المراض ويعبسوا وجوههم فى وجهه فيخرج من أعراضهم كذلك واما أنهم يشاركونه فى الغيبة فى الناس واما أن يسكتوا على تلك الغيبة ومن أدب مجالس المؤمنين ان لا يذكر فيها أحد بغيبة ولا يشمت فيه بمصيبة ولا خير فى مجلس يقوم أهله كلهم متحملين الأوزار (وكان) من حسن سياسة أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله انه كان اذا علم من أحد أنه يغتاب الناس يقول للحاضرين أول ما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذى ينبغى للفقير أن يتخذه صاحبا لكونه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجمه فى ذلك المجلس عن الغيبة حتى يقوم لانه يستحى ان يخيب ظن الناس فيه الخير (وقد) تعزب عليه رضى الله تعالى عنه مرة جماعة بالباطل وجاؤا معهم بجماعة من الزوالقية يريدون سب الشيخ فقال لى أيش قلت فيمن يلجم هؤلاء الزوالق فلا يقدر أحد منهم ان يتكلم فى كلمة قبيحة ويخالفون جميع ما اتفقوا عليه مع أصحابهم فقلت له وما اذا تفعل فقال أقول لهم الحمد لله الذى لم تصيبوا معكم الا جماعة خيرين ديّنين يستحيون أن يتكلم أحد منهم بين اثنين أو يساعد أحدا على الباطل ولو كان أباه أو أخاه ولم أسمع منهم فى عمرى الا الكلمة الطيبة فالجموا كلهم عن سيدى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه فلم يقدر أحد منهم على النطق بكلمة فى حقه وصار أصحابهم يغمزونهم أن يسبوه كما وعدوهم فلا يستطيعون بل انقلبوا على الذين جاؤا معهم ثم قال سيدى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه أيش قلت فى هذه السياسة فقلت له عظيمة فقال نصرناهم وكففناهم عن الوقوع فى الاثم بسبب ما كانوا أضمروه لى من السب وصاروا نصرة لى على أصحابهم الذين جاؤا بهم انتهى (فتعلم) يا أخى هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية دين أعدائك عن النقص واياك ان تعلم أعداءك انك تكرههم فانهم يزدادون فيك عداوة ويتعبون سرك انتهى ووالله انى لا أعرف جماعة من الفقهاء كانوا يكرهونى فما زلت أقول للناس انى أحب فلانا لدينه وخيره فيبلغهم الناس ذلك فتقل عداوته حتى صار من أصحابى ولو انى كنت قلت انى أكره فلانا لقلة دينه لكان ازداد عداوة وبغضا واذا أردت يا أخى ان لا تجرئ عليك السفهاء فلا تجبهم اذا شتموك ولا تقل قط لأحدهم البعداء عندى مثل الا على أو أقل أو أخس فانهم اذا تأدبوا معك قالوا لك وكذلك أنت الآخر عندنا لانهم اسفه منك بيقين وأقل حياء (وقد قال) الامام الشافعى رضى الله

الكرام يعطون الا ان الله تعالى لم يقسم لك على أيديهم شيأ لم يلتفت الى قولك وهذا كله جهل بالله تعالى وبالشريعة فان الله لو قسم لاحد شيأ عند ذلك البخيل مثلا لوصل اليه ولو بالغصب والنقب فعلم أن الكريم ليس له منة على أحد والمنة فى ذلك لله وحده وانما مدحه الله تعريضا له على التكرم لما هو عليه فى نفسه من البخل والشح فلولا المدح لربما كان بخيلا لم يعط أحدا شيأ ولكان الحق تعالى ذمه كما ذم البخيل فعلم أن الحق تعالى ما ذم البخيل الا تعريضا للمؤمن على الانفاق وان لله عبادا أرفع درجاتهم بعدم اطعامهم الطعام لان فى ذلك رائحة منة تطرق العبد وعبيد الله المخلص لا يرون أنهم يشاركون الحق تعالى فى المنة على عباده بقوله تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم فافهم واعلم ان مدح الكريم اذا من فضل الله وذم البخيل اذا من عدل الله من حضرتى اسمه المعطى والمانع كما أوضحنا ذلك فى رسالة الانوار القدسية فاسلك يا أخى على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وقد روى أبو داود والترمذى وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله تعالى له برزق عاجل أو آجل وفى رواية للحاكم أرسل الله له بالغنى اما بموت عاجل أو غنى آجل وفى رواية للطبرانى مرفوعا من جاع أو احتاج فكتمه عن الناس وأفضى به الى الله كان حقا على الله أن يفتح له قوت سنة من حلال والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله

تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وإمداداته

إذا سبقني قلبي تزايد ترقيه * وما العيب إلا إن وقفت أسايبه

(وقال) رضي الله تعالى عنه وأرضاه لا ينبغي لعالم أن يرد على سفيه قط بالسفه فإن كان ولا بد فليجعل عند ردّه سفيها يسفه عنه السفهاء انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم رؤيتي في نفسي أنني معدود من جملة علماء الزمان بل لم يزل جهلي مشهودا لي على الدوام ولو أن السلطان رسم لأهل العلم والصلاح في مصر كل واحد بألف دينار لا أشهد في نفسي أنهم يعطوني من ذلك شيئا (وهذا) خلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وغالب من يصحبه منه فقل فيه فيقول أحدهم نحن لسنا من العلماء وإذا فرق السلطان على العلماء مالا ولم يعطوه شيئا أنكر ذلك وقال نحن من [illegible] فتبين بهذا الخلق دعواه البعض الناصح انه متصف بهذا الخلق فإن رأيته رجع لسكان [illegible] وأنها علامة على اسم العلماء من ولائف [illegible] وادعى أنه صادق في شهوده نفسه الجهل إنما الجاهل إذا علم أن السلطان رسم بمال للعلماء لا يعدّ نفسه قط بأنهم يعطونه من ذلك شيئا أو [illegible] صاحب هذا المقام (وقد رأيت) من يدعي الجهل من طلبة العلم قد كتب اسمه في ديوان صدقات السلطان [illegible] وقال للكاتب اكتب اسمي فإني فقير متورع ولا آكل قط من مال السلطان [illegible] الواحد فصار يقول له أنا أعطيتك ويعتقد بأنه محمي من الشبهات فيقول [illegible] ما دام به حتى [illegible] (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى [illegible] علوم السلف الصالح [illegible] على نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بأنه من العلماء انتهى (وقد نقل) ابن السبكي رحمه الله تعالى أن [illegible] [illegible] الشافعية حرقت في زمان حياته تمام الاتفاق عليه [illegible] [illegible] جميع ما حرق من حفظه [illegible] جميع ما حرق في مدة [illegible] ابن [illegible] [illegible] (وقد نقل) أصحاب [illegible] ابن شاهين [illegible] (منها) تفسير القرآن في ألف جزء (ومنها) المسند في [illegible] [illegible] [illegible] (وحكى) بعضهم [illegible] الشيخ عبد الغفار [illegible] صنف في مذهب الشافعي [illegible] (وحكى) الجلال السيوطي رحمه الله تعالى أن الشيخ أبا الحسن الأشعري رضي الله تعالى عنه [illegible] ببغداد (وحكى) أيضا رضي الله تعالى عنه عن محمد بن جرير الطبري الذي ادعى الاجتهاد المطلق [illegible] الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه أنه كان يحفظ من العلم [illegible] (وحكى) الشيخ تقي الدين السبكي رضي الله تعالى عنه [illegible] رضي الله تعالى عنه كان يحفظ في [illegible] (وحكى) أيضا رضي الله تعالى عنه أن الإمام [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] من كتب العلوم [illegible] (قال) رضي الله تعالى عنه ومن الغرائب [illegible] على عدم [illegible] ولم يكن [illegible] قبل ذلك [illegible] وقل هو الله أحد والمعوذتين وكان لا يسمع شيئا إلا حفظه من أول مرة وكذلك الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه [illegible] ذلك (وروينا) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه أنه كان يقول لو شئت لأوقرت لكم [illegible] من معنى الباء (وقال) الليث بن سعد الإمام رضي الله تعالى عنه وأرضاه [illegible] صدري ما وسعه مصر كتب انتهى (فانظر يا أخي) إلى علماء جمع هذه العلوم إلى [illegible] من العلماء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط ومع ذلك [illegible] على نفسه بالجهل (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه إلى قائله وينظر في نفسه فما بقي معه بعد ذلك هو علمه الذي يبعث عليه يوم القيامة [illegible] [illegible] على ذلك [illegible] (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا يسلم لعبد مقام [illegible] [illegible] [illegible] (وقال) سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول [illegible]

صلى الله عليه وسلم أن تقبل كل ما جاءك من الحلال من غير استشراف نفس ولا ترده وذلك لأنه جاءك من عند الله تعالى من غير كد ولا وقع منا أو اجتلاب قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يمن الحق تعالى على العبد إلا بما هو حلال محمود وكانت طريقة سيدي أبي الحسن الشاذلي أنه لا يسأل ولا يرد ولا يدخر وكذلك كانت طريقة سيدي أحمد بن الرفاعي رحمهم الله تعالى وفي الحديث من ورع عن الحلال وقع في الحرام وهذا أمر ربما يغفل [illegible] كثير من المشايخ فضلا عن غيرهم [illegible] سيدي علي الخواص إلى أواخر عمره لم يقبل من الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رضي الله عنه يقول [illegible] ما [illegible] هديا من الحق تعالى وهو الذي قدمه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العبد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الماء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

الرجل عند نائى الطريق حتى يقدر على استخراج جميع أحكام القرآن من أى حرف شاء من حروف الهجاء انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نفرة طبعى عن عمدحى فى المجالس بنظم أو نثر من حيث خوفى من رؤية نفسى فلا أنفاعك مع الهالكين ثم انى بعد ذلك أشكر الله تعالى الذى أطلق بعض الالسنة بمدحى مع أنى لا أستحق ذلك ثم بعد ذلك أيضا أفتش نفسى فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثها المدح بعض زهو وعجب فيجب على التفير مراعاة ذلك على ان المادح غالبا لا يخلو من مجازفة وكذب ومثال من يفرح بما قاله الشعراء كذبا مثال من سمع شخصا يقول عنه ما رأيت رائحة أطيب من رائحة غائطه فلان اذا دخل الخلاء فيفرح بذلك مع علمه بنتنه فهو الى المسخر به أقرب (وكان) الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول من مدحك بما ليس فيك فقد يذمك بما ليس فيك أى فكما أنه لم يتورع فى المدح فكذلك لا يتورع فى الذم وأيضا فان غالب الحاضرين لمدحك قد يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح فيك أمثالنا واما حقيقة (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت نفسك على قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فهو تنبيه لك على نقصك لتفتش نفسك وتعترف من الله تبارك وتعالى بسبب مدح الناس لك بما علم تعالى من نفسك حب المدح فما على عباده تهاملا فأعطاك ذلك وجعله هو حظك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الوالد الطفل بالاجل والشخاشيخ انتهى (وكان) أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول اذا مدحك انسان فقل لنفسك لولا أن الله تبارك وتعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفاء بعلمه وحده لاخفاك كما أخفى عباده الخاملين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج الى الترغيب فى الطاعات الا من كان يعبد الله على حرف (وأما) مدح الله تبارك وتعالى للانبياء عليهم الصلاة والسلام فانما هو ليعلمنا الله تعالى بعلو مقامهم وصدقهم لنتقبل منهم كل ما جاؤنا به من الهدى من غير توقف لا لترغيبهم فى الطاعة خوفا ان يملوا منها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يزجر من يمدحه أشد الزجر غيرة لجناب الله عز وجل ان يشركه فى صورة المدح أحد مع أنه كان مشهده ان جميع الصفات التى يمدح بها انما هى بالاصالة للحق تبارك وتعالى فكان يحب أن يتميز بالنقص المطلق وليتميز الحق جل وعلا بالكمال المطلق وان كان لم يزل متميزا كذلك (وكان) رضى الله عنه يقول ليس فى حل من يمدحنى فى غيبتى أو حضورى فان مثلى لو نطقت كل ذرة من جميع الكائنات بمجده لكان ذلك قليلا انتهى (وهذا) المقام أعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه وأرضاه فى حكمه بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق انتهى فان الكامل هو من ينظر بالعينين أو العيون لا بعين واحد فينظر ان ذلك من الحق بأحد العينين فيشكره على ذلك و ينظر ان ذلك من الخلق بالعين الاخرى فيخاف و يستغفر فقد يكون ذلك استدراجا وقد تحققت بهاتين العينين ولله الحمد (وكان) أخى سيدى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول من ادعى انه وصل الى مقام لا يؤثر فيه مدح الناس له فليمكن نفسه مما لو ذموه وتنقصوه وكفروه فان كان يتأثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذا ميزان تطيش على الذر فزجر المادح أو منعه بسياسة أولى حتى لا يعود لمثل ذلك (وكان) سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى للعبد أن يفرح بما آتاه الله تعالى من العلوم والمعارف والجاه الا بعد مجاوزة الصراط وماذا ينفع المدح لمن يسقط يوم القيامة من الصراط فى النار انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) موافقتى على مدح من يكرهنى اذا سمعت أحدا يمدحه أو يذكره بخير وأظهر البشاشة وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحق بى أحد انى متغير بذلك وفى ذلك من حسن السياسة ما لا يخفى على عارف (وفيه) أيضا سد باب الغيبة والنميمة وفى من يكرهنى فربما انى اذا لم أظهر البشاشة لمدح من يكرهنى وانقبضت فهم الناس عداوتى وينفتح للسامع باب الغيبة ونقل الكلام بالفساد بيننا و بينه وتكبر الفتنة وتشتد العداوة فيحتاج من يخالط الناس فى هذا الزمان الى عقل وافر وسياسة عظيمة والاقول العدو

شهدتم ان الله تعالى هو المعطى فانه هو الذى نهاكم عن قبوله فاردوه وتعسوه الا باذنه ولسان الحقيقة يقول ما ثم أحد يعطيك مع الله شيأ كشفا و يقينا فخذوا كل ما وصل اليكم عن الله لا عن خلقه ولسان الجامعين بين الحقيقة والشريعة يقولون لا تقبل شيأ للشرع عليه اعتراض لان كون الامور ملكا لله تعالى يحصل وفاق بين جميع الملل وما جعل الله تعالى الرقى فى الدرجات الا بالورع عما حرم الله فاياكم أن تخرقوا سور الشرع فان الذى قال لكم الوجود كله ملكى هو الذى نهاكم عن قبول الحرام والشبهات وكأنه تعالى يقول ولو شهدتم أنه ملكى فلا تأخذوه الا بطيبة نفس من عبدى فلان فان أخذتموه بغير طيبة نفس منه عذبتكم فالعذاب انما هو من أجل مخالفة ما حده الله لنا الا من جهة ان العبد يملك مع الله تعالى فانه لا يصح أن يتوارد ملكان حقيقيان على عين واحدة أبدا اه فيجب على صاحب الحقيقة مراعاة الشريعة وعكسه ومن لم يكن كذلك فهو أعور لا يصح أن يقتدى به فى طريق أهل الله تعالى وأجمع العارفون على أنه من شرط الكامل أن لا يطفئ نور معرفته نور ورعه يعنى أن نور معرفته يحجبه عن شهود الملك لغير الله ونور ورعه لا يكون الا مع شهود نسبة الملك للخلق فالكامل من يتورع عن أكل ما بأيدى الناس الا بطريقه الشرعى مع شهوده جزما أن ذلك ملك لله عز وجل فالزم يا أخى طريق الشريعة والا هلكت والسلام وقد روى الشيخان والنسائى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كان رسول الله

ما شاء من النقائص لاقسمنا انا قالوا له ان هلا نا نظهر لشامنه الفرح والسرور لما عندك هنالك عند موتنا لك جميل وجميع ما يلفظ عنه من ضد ذلك انما هو رحمة بنا من القائل وأكثر الناس اليوم لا يكادون يذكرون من بعضهم ما يؤلف قلوبهم أبدا انما يذكرون ما ينفرهم من بعضهم ويتفرجون عليهم حتى لا يكاد أحد الشخصين يلاقط أخاه ساعة بل صحت بعضهم يقول اللهم ان أدخلتني الجنة فلا تجعلني بجار فلان (وقد رأيت) شخصين من المدرسين بينهما فرقة تشهد شهادة وقد رس فأول ما دخل أحدهما ورأى عدوه هنالك شرع في الرجوع وشرع ما الناس في الخروج فعجز الناس أن يجلسوا أحدهما بجلوس الآخر فلم يقدر وانفرج المجلس ودخل ذلك الريح فتكدر لوقته على جميع العلماء الحاضرين وعلى كل من كان حاضرا وصار الناس يقولون اذا كان هذا فعل العلماء في بعضهم فما بقيت العتب على القلة والعوام وحصل لصاحب الوليمة كذلك غاية التكدر ولهذا كان العلم لا يهذب صاحبه فكيف يتهذب به غيره انتهى (فينبغي) أن يحفظ رمزه وكان هنالك من يتأذى به المسلمون أن لا يدخل لئلا يتم به ما وقع لمن قدمناه زمانا من الفقراء ويتصبر حتى ينفض الناس وانه اذا هو اتفق على مصلح ومدح عدوه فأقل أحواله السكوت (وقد حضرت) مع أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه مولد فحضر ذلك شخص من أشد المنكرين عليه فتأمل المادح يمدح ذلك المنكر فقام أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه عليه جميع وعظه بلفظة فزال انكار ذلك الشخص على سيدي أفضل الدين وقام وقبل رأسه وكان الكراهة التي كانت عنده لم تكن وهذا من حسن السياسة (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة يقول ينبغي للفقير اذا كان في مجلس وهناك من يحط عليه أن يذكره بأن يذكره بين الحاضرين من وراءه فانه أقوى في تخفيف العداوة من مدحه في وجهه وأبلغ في رياضة النفس وكذلك ينبغي له أن يقوم له اذا قام بقصد ازالة المأثم بينه وبينه ويؤجر على ذلك ان شاء الله تعالى (وهذا) خلق لا يتم الا لمن سلك على يد الاشياخ حتى فطموه عن جميع الرعونات البشرية أو من جذبه الحق تبارك وتعالى الى حضرته بغير واسطة أحد من الاشياخ فلم يبلغ ذلك الا من علم أحد من الخلق لا من اذن الله تبارك وتعالى والا فلا يلزمه أن يأمر أحدا بما يراه وتفاوتهم فيما يلومونه من الشرع ونفاقا وكذلك يحصل ذلك عند ذيف عداوة (وقد دخلت) بحمد الله تعالى الى مقام مرتبة أكرم فيه جميع المسلمين وأجلهم وأعظمهم من حيث كونهم عبيد الله عز وجل لا لعلة أخرى وصرت أسعى في التأليف بينهم بكل ما يمكنني وربما أتاني النمام بكلام قبيح عن بعض أعدائي قابلته بكلام حسن وأبلغه فيتعجب ويقول أنت صادق فيما تقول ولكني أعرف منه ساب خلاف هذا ولكن المدرة ما له (وعادى لي) شخص من الحسدة فصار يذكرني بالسوء في المجالس فصار الناس يقولون لي انه لا يقول في عرضك كذا وكذا فأقول لهم أنا عاهدت الله تعالى أن لا أقبل فيمن أحد سوءة ولا رتقة على صفاء وصلح ولم أجتمع به بعد ذلك فلا أصدق فيه ولا انما تعهدته بادني فانقطع الناس عن نقل الكلام الي عنه وأنا أعلم انى لو صدقتهم وقابلته بالسوء لنقلوا اليه كذلك ما يسمعونه مني فاسمن ملك ما يعليك ومن نقل اليك نقل عنك (ولهذا) الخلق حلاوة يجدها الانسان في نفسه أشد من حلاوة العسل فافهم يا أخي ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى على وظائف اخوانه في هذا الزمان بل أتربص وانظر في أمره فربما كانت تلك الوظيفة بيد من لا يستحقها شرعا لفقد شروط الواقف أو غير ذلك ثم اذا تبين لنا بعد ذلك انه أخذها من أخيه بغير حق كالبس على الناظر حتى وقعه في تقريره فعند ذلك ننكر عليه أشد الانكار وأحسن ما يقول الواحد منا اذا رأى طالب علم يسعى على وظيفة أخيه أو رجع عالما ينكر على عالم شيئا لم تصرح الشريعة بحكمه اعلم يا أخي ان فلانا أعلم مني وربما يكون أعلم منك بالشريعة فلولا ان له شبهة حق في مثل ذلك لما فعله مع ان هؤلاء المنكرين لا ينكرون على ذلك الذي سعى غالبا الا من ورائه ولا أحد يبلغه في الغالب وذلك معدود من الغيبة لا من النصيحة فليتنبه الانسان لمثل ذلك (وقد بلغ) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان شخصا يسعى على وظائف الناس ثم يتنزل عنها للقوم آخرين بفلوس وأرسل وراءه وزجره أشد الزجر ونهاه من سوء الخاتمة بمقتضى الايذاء وحب الدنيا وأوعده بالعطب فتاب الى الله تبارك وتعالى ورجع (وبالجملة) فكل من ذاق ضيق العيش

صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول له أعطه من هو أفقر اليه مني فقال اذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مستشرف ولا سائل فخذه فتموله فان شئت فكله وان شئت فتصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فلاجل ذلك كان عبد الله بن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أعطيه وفي رواية لمالك مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى عمر عطاء فرده فقال لم رددته فقال يا رسول الله أليس أخبرتنا ان خيرا لنا أن لا نأخذ من أحد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك من المسألة فاما ما كان من غير مسألة فانما هو رزق يرزقكه الله تعالى فقال عمر أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحدا شيئا ولا يأتيني شيء من غير مسألة الا أخذته وروى أبو يعلى والامام أحمد باسناد صحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من بلغه عن أخيه معروف من غير مسألة ولا استشراف نفس فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه وروى الامام أحمد والطبراني والبيهقي واسناد أحمد جيد وروى مرفوعا من عرض عليه من هذا الرزق شيء من غير مسألة ولا استشراف فليتوسع به في رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو أحوج اليه منه قال شيخنا يعني بشرط الحل في ذلك الرزق وفي الحديث بيان جواز أخذ العبد ما زاد على رزقه بنية التوسعة به على غيره والله تعالى أعلم قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت والدي عن الاستشراف فقال هو قولك في نفسك سيبعث الي فلان سيصلني فلان اه والله تعالى

فى الدنيا أقامها لمن يسعى فيها الاعذار وصار لا ينكر على الناس الا ما خالف صريح السنة المحمدية أو كلام أئمتها رضى الله تعالى عنهم (وقد كان) طلبة العلم فى الزمان الماضى لهم صدقات وخيرات وهدايا تأتيهم من التجار والأكابر بغير سؤال ويقولون لأحدهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ما تحتاج اليه من كسوة ونفقة (وكان) كل غنى أو أمير يتفقد كل ليلة جميع من فى حارته من الفقهاء والفقراء بالطعام مهيأ مطبوخا وصار الأكابر اليوم لا يرى أحدهم حسنة من حسنات الدنيا (وقد قررنا) لاخواننا مرارا ان سعى الفقير وطالب العلم على نفسه فى هذا الزمان ليلا ونهارا لا يقدح فى مقامه لان جميع ما يحصله بالجرى والتعب قد لا يكفى عياله فيسعيه على ما يستره ولو عماه الناس دنيويا أفضل من تركه التكسب ولو سماه الناس صالحا وقد يكون الساعى قصير اليد له ما يقوم بأوده والسعى عليه شئيا لا يحتاج لتلك الوظيفة ولا يقوم بما أراد الساعى ستر فقاله وعياله وأكله يتعاطى تلك الوظيفة على الوجه الشرعى وحمايته من أكله الحرام بأخذه المعلوم وتركه المباشرة فهذا من الساعى مقصد حسن لا ينبغى الاعتراض عليه فيه (فاياك يا أخى) أن تنكر على طالب علم يسعى على قوته وتقول ما بقى عند أحد من الناس قناعة بل تربص وتأمل فربما كان ذلك السعى واجبا عليه والواجب لا يجوز لأحد الانكار على فاعله (وقد بلغنا) أن الشيخ أبا عبد الله القرشى المصرى رضى الله تعالى عنه مر بأصحابه على صبى يقرط فريكا من الغيط فقال للصبى هذا حرام عليك يا ولدى فقال لاى شئ يا عم والله انه لزرع أبى وحده وقد أرسلنى أقرط منه شيأ نعمله فطير الاخوق فخجل الشيخ أبو عبد الله بين أصحابه ومن ذلك اليوم ما بادر بالانكار على أحد الا بعد علم (وكان) أبو عبد الله هذا من أكابر العارفين وهو تلميذ الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول قلت يوما فى دعائى اللهم لا تفضحنى بسر برتى على رؤس الخلائق فقال له الشيخ أبو الربيع رضى الله تعالى عنه ولأى شئ تجعل للسريرة تفتضح بها هل نظفت نفسك من سائر الادناس انتهى رضى الله تعالى عنهما فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى للأمير الذى يخدمه أحد من أصحابنا وصار صاحبى يأكل من طعامه الذى غالبه باص وحرام وذلك بأنى أقول له مشافهة أو فى كتاب أرسله له وبعد فانى أوصيك يا أخى ان تأكل من طعام الأمير الذى اختاره لنفسه ولا تأكل من طعام أحد من الباعية الذين حوله الا الدينين منهم فانى أعتقد من الامير التحرز من أكل الشبهات ومقتضى دينه انه لا يأكل الا ما ظاهر له حله فان مثل هذا الكلام حق فاذا سمعه صاحبنا أخذ له منه معنى أو سمعه الأمير يأخذ له منه معنى أو سمعه المباشرون أخذوا لهم منه معنى من غير ان نهى أحدا منهم بلا صار أولئه ما كل حراما الا سيما ان كان تشفع فى المظلومين عند ذلك الامير فانه ربما نفرت نفسه من قولنا لصاحبنا الا تأكل من طعامه فيه سيرنا لغنا فى الشفاعات فيتعب سرنا فى تحويل قلبه الى ما نطلب منه اللهم أنت تعلم احتمل ذلك الامير لزجرنا وقبوله نصحنا فلا بأس اذن بالافصاح عن المقصود (وقد كتبت) مثل ذلك للأخ الصالح ابن الصالح سيدى أبى المجد ابن الشيخ أحمد المغربى الرفتاوى نفعنا الله تعالى ببركاته حين عمل اماما وميها عند حمزة الكاشف بالغربية فأرسلت له اياك ثم اياك والأكل من طعامه أو موافقته على هواه المذموم (وكتبت) للكاشف أوصيك بأن لا تقبل كل ما أتاك به جماعتك واياك أن تغفل عما يفعلونه مع الرعية خوفا من حرقك بالنار (وهذا) دأبى دائما فى سياسة الولاة اذا علمت أن أحدا منهم ظلم انسانا الا أجعل ذلك الظلم على عمله أبدا لئلا يصير يخاصم عن نفسه وانما أقول بلغنا ان جماعتك ظلموا فلانا من غير علمك والمسؤل النظر فى هذه القضية ولا تكل أمرها لأحد غيرك وأجر الأخ على الله تبارك وتعالى وكثيرا ما أقول السلام على الأخ العزيز العبد الصالح فلان وأقصد به الصلاحية لاحدى الدارين الجنة أو النار فربما ينكر على بعض الجهلة ويقول لى كيف تصف شيخ العرب الفلانى أو الكاشف الفلانى بالصلاح وهو يظلم الناس وذلك كذب وليس ذلك بكذب على هذا القصد وهو أيضا أخ فى الله عز وجل وعزيز على من يحبه وكثيرا ما أقول للظالم أسأل الله تبارك وتعالى أن يدخلك الجنة بغير حساب وأضمر فى ذلك انه يتوب عليه ويرضى عنه خصماءه يوم القيامة من فضله ثم يدخله الجنة بغير حساب وكذلك أقول فى حق النصارى واليهود من الظلمة لو

أصلح ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتصدق بكل ما فضل عن حاجتنا ولا ندخر منه شيأ الا لضرورة شرعية سواء كان مالا أو طعاما أو ثيابا عملا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نخلى يوما واحدا من صدقة فان لم نجد شيأ عاذ كرناه تصدقنا بالتسبيح وقراءة القرآن والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من صنائع المعروف وفى الحديث صنائع المعروف تقى مصارع السوء ومعنى التصدق بالتسبيح ونحوه أن يجعل ثواب ذلك فى صحائف المسلمين وهذا العهد يتعين العمل به على كل من كان قدوة فى دين الله من العلماء والصالحين فينبغى لاحدهم أن يكون مقداما للناس فى كل خير وفى ذلك فوائد منها امتثال أوامر الله تعالى ومنها عكوف الطلبة والمريدين على شيخهم ادارا أو يعينهم على أمر معاشهم فيتقيدون عليه ويحصلون العلم ويقشرون ذلك بعده ومنها دفع البلايا والمحن عنه فى ذلك اليوم ومن هنا قالوا أقبح من كل قبيح صوفى شحيح وفى المثل السائر ان فلانا وفلانا جلسوا يأكلون كذا وكذا وتركونى مثل قط الفقيه لم يعزموا على يعنى أن غالب الفقهاء يشح على القط أن يرمى له ورك دجاجة أو رقبتها والامثال لا تضرب فى شئ الا اذا كان تكرر ذلك الشئ من أهله ويقولون فى المثل يد تأخذ لا تعطى يعنى أن كل من تعود الاخذ من صدقات الناس فهو يشح على غيره وقد كان سيدى على الخواص اذا سأله فقير شيأ ينقسم كالطعام والفلوس قسم ما عنده فى ذلك اليوم بينه

وقع منا الدعاء لهم بحسن الخاتمة لابد أن يحضر الدعاء وقوع إسلامهم قبل أن يموتوا والافمن لم نعلم قطعا ان الجنة محرمة على الكفار فافهم وإياك أن تأخذ الدعاء على الخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مخالفتي أو حسدي أو تعدي إيذائي لأحد من حضر المواكب الإلهية كقوام الليل والمؤذنين والذاكرين الله كثيرا والمصلين في جماعة وحسن بهؤلاء العناية إلا بإذن الله تبارك وتعالى لهم ولجنودهم من السعداء تحت المتصف والمتوصل وصار واصحوبين الحق تبارك وتعالى فكيف تكرمهم أو تعادي أو تؤذي من يحبه الحق تبارك وتعالى (وهذا) الخلق وإن كان فعله واجبا كذلك مع غير من حضر المواكب الإلهية لكنه في حقهم آكد لأنهم أصحاب الصيام أو يكف لسانه عن الغيبة في رمضان مع أن ذلك واجب عليه في غير رمضان أيضا فافهم (وقد تقدم) في هذه المنن في ساعات جميع من آذاني من المسلمين إكراما لله تبارك وتعالى ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم فدخل في ذلك المؤذنون وقوام الليل وإنما نبهنا عليهم هنا زيادة تأكيد لئلا يغفل الاخوان عن مثل ذلك فيعادوا أحدا منهم بغير حق ويتخذوا له عذرا لا يقبل عند الله تبارك وتعالى (وقد كان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يكرم المؤذنين والذاكرين لله تبارك وتعالى غاية الإكرام ويقول إنهم من خدام الله عز وجل وربما قبل الحق تبارك وتعالى عليه ومن في الحضرة ومن جعل دعاءهم مقبولا في حق كل من دعوا عليه وربما كان الذي آذاهم ودعا عليهم في ذلك الوقت ناعسا على جنبه (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول إذا شوش منكم أحد من المؤذنين فصالحوه فورا وتوسلوا بهم لله تبارك وتعالى إذ ذاك في الاستغاثة في حوائجكم وقد (سمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول إياكم أن تعادوا أحدا من خدام المساجد من مؤذن وبواب وفراش وإمام وغيرهم لأنهم من أهل حضرة الله عز وجل وحضرة الله تبارك وتعالى ومن خوطب بها الذي عنده شيء من أخبث يروح وينفع كالشمس فمن كان من أهل حضرة الله تبارك وتعالى عرف ما قلناه وأوما إليه ومن لم يكن من أهلها فهو داخل السابقة فلا كلام معه حتى يخرج من صفات اللوام (وقد) تكررت مرة من مؤذن في الليل إذ وجدت في أجوفها مي ولا قدرت على احضاره ولما أن الله تبارك وتعالى السبب فطلعت المنارة في الليل وصالحته والله تعالى على ما أقول شهيد وهذا ثمرة ما كنت عاملته قبل أن أطلع حتى دب في أودع حضره وبل صار كأنه يأوي إلى بارقه حضره ومذهب أوقاتها وتحللت من الاقبال على الحضرة (وهذا) أمر لا يدركه إلا من أمرني الله تعالى بذلك لعدم دخولهم الحضرة فلو دخلوها لعرفوا أهلها وعرفوا لهم عند الله حرمة في نوادرها وأيدوا وبعد ذلك لا يعدون بل يكرمونه تعظيما لأنه في العالم في جملة ملوك الدنيا (وقال) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لو أن الناس علموا أولياء أحد من أمراء الله وما يعتقدون حين يؤذيه وبراءته أو كان فيها من الشيطان انتهى وفي هذا الكلام ما يشير إلى أمر الخدم (وقد دخل) مرة شخص على جماعة الباشا على الأمور ينصر على بعض المشايخ فكلمه الشيخ فقبله وأنا حاضر فقال له أما ترى أما يليق بك يا الباشا أن تعامله بالتنزيل فسأل عن البينة لأنه وقع في ذنب عظيم وقال فسألنا قال له أما ترى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أكرمهم الله لا أكرم فتعجبت من ذلك الشيخ كل العجب والله يغفر له أمين فإياك يا أخي أن تعادي أحدا عند الله تعالى أكرم الأمة تبارك وتعالى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع قضاة عصرنا الرماد كبارا وصغارا ولا أقول بطلان أحكامهم في العقود والوثائق كما يقع فيه بعضهم بل أرى عقودهم وأحكامهم صحيحة أدبا مع أئمة الدين الذين صححوها وأدبا مع السلطان الذي ولى أولئك الحكام ولعلمي بأنهم أم مثل أمثالي ومن أمثالي بل ربما كانوا أم أطهر من جميع رعيته وصاحب هذا الشهود لا ينكر على إمامه في ولاية أحد أو عزله ولا بما أدى من وراثه ولا يقضه بعضهم (وقد) قال العلماء رضي الله تعالى عنهم لو ولى السلطان قاضيا أو إماما أو شدقه أو الضرورة (وقالوا) أيضا من غلبت طاعاته على معاصيه فهو عدل وإن عادا نا عند الله تبارك وتعالى في جميع من

ويرى ذلك التقصير نقصا في ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن أخيه وكان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول إذا طلب منك أحد أن يؤاخيك فاسأله نصف ماله فإن أعطاك النصف فواخ وإلا فلا تصحبه لم ثم اعلم يا أخي أن من الأولياء من لم يجعل الله تعالى على يديه شيئا من أرزاق الخلائق لا قامته في حضرة اسمه تعالى المانع ليقول الناس حاشى أن يكون هذا من أولياء الله تعالى فإن من شرط الولي السخاء والكرم ولو كان هذا من أولياء الله تعالى لكان كريما سخيا وذلك لا يقدح في كمال ولاية ذلك الولي لأنه لم يمنع ذلك بخلا وإنما هو مع أنه لو جعل الله على يديه رزقا لأحد وأعطاه والإثم إنما هو في حق من يمنع تخلقا لا وشحا في الطبيعة وأما من يمنع لحكمة فلا إثم عليه إذ الأولياء على الأخلاق الإلهية درجوا وقد سمى تعالى نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا ورب كان ذلك الولي الذي ليس له سماط ولا يطعم أحدا لقمة أعلى في المقام عن سفرته ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا قبل هذا العهد قريبا أن من عباد الله الكمل قوما حماهم الله تعالى من مشاركة الحق تعالى في خطور منتهم على أحد من خلقه فلذلك لم يجعل على يدهم رزقا لأحد يميزون به على أمرائهم خوفا أن يخطر على بالهم المنة على من أخذ منهم ولو في سالف العمر فقط ورأوا أن سلامتهم من مزاحمة الحق في المنة أربح من ثواب ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من الأمة فيتركهم كثيرا من النوافل التي يرى العبد بها أنه قد وقف في الربوبية وزاد عليه بأنهم وإسلامه يا أن يعلي شيخك برجل

نعرفهم من قضاة مصر وشهودهم ان ظلماتهم غلبت على معاصيهم (وبلغنا) عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل مسلم عدل وان كان المتأخرون من أصحابه قد قيدوه ببعض شروط ويكفي المتعنت في القضاة والشهود الاقتداء بهذا الامام الأعظم رضي الله تعالى عنه ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الخلق من حين كنت شابا بخلاف ما أشاعه عني بعض الحسدة من اني أقول ببطلان أحكامهم لفسقهم بقبض فلوس القانون وذلك باطل عني وما رأيت قط أحدا منهم وهو يأخذ رشوة لكوني لم أقف على قاض قط الى وقتي هذا وان كان ذلك يقع من بعضهم فلا يجوز لي تعميم الحكم فالله تعالى يغفر لهذا الحاسد ما جناه آمين بل من جملة ما وقع لي اني طلعت على شخص عقد عقد ابنته على يد قاض ثم انه جاء ليعقد العقد ثانيا بحضرة الفقراء فأنكرت عليه غاية الانكار وقلت له القاضي أعلى مرتبة في العدالة من أمثالنا لعدم ثبوت عدالتنا على يد حاكم وقلت له ان كنت تعتقد بطلان أحكامهم فكيف يسوغ لك أن تدعي بالحقوق التي تثبت لك على الناس بشهادتهم وأحكامهم وتقاربهم كالبرا آت والحجج فاستغفر وتاب فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موالاتي لمن والى شيخي أو الامام الأعظم ومعاداتي لمن عاداهما بغير طريق شرعي ولو لم يعلما بذلك تقياما لواجب حقهما وان وقع اني أظهرت المحبة لعدوهما فانما ذلك بنية صالحة كنحو أن يميل الي بالمحبة حتى أعلمه الأدب في حقهما لا خيانة لهما (وكان) على هذا القدم الامام الأعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وسعيد بن جبير واضرابهما رضي الله تعالى عنهم (ومن وقائع) الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الخليفة لما منعه الفتيا سألته ابنته في الليل عن الدم الخارج من لحم الاسنان هل ينقض الوضوء فلم يجبها وقال سلي عن ذلك عمك حمادا فان امامي منعني الفتيا ولم أكن أخونه بالغيب (ومن وقائع) سعيد ابن جبير رضي الله تعالى عنه أن الحجاج لما حبسه وصار أولاده يبكون عليه قال له السجان اذهب فنم عند أولادك وأنا أكتم ذلك فقال معاذ الله ان أخالف ولي أمري فقال له السجان ان الحجاج ظالم ولا يلزمك طاعته فلم يصغ اليه وقال ان الحجاج لو علم ذلك منك لآذاك ولم أكن ممن يجر الى أخيه الاذى ولم أر هذا الخلق فاعلا في عصري من أقراني الا النادر وتقدم هذا الخلق في هذه المنن بأبسط مما هنا فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع طلبة العلم من المالكية أكثر من غيرهم من حيث ان الامام مالكا رضي الله تعالى عنه له مشيخة على امامي رضي الله تعالى عنهما فكما كان امامنا يتأدب مع شيخه وأتباعه كأشهب وابن القاسم كذلك ينبغي لمقلدي مذهبه أن يتأدبوا مع اتباعه (وقد نقل) عن الشيخ محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه انه بحث مع بعض المالكية فأغلظ عليه المالكي فقيل للنووي في ذلك فقال ان امامه شيخ امامي فالأدب معه كالأدب مع امامه انتهى ولم أر هذا الخلق فاعلا في مصر من أقراني الا القليل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من طعام المتهورين في مكاسبهم سواء دعوني اليه في بيوتهم أو أرسلوه الى بيتي ثم بتقدير اني أسهو وآكل منه فتلعب نفسي منه واتقياه في الوقت قبل أن تشربه العروق وقد قدمنا في هذه المنن ان من علامة المتهورين في مكاسبهم أن ينوعوا الاطعمة في بيوتهم في هذا الزمان فانهم لو تورعوا فيما يدخل بيوتهم عالم يجدوا شيأ من ذلك الذي نوعوه بل لم يقدروا على الخبز الحاف ومن المتهورين في المكسب بعض التجار والزياتين ونحوهم ممن يبيع على الظلمة والمكاسين وأكلة الرشا ويأخذ ثمن بضاعته من أموالهم فانه لا فرق في الحرام والشبهة في مذهب المتورعين بين أن يأخذوه بواسطة أو بلا واسطة (وما نقل) عن بعض علماء الحنفية رضي الله تعالى عنهم من أن الحرام لا يتعدى ذمتين سألت عنه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي شيخ الاسلام بمملكة مصر رضي الله تعالى عنه فقال هذا محمول على من لم يعلم بذلك أما من رأى المكاس مثلا يأخذ من أحد شيأ من المكس ثم يعطيه لآخر ثم أخذه ذلك الآخر فهو حرام فافهم (وبلغنا) عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه زار عمر بن عبد العزيز أيام خلافته فأخرج له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال له كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل فيه

من حكم الطبيعة عليك بالشح وعلمك الى حضرات الكرم والسخا فلا تكاد تبخل على فقير بشيء كما درج عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا عملت شيخا يقتدى بك فاياك أن تدع أبناء الدنيا يفرحون عليك في البخل بأن لا تسمح بشيء مطلقا فمن شرط الشيخ أن يكون الالف دينار عنده اذا أعطاها الفقير حكم الحصاة من التراب على حد سواء ومتى استعظمت يا أخي شيأ مما أعطيته فأنت لم تشم من طريق الصالحين شمة قال وتأمل الامام الأعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه لما دخل اليمن أتوه بعشرة آلاف دينار ففرقها في المجلس فصار يفرق منها ويعطي الناس حتى فرغت وقد حلق شخص لابراهيم الخواص رأسه على ما يفتح الله به عطاء وهو معلق ألف دينار فدفعها الى المزين فرماها المزين وقال للخواص أما تستحي تقول لي احلق رأسي لله ثم تعطني شيأ من الدنيا والله ما حلقت لك الا لله ورماها للناس وسأل شخص علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين شيئا فأخرج بدرة فيها عشرة آلاف دينار وقال والله ما وجدت لك غيرها فقال له الشخص اعطني أجرة حملها الى منزلي فأعطاه طيلسانه فولى وهو يقول أشهد انك من أولاد المرسلين حقا وكان علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب اذا وجد على بابه سائلا يقول له مرحبا بمن يحمل زادي الى الآخرة بغير أجرة مني حتى يضعه بين يدي الله عز وجل اه قلت ومن أدركته على هذا

الحلال الصرف انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم أكلي من طعام من يعتقد فيّ الصلاح ولولا ذلك لما أطعمني لانه لا يخلو حالي من أمرين اما أن أكون صالحا في نفس الامر من حيث لا أشعر أو غير صالح فان كنت صالحا فقد أكلت بديني وهلكت وان كنت غير صالح فقد أكلت من طعام الشرع لانه لو اطلع على ما أقع فيه من الآفات لم يطعمني [illegible] (وقد كان) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اني أحب أن آكل طعام من يحبني اذا كان حلالا دون طعام من يعتقد فقلت له ما الفرق بينهما فقال لان المحب لا يتزلزل عن محبتي اذا وقعت في زلة بل يحبني محبة الوالد لولده [illegible] بالاحسان اليه سواء اتصف بالصلاح أو لم يتصف وأما المعتقد فانما يحبني ما دام الصلاح فيّ غالبا وأنا لا أقدر على المداومة على الاستقامة انتهى (وهذا) الامر قل من يتنبه له من الاخوان فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم أكلي من طعام من يأكل بدينه من فقراء هذا الزمان ويرد الناس و يسلمهم اذا لم يبروه [illegible] ولا يحرم أي لا يحل الحلال و يحتق به ولا يحرم الحرام و يجتنبه فالورع ترك الاكل من طعامه [illegible] لولا اعتقاد الناس فيهم الصلاح لم يعطوهم شيأ [illegible] (وقد كان) الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه [illegible] من ذلك [illegible] وتعالى [illegible] الفضيل رضي الله تعالى عنه [illegible] والله لان [illegible] طبل والمزمار أحب الي من أن آكل بديني انتهى (وقد سأل) شخص من الامراء أن يعمل مولدا لسيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فأبى الشيخ رضي الله تعالى عنه [illegible] من هذا المولد [illegible] فكيف آكل من كسب الامراء [illegible] الا أكل منه [illegible] وهذا الامر قل من يتنبه له [illegible] هذا الزمان بل رأيت بعضهم [illegible] لا يأكل من أعمال [illegible] الناس اليه [illegible] الناس [illegible] حلالا [illegible] سيدي [illegible] الخواص رحمه الله تعالى لا [illegible] قدر [illegible] كيف آكل من طعام [illegible] تقوسهم [illegible] فضلا [illegible] ولا بأس واش قام على هؤلاء أن يشعنوا [illegible] من المشايخ المتجردين عن الكسب بالحرف والصنائع أن يعرف [illegible] من جميع صفات الصالحين التي يظاهرهم واعتقده الناس [illegible] من أطعمه أو عمل له مولدا اذا أكل من طعامه [illegible] انه تجرد من صفات الصالحين لا [illegible] صلاحه وقد كان أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا أحب أن آكل لاحد طعاما الا ان كان الطعام حلالا وكان الشخص بحيث لو رآني [illegible] لم يتغير اعتقاده في الصلاح انتهى [illegible] من أكل طعام جميع الناس [illegible] (ومما وقع) [illegible] من مشايخ الريف وصار يقبل [illegible] يعمل له مولدا [illegible] بحضرته بعد ذلك مدة الشيخ [illegible] فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله [illegible] طعام [illegible]

الشيخ عبد الحليم بن مصلح ببلاد المنزلة غربي دمياط وسيدي محمد بن المنسر المدفون بخارج الخانقاه السرياقوسية والشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنهم فرأيت الشيخ عبد الحليم وقد لقيه شخص وهو ذاهب الى صلاة الجمعة فقال أعطني هذه الثياب فأعطاها له ولم يرجع الى البيت وصلى بفوطة [illegible] وسطه ورأيت الشيخ محمد بن المنسر أعطى شخصا في طريق الحجاز مائتين وخمسمائة دينار فلما وصل الرجل الى مكة أتى بها فقال له ما أعطيتها لك الا لله ولم يأذن له [illegible] فقبل ذلك وأما الشيخ محمد الشناوي فلا يحصى ما أعطاه للناس من البهائم والخيل والغنم والقمح والعود والثياب وكان يصرح ويقول جميع ما يدخل يدي من الدنيا ليس هو خاص بي وانما أراه مشتركا بيني وبين المحتاجين فكل من طلب [illegible] قدمه في [illegible] من الله تعالى [illegible] فلم أر الى [illegible] الله تعالى شيأ أحمده من الله تعالى به والحمد لله رب العالمين فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق يخرجك من شح الطبيعة [illegible] وأقسوائه والا فمن لازمك الشح ويتعذر أنك تعطي الناس ما يسألون فلا يجعلوا ذلك من علة تؤثر في الاخلاص [illegible] يعرف ذلك أرباب السلوك فان الشيخ اذا لم يكن [illegible] كان مدوهم في الضلال فاذا أمرهم بقيام الليل وقام هو وبالزهد في الدنيا ورغب هو والله اني لاصلي بالقرآن كاملا في ركعة واحدة في بعض الليالي وأود أن لو اطلع على ذلك بعض المريدين ليقتدوا بي في ذلك فاني أعلم أني اذا نمت ناموا فيحتجون اذا كنت بالليل نائما وربما أسأل ما أمر

والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من طعام النذور والأعراس الواسعة وطعام العزاء والجمع وتمام الشهر فلا أستحضر أني أكلت شيئاً من ذلك الأمر مرة واحدة ثم تقيأته (وإيضاح) كون ذلك لا يليق بأهل الطريق أنه لا يسلم من الشبهة غالباً وأن طعام النذر لا يعمله صاحبه إلا لإعسار ألزمه نفسه به إن شفى الله مريضه مثلاً كما أشار إليه خبر إن النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخره وإنما يستخرج به من البخيل ما لم يكن يخرجه أو كما ورد (ومعلوم) أن طعام البخيل داء كما صحت به الأحاديث لا سيما إن علقه امرأته من كسبها فإن الأكل منه ينافي شهامة الرجل لا سيما سيدي الشيخ الحاضر بجماعته ليأكل ويطمس العيون حتى لا يحلى فيها أن يعطيه شيئاً (وقد نقلت) وصايا الأشياخ رضي الله تعالى عنهم بالنهي عن الأكل من كسب النساء في سائر الأقطار ورفعوا همة المريد عن مثل ذلك وإذا كانوا يمنعونهم من الأكل من كسب غيرهم من الرجال فكيف بالنساء وقالوا من رضي لنفسه بالأكل من كسب امرأة فقد أقفلوا أمره فإنه لا يجيء منه شيء في الطريق وأما ما ورد من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب بأصحابه كل يوم جمعة إلى دار امرأة يأكلون عندها سلقة تطبخه لهم فهو لا يدخل في هذا الميزان لأن كل ما في الدنيا ملك له بالأصالة وجميع الخلق يأكلون من رزقه صلى الله عليه وسلم وأيضاً فإنه معصوم من تناول ما يحصل به نقص شيء من كماله صلى الله عليه وسلم فافهم (وأما) أطعمة العرس الواسعة فإن الغالب على صاحبها التكلف فيه فيطبخ ما ليس من عادته أن يطبخه مما هو فوق طاقته (وقد نهانا) الشارع صلى الله عليه وسلم عن الأكل من طعام المتكلفين والمتباهين والمتفاخرين فترى أبا العروس أو أم العروسة أو أم العريس يبيع أحدهم ثيابه في عمل الطعام أو يقترض غالب ذلك ولو بالربا ويقول قد تعونت في عمل هذا العرس وما بقي إلا عمله فيعمل ذلك الطعام متكرهاً له متفاخراً به حتى إنه بعد ذلك ربما سمع بعض الناس يقول كان طعام فلان أكثر من طعام فلان فيتأثر لذلك (وأما) طعام العزاء والجمع وتمام الشهر فربما دخله المفاخرة كذلك وربما عملوا ما عملوا من الفطير والعجمية والسنبوسك والحلو والأرز متكلفين له خوفاً من عتب الناس الذين يعزونهم ويطلعون له التربة وربما كان ذلك من مال الأيتام أو بعضهم ولا يتصور منهم إذن وليس لوليهم فعل مثل ذلك شرعاً فالعاقل من فتش على كل لقمة دخلت بطنه قبل أن يضعها في فيه (وكذلك) لا ينبغي لمتورع أن يشرب من الماء الذي يسبلونه عند الدفن إن كان أهل الميت يغرمون ذلك من التركة اللهم إلا أن يكونوا بالغين رشداء فلا حرج في ذلك ولا في طعام العزاء والجمع وتمام الشهر بطريقه الشرعي (وقد) حمى الله تبارك وتعالى بعض إخواننا من الأكل من طعام العزاء فإنه تعالى يديم عليهم ذلك (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول لا يليق بمن له مروءة أن يجلس يأكل من طعام العزاء من الجبن المقلي والفطير وغير ذلك وأم الميت وأبوه وإخوته وأخواته كأنهم غمسوا في نار من فرقهم المفقود من شدة الحزن والداهية العظمى خناق المقرئين على الفلوس وانتهاب بعض الطعام وأهل الميت يسمعون ذلك وذلك دليل على خلو باطنهم من مشاركة أهل الميت في الحزن ولا يخفى ما في ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى (فإياك) يا أخي والأكل مما ذكرناه ثم إياك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من طعام الصنايعي الذي يعمل بالقوت لا سيما إن كان قد طعن في السن الآن كافأته على ذلك بإعطائه ثمنه أو بتوجهي إلى الله تبارك وتعالى أن ينزل له البركة الخفية في رزقه بقية عمره وأرى أثر الإجابة لدعائي وسبب التورع عن مثل ذلك كون الصنايعي يقاسي شدة في كسبه طول يومه حتى يعاين ما يقارب أسباب الموت فلا ينبغي لمن له مروءة أن يأكل من مثل ذلك لا سيما إن كلفته امرأته لعمل أسبوع أو مولد أو نحو ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من طعام من علمت أن عليه ديناً حالاً وهو يماطل صاحبه مع القدرة على وفائه والعلة في ذلك كون الواجب عليه أن يصرف ثمن ذلك الطعام في الدين فهي أكلنا

الناس به ليعلون تصدقي وإيوائي أنفسهم ويقولون إن الشيخ يأمرنا بالصلاة في الليل وينام ويأمرنا برمي الدنيا ويجمعها وهو يزهدنا في الدنيا ويأمرنا بإخراجها والتصدق بها ولا نراه يفعل شيئاً من ذلك بخلاف ما إذا زهد الشيخ وأنفق أو تصدق أمامهم فإنهم ربما يتبعونه ووالله إني لأتصدق في بعض الأوقات بالدينار والقميص وأنا أحوج إليه أشد من الآخذ له تنشيطاً للإخوان حتى يخرجوا عن مسك اليد وأرى ذلك مقدماً على نفع نفسي فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعاً من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وفي رواية لابن خزيمة إن العبد إذا تصدق من طيب تقبلها الله منه وأخذها بيمينه فرباها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وإن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا وروى مسلم والترمذي مرفوعاً ما نقصت صدقة من مال وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن عائشة أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها فقالت عائشة ما بقي إلا كتفها فقال صلى الله عليه وسلم بقي كلها إلا كتفها ومعناه أن ما تصدقوا به هو الباقي وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الإنسان مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأبقى وما

منشبهة لكون الباقي فيه لغيرك وتنازكه الان فلا تأكل من طعام تخص عليه دين وهو عاجز عن وفائه بل هو أشد من أكل طعام القادر الذي من الاجحاف به ولو أذن دعانا بطيب نفس فلا نجيبه لانه جاهل عاقلنا لانه كالطفل في حجر وليه أو سفيها وقيمه لا يجيبه الى أكل ما تهواه نفسه فالزم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من الاكل من هدية ملت بالقرآن انها اعتدما صاحبها أو أعطيتها كان أرسلها مع غلامه وقال له لا تسلمها الا الى عبد الوهاب في يده أو جعل على وعاءها قفلا أو خيطها أو رهنت أنه في كل قليل يصير يتذكرها ولو في تقسيمه ومن علامة أن نفسه تتبعها بعد أن أرسلها أن يحضر بيمين التكلف وقد نهينا عن الاكل من طعام المتكلفين وكذلك من علامة كبر مقدار الهدية عنده كرفه بنص على أن آكلها ولا أعطي الفقراء فانه تحجر على ورد التمن علامة تتبع نفسه لها أيضا أن من أعطى الفقير شيئا خالصا لله لا يحجر عليه وكذلك اذا جلست مع أحد على سماطه وصار يقلقني ان آكل ذلك الورك من الدجاجة مثلا وكلما أبعده عني يقربه مني فاني أزداد فيه نفرة فلا آكله لانه لولا عظمته عنده ما اعتنى بذلك الاعتناء (وهذا) الخلق والذي قبله لم أرهما لاحد في مصر غيري فالزم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتي للاكل وحدي كما أكره الصلاة فرادى من غير عذر ويضيق صدري من الاكل وحدي كما يضيق اذا صليت وحدي بجامع أن الشارع صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاكل مع الجماعة كما أمرنا بالصلاة معهم (وفي ذلك فوائد منها) التنزه عن الذنوب (ومنها) كثرة البركة في الرزق والمدد (ومنها) امتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم وايضاح ذلك أن الله تبارك وتعالى أمرنا بإقامة الدين وعدم التفرق فيه ولا يستقيم ذلك الا بالائتلاف والمودة ولا تنجلب القلوب غالبا الا بالاجتماع على الطعام والاحسان الى بعضهم بعضا واعلم بعض الناس يرتبط قلبه معك اذا أطعمته [illegible] ومن أراد أن يعلم ذلك اذا أصليت معه جماعة وأكسبته الاجر (فعلم) أن كل من أكل وحده ومنع رفده وأراد من غالب الناس نصرته ولو على الدين فمثاله كمن أتى البيت من غير أبوابها وربما أخذ نوحده ولو صار يأكل وحده ولا يعطي أحدا ولو كان كثير العبادة والسخي محبوب ولو كان فاسقا [illegible] (وهذا) الخلق قد أعطانيه الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا فكنت اذا لم أجد من يأكل معي لا آكل الطعام فيه أو أقسمه له وكنا كثرت الايدي وأكلوا أطايب الطعام كلما أفرح بجلوس الجليل (وكان) على هذا القدم سيدي محمد ابن داود رضي الله تعالى عنه والشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رضي الله تعالى عنه فربما جعل أحدهم الدجاجة فيفرقها على نحو سبعين نفسا انتهى فالزم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مباسطتي للخادم حتى صار لا يستحي اذا قلت له تعال كل معي فإن كثيرا من الخدام اذا قال له سيده تعال كل معي يقول فتح الله أكل مع سيدي وفي ذلك رائحة عظم العبد ونفاق السيد وتكبره عليه ولو أنه كان يعلم منه الرحمة والاين لجلس يأكل مع سيده بلا اذن (وقد بلغنا) أن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه دعا خادمه ليأكل معه فأبى فجلس يبكي وقال لولا أنه علم مني الكبر ما أبى انتهى (فاياك) ثم اياك من التكبر على خادمك أيرزق به نفسك عليه فالزم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ردي للسائل اذا كان محتاجا فأعطيه ما سأل ولو كان عمامتي أو جوختي أو عمامة الاسماعيلي كان أحوج الى ذلك مني ولا أمنعه الا لغرض شرعي لا للبخل ولا لشحة نفس (وهذا) الخلق من أكرم أخلاق الفقراء ولا أحصي عدد من أبس من ثيابي ويجمع ذلك كله أني لم أرقع ثوبا قط منذ وعيت على نفسي الا ما أخذه الناس من أصحابي وغيرهم كما هو مبسوط في محل ذكر أعماله من كسوتهم من العلماء والصلحاء والفقراء والامراء يعرفونهم (واعلم يا أخي) أن من الغرض الشرعي ان أقدم نفسي لكونها أحوج الى ذلك من السائل وكذلك من الغرض الصحيح عدم اعطائي ذلك السائل ذلك الشيء حتى

سوى ذلك نهو ظاهر وتاركه فاسق ووروى أبو يعلى باسناد صحيح مرفوعا والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه أن الصدقة ولو قلت لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفي رواية ان الله تعالى ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء وقد روى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال يزيد ابن حبيب وكان أبو مرثد اليزني لا يخطئه يوم الا تصدق فيه بشئ ولو كعكة أو بصلة وفي رواية لابن خزيمة كان يزيد بن عبد الله أول أهل مصر دخولا المسجد وما رأيته داخلا المسجد الا وفي كمه صدقة اما فلوس واما خبز واما قمح حتى ربما حمل البصل قال فأقول له انه ينتن ثيابك فيقول اني لم أجد في البيت ما أتصدق به غيره وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا ان الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وروى الامام أحمد والبزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا لا يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا زاد في رواية البيهقي كلهم ينهى عنها وروى الطبراني مرفوعا الصدقة تسد سبعين بابا من السوء وروى البيهقي مرفوعا باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة وروى موقوفا عن أنس وهو الاشبه قاله الحافظ المنذري والاحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتصدق بما وجدنا ولا نستهل

لمجد ليست صالحة ولو شهرا أو أكثر فربما استحى الفقير اذا طلب منه شئ بحضرة الناس مما يشح به الناس غالبا فأعطى فاتبعته نفسه وذلك معدود من التهور ومن الرياء وحب المحمدة وكذلك من الغرض الصحيح اذا علم ولو بالقرائن أن سؤاله تعنت لا لحاجة اليه فليتنبه الانسان لمثل هذه الأمور ولا يعطي ويمنع الأحق فان الأموال الفانية منها الحق تبارك وتعالى في يد الطرفين لمنافع العباد من أنفسهم أو غيرهم فان كانوا أو نفوسهم أحوج قدموها أو غيرهم أحوج قدموه (وفي الحديث) ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فمن آثر السائل على نفسه بما هو أحق به فقد ظلم نفسه فعليه اثم من ظلم رعيته وشق عليها وما مدح الله تبارك وتعالى المؤثرين على أنفسهم الا لترفيهم وتشبيعهم بجواهر ورحمة الجمل الذي فصوا عيونهم في الدنيا عليه فلولا مدح الله تبارك وتعالى لهم على ذلك ما قدروا على الخروج من شح نفوسهم فاذن الايثار من صفات المريدين والبداءة بالنفس من صفات الكامل لان العبد يؤمر أولا بالخروج من الشح فاذا وفى العمل به أمر بالبداءة بنفسه قياما بالعدل اللهم الا أن يكون له أتباع يقتدون به في الايثار فالاليق به التنزل لمقامهم ويؤثر على نفسه بحضرتهم ولا يخفى ان الكامل على يقين من طريق كشفه أنه من رزقه أو من غير رزقه فان كان من رزقه فهو على يقين من عوده اليه ولا يقدر أحد أن يأكل منه شيئا فيستفيد بايثارهم على نفسه حسن الثناء عليه وفتح باب الاقتداء به والثواب الذي هو الاصل وان كان من غير رزقه فليس له منع صاحبه منه بل اللائق دفعه اليه ومن شأن الكامل أن يعطي كل ذي حق حقه بخلاف غير الكامل فانه ان وفى بمقام أخل بمقام آخر (وفي الحديث) الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب اليك من نفسك فهي مقدمة على جارك اذا كانت محتاجة لما هي أحق به (واعلم) أنه لا تعارض بين حديث ابدأ بنفسك وبين قوله تبارك وتعالى ويؤثرون على أنفسهم لان الآية في حق من عنده اتهام لنفسه في الشح ليخرج من شح النفس أو لمن يقصد أنه يقتدى الناس به والحديث في حق من ليس عنده ذلك وتقديم المريد غيره عليه من باب ظلم دون ظلم فسومح بظلم نفسه طلبا للترقي الى مقام آخر أعلى مما هو فيه فعمدته العمل على الخروج من عهدة نفسه وحظوظها ما أمكن ولو أنه أمر بالبداءة بنفسه لازداد بذلا وشحا ولما لام بعضهم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه على أكله الطعام اللذيذة ولبسه الثياب الفاخرة والنوم على الفرش الناعمة الوثيرة قال لهم يا طول ما أطعمت نفسي الطعام البكريه وألبستها الخشن وأنمتها على التراب وقد وفت بما استأجرتها عليه واستحقت ان تأخذ أجرتها قبل أن يجف عرقها وذلك قبل موتها فان عرقها لا يجف الا بالموت انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله تعالى عنه لا يكون الا لمن له أتباع يعرفون مقامه أو لمن ليس له اتباع أما من له اتباع لا يعرفون مقامه فمن لازمهم غالبا الاقتداء به في الترفهات فيهلكون ويقفون عن السير لنقص رأس مالهم بذلك بخلاف الكامل ثم لا يخفى على المريد أن جميع ما يؤثر به غيره ليس هو من رزقه فلا ينبغي له ان يرى له به مقاما على غيره بايثاره لانه ما آثر الغير الا بما هو لذلك الغير ولو أنه كان أمسكه لنفسه لا يقدر على أنه يتناول منه شيئا (ومن هنا) قالوا ما تورع المتورعون وزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اعتقاد كثير من الانس والجن واليهود والنصارى في الصلاح واجابة الدعاء مع أني لست من الصالحين عند نفسي ولا عند كثير من الناس (وهذا) من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي ومن أعظم سترة سترني بها بين العباد حتى اني أنفي الصلاح عن نفسي بحضرة بعض الناس لينفر مني فيقول لي بل أنت صالح فأتعجب من صنع الله تبارك وتعالى وأعرف انه أراد سترى بين عباده ولولا ذلك لكان الأمر بالعكس فأقول لهم أنا صالح فيقولون لي تكذب لست بصالح (ثم) ان الناس قسمان قسم يعلم بصلاح نفسه فيكون نفيه الصلاح عن نفسه اتهاما لها وقسم لا يعلم بصلاح نفسه فهو صادق في نفيه الصلاح عن نفسه وعلى ذلك أكثر السلف الصالح (وقد كان) مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف أنني من الفاسقين لقلت له صدقت (وكان) الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول لو حلف شخص أن اعمالي اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى لكن صاحب هذا المقام ربما يقل شكره لله تبارك وتعالى فلا يكاد يرى لله تبارك وتعالى عليه نعمة أو صفة من صفات

من الصدقة شيأ لما تقدم من الأحاديث الصحيحة من أن الحق تعالى يقبلها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله ولما سيأتي من الأحاديث وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيستحيون أن يتصدقوا بمثل تمرة أو لقمة أو زبيبة وهو حياء طبيعي لا شرعي وليس اللوم الا على من يمنع الصدقة بالكثير بخلا وأما من يخرج ما وجد بعد جوع وقلة فهو مأجور وربما يسبق الدرهم منه ألف درهم من غيره كما يأتي وقال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانظر يا أخي الى ما وسع الله تعالى به على عباده حيث لم يأمرهم بالصدقة تكليفا مع حاجتهم اليها بل نهاهم عن ذلك لان كل من تصدق بما فوق طاقته فمن لازمه أن نفسه تتبع ذلك ثم يندم على اعطائه وفي الحديث نحن معاشر الأنبياء برآء من التكلف فافهم وقد تصدقت عائشة رضي الله عنها مرة بحبة عنب فكان السائل استقلها فقالت مالك لا تفقه كم في هذه من مثقال ذرة وفي القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والله عليم حكيم وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الصدقة أفضل قال جهد المقل وابدأ بمن تعول وروى النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا سبق درهم مائة ألف درهم فقال رجل كيف ذلك يا رسول الله قال رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف درهم تصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فأخذ احدهما فتصدق به

الكمال ولكن ان من الله تبارك وتعالى عليه بالكمال كثر شكره لله تبارك وتعالى من حيث جعله يحل وعلا
عليه وعد بمحاجته بالعفو به مع شدة خوفه من الله تبارك وتعالى من ذلك لان الكامل يكون أبا العيون
(الاتعلمات) ذلك فمن جملة اعتقاد المسلمين انى أعطى أحدهم القشة من الأرض اذا طلب منى الدعاء لم يضره
أو كتابة ورقة وأقول له يخبر المريض بها فيفعل فيحصل له الشفاء باذن الله تبارك وتعالى فأعرف أنه لولا شدة
اعتقاد أحدهم ما شفى الله تعالى مريضه بدخان تلك القشة فان الأمور تجرى بها المقادير الالهية مرعة وبطأ
بحسب قوة الاعتقاد وضعفه حتى ان بعض من لا اعتقاد عنده من المجادلين يأخذ القشة وعنده شك فى أن
تلك القشة تنفعه فلا تنفعه (وقد جاءنى) مرة فقيه يأخذ لى سياقا لمصيره انقضت زوجته وكان له جمل لها
خمسين دينارا فلم يرضوا أن يردوها فقلت له خذ هذه القشة وأعطها للصيرك فانه يردها بلا فلوس فقال
لى لا تمزح معى فانى مكروب فلا زال الفقراء به حتى حصل عنده بعض الاعتقاد فأخذ القشة فبمجرد ما أعطاها
لصيره قال له اذهب خذ سياقك فتعجب الفقيه من ذلك وقال أحوال الفقراء لا تدخل تحت حكم العقل
(وكذلك) جاءنى الشيخ ناصر الدين بن الطبيب المدرس بناحية منهور البحيرة وهو مكروب فقلت له مالك فقال
اشتكانى شخص له عليه دين الباشاه على نات بمصرود [illegible] أن الشيخ هدم جدار الوجه [illegible] دره مقدور من ذهبا
وعود من فضة وانه أمر الوالى بالقبض عليه فقلت له [illegible] عليه والحق تبارك وتعالى يلهم الباشاه
انه يكذبه فيما يدعيه عليك من المال فأبى ان يبرئه وطلب معه الشيخ سالم المنوفى وهو كثير الاعتقاد فى
الفقراء فصار يقول للشيخ ناصر الدين أنا مع عبد الوهاب فيقول كيف أبرئه من مالى فالمطالع الملعونة افلا
للاشارة وهو من أسباب الهلاك فقال له الشيخ سالم ابرئه فان عبد الوهاب قد رأى نفسه فمال الباشاه لذى
ظهر لى ان المستور الذى كتب على هذا الرجل باطل ودعواه بالصدر من الذهب والعود من الفضة باطل وقد
كان جماعة الديوان كلهم يتهمونه بمطلب لا شك انه لا يجمل قدوره [illegible] فقاوم الشيخ ناصر الدين
الرعب الا من جهة موقفه عن العمل بالاشارة وطلب العمل برأى نفسه (وقد دخل) على شخص صاحب فى من حارة
[illegible] ابن طولون يطلب منى الدعاء لا بتمرد [illegible] وان الأطباء أيسوا من [illegible] فقلت له
أعطيك اعتقاد تعمل ما أمرتك به فقال نعم فأعطيته قشة فيه رهام [illegible] من يومها [illegible] اعتقاده وقد
بلغ ذلك بعض المنكرين فقال كل هذا [illegible] فرمدت عينه فصار يصيح الى الآن [illegible] لوالده اذهب لعبد الوهاب
فقال أنا لا أعتقد فيه [illegible] فاشتد عليه الألم [illegible] فى غيمائه عليه وقال بين أيديهما [illegible] من
هذا الكلك فتوقف وقال هذا انتهى عنه فاشتد عليه الألم فقال له الناس جرب الاشارة هذه المرة [illegible]
من ذلك الكلك مرارا فشفت عينه فى الحال فشفى (وكذلك) جاءنى شخص يشتكى الموالح وهو صائم فأطعمته
بسلة مكان الموالح كل ذلك لكونى أقول على ذلك الشئ بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى
السماء وهو السميع العليم (وقد) [illegible] خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه [illegible] الناس
به فقال بسم الله وشرب به فلم يضره (فعلم) مما قررناه ان كل من لم يكن عنده اعتقاد فى اسم الله تبارك وتعالى
أنه لا يضر معه شئ فليس له أن يأكل شيئا من ذلك المرض [illegible] بما ضره وقائعى فى ذلك كثيرة
شهيرة ومن جملة اعتقاد النصارى واليهود انهم يطلبون منى كتابة الحروز لأولادهم ومرضاهم فأعطى
أحدهم القشة فيبخر بها مريضه فيحصل له الشفاء وأتعجب فى اعتقادهم فى مع اختلاف الدين وكثيرا ما أقول
لهم لم لا تسألون رهبانكم وعلماءكم فيقولون أنت أعظم عندنا من الترك ومن جميع أهل ديننا وأعلم امت
أعطيهم القشة يدعون كتبه شئ من القرآن أو أسماء الله تبارك وتعالى اجلالا لله تعالى ولكلامه ثم من أعجب
ما وقع ان نصرانيا كان يبيع الخمر فى حارة كان اذا بار خمره فى مثل الثلاثة شهور يجئ يأخذ الطرى ويقول
أنا ما أنفق من فلوس الجلب انها نفقة على فأقول له يا معلم الخمر عندنا حرام بالاجماع فكيف أقول بالله أرسل
للمعلم من يشترى خمره ويسكر فيقول ادع الله أن ينزل البركة فأقول له ان البركة لا تكون فى شئ نهى الله
تعالى عنه فقال ادع الله أن يتوب على من بيع الخمر فدعوت له فتاب بعد جمعة (ومن جملة) ما وقع لى مع الجن
انهم أرسلوا الى [illegible] لا فى علم التوحيد لا كتب لهم عليها وقال الواحد يجز علماؤهم عن الجواب
عنها والواحد التصحيح لا يكون الأمر علماء الانس [illegible] شيخ الاسلام فكتبت لهم الجواب

موقوفا من عرشه أى من جانبه
وروى الترمذى وابن خزيمة عن أم
بجيد أنها قالت يا رسول الله ان
المسكين ليقوم على بابى فما أجد
شيئا أعطيه فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لم تجدى
الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه فى يده
وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا
تعبد عابد من بنى اسرائيل فعبد الله
تعالى فى صومعته ستين عاما
فأمطرت الأرض واخضرت
فأشرف الراهب من صومعته فقال
لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا
فنزل ومعه رغيف أو رغيفان
فبينما هو فى الأرض لقيته امرأة
فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها
ثم أغمى عليه فنزل الغدير يستحم
فجاء سائل فأومأ اليه أن يأخذ
الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين
سنة مع حسناته بتلك الزنية
فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع
الرغيف أو الرغيفان مع حسناته
فرجحت حسناته فغفر له وفى رواية
للبيهقى موقوفا على ابن
مسعود أن الراهب نزل الى المرأة
فواقعها ست ليال ثم سقط فى يده
فهرب فأتى مسجدا فأوى فيه ثلاثا
لا يطعم شيئا فأتى برغيف فكسره
فأعطى رجلا عن يمينه نصفه
وأعطى آخر عن يساره نصفه
ثم اليه ملك الموت فقبض
روحه فوضعت عبادة الستين فى
كفة ووضعت الست ليال فى كفة
فرجحت يعنى الست ليال ثم وضع
الرغيف فرجح يعنى رجح على
الستين سنة وروى البيهقى
مرفوعا ان الصعلوك كل الصعلوك
الذى له مال لم يقدم منه شيئا يعنى
لم يتصدق منه بشئ والله تعالى أعلم
* أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن نتصدق بما نحب أدبا مع الله

عنها الله وخمسة كراريس وسميته كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان (وكذلك) أرسلوا الى قصة فيها خطبة مغربية في شدة الفصاحة والفقات هو حزب يسألونى فيها أنا أخلص وأشرف الدين بن الموقع لما أمر بجماعة من يهود الجان فأرسلت أقول لهم اسألوا أهيري فقالوا قد عجز غيرك عن تخليصه منهم فكتبت له ورقة بصلها الى بجموا عنه وقد ذكرت الخطبة التي أرسلوها والامارات التي ذكروها في كراسة فافهم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة التسليم وترك التكذيب لكل من ادعى مكانا في العادة من سائر المقامات حتى القطبية فان الولاية أمر باطني لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه وقد يكون الشخص وليا من أولياء الله تعالى ولا يعلم بنفسه فنصدقنا لكل من لم يدع مقاما ممنوعا كدعواه النبوة أولى لانه ان كان صادقا فقد صدقناه وان كان كاذبا فكذبه يرجع عليه لا علينا (وقد) دخل على شخص مرة فادعى القطبية الكبرى فسلمت له فقال لى اكتب لى خطك بانك صدقتنى على دعواى فقلت هذا لا يكون الا وعلمت قطبيتك من طريق كشفى وأما من طريق اخبارك عن نفسك بها فذلك لا يخلصنى فاقسم على بالله تبارك وتعالى فكتبت له ورقة فيها ان فلانا أخبر عن نفسه انه قطب دائرته فصدقنا على انه قطب في أي محل حل فيه أي لانه حيث ما جلس فرشنا حوله دائرة فهو قطبها فرضى منى بذلك انتهى (وقد) كثر دعوى القطبية في هذا الزمان وصار كل من سولت له نفسه شيأ يعتقد صحته لقلة ظهور الاشياخ في العصر فكل جماعة شيخ يدعون ان شيخهم هو القطب ويوافقهم ويسكت على ذلك ومعلوم ان القطب لا يكون الا واحدا في كل زمان ولا يصح أن يكون في الزمان قطبان أبدا كما لا يكون للارض قلبان الا أن يريد القائل انه قطب أصحابه فقط فلا منع فنحن نسلم لكل من ادعى القطبية لعلمنا بان من شأن القطب الخفاء دون الظهور ونرد علم حقائق الامور الى الله تبارك وتعالى (وقد) كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الانكار فرع من النفاق قال المزني بل هو النفاق كله لان الحد ضد التصديق انتهى فافهم يا أخي ذلك واياك والانكار على أحد يدعي مكانا من مقامات الرجال والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كشف الحجاب عنى حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهائم وغيرها من صلاة المغرب الى طلوع الفجر وذلك انى أحرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي أمين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه فانكشف حجابى فصرت أسمع تسبيح العمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت وصرت أسمع من يتكلم في أطراف مصر ثم اتسع السمع الى قراها ثم الى سائر أقاليم الأرض ثم الى البحر المحيط فصرت أسمع تسبيح السمك وكان من جملة ما سمعته من تسبيح سمك البحر المحيط سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والأرزاق سبحان من لا ينسى قوت أحد من خلقه ولا يقطع بره عن عصاه انتهى وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله تبارك وتعالى رحمنى عند طلوع الفجر وحجبنى عن سماع ذلك التسبيح لما حصل عندى من الدهشة وأبقى على العلم بذلك من طريق الكشف فتقوى بذلك ايمانى انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قولى بالجهة في جانب الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله سبحانه وتعالى بى لا بسلوك على يد شيخ من الأشياخ وقد هلك في هذا الأمر خلائق لا يحصون فغاب وهمهم على عقلهم وظنوا أن الحق تبارك وتعالى في جهة العلو فقط وغاب عن هؤلاء نحو قوله تبارك وتعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان في هذه الآية والحديث تصريحا بعدم تحيز الحق تبارك وتعالى في جهة دون أخرى أى فكما تطلبونه في العلو فاطلبوه كذلك في السفل وحالفوا وهمكم وانما جعل الشارع صلى الله عليه وسلم حال العبد في السجود أقرب من ربه دون القيام مثلا لان من خصائص الحضرة أن لا يدخلها أحد الا بوصف الذل والانكسار فاذا عفر العبد محاسنه في التراب كان أقرب في شهوده من ربه من حالة القيام فالقرب والبعد راجع الى شهود العبد ربه لا الى الحق تبارك وتعالى في نفسه فان أقربيته واحدة قال تبارك وتعالى في حق المحتضر ونحن أقرب اليه منكم ولكن

تعالى وعملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ونحن نحب أن ننال مقام البر عند الله تعالى ونكره أن نكون ناقصي المقام لما فيه من الجفاء والبعد في شهودنا له في نفس الأمر ولا يقوم بالعمل بهذا العهد الا كمل الرجال الذين يغلب عليهم الحضور مع الله تعالى وقد بلغنا أن المنادى ينادى يوم القيامة الا من أعطى شيأ لله فليأت به فيأتى الرجل بالثياب البالية والكسر اليابسة والامور التى تزهدها النفوس ثم ينادى ثانيا الا من أعطى شيأ لغير الله فليأت فيأت الرجل بالثياب الفاخرة والاطعمة النفيسة والأمور التى تهواها النفوس فيكاد الرجل من الحياء أن يذوب ويسقط لحم وجهه وبالجملة فمعاملة الله تعالى تابعة لمعرفته كثرة وقلة فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح ان طلبت أن تعرف صفاء المعاملة مع الله تعالى وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لازمك عدم صفاء المعاملة كما هو مشاهد فيمن يسأل الاغنياء بالله من الفقراء أن يعطوه رغيفا أو درهما فلا يعطونه ويعرض عليهم نحو الألف نفس أو أكثر فلا يلتفتون اليه ولو أنهم كانوا جالسين بحضرة ملك من ملوك الدنيا وسألهم أرذل الناس بحياة رأس الملك أن يعطوه رغيفا أو درهما لاعطوه المائة رغيف أو الدينار الذهب أو أكثر مراعاة لوجه العظيم فانما أعظم عند هؤلاء قدرا حينئذ الله أو ذلك الملك فانظر وتأمل في نقص ايمانك وقلة تعظيمك لله تعالى يا أخى وتب واستغفر وتشهد لتسلم الاسلام الكامل فان الله تعالى يعامل العبد بحسب ما في قلبه من التعظيم وغيره ولو أن انسانا قال السلطان أعظم عندى من الله تعالى لحكم

لا تبصرون وقال عز وجل ونحن أقرب اليه أي الانسان من حبل الوريد وأخبر أنه يحول بين المرء وقلبه فيا لله
ومازلت في كتب القائلين بالجهة من الأحاديث الشريفة بأنه جهة عند ضعفاء العقول فانها كلها مؤولة وكان
صورة ما وقع لي وأنا صغير أني تفكرت يوما في الله عز وجل فتسمعت على ما أعطاني ثم صرت مثل شبه كثافة ذي
ويتوهم كل شيء خطر ببالك فالله بخلاف ذلك أو يتوهم حقيقته تعالى عن [illegible] وأنه بائن خلقه
في سائر الاحوال فذهب عني تعقل الجهة في حق الباري جل وعلا جملة واحدة قبل المعرفة بالأمر فكأني
خرجت من السجن الى الفضاء الواسع ثم اني عرضت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه
وأرشدني فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان شاء الله تعالى يزيدك تأييدا فنمت فرأيت تلك الليلة قائلا
يقول لي اخرج من حيطة العرش الى خارجه وانظر تجد الوجود الجثماني كالمعلق من العلويات والسفليات
كالقنديل المعلق في الهواء لا اصل له [illegible] أبد الآبدين لا تجد جسما آخر يتعلق به ولن أحيط أبد الآبدين
لا تجد أرضا تستقر عليها فخرجت بعقلي [illegible] عظمة الله تبارك وتعالى وزال عني توهم الجهة من
ذلك اليوم ورجعت في ذلك المشهد بين شهود نفسي في مكانين فاني كنت داخل العرش [illegible] وأرى نفسي
خارجه [illegible] فبينا أنا واقف كذلك اذا بطير أبيض طويل العنق [illegible] الجسماني كله
وطار به فصرت أرى نفسي في حوصلته وأنا خارجه [illegible] الطائر [illegible]
هواء وغابت عن العين فقصصت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه فقال الآن قد خرجت
من الوهمات كلها ثم قال لي لما اتسعت معرفتك بالله تعالى [illegible] أولا
العرش عظيما ثم اتسعت معرفتك باتساع الوجود [illegible] الأول ثم اتسعت المعرفة
أكثر مما رأيت الطائر الذي هو أصغر من العرش ثم اتسعت المعرفة أكثر مما رأيت [illegible] المحصور
بالنسبة [illegible] الشمس [illegible] ولو قبضت يدك
عليها لم ترق بيدك شيئا انتهى (وكذلك) قصصت هذا الأمر على سيدي الشيخ نور الدين علي الشوني رضي
الله تعالى عنه فقال لي هذا وقع لي ورأيت الوجود كدرة في الهواء انتهى ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص
رضي الله تعالى عنه حكيت له هذه الحكاية فقال صحيح هذا بالنسبة الى الموحد لأن الوجود كله عظيم من
حيث انه من شعائر الله تبارك وتعالى وقد قال الله تبارك وتعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب فلا بد [illegible] شهود الوجود في عينه كالذرة [illegible] أفراد الوجود [illegible] حتى
يرجع الى الحالة الأولى التي كانت [illegible] الله تبارك وتعالى [illegible]
بعظيم الله تبارك وتعالى [illegible] انتهى [illegible] المراد من ذلك كله ان
الموجودات من حيث [illegible] معلومات الله وأما من حيث [illegible] تعالى يجب
تعظيمه وما حقره وجب [illegible] (واعلم) ان كل من توهم ان الله تبارك وتعالى
تأخذه الجهات فليس له في مقام المعرفة نصيب [illegible] تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقد كان)
سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه يقول ليس الرجل من يشهد داخل الاجرام من العلويات والسفليات
انما الرجل من خرج من الاقطار كلها وشاهد ما [illegible] انتهى أي [illegible] المشاهد
فانه [illegible] الذي كلف به وأمره صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك أي ما عرفناك على
ما أنت عليه في نفس الامر وفي مواهب الامام الشعراني رضي الله تعالى عنه [illegible] الحق جل وعلا بين يديه
في المنام وقال لي قل للعارفين [illegible] مطلوب من الزيادة في المعرفة [illegible] لأن طالب الزيادة جاهل
بي فيما سأل [illegible] بالوقوف على حد ما عرفتموني [illegible] ما تعين ما عرفوه
ولا تعين ما جهلوا انتهى فتأمل في هذا [illegible] من الحق زيادة العلم به [illegible] في وجوه
المعارف أبد الآبدين [illegible] لم تقف المعرفة على قرار [illegible] قال بعض العارفين [illegible] العلم
به عين الجهل به والجهل به عين العلم به انتهى [illegible] على الحق به ترشد والله تبارك
وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تسليمي للنفس دعواها العجز عن فعل شيء من الطاعات حال مرضها

فلا

الشرع بتلك الامر قلة تكثر بعد
ايمان فتأمل والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وروى أبو داود
وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج وبيده عصا وقد
علق رجل قنو حشف فجعل يطعن
في ذلك القنو ويقول لو شاء رب هذه
الصدقة لتصدق بأطيب من هذا ان
رب هذه الصدقة يأكل حشفا يوم
القيامة وروى ابن خزيمة في صحيحه
مرفوعا خير الصدقة ما أبقت غنى
واليد العليا خير من اليد السفلى
والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهود
العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) أن نسر بصدقاتنا المندوبة
دون المفروضة على وزان الصلاة
الا ما استثني كالسنن الجماعة فيه
امتثالا لأمر الله عز وجل لا لطلب
الأجر والثواب فان الشارع صلى
الله عليه وسلم قد وعد بذلك وهو
لا يخلف وعده ولا يضيع أجر من
أحسن عملا اللهم الا ان يطلب
الاجر من باب الفضل والمنة فلا حرج
على العبد في ذلك اذ لا يستغني عبد
من فضل سيده طرفة عين واعلم
أن الشارع ما أمر العبد بصدقة
السر الا لما يعلم من نفس العبد من
محبة المال والتفاته اليه فلا يكاد
يسكت على ما أعطاه لأحد أبدا
لعظمته عنده ولو أنه سلك
الطريق لكان اخراج الألف
دينار [illegible] عنده [illegible] على
[illegible] ولقد رأينا أحدا [illegible] أعطى
[illegible] وصار يذكرها في
المجالس [illegible] أبدا [illegible]
عنده وكذلك الألف دينار عند
الفقير الصادق اذا تصدق بها
لا يحتفل بها ولا يذكرها في المجالس
أبدا وما هي [illegible] الا كونه
لا يملك شيئا مع الله تعالى فكيف
يرى نفسه [illegible] هو له وفي
الحديث ان الدنيا لا تزن عند الله

فلا يسلم لها العجز عن القيام في الصلاة مثلا الا بعد امتحانها بالوقوف ووقوعها مرة بعد مرة قهرا عليها فاذا وقعت صليت حينئذ جالسا بشرطه فان عجزت عن التماسك في الجلوس صليت مضطجعا وانما أوجبنا امتحان النفس في مثل ذلك اعتقادا بأن النفس مجبولة من أصلها على عدم الطاعة لله تبارك وتعالى وايثارها هواها على أوامر الحق تبارك وتعالى وقد ورد في بعض الآثار ان الحق تبارك وتعالى أوقف النفس بين يديه وقال لها من أنا فقالت له تبارك وتعالى فمن أنا فقمسها في بحر الجوع خمسة آلاف سنة ثم قال لها من أنا فقالت أنت الله خالق كل شيء انتهى فعلم ان من أطاع نفسه في طلبها الراحة صرعته فلا تزال تسارقه وتجره الى الكسل شيأ فشيأ حتى ترجع الى بابتها الأصلية قبل ان تغمس في بحر الجوع وهذا الخلق قل من يتنبه له وغالب الناس يصلى الصلاة جالسا بأدنى وجع ولا يمتحن نفسه وهو تهور في الدين (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه شارح البهجة يصلي النوافل قائما وقد جاوز المائة عام فيصير عيل عيناه قهرا الا يكاد يقع من العجز ولا يصلى جالسا فقلت له يوما ان مثلكم لا يطالبه الله تبارك وتعالى بالوقوف في النوافل فقال النفس من شأنها حب الراحة والكسل وأخاف ان أجيبها الى ما طلبت فأختم عمري بالكسل عن الطاعات انتهى ووالله انى لأخرج للصلاة في بعض الأوقات أجر رجلي جرا من ثقل الوارد الذي يرد على من البلايا والمحن التي تتعلق بي وباخواني ولا أصلي في البيت خوفا ان يقتدي بي الكسالى في مثل ذلك فلا يخرجوا من بيوتهم لصلاة الجماعة (وفي كلام) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمها في جميع أحوالها لا يكتب عندنا في ديوان الرجال انتهى فما ثم الا صبر قليلا ولا بد لنا من جعله الله تبارك وتعالى قدوة للناس انتهى (ومن هنا) بالغ النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين بعده ولم يلحقوه مبالغة في النصح لهم وما كان يصلي جالسا الاحين عجز الصحابة رضي الله تعالى عنهم عجزه صلى الله عليه وسلم فصلى حينئذ جالسا انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من الأكل من طعام من شفعت فيه شفاعة وقبلت عند أحد من الولاة أو قبول هدية على ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على في هذا الزمان فقليل من الناس من يتنبه لمثل ذلك وقد شفعت مرة في سيدي محمد العبادي عند الوزير على باشا لما كان عزم على نفيه من مصر وشرع في بيع عبيده وأمتعته فقبل شفاعتي فيه وانحل عزمه عما كان أراد أن يفعله فأرسل الى جارية فلم أقبلها الملكها لابني عبد الرحمن فقلت له لا أقبل فلكها لابنتي نفيسة فقلت له لا أقبل هذا فحلف أن لا ترجع فمكثت عندي الى ان ماتت على ذمته والنكتة في ذلك أن الشفاعة من القربات الشرعية وأنا لا آخذ عليها أجرا في الدنيا وقد وقع أنني أكلت مرة سهوا لمن شفعت فيه ثم تفكرت فتقيأته من بطني وكثيرا ما يأتي الفلاح أو غيره بهدية لأشفع له عند أحد من الكشاف أو مشايخ العرب فأمنع النقيب من انه يدخلها فيصير واقفا على باب الزاوية بهديته الى آخر النهار حتى يخرج منها العصيان والمجاورين وفي أوقات يرد بها الى بلده أو يبيعها ثم أشفع له لله تبارك وتعالى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة والعمال لي أو لاخواني وذلك لاننا ما نصحب الولاة الا بقصد تفريج كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل اليهم وسهامنا المسمومة متوجهة اليهم ليلا ونهارا التصيبهم لكثرة ظلمهم فان سداهم ولحمتهم من كثرة الظلم والبلص وأذى المسلمين ومعلوم أن قبولنا هداياهم والأكل من طعامهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لا نرى ابطال عمل سهامنا فيهم بالأكل من طعامهم أو اللبس من ثيابهم مثلا مع ما في ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فان من أكل من طعام رجل أو قبل هديته تبدل له وصار معدودا من عائلته وقد أغفل غالب الفقراء هذا الباب فقبلوا من الولاة هداياهم وصدقاتهم وطلبوا منهم قبول شفاعاتهم وانقيادهم لهم وذلك كالمحال ولو أنهم زهدوا فيما في أيدي الولاة ولم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم وقبلوا أيديهم وأرجلهم وما أخبرتك يا أخي الا بما جربته في نفسي قبل دخولي في صحبة طريق القوم وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول من أكل من

بجناح بعوضة لأنه تشد ناقص الفقير من ذلك الجناح اذا فرق أجزاءه صغارا حتى عم جميع الخلق من الملوك الى السوقة فالفقير الصادق يستحي من الله تعالى أن يرى نفسه على الفقراء ولو تصدق بجميع الدنيا لو تصور أنه ملكها كلها لانه يراها كجناح البعوضة والعالم نقل لانه يراها قدر جناح بعوضة أدبا مع الله تعالى أن يشترك العبد مع ربه في صفة من الصفات فلذلك قلنا كجناح بكاف التشبيه فافهم فعلم أنه يتعين على كل من يريد العمل بهذا العهد أن يسلك على يد شيخ مرشد يسلك به حتى يخرجه عن الرغبة والمحبة في الدنيا ويدخله حضرة الزهد فيها والا فمن لازمه أنه يكره الاسرار بالصدقة ويحب اظهارها لما عنده من العظمة والمحبة لها ولجهله بالله تعالى فانه لا يعامل الله الا من يعرف عظمة الله تعالى وقد صحبني شخص من ذوي الاموال فذكرت له ما ورد في صدقة السر من الاحاديث فقال لي تبت الى الله تعالى عن اظهار شيء من الصدقات للناس ورؤية المنة على آخذيها فقلت له هذا لا يكون الا بعد سلوك الطريق فقال لي قد تحققت بحمد الله بذلك فأرسلت له فقيرا مرارا وقلت له اسأله في دينار ولا تسأله الا السلا أو حيث لا يعلم بذلك أحد فسأله فأعطاه الدينار فلم يزل به أبو مرة يوسوس له باظهار ذلك حتى جاءني وصار يذكر شدة احتياج الناس الى الصدقة في هذا الزمان الى أن جاء الى ذلك الفقير وقال ان فلانا محتاج وقد بلغنا أنه جاء الى بعض التجار وسأله دينارا فأعطاه له ثم لم يزل به ابليس حتى ذكره لي وقال انما ذكرته لك يا سيدي لكوني لا أحب أخفي عنك شيأ فانظر كيف أخرجه ابليس من

فاما ورجل استحيي منه ضرورة ورب ترك شهوة جلبت سيئات منها انتهى وفي المثل السائر أطيب الطعام ما يشبع المعين انتهى وقد بلغني ان شخصا من مشايخ العصر يسافر كل سنة لمشايخ الغرب من مصر ليسلم عليهم فقولهم ذلك شبه لكم مع انه اخواتنا في الطريق يرى مكاشفهم من زاره ويقولوا نزورا أحدا منهم ولا يشتاق اليه وبلغني أيضا ان بعض مشايخ الغرب يقول قد عجزنا عن رضا هؤلاء المشايخ من كثرة ما يحضرون منا وكيف أطيب نفوسهم ان يأكلوا من طعامنا ولم يقبلوا صدقة نتاجر لهم لأن أموالنا لا تسلم من الحرام والشبهات انتهى فإياهم يا أخي وذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي سر من صحبني من أولاد الأكابر بعد أن يشاورني في أموره فلا أقول لأحد من أصحابي قط لي الامير فلان كذا أو شاورني في كذا إلا من باب المباسطة لانه ينبني على ذلك مفاسد لا تحصى منها تغير خاطر الأمير مني وانسداد حوائج الناس في وقتها أو يعد فعوا أو يعقلا وذلك يوجب عدم اعتنائه بشفاعتي عنده في المظلومين ومنها الفساد في المملكة وقد قال إبليس اللعين يفرح من ثلاث الأول من قدح في ملكه الثاني من أفشى سره الثالث من أفسد حريمه وهذا الأمر قل من يثبت فيه من يجتمعون على الأمراء فيفشون أسرارهم ويتفخرون بقولهم قال لي الباشا البارحة كذا ويقول سيدي عزل فلان أو قتل فلان أو تولية فلان ونحو ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم المكافأة لمن جاءني الا كبرلي من أمير كبيرا وقاضي عسكر وغيرهما ولا أقول لمن أتاني ولا عمره جيء بذلك الأمير الكبير كان عندنا لان ذلك كالافتخار بأهل الدنيا وهذا أمر يقع فيه كثير من المتشبهين بأنفسهم في هذا الزمان فترى أحدهم يقول أعرفوا هذا عند الامير والا كابر وكذلك القول فيما إذا زارني ولي كبير أو عالم فلا نخبر الناس أنه زارني إعلاما لهم أن العلماء والأولياء يعظمونني ولا يخفى ما في ذلك من الرياء وقلة العمل فاعلم ذلك فحقق ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تمني على محبة أحد من الولاة وأبناء الدنيا من حيث البر والصدقة وان كانت محبة أحد منهم خطرا على أحد اختص فيهم كثيرا يمرح صدره بذلك لم يأمن مدده بل لا أنشر من زمن عسى أن يكون الله من الولاة أن يصار ببيان ويصحبني بعد ذلك لانه يحب ويصحبني لانه أراني من ودة ما يدري من الله وحصرني من حبك له أن نفسي العارف في ثم يمتنه سبحانه وتعالى بما لمن يرى من في اسلامه ما يراد ثم اليه وقد كان سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى إذا اقترب منه من يعتقد من الولاة يقول من محبة أو أن أمير أي أمر أي ان أمرته الا في مثل الحرث فيه حصة من يراعي من أعيان الولاة يعتقد ويصير الانتقاد مما نشبه فيهم على لا في شيء من الولاة من يتعلقون به فقد أسلم دينه اليه لا يملك له دعاء بالسلام يقول ما سيدي الشيخ علوان في منزل حالة الأمن ولولا ما تعاد والبلاد أصادق من يحب كل من أهمه أتيانه في نيار السلم فاقهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفي التعصب أحد من الولاة الا بعد أن رأيت أن محبته ترجع على عدم محبته ثم في اد حبه اصلاح العباد أو البلاد وصبر على الخير عن أحد أهل زمانا أوصيه من الصالح وأرفعه في عينه وحسب اعتقاده فيه حتى يصبر بعدهم على ولاة الولاة ثم كانت محبته بسياسته بحيث لا يشعر بي أحد ولا يعتقد في أني أنشأت منه لكونه يحب غيري وهذا في مارأيته ذا علاقة مع غيري ووقعت له مع الأمير شرف الدين بن أبي أصبع ومع محمد بن بغداد ومع كثير من الكشف ففتحت اعتقادهم المحبتهم في غيري وصيرتهم إليه وفعل ذلك معي أحد من مشايخ أهل عصره بل رعا صبوا على صاحبي ليصدوه على وأرسلوا له رواتب وحوقع عنه بما وقع لي ذلك لما تدري المقرد ارشد وسارني على في المجالس جزاهم الله تعالى عني خيرا وان لم يقصدوا ذلك الخير وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول محبة الولاة عاليا وخيم وعراقيها رديئة فمن ابتلي بشيء من ذلك وأراد التنصل منهم فليحسن اعتقاده فيهم

بلفقة السر أو نفسه في تزكية نفسه ودعوى أنه لا يخفى عنه شيء من أحواله ولو اني قلت له أطلبني بعدما عندك من الدنيا ما سمع ذلك وأن الله لقد صار عنده في أعز من الكبريت الأحمر ولو أنه كان دخل طريق الفقراء من بابها لعلى يد شيخ لصار مثله النار أهون عليه من بين الظهار بالأمر ماله بكتمه وقت وقد بلغنا أن شخصا صام أربعين سنة لا يشعر به أحد فلم يزل به ابليس حتى أوقعه في الصمت بما ورد أن ابليس جاء الى القصاب في هيئة فقير وأعطه قطعة وعلى كتفه سجادة وصار يقول للجزار أعطني هذه القطعة اللحم الحمية لأني لي ثلاثة أيام صائما ولم يزل يكرر ذلك حتى نصرك في طلب ذلك العابد فاعية الظهار صومه وقال اسكت صومك انت أفصل لك فاني صائم أربعين سنة ما شعر بذلك أحد فقال له ابليس أنا ابليس وما لي حاجة باللحم الا حتى أوقعك في الظهار صيامك ثم قال له ابليس كيف تقول لنا اكتم صومك فهو أفضل وقد وقعت أنت في ظهاره فندم العابد وقال ما ابليس واستغفر الله مما رأيت في عمري هذا أكثر مودة من شيخنا شيخ الاسلام زكريا شارح البهجة والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي لا يكاد يسمع بفقراء من صدقتهما شيئا أو وجه شخص من الأشراف الى شيخنا الشيخ زكريا وقال له يا سيدي هذه عمامتي البالية فاعطني ثمن عمامة فأعطاه قلة أفسر به الشريف فأخذه الشيخ فقلت له ان العلس لا يكفي في مثل ذلك وقال الذنب له الذي بأيحضره الناس وقد رضي الله تعالى في الأسرار بالصدقة فلا تظهر ذلك لأحد من

فى أحد من الفقراء الذين فى بلد مصر يسأل الله تعالى أن يدبرهم بحسن التدبير انتهى فعليك يا أخى بتكبير اخوانك عند كل من صحبته من الامراء واذكرهم بالصلاح والخير واياك وتجريح أحد من أقرانك عنده فيمقتك الله تبارك وتعالى لك بحكم العدل من غير حلف ويتفصل عند ذلك الامير حتى تصير تكرهه الحيض جزاء وفاقا كما وقع ذلك لجماعة من طلبة العلم فذكروا بعضهم بسوء عند الامير الذى صحبوه فاستفاد الامير من كل منهم ان خصمه قليل الدين فقال الله لا ينفعنى ببركة أحد منهم ولو انهم كانوا كبروا باخوانهم عنده لرجوا كلهم من صحبته مستورين انتهى وأنا أوصى جميع اخوانى بالتخلق بهذا الخلق فان له محلا وتعظيمة وفيه رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وحكم العكس بالعكس ثم ان أصل تقبيح الناس لبعضهم بعضا عند الامراء انما هو محبتهم الدنيا وطمعهم فى احسان ذلك الامير لهم فهم يخافون أن يميل ذلك الامير الى غيرهم فيقطع عنهم بره وحسنته أو يمنع عنهم ما كانوا يؤملونه منه فلذلك نفروه عن الميل الى أحد من أقرانهم انتهى ومن أغرب ما وقع لى أن شخصا حط فى عند بعض الامراء لما كنت أشفع عنده خلا مه على ذلك بعض الاخوان فقال انما نفرته عنه رحمة به خوفا أن يحسن اليه فيميل اليه ثم انه صحب ذلك الامير بعدى وصار يقبل هديته ويبث محاسنه فى المجالس ويصفه بالصلاح فقال له بعض الاخوان لما صحب الامير غيرك وصفته بالظلم ولما صحبته أنت وقبلت هديته وبرصار من الصالحين فما أدرى ما يقول انتهى ولما طلعت للوزير على باشا بمصر وقبل شفاعتى وأكرمنى غار بعض الحسدة من ذلك فأرسلوا له تصنوبرحوفى فيها بما هو من صفتهم والله يعلم انى منه برىء ثم انهم احتاجوا الى من يشفع لهم عنده فجاؤنى فقلت لهم كيف أنكم تجرحونى ثم تطلبون منى أن أشفع لكم عنده ومحاضركم لو كنتم سكتم من تجريحى فكنت أشفع لكم ثم لم أشفع فيهم عقوبة لهم وعلما بان ما استشفعونى فيه مليس من الضروريات انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة قبول شفاعاتى عند الامراء واعتقادهم فى الصلاح من غير مطالبتى بكرامة ولا أعلم الآن أحدا فى مصرنا كثرة شفاعة عند الولاة والكشاف ومشايخ العرب والعمال منى فربما يقضى الدست الورق فى مراسلاتهم فى حوائج الناس فى أقل من شهر مع أن فى البلد من هو أعظم مقاما منى بل لا أصلح أن أكون تلميذا له وقد بلغنا أن من كان قبلنا من الفقراء لم يزل بينهم وبين الولاة الحرب والمقاطعة ولم يزالوا يطالبون الفقراء بالكرامات حتى يقبلوا شفاعتهم كسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وسيدى محمد الحنفى رضى الله تعالى عنه وسيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله تعالى عنه وسيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم وكانوا ينفخون بطن الظالم منهم حتى يكاد بطنه يتمزق وكانوا يحبسون بول أحدهم حتى يكاد يهلك وأنا بحمد الله تبارك وتعالى لم يطالبنى أحد بذلك ولم يحوجنى الى شىء من هذه الافاعيل وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من لم يقدر على قتل الظلمة بالحال أو عزلهم لا يدوم له دوام قبول الشفاعة عندهم وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا لما يقول ينبغى للعارف أن يحمى نفسه وأصحابه بالحال ولو مرة انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى لمن أشفع عنده من الولاة وغيرهم فيلهمنى الله تبارك وتعالى كلاما لم يجر على بالى قبل ذلك فيحصل غضب ذلك الامير بعون الله تبارك وتعالى وقدرته ولما شفعت عند الوزير على باشا بمصر فى محمد العبادى لما نقم عليه وأراد نفيه من مصر وأراد أن يبيع عبيده وجواره وأمتعته قلت له قد جئنا نشفع فى محمد العبادى فان كان يستحق أن نشفع فيه فشفعونا فيه وان كان لم يستحق فالفقراء معكم عليه حتى يتأدب فانا لا نوالى من خرج عن طاعة ولى أمر فتبسم وانحل غضبه فقلت له حلمكم يسع آلافا من أمثال العبادى وكان قد رد شفاعة من هو أعظم منى قبل ذلك ولما مشى النمامون بين سيدى عبد الله الغمرى رضى الله تعالى عنه بالمحلة الكبرى وبين سيدى الشيخ عبد المجيد الطريني رضى الله تعالى عنه ولم يقدر أحد على الصلح بينهما لمحبتهما القدرة عندى فى مصر فقلت لا شك ولا خفاء أن كل شيخ منكما له معتقدون يصدقونه فى كل ما يجرح به الآخر فيحصل الامر الى بهدلة كل منكما عند الناس وعند الحكام

الخلق والله يا أخى لو أن يكون عندى أحد لأعطيته ثمن العمامة أو أكثر لأجل جده صلى الله عليه وسلم ثم لقيت الشريف بعد ذلك فأخبرته بما قال الشيخ فقال ان الشيخ أرسل لى عمامة فى المنديل وهاهى على رأسى وكذلك بلغنا عن سيدى على النبتيتى بن الجمال انه كان يرسل كل سنة المائة حمل قمحا وأرزا وغير ذلك الى مكة فى البحر ويسافر هو فى السبيع الحاج ثم يجلس يبيعها فى المسعى ويصبر بالسعر الغالى زيادة على الناس وينظر فكل من اشترى منه بالزيادة على السعر يعرف أنه مضطر فيعطيه ما اشتراه بلا ثمن ويأمره بالكتمان فعلم بذلك غالب أهل مكة فكان يعطيهم كذلك حتى أنه لم يأخذ درهما واحدا فى بعض السنين فقيل له ان كان ولا بد لك من العطاء للناس بلا ثمن فتصدق أنت به فقال البيع أستر لنا من الصدقة وكذلك كان يفعل فى الثياب التى يفرقها يأمرهم بالكتمان فيها وكل من تكلم بذلك يرسل يأخذ الثوب منه ويقول يا ولدى غلطنا والثوب لشخص غيرك حتى لا يصير يتكلم بعد ذلك بشىء وكان أخى أفضل الدين رحمه الله يأخذ صدقات أصحابه ويجمعها عنده للفقراء ويقول لهم ان جماعة من التجار أرسلوا الى على اسمكم شيأ من الفضة والذهب لأفرقه عليكم ثم يخلط على ذلك أضعافه ويفرقه عليهم بحيث لا يعلم أحد من الخلق بذلك ولولا أنى رأيته فعل ذلك وهو لا يشعر بى ما أعلمنى به وكان بعض من لا يعرف مقامه يتهمه بأنه اختلس من مال الفقراء لنفسه ويبلغه ذلك عنه فيتبسم ولا يجيب عن نفسه شيأ فيهدى

[illegible] الامر [illegible] وابر الاصل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عن أهل [illegible] الله تبارك وتعالى [illegible]

[illegible] فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من ضحايا الولاة ومشايخ العرب التي يرسلونها الى الزوايا وغيرهم من الفقراء من أصحاب الولاة [illegible] الاصل ان أصحابها [illegible] أصحاب تلك الضحية التي هي [illegible] الكشاف ومشايخ العرب أخذوا هذه الضحايا التي يرسلونها من أهل البلاد غصبا وأصل مشروعية التضحية انما هو لدفع البلاء عن أهل الدار طول سنتهم كالعقيقة تحبط الاذى عن الولد ومعلوم من قواعد الشرع بطلان الحرام والشبهات [illegible] أهل الدار [illegible] أخذه من جميع البلد قهرا [illegible] سيدي الشيخ [illegible] من تلك الضحية سواء أفرد راعيها أم لم يفرده [illegible] ولا أفتي بقول المشهور [illegible] لان الاصل لا يعمل به [illegible] أو النجاسة كما هو مقرر في قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو ان الولاة يأخذون ضحاياهم التي يفرقونها من أهل البلاد بغير طيبة نفوسهم ومن شك في قولي هذا فليسأل أهل البلاد ويسألهم هل الضحايا التي يأخذها شيخ العرب منكم [illegible] بطيبة نفوسكم أم لا يعرف صدق قولي يقينا * ومما وقع لي ان بعض الكشاف بالغربية أرسل الي ضحية كبش فقلت انا ما عدت لا أقبل شيأ من الكشاف فقال لا [illegible] فيشوش علي فقلت له خذها وانا أدعو الله ان لا يعمل [illegible] فقلت النقيب أخرجها الا من الدار فكل من وجد منها شيأ أخذه [illegible] وجعلها في الليل [illegible] وجبن من الفقراء فعلت بالك فأرسلت أخذته ثم [illegible] فأطعموه جميع الكلاب [illegible] واحدا أن يرى [illegible] الكلاب [illegible] على أكله لكونه [illegible] لا يهتدي لامر ولا نهي [illegible] الطاقة الكلاب من غير علم ولو أنه كان يتيسر لي معرفة أصحاب الغنم من أهل البلاد لكنت أرسلتها اليهم وهذا أمر ما رأيت له فاعلا في مصر الا قليلا [illegible] من قولنا ان أصل مشروعية التضحية دفع البلاء عن أهل المنزل انه لا ينبغي لتاجر ولا فقير أن يقدر لهم أضحيته ويجزئه لطعامه طول سنته وكان لسان حاله يقول لا أحد يحمل عني بلاء ودعوني أحمل بلاء نفسي فان قيل فاذا قلتم ان لحم الاضحية اذا فرق على الناس يتحملون بلاء المضحي فكيف ساغ تفرقة البلاء على الناس من غير علمهم به فالجواب ان صاحب الاضحية كالمستغيث باخوانه في دفع ذلك البلاء عنه فلذلك فرقوا عليهم فيتوزعونها عنه فيخص كل واحد منهم جزء يسير لا يكاد يحس به هذا ما ظهر لي في حكمة الامر بالتضحية ومن لم يطلع على حكمة ذلك فيكفيه امتثاله الامر له بالتضحية من غير معرفة علة ذلك ولكن يؤيد ما ظهر لنا من العلة استحباب التصدق بالثلث واهداء الثلث وأكل المضحي الثلث ويكفي الانسان من اخوانه ان تحملوا عنه ثلثي البلاء النازل تلك السنة على نفسه وأولاده كما أشار اليه قوله تبارك وتعالى وفديناه بذبح عظيم فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من مساعدة الظلمة والولاة في مؤنة الحج كما ان جميع شدة اعتقادهم في ودا اعتهم لي في كل ما طلبه منهم [illegible] بل رأيت بعضهم عرض مساعدتهم له لما طلب الحج

وارسل

[illegible] الامر [illegible] الله [illegible] [illegible] الله الارض جعلت تميد فارساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا رب هل من خلقك خلق أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا أشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الماء قال الريح قالوا هل خلقت خلقا أشد من الريح قال ابن آدم اذا تصدق بصدقة فأخفاها عن شماله وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا صدقة السر تطفئ غضب الرب وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا أفضل الصدقة ما كانت سرا الى فقير او جهد من مقل ثم قرأ ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم ورجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله الحديث والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان مشهورا بحسن المعاملة أم لا امتثالا لقول الله تعالى أقرضوا الله قرضا حسنا ومن أقرض الله تعالى من

وأرسل لهم النقيب الذي يأخذ من الماء في نعله فأعطاه حلين وسكرا وعمل له الزاد فقال الشيخ جزاه الله عني خيرا ورأيت بعضهم قبل المساعدة من المكاسين وبعضهم أخذ جلين من شيخ عرب وقال هما عاريتي مردودة فلما رجع من الحج باعهما في الرميلة وقال قدمتهما مني في الطريق انتهى وكانت مؤنتي في حجاتي الثلاث ثمن زراعاتي للبطيخ والنيلة وغير ذلك ولا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى في ذلك شبهة وكان معي من العيال والفقراء في الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر بمثل هذا العدد إلا ويكون في زاده الشبهة فينبغي للفقير الذي جعله الله تبارك وتعالى قدوة أن يبالغ في تفتيش زاده من الشبهات جهده وأن يتحرى في السفر وكان في زاده شبهة فليحرص على الأكل من الحلال من حين يحرم بالحج إلى أن يتحلل منه فإنما هي مدة الحج حقيقة وما زاد على ذلك فهو من التوابع والوسائل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من المجاورة بمكة المشرفة في حجاتي كلها وذلك لعجزي عن القيام بآداب المجاورة والإقامة بها فإنها حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة في الأرض وهذا الأمر قل من يقوم بآدابه من العلماء والفقراء فضلا عن غيرهم بل يجاورون ان المجاورة هناك من أكبر النعم ولا يفتشون على ما عليهم في ذلك من الآداب ومن يجالس الملوك بلا أدب جره ذلك إلى العطب وها أنا أذكر لك بعض آداب ذكرها الأولياء حضرتني الآن لتتنبه بها على غيرها فمنها أن لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته في مكة ولو في بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لأنه في حضرة الله تبارك وتعالى التي ما في الأرض بقعة أشرف منها إلا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغي له الإقامة هناك حتى يجاهد نفسه بالرياضة بحيث يصير لا تشتهي نفسه معصية قط قال سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ومن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء وسيدي سليمان الديلي رضي الله تعالى عنه وفي القرآن العظيم ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الأليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به الحديث كما هو مقرر في كتب الأصول وقال بعض المحققين وهذا هو السبب الذي دعا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما إلى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وإن كان وقوع الظلم منه لنفسه أو لأحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضي الله تعالى عنه من الوقوع في مثل ذلك لأنه رضي الله تعالى عنه أعلى مقاما من الأولياء الذين حفظوا من الوقوع في المعاصي بيقين فافهم وكذلك كره الإمام مالك والشعبي رضي الله تعالى عنهما المجاورة بمكة وقالا إنما البلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الإنسان فيها بالخاطر انتهى ثم لا يخفى عليك يا أخي أن من الظلم سوء ظنك بأخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيمن لم يكن بيده حرفة هناك ولم يكن معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما في أيدي الناس فكل من لم يتفقده بشيء يصير يحط عليه في المجالس ولو تعرض بضاو يصفه بالبخل وذلك الظلم منه لأخيه فمثل هذا ربما أذاقه الله تبارك وتعالى العذاب الأليم فيجعله يطمع فيما في أيدي الناس ويقسي تبارك وتعالى قلوبهم عليه ويلقي عليه الجوع الذي لا يحمله ولا يصبر عليه فلا هو يصبر على نفسه ترجع عن الطلب ولا هم يعطونه شيئا نسأل الله سبحانه وتعالى اللطف بنا وبإخواننا ومنها أن يأكل من الحلال الصرف مدة إقامته وذلك إما بعمل حرفة شرعية كما كان عليه الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه وابن أدهم سيدي إبراهيم رضي الله تعالى عنه وأضرابهم رضي الله تعالى عنهم وإما بتوجه إلى الله تبارك وتعالى أن يستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الأنبياء والأولياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك أن من أكل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه أن يمكث لحظة في حضرة الله تبارك وتعالى بل كلما اضطره إلى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلا يقدر أن يستحضر أنه بين يدي الله عز وجل زمنا طويلا أبدا وإذا حجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من أعظم الشقاء لأنه يصير بعيدا في محل القرب ومنها أن لا يبيت على دينار ولا درهم ولا طعام ولا ثياب

الخلق لا يطلب جزاء ولا عظم بالأشياء الله تعالى لم يأمر بالقسر حتى الأغنياء فهم الذين فازوا بلذة خطاب الله تعالى بقوله لهم أقرضوا وأما الفقراء ففاتتهم تلك اللذة وفاتهم الأجر ومن هنا سارع الأكابر من الأولياء إلى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوزوا بلذة ذلك الخطاب لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة الآية فوصفهم بالرجولية لأجل أكلهم من كسبهم وإقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج ومفهومه أن من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وإن كان له لحية كبيرة وسبحة ومصادة وعذبة ومرقعة وشفاعات عند الحكام وغير ذلك وليس له في الرجولية نصيب قال تعالى الرجال قوامون على النساء الآية واعلم أن طلب التلذذ بخطاب الله تعالى كما ذكرنا محمود بالنسبة لمن هو تحته في المقام وإلا فلله تعالى رجال يتوبون من التلذذ بخطاب الله تعالى الأعلى وجه الشكر لا غير فإن من كان الباعث له التلذذ بخطاب الله تعالى فهو عبد لذته لا يكون عبد الله تعالى وقد أخبرني أخي أفضل الدين رحمه الله أنه كان يقوم الليل مدة كذا وكذا سنة وهو لا يشعر به أحد قال فكنت أظن بنفسي الإخلاص في ذلك فسمعت هاتفا يقول إنما تقوم الليل للذة التي تجدها حال مناجاتك ولولا هي ما قمت للحق بواجب عبودية قال فاستغفرت الله تعالى وتجردت من تلك اللذة وعلمت أن تلك اللذة تجرح في إخلاصي فالحمد لله رب العالمين فعلم أنه لا يقدح في شيخ الزاوية أن يكون تاجرا ولا زراعا بل ذلك أكمل له

وهو بمطر ان قلت لمكة أحد اعتقابا لذلك و منها أن لا يسأله أحد في الحرم شيأ فيمنعه الا ان كان هو أحوج من السائل لا سيما ان سأله أحد بالله تبارك وتعالى أو قال له أعطني شيأ بحق رب هذه الكعبة فمن سئل شيأ هناك ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله عز وجل واذا لم يعرف عظمته تبارك وتعالى فهو مطرود لا يساكن الله سبحانه وتعالى بحرم ولو أنه كان بحال الساعة أحد من ملوك الدنيا وسأله انسان لاجل ذلك الملك لما قابل بالاعطاء فان قلت فيتنبه المجاور بمكة لقول ذلك الخلق تبارك وتعالى غيور ومع أن لا يحن قط الى وطنه و بلاده وأصحابه وأولاده فيصير ما قتله من حضرته بجسمه وقلبه بالهوى يجوبه الى الدنيا ومعلوم أن العطايا والمنح لا تكون الا للمقبلين على حضرة الله تبارك وتعالى فان المدبر عن الله حضرة آيس ومنها أن لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة بل ولا يخطر على باله ذلك [illegible] عشرة جدا على من يجاور في الحرم من غير زوجة ولا أمة وهو شاب ولذلك [illegible] الاكابر من العلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم تزوجا [illegible] الموافقة حلهن [illegible] كالشيخ أبي الحسن البكري رضي الله تعالى عنه والشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم كل ذلك خوفا أن تميل أنفسهم الى الجماع هناك وليس معهم أحد من حلائلهم ومنها أن يقلل الاكل جهده ولا يأكل حتى يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي [illegible] بان أمعاءه يأكل بعضها بعضا من الحرارة لانه ليس هناك طبيعة تشتغل الامعاء بها الا تبريد الحرارة الى الطعام الطعام وذلك ليشارك أهل الجوع من الفقراء [illegible] الجوع ولا يختص عنهم بشيء وكذلك من الادب أن لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا أن يشركه ذلك الفقير معه في الاكل وذلك هو معظم الاسباب التي منعتني أنا من المجاورة لاجلها وقد دخل الشيخ علي الكازروني رحمه الله تعالى وسأل في المجاورة فقلت له ما بقي شيء [illegible] ومن لا يصبر على خبز [illegible] لا يحمل هم الرزق اجلس [illegible] الله برزقك فقال له ولدي عبد الرحمن وكان عمره أربع سنين [illegible] كان سيدي الشيخ [illegible] والذي المجاورة فليشاركه في كل شيء يدخل عليه من جوامكه [illegible] ولو دلنا [illegible] من ذلك اليوم [illegible] عن القيام [illegible] أنه معدود من الصالحين عند [illegible] أهل مكة ومنها أن [illegible] هناك الملابس الفاخرة الغالية الثمن ولا الروائح الزكية الا [illegible] بعلم أنه ليس في مكة جيعان ولا عريان ولا [illegible] الا من الادب صرف ما زاد عن الضرورة على الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أو الخلقات أو المرقعات كان أولى وأكثر تواضعا وجميع ذلك كله من أدب المجاورة بمكة أن لا يميز عن اخوانه المسلمين بأكل ولا ملبس ولا غيرهما بحسب طاقته وعزمه ولا [illegible] الله تبارك وتعالى الذي هو في حضرته ومنها أن لا يرى نفسه قط أنه خير من أحد من المسلمين في سائر أقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي أخرج لاجله من حضرة الله تبارك وتعالى وطردوا عن الحضرة [illegible] لانهم لا يرى أنه خير من حيث نعمة الله تبارك وتعالى عليه بالتوفيق في المدة الراهنة [illegible] على ذلك الشخص [illegible] حسن الخاتمة من غير أن يتقدموا [illegible] ولا أن نفسه أولى بها [illegible] فلا حرج عليه [illegible] أهل الحضرة الالهية كلهم مقربون لا ملومون فمن تعاطى أسباب [illegible] من الحضرة الالهية فافهم ومنها أن لا يبول ولا يتغوط في الحرم كما كان أبو عثمان المغربي رضي الله تعالى عنه وأرضاه والفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يفعلونه فكانوا يخرجون الى الحل يتغوطون ويرجعون هكذا نقله القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي عثمان وغيره رضي الله تعالى عنهم أجمعين ومنها أن لا يمشي في الحرم الشريف [illegible] الا لضرورة كشدة حر أو برد أو جرح ونحو ذلك فان الحرم الشريف محل حياة الاولياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولو كشف للانسان الحجاب لم يجد في الحرم شبرا لا يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا وقد وقع ذلك لاخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الاولياء الساجدين فتوجه الى الله تبارك وتعالى وسأله أن يرخي عليه الحجاب حتى ستر ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدي سيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه في جامعه بالمقسم فصار اذا مشى يتحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس لا يرون هناك أحدا فأخبرهم [illegible] فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما أرى موضعا الا وفيه من

[illegible] بالهي ان تتكرم بتطهير قلوبنا من الكسب [illegible] والزراعة أو صنعة الناس أواخر عمره وتقول فلان كان من الصالحين أول عمره وقد ختم عمره بمحبة الدنيا وشهواتها [illegible] كان [illegible] في أطلهم ربما يكون مشهد ذلك الفقير [illegible] أو غير ذلك من النيات الصالحة فلن زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا [illegible] وتخلو القلب ولا يحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما بأيديهم ونعت قصر بعضهم من غير سائل يحول بينهم وبين كنز وأما زهدهم مع خلو اليد فربما يكون لعلة الفقر وقد قالوا من شرط الداعي الى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية بل تكون بيده منها [illegible] لانه يحتاج الى سؤال الناس اما بالحال واما بالمقال واذا احتاج الى الناس هان عليهم [illegible] خلاف ما اذا كان ذا مال يعطي منه المحتاجين من مريديه وغيرهم فان [illegible] المال الذي يميل به قلوب المريدين اليه [illegible] المال [illegible] اليه به ومن لا مال له ولا مال لا ينفعه المقال وفي الحديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه في قيام الليل [illegible] جاهد نفسه بالتجرد عن الدنيا زمانا [illegible] ثم ملك الدنيا من أشياخ العصر وأكابر فيهما الشيخ عبد الرحيم [illegible] والشيخ علي الكازروني نفعنا الله ببركاتهما فاتهم الناس بهما الظن وأخرجوهما عن دائرة الفقراء والحال أنهما الآن أكمل مما كانا عليه في بدايتهما على ما قررناه آنفا فإياك يا أخي وسوء الظن بأهل الطريق أو بمن لبس الزي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن ذلك صدق من طلب الدنيا لله تعالى طلبا

الساجدين من الجن والملائكة انتهى ومنها أن لا يرى له عبادة ترقيت هنالك على وصف الكمال اعجاباً أبداً اشتلاً بمع في الزهو والعجب بنفسه فيهلك مع الهالكين أما اعترافاً بالنعمة فلا بأس ومن هنا كان أكابر الأولياء رضي الله تعالى عنهم لا يتميزون عن العامة بكثرة صوم ولا صلاة انما يؤدون الفرائض وما لا بد منه من السنن خوفاً أن يطرقهم العجب بكونهم فعلوا ما فرضه تبارك وتعالى عليهم وزادوا عليه فلأجل هذا الخاطر تركوا المبالغة في زيادة النفل مع ان النفل لا يكون الا من كملت فرائضه وهو خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكل وارثهم من الأكابر رضي الله تعالى عنهم وأما غيرهم فجميع ما يفعلونه زائداً على الفرائض فانما هو جوابر لبعض النقص الواقع في فرائضهم فافهم ومنها أن لا يستحلي قول من قال في حقه هنيئاً لفلان الذي أقام بمكة وأقبل على عبادة ربه عز وجل ولا يستحلي ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه الرياء والسمعة فمثل هذا هابط من أصله وليس معه شيء يحسد عليه فكيف يفرح بمن يغبطه على ذلك فليتنبه المجاور بمكة لنفسه ويحذر من الآفات ومنها أن لا يذكر هناك أحداً بسوء من سكان الحرم أو في سائر أقطار الأرض وقد كنت أسمع أهل مصر يقولون في شخص أقام بمكة هنيئاً لفلان ترك الدنيا واستراح فلما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة جلست معه في الحرم فشرع يستغيب شخصاً بعد بيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له لو عرف أهل مصر ما تقع فيه هنا ما غبطوا أن يكونوا مكانك فكيف تستغيب في الحرم الشريف شخصاً من جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت في حضرة الله تبارك وتعالى فلا استحييت من الله عز وجل ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم لماذا حصلت وكذلك وقع لي أنه جلس معي شخص آخر في الحجر تحت الميزاب فصار يستغيب الشريف عبد الرحيم البرديني فقلت له قم واخرج من الحرم كيف تستغيب أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله تبارك وتعالى والله ان البهائم أحسن حالاً منك انتهى ما حضرني مما يليق وضعه هنا من آداب المقيم بالحرم في هذا الوقت وقد فتحت لك الباب ففتش نفسك فان رأيتها تقوم بهذه الآداب فجاور بمكة وهنيئاً لك وان رأيتها لا تقدر على القيام بذلك فارجع الى بلادك بعد الحج فرجوعك أفضل لك من المجاورة وقد حج مع سيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه أربعة عشر ولياً من أولياء مصر رضي الله تعالى عنهم فاستأذنوه في المجاورة فقال لهم رضي الله تعالى عنه ان قدرتم على أدبها فجاوروا وبين لهم جملة من الآداب فلم يقدر أحد منهم يجاور ورجعوا رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاقتديا أخي بهؤلاء الأشياخ واعمل على التخلق بأخلاقهم ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من صدقات الناس وزكواتهم ما دمت أجد عندي ما يسد الرمق وذلك لما بلغني ان من نذر بنت سيدي محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه اللهم الا أن تكون الصدقات عامة كالأوقاف فلي الأكل منها اذا كنت بصفة المستحقين لذلك الوقف وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وساعدني على ذلك القناعة التي جعلها الحق تبارك وتعالى عندي ومن يستعفف يعفه الله تبارك وتعالى ومن يستغن يغنه الله تبارك وتعالى وقد كان والدي وجدي وأخي الشيخ عبد القادر على هذا القدم ويقولون نخاف ان نخالف هدي أسلافنا ونأكل من أوساخ الناس انتهى فافهم يا أخي والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شكري لله تبارك وتعالى اذا زوى عني الدنيا كما أشكره اذا وسعها علي بل أولى لانه اذا زوى عني الدنيا يكون لي اسوة بالأنبياء والأصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واذا وسعها علي كان لي اسوة بالجبابرة كقارون وثعلبة والتأسي بالأنبياء والأصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في الفقر أسلم عندي من توسعة الدنيا وانفاقها وأقل حساباً وقد قال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر وأبر انتهى وقال سيدي الشيخ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه خلو اليد أرقى للعبد عند الله من توسعة الدنيا عليه ولو نوى بها التصدق انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وقال الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه اذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا واذا أبغض عبداً وسع عليه دنياه وشغله بها عنه ثم انه تبارك وتعالى اذا أقامنا في حالة منهما فليس لنا طلب تحويلها بل يجب علينا الرضا بجميع ما يقضيه علينا وذلك لانا عبيد مستعملون فيما يريد تبارك

الفوز بلسعة شطابه أن لا يشبع بشيء منه أعلى محتاج اليه لان من أحب شيئاً وتلذذ به أحب تكراره ومتى تكدر من كثرة السائلين لما عنده فهو كاذب في دعواه أنه يحب الدنيا لا للتلذذ بل لطاعة الله أو لنفع عباد الله فاعلم ذلك وتحرج بقبول ان لا يشبع ما لو شبع ومنع لحكمة شرعية فان ذلك لا يقدح في صدقه والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعاً من منح منحة لبن أو ورق أو أهدى زقاقاً كان له مثل عتق رقبة ومعنى قوله منحة ورق يعني به قرض الدرهم وقوله أو أهدى زقاقاً يعني به هداية الطريق وارشاد السبيل وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي مرفوعاً كل قرض صدقة وروى الطبراني وابن ماجه والبيهقي مرفوعاً دخل رجل الجنة فرأى على بابها مكتوباً الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر قال بعضهم وذلك أن الصدقة قد تقع في يد غني في الباطن والقرض لا يأخذه الا محتاج وروى مسلم وابن ماجه والترمذي وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعاً ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرة الا كان له كصدقتها مرتين والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا كان لنا دين على معسر أن ننظره ونضع عنه امتثالاً لأمر الشارع صلى الله عليه وسلم وطلباً لمرضاته فانه لا يأمر ناقط الا بما فيه النفع لنا في الدنيا والآخرة لكن بشرط الاخلاص لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الرياء والسمعة فربما سامح أحدنا المعسر ببعض ما عليه بحضرة الناس ليقال ولو أنه لم يعلم به الا الله تعالى لربما كان يثقل

وتعالى لا فيما نريد نحن ثم ان كان ولا بد لنا من سؤال التحويل للغرض من الاغراض الشرعية فينبغي لنا أن نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان في ذلك مصلحة أو ضيقها علينا ان كان لنا في ذلك مصلحة كما نقول في طلب الموت والحياة ثم ان كل شيء وقع بعد ذلك كانت الخيرة فيه ان شاء الله تعالى لتفويضنا أمرنا اليه تبارك و تعالى في الحالتين وقناعة اختيارنا في اختياره تبارك وتعالى وقد جرب الصالحون رضي الله تعالى عنهم الدنيا فقالوا كل من كثرت عليه الدنيا الا وتكثر غفلته عن الله تبارك وتعالى لان العبد كلما كان أكثر حاجة الى الله تبارك وتعالى كلما كان الحق جل وعلا على بابه بخلاف ما اذا أعطاه قوت سنة مثلا فان غفلته تكثر حتى ربما كان شيخ الزاد بما أكثر غفلة عن الله تبارك وتعالى من التجار اذا خزن قوت سنة وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل بيته الكفاف وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذي لا يفضل منه عن غدائهم ولا عشائهم شيء وذلك ليكونوا متوجهين الى الله تبارك وتعالى صباحا ومساء وهو في كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا توسع على عيالك وأولادك بما فوق كفايتهم الا باذن شرعي فان طاعتهم لك بقدر ما يستحضر من حاجتهم اليك انتهى وكذلك القول في العبد مع ربه عز وجل تكون طاعته لربه تبارك وتعالى بقدر حاجته اليه عز وجل قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما وسع الله تعالى على عبد دنياه الا ليكثر شكر ربه عز وجل على ما أعطاه وأغناه به عن سؤال خلقه ويكثر بذلك عبادته وانقياده له ولأوامره فعكس العبد ذلك وغفل عما أعطاه ربه جل وعلا عنه واتخذه ذريعة الى المخالفات والشهوات وسمعته مرة أخرى يقول انما اختار صلى الله عليه وسلم التقلل من الدنيا رحمة بضعفاء أمته خوفا أن يتبعوه في توسعة الدنيا ثم لا يهتدون بعد ذلك للخروج منها ولا يقدرون على القيام بشكرها ولا على تأدية حق الله تبارك وتعالى منها فاحتاط صلى الله عليه وسلم لأمته والا فاعتقادنا الجازم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو أعطاه ربه تبارك وتعالى الكونين لم يشتغل بهما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى وسمعته مرة أخرى يقول لا ينبغي للعارف اذا كان له أتباع ضعفاء أن يتوسع في أمور الدنيا بحضرتهم فيهلكهم لانهم يقتدون به في ظاهر الفعل ولا يعرفون ما في طي ذلك من الآفات والسموم القاتلة انتهى فعلم مما قررناه ان من كان توسعة الدنيا عليه مذكرة بربه تبارك وتعالى و يشكره جل وعلا وهو قائم بذلك الشكر على مذهب السلف فهو أولى وأعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم به خالصا الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل الأولياء رضي الله تعالى عنهم فلذلك اختار العقلاء كلهم التقلل من الدنيا والزهد فيها اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثم مقام رفيع ومقام أرفع والسلامة مقدمة على الغنيمة وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لو أوصى رجل بمال لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهود فضلي على من أحسنت اليه وتقليل ذلك في عيني فلو أني ملكت ألف دينار مثلا وأعطيتها أحد الحكم عندي كما لو أعطيته قشة من الأرض في عدم التفاتي اليها بعد اعطائها وذلك اني أنظر الى الدنيا بالمعنى الذي ورد من انها لا تزن عند الله سبحانه وتعالى جناح بعوضة فما عسى أن يخصني أنا من ذلك الجناح اذا فرق على جميع أهل الأرض حتى اني أمن به أو أتذكره أو ألتفت اليه بعد العطاء وهذا خلق غريب في هذا الزمان لا يوجد الا في الفقراء الصادقين لان الفقير الصادق على قدم الملوك في شهامة النفس وكرامتها من تعاطي الرذائل المزرية بالعبد فهو يجل مقامه ان يلتفت الى ما أعطاه لسائل مثلا امتثالا لأمر ربه تبارك وتعالى من حيث ذات ذلك الشيء لا من حيث كون الاعطاء قربة وقد وفقه الله لها فان التوفيق لذلك منة عظيمة يتأكد عليه شكرها ولذلك ورد مرفوعا لا تسألوا الناس شيأ وان كان أحدكم ولا بد سائلا فليسأل الصالحين أو ذا سلطان انتهى أي لان الملوك والفقراء لا يمنون على أحد بما أعطوه له أما السلطان فانه يحتقر ما يعطيه من حيث ما تقدم له وأما الصالح فانه يرى الملك لله تبارك وتعالى في الوجود ويرى نفسه كالوكيل المستخلف في مال سيده لينفق منه على عبيده بالمعروف فان كان السلطان ممن يرى انه لا يملك مع الله تبارك وتعالى شيأ فقد حاز الخير بكلتا يديه فليسأله السائل وقلبه منشرح انتهى

عليه ولا ينشرح له صدره فليتهمه من يفعل المعروف لمثل ذلك ويفتش نفسه التفتيش المبرئ للذمة فإن حاسب نفسه في هذه الدار خفف حسابه في الدار الآخرة وإن وقع له حساب فإنما هو في أمور لم يحاسب نفسه عليها في دار الدنيا واعلم أنه ليس مراد الحق تعالى بالحساب إلا إقامة الحق على العبد وبيان فضله وحلمه عليه لا غير وإلا فالعبد ليس معه شيء ينفعه لسيده فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم والطبراني مرفوعا من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وفي رواية الطبراني من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة وأن يظله تحت ظل عرشه فلينظر معسرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا أعملت من الخير شيئا قال لا قالوا تذكر قال كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر فقال الله تجاوزوا عنه ومعنى تجوزوا عن الموسر أي خذوا ما تيسر معه بقرينة الحديث الآتي والله أعلم وفي رواية للشيخين كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه وفي رواية للنسائي مرفوعا أن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط قال لا الا أنه كان لي غلام وكنت أداين الناس فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك وروى

وسمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى للفقير فى هذا الزمان أن يفتح باب السؤال للناس ولو كان كل ما أعطوه له يتصدق به على الناس لان ذلك يزرى به و يفوته مصالح أعظم مما يفعل الا أن يسألهم زكاة أموالهم الشرعية انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى للاسرار بالصدقة أكثر من الجهر بها الا أن تكون صدقة فرض أو لغرض صحيح شرعى وذلك لما ورد ان صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا ولكن ليس الحامل لى على الاسرار طلب مضاعفة الأجر فانى لا أملك مع الله تبارك وتعالى فى الدارين شيأ وانما الحامل لى على ذلك امتثال الأمر الدال على ان الشارع أحب لنا ذلك لا غير وانما ندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى الاعلان بزكاة الفرض اقامة لشعار الصدقة كالصلاة فانها مقرونة معها غالبا فى نحو قوله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولئلا يلوث الناس بالغنى اذا أخفى زكاته فيقعوا فى الاثم وقد يقتدى به فى ذلك مانعو الزكاة و يوسعون على الفقراء فكان أجر توسعة الاغنياء على الفقراء بسبب اظهارهم الزكاة أكبر من أجر اسرارهم ومضاعفة الأجر لهم اذ الخير المتعدى نفعه أرجح من الخير القاصر على العبد فقدمنا المنفعة العامة للفقراء على المنفعة الخاصة بالاغنياء انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليه فقراء المهاجرين يأمر أصحابه بأن يجمعوا لهم فى المسجد شيأ ثم يقسمه عليهم فربما صار فى المسجد كوم من الطعام والثياب والذهب والفضة فما أمرهم صلى الله عليه وسلم بالاعلان بذلك وجعله فى المسجد الا ليقتدى بعضهم ببعض انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من أعظم أخلاق الرجال أن لا يحدث أحدهم نفسه بصدقته أبدا ولا يحب اطلاع الناس عليها بل يتكدر اذا علم أحد بها فان غالب الناس اذا أعطى شيأ تصير نفسه تنازعه فى انه يذكر ذلك للناس تعريضا أو تصريحا اللهم الا أن يكون هناك أحد يسىء الظن بالمتصدق و يظن به البخل أو منع الزكاة فمن الأدب حينئذ ظهارها ليخرج أخاه من سوء الظن لا تنزه من كونه نقصه فافهم وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه يسر بصدقته حتى كان غالب الناس يعتقد أنه بخيل وقد خالطته رضى الله تعالى عنه عشر سنين فما رأيت فى علماء مصر أكثر صدقة منه انتهى وكان رضى الله تعالى عنه اذا أراد أن يعطى أحدا شيأ يقول له صاحبنى لا يجعل السنقر يضعه له فى كفه ما قسم له وتارة يقول هل هنا أحد فان قلت له نعم يقول لمن يريد أن يعطيه شيأ عد البنا مرة أخرى فان لى بك حاجة وهذا الأمر لا يثبت فيه الا من صدق مع الله تبارك وتعالى وعامله مخلصا (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من صدقة السر أن تشترى من أحد شيأ وتزيده على الثمن أو تشترى منه بواسطة بحيث لا يشعر البائع انه وكيلك وتأذن له فى أن يعطيه زائدا على القيمة قال رضى الله تعالى عنه وليس فى مسائل الاخفاء أخفى من هذا لكن أعطى صدقته لعامل السلطان فان الفقير لا يعلم من هو المتصدق عليه عينا أبدا انتهى وفى الحديث الشريف السبعة الذين يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه انتهى وفى هذا الحديث ان جوارح الانسان تعلم بالاشياء و يؤيد ذلك كونها تشهد عليه يوم القيامة ووقوع ما يشير اليه اختلاجها من خير أو شر فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب السابع فى جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تشوف نفسى الى طلب مكافأة على هدية أهديتها لاحد من الخلق اذا جئت من سفر الحجاز ونحو ذلك بل أحرر النية لله تبارك وتعالى قبل أن أهديه ثم ان علمت من همته الاهتمام بالمكافأة أرسلت له مع القاصد انى عزمت ان لا أقبل مكافأة على ذلك حتى أريح قلبه من التعب ومن قوله والله ما كان لى حاجة بارسال فلان الى كذا وكذا وأنا فى غنية عن ذلك وهذا الأمر قل من يتنبه له من المهدى والمهدى اليه لا سيما من تعود الأخذ من الناس دون ان يعطيهم فربما أعطى شيأ الا خيه ليصطاد به منه ماهو أكثر من هديته هو وربما يبطئ ذلك الشخص عليه بالمكافأة فيصير يحدث نفسه بها وربما

الامام أحمد وغيره مرفوعا من أنظر معسرا قبل أن يحل الدين فله كل يوم مثله صدقة فاذا حل فأنظره فله كل يوم مثليه صدقة وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة وروى الترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ومعنى وضع له أى ترك له شيأ مما له عليه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى مرفوعا من أنظر معسرا الى ميسرته أنظره الله بذنبه الى توبته والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ننفق جميع ما دخل يدنا من المال على أنفسنا وعيالنا وأصحابنا وغيرهم ولا ندخر منه شيأ الا لغرض صحيح شرعى لا تلبيس فيه وكذلك نبادر بالصدقة لكن بنيتها الخالصة من غير تهور فيها وعلى السائل الصبر حتى تحرر النية ولا ينبغى له المبادرة الى سوء الظن ورمينا بالبخل ولو مكثنا شهرا حتى نجد لنا نية صالحة وهذا العهد يخل به كثير من الناس فلا المعطى يتربص حتى يجد نية ولا الفقير يصبر وخلق الانسان عجولا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخرجه من شح الطبيعة الى حضرة الكرم حتى لا يشح على محتاج الا لحكمة دون بخل ومن لم يسلك فلا سبيل له الى العمل به ولو صار من أعلم الناس فان العلم بمجرده مختلف

يرسل اليه تظهر هديته من غير زيادة فيقول لما كان لي حاجة بها الكونها دون ما كان في أمله وبعضهم يطلب بالله تبارك وتعالى رياء وسمعة أنه لا يتسلى به مكافأة وهو في الباطن يحبها كما يقع لاصحاب الانفس الرديئة من الفقراء الذين يرجعون من سفر الحجاز والشام ولو انهم عملوا بآداب الفقراء لما أهدوا احتسابا بالله تبارك وتعالى وقبلوا المكافأة فأنعم على ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق أصلا أو مع النظر اليهم من غير روية وفيهم لا أفطروا ولم يمتعوا في شيء مما ذكرنا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رحمتي وشفقتي على من كان على التقوى من اخواني ثم غير وبدل وصار فاسقا فيرى لشلا فان أحوج ما يكون أخوك السالك اذا عثرت دابته فلا عوج أولى بالرحمة من المستقيم لاسيما ان سار بعط في اخوانه الذين فارقهم أو في شيخه الذي فارقه فانه يتنا كد مداواته والا ذهب دينه بالكلية وكذلك اذا اجتمع على شخص من يكره شيخه فربما ذهب دينه كذلك كما هو واقع كثيرا في جماعة الاشياخ فانه بمجرد ما يطرده شيخه يصير يعط عليه وعلى جماعته واذا قال له أحد كيف فارقت شيخك فيقول ما كل ما يعلم يقال ويوهم الناس انه فارقه بحق وان شيخه مرتكب أمورا واطلع عليها الخلق لما اعتقدوه وأصل ذلك كونه يصير عموما مكسور الخاطر بين الناس فيريد أن يجبر كسره بما يقوله فيمن فارقهم واعلم يا أخي ان المريد اذا خرج مطرودا فانما تتأكد مداواته مادامت قابليته للخير موجودة فان تمكنت منه امارات الخذلان والعياذ بالله تعالى وكلنا أمره الى الله تبارك وتعالى حتى نجد امارات القبول ويسوق علينا السياقات وهناك ينبغي تقبله فان لم يكن هناك امارات وطلب الرجوع الى الزاوية منعناه خوفا من أن يفسد الجماعة ويعلمهم سوء الادب وما أخرج الا كابر من الاولياء فضلا عن الانبياء أحدا مطرودا وأفلح أبدا الا انهم لا يطردون أحدا وفيه رائحة خير أبدا ثم اذا طردناه فيكون ذلك بالقلب دون اللسان فانه أقل حياء يتقي عن تكلمه الكلام الجافي من أهل الزاوية أو غيرهم ويتولد من ذلك شرور ومخاصمات وربما رافعوا للحكام ولا ينسب الى ما كنت قوله انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الفقير هو من يعمل بقلبه دون يده ولسانه ثم يقول رضي الله تعالى عنه كان سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول كل الطيور تقول ولا تفعل والبازي يفعل ولا يقول ولذلك صارت أكف الملوك سدته يجلس عليها انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قطع بري وحسنتي للناس اذا كفروا واساطتي في ذلك فاني عبد ليس لي فضل على أحد وانما أنا مستعمل فيما أمرني الحق تبارك وتعالى به وليس لي معه ملك أرى لي به فضلا على أحد من عبيده مطلقا وبتقدير روية الفضل على العباد فكلما كفروا واساطتي توفر لي الاجر بخلاف ما اذا مدحوني فربما كان ذلك المدح يرجح على ذلك العطاء فلا يبقى لي حسنة وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول أعظم الناس أجرا من يحسن الى من لا يشكره أو الى من يؤذيه من الاعداء انتهى وسمعته أيضا رضي الله تعالى عنه يقول من أراد النصر على أعدائه فليحسن اليهم وليتأمل في نفسه الذي يعاقب ولده وتلميذه مثلا بقطع الاحسان اليه بعد الحق تبارك وتعالى يرزقه ليلا ونهارا مع كونه مخالفا له فينبغي للعبد أن يعامل عبيد سيده بالحلم والعفو والصفح وعدم المعاجلة بالعقوبة كما يعامله سيده ثم لا يخفى ان الاثم الواقع لمن يعاقب ولده مثلا بقطع رزقه انما هو من حيث قصده والا فالعبد لا يقدر أن يرد ما قسمه الله تبارك وتعالى لغيره أبدا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طيب نفسي باعطاء القطة أو الكلب ورك الدجاجة التي بين يدي اذا رأيتها تتوقع الاحسان بالقرائن وكثيرا ما أعطيها الدجاجة كاملة اذا كانت جيعانة فعلم من ذلك انني بطريق الأولى لا أجري وراءها اذا خطفت الدجاجة المحمرة ولا أمكن أحدا من ان يجري وراءها الا اني قد أعطيها ذلك بطيبة نفس ثم ان جرى أحد وراءها رأيت ان ارعابها وازعاجها يذهب أجر الدجاجة وكأننا لم نعطها شيئا بل ربما لم تكن الدجاجة تفي بضرر ارعابها انتهى واعلم يا أخي ان الهرة ما خطفت الدجاجة مثلا من

بآفات يتنبه بها العبد عن طريق الوصول الى العمل بما يعلم ومن كلام سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه انما احتاج العلماء الى شيخ يربيهم مع ذلك العلم العظيم الكثير لعدم اخلاص نيتهم فيه ودخول الاعجاب فيه وطلب أحدهم ان يصرف وجوه الناس اليه ولو أنهم سلموا من الآفات وأتوا حضرة العلم بالاصالة لنارت قلوبهم بالعلم وأشرفوا على حضرة الله عز وجل وهان عليهم بذل نفوسهم في مرضاة الله تعالى فضلا عن شيء من أعراض الدنيا فلا تطمع يا أخي أن تعمل بهذا العهد بنفسك من غير شيخ تقتدي به فان ذلك لا يصح لك بل من شأنك أن تكون جزوعا منوعا حتى تموت كما هو شاهد في غالب الناس حتى رأيت بعض الناس وهو يسأل من بعض شيوخ العرب الظلمة أن يرتب له خبزا من سدته فقلت له في ذلك فقال الضرورات تبيح المحظورات فقومت ثيابه وفرسه فوجدت ثمنها نحو ألفين نصفا فقلت له أين الضرورة فما درى ما يقول فسألت عنه بعض من يعامله فوجدت له مع الناس نحو عشرة آلاف دينار فقلت له أتلبس على الله ما هو عليم فقال لي كان الواحد من الصحابة يملك العشرة آلاف دينار أو أكثر فقلت له وكان مع ذلك لا يدخرها عن محتاج فلم يجد جوابا ولو أنه كان سلك طريق أهل الله تعالى لاغناه الله عن السؤال بمال حلال أو بقناعة وذلك أن السالك على مصطلح أهل الله تعالى طريقة الذكر ومن خاصيته جلاء القلب من ظلمات الرعونات النفسانية حتى يشرف على الجزاء الجسماني أو الروحاني الذي وعد الله به المتقين والمتصدقين في الدار الآخرة فاذا أشرف على ذلك صغرت

بين أيدينا الا بعد ان جربتنا في البخل والشح عليها وبعد ان رأت الواحد منا يجرد اللحم من العظام حتى لا يبقى عليها جلدة ولا عصبا فلما خطفت حتى أمست من احساننا الهامع انها ما أقامت عندنا الا لظنها فينا الكرم والبر وانا نرى لها شيأ أكله اذا وقفت بين أيدينا فانها تفهم الامور ولكنها عاجزة من النطق بما تفهمه وقد ذكر بعض المحققين أن البهائم ما عميت بهائمها الا لابهام أمرها علينا لا لابهام الامور عليها هي ثم قال رضي الله تعالى عنه وتأمل صناعة نحو العنكبوت والنحل فانها اطلعك على ان الحيوانات تدبيرا ورؤية بالهام من الله تبارك وتعالى وان لم تكن مكلفة انتهى وقد كان سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه يوصي عياله على القطيطة لا سيما في نهار رمضان و يقول ان الناس لا يأكلون نهارا فلا تجد القطة ما تأكله فتضيع مصالحها انتهى ورأيته رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يضع للنمل الدقيق أو الفتات على باب جحرها و يقول رضي الله تعالى عنه تنفى النملة عن الخروج للسعي على قوتها وقوت رفقتها فانها لا تخرج حتى تبايع نفسها على أسبالاتر جمع الابشى لتعرض نفسها لو قوع حافر أو نعل عليها فاما تموت واما تنكسر يداها أو ترضخ أمثلاعها فتمرض زمانا طويلا وتقاسي من الالم ما لا يقاسي أحدنا لو كسرت يداه أو أضلاعه ونام على قرب سبعة أشهر أو أكثر انتهى ＊وقد بلغنا عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه انه رؤى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بصبري من السكابة لما جلست ذبابة على القلم تشرب من المداد حتى فرغت فطارت انتهى ＊ ومما وقع لي ان زوجتي فاطمة أم عبد الرحمن حصل لها حادر نزل على قلبها فصاحت والدتها وأيقنت بموتها لحصل لي تشويش عليها واذا بقائل يقول لي وأنا في مجاز الحسلاء خلص الذبابة من ضبع الاباب في الشق الذى تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك فمضيت الى الشق فوجدته ضيقا لا يسع الاصبع فأخذت عودا وأدخلته فسحبت ضبع الاباب مع الذبابة فوجدتها قد اصطغته منه وهو عاض على عنقها فخلصتها منه فخلصت زوجتي وجعت في الحال وفرحت والدتها انتهى فمن ذلك اليوم ما احتقرت شيأ من الاحسان الى الدواب والحيوانات التي لم يأمر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتلها انتهى وقد كان سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان عندكم شيء من العسل أو السكر فصبوا من ذلك شيأ على باب جحر النمل أو في الموضع الذي عرفتموه على اسمها ولا تجعلوا لها قطرانا على الاناء الا بعد ذلك فان من عسر على حيوان طريق الوصول الى رزقه فربما عسر الله تبارك وتعالى عليه طريق رزقه كذلك جزاء وفاقا بحكم العدل الالهي ثم لا يخفى ان أولى الناس بالعمل بهذا الخلق حملة القرآن والعلم لان الناس يقتدون بهم في ذلك ولا ينبغي لهم أن يتركوا الاحسان الى الدواب والخلق الا بطريق شرعي انتهى ＊وقد حكى لي الحاج محمد الحلبي قال كنت أطرد القطة كلما وقفت على وأنا آكل فجاءتني في المنام وقالت مالك تطرد القطة و بخل بأكلها وقد خولك الله تعالى في النعمة ووسع عليك فقلت أضغاث أحلام وطردتها فجاءتني في المنام وقالت لي مثل الاول فقلت أضغاث أحلام وطردتها ثاني مرة فجاءتني في الثالثة فصرت أطعمها من كل شيء آكلت منه انتهى ＊ وقد حكى لي بعض الفقراء انه كان له جار يطبخ ألوان الطعام قال فيدخل له أولاد صغار فيصير أحدهم واقفا ينظر اليه فلا يعطيه قطعة لحم مثل قطة الفقيه انتهى وكنت لم أسمع بهذا المثل قبل ذلك فاستنبطت من ذلك أنه لولا أن ذلك يتكرر من الفقيه مثلا ما صح ضرب المثل به انتهى فاياك يا أخي من العمل بمثل ذلك وقد صرح بعض المحدثين رضي الله تعالى عنهم باستحباب تربية القط وذلك يستدعى اطعامه وسقيه وعدم الشح عليه واستحباب الاحسان اليه انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حضور قلبي مع الله تبارك وتعالى حال أكلي وشربي وشهودي ان ذلك من فضل الله تعالى على لا أستحق ذرة منه بل لا أقوم بواجب حقه تبارك وتعالى على لو سففت الرماد ثم اذا وقع لي أنني أكلت غافلا عن ذلك المشهد أو شربت استغفرت الله تبارك وتعالى حتى يغلب على ظني أن الله تبارك وتعالى قبل استغفاري فضلا منه وانما لم أقل أستغفر الله مرة فقط لان مثلنا ربما لا يقع له حضور في استغفاره الا بعد سبعين مرة وأكثر وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما أسبغ الله تعالى علينا النعم بالاصالة ليكر بنا وانما أسبغها علينا ليجمع قلوبنا عليه ولا نخرج من حضرته تبارك

عنده الدنيا بأمره فليصبر بيأذن لا نفاقها ولو تصبر أنفق منها لما يرى لنفسه في ذلك من المصلحة ولا هكذا من يعلم أحكام الله على التقليد مع تعاطي شهوات النفوس من أكل وشرب ولبس ومركب ومنكح وغير ذلك من الامور التي لا تكمل له الا بالدنيا فلا يكاد ينفق شيأ في مرضاة الله تعالى الا ان اكتفت نفسه من شهواتها والشهوات لا قرار لها اذ كل شهوة تجذبها اليها ولو كان له في كل يوم مائة دينار وما كفته واعلم يا أخي أنه قد ورد أن العبد ليرزق رزق سنة في شهر فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية سنته وان العبد ليرزق رزق شهر في جمعة فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية الشهر وان العبد ليرزق رزق جمعة في يوم فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية جمعته وهذا محمول على من كان ضعيف اليقين كما يدل عليه مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقوله لبلال انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فافهم فلا ينبغي لمن معه ما يزيد على حاجته أن يتصدق به الا أن يكون قوي اليقين من الاغنياء أو من المتجردين أما من يأكل من كسب ربحه فله أن يمسك رأس ماله وما بقي من ربحه ينفقه على الأقارب وغيرهم وربح الالف الآن خمسة أنصاف كل يوم للعامل فمن لا يكفيه لنفقته ونفقة عياله وضيوفه كل يوم الا عشرة أنصاف فله أن يمسك الالفي دينارا أو أكثر بحسب حاجته ومن يكفيه كل يوم نصف فله أن يمسك نصفا وقس على ذلك والبس اللوم الاعلى من يجمع ويمنع نسأل الله اللطف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لكل

وتعالى الا المفتقر شرعى وكأن الحق تبارك وتعالى يقول من كنت كافيه عن الحرف والصنائع التى تحجبه معنى بما حضرته من الرزق على يد عبادى من حيث لا يحتسب ولا تستشرف نفسه اليه فلا أى شئ يخرج من حضرتى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه أيضا يقول تيسر استعمال الطعام نعمة كالصلاة فكما أن الصلاة ما شرعت الا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه تبارك وتعالى فكذلك الحكم فى مشروعية الأكل والشرب ما شرعا الا ليحضر العبد فيهما مع من أحسن بهما اليه انتهى * واعلم يا أخى انه ما واظب أحد على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال أكله وشربه الا أورثه الله تبارك وتعالى القناعة والزهد فى الدنيا وكفاه شر نفسه انتهى (وسمعت) أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول اذا اتيت ولدك أو خادمك على أمر فعاتبته وهو جالس يأكل معك فانه أمر لا تقياد لك فيقول كيف أكون مخالفا لأمر سيدى وأنا آكل فى خيره قال رضى الله تعالى عنه وايضاح ذلك ان شكر المتلبس بالنعمة أعظم من شكر من يرجوها قبل ان يتلبس بها انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه فاعمل يا أخى على تحصيل الحضور مع ربك تبارك وتعالى حال أكلك وشربك ولو متفعلا كما تتفعل فى الحضور معه جل وعلا حال صلاتك فمن واظب على ذلك صار خلقا له ولو على طول لا يتكلف له وما رأيت أقل من الأكل حال حضور القلب مع الله تبارك وتعالى ولا أقل لذة من الأكل غافلا لكن ذلك لا يكون مطلوبا الا للكمل الذين لا يلهيهم عن الله شئ أما من تلهيه لذة الأكل عن الله تبارك وتعالى فلا يكون ذلك مطلوبا له بل يحضر مع الله تبارك وتعالى بلا أكل أكثر من حضوره وقت الأكل ومن هنا نهينا عن الأكل فى الصلاة ولو كان من أكمل الناس سد الباب عليهم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول ما ادمن أحد الحضور مع الله تبارك وتعالى الا قل أكله وصارت تكفيه اللقمة واللقمتان ومن هنا قالوا فلان يأكل ولا يشبع كالمجانين فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن ذهبت اليه لزيارته ولم يأذن لى فى الدخول من عالم أو أمير أو صالح أو غيرهم حتى انى لو سمعته يقول من وراء الباب بئس من جاء أو قولوا له فلان ما هو هنا أو ما هو فارغ أو أغلق الباب دونه أو نحو ذلك لا أتكدر وهذا الخلق غريب قل من يتخلق به وغالب الناس يتكدر وهو جهل عظيم بالقرآن فانه تبارك وتعالى قال وهو أصدق القائلين وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم فتى شهد الله سبحانه وتعالى بانه أزكى للعبد فكيف يليق به أنه يتكدر اذا حصل ذلك له وبالجملة فلا يحصل هذا الخلق الا لمن راض نفسه على يد شيخ صادق حتى ذهبت رعوناتها أو حصل له جذبة الهية والا فمن لازمه غالبا التكدر لمن لم يفتح له الباب ولم يجله بل بعضهم يخرج فيشاعره ويهجوه فى المجالس ويصير بعض الجهلة يقول له ما كان ينبغى أن يغلق الباب على مثلك ويجعل له الحق على صاحب الدار فيزداد بذلك غيظا وحنقا ولو أنهم قالوا له غيظك منه حمق لان الله تبارك وتعالى قد جعل الأمر الى صاحب الدار لا اليك ولو أنه جعل الأمر اليك لكان نهى صاحب الدار عن قوله لك ارجع ولعمرى ان الزيارة من مثل هؤلاء الرعاع مذمومة ولو تركوها لكان أولى لهم ولا زور ولا نهاز يارة لغير الله عز وجل وأكثر من يقع فى مثل ذلك أهل الجدال بغير علم وما رأت عينى أحسن زيارة لأخيه فى عصرنا هذا من زيارة الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وصاحبه الشيخ الصالح الملى وسيدى محمد بن الحنفى الشاذلى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ صالح البرهانى شيخ تربة السلطان قايتباى رضى الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم وكذلك الشيخ زين العابدين البلقينى والشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم فما جاءنى أحد قط من هؤلاء السادة الاشياخ ووجد بابى مغلقا ودق الباب أو تكلم أبدا بل يقرأ الفاتحة ويذهب سرحا وأما غيرهم فربما جاء أحدهم وشرع على مقدمه وان رددته ولم أفتح له الباب مزقنى فى الآفاق وان فتحت له أشبعنى من الهذيانات وان أدخلته بيتى وأخرجت له كسرا يابسة أو شيئا يسيرا اغضب وقال انى على نية فما يخرج من عندى حتى يغض بدنى ويقوب قلبى ويشغلنى عن ربى عز وجل اذا كنت فى ذلك الوقت ضعيف الاستعداد عن تحمل مثل ذلك وقد جاءنى مرة شخص يدعى العلم وكنت شاربا دواء فقالوا له انه شرب دواء فلم يصغ الى قولهم ودق الباب دقا مزعجا فشوش على تشويشا عظيما فان دق الباب على

تخلق من أخلاق النبوة كريبى مقابلة تركه يوم القيامة فمن لم يطعم لله جاء يوم القيامة جيعانا ومن لم يسق الماء لله جاء يوم القيامة عطشانا ومن آذى الناس جاء يوم القيامة يؤذى ومن لم يستر مسلما لله جاء يوم القيامة مهتوكا مكشوف السوأة على رؤس الاشهاد ومن لم ينفس عن مسلم كربة جاء يوم القيامة مكروبا ومن لم يسامح أحدا فى حقه كان يوم القيامة تحت أسر من له عليه حق ومن ازدرى بالناس ازدرى هنالك وهكذا فلا يجنى أحد الا ثمرة عمله فى الدنيا والآخرة كما سيأتى الاشارة الى ذلك فى أحاديث العهد الثالث ان شاء الله تعالى ومن وصية سيدى سالم أبى النجاء الفوى رضى الله عنه لاصحابه وهو محتضر اعلموا يا اخوانى ان الوجود كله فى الدنيا والآخرة يعاملكم بحسب ما برز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من يوم يصبح العباد الا وملكان ينزلان من السماء فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا ولفظ رواية ابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من يوم يصبح العباد الا وملك بباب من أبواب الجنة يقول من يقرض اليوم يجد غدا وملك بباب آخر يقول اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وكذلك رواه الطبرانى الا أنه قال بباب السماء قلت قال بعض المحققين والمراد بقول الملك اللهم أعط ممسكا تلفا أى اتلافا فى وجوه الخير لان الملك من عالم الخير فلا يدعو بفساد كما يقال فلان أتلف نفسه وماله فى مرضاة الله تعالى وأما ما ينبنى ما يتبادر الى الاذهان فالداعى بذلك انما هو

الفقير كضرب بالسيف كما يعرف ذلك أرباب الجمعية على حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم وصار يقول أنا أعرفه قبل أن يعمل شيئا وهو يكذب لأني لم أعمل شيئا ولو نقلت مؤلفاتي قبل أني ولو تغايرت القدرة عليه نعم بعد أيام من غير دعاء عليه فإياك يا أخي ودق الباب على فقير فإنه ربما كان في حال قاهر يمنعه من لقاء الناس مطلقا وان تكلف ولاقاهم لا يقدر على أن ينصفهم في السلام والبشاشة على جاري عوائدهم قبل ذلك فيحصل لأحدهم التكدير والفقير كذلك ولا يقدر يحكي حاله لكل من ورد عليه فالعاقل من حمل الفقير على المحامل الحسنة والسلام ومن علامة الحال القاهر أنه لا يقدر على الخروج لصلاة الجماعة فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحة توجهي الى الله تبارك وتعالى في دفع الدنيا عني كما اذا بلغني مثلا أن شخصا أوصى لي بمال فأتوجه الى الله تبارك وتعالى في دفعه عني فيدفعه عني ويلهم صاحب الوصية أن يمحو اسمي ويكتب اسم غيري أو تسمع الورثة على بتلك الوصية وينكرونها بعد أن أكون قد أسقطت حقي منها كما وقع لي ذلك مع الشيخ تاج الدين الطائفي أوصى لي بأربعين دينارا فأنكرها ورثته وجاء لي الشهود وأخبروني فقلت أنا الذي توجهت الى الله تبارك وتعالى في دفعها عني وهذا دليل على صدق توجه الفقير الى الله تبارك وتعالى في دفع الدنيا عنه وزهده فيها فان الراغب فيها لا يقدر على أن يوجه قلبه الى الله عز وجل في سؤال دفع الدنيا عنه انتهى وهذا الخلق لم أر له فاعلا الا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها صاحبه أعظم من حلاوة من كان فقيرا فنام واستيقظ فوجد عند رأسه جرابا ملوأ ذهبا في برية لا يعرف له صاحبا كما جرى بذلك فالحمد لله رب العالمين (ومما من) في هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على تحقيق لمن سعى في قطع رزقي المتوهم ومعارضته في وصول شيء من الدنيا الي مع عدم حاجتي اليه ذلك اليوم ومن كان يدعي وصوله الى هذا المقام فليمتحن نفسه بما لو كتب جماعة السلطان اسمه في ديوان الفقراء وجعلوا له ألف دينار لجاء شخص وقال هذا ليس من الفقراء هذا منافق جاهل مراء فمحوا اسمه فان انشرح لذلك فدعواه صدق وان انقبض فدعواه كذب انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنبيهي في المنام واليقظة على ما أكلته من الحرام والشبهة بعلامات جربتها في أكل الحرام دون الحلال وهي ثلاث علامات (أولها) أن يكون للشرع على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه (ثانيها) وجود الظلمة في قلبي والثقل في باطني بعد أكله حتى كأني أكلت قطعة من الحجر (ثالثها) ان أقوم من النوم فأمكث ساعة وأنا كخبط العقل كما يقع لمن يأكل الربا فان أخطأتني علامة من هذه العلامات الثلاث لم تخطئني العلامتان الأخريان وكثيرا ما أتقيأ ذلك الطعام اذا علمت بحاله قبل أن يستحيل ويقع لي ذلك كثيرا لما آكل من ضيافة الفلاحين أو من طعام أحد من المباشرين (وأما) نحو المكاس والظالم فحماني الله تبارك وتعالى في ماضي عمري كله من طعامه الى وقتي هذا فأغناني الله تبارك وتعالى بذلك عن هذه العلامات واعلم يا أخي أن من أعظم علامة الشبهة نفرة القلب من ذلك الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتاك المفتون يعني ان افتوك بخلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم وفي ذلك أيضا اخفاء لمقام الورع فلا يدري بورعه أحد من الناس بخلاف ما اذا اتقيأ ذلك الطعام مثلا فافهم فقل من يتنبه لما قلناه من العلامات بل رأيت بعض المشايخ يأكل من طعام مكاس فأنكرت عليه فقال البحر لا تكدره الدلاء فقلت له هذا من جملة الاستدراج ثم اني حكيت ذلك لسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فقال مثل هذا ربما يكون وقود النار لتهوره في دينه ثم قال سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول للقمة الحرام والشبهة أثر عظيم في قلوب الخلق على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم فأثرها في العوام وقوعهم في أعمال مذمومة لم تكن لهم عادة بفعلها وأثرها في طلبة العلم أو المريدين من أهل الطريق قسوة في القلب وثقل في الطبيعة وأثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من مصالح الدارين وأثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها وأثرها منعهم من الدخول الى حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم حتى في الصلاة وأثرها في القطب والأوتاد والابدال وغيرهم من أصحاب الدوائر أمور لا يعرفها الا أصحابها انتهى وقد ألهمني الله تبارك وتعالى من نحو أربعين سنة أن أقول اذا قدم الى طعام أشك في حله اللهم احمني

الاثم وهم لا يدعون بالاثم فتفهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قال الله عز وجل انفق أنفق عليك وروى مسلم والترمذي مرفوعا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف والكفاف ما كف عن الحاجة الى الناس مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة والفضل ما زاد على قدر الحاجة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها قال أبو هريرة فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأصبعه هكذا في جيبه يوسعها والجنة بضم الجيم والنون كلما ورقى الانسان وتضاف الى ما يكون منفعة وقلصت أي انجمعت وتشمرت وهو ضد استرخت وانبسطت قال الحافظ المنذري والمراد بالجنة هنا الدرع لانه يجن المرء ويستره ومعنى الحديث أن المنفق كلما أنفق طالت عليه وسبغت حتى تستر بنان رجليه ويديه والبخيل كلما أراد أن ينفق لزقت كل حلقة بمكانها فهو يوسعها ولا تتسع شبه صلى الله عليه وسلم نعمة الله ورزقه بالجنة وفي رواية بالجبة بالباء الموحدة فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت ووفرت حتى تستره سترا كاملا شاملا والبخيل كلما أراد أن ينفق منعه الشح والحرص وخوف النقص فهو يمنعه طلبا المزيد والسعة زيادة على ما عنده فلا تزيد النعم

من الا كل من هذا الطعام فان لم تعصني منه فلا تدعه يقيم في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي التي تنشأ منه عادة فان لم تحمني من المعاصي فاقبل استغفاري وأرض عني أصحاب التبعات التي في هذا الطعام فان لم ترضهم عني فاعف عني فان لم تعف عني فصبرني على العذاب يا أرحم الراحمين انتهى فلم أزل أقول ذلك عند كل طعام شككت في حله الى وقتي هذا فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اطعامي الضيف شيأ فيه شبهة ولو أنه هو طلب مني ذلك منعته منه كما يمنع الطفل من أكل شيء يضر في الدنيا والآخرة وايضاح ذلك ان المؤمن مؤتمن على أديان الناس وأبدانهم ومن طلب منه أن يطعمه شيأ يضره فهو في العقل كالطفل ولو أنه كان رشيد الرأي كل ما ينقص دينه وهذا الخلق غريب قليل من يعمل به في هذا الزمان وغالبهم يطعم الضيف الحرام فضلا عن الشبهات وذلك خلاف الشرع فان الشرع ما أمر بالضيافة الا من كان عنده طعام حلال وأما من كان عنده طعام حرام أو شبهة فلم يأمره بالضيافة منه الا ان كان الضيف مضطرا فان أطعم أحدا شبهة كان له المهنأ وعلى من أطعمه الحساب * وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة اذا أكل عنده أحد من اخوانه يقول اللهم ان كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان فيه شبهة فاغفر لي وله وأرض عنا أصحاب التبعات يوم القيامة آمين * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من جلابيب رحمته الهامعة ونفعنا به والمسلمين يضيف الوارد عليه باللقمة أو التمرة أو بشربة من الماء ويقول يا أخي هذا الذي وجدته للثمن الحلال في هذا الوقت وكان رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه اذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الشيء اليسير شفقة على دينه كما يفعل مع الاطفال اذا خافت عليهم والدتهم حصول وجع من شدة الاكل (وكان) رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه أكثر ما يفعل مع الناس ذلك في ليالي رمضان ويقول سر الصوم ومدده انما هو في الجوع الزائد على الجوع أيام الفطر انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحياء الطبيعي الى الحياء الشرعي ولم يخف في الله لومة لائم وكان أشفق على الضيف من نفسه فعلم مما قررناه أن كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة أو قدم له طعاما كثيرا فوق العادة أو قدم له عند فطره مثل ما كان يأكله حال عشائه في أيام الفطر فقد أساء في حقه وهو يحسب أنه يحسن صنعا انتهى فلذلك أشفق يا أخي على دين ضيفك ولا تخف في الله سبحانه وتعالى لومة لائم ولا تخف أيضا من لومه لك في الدنيا فانه سوف يشكرك في الآخرة فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكلفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي ملل من الضيف أبدا ولو ورد علي كل يوم ألف نفس ومعلوم أن كل من تكلف للناس كره لقاءهم وهرب ولو على طول أو يصير يطعمهم ما يضرهم في باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذي نهى الشارع صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه عن طعام البخيل لاجله وقد ورد طعام البخيل داء انتهى وقد تكلف قوم للضيوف وبالغوا ما قلناه فكان آخر أمرهم الافلاس وضيق المعيشة لكونهم أطعموا الناس لغير الله تعالى رياء وسمعة ولو أنهم كانوا أطعموهم لله عز وجل بطريقه الشرعي لما أفلسوا ولكان الله تبارك وتعالى أجرى على يدهم أرزاق الخلائق الى أن يموتوا الى رحمة الله تعالى ويخلف عليهم أضعاف ما بذلوه ثم ان أكثر من يقع في التكلف أولاد الاشياخ في الفقه والتصوف فيموت والدهم فيريد أحدهم أن يفعل مثل ما كان والده يفعل من ضيافة كل من ورد عليه فيرد نفسه موارد الغلبة وربما ارتكبه الدين بسبب ذلك وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل وارد عليه انما ذلك لبعض أفراد من الفقراء * وقد أخبرني سيدي الشيخ محمد بن عنان رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وامطر عليه من سحائب رحمته الهامعة ان الشيخ عبود رحمه الله تعالى ونفعنا والمسلمين بامداداته الذي زاويته تحت الجبل المقطم كان عنده في زاويته أربعة أسمطة كل سماط منها موضوع في ايوان فكل من ورد عليه يأكل من أي سماط شاء سراء أو جهرا الشيخ أو لم يجده فلما مات جاء بعده فقير أعلى مقامامنه فلم يقدر يطعم الناس مثل الشيخ عبود وخرج من الزاوية انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به

عليه ولا تسع ولا يستر بها ما يريد سترهو الله أعلم وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيس بن سلع الانصاري أنفق ينفق الله عليك قالها ثلاث مرات وكان يقلل النفقة فأنفق فصار أكثر أهله مالا وروى البزار باسناد حسن والطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قال أعددته لاضيافك قال أما تخشى أن يكون لك دخان في جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي رواية للطبراني أما تخشى أن يكون لك بخار في جهنم وروى الشيخان وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاسماء بنت أبي بكر لا توكي فيوكا عليك وفي رواية لهما انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك قال الخطابي ومعنى لا توكي لا تدخري والايكاء شد رأس الوعاء بالوكاء وهو الرباط الذي يربط به يقول لا تمنعي ما في يدك فيقطع الله مادة بركة الرزق عليك اه وروى البزار والحاكم وقال صحيح الاسناد عن بلال قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال مت فقيرا ولا تمت غنيا قلت وكيف لي بذلك قال ما رزقت فلا تخبأ وما سئلت فلا تمنع فقلت يا رسول الله وكيف لي بذلك قال هو ذاك أو النار وروى الطبراني باسناد حسن أن طلحة بن عبيد الله جاءه مال كثير في يوم فقال لغلامه ادع لي قومي فدعاهم فقسمه عليهم ولم يبق لنفسه شيأ وكان أربعمائة ألف وروى الطبراني أن عمر بن الخطاب أرسل أربعمائة دينار مع الغلام الى أبي عبيدة بن الجراح وقال للغلام تلبث عنده في البيت ساعة لتنظر

ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهلاكي المعارف بما أريد أن أصنعه من وليمة عرس أو ختان أو سلامة من مرض ونحو ذلك خوفا ان أحدا منهم يتكلف ويساعدني في ذلك الطعام من غير نية صالحة وان علمت من النقباء الذين حولي انهم يخبرون بذلك أحدا زجرتهم عن ذلك فلا أعلمهم الا بعد عمل الطعام وهذا خلق غريب عزيز قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما غضب بعض الفقراء على كل من لم يساعده في وليمته ويقول فلان ليس هو بصاحب لنا ويقبح فعله بين الناس بل رأيت بعضهم يسافر بنفسه فيجرد مشايخ العرب والكشاف ويسألهم في مساعدته بنفسه فيعمل في ذلك المولد بعض ما جرده والباقي يبيعه أو يأكله طول سنته هذا مع انه يزعم انه من الصالحين فاياك يا أخي ان تفعل مثل ذلك وقد قالوا من شهامة مقام الشيخ أن يطعم الناس ولا يأكل لهم طعاما الا لحاجة ضرورية وأعرف جماعة من أصحابي يهربون اذا سمعوا انني عازم على عمل مولد فلا يظهرون حتى يفرغ المولد جزاهم الله تعالى عني خيرا فانهم أحسن عندي حالا ممن يحضر خوف العتب ويصير ينقط المداحين بالفشافش والفلوس رياء وسمعة وربما لحقني الاثم بسببه لانه ما وقع مثل ذلك الامر اعانة لخاطري على وجه مودة وسواء وكان سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه لا يأكل قط من ولائم النسوان ويقول من شهامة الرجل أن لا يأكل من كسب غيره من الرجال فكيف يأكل من كسب النساء قال رضي الله تعالى عنه والنكتة في ذلك كون القلوب جبلت على حب من أحسن اليها فهو راعليها فيصير من يقبل رفق المرأة الاجنبية يميل اليها طبعا مع انه لا حق له في الاستمتاع بها ويكره له التلذذ بكلامها ونحوه فمن يدري نفسه انه لا يميل ولا يستلذ بعد بشيء منها فلا يقدر انتهى والله انه يقع لي في بعض الاوقات ان بعض الناس يعطيني الدراهم وأنا محتاج اليها فاردها وأطوي خوفا من تحمل منة الرجال وربما انه كان يعظمني ويهابني وينتفع بي فاذا قبلت منه تلك الدراهم صرت بالضد من ذلك وسيأتي في هذه المنن ان الشيخ اذا علم من مريده انه صار يرى جميع ما بيده انما وصل اليه ببركة استاذه وانه هو وعياله انما يأكلون من مال ذلك الاستاذ فلا حرج على الشيخ حينئذ في الاكل من طعام ذلك المريد انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من التداوي باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك في هذا الزمان وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول في ضمن التداوي باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهي انه اذا وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودي مثلا يصير يوده بقلبه قهرا عليه فمن يريد أن يتخذه عدوا كما أمره الله تبارك وتعالى فلا يقدر على نفسه أن يعاديه وقد قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة انتهى قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تبارك وتعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوي لعلمه جل وعلا بأن في عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر لكونه عدو الله تعالى وحده فلذلك قال تعالى وعدوكم حتى لا يبقى لاحد عذر في مودته الكافر انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان جميع ما ينزل علي من البلايا والمحن ليس هو من بغض الحق تبارك وتعالى لي وانما ذلك محبة في كما وردت به الاحاديث ما عدا المعاصي فان الحق تبارك وتعالى لا يبتلي بها الا من يكرهه ومن شهد هذا المشهد صار يشهد سداء ولحمته نعما من الله تبارك وتعالى عليه ورأى جميع ما يؤلمه به انما هو تأديب له ومصلحة كشرب الدواء الكريه فان صاحب البلاء لا يخلو حاله من ثلاث أمور كما مر تقريره مرارا لانه اما أن يكفر خطاياه واما ان يرفع درجاته واما أن يكون عقوبة له على ذنب سلف وتأمل يا أخي الوالد كيف يفرك اذن ولده اذا خاف عليه من الوقوع في بئر مثلا وكذلك الوالدة تغرز الابرة في بدن ولدها خوفا عليه من وقوعه في أمر هو أشد من غرز الابرة في بدنه ويعد العاقل ذلك الفعل من الوالدين شفقة ومحبة لولدهما لا بغضا له فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ما يصنع فذهب بها الغلام اليه وقال أمير المؤمنين يقول لك اجعل هذه في بعض حوائجك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة أيضا الى فلان حتى أنفذها كلها ورجع الغلام الى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بهذه الى معاذ بن جبل وقف في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها الغلام وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجاتك فقال رحمه الله ووصله ثم قال تعالى يا جارية اذهبي الى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ فقالت ونحن والله مساكين فاعطنا فلم يبق في الخرقة الا ديناران فأرسلهما اليها ورجع الغلام الى عمر فأخبره فسر بذلك وقال انهم أخوة بعضهم من بعض وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه عن سهل قال كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير فوضعها عند عائشة فلما كان عند مرضه قال يا عائشة ابعثي بالذهب الى علي ثم أغمي عليه وشغل عائشة حتى قال ذلك مرارا كل ذلك ويغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشغل عائشة ما به فبعث الى علي فتصدق بها وأمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديد الموت ليلة الاثنين فأرسلت عائشة بمصباح لها الى امرأة من نسائها فقالت أهدي لنا في مصباحنا من عكتك السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى في حديد الموت وروى الطبراني والامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبي ذر قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم عهد الي قال ان كل ذهب أو فضة أوكي عليه فهو جمر

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي ورحمتي لمن دخلت عليه أعوده من المسلمين حتى أني كثيرا ما أسأل الله تبارك وتعالى تحويل ذلك المرض الي فيصير ذلك المرض يخف عليه وينتقل الي شيأ فشيأ حتى أمرض ويخلص هو من المرض هذا ان كان مرض يقبل النقل فان كان الامر الالهي قد حق به سألت الله تبارك وتعالى أن يلطف به وانصرفت من غير تحمل ثم ان المرض اذا انتقل الي لا أرى لي بذلك فضلا على المريض لاني لم أتحمل عنه المرض الذي قدره الله تبارك وتعالى على بدنه وانما حلت عنه مالم يقدره الله تعالى عليه وكأنني سألت الله تبارك وتعالى أن يجعل عندي من المرض مثل المرض الذي عند ذلك المريض لاغير فما حمل أحد عن أحد مرضا هو لغيره أبدا لمن تأمل ذلك وانما المريض لما رأى المرض انتقل عنه بتوجه ذلك الفقير الى الله سبحانه وتعالى ظن انه حمله عنه ونظير ذلك ما اذا رمى انسان على شخص حجرا ليقتله فبادر الى ذلك الحجر شخص وتلقاه عنه فلم يصل اليه فيصير ذلك الشخص المرمى عليه يشكر من فضل من تلقاه عنه ويقول جزاك الله عني خيرا مع أن الحجر في الحقيقة انما قدره الله تبارك وتعالى على من تلقاه فافهم ذلك ترشد وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض يقول بتوجه تام اللهم ان كان هذا المرض الذي هو في أخي يقبل النقل فانقله الي وصبرني عليه وأقدرني على تحمله انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض ورأى أن ذلك المرض يرفع درجات ذلك المريض يدعوله بالرضا والصبر ثم ينصرف وان رأى ان ذلك المرض يزيد المريض سخطا على مقدورات ربه دعا له بالتحويل انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين اللهم آمين يقول اذا لم يتحمل الفقير المرض عمن عاده أو يخفف عنه المرض بدعائه فليس في عيادته كبير أمر غايته انه يتوجع له لاغير ويخرج عن المريض وهو يحرجه الصبر وهاكذا كانت زيارة السلف الصالحين انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وأكمل رجال مشهد وقع لي بحمد الله تبارك وتعالى في بعض الاوقات انني أدخل على المريض فتسرقني الرحمة له فأرجع مريضا كان لي شهر امريض ولا أقدر على رد ذلك المرض عني فأمرض يوما أو أياما ثم أخلص وتقدم بسط ذلك مرارا انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم غفلتي عن الصلاة في أول وقتها مدة مرضي أو أوقات تصلي مصائب الزمان عن الاخوان أو يوم موت ولدي العزيز عندي أو نحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى به علي وكثير من الناس يترك الصلاة أصلا ذلك اليوم أو يخرجها عن أوقاتها غالب أيام المرض وكثيرا ما أكون في شدة المرض والألم فيدخل وقت الصلاة فيخف الألم عني وأحرص المرض حتى أسلم من الصلاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يرتاح الى الوقوف في الصلاة ويقول أرحنا بها يا بلال انتهى وهذا دأبي على الدوام وكثيرا ما أنشد قول بعض عرب البوادي

الأوجاع ما خلين في بقية ✽ ولا مفصل الا وفيه جراح

ولا أرى لي الآن مفصلا واحدا الا ويطرقه المرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجههم الي في شدائدهم وقد كانت هذه من وظائف سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى ونفعنا به فما زال يتحمل هموم الناس حتى صار عظاما ليس عليها أوقية لحم رضي الله تعالى عنه وأرضاه وكان رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول وعدني ربي أني لا ألقاه وعلي أوقية لحم قال يعقوب خادمه فنفي لحمه كله قبل موته رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين وكيف حال من يشارك المرضى والعاقين في بيوت الولاة في كل وقت بلغه ذلك من ليل أو نهار وعلامة صحة هذا المقام أن لا يعرف طبيب يشخص له مرضا انتهى فافهم ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتي أو كنت في جملة أحد من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل لي من جهته من يعودني تارة على صورة شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وتارة على صورة غيره من الاولياء فاذا دخل علي قاصده صلى الله عليه وسلم أعرف انني أشفى من ذلك المرض فأشكر الله تبارك وتعالى على فسحته لي في الأجل وكثيرا ما يرسل لي أحدا من أهل

على صاحبه حتى يفرقه في سبيل الله وقالت له الجارية يوما دعني أثبت عندنا هذه السجدة نبرلها ينوبك من الحوائج أو ما ينزل بك من الضيوف فأبى وفي رواية للطبراني مرفوعا من أوكا على ذهب أو فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمرا يكوى به وروى أبو يعلى والبيهقي عن أنس ورواته ثقات قال أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر فأطعم خادمه طائرا فلما كان من الغد أتت الخادم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنهك أن ترفعي شيأ لغد فان الله تعالى يأتي برزق غد وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا الى لابج هذه الغرفة ما أجلها الا خشيت أن يكون فيها مال فأتوفى ولم أنفقه والغرفة العلية وروى البزار مرفوعا ما أحب أن لي أحدا ذهبا أبقى سبع ثالثة وعندي منه شئ الا شيأ أعده لدين وروى الامام أحمد والطبراني أن رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الصفة فلم يوجد له كفن فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظروا الى داخل ازاره فوجدوا دينارا أو دينارين فقال كيتان أو كية من نار وفي رواية فوجدوا دينارا فقال كية من نار قال الحافظ المنذري وانما جعل صلى الله عليه وسلم ذلك الدينار أو الدينارين كيتين أو كية من نار لانه ادخر مع تلبسه بالفقر ظاهرا وشارك الفقراء فيما يأتيهم من الصدقة والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نأذن لزوجاتنا في التصدق بما

بيته وقد كنت في حالة عظيمة في سابع عشري ربيع الاول سنة تسعين وتسعمائة فأشرفت فيها على الموت فأتاني الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ومعه شخص لا أعرفه وعليهما ثياب بيض وخضر فقعدا عند رأسي ولم يكلماني غير ان شخصا ما أتاه جاء وبسط بين يدي سجادة خضراء فلا يعلم أحد قدر ما حصل لي من الانس فشفيت لوقتي انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمل العلماء والصالحين اذا رأيتهم فرشوا لهم سجادات الصلاة على أنهم انما يفعلون ذلك تعظيما لحضرة خطاب الله عز وجل المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة أحدكم لا كبرا ولا فخرا وعدم عملي بقرائن التكبر في مثل ذلك اذ القرائن وان جعلها العلماء احدى الادلة فاعتمادها انما كان فيما فيه احتياط للدين وأما العمل بها في مثل حمل العلماء والصالحين على التكبر فلا يجوز العمل بها لانه مبني على سوء الظن بهم وذلك حرام باجماع انتهى فافهم ذلك واعمله واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رضاي عن ربي عز وجل اذا قسم لي اليسير من الطاعات كما أرضى عنه اذا قسم لي اليسير من الرزق على حد سواء وهذا مقام لا يثبت فيه الا من تحقق بكمال الاعتماد على فضل الله تبارك وتعالى دون الاعمال فان كل من كان معتمدا على عمله فمن لازمه غالبا التكدر من نقص طاعاته وغاب عنه ان ذلك الذي فاته لم يقسم له أصلا وما لم يقسمه الحق تبارك وتعالى للعبد لا ينبغي له أن يحزن عليه الا بطريق شرعي وكثيرا ما ينظر الانسان الى شخص قسم الله تبارك وتعالى له الطاعات الكثيرة فيتوهم انه لو ألقى باله وترك الكسل لفعل مثل ما فعله من الطاعات وهو وهم فان ما سبق به العلم الالهي هو الواقع من غير زيادة ولا نقص فعلم ان كل من اعتمد على فضل الله تبارك وتعالى لا يتكدر من نقص طاعاته الا ان كان يطلب الزيادة من الطاعات لأجل مجالسة ربه عز وجل فيها فذلك مطلوب شرعا لمن علم من نفسه القدرة على محافظة الأدب مع الله تبارك وتعالى فيها (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الحزن على فوات الزيادة من نوافل الطاعات محمود للمريدين دون العارفين لان العارفين قد تحققوا بمقام الرضا عن الله تبارك وتعالى في كل ما أجراه الله جل وعلا عليهم ولا يخلو ذلك من أن يكون محمودا أو مذموما أو لا محمودا ولا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان مذموما قالوا أستغفر الله وان كان مباحا فهو بحسب مقاصدهم وقد بلغنا عن سيدي ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه وأرضاه انه قال غلبتني عيني عن وردي فأصبحت حزينا مهموما فقيل لي في الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبدا تسترح فان أغناك نم وأنت راض وان أقامك قم وأنت شاكر وليس لك في الوسط شيء قال ابراهيم رضي الله تعالى عنه فصرت عبدا فاسترحت انتهى وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقوم الليل كله بالقرآن ثم يقول والله ان النائم أحسن حالا مني لقلة أدبي في صلاتي انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من شأن الحق تبارك وتعالى ان يري عبده مقدار الوصل بتقدير معاناة أسباب الهجر انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه والله اني لأقوم بعدما ينفض الموكب الالهي فأكاد أذوب من الخجل ثم اني أرى فضل الله تبارك وتعالى علي الذي أراني أهل حضرته وهم راجعون وقد كان سيدي الشيخ محمد السروي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأسبغ عليه من جلابيب مغفرته الجامعة يحضر مولد سيدي أحمد البدوي نفعنا الله تعالى بامداداته في كل سنة فعاقته القدرة عنه سنة وهو مريض فقال لخادمه احملني وضعني على طريق الناس الذين حضروا المولد ففعل الخادم ذلك فصار يمسح وجهه بثيابهم ويتبرك بهم لكونهم حضروا ذلك الجمع الذي لا يجتمع قطه من بحر حضرة الله عز وجل العظمى الجامعة لارواح الأنبياء والأولياء والملائكة وصالحي المؤمنين من المتقدمين والمتأخرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أخذي كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب في حق نفسي بالاصالة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الواعظ أو الخطيب انما هو نائبه صلى الله عليه وسلم فمن الناس من قصر بصره على النائب ومن الناس من خرق ببصره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار كأنه يسمع

جرت به العادة من ما الشاولا غنيها من ذلك طلبا لنزول الرحمة علي بيتنا في غيبتنا وحضورنا ولتدوم النعمة أيضا علينا وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيمنع زوجته أن تتصدق برغيف أو مغرفة طعام على فقير فيكون ذلك سببا لتضييق الرزق على أهل البيت وكذلك لا نمنعها أن تقري الضيف في غيبتنا على طريق العرب العرباء لكن من غير مخالطة الضيوف والاجانب وقد كان على هذا القدم سيدي الشيخ عثمان الحطاب والحافظ الشيخ عثمان الديمي فكان كل منهما يذهب الى بيت الآخر في غيبته ويجلس مع امرأة أخيه وتخرج له ما يأكل وما يشرب فكانا من أولياء الله تعالى لكن أنى لنا في هذا الزمان أن يظفر أحدنا بأخ صالح يأمنه على الخلوة بعياله بحيث لا يتخالجه تهمة فيه فوالله لقد قل الصادقون الذين يؤتمنون على مثل ذلك فنوصي عيالنا أن يخرجوا للضيف ما يأكل وما يشرب مع الخادم ولا يختلطن به واعلم يا أخي أنه كلما كثر اطعامك للناس كلما كثرت النعمة عليك فان الله تعالى يسوق لكل عبد من الرزق بقدر ما يعلم في قلبه من السخاء والـ[illegible] فمنهم من يكون عنده قوت [illegible] أنفس ومنهم من يكون عنده قوت عشرة وهكذا الى الالف نفس [illegible] أكثر فتعرف مراتب الناس [illegible] الكرم بعدد عيالهم وقد يكون بعض الأولياء يطلب لنفسه الـ[illegible] والتجرد فلا يكون عنده أحد [illegible] في غاية الكرم ويود أن لو كان [illegible] من في الدنيا عائلته فمثل هذا يعطيه الله تعالى في الآخرة أجر من عال جميع الخلق وراثة محمدية فيحصل له هذا الثواب العظيم مع الخفاء وعدم الشهرة فان الله هو الرزاق

منه فالحمد لله الذي لم يجعلني آخذ كلام الواعظ أو الخطيب في حق غيري كما يقع فيه غالب الناس فيحضرون الواعظ أو الخطيب ثم يخرج أحدهم فيقول أفلح الواعظ اليوم في الحط على الظلمة والمنافقين والمرائين والذين يغتابون الناس ولا يأخذون لأنفسهم من كلام الخطيب كلمة واحدة في حق نفوسهم فكأنهم لم يحضروا الخطيب وكان من خلق أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انه يأخذ كل كلام فيه زجر لنفسه سواء سمعه من خطيب أو غيره وسمع مرة رضي الله تعالى عنه تاجرا يقول لعبده تعصيني وأنا أطعمك وأكسوك ولا أؤاخذك على سوء أدبك فخر مغشيا عليه انتهى فعلم أن من كمال العقل أن يأخذ الانسان كلام الخطيب أو الواعظ في حق نفسه دون غيره وهذا هو السر في وجوب الانصات للخطيب أو استحبابه فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) فرحي بكل شيخ أو واعظ برز في حارتي وصار يلتقط أصحابي الذين كانوا حولي واحدا بعد واحد حتى لم يبق حولي منهم واحد وهذا الخلق من أكمل أخلاق الرجال ولا يصح ذلك الا لمن فنيت رعونات نفسه بالكلية وفطم على يد شيخ ناصح أو لمن حصلت له جذبات الهية أدخلته حضرة العبودية الخالصة فشهد ان الحق تبارك وتعالى هو الذي أبرز هذا الشيخ الذي أخذ جميع أصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه أحد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو الذي يرضى عن سيده بكل ما أقامه فيه من تقليبه المسك أو تقليبه الزبل (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من احتاط لنفسه لم يطلب أن يكون رأسا في شيء من الأمور الدنيوية أو الأخروية الا ان خلص من الرعونات النفسانية كالرياء والعجب ونحوهما الا ان كل راع مسؤول عن رعيته فيجب عليه أن لا يورد أحدا من رعيته ما يدخله النار ولا تزول قدماه اذا أتى الى الله تبارك وتعالى حتى يسئل هل وفى بحق رعيته في النصح أم غشهم وغفل عنهم ومن آمن بما قلناه فرح بكل من أخذ جماعته من حوله وأحبهم وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه الخاصة وتحمل عنه توبيخ الحق تبارك وتعالى له في الآخرة ومناقشته له في يوم تشيب فيه الأطفال ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم في حضور مجلسه والدعاء له بظهر الغيب بأن الله تبارك وتعالى يسدده وان حضر الشيخ القديم مع الناس وسمع وعظه حصل له خير كثير فعلم ان من كان بالضد مما قلناه فهو ممقوت مراء ليس له في قدم الصدق نصيب وهذا الخلق لم أره فاعلا صادقا من أقراني بل بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد وينفر الناس عنه ولما انتقل الشيخ العارف بالله تبارك وتعالى الشيخ سليمان الخضيري رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة من القرافة وسكن في جامع الميدان تجاه زاويتنا صرت أتردد اليه وأقبل ركبته بحضرة جماعته وجماعتي وصار الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى يقول اللهم انقله من حارتك فاني أخاف عليك أن تختلف عنك العناية وتتكدر منه حين ينقلب اليه جماعتك فقام عليه أهل حارة الميدان بالانكار لما عمر بيته بجوار المسجد فرجع الى مكانه الاول بجوار جامع ابن طولون فكان الشيخ نور الدين اذ ذاك يستبعد على وصولي الى هذا المقام ويخاف علي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين آمين اللهم آمين وقد ذكر الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في مقدمات شرح المهذب وفي كتاب التبيان ما نصه اعلم ان من أهم ما يؤمر به العالم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى (فينبغي) للعاقل أن يقول لنفسه اذا فارقه تلميذه الى شيخ آخر ان كان صحبة هذا المريد لنا يحصل بها خير له فهو الذي تركه وان كان يحصل بها شر له فقد استراح منا وان كان لا خير ولا شر فالأمر سهل لا يحتاج الى غيظ فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظي للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والمسلكين سواء كانوا حاضرين أو غائبين عن مجلسي فلا أدرس قط علما ولا أعظ الناس في كتاب أو غيره الا بعد قولي بقلبي ولساني دستور يا أصحاب الوقت أدرس أو أعظ بحكم النيابة عنكم فن واظب على ذلك أمن من ارتاج الكلام عليه في ذلك المجلس وقد قال العارفون رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بامداداتهم ما أرتج على خطيب أو واعظ قط الا

العبد ومن كان هذا مشهده فكثرة العيال وقلتهم عنده سواء لا يحصل لهما من جهتهم أبدا وانما يلحقه بعض كرب اذا توجهت العائلة اليه من حيث كونه واسطة مع عدم شهودهم ان الله هو الرزاق فيتعسرون أجرهم على ذلك العبد فيؤثرون فيه الضيق والكرب حتى يصل اليهم رزقهم الذي قسمه الله لهم على يده ولو انهم كلهم كانوا متوجهين الى الله دونه ما تأثر من جهتهم قط ولا حمل همهم وقد كان سيدي أحمد الزاهد يقول وعزة ربي لو كان أهل مصر كلهم عيالي ما طرقني هم أبدا لعلمي بأن القسمة وقعت في الازل فلا زيادة ولا نقص ولا يقصد أحد بأكل لقمة قسمت لغيره وتعويق الرزق عن العبد انما هو تأديب له أو اختبار أو رفع درجة اه قلت وقد من الله تعالى علينا بذلك فلو كان جميع من في الأرض كلهم عيالي ما اهتممت لهم الا من جهة توجههم الي وقصور بصرهم على أولكونهم لا يستحقون ما طلبوه مني لتركهم الصلاة وتعديهم الحدود ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين ولا تصل يا أخي الى العمل بهذا العهد الا بالسلوك على يد شيخ مرشد يوصلك الى شهود ما ذكرناه والا فمن لازمك الاهتمام بالرزق وترادف الاوهام المكدرة عليك حتى لا تكاد ترجع الى الشهود ان الله تعالى فرغ من قسمة الرزق الا بعد تأمل وتفكر وهناك تعلم أن ايمانك مدة الاهتمام بالرزق ناقص وانه يجب عليك تجديد ايمانك كلما حصل عندك اهتمام بالرزق ولو أنك سلكت الطريق لم يطرقك اهتمام لله تعالى ولا اهتمام بما وعد الله بحصوله لك أو لغيرك ولا منعت زوجتك من الصدقة في ليل أو

لكون ذلك الوقت فيه من هو أولى بالكلام منه انتهى (وسمعت) سيدى الشيخ عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا استأذن الواعظ أو المدرس علماء الوقت بقلبه أو لسانه مدة كلامهم بالعلم والمعارف شعر بذلك أم لم يشعر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وقد علمت) ذلك لبعض الوعاظ وكان كثير الارتاج فلم يرتج عليه بعد ذلك انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع الفضائل والكرامات التى تقع على يدى ليس لى فيها فعل وانما هى لله تبارك وتعالى وحده كسائر أفعالى ما عدا النسبة الشرعية لكونها ظهرت على جارحتى فسواء أجرى الله تبارك وتعالى على يدى الكرامات أو لم يجرها هو عندى سواء انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول العارف بالله تبارك وتعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينا لانه مع الله تبارك وتعالى على أحب الامر فيه عنده سواء انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومن كان هذا مشهوده أمن من وقوع الاستدراج الواقع لأهل الكرامات اذ الاستدراج لا يقع الا لمن يرى الفعل لنفسه شهودا ولو بها ايمانا فيتوارى عنه فى بعض الأوقات انتهى (ومما وقع لى من الكرامات) فى بعض الأوقات اننى أقوم للتهجد فى الليل فلا أجد ماء يكفينى لغسل الوجه فأقول بقلبى اللهم انك تعلم اننى لم أرد بهذا الوضوء فى هذا الوقت الا تعظيم جنابك أن أجالسك على حدث فيزيد الماء فى الاناء حتى أتوضأ ويفضل منه بقية وفى بعض أوقات أتوجه الى الله تبارك وتعالى فى زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة فلا ينقص يقينى بذلك ذرة واحدة لان الفعل فى الحالين لله تبارك وتعالى لا لى فعلم انى لا أرى انى سلبت بركة كما تسمى لما لم يزد الماء وانما أقول لله تبارك وتعالى فى ذلك حكمة فأصير أتطلبها فربما قصرت فى عمل كان متوجها على لله تبارك وتعالى فتخلف عنى العناية جزاء على فعلى اذ الحق تبارك وتعالى مع عبده على حسب ما يقع له فكان الحق تعالى دعا عبده الى طاعته فتقاعد عنها فكذلك دعا العبد ربه فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تبارك وتعالى حقيقة فلله الشكر فى حال زيادة الماء لى وفى حال نقصه انتهى (وكذلك) يقع لى فى بعض الأوقات اننى أقوم فأجد الماء باردا فى الشتاء لا أستطيع استعماله لبرده فأقول اللهم خفف عنى برده فأجده كالمسخن بالنار أو لا برد ولا سخونة وفى أوقات أجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله تبارك وتعالى فيه على وزان ما تقدم أى جزاء وفاقا من العدل الالهى على عمل تركته فالحمد لله الذى جعلنى ممن يدور مع الحق تبارك وتعالى حيث دار لا مع حظ نفسى وكان أصل ذلك أن نفسى فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تبارك وتعالى فى ذلك أياما فقيل لى فى الليلة الثالثة وأنا نائم فى مسجد الشيخ أحمد الأباريقى فى روضة مقياس النيل لو أطلعك الله تبارك وتعالى على ملكوت السموات والأرض وعلى عدد الرمال وأوراق الأشجار وعلى النبات وأعماره والحيوانات وأعمارها وعلى ما يقع لأهل الجنة والنار حال وجودهم فى الدنيا والبرزخ والجنة والنار وأنزل المطر بدعائك وأحيا الميت على يديك وأجرى على يديك جميع ما أكرم الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين فلست من عبوديته فى شئ فاستقم على طاعة ربك عز وجل وقد بلغت الغاية فى الكرامة انتهى فما انقضى هذا الكلام وبقى عندى بحمد الله تبارك وتعالى شهوة لمقام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبى جملة واحدة وقد صنفت فى شرح هذا الهاتف رسالة وهى من أول ما ألفت فى علم القوم نحو عشرة كراريس فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من المخرزات ويركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السرارى والمتنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتنعم فى مال سيده باذنه والحاسد له شقى محروم وأيضا فان لله تبارك وتعالى عبيدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين جمع الله تبارك وتعالى لهم بين خيرى الدنيا والآخرة (منهم) سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى على بن وفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى مدين رضى الله عنه

نهار الا لعذر شرعى فاسلك يا أخى على يد شيخ يخرجك من ظلمات الاتهام والأوهام والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيأ وفى رواية اذا تصدقت بدل أنفقت وروى أبو داود أن أبا هريرة سئل عن تصدق المرأة من بيت زوجها قال لا الا من قوتها والاجر بينهما ولا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها الا باذنه فزاد الحافظ رزين العبدرى فى جامعه قال أذن لها فالأجر بينهما فان فعلت بغير اذنه فالأجر له والاثم عليها وروى أبو داود والنسائى مرفوعا لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها وروى الشيخان وغيرهما عن أسماء بنت أبى بكر قالت يارسول الله مالى مال الا ما أدخل به على الزبير أفأتصدق فقال تصدق ولا توعى فيوعى الله عليك وفى رواية لهما أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ارضخى ما استطعت ولا توعى فيوعى الله عليك وروى الترمذى باسناد حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبة عام حجة الوداع لا تنفق امرأة شيأ من بيت زوجها الا باذن زوجها قيل يارسول الله ولا الطعام قال ذلك أفضل أموالنا والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نطعم الطعام لكل من ورد علينا ونسقى الماء كذلك ولا نتوقف على استحقاقه لذلك الا بطريق شرعى تعلقا بأن الله عز وجل فانه يرزق البر والفاجر ومن أدركناه على هذا

(ومنهم) سيدى أبو الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه وولده سيدى محمد رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فمثل هؤلاء) يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم فى زيادة مع عدم مطالعتهم وإكبابهم على الكراريس بل ينام أحدهم مع زوجته على أوطأ الفراش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة لهم موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء فى نظير عمل لكانت كراماتهم تبطل اذا ناموا وقصروا فى العمل فانهم مع ان جميع ما هم فيه حصل من غير طلب ولا ذل فى طريقة أبدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك له مثلهم ولما وقع لأبى يزيد رضى الله تعالى عنه إكباب الناس على التبرك به والتمسح بمرقعته لامه بعض الناس على ذلك فقال له أما تفقه يا أخى ان الناس لا يتبركون بأبى يزيد وانما يتبركون بحلة ربه التى خلعها عليه انتهى فصاحب هذا المقام عبد ذليل فى نفسه سيد فى عيون الناس وكم من صاحب مرقعة هو أكبر نفسا من صاحب ثياب الخز ورفيع الكتان وكم من صاحب مرقعة لبسها بنفس فلم يتبرك أحد بها فاحفظ يا أخى لسانك وقلبك عن الانكار على من خالف عوائد العلماء والصوفية فى ملابسه ونحوها ولا تنكر عليه الا ما صرحت الشريعة بتحريمه أو كراهته انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى الجلوس فى المسجد على حدث فى ليل أو نهار وذلك لما ورد ان الملائكة تصلى على أحدكم ما دام جالسا فى المسجد على طهارة وصلاة الملائكة لا شك مقبولة يعنى استغفارهم لنا لعصمتهم من الذنوب (واعلم) يا أخى ان من كان مشهده ان الأرض كلها مسجد فلا فرق عنده بين الأماكن الا ما خصه الشارع صلى الله عليه وسلم منها فهو دائما فى مسجد دائما ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من حماه الله تبارك وتعالى من ثقل الغفلة عنه ودامت مراقبته لربه عز وجل فان المسجد حضرة الله جل وعلا الخاصة فاذا كان هذا فى الحدث الأصغر فكيف بمن يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد بغيبة أو نحوها من الفواحش وكان أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة لا يقدر على الجلوس فى المسجد ولو طاهرا ويقول والله انى لأتعجب من هؤلاء المجاورين فى قدرتهم على اطالة الجلوس فى المسجد لا سيما وهم محدثون انتهى ثم لا يخفى ان كل عاقل جلس فى المسجد لا بد أن يستحى من رؤية الله تبارك وتعالى اليه ولو فى طاعة فكيف اذا كان فى معصية كغيبة ونميمة وسوء ظن بالمسلمين وكبر وعجب وحسد وحقد وغل ورياء وسمعة وربما مقت الله تبارك وتعالى ذلك العاصى فى حضرته وطرده عنها كما وقع لابليس فلا يفلح بعد ذلك فى خير أبدا ومن تأمل وجد حكم من يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد حكم من دخل عليه ملك جبار شديد البطش فوجده يفسق فى عياله فانه اما أن يقتله ويمثل به أو ينفيه من حضرته فلا يمكنه من دخول داره الى أن يموت واما أن يصير لا يرى له وجها أبدا فوالله لقد خلقنا لأمر عظيم ولولا ان رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه لأهلكنا تبارك وتعالى من أول معصية تقع منا فى بيته فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى خروج الريح فى المسجد منى أو من غيرى تعظيما للجناب الله عز وجل كما أن من نعمته على سهولة خروجى من المسجد لاخراج الريح خارجه من غير تكلف وذلك لان الريح من جملة بخار النجاسة الصاعد من المعدة وهو معدود من الرجس حتى ان بعضهم أفتى بانه لو حمل مصرانا فيه فساء وضراط محبوس لم تصح صلاته اه فاذا كان رجسا فاللائق به أن يخرجه فى الخلاء والعامل بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح فى المسجد ولا يتوقف وربما يخرجه فى المجلس الواحد مرارا لا سيما المجاورون وأعطيك يا أخى ميزانا وهو ان كل شئ تستحى فى نفسك أن تفعله مع الناس فربك أولى بالحياء منه فيه ولا ينبغى لعقيه أن يتساهل فى ذلك اعتمادا على ما يظهر بالقرائن من عفو الله تبارك وتعالى عن مثل ذلك ويقول لو أن الحق تبارك وتعالى نهى عن ذلك لوصل الينا نهيه كغيره من الاحكام لانا نقول حلمه تبارك وتعالى وعفوه لا يبيح لنا سوء الادب معه بل هو باق على كونه سوء أدب فى حقنا ولو

القدم الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثى والشيخ عبد الحليم ابن مصلح والشيخ أبو الحسن الغمرى والشيخ محمد الشناوى الاحمدى رضى الله عنهم فكان طعامهم وشرابهم لكل وارد وكان الشيخ يوسف الحريثى اذا لم يحضر عنده طعام لا يدع الضيف يخرج من عنده حتى يسقيه الماء وقد قدمنا أن اسم الله تعالى وخلق الله الاعظم يحتاج من يعمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من ظلمات البخل الى حضرة الكرم ويخرجه من الآفات التى تطرق الكريم من شهود فضله على الناس الذين يطعمهم وحب المدحة على ذلك فى المدائن وقراها فقل كريم فى هذا الزمان أن يخلص من هذه الورطة بل غالب الكرام يحاولوا فى حب المدح بالكرم وحب تفضيلهم على أقرانهم بذلك فاسلك يا أخى الطريق على يد شيخ والا فأنت لا تزيلك الآفات وذلك لتطعم لله وتمنع لله وترى على الكشف والشهود أن جميع ما أنت فيه من النعم هو كله لله تعالى جعله الله تعالى لعباده على يديك ليس لك تعمل فى تحصيله انما أنت خازن استأمنك الملك على أرزاق عباده فلو سجدت لله على الجمر أبد الآبدين ما أديت شكر ذلك وقد عم غالب الفقراء فى هذا الزمان العلل فى أعمالهم وأخلاقهم فقل من يريهم أو قلة سماعهم لمن يريهم فصار المطعم يطعم لعلة والمانع يمنع لعلة وصار من لا يطعم الناس يحسد من يطعم الناس ويود أن الله تعالى يحول على ذلك الكريم النعمة وبعضهم يقول هو يطعم الناس من عنده انما المنة لله تعالى فى ذلك كل ذلك بقصد أن يطفئ نور أخيه بين الناس حسدا

عفا الحق تبارك وتعالى عنه اذ العفو لا يكون الا عن ذنب فافهم ثم ان كنت يا أخي صاحب ضرورة والغالب عليك الريح فقل دستور يا أهل الله تركي وأخرج وأنت في حياء منهم وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروأته فعاملنا الحق تبارك وتعالى بنظير ذلك أولى بنا وكذلك لا يقال ان من كان جالسا في المسجد يشق عليه مراعاة هذا الادب والمشقة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا في حق من لا يحصل له بمراعاة ذلك الادب مشقة ظاهرة كمن به سلس الريح مثلا مع ان المحققين من أشياخ الطريق قالوا اذا صدقت المحبة تأكدت شروط الادب لمن ادعى محبة الله تبارك وتعالى في جلوسه في المسجد تأكد في حقه مراعاة الادب أكثر ممن هو خارج المسجد وهذا أولى من قول بعضهم اذا تأكدت المحبة سقطت شروط الادب فافهم فان كتب القوم رضي الله تعالى عنهم طافحة بمؤاخذتهم وعقوبتهم بفعل ما يسامح به غيرهم كما وقع للشيخ الكبير أبي الخير الاقطع المدفون بجانب منارة الاربلية بالقرافة انه قطعت يده في تناوله شهوة مباحة كان عاهد الله تبارك وتعالى على تركها ووقع لبعضهم انه اشتهى بيضا وعنا فطلع بلدا ليأكل ذلك فالقى الله تعالى عليه شبه لص فمسكه جماعة الوالي فضرب وسبعين خشبة ثم بان لهم انه لم يكن ذلك اللص الذي ظنوه ثم جاءه شخص ببيض وعنب فقال لنفسه كليها بعد سبعين خشبة ومثل ذلك جار على قاعدة قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تحملي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بما يكره الا ان كان يأتمني على ذلك وفي ذلك رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وعدم تنفيرهم من سماع نصحي وكثيرا ما أضرب لاحدهم المثل بأمر آخر غير ما وقع هو فيه سترة له وكثيرا ما أقول له كيف توالف جاريتي وأنت تدعي انك مريدي وأن يجعل جاريتي الدنيا فلا أراه يتعب الدنيا فقات له ذلك أو نحوه الا أن يكون في المجلس غريب لا يعرف مصطلح الفقراء فلا أقول له ذلك فاياك يا أخي أن تذكر أحدا ممن يباسطك على النصح بسوء تنقصه به في المجالس فانه ربما عاملك بنظير ذلك وصار يقطع في عرضك وينقصك في أعين الناس كما نقصته ولو انك كنت كملته لكملك وكثيرا ما يبلغ الشيخ الكبير القدر ان فلانا يقطع في عرضك فيتكدر لذلك لان الشيخ كالبئر تارة ينزح ماؤه وتارة يوجد الماء ولا يوجد الحبل وتارة يحمل كلام الثقلين في عرضه وتارة لا يحمل كلمة واحدة فقصد العاقل الباب الذي يدخل له منه الاذى أولى لا سيما ان كان الغالب عليه قيام بشريته وثوران نفسه وغالب مريدي هذا الزمان غير صادقين مع أشياخهم فربما عاهد أحدهم شيخه على انه ينصحه سرا وجهرا أي من ورائه لمن يبلغه ومواجهة وهو كاذب فليحذر الشيخ من التهور في ذلك وعدم التفتيش فربما ظن ان مريده مقيم على العهد ولا غير ولا بدل والحال انه غير وبدل فيتغير على الشيخ كما وقع لي ذلك كثيرا مع أصحابي وصار بعضهم يمزق في عرضي في أي مكان حل فيه وبعضهم يصرح في وجهي بانه ليس من جماعتي ثم انه اذا احتاج الى حاجة عند الولاة يكبر في غاية التكبير ويجعل نفسه من جملة المريدين حتى تقضي حاجته ويبلغني عنه ذلك وأقره عليه مغضبا على فتارة يجعلني منفعلا وتارة يجعلني قطبا وقد كان سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يجرح أصحابه في وجوههم وغيبتهم ويقول من لم يصحبني على اني أفعل في عرضه ما شئت بحسب ما أراه من المصالح والا فليبعد عني فقلت له ان وصفكم الانسان بما لم يقع منه لا يحتمله كل أحد فقال انما أصفه بالصدق لانه ان لم يكن وقع في ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه فاقبحه في عينه ليأخذ حذره منه انتهى فعلم ان من جرح انسانا بغير غرض شرعي فهو فاسق لا سيما ذكره بالنقص بحضرة الاجانب من الطريق فان الفقير الصادق ينشرح لمن يذكر له نقائصه والكاذب بالعكس وأكثر الناس اليوم كاذب في قوله أنا أحب من ينقصني ويظهر لي نقائصي ومن شك فليجرب وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول لا بد لكل داع الى طريق أهل الله تبارك وتعالى من مدح المستقيم وذم الاعوج ترغيبا وتحذيرا قال رحمه الله تعالى وليس ذلك من باب الغيبة في شيء ومن ظن شيئا من ذلك فقد خرج عن أدب أهل الطريق كما هو مقرر في كتب الشريعة وقد نظم بعضهم المواضع التي تجوز الغيبة فيها فقال

ويتساءلوا أنهم نظموا على شيخ لحفظهم الله تعالى من تلك الآفات واعلم يا أخي ان من شأن البشر الملل ممن يحتاج اليه من الاحيان لا يطعم العبيد للناس الا ما سمحت به النفس من غير كلفة ومن تكلف سوف يجرب عكس النية يا أخي واطعم الطعام واسق الماء من البحر أو من الصهاريج أو من الآبار حسب الطاقة وممن رأيته متحققا بهذا المقام سيدي علي الخواص وكان أكثر سقيه الماء لصعاليك الكلاب ووحيضان بيوت الخلاء وممن رأيته يعمل على ذلك وزاد عليه أخي العبد الصالح الشيخ أحمد الهنيدي المقيم بناحية منسوبة تجاه بولاق بمصر المحروسة لا يمل من حفر الآبار وسقي الماء وحمله الى الاسقية تارة يحمله في يديه وتارة على حمارته رضي الله عنه وكان على هذا القدم جدي الشيخ نور الدين الشعراوي كان وظيفته في كل يوم ملء سبيل الجامع وسبيل الزاوية وسبيلا آخر في وسط البرية يقوم لذلك من الليل فيملؤها قبل الفجر ثم يملأ المطهرة وحيضان بيوت الخلاء كذلك فيغسل الفجر رضي الله تعالى عنه وكل ميسر لما خلق له وفائدة ذكرنا مناقب الرجال انما هي ليتنبه الفقير لتخلفه عن مقامات الرجال فيعرف نقص نفسه عن العمل باخلاقهم ولا يقنع بلبس الصوف والجلوس على سجادة يخبط في دين الله تارة بالرأي وتارة بالوهم وتارة يتكلم في الله بما لا يليق بجلاله وعظمته حتى أني سمعت بعضهم يقول ما ثم موجود الا الله فقلت له فانت ايش فقال كلاما والله لو كان في شاهد آخر يشهد لذهبت به الى حكام الشريعة يضربون عنقه ولم يكن هذا الامر في الاشياخ الذين

استقت عرف تطلع حتى استعن ❁ على ازالة غش واحك ما ظهرا

وايضاح ذلك ان أصل تحريم الغيبة انما جاء من حصول التأذى بها على وجه التشفى من المستغيب والحذر ناصح لاخيه خائف على وقوعه فيما ينقص دينه قاصد بذلك دفع أذى آخر أشد دون قصد التشفى فلا يستغنى شيخ عن تحذير أصحابه وترغيبهم أبدا لانه لا يتقيهم من أعوج ومن مستقيم وفى القرآن العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت نهاه تبارك وتعالى عن اتباع طريق يونس عليه الصلاة والسلام فى غضبه على قومه ودعائه عليهم بنزول العذاب وهذا وان كان مباحا ليونس عليه الصلاة والسلام لكونه معصوما ولكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فافهم وفى القرآن العظيم أيضا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وفى الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه قال بعض الحفاظ يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عين له ذلك الرجل الذى كان يقوم الليل وتركه ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لانه ضرب مثل والغرض حاصل من غير تعيين وكان سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير يرضى أن يضاف اليه سائر النقائص التى فى اخوانه ويستر اخوانه رضا بعلم الله تبارك وتعالى وايثارا لهم على نفسه وان تأثر من حيث نقص دين المتقصين انتهى قلت ويستروح لذلك بما ورد أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم كانوا يفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وكان بعضهم اذا رأى سهما يخور رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له بصدره فتلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان فى ذلك زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذى يؤذيه ويحمله عن أخيه دون أذى ذلك السهم بيقين انتهى وفى قصة أبى الحسين النورى رضى الله تعالى عنه وأرضاه انه لما قدم للقتل وفرش النطع لضرب أعناق اخوانه فى واقعة تقدم للسياف وقال له اضرب بعنقى قبل أصحابى فقالوا له لأى شئ فقال لاوثر أصحابى بعدى بحياة ساعة انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لزيارة جميع أقرانى الا الحسود فأترك زيارته شفقة عليه وذلك لعلمى بان زيارته فى الغالب لا تفيده الا زيادة الهم لا سيما ان رحت اليه بثياب فاخرة مبخرة فمن نعم الله تبارك وتعالى على أنى لا أكلف أحدا من أصحابى لزيارتى ولا لعيادتى اذا مرضت ولا أعلمهم بمرضى خوفا ان أحدا منهم يحصل همى أو شيأ منه وكفانى علم ربى تبارك وتعالى بذلك وان وقع ان أحدا منهم عادنى أو زارنى فانما ذلك تفضلا منه ابتداء على رغم أنى لعجزى عن مكافأتهم على ذلك ثم لو قدر أنى زرت أحدهم ألف مرة فى نظير زيارته لى مرة واحدة لا أرى انى كافأته على تلك المرة مع انى فى بركتهم حيث كنت وقلبى مؤتلف عليهم ولو لم يزورونى ولم يعودونى وان كان فى جزء يحب تردد الاخوان الى فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة وما طلب الشارع صلى الله عليه وسلم منا الزيارة والعيادة لبعضنا بعضا الا لنأتلف قلوبنا حتى نتعاضد على نصرة الدين المحمدى وهذا المعنى حاصل عندى بحمد الله تبارك وتعالى فلا ينفر خاطرى عمن لم يعدنى فى مرضى مثلا فاياك يا أخى أن تظن بمن لم يزره صاحب هذا المقام أنه يكرهه وتصير تقول لو ان فلانا كان يحب فلانا لزاره وعاده فربما كان صاحب هذا المقام هو الذى منعه بقلبه عن المجئ اليه رحمة به وشفقة عليه كما يقع لى ذلك مع صاحبى شيخ الاسلام العالم الصالح الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربينى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومع سيدى محمد بن الشيخ أبى الحسن البكرى نفعنا الله به وبأسلافه رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم ومع كل من كان مشغولا بخير يتعدى نفعه الى المسلمين فتوجه الى الله تبارك وتعالى فى عدم مجيئه الى حتى لا يفوته فعل ما هو الافضل على ان غالب زيارة الاقران اليوم وعيادتهم لاخيهم تطرقها العلل فربما يكون أحدهم يقصد بزيارته وعيادته المكافأة على ذلك ليحصل له التبجيل بين الناس بكثرة من يعوده من العلماء والصالحين والاكابر وقد رأيت شخصا عاد مريضا فلما مرض هو لم يأت اليه فرق عرضه فى الآفاق وحلف أنه ما صار يعوده أبدا وصار ينشد

من جا اليك فرح اليه ❁ ومن قلاك فصد عنه

ولو أنه كان عاد لله تبارك وتعالى ما ندم على عيادته له فتأمل وقد مرض شخص من مشايخ العصر فطلب

أمركم أهل الزهد والورع واتباع السنة المحمدية رضى الله عنهم أجمعين فاياك أن تجالس من يتكلم فى الذات والصفات بغير ما صرحت به الشريعة أو تصدق لقوله والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما أن رجلا قال يا رسول الله أى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة قال قلت يا رسول الله أخبرنى بشئ اذا عملته دخلت الجنة قال أطعم الطعام وافش السلام وصل الارحام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام وروى أبو الشيخ مرفوعا خياركم من أطعم الطعام وروى الحاكم والبيهقى مرفوعا من موجبات الرحمة اطعام المسلم المسكين وفى رواية من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان يعنى الجائع وروى الطبرانى وأبو الشيخ والحاكم والبيهقى وقال الحاكم صحيح الاسناد مرفوعا من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام وروى البيهقى وغيره مرفوعا أفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا وروى ابن أبى الدنيا وغيره مرفوعا وموقوفا عن ابن مسعود والوقف أشبه قاله الحافظ المنذرى يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط فمن كسى لله عز وجل كساه الله عز وجل ومن أطعم لله عز وجل أطعمه الله عز وجل ومن سقى لله عز وجل سقاه الله عز وجل وروى أبو الشيخ مرفوعا ان الله

من سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه أن يعود فلم يجبه الى ذلك وقال انما يطلب عيادتى طلبا للشهرة عند الامراء الذين يعتقدونه ويقول الناس ان المرصفى زار سيدى الشيخ اليوم ثم ان ذلك الشيخ صار ينقص عرض سيدى على المرصفى فلما بلغه ذلك قال قد أذنت له أن يطلع المأذنة ويسبنى ولم يزره الى أن مات وقال انما تركت زيارته رحمة به لارؤية تقى عليه ولو علمت أنه يعتبر نفسه من زيارتى لى ولايذكر ذلك للامراء لزرته ثم قال وكان ذلك من خلق الامام مالك رضى الله تعالى عنه فعلم أن من أدب العاقل أن يزور اخوانه ويعودهم بالنية الصالحة مع عدم طلبه المكافأة على ذلك ولايحوج أحدا منهم لزيارته ولا عيادته بالتعريض لمن يبلغهم أنه مريض مرضا شديدا أو بقوله فلان الفلانى أوحشنا كثيرا ومرادى لو رأيته قبل موتى ونحو ذلك فانه ربما سمع بذلك فترك أشغاله المهمة وحضر الى ذلك المريض بغير نية صالحة وربما كان ذلك المريض كاذبا فى دعواه الاشتياق اليه فليفتش كل واحد منهما نفسه وربما أن ذلك المتكلف للحضور كان علم بمرض ذلك الرجل ولم يجد فى نفسه داعية لعيادته وكذلك من التعريض قول المريض بالله عليكم روحوا الفلانى العالم وقولوا له اقرأ الفاتحة وادع لفلان فربما كان ذلك الفلانى مشتغلا بعلم يعود على العالم والامة نفعه فيقطعه عن الاشتغال به ويشغله بأمر مفضول وقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة فجعله أفضل من وقوف العبد بين يدى ربه ومناجاته بكلامه والركوع والسجود بين يديه فى حضرة تقربه فضلا عن وقوف عبد بين يدى عبد مريض لايملك له ضرا ولانفعا اه فان قيل كيف يترك العبد حضرة ربه عز وجل ويخرج لمجالسة عبده فالجواب ان حكم العبد حكم من كان فى حضرة ملك من ملوك الدنيا وقد أمره ذلك الملك بالجلوس معه ثم ان ولد الملك وقع فى بركة ماء فاستأذن العبد من مجلس سيده بغير اذنه لينقذوله من الغرق فالقرائن كلها متوفرة على رضا الملك بذلك حتى لو أن الملك قال له فارق حضرتى وخلص ولدى فقال لا أفارقك عصى واستحق العقوبة وحكم من يشتغل بالعلم الشرعى المتعين تقديمه حكم من هو مشتغل بانقاذ الخلق من الهلاك بالنسبة لما هو أدون منه مما يتركه من أجله وهكذا من يعود أخاه أو يزوره بالنسبة لما ينبغى تركه فان الامر فيه سهل اه انتهى وبالجملة فيحتاج من يعامل الله تبارك وتعالى الى رياضة نفس حتى يخرج من الرعونات والا كانت معاملته معلولة انتهى وقد رأيت بعض جماعة يعودون المكاسين اذا مرضوا ويزورون الظلمة والتجار اذا مرضوا ولايعودون أحدا من اخوانهم العلماء خوفا أن يقول الناس عن الزائر انه دون المزور انتهى وقد كان شخص ينسب الى الصلاح يأتى لزيارة سيدى الشيخ نور الدين الشونى المدفون عندى بالزاوية رحمه الله تعالى بالرحمة الواسعة وأمطر عليه من ينابيع مغفرته الهامعة فرآه بعض الناس فقال له حصل لك الخير حيث تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه أبدا فقال والله ماطلعت الزاوية الا للشيخ نور الدين الشونى فقال له الشيخ نور الدين الطندتائى أف على نفسك الخبيثة التى ترى نفسها على أخيها المسلم ها أنا الطالع اليه أزوره وما انقصت شيأ ثم ان ذلك الشخص من ذلك اليوم صار يزور الشيخ نور الدين الشونى بعد المغرب خوفا أن يراه أحد ممن يعتقده فيقول انه يزورنى فينقص مقامه فى زعمه فالله تبارك وتعالى يغفر لنا وله ويختم لنا بخير آمين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما ابتلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لحضور المحافل التى لم يندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى حضورها الا ان علمت ولو بالقرائن ان هناك من يعظمنى فوق مقامى أو يحتقرنى دون مقامى عادة فى المسلمين والا فالفقير لايرى له مقاما عاليا حتى تصح حقارته كما تقدم بسطه أوائل هذا الكتاب ومن علامة احتقاره لى عدم ان يرد السلام على أبناء الدنيا والمكاسين ويحوهم بالبشاشة ويرد على سلامى بالعبوسة وهذان الامران اللذان ذكرنا قل أن يسلم منهما أحد من أهل المحافل وأين صاحب الميزان الصحيحة الذى لايجازف فى تعظيم ولاتحقير على ان غالب من يحضر المحافل انما هم اضداد لبعضهم بعضا وغير الغالب ينتظر مايقع من الغالب ثم يخرجون فيقولون فلان لم يقم له أحد وفلان قام له المجلس كله وفلان أجلسوه فى الصدر وفلان أخروه ولما دخل فلان لكونه أعلم منه أو أصلح وفلان كان جالسا فى الصدر فلما دخل المحتسب أخروه وفلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض قائما وخرج وحصل للداخل خجلة عظيمة وهكذا وقد شرط العلماء رضى

تعالى يسلمنى سلامتكته بالارز يطعمون الطعام من عبيده وروى الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ماعمل ان عملته دخلت الجنة فقال أنت ببلد تجلب الماء قال نعم قال فاشتر بها سقاء جديدا ثم اسق فيها حتى تخرقها فانك لن تخرقها تبلغ بها عمل الجنة وروى الامام أحمد ورواته ثقات مشهورون أن رجلا قال يارسول الله انى أفرغ فى حوضى حتى اذا ملأته لابلى ورد على البعير لغيرى فسقيته فهل لى فى ذلك من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ذات كبد حراء أجر وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرا فنزل فيها وشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر له فغفر له وفى رواية فأدخله الجنة وروى أبو داود واللفظ له وابن ماجه وغيرهما أن سعد بن عبادة قال يارسول الله ان أمى ماتت فأى الصدقة أفضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وفى رواية للطبرانى فقال عليك بالماء وروى البخارى فى تاريخه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من حفر بئر ماء لم يشرب منه كبد حراء من جن ولا انس ولا طائر الا آجره الله يوم القيامة وروى ابن ماجه مرفوعا من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة ماء حيث لايوجد الماء فكأنما أحياها والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نشكر

الله تعالى به نهم في وجوب حضور وليمة العرس أن لا يكون هناك من لا يليق به مجالسته أو من يتأذى به فالفهم والنكتة في كراهتنا في الحضور لمن يعظمنا أو يحتقرنا أن من يعظمنا يدخل علينا الاعجاب في نفوسنا ورؤيتها على اخوانها فيغشها ويلبس عليها حالها ومن يحتقرنا يغلق علينا باب رؤية نعم الله تبارك وتعالى في ذلك الوقت حتى نرى نفسنا تجرد نعمتنا أكثر النعم فيدخل علينا الاذى في ديننا ووقوعه في الاثم بمجاوزته في التعظيم والتحقير ونحن كنا السبب في ذلك بحضورنا فلا يبعد أن يلحقنا من اثمه شئ انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم وقد أخذ الاشياخ علينا العهود أن لا نكون سببا لنقص دين أحد من المسلمين هذا ميزان المحافل التي لم يشرع لنا حضورها أما ما شرع لنا حضوره كصلاة الجمعة وصلاة العيد ونحوها فنحضره امتثالا لامر الله تبارك وتعالى ونسأل الله سبحانه وتعالى الحفظ لنا ولاخواننا من الآفات على أن مواضع العبادات الغالب على الناس فيها عدم المبالغة في التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها بعبادة ربهم تبارك وتعالى بخلاف ما كان بالضد من ذلك انتهى فعلم من جميع ما قررناه أنه لا ينبغي لعاقل أن يدخل لغير ضرورة مواضع الجمعيات الا اذا سلم من الآفات كأن أعطاه الله القوة فصار يجمع على نفسه الناس اذا شاء ويصرفهم عنه اذا شاء والله سبحانه وتعالى أعلم وقد دخلت مرة جامع الازهر في صلاة جنازة فلما انصرفت من الصلاة أكب الناس علي بتقبيل اليد والخضوع وتبعوني يشيعوني الى الباب حتى صاروا أكثر من الحاضرين في الجنازة فجعلت من ذلك اليوم صرت أصلي على الجنازة قريبا من باب الجامع وأخرج بسرعة وكثيرا ما أشتاق الى اخواني في الجامع فما أقدر على زيارتهم لاجل هذه النكتة ولعل النكتة في ذلك قلة ورودي اليوم ورؤيتهم لي فاني أعلم أن في الجامع كل واحد لا أصلح خادما له ومع ذلك فلم يفعلوا معه مثل ما يفعلون معي ويؤيد ذلك قول سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لما دخلت اسكندرية مكثت مدة لم يلتفت أحد الي فدخل البلد زرافة وفيل فانقلب الناس اليهما فقلت يا سبحان الله ابن آدم أقل مقاما من الفيل والزرافة ومع ذلك فلم يلتفتوا اليه قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه ثم اني نظرت فرأيت النكتة في ذلك قلة رؤيتهم للزرافة والفيل انتهى ونظير ذلك أيضا قلة تعظيم أهل مكة للكعبة وعدم بكائهم عند رؤيتها بخلاف الآفاقي وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس أن يكون له عدة أعين عين ينظر بها الى ما جعله الله تبارك وتعالى في قلوب الناس من تعظيمهم له وعين ينظر بها الى حقارة نفسه في نفسه ليعطي التواضع لاخوانه حقه وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل للناس بسببه نقص في دينهم فيتركها وعين ينظر بها لا يرى له قط مقاما بين الناس وعين يرى له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير في انقياد الخلق له انتهى فتأمل يا أخي ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الحماية من نومي على غير وتر تعظيما لامتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك ومسارعة لحصول مقام المحبة لي من الله تبارك وتعالى لا لاملة ثواب ولا غيره انتهى وقد ورد ان الله وتر يحب الوتر وورد أيضا أوتروا يا أهل القرآن ولذلك جعله الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه واجبا فوق السنة ودون الفرض فمن نام على وتر فقد فعل ما أمره الشارع صلى الله عليه وسلم به وختم أعماله بعمل يحبه الله تبارك وتعالى فاذا أخذ الله تبارك وتعالى بروحه في تلك الليلة مات على دين الذين يحبهم الله تبارك وتعالى فلا يلقى بعد موته سوءا أبدا لان من أحبه الله جل وعلا لا يعذبه بل يرضى عنه خصماءه ويغفر له بدليل قوله تبارك وتعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كنتم صادقين في أنكم أحباؤه ما عذبكم انتهى فتأمل يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابته تبارك وتعالى دعائي على أحد من المسلمين في حال غضبي فلو آذاني أحد الآن كل الاذى فدعوت عليه فلا يستجاب لي وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وقد أعطاني الله تبارك وتعالى هذا المقام لما حججت سنة خمس عشرة وتسعمائة فألهمني الله تبارك وتعالى ان أسأله بين الركن والمقام بأن لا يستجيب لي دعاء في حق أحد من المسلمين حال غضبي عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على أحد وحصل له بواسطتي سوء أبدا وانما الحق تبارك وتعالى يغار للعبد في بعض الاوقات فيظن ذلك الظالم ان ذلك

كل من أسدى الينا معروفا ونكافئه على ذلك ولو بالدعاء أدبا مع الشارع في أمره لنا بذلك وقد كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس حتى صرت ترى اليتيم الى أن يصير له أولاد ولا يتذكر لك نعمة ولا يحفظ معك أدبا وصار من وقع له ذلك يحتج من يريد يفعل مثله مع الناس فيعتقد أن المنعم من أولياء الله تعالى لا يلتفت الى شكره فالمنعم عليه لا يستحق ذلك كما سيأتي والكمل على الاخلاق الالهية فالله عز وجل يحول النعم حين تكفر فاشكر يا أخي من أسدى اليك معروفا لكن من غير وقوف معه فتراه كالقناة الجاري لنا منها الماء أو كالاجير الذي يغرف لنا من طعام رجل غيره بأجرة جعلها له ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ مرشد حتى يصل به الى حضرة الاحسان ويرى الامور كلها لله تعالى كشفا وشهودا ويصير يرى النعم من الله تعالى ببادي الرأي ولا يضيفها الى الخلق الا بعد تأمل وتفكر عكس من لم يسلك الطريق فانه لا يكاد يشهد النعم من الله تعالى الا بعد تفكر وتأمل فاسلك يا أخي الطريق لتفوز بالادب مع الله تعالى ومع خلقه كما أمرك فقال تعالى أن اشكر لي ولوالديك الي المصير وقد قرن الله تعالى السعادة بشهود الامور كلها من الله وقرن الشر بشهودها من الخلق ومقام الكمل في السعادة شهود الامور كلها ببادي الرأي من الله خلقا وايجادا ومن العبد نسبة واسنادا لاجل اقامة الحدود وكان لسان الحق تعالى يقول من قتل نفسا بغير حق فاقتلوه ولو شهد ثم اني قدرت عليه ذلك أو أني أنا الفاعل كما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فلا يسعنا

بواسطة الدعاء عليه فيحصل له زجر عن الظلم ولقد كنت قبل هذه السنة يستجاب دعائي في كل من دعوت عليه لوقته وكان من جملة ما سألت الله تبارك وتعالى فيه في الملتزم منذ تسع وأربعين سنة أن يفرغ علي من الاخلاق المحمدية ما أتحمل به الاذى من جميع الانام فلو اجتمعوا بغير حق على ايذائي بالقول والفعل تحملتهم ان شاء الله تعالى ولم أقابل أحدا منهم بسوء فتأمل يا أخي ذلك واعمل على فهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مجادلتي من جادلني بغير حق لا سيما حال فوران نفسه أو نفسي وذلك لعلمي بأنه ما جادلني الا بما زين له في نفسه أنه الحق ومن وقع له ذلك فمن الادب الاعراض عنه حتى ترق نفسه ثم اذا راقت نفسه جادلناه بالتي هي أحسن غير طالبين للغالبية فقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ما جادلني أحد الا وددت أن يكون الحق على يديه دوني انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فعلم أن النفس ما دامت قائمة على صاحبها بالرعونات فابليس زا كيها وهو الذي يجيبنا على لسانه بذلك التخصص ولا شك أنه أقل حياء منا لعدم مراعاته الشرع وجمعن الوجوه فيظن أحدنا أن الذي يجادلنا هو صاحبنا ويقل حياؤه علينا وهو والحال أنه ابليس فهو يغضبنا ولا تقدر نحن نغضبه الا نادرا وكان من سياسة أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين ان يوجه همه من يجادله حتى يميل اليه وتسكن نفسه فاذا سكن غضبه قال له يا أخي وهنا كلام أعرضه عليك فان كان صوابا والا تركناه كرده ويوهمه انه يتعلم منه فيصغى ذلك المجادل الى سماع قوله ضرورة انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا من أدب الفقراء أن يعذر من جادله ولم يرجع الى قوله من حال نفسه معوفكما أنه هو لا يرجع الى ما فهمه خصمه فكذلك خصمه لا يرجع الآخر الى ما فهمه خصمه بل تقول ان رجوعه الى فهم نفسه أولى لاعتقاده الصواب فيه انتهى وكان رضي الله عنه يقول ما لمن ثارت نفسه دواء أعظم من موافقته ثم اذا راقت نفسه وقبلت الحق فحينئذ نعلمه بالصواب انتهى وكان من خلق سيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اذا رأى عند أحد قيام نفس أو دعوى للعلم يتلطف به في السؤال ولم يعطف عليه الجواب على سبيل المشاورة فيه ويقول له ما تقول في الشيء الفلاني فاذا توقف يقول له فلعل الجواب كيت وكيت فان كان صوابا فاعلموني به اعتمده والا تركته وتارة كان يترقب لصاحب النفس حضور أحد من العلماء ثم يسأله بحضرته السؤالات الواهية حتى يظهر له وللحاضرين انه جاهل لا يصلح أن يكون محلا لصاحب النفس ثم يعطف له الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهي فيفيده العلم من غير ان يشعر به أحد من الحاضرين أنه أفاده ويقول سترنا أنفسنا وأفدنا أخانا من العلم ما لم يكن عنده وقد بان لك ان من الجهل ان يطلب الانسان من خصمه أن يرجع الى قوله هو مع خفاء مدركه عليه بل ربما أدى ذلك الى شدة خصام وسب وغيبة وتنقيص في المجالس وارتكاب آثام فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها وأراح نفسه فتأمل يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مشاورتي لاصحابي في كل أمر لم يأمرني الحق تبارك وتعالى به أو لم ينهني عن فعله بخصوصه ولو كنت أعلم من نفسي أنني أعقل منهم قال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر مع انه أعلم منهم بيقين ثم قال جل من قائل فاذا عزمت فتوكل على الله أي لا على اشارتهم مع غفلتك عنا (وروى) الطبراني مرفوعا أنا فيما لم يوح به الي كأحدكم انتهى (وللثالث) رجع صلى الله عليه وسلم في مسئلة تأبير النخل الى كلام أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لانه لما رأى الناس على رؤس النخل يلقحونه فقال ما لهؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك يغني شيأ فترك غالب الناس التلقيح فقل حمل النخل وخرج شيصا فأعلموه بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما أخبرتكم به عن الله فاعملوا به وما أخبرتكم عن نفسي فأنتم أعلم بأمر دنياكم انتهى وكذلك رجع صلى الله عليه وسلم الى قول أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لما نزل في بدر على غير ماء فقالوا له يا رسول الله ان كنت نزلت ههنا بوحي من ربك فسمعا وطاعة والا فانزل بأصحابك على الماء فانه أقوى لنا على العدو انتهى

الاشتغال الامر وكذلك الحكم في الزنا وشرب الخمر ونحوهما فكأنه قال تعالى من ظهر من جوارحه كذا فاضربوه كذا فيقول سمعا وطاعة وأكثر الناس عمي عن تحقيق هذه المسئلة فاما يضيفونها الى الله تعالى فقط أو الى الخلق فقط لكن من يضيفها الى الله وحده أكثر أدبا ممن يضيفها الى الخلق وحدهم غافلا عن الله تعالى وقد رأيت شخصا من خطاب الجامع الازهر رسم له السلطان سليم ابن عثمان مائة دينار لما صلى الجمعة في الجامع الازهر وكانت نوبته تلك الجمعة لخاطر رفيقه ومنعه عن الخطبة ذلك اليوم لاجل المائة دينار فصار الخطيب الممنوع يحط على المانع وصرت أقول له ان الله تعالى لم يقسم لك شيأ فيقول هذا قد تسبب في قطع رزقي فقلت له ولو تسبب فليس هو بقاطع انما هو آلة للقدرة الالهية والحكم لمن حرك الآلة فحكمك حكم من ضرب بعصى فصار يسب العصى أو غرف له طعام بمغرفة فصار يمدح المغرفة ويشكرها بين الناس وينسى الفاعل بتلك الآلة فهذا حكمه على حد سواء عند أهل التحقيق ولا يخفى ما في ذلك من قلة العقل ثم قلت له أين قولك في الخطبة كل جمعة والله ثم والله لا يعطي ويمنع ويضع ويرفع الا الله فقال قطعتني بالحجة ولو أن هذا سلك الطريق وبنى أمره على التوحيد الكامل ما توقف في ذلك ولا احتاج الى مجاهدة ولا عادى أحدا عارضه في طريق وصوله الى رزقه بل كان يرى كل شيء عورض فيه أن الله تعالى لم يقسمه له فلا يتعب نفسه فاعلم ذلك واسلك طريق القوم ان أردت العمل بهذا العهد على وجهه

(فعلى) أنه صلى الله عليه وسلم ما رجع الى مشورة أصحابه رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم الا فيما لم يوح به اليه صلى الله عليه وسلم (وكذلك) الفقير منا لا يؤمر بالمشاورة الا فى الأمور التى لم يرد فى الشرع لها حكم أما ما ورد حكمها فيه فيفعلها أو يتركها امتثالا للشارع صلى الله عليه وسلم من غير مشاورة أحد فيها الا أن يكون أحد نافى مقام الارادة فيشاور شيخه على تقديم العمل الفلانى على غيره من حيث ان الشيخ أمين على كل ما يرقى المريد الى مقام العرفان والعالم تشرح الاشارة فى المأمورات الشرعية بالاصالة لان المأمورات الشرعية لا تخفى حيالة للمكر الالهى ولا للاستدراج بخلاف كل ما لم يبين الشارع صلى الله عليه وسلم حكمه فانه يحتاج الى المشاورة لامكان دخول المكر والاستدراج فيما انتهى (وكان) سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول من شرط المريد أن لا يشتغل بعلم أو صلاة نافلة من النفل المطلق أو ذكر الا باشارة شيخه فربما كان فى ذلك الامر دسيسة توقف المريد عن الترقى لا يشعر بها من عجب وريا وسمعة ونحو ذلك (ورأيته) رضى الله تعالى عنه مرة يقول لشخص تلميذه من أهل جامع الازهر اياك أن تطالع شيأ من العلم واشتغل بالذكر ليلا ونهارا فقلت له العلم مطلوب شرعا وربما كان فرض عين وذكر الله تبارك وتعالى انما هو سنة فقال يا ولدى هذا صاحب نفس فكلما ازداد علما ازداد تكبرا على الناس فأمرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه العجب والريا بعلمه وعمله ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص طلبا لاحياء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا غير انتهى (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه صاحبها من النوم وربما يكون الانسان جازما بفعل شئ وعنده انه صواب فيشاور بعض اخوانه فيه فيقول له ان فعلت كذا وقع لك من الضرر كذا فيرجع بقلبه عن ذلك الامر ويظهر له الخطأ فيه حتى انه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يجيب أحدا الى ذلك وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب المنن الوسطى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك ويديرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم هجرى لأحد من المسلمين لحظ نفسى فوق ثلاث كما يقع لبعض أصحاب الأنفس الغوية من المريدين وغيرهم ثم يزعمون أن هجرتهم تلك لله تعالى لا لحظ نفس والحال ان الامر بخلاف ذلك وأنا أعطيك يا أخى ميزانا تفرق به بين الهجرة لله والهجرة لغير الله وذلك انك اذا رأيت نفسك تحب من أحسن اليها من العصاة ولا تهجره لمعصيته ثم انها كرهته وهجرته لما أساء عليها فاعلم أن هجرتك لغير الله تعالى وقد رأيت شخصا يثنى على بعض العصاة فى المجالس ثم بعد ذلك رأيته يسبه ففتشت على ذلك فرأيته كان محسنا له حال ثنائه عليه فلما ترك احسانه اليه ذكره بكل سوء وصار يقيم الأدلة على وجوب هجرته لله تعالى فمثل هذا احبه لحظ نفسه وكرهه لحظ نفسه وقد كان سيدى عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى يقول لا يصلح هجر المسلم من أمثالنا الظلمة دسائس النفوس علينا وانما يليق الهجر بالعلماء العاملين الغواصين على دسائس النفوس ومكايدها اللهم الا أن يكون الهجر بأمر صريح فى السنة فهذا لا حرج على أحد فى الهجر بسببه انتهى واعلم يا أخى ان مما يمنع هجرتك لأخيك الصالح اذا عاشر أهل الفساد والفسق فربما خالطهم ليبارقهم بالنصح ويخوفهم بالموعظة شيأ فشيأ فاياك والمبادرة الى هجرته قبل تربص وتأمل فاذا لم تجد مسوغا للمخالطة وخفت على صاحبك الفساد فاهجره وأفهمه السبب مصلحة له لينزجر وقد تكون اشاعة الفساد عن هؤلاء القوم الذين خالطهم صاحبك الصالح باطلة أشاعها عنهم بعض الحسدة ليوقعك وأمثالك فى سوء الظن بهم ولو انك تأملت لربما ظهر لك الحق وأن أولئك القوم صالحون ولوانهم صالحون ما صحبهم صاحبك الذى هو صالح عندك (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ثم اياك ان تصغى فى هذا الزمان لحط أهل حرفة فى بعضهم بعضا الا بطريق شرعية واضحة فان غالب الناس قد أقبلوا بقلوبهم على الدنيا وأحب كل واحد منهم الانفراد فى بلده بالشهرة والسمعة بالعلم والصلاح فأعدى عدوهم من كان عالما صالحا مثلهم فهو لظلمة قلبه وحجابه من الآخرة يريد أن لا يكون لغيره شهرة بخير فالعاقل من استبرأ منه لدينه ثم هجر أو أحب تبعا لحكم الشريعة (وقد) جاء شخص من أهل جامع الأزهر يقرأ على بعض العلماء شيأ من رسائل القوم فلامه بعض الحسدة وقال كيف تقرأ على شخص يحط على العلماء فانقطع عنه زمانا ثم جاء وذكر له ما قاله الحسدة له فقال له قل لهم هل سمعه أحد منكم أو أخبركم عنه ثقة انه يحط على

الكمال لتكون من أهل السنة والجماعة والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين واعلم ان كفران النعم قل ان تسلم منه صاحبه وانها ان حولت فلا يقدر من كفرت نعمته أن يجرى الله نعمة على يديه سنة الله التى قد خلت فى عباده لان كفران النعمة يقطع طرقها فتقدير ان من كفرت نعمته لا يؤاخذك فانت لا تستحق تلك النعمة فلا بد من وجود سبق الاستحقاق فى المنعم عليه وعدم كفرانه نعمة من كان واسطة فيها من زوج ووالد وسيد ونحوهم وقد كثر كفران النعم فى هذا الزمان من الزوجة والاولاد والارقاء والمريدين وبذلك تعسرت عليهم الارزاق وكلما تأخر الزمان تزداد على الناس الامر فى تعسير الارزاق وفى تحويلها عنهم بالكلية لقلة الشكر بالعمل من قيام الليل وغيره حتى تتورم منهم الاقدام فان الشكر بالقول ما بقى يكفى لغالب النعم فى هذا الزمان لكون الموازين تقاقمت فيه على الناس لقرب الساعة وما تقارب الشئ أعطى حكمه ولقلة الاخلاص فى القول وقد قال تعالى فى حق آل داود اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا آل داود شكرا وهذه الامة المحمدية أولى بان يشكروا بالعمل لانهم أعظم نعمة بنبيهم وشريعتهم فليتنبه من كان غافلا عن ذلك ليدوم المال فى مجاريه وقد كان الشيخ عبيد المجذوب المدفون بخط بين السورين بمصر كلما رأى حوضا علوا للبهائم يغترف بالوعتة فيسيح على الارض ويقول للذى يملؤه أنت أعمى القلب فان أهل هذا الزمان صاروا لا يستحقون رحمة ولا نعمة لكثرة عصيانهم ومخالفتهم

العلماء أم معتمر الاشاعة فقالوا اسمعنا فقلنا نا بقول له التذهب اليه وقال كيف يحط فلان على العلماء فقال بوجه
كلام كل عالم وهذا يؤدي الى تخطئة كل من خطأ صاحبه فيحصل الامر الى تخطئة الكل فقال لهم أما قال الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه العمل بالحديثين أولى من الغاء أحدهما أما قال أئمة الاصول اعمال القولين أولى
من الغاء أحدهما فأعجزهم فانظر يا أخي دسائس الحسد كيف يقولون عن شخص يجيب عن الائمة وهو
معتقد مذهبه انه يخطئ الائمة بتأويل يخطئ الكلام لا يفهم منه رائحة الحط ولا رائحة قلة التعظيم وبالجملة فلا
يفهم مثل ذلك عن هذا العالم الا شخص تعس وانتكس في الفهم كل ذلك تنفيرا منه للناس حسدا او بهتانا فلولا
ان الله تعالى هدى هذا الطالب لكونهم حسدة لكان هجره بقولهم وظن بنفسه ان هجره تحصل له قربة الى الله
تعالى فالله يغفر لهم وانما ما مشينا فيه بالظن آمين فاياك ثم اياك من سوء الظن بأحد من المسلمين فضلا عن
غيرهم من العلماء العاملين والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حضوري مع الحق تبارك وتعالى في حال اجتماعي بزوجتي
كما أحضر معه تبارك وتعالى في صلاتي على حد سواء في أصل الحضور وان تفاوت الحضورات
من حيثيات أخر بجامع ان كلا منهما عبادة مأمور بها وما شرع الحق تبارك وتعالى جميع
المأمورات الشرعية الا ليحضر العبد معه فيها حال فعلها وانما لم يصرح الشارع لنا بالأمر بالحضور
في الجماع اكتفاء بما أمرنا به من التسمية عنده فان ذكر اسمه تعالى وسيلة للحضور معه تعالى (وكان) سيدي
علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا يتحقق لعارف قط بوجه العبودية ذوقا في شيء من العبادات كما يتحقق به
حال الجماع أبدا فانه يشهد نفسه مقهورا تحت حكم شهوة طبيعية حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يكاد
يتذكر شيئا آخر غير ما هو فيه ولذلك كان من شأن القطب الغوث الاكثار من النكاح لما يجده فيه من
التحقق بالعبودية التي لا يشوبها دعوى قوة بل محض ضعف انتهى فاياك والاعتراض على من يكثر من
الجماع فربما يكون سبب كثرة جماعه الحكمة التي ذكرناها (وقد) رأيت شخصا يدعي القطبية يدخل
الحمام في النهار ثلاث مرات فازددت فيه اعتقادا وتعظيما فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك
وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على ذريتي من قبل أن تحمل بهم أمهم وذلك اني لا أجامع
أمهم قط وأنا غافل عن الله تبارك وتعالى كامرئ النعمة قبلها ولا أجامعها وأنا غضبان ولا وأنا مقبل على
الدنيا ولا وأنا مخاصم أحدا لحظ نفس ولا وأنا محسود أو متكبر على أحد من المسلمين وذلك كله عملا بقول بعض
أهل الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التي كان عليها والده حال الجماع من باب
ربط الاسباب بالمسببات (وهذا) وان لم يصح فيه شيء عن الشارع صلى الله عليه وسلم فالتحرز منه أولى عملا
بكلام أهل الكشف والله غالب على أمره فلا أثر للطبيعة في تخليق الولد فافهم فعلى ما قاله أهل الكشف
ينبغي لمن كان متلطخا بشيء من الصفات المذمومة شرعا أن لا يجامع زوجته أيام ترقب الحمل الا بعد أن يتوب
من كل ذنب توبة خالصة ثم يجامع (وكان) الشيخ أحمد بن عاشر المغربي شيخ تربة السلطان قايتباي رحمه الله
تعالى لا يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها وتفطمه خوفا على الولد من الغيلة الواردة في الحديث
وان قيل بنسخ ذلك وكانوا اذا مدحوه على ذلك يقول وهل ذلك الا خلق البهائم فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تمكن
الفحل يعلوها أبدا انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ليتأمل الشخص في صفات
أولاده فان وجد صفاتهم حسنة فهي أخلاقه أو سيئة فهي أخلاقه من حيث ان النطفة نزلت من ظهره بتلك
الصفات فلا يلومن الا نفسه (وقد) قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى ما سبب
تخلف أولاد العلماء والصالحين عن التخلق بأخلاق اسلافهم غالبا فقال لي سببه تصفيتهم من الاخلاق
الرديئة اذ الكدر ينزل الى أسفل والصافي يصعد (ثم) قال وتأمل أولاد الفلاحين كيف يشتغلون بالعلم حتى
يصير أحدهم شيخ اسلام لعدم تصفية ظهور آبائهم (ثم) حكى لي حكاية ظريفة وقال كنا نقرأ يوما على شيخ
الاسلام الحافظ ابن حجر في قاعته أيام الصيف واذا بالماء يقطر علينا فقال الشيخ انظروا هذا الماء ما هو فصعد
انسان فوجد ولده قد حفر في السقف وغرز زير الأوز وقال اني أزرع لنا أوزا فقال الشيخ بأعلى صوته انزل

فقال ياسيدي انما هذا البهائم فقال
انها تعلمهم الى مواضع المعاصي
اه فكان يتكلم على لسان
أحوال الزمان بلسان المتقدمين
لسان الشريعة لكونه مجذوبا
وكان مراده بما قاله تنبيه الناس
الى المشي على طريق الاستقامة
لتدوم عليهم النعم والا فالخلق
لا يستحقون على الله تعالى شيأ
مطلقا وانما جميع نعمه عليهم من
باب الفضل والمنة والله تعالى أعلم
وروى أبو داود والنسائي واللفظ له
وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح على شرطهما مرفوعا
من استعاذ بالله فأعيذوه ومن
سألكم بالله فأعطوه ومن أتى
اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا
فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه
وفي رواية الطبراني حتى تعلموا انكم
شكرتموه فان الله تعالى شاكر
يحب الشاكرين وروى الترمذي
وأبو داود وابن حبان في صحيحه
مرفوعا من أعطي عطاء فوجد
فليجز به فان لم يجد فليثن فان من
أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر
وفي رواية الترمذي مرفوعا وقال
حديث حسن من صنع اليه معروف
فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد
أبلغ في الثناء وفي رواية له من
أسدي اليه معروف فقال للذي
أسداه جزاك الله خيرا فقد أبلغ
في الثناء وروى الامام أحمد
ورواته ثقات والطبراني مرفوعا ان
أشكر الناس لله تعالى أشكرهم
للناس وفي رواية لأبي داود
والترمذي وقال حديث صحيح
لا يشكر الله من لا يشكر الناس
قال الحافظ المنذري روى هذا
الحديث برفع الله وبرفع الناس
وروى أيضا بنصبهما وبرفع الله
وبنصب الناس وعكسه أربع
روايات وروى الطبراني وابن أبي

فان معمل الاوزار في ظهر أبيك انتهى وهي تومئ الى ما ذكرناه عن أهل الكشف لكن يجب اخراج الأنبياء من ذلك فلا يقال ما وقع من عصاة بني آدم كان في صلب آدم فانه عليه الصلاة والسلام كان معصوما من مثل ذلك ولذلك لم يكن عليه شئ من وزر أولاده بالاجماع انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم بخلي على عيالي بأجرة الحمام كلما قربت منهن سواء كانت جنابة جماع أو نفاس وكذلك لا أبخل عليها بأجرة غسلها من حيض أو احتلام لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف الذي أمرني الله تبارك وتعالى به فمن بخل على زوجته بما ذكرناه لم يعاشرها بمعروف وكذلك لو كلفها الغسل في الشتاء بالماء البارد (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول من مروءة الرجل مساعدة زوجته في تحصيل كل ما احتاجت اليه من مصالح الدنيا والآخرة لانها في حبائله وان لم تأخذ منه حاجتها فمن تأخذ ولا ينبغي له التعلل بعدم ايجاب الشارع صلى الله عليه وسلم عليه ذلك الأمر بل كما ساعدته بتمكينه منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضاء وطره فكذلك ينبغي له مساعدتها على ما ذكرناه (وهذا) الأمر يخل به كثير من الناس فيكثر أحدهم الجماع ويشح على حليلته بفلوس الحمام لاسيما بالا كابر فان احداهن تستحيي من خروجها للحمام كل يوم أو كل يومين لأجل لوث الناس بها ولحوقهم بجماعتها كل ليلة مثلا ويعسر عليها الاغتسال في البيت خوف المرض والحوادث التي تنزل على رأسها وربما استحيت من جاريتها أن تأمرها بتسخين الماء كل ليلة أو والدتها أو أختها أو والدها وربما أخرجت الصلاة عن وقتها من هذه الحيثية أو تيممت بدل الغسل من غير حصول العذر الشرعي من شدة الحياء الطبيعي فينتقص دينها بذلك فليحذر المكثر من الجماع إما أنه يقلل الجماع وإما أن يعطي عياله فلوس الحمام أو ثمن الوقود ويساعدها على تسخين الماء في البيت والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تواضعي وتعظيمي لكل عالم أو فقير زرته وتقبيلي يده أو رجله بطيبة نفس ثم لا أرى اني قمت بواجب حقه على لاسيما بحضرة أصحابه وتلامذته فان في ذلك تقوية لاعتقادهم فيه فيعكفون عليه ويقبلون نصحه وتربيته لاسيما ان لي اسما في المشيخة عندهم فيقولون اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا أعلى منه مقاما فيزيد اعتقادهم فيه وانتفاعهم به وكثيرا ما أقبل عتبة باب ذلك الشيخ أو باب زاويته بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذلك الشيخ دوني في مقام المعرفة وانما أفعل ذلك ليسمع ذلك الشيخ أعلى بعكوف أصحابه عليه دوني ولو اني كنت أعلم منهم اني لو عظمت نفسي قدموني على شيخهم حين علمت اني أعلى مقاما منه ما كنت أقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبة بابه اذ لا فائدة فيه حينئذ بل الفائدة الدينية في أخذهم عني حينئذ (وايضاح ذلك) ان العارف كلما علا مقامه كلما كان أعرف بتقريب الطريق واختصارها على المريدين وكل الدعاة الى الله تعالى خدام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وأمناؤه على أمته فكل من بادر الى ما فيه صلاح لامته وراحة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رغم منه أنف ذلك الشيخ الأول (فعلم) انه ليس لنا ان نمدح نفسنا بالمعرفة ونفضلها على ذلك الشيخ الا بحق والا كان ذلك حراما علينا وغشا للمسلمين وكان أخي أفضل الدين رحمه الله اذا دخل على شيخ ورأى نفسه فائقة يقبل رجله ويسأله الدعاء وان كان لا يصلح تلميذا له ويقول لعله التواضع مع اخوانه ودخلت معه مرة على شيخ فرآه ليس له قدم في المشيخة فصار ينفر جماعته عنه ويقول انظروا الكم شيخا وان شيخكم هذا لا يعرف شيأ من الطريق فقلت له هلا حسنت اعتقادهم فيه فقال ذلك غش لهم ويجب على الفقير اذا علم من شيخ انه عامي في الطريق كمشايخ الاحمدية والمتشيخين بالآباء والجدود من غير سلوك على يد شيخ ان يرشدهم الى طلب شيخ فان لم يصيبوا احدا لك نفر جماعتهم عنهم مصلحة للفريقين أما أولاد المشايخ فلا لا بصير وا من الأئمة المضلين وأما جماعتهم فتقريبا للطريق عليهم انتهى وصاحب هذا القدم دائر مع المصالح لا مع حظ النفس مع انه خلق غريب في هذا الزمان وما رأيت قط فقيرا من شيخ يقبل رجل شيخ أو عتبة زاويته في مصر غيري ثم لا يخفى ان محل طلب تقبيلي رجل ذلك الشيخ ما لم أخف عليه عجبا

المثنيا مرفوعا من أولى معروفا فليذكره فمن ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره وروى ابن أبي الدنيا وغيره مرفوعا باسناد لا بأس به من لم يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لا يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر وروى أبو داود والنسائي واللفظ له قال المهاجرون يا رسول الله ذهب الانصار بالاجر كله ما رأينا قوما أحسن بذلا لكثير ولا مواساة في القليل منهم ولقد كفونا المؤنة قال أليس تثنون عليهم به وتدعون لهم قالوا بلى قال فذاك بذاك والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يكون معظم محبتنا الصوم من حيث كون الله تعالى قال الصوم لي لا من حيثية أخرى كطلب ثواب أو تكفير خطيئة ونحو ذلك فان من عمل لله تعالى كفاه هم الدنيا والآخرة وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فضلا عن الثواب وتكفير الخطايا وغيرهما من الاغراض النفسانية في الدنيا والآخرة ولم يبلغنا عن الله تعالى انه قال في شئ من العبادات انه له خالصا الا الصوم فلولا مزيد خصوصية ما أضافه اليه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول معنى قوله تعالى الصوم لي يعني من حيث انه صفة صمدانية ليس فيها أكل ولا شرب ولذلك أمر الصائم أن لا يرفث ولا يفسق ولا يقول الهجر من الكلام أدبا مع الصفة الصمدانية التي تلبس بنظيرها اهـ وقال سفيان بن عيينة في معنى قوله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به قال اذا كان

أو كبر فان خفت ذلك عليه ولو بالقرائن تركت تقبيل رجله وعتبة بابه كما شهدت له قواعد الشريعة وقد وقع لي انى قبلت رجل شيخ بحضرة جماعة وعشرة الأمير الذى يعتقد مفضل الشيخ بحب ولى ازدراء واحتقار وصار الشيخ يقول فلان تقبل عتبتنا او يقول طلب منا ان نربيه و يقول الأمير فلان تلميذ لشيخنا ولا فرق بيني و بينه فترتب على ذلك عدة مفاسد ذكرتها فى كتاب المنن الوسطى وخربت دار ذلك الأمير ورمى الشيخ بعمل الزغل وغير ذلك فمن تلك الواقعة ما قبلت رجل أحد الا ان علمت ان ذلك لا يورثه زهوا ولا عجبا فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) تحفظي من تطويل الجلوس اذا زرت أحدا من اخواني أو ذكرى له أحسن ما عندى من الكلام او الأحوال وقل من يتحفظ من مثل ذلك فى هذا الزمان اللهم الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية فى أوله فلا حرج (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك أن تزور أحدا او تمكث عنده طويلا الا ان علمت انه يحفظ لسانه فى حق الناس والا فزيارتك الى الاثم أقرب (وكان) رحمه الله تعالى يقول أيضا اياك ان تذكر شيئا لأخيك من محاسنك اذا اجتمعت به الا لغرض شرعي فان السلف الصالح ما تركوا كثرة زيارة اخوانهم الا خوفا من الوقوع فى التزين لبعضهم بعضا (وقد) وقع للفضيل ابن عياض رضي الله تعالى عنه انه اجتمع بأخ له فى الله فقال له ذلك لأخ ما أظن اننا جلسنا مجلسا قط أحسن من هذا فقال له الفضيل ما أظن اننا جلسنا مجلسا أشأم من هذا أليس عمد كل واحد منا الى أحسن ما عنده فذكره للآخر (وكان) بشر الحافى رحمه الله تعالى يشتاق الى بعض اخوانه فلا يذهب اليه و يقول أخاف ان اتزين له ويتزين لى اذا اجتمعت به انتهى (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كان السلف الصالح يحبون المراسلة بالسلام ويقولون هى أحب الينا من اللقاء لانه ربما زكى كل انسان نفسه عند أخيه فيخلو قلب كل واحد منا من النور و يقع كل منا فى ذنب ابليس الذى هو الفخر على غيره انتهى (وقال) لى مرة اياك يا ولدى من الاكثار لزيارة الناس الا لمصلحة ثم أنشدنى هذين البيتين

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لأخذ العلم أو اصلاح حال

فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصى وأرى ذلك من جملة الواجبات على هذا شأنى مع كل من تستر فى معاصيه من أعين الناس الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية وهذا الخلق قد صار من أغرب ما يكون بين الناس فلا يكاد أحد يستر عورة أحد وبذلك كثر كشف سوآت الخلائق لا سيما ونحن فى زمان قد وعد الشارع صلى الله عليه وسلم فيه بظهور المعاصى والفتن وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك (وكان) سيدى أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من يتجاهر بالمعاصى لبعض الناس فأمروه بالستر فان لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك الأمر الى الحاكم على وجه اقامة الحدود ولا بأس باعلامكم به الحاكم أو غيره على وجه الاستشارة فى طريق نصيحته اذا اعتقد تم انه أوسع تدبيرا منكم ولا تعلموا به من لا يعرفه على وجه المثلة له فان نفس الشماتة بالمعصية معصية أخرى اللهم الا أن يتجاهر بالمعاصى بين الخاص والعام فذلك عبد خلع ربقة الحياء من عنقه واستحق الرفع الى الحكام واعلام الناس به ليحذروه لا سيما ان كان كثير المراودة للنساء فان ذلك يجب على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمسلمين ثم اذا رفعنا أمره الى حاكم ليقيم عليه الحد أو التعزير بشرطه فينبغى أن يكون قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا التشفى فيه فربما عاقبنا الله تعالى بالوقوع فى مثل ما وقع فيه لان التشفى من جنس المعايرة له ومن عاير ابتلى وفى الحديث لو عير أحدكم أخاه برضاع كلبة لم يمت حتى يرضع من تلك الكلبة انتهى وكم يقع الشخص فى معصية ويسترها الله تعالى عن أعدائه وغيرهم ولو انهم اطلعوا على ذلك وحسن عندهم أن يجبروه ويهجروه مدى الدهر ولا يجالسوه ثم لا يخفى ان من جملة ستر المسلم ان نغلق عليه بابه اذا رأيناه خارجا وهو سكران ونأمر الأجنبية التى معه فى الخلوة المحرمة مثلا ان تنزل من حائط الجار ان خفنا ان أحدا ينظرها اذا خرجت من المحل الذى هى فيه كل ذلك حتى لا يعلم أحد بعصيان ذلك الرجل لا سيما ان كان من أبناء الناس كم

يوم القيامة حاسبه الله تعالى بحسنة ويؤدى ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيحمل الله تعالى ما بقى عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة اه وهو كلام غريب ومن فوائد الصوم أنه يسد مجارى الشيطان من بدن الصائم و يصير عليه كالجنة فلا يجد الشيطان من بدنه مسلكا يدخل الى قلبه منه من العام الى العام أو من الاثنين الى الخميس أو من الخميس الى الاثنين أو من الايام البيض الى الايام البيض أو من الشهر الحرام الى الشهر الحرام أو من عاشوراء الى عاشوراء أو من يوم عرفة الى يوم عرفة كل صوم يكون جنة منه الى نظيره من الصوم الذى بعده كل جنس بما يقابله فللاثنين دائرة وللخميس دائرة وللايام الليالى البيض دائرة وللشهر الحرام الى مثله دائرة وليوم عرفة الى مثله دائرة وليوم عاشوراء الى مثله دائرة ولكل دائرة حفظ من أمور خاصة بها فلا يصل ابليس الى العبد ليوسوس له بها كنظيره من الصلاة والزكاة والحج والوضوء والركوع والسجود فلكل منهما ذنوب تكفر بها فلا يكفر عمل ما يكفر غيره من الاعمال ويؤيد ما قلناه خبر مسلم مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان صوم رمضان شهرا كاملا لا اما تسعا وعشرين أو ثلاثين لان أصل مشروعيته كان كفارة لأكلة التى أكلها آدم عليه السلام من الشجرة فأمره الله تعالى بصومه كفارة لها وقد ورد انها مكثت فى بطنه شهرا حتى ذهبت فضلاتها وورد الشهر

يترتب على كشف السوءات مفسدة (فإياك) يا أخي أن تفشي سر أخيك المسلم ولو لأعز أصدقائك فإنه يصير يحكي ذلك لكل الناس ان كان مسلاتاً وان كان صادقاً فيحكي ذلك لبعض الناس ويأمرهم بالكتمان فيصير كل واحد يخبر صاحبه ويأمره بالكتمان حتى تمتلئ البلد وأحدهم يحسب انه كتم ما رأى والحال انه هتك أخاه بين الناس فليتنبه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيراً في الأكابر فضلاً عن غيرهم وان أراد شيخ الزاوية أن يؤدب الناقل ويأمره بتعيين من أخبره وهكذا الى أن ينتهي الى الذي نشأ منه الكلام أولاً ليؤدبه كان أولى وأكثر غيظاً لإبليس فانه كثيراً ما يوسوس للواحد ويقول قد وقع فلان في كذا وكذا تارة بالظن وتارة بسماع ذلك من فاسق أو عدو فاذا قيل له ممن سمعت ذلك من أي شخص فيقول له من واحد لا ينبغي ذكره أو من واحد حلفني بالطلاق أني لا أذكره فتخرب الزاوية بسبب ذلك وهو يحسب أنه مصيب في عدم تعيينه خوف الفتنة والحال ان فتنة الكتمان أكبر لأنه اذا عينه فاما يخرج عما قال بطريق شرعي واما يقام عليه حد القذف والتعزير ثم انه لا يكتم مثل ذلك عن شيخ الزاوية الا كل شيطان فانه أشفق على الفقراء من أنفسهم فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري ومطاوعة نفسي في محبة ستر عورة عدوي وكراهتي لكشفها وتأثري لذلك وهذا الخلق غريب لا يوجد الا في افراد من الناس والغالب على الناس اظهار الشماتة لعدوهم واظهار عورته ولشاعتها للخاص والعام تمر بضاوتمر بها ضلالاً في أنا فاني بحمد الله تعالى أستر عورة عدوي أكثر من عورة صديقي وذلك لاني أرجو من صديقي العفو اذا تبت واستغفرت من كشف عورته ولا هكذا عدوي بل لا يبرئ ذمتي لا في الدنيا ولا في الآخرة وقد اطلعت بحمد الله تعالى على عورة كثير من أعدائي الذين يرمونني بالبهتان والزور وأنا أسترهم فهم يريدون ان يكشفوا ستري بالبهتان وأنا أسترهم في الأمور المحققة التي رأيتها بعيني وكثيراً ما أرى أحدهم يعصي ثم اذا سمعت غيري يذكره بذلك كذبته وقلت حاش لله أنت عدو وكلام العدو لا يقبل في عدوه مع اني أعلم ان ذلك الغير صادق فيما رأى سداً لباب كشف سوءات المسلمين اللهم الا أن يترافعا الى حاكم فلا يجوز الطعن في شهادة الشاهدين أو الأربع للنهي عن مثل ذلك بخلاف الأمر قبل الرفع وقبل قبول الحاكم شهادة الشهود فافهم ومن هنا قالوا اما كل ما يعلم يقال وأكثر ما أتأثر على عورة عدوي اذا رأيته يصطفي وينتقص لا سيما ان كان معدوداً من جملة العلماء أو الفقراء سداً لباب الطعن في خرقة العلماء والصلحاء فان في ذلك مفاسد لا تحصى أقل ما هنالك ان العامة تجرأ على المعاصي والخلط في بعضهم بعضاً وتقول اذا كان العالم الفلاني أو الصالح الفلاني وقع في المعصية الفلانية فأيش هو أنا وقد حرم المحققون على الواعظ ذكر شيء من معنى معصية للأنبياء لان ذنوب الأنبياء انما هي بالنظر لمقامهم كوقوعهم في خلاف الأولى أو المباح مثلاً فيسمى مثل ذلك معصية وليس المراد بمعاصيهم ارتكابهم شيأ من المحرمات لانهم لو ارتكبوه لم يكونوا معصومين وقد ثبتت عصمتهم وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات جميع من عين حقيقة معاصي الأنبياء وخطاياهم فهو مخطئ كما في قصة خطيئة داود عليه الصلاة والسلام فيعتقد بعضهم انها النظر المحرم الى امرأة أوريا والحق ان تلك الخطيئة انما هي رفع رأسه عليه الصلاة والسلام بغير حضور نية صالحة في الرفع فان حركات الأكابر وسكناتهم لا تكون الا باذن خاص ولا يكفيهم مطلق الاباحة كغيرهم فلما رفع عليه الصلاة والسلام رأسه وقع بصره على امرأة أوريا فصرفه فوراً فكان عين الخطيئة رفع بصره بغير اذن خاص لا عين النظر المحرم لعصمته وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة داود النظر فانه أطلق النظر فشمل السماء والحائط وغير ذلك ولم يخص شيأ بعينه على ان من عين خطيئة محرمة لا يجد في ذلك نقط دليلاً عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا صحيحاً ولا ضعيفاً وانما نشأ ذلك من بعض اليهود استحلوا أعراض الأنبياء بكلام ما أنزل الله به من سلطان قال والعجب وضع بعض المفسرين ذلك في تفسيره ويصير بعضهم يقول قال المفسرون كذا وذلك لا يجوز انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى الرد على من نقل عنه بعض الحسدة غلطة تخالف النقل بل أتثبت في ذلك غاية التثبت لا سيما ان أفضت تلك الغلطة الى التكفير أو التعزير وهذا الأمر قليل من يتثبت فيه بل يبادر أحدهم الى الفتوى مع انه لم يجتمع بصاحب الواقعة ولا ثبت ذلك الأمر عنده ببينة

يكون ثلاثين ويكون تسعاً وعشرين فافهم واعلم ان فوائد الصوم لا تحصل الا بالجوع الزائد على الجوع الواقع عادة في غير رمضان فمن لم يزد في الجوع في رمضان فحكمه كحكم المفطر سواء في عدم سد مجارى الشيطان لا سيما ان توسع في المآكل والمشارب وأنواع الفواكه وتعشى عشاء زائداً عن الحاجة ثم تعمم بالكنافة أو الحلاوة أو الجبن المقلي ثم تسحر آخر الليل كذلك فان مثل هذا ينفتح من بدنه للشيطان مواضع زائدة عن أيام الافطار فتكثر مجارى الشيطان التي يدخل منها الى هلاكه في مثل هذا الشهر العظيم الذي فيه ليلة القدر خير من ألف شهر وهي مدة أعمار الناس الغالبة وهي ثلاث وثمانون سنة فلو وزنت عبادة العبد طول هذا العمر مع أعماله في ليلة القدر لكانت ليلة القدر أرجح من سائر أعماله الخالصة الدائمة التي لا يتخللها فتور فكيف بالأعمال التي دخلها الرياء وتخللها معاص وسيئات وغفلات وشهوات ومن نظر بعين البصيرة وجد جميع صوم الأيام التي قبل ليلة القدر كالاستعداد والتطهير للقلب حتى يتأهل لقربه عز وجل في تلك الليلة وأظن غالب كبراء الزمان فضلاً عن غيرهم فارقين فيما ذكرناه فيمضي عليهم شهر رمضان وقد ازداد قلبهم ظلمة بأكل الشهوات والنوم وقد كان المؤمن في الزمن الماضي لا يخرج من صوم رمضان الا وهو يكاشف الناس بما في سرائرهم لشدة الصفاء الذي حصل عنده من توالي الطاعات وعدم المخالفات وسمعت الشيخ ابراهيم عصيفير المجذوب رضي الله تعالى عنه يقول والله

عادلة ولما نقل بعض الناس عن الشيخ عبد المجيد السامولى رحمه الله أنه نهى المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أفضل مخلوقاتك وانه قال لا تقولوا أفضل مخلوقاتك فان ذلك لم يرد فى حديث الى آخر ما أنهوه فى حقه بادر الى ذلك كل مبادر فمنهم من أفتى بالتكفير ومنهم من أفتى بالتنكير ومنهم من أفتى بالتعزير فأرسلت له مكاتبة الى المحلة أخبرته فيها بما قال الحسد فى حقه وانه يخبرنى بحقيقة الحال فكتب الى وبعد فالسبب الى العبد من نهيه المصلين عن قولهم أفضل مخلوقاتك لم يقع منى وانما صورة ذلك أنه قدم الى سؤال مضمونه هل الأفضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد من الكيفيات أم الصلاة عليه بالكيفيات التى فيها زيادة التفخيم والتعظيم فأجبت الأفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف على حد السنة أولى من تعدى السنة ثم قلت وهذا الذى قلناه لا ينافى اعتقادنا التفضيل الذى أجمع عليه الأئمة فقد نقل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى الاجماع على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق أجمعين فلا مخلوق أفضل منه فكيف لى ان أخرق الاجماع قال وهذا ما استحضرت انى كتبته على ذلك السؤال ولكن أقول كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قال وكنت أود أنهم لو أطلعونى على ذلك الجواب الذى أشاعوه لأزيد بيانا وايضاحا موافقا لما عليه العلماء قاطبة فلم يطلعونى عليه ولم يراجعونى فيه هذا ما وقع انتهى فلما كتب الى ذلك أرسلته للمتعصبين عليه فلم يصغ أحد منهم الى ذلك وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول اذا بلغكم عن أحد كلام وأعظمتموه فأنكره فارجعوا اليه وكذبوا الناقل انتهى وقالوا فى كتب الفقه ان القاضى أو المفتى أو الشاهد اذا أنكر فتواه أو حكمه أو شهادته لا يحلف لانه مؤتمن انتهى فاياك يا أخى والتعصب على أحد الا بعد اجتماعك عليه وسماعك منه ما يخالف ظاهر الشرع واعلامك له بمخالفته فى ذلك ظاهر الشريعة أو كلام الجمهور مثلا ثم بعد ذلك ان صمم على المخالفة فانكر عليه وشنع رحمة به وبالمسلمين أما هو فلئلا يكون من الأئمة المضلين وأما المسلمون فلئلا يتبعوه فى ذلك فيهلكوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مشاركتى فى الفرح والسرور لمن ولد له مولود من أصحابى وان كان فقيرا ساعدته فى عمل الليالة والسبوع بما أقدر عليه من عسل نحل أو عسل قصب أو ذبح نحو وفين أو خروف وكذلك أفرح والدته بالنقوط على يد عيالى سواء كان لها عليها دين فى النقوط أم لا ولا أشح على عيالى بفلوس النقوط اذا طلبت ذلك منى ستر الها بين النساء ولا أقول لها قط هذا لا يلزمنى لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف التى أمر الله تعالى بها ومن جبر خاطر أخيه جبر الله تبارك وتعالى خاطره فى الدنيا والآخرة ومن كسر خاطر أخيه فهو بالضد ثم اذا جاءك مولود وطلبت منه أنه يفرح به لا يفرح مجازاة لفعلك معه ولو انك كنت فرحت بولده وقطته لفرح بولدك ونقطك وقد رأيت من طلبت منه زوجته نقوطا تنقط به ولد جارتها فلم يرض ووقع بينه وبينها ما الاخير فيه وذلك من جملة البخل والشح وسوء العشرة فاياك يا أخى أن تفعل مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبر على بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تعرضى لمن بالأكل على ساحب كان يأكل معى زمانا ثم حصل منه كفران نعمة من كان واسطة فى ذلك ولا أقول له قط يا فلان تذكر الخبز والملح الذى بينى وبينك فان ذلك يؤذيه فيبطل تلك الصدقة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وربما قامت النفس على ذلك الصاحب فأنكر وحلف أنه لم يأكل معنا ولا نالنا عليه فضل وربما حلف على ذلك كاذبا فاذا خاف شماتة أعدائه فيه وربما أطلق لسانه بالتنقائص فينا اذا امتننا عليه باللقمة فيحصل على ذلك مفاسد وآثام فعلم ان الذى ينبغى للعبد أن لا يطعم أحدا شيئا الا لله تعالى ثم لا عليه بعد ذلك ان اعترف الآكل بذلك أو أنكر فان تذكر الطعام للآكلين فى الخصام عنوان على عدم الاخلاص فهو دليل على خسة الأصل فان الكريم لا يمن قط بما نفعل مع أخيه من المعروف بل يرى الفضل لذلك الاخ الذى كان يأكل عنده لا سيما ان كان من المحبين الصادقين ثم حصل منه بعض زيغ فى الصحبة ثم رجع الى المحبة عن قريب فان ذلك المن يصير يكدر الصحبة بعد ذلك كلما تذكر (وقد) كان لى صاحب من طلبة العلم ضريرا أطالع معه العلم ويفيدنى

ان يصوموا الا المسلمين بالملح لا كلهم عند الافطار اللحم والحلاوات والشهوات وما عندى صوم الأصوم القوم الذين يفطرون على زيت أو خل ونحو ذلك وكان الناس لا يهتدون لمعانى اشاراته لكونه مجذوبا وكنت أنا أفهم معانى كلامه واشاراته موتى يحضانه كأنه يقول المسلمون لا ينبغى لهم فى رمضان الا الجوع الشديد وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أدب المؤمن اذا أفطر عنده الصائمون أن لا يشبعهم الشبع العادى وانما يشبعهم شبع السنة وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه قال أهل اللغة واللقيمات جمع لقمة من الثلاث الى التسعة فمتى أخرج الانسان لمن أفطر عنده أكثر من تسع لقيمات فقد أساء فى حقه ولا يبقى له أجر افطاره بما حصل له من تعدى السنة اه وهذا الأمر لا يفعله الا من خرج عن حكم الطبع ومعاملة المخلوقين الى فضاء الشريعة ومعاملة الله وحده حتى صار يشفق على دين أخيه المسلم أكثر مما يشفق هو على نفسه وعلامات خروجك من حكم الطبع أن لا تتأثر من ذمه فيك بين الأعداء ان لم تشبعه لان حكم من يتعدى السنة مع العارف كحكم الطفل على حد سواء والطفل لا يجاب الى كل ما اشتهت نفسه وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يخرج للصائمين أقل من عادتهم فى الافطار فاشتكوا النقيب له فقال ان شكوتم منه فى الدنيا فسوف تشكرونه فى الآخرة ومن وصية سيدى على الخواص رحمه الله اياك أن تخرج للضيف فى رمضان كشيخ العرب أو غيره فوق رغيف

الفوائد الحسنة فتخاصم مع بعض الطلبة فقال له أنت لا تجيء الى فلان الا بقصد الغداء والعشاء فحلف ذلك الصاحب المروءة فحلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد يأكل عندي في تلك السنة فلا تسأل يا أخي عما حصل لي من التكدير بسببه فان من شأن الفقير تصديق كل صاحب فيما يدعيه من المحبة الخالصة ولا يجوز له أن يكذبه ولو بالقرائن ولو تأمل الكريم لوجد الفضل عليه عن أكل طعامه فانه لولا ظن فيه الكريم ما أكل عنده فصاحب يظن بك خيرا ويباسطك ويحمل زادك الى الآخرة وقد يحضره لك أحوج ما تكون اليه كيف تمن عليه بلقمة من رزقه جعلها الله تبارك وتعالى له على يديك هذا خروج عن محاسن الشريعة فاياك يا أخي من فعل مثل ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بحال قضاة الزمان واقامة الاعذار الشرعية لهم فيما يقع منهم في الاحكام ولا أحط قط على قاض الا اذا لم أجد له محملا صحيحا في الشرع وقد أخبرني بعض القضاة الصادقين أنه كثيرا ما يريد أن يفعل مع الاخصام الامور الشرعية على التمام فيقوم له عدة موانع تمنعه من ذلك فأنا أسعى في نصرة الشريعة بجهدي وطاقتي فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم استدلالي بوقوع مريدي هذا الزمان في النقائص على أن ذلك من نقص شيخهم عملا بقول بعضهم اذا أردت أن تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الى أصحابه فانهم يدلونك عليه انتهى فان ذلك ليس بقاعدة كلية فقد يكون الشيخ من أكابر أولياء الله تعالى ولم يقسم لمن اجتمع عليه شيء من أخلاق القوم كما أنه ليس كل من اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له الهداية وما كل من سمع كلام الواعظ اتعظ به فاياك يا أخي أن تنظر عن انتسب الى شيخ من أهل عصرك بسوء أدب فتقول لو كان شيخ هذا ماتأدب الظهور على مريده فتقع في الغيبة في الاشياخ بغير طريق شرعي فتمقت فاحذره والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انني لا أسأل ولا أرد حلالا ولا أدخره فأقبل كل ما جاءني بغير سؤال مني بالحال أو القال وأنفقه على من احتاج اليه من نفسي أو غيري على الوجه الشرعي وهذه طريقة الشيخ الكامل أبي الحسن الشاذلي وأصحابه رضي الله تعالى عنهم وقد عملنا بها في أيام الرخاء مرارا بخلاف أيام الضرورات فان هذه الميزان تتغير الى حكم آخر وكان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مدح احدى الضرتين وشكرها بحضرة الاخرى في جهة تميل خاطرها اليها فان ذلك لا يزيد كل واحدة الا نارا وتقول ان هذه الامور مما تميل خاطر زوجي الى ضرتي فتزداد على ضرتها حقدا وغيظا وكذلك لا أجمع بينهما في منزل واحد ولا أذهب باحداهما الى الاخرى لتطبخ عندها بقصد ائتلافهما فان ذلك أمر مدبج كله تلبيس ولو أن احدى الضرتين أظهرت الرضا عن الاخرى وطلبت الذهاب اليها الا أجيبها فان حكم الضرتين حكم الدنيا والآخرة ان أرضيت احداهما أسخطت الاخرى فدر على كل واحدة منهما وقد أنشد سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى

تزوجت اثنتين لفرط جهلي * وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفا * أنعم بين أكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما * عذاب دائم ببليتين
رضا هذا يحرك سخط هذي * فلا أخلو من احدى السخطتين
لهذي ليلة ولتلك أخرى * تقارداثم في الليلتين
اذا ما شئت أن تحيا سعيدا * من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا فان لم تستطعه * فواحدة تكفي عسكرين

فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثامن في جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم بغضي لاحد ممن نسب الى الشرف أو كان من الانصار ولو أنه آذاني أشد الاذى احتمله وذلك لان بغضي لاولاد النبي صلى الله عليه وسلم أو لاولاد الانصار أعني لحظ نفسي معاداة

خوفا أن يتكدر منك ادام تشبعه فلو كشف له عن ستر حظ محده لتميل بحليلك وقال سرك الله عني بخير الذي لم تعط نفسي الخبيثة حظها من شهواتها وسعيت في كمالها فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يخرجك عن حكم الطبيعة وتصير تعامل الخلق بالرحمة والشفقة والا فلا تزال لا زملك الخوف من عتب المخلوقين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول أولياء الله أشفق على العباد من أنفسهم لانهم يمنعونهم من الشهوات التي تنقص مقامهم وهم لا يفعلون بأنفسهم ذلك أبدا ما أمكنهم والتصدية اه فاعلم ذلك واعمل به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما واللفظ للبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فاذا صام أحدكم فلا رفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه وفي رواية لمسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي وفي رواية لمالك وأبي داود والترمذي واذا لقي الله عز وجل فجزاه فرح الحديث قلت وانما كان الصائم يفرح بهذين الشيئين لان الانسان مركب من جسم وروح فغذاء الجسم الطعام وغذاء الروح لقاء الله والله أعلم قال الحافظ ومعنى قوله الصيام جنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حارب لا يحبنى ومن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعادانه يحبنى بحكمه وفى القرآن العظيم قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى والمودة هى ثبات الحب ودوامه وفى الحديث الله الله فى أهل بيتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى وفى البخارى وغيره مرفوعا حب الانصار من الايمان وفى رواية آية الايمان حب الانصار وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وان تفاوت المقام الا ما أخرجه النص فاحمد الله على ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب ان تحمل كل ما ظلمك الناس به من باب جرى المقادير الالهية على العباد فاعلى ما تعامل به الحق عز وجل على ذلك الرضا فان لم تقدر على الرضا فبالصبر فان لم تصبر فاسأل الله تبارك وتعالى أن يسعدنا بالصبر على ذلك الشريف فانه ما بعد الصبر الا السخط على تلك المقادير وذلك لا يجوز انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى لحرمة أشياخى أحياء وأمواتا ولو قدر انى جاوزت مقام أحدهم فلا أرى نفسى قط عليه بل لا أرى نفسى أصلح خادما له فان جميع ما يحصل للمريد انما هو من المادة التى أعطاها له شيخه وشيخه دائم الترقى فلا يقف للمريد حتى يلحقه أبدا هذا ما نعتقده فى أشياخنا ولذلك توقفنا فى صحة مجاوزة المريد لمقام شيخه بقولنا ولو قدر الى آخره وكثيرا ما أزجر من سمعته يرفع مقامى على أحد من أشياخى زجرا بليغا بالقلب واللسان وكذلك أزجر من سمعته يقول عنى انى خليفة لسيدى على الخواص أو سيدى الشيخ نور الدين الشونى أو انى ورثت مقام أشياخى كلهم ونحو ذلك انما هو كالكذب فان من شرط الخليفة ان يرث مقام شيخه كاملا وانا لم أطلع على نهاية مقام أحد من أشياخى حتى أعرف انى ورثته فيه وكذلك أعرف انه قد يكون عند أشياخى من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندى فكيف أوافق القائل على أنى خليفتهم * وقد كثر الاغترار فى هذا الزمان بمثل ذلك من بعض مشايخ العصر وأقروا من يسميهم خلفاء لاشياخهم مع علمهم بأنهم لم يقع لهم شئ من الكرامات والخوارق التى كانت لشيخهم وربما كان أحدهم قد جلس بنفسه من غير اذن من شيخه الذى عمل خليفته (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يعيب على من يزعم انه خليفة لشيخه ويقول ينبغى للمريد أن ينزه مقام شيخه عن مثل ذلك ويغار على مقام شيخه أن ينضم بجعله خليفته * وقد قالوا اذا لم تجتمع بشيخ فانظر حال جماعته فانهم يدلون عليه فليحذر العارف الفقير من مثل ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبى وثقتى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مزاحمتى لمشايخ عصرى على شئ من أنواع صفات المشيخة كتلقين الذكر وأخذ العهد وارخاء العذبة لاحد من الناس لا سيما ان كانوا أقدم هجرة منى فى الطريق أو أكبر سنا فيها ثم انى ان رأيت أحدهم أعرف منى بالطريق تلمذت له ولو كنت مأذونا لى قبل ذلك من شيخ آخر لان مقامات الطريق ليس لها حد يقف عليه العبد واذا رأيت ذلك الشيخ الذى هو أكبر منى سنا قليل المعرفة بالطريق تأكد على أن أكلمه ظاهر الاشارة من حيث لا يشعر بالتعليم شيأ فشيأ حيث لم أصل الى تعليمه الابتداء وأقول له ينبغى لكم ان تعلموا تلامذتكم الشئ الفلانى فانه من أخلاق القوم ليتخلقوا به وأوهم المريدين ان شيخهم يعرف الطريق وانما يشح عليهم بالتعليم لما يراه من فتور همتهم (وقد من الله تبارك وتعالى على) بفعل مثل ذلك مع جماعة من أشياخ مصر فعلته ورقيته ولم يشعر هو بذلك ولا تلامذته لكونى أقبل ركبته بحضرة تلامذته وأسأله السؤالات الواهية التى تجهل نفوسهم فى بعض الاوقات ولم أجد لذلك فاعلا فى مصر غيرى الا القليل وكثيرا ما أفيد الشيخ منهم الفائدة ثم أغيب عنه أياما وأجئ اليه فيصير يعلمنى تلك الفائدة التى علمتها له أمس وينسى كونى أنا الذى علمته وكثيرا ما يضيف الفائدة لى نفسه أو الى كتاب عنده فأقول له مقصودى الاطلاع على هذا الكتاب لانه لم يزل عندى توقف فى هذه المسئلة فأعجزه وقصد بذلك تنبيهه على كذبه حتى لا يعود لانى على يقين بأن تلك المسئلة ابتكرتها بفهمى أو ابتكرها أحد أشياخى ولم أجدها فى كتاب ثم لا يخفى ان المزاحمة على المشيخة لا تقع قط من عارف بالله تعالى وانما تقع من قاصرين ومن قاصر وعارف فيريد القاصر أن يكون شيخا مثل العارف بجهله والعارف لا يريد ذلك انتهى فافهم يا أخى

بضم الجيم هو ما بين العبد وبين ربه وبقيه مما يخاف قال وممعنى الحديث ان الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع فى المعاصى والرفث يطلق ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع وقال كثير من العلماء المراد به فى هذا الحديث الفحش وردئ الكلام والخلوف بفتح الخاء وضم اللام هو تغير رائحة الفم من الصوم وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا الصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا صوموا تصحوا وروى الامام أحمد باسناد جيد والبيهقى مرفوعا الصيام جنة وحصن حصين من النار وفى رواية لابن خزيمة فى صحيحه الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال وروى الامام أحمد والطبرانى والحاكم ورواتهم محتج بهم فى الصحيح مرفوعا الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فيقول الصيام أى رب منعته الطعام والشراب والشهوة فشفعنى فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه قال فيشفعان وروى ابن ماجه مرفوعا لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم وروى البيهقى مرفوعا ان للصائم عند فطره دعوة لا ترد وروى الامام أحمد والترمذى وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله تعالى الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا قال الحافظ قد ذهب طوائف من

ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم افتتاحى مجلس ذكر جهرا وهناك من هو أكبر منى سنا أو أحد من الاشراف ولو صبيا فلا أفتتح الذكر الا بعد عزمى عليه ان يفتتح على حديث كبر كبر ولكون الشريف بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجز من الحرمة والتعظيم ما لا أصل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء الآن بل ربما تقاصموا على أن كل واحد منهم يبتدئ وكثيرا ما تمل القراء على أن بعضهم لا يواظب على الذكر مع الاخوان الآن بجعلوا شيخا عليهم فن الأدب لهم ان يشيخوه عليهم محبة فى ذكر الله تبارك وتعالى والا تركه وكان لسان حاله يقول لا أذكر الله الآن كنت شيخنا بعد وقع لى ان ثلاثة وردوا على فى المجلس فتفرست فى كل واحد انه يحب المشيخة فسألتهم عن أعمارهم وقلت ليفتتح من هو أكبر سنا الا أن يكون هناك شريف فصار أسنهم يذكر شاء كثيرا ما تتقارب أعمارهم فآمر كل واحد منهم أن يفتتح وحده بقوله لا اله الا الله مرة واحدة ثم تذكر الجماعة بعدهم فعليك يا أخى بالعمل بهذا الخلق وأبعد عن التميز جهدك حتى يجمع الناس و يتفقوا على غيرك منهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أخذى العهد على مريد نكث عهد شيخه وجاء فى بعطلى شيخه وكذلك مما أنعم الله به على عدم اظهار البشاشة له وفاء بحق شيخه الذى نكث عهده وما بش شيخ فى وجه من نكث على شيخه الا مقت هو وذلك المريد وكان من خلق سيدى على المرصفى والشيخ محمد الشناوى أن لا يأخذ أحدهما العهد على مريد الا بعد أن يقول له هل تقدمت لك صحبة مع أحد فان قال نعم قال اذهب الى حال سبيلك واعلم انه ينبغى لكل من برز للمشيخة فى هذا الزمان ان لا يتلاعب بالطريق فيأخذ العهد على المريد صورة فليس معه مدد يمده به لان ذلك نفاق والمنافق لا يكون داعيا الى الله تبارك وتعالى وفى بعض الآثار لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على الكراسى و يعظوا الناس والناس لا يشعرون أن ذلك الواعظ شيطان وكان الشيخ أبو السعود الجارحى رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا الذكر الا بعد أن يتردد اليه السنة وأكثر و يسوق عليه السياقات وكان يسأله قبل التلقين و يقول له هل لك والد فان قال نعم قال نحن لا نصحب من يكون له أب غيرنا وكان رحمه الله تعالى يمتنع من أخذ العهد على من كان من الفقراء الاحمدية أو البرهانية من البيضان أو السودان و يقول له ياولدى يكفى ميلك الى طريق الفقراء ولبس الزى وتأدية الفرائض والسنن المؤكدات وقيامك بالكسب ثم يقول الحكم للداعى الأول ومن دون هؤلاء الفقراء القانعون بالزى لا يصلح فى طريق الصوفية لقصور همته انتهى وكان سيدى ابراهيم الدسوقى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول ما أعز الطريق وما أعز من يطلبها وما أعز من يصدق فى طلبها وما أعز من يصدمن بدنه عليها وما أعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى يفطمه انتهى وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا حتى يقول دستور يا أصحاب الوقت فى تلقين هذا الولد نيابة عنكم فدونى لامده و يحكى ذلك عن فعل شيخه الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وقد حكى لى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى ان جماعة جاؤا الى سيدى أبى العباس الغمرى يطلبون منه تلقين الذكر فقال حرر وانيتكم فى طلب الطريق والا حصل لكم المقت فما تجرأ فقير يتقدم اليه منهم وذهبوا وقالوا من لعب بالطريق لعبت به الطرق وقد بلغنى ان شخصا ممن ظهر فى هذا الزمان لقن شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى فأرسلت أعتب عليه وقلت كيف تلقن شيخ الاسلام والله تعالى بغير له وجاء شخص من القضاة الى سيدى محمد المغربى رحمه الله تعالى فقال ياسيدى خذ على العهد فقال له رح واستكف البلاء فانك الآن تأكل وتشرب من أطيب الطعام والشراب وتلبس محاسن الثياب وليس عليك حرج فتريد تدخل نفسك فى تحجير لا تطيقه ولم يأخذ عليه عهدا فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك و يدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تعرضى لاحد من الاخوان انه يتقيد على صحبتى أو لا يصلى الجمعة الا عندى أو انه يجلب أحدا لصحبتى الا بطريق شرعى لا لحظ نفس وقد حدث فى هذا الزمان أقوام يصدون الناس عن الاعتقاد فى أحد سواهم بغير حق وصاروا يصطادون أبناء الدنيا بالنصب والحيل وتحقير من سواهم من المشايخ وذلك خروج عن سياج أهل الطريق بل بعضهم يقول أصحابه فى الدعاء اجعل اللهم ثواب

تعالى أن هذا العهد يتعلق بالكمل الصوم فى الجهاد و يتوقى فضل ذلك الصوم و غيره وذهب طائفة الى أن كل صوم فى سبيل الله اذا كان خالصا لله تعالى والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يكون معظم قصدنا من قيام رمضان وغيره امتثال أمر الله عز وجل والتلذذ بمناجاة الحق لا طلب أجر أخروى ونحو ذلك فهو من دناءة الهمة فان من قام رمضان لاجل حصول الثواب فهو عبد الثواب لا عبد الله تعالى كما أشار اليه حديث تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة اللهم الا أن يطلب العبد الثواب اظهار الفاقة ليميز ربه بالغنى المطلق و يميز هو بالفقر المطلق فهذا لا حرج عليه لكن هذا لا يصح له الا بعد رسوخه فى معرفة الله عز وجل بحيث يصير يجل الله تعالى أن يعبده خوفا من ناره أو رجاء ثوابه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخل حضرة التوحيد فيرى أن الله تعالى هو الفاعل لكل ما برز فى الوجود وحده والعبد مظهر لظهور الاعمال اذ الاعمال أعراض وهى لا تظهر الا فى جسم فلولا جوارح العبد ما ظهر له فعل فى الكون ولا كانت الحدود أقيمت على أحد فافهم ومن لم يسلك على يد شيخ فهو عبد الثواب حتى يموت لا يتخلص منه أبدا فهو كالاجير السوء الذى لا يعمل شيأ حتى يقول للمتقبل ايش تعطينى قبل أن أتعب فأين هو ممن تقول له افعل كذا وأنا أعطيك كذا وكذا فيقول والله ما قصدى الا أن أكون من جملة عبيدك أو أن أكون تحت نظرك أو أن أكون فى خدمتك لا غير أليس اذا اطلعت على صدقه انك تقربه وتعطيه فوق ما كان يؤمل

ماقرأناه فى حمائل شيخنا القطب الغوث الفرد الجامع وبقرأ أصحابه على ذلك فبعضهم يحفظ عليه وبعضهم يستغيبه وكان الاولى له زجر أصحابه عن مثل ذلك أدبا مع القطب وأصحاب الوقت ورأيت بعض جماعة يمشون فى أسواق مصر ويدخلون بيوت الأمراء ومشايخ العرب كابن عمر وابن عيسى وابن بغداد فيقولون لأحدهم هل اجتمعت بسيدى الشيخ فلان فيقول لا فيقولون مثلك لا يكون له معرفة بالقطب الغوث الفرد الجامع وصاحب التصريف فى مصر فلا يزالون به حتى يجمعوه على ذلك الشيخ ثم يقولون الشيخ باتفاق بينهم مرادنا تأخذوا على شيخ العرب مثلا العهد ليصير مريدكم ويحصل له بركتكم وتصيروا تصلوا حاجتكم وتحموه ممن يعزله أو يزيد عليه فى بلاده فيجعل ذلك الأمير أو شيخ العرب ولا يسعه الا أن يجيبهم لأخذ العهد ثم يحجرون عليه ويقولون له اياك أن تجتمع بفلان وفلان فيخرب ديارك فيصير فى خوف عظيم من اجتماعه بغيره وقد سمعت بعضهم يقول لشيخ عرب من جماعة من مشايخ مصر ان مثل هؤلاء لا يصلح تلميذا لسيدى الشيخ انتهى وهذا كله نصب ولعمرى ما رأينا شيخ عرب ولا أميرا قط عمل شيخا فى طريق القوم أبدا بل لا يقدر يمشى على شروط المريدين فبأى وجه يحجرون عليهم ورأيت بعض مشايخ العرب أخذ جماعة عليه العهد وحجروا عليه فنكث عهدهم وقال أنا لا أقدر على تحجير ولا أطلب ان أكون شيخا وان كان لهم عندى رزق فى قمح أو عسل أو بسلة فهو يصل اليهم بلا هذا التحجير وقد نقض جماعة كثير من مشايخ العرب والا زوام عهد أشياخهم لما وقعوا فى الشدائد ولم يروا عندهم قدرة على دفع ما نزل بهم فلما جاؤنى ستر فى الله تبارك وتعالى فى تلك الشدائد فلطف الله تبارك وتعالى عنهم وصرت أرغبهم فى الرجوع الى أشياخهم فلم يفعلوا وطردتهم فلم ينطردوا فافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الوقوع فى شئ يغير قلب شيخى على يوما من الدهر وذلك من أكبر نعم الله تعالى على المريد فان بذلك يدوم الترقى له بخلاف من يسئ الادب مع شيخه فانه ينقطع ترقيه وربما رجع الى حالة هى أنقص مما كان عليه قبل صحبته له لان الأدب مع الشيخ سلم للادب مع الحق جل وعلا فمن لم يتأدب مع الوسائل لا يشم رائحة من الادب مع المقاصد فعلم أن اقبال شيخ الانسان عليه عنوان لرضا الحق تبارك وتعالى عنه كما أن رضا الوالدين علامة لرضا الله تعالى عن الولد فان الله يرضى لرضاهما ويغضب لغضبهما ويؤيد ما قلناه من ان سوء الأدب مع الشيخ يرد المريد الى أنقص من الحالة التى كان عليها قبل صحبة شيخه قول الجنيد رحمه الله تعالى لو أقبل عارف على الله تعالى مائة عام ثم أدبر عنه لحظة كان ما فاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله قبلها انتهى أى لان كل لحظة يقبل فيها العبد على ربه عز وجل متضمنة لمجموع الامداد السابقة كلها أو تزيد عليها بعدد الوقت فان جود الحق تبارك وتعالى لم يزل فياضا على قلوب المقبلين عليه ثم اعلم يا أخى ان أقل مراتب الشيخ أن يكون كالبواب للملك فمن كان البواب يكرهه فبعيد أن تقضى له حاجة عند الملك لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان من غير الباب ومن قال من المريدين انه يقدر على قضاء حاجته عند الله تعالى من غير واسطة شيخه فقد افترى على الله تعالى وكان سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول من شقاء المريد فى الدنيا وعنوان شقاوته فى الآخرة تهاونه بغضب شيخه عليه وعدم رؤيته على نفسه وجوب المبادرة الى صلحه والدخول فى طاعته وقد تهاون جماعة بغيظ استاذهم عليهم فلم يفلحوا بعدها أبدا الا على يد شيخهم ولا على يد غيره انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقل ما يحصل من الهلاك لمن خالف استاذه الاشتغال بالدنيا والادبار عن الآخرة فيصير مكبا على جمع الدنيا من أى وجه كان ويعادى كل من صده عنها ولو كان شيخه وكذلك من أسباب الهلاك قلة ذكره الله تعالى وقلة تلاوته القرآن وقلة عمله بالعلم وعدم تقيده بالاوراد وسهر الليالى وقلة المواظبة على صلاة الجماعة فى الصلوات الخمس وغير ذلك وربما فارق شيخه وصار مداوما على الأوراد التى كان عليها حال صحبته شيخه لكنها قليلة النفع فهى فى عينه كأمثال الجبال وفى عين المكاشفين بأحوال الآخرة كالذرة وقد أجمع أشياخ الطريق على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته حال العمل لا يصح له مراقبة الحق تبارك وتعالى فى حال طاعته أبدا وفى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل للملائكة الكرام الكاتبين اكتبوا عمل عبدى فلان وا كتبوا أين كان قلبه حال العمل ليأخذ ثوابه ممن كان قلبه حاضرا معه انتهى فعلم ان من عقل العاقل ان لا يعتد بعمل أو ركعة تسبيح أو تهليل مثلا

انصرف همته بفضلات نفس شاركك فانه يثقل عليك وتصرف أنت بذلك خسة أصله وقلة مروأته ثم بعد ذلك تعطيه أجرته وتصرفه عن حضرتك وربما انصرف هو قبل أن تصرفه أنت لعدم رابطة المحبة التى بينك وبينه فما أقبل عليك الا لاجرته فلما وصلت اليه زال ونسيك ولا هكذا من يخدمك بمحبته فيك فاعلم ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص اذا صلى نفلا يقول أصلى ركعتين من نعم الله على فى هذا الوقت فكان رضى الله عنه يرى نفس الركعتين من عين النعمة لا شكر النعمة أخرى فقلت له فى ذلك فقال ومن أين يكون لمثلى أن يقف بين يدى الله عز وجل والله انى لأكاد أذوب خجلا وحياء من الله لما أتعاطاه من سوء الأدب معه حال خطابه فى الصلاة فان أمهات آداب خطابه تعالى مائة ألف أدب ما أظن أنى عملت منها بعشرة آداب فأنا اذا وقفت بين يديه فى صلاة أو غيرها من العبادات الى العقوبة أقرب فكيف أطلب الثواب وسمعته مرة أخرى يقول يجب على العبد أن يستقل عبادته فى جانب الربوبية ولو صدر به عبادة الثقلين بل ولو عبده هذه العبادة على الجمر من ابتداء الدنيا الى انتهائها ما أدى شكر نعمة اذنه له بالوقوف بين يديه فى الصلاة لحظة ولو نفلا وكذلك ينبغى له اذا قلت طاعاته أن يرى أن مثله لا يستحق ذلك القليل ومن شهد هذا المشهد حفظ من العجب فى أعماله وحفظ من القنوط من رحمة الله تعالى اهـ وقال له مرة شخص يا سيدى ادع لى فقال يا ولدى ما أقدر أسأل الله فى حاجة وحدى لا لنفسى ولا لغيرى اصبر حتى نجتمع مع الناس فى صلاة العصر وندعو لك معهم فى غمارهم

قالها وقلبه غافل سارح فى أودية الدنيا فان ذلك غير محسوب له عند الله تبارك وتعالى وقد بلغنا ان بعض السلف الصالح قرأ سورة طه فى الليل فجهر بآية منها ليسمع جاره بغير نية صالحة فرأى بعد ذلك أن القيامة قامت ونشرت له صحيفة تلك الليلة فقرئ تلك الآية فيها وقيل له خذ أجرك عن رفعت صوتك لأجله انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تغير خاطرى على مريدى اذا زار أحدا من أقرانى ثم ان قدر أنى تغيرت عليه فلا يكون ذلك الا لمخالفة الشريعة أو لاطلاعى من طريق الكشف أن فتحه لا يكون على يد غيرى فحينئذ اطرده التكدر ليلازمنى الى وقت الفتح مصلحة له وتقريبا الطريق عليه لا لعلة أخرى من حظوظ النفس وعلى ذلك يحمل حال الاشياخ الذين منعوا مريديهم أن يجتمع بغيرهم ويحرم حملهم على أنهم انما منعوا مريديهم من الاجتماع بغيرهم لئلا يتلمذ له دونهم فان الاشياخ منزهون عن مثل ذلك قال الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى وما سامح شيخ مريده فى الاجتماع بغيره الا فسد حاله وحصل له تردد فى أى الشيخين أعلى مقاما حتى يتلمذ له واذا حصل له التردد فمقلب هذا وقلب هذا ولم ينتفع بأحد منهما لان شرط الانتفاع بشيخ جزم المريد بالتقييد فى دائرته لا يخرج منها حتى يحصل له الكمال وحينئذ يصير كالاخ فى الطريق للشيخ وللشيخ عليه حكم الافاضة من غير وقوف معه انتهى وكان سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه يقول كما لم يكن للعالم الهان ولا للرجل قلبان ولا للمرأة زوجان كذلك لا يكون للمريد شيخان وكان رضى الله تعالى عنه يقول كما أن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك الأشياخ لا يسامحون المريد فى شركته معهم غيرهم ومتى سامحوه كان غشا منهم له قال رضى الله تعالى عنه وتأمل قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا فاجعل السموات والأرض تنشق وتنفطر والجبال تتهدم الا الشرك بالله وكذلك الشيخ لا يزيل قلبه عن حفظ المريد وتربيته ترك احسان ولا خدمة وانما يزيله ان يشرك به المريد غيره انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ليس للشيخ ان يمنع مريدا من الاجتماع بغيره الا اذا اطلع من طريق كشفه أن ذلك المريد لا يكون فتحه الا على يديه فقط فحينئذ يمنعه ليقرب عليه الطريق والا فمنعه انما هو لحظ النفس انتهى واعلم يا أخى ان مثال الحضرة الالهية التى ينتهى اليها سلوك كل مريد مثال الكف ومثال الطريق التى يدخل منها اليها مثال الأصابع ومثال السنين أو الاشهر التى يجاهد المريد فيها نفسه مثال عقد الأصابع فان دخل الى الحضرة فى ثلاث سنين كانت كل عقدة بمثابة سنة وان وصل الى الحضرة فى ثلاثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم فى الزيادة والنقص فاذا سلك مريد على يد شيخ حتى قطع عقدة ثم تركه وسلك على يد شيخ آخر حتى قطع عقدة ثم تركه واخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقدة أفنى عمره ولم يتجاوز العقدة الاولى لأنه لا يصح لشيخ ان يبنى على بناء شيخ آخر فلا بد ان يهدم بناء من كان قبله من الأشياخ ولو أنه كان صبر ودام تحت حكم شيخ واحد لربما قطع الثلاث عقد من الأصبع الواحد ودخل الحضرة الالهية وهذا مثال ما أظنه طرق سمعك قط وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أجمع أهل الطريق على ان الملتفت الى غير شيخه لا يفلح أبدا وسمعت سيدى محمدا الشناوى رحمه الله تعالى يقول قلت مرة لشيخى سيدى محمد السروى مرادى أن أزور الشيخ الفلاقى فقال لى يا محمد اذا لم يكن الشيخ ملء أعين المريد لم يتخذه شيخه فمن ذلك اليوم ما زرت غيره الى أن مات انتهى اللهم الا أن يكون المريد ثابت القدم مع استاذه فله أن يزور غيره ولا حرج لعدم تزلزله وقد كان الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله تعالى يقول كان سيدى أبو الحسن الشاذلى يقول نحن لا نقيد على مريدنا انه لا يجتمع بغيرنا وانما نقول له ان وجدت منهلا أعذب من منهلنا فعليك به قال الشيخ أبو العباس فكنا ننظر فى أقرانه فلا نجد أعلى مقاما منه ولا أعذب منهلا فلذلك قدمناه على غيره انتهى و ينبغى حمله على حال المتوسطين فى الطريق أما المبتدى فى الطريق فانه لا يفرق بين الأعذب من الكلام وغير الاعذب و ربما أعجبه كلام شيخ لموافقته لهواه فعمل به فهلك ثم ان هذا الذى قررناه كله فى حق المريدين الصادقين فى طلب الطريق أما من لم يصدق فى طلب الطريق فانما هو معتقد فى الصالحين يزور هذا ويزور هذا ولا حرج عليه هذا حال أكثر المريدين اليوم فليس لشيخ أن يضيق عليهم بالتقييد عليه وحده ومن شك فى قولى هذا فليمتحن من يدعى

وسمعت أخى أفضل الدين يقول والله انى لأقوم أصلى بالليل فأرى نفسى بين يدى الله كالمجرم الذى قتل النفس وفعل سائر الفواحش وأتوا به الى الوالى ليتلفه وأرى الجميلة لله تعالى الذى أذن لى فى الوقوف بين يديه ولم يطردنى بمرة واحدة كما طرد التاركين للصلاة وسمعته مرة أخرى يقول من شرط الكامل فى الطريق أنه يكاد يذوب حياء من الله تعالى اذا تلى كلامه وان كان الله تعالى قد أذن فى تلاوة كلامه للكبير والصغير ولكن من شرط العارف أن لا يتلو كلامه الا بالحضور معه تعالى لان قراءة كلامه مناجاة لله تعالى وكيف حال من يناجى رب الارباب وهو غافل فوالله لو رفع الحجاب لذاب كل تال القرآن كما أشار اليه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وقوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اه وهنا أسرار يذوقها أهل الله تعالى لا تذكر الا مشافهة لاهلها وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أيضا من شرط الفقير أن يرى نفسه كصاحب الكتبة من الحشيش واللواط والزنا وغير ذلك فاذا قال له شخص من المسلمين أدع لى يكاد يذوب حياء وخجلا لان معاصيه مشهودة له على الدوام ورأيته مرة فى واقعة فقال له شخص من العلماء أدع الله لى فصار يعرق جبينه ولم يقدر ينطق من البكاء وقال لى ما كان الا قتلنى هذا ولما أراد التزوج عرض عليه الناس بناتهم فكان كل من خطبه لابنته يقول يا أخى بنتك خسارة فى مثلى لم ترتبه أهلا لواحدة يتزوجها ثم قال لى ما رأيت يقارب شكلى

الصدق منهم ويأمره بالخروج عن ثيابه وما بيده من الدنيا وينظر فان أطاعه بانشراح صدر فهو صادق وان انقبض خاطره فهو كاذب وهذا محك يظهر زغل المريد وبالجملة فالمريد الصادق في هذا الزمان أعز من الكبريت الأحمر فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدري من شيخ يجعل له مجلس ذكر في الجامع الذي كنت أذكر أنا فيه قبله بل أنشرح لذلك وأذهب بجماعتي اليه وأعزم عليه أن يكون هو الذي يفتح المجلس ثم أقبل يده وبعد لهم الجماعة خوفا من تشتت قلوب الذاكرين وأظهر الفرح والسرور بذلك لانه كبر مجلسنا وقوى قلب جماعتنا وان رأيت له قدما في الطريق تلمذت له وتلمذت عليه أنا وجماعتي وهذا خلق غريب في هذا الزمان ومخالفته تدل على وجود الرعونات ومن كان صاحب رعونة لا يصلح أن يكون شيخا على جماعة وما عقد الفقراء مجالس الذكر بالاصالة الا محبة في كثرة ذكر الله عز وجل لا لان يكونوا بذلك مشايخ فالله يحفظنا واخواننا من مثل ذلك وقد رأيت جماعة وقع لهم ذلك فترافعوا الى الحكام وأخذ كل واحد منهم مرسوما بانه يكون شيخا وانه أشيخ من غيره وذلك كله جهل فان المساجد لله وليس شيخ أحق بالذكر فيها من شيخ ولو كان هو الذي بنى ذلك المسجد وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا فاعلم ان كل شيخ تكدر ممن جاء يذكر الله عز وجل تجاه مجلسه فهو دليل على أنه طالب بذلك الرياسة والصيت عند الناس وذلك الى الاثم أقرب وقد تقدم في هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على فرحي بكل شيخ برز في حارتي وانقلبت اليه جماعتي حتى لم يبق حولي منهم واحد ومن تكدر من ذلك فهو خارج عن سياج الفقراء بحكم الوقت فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتي للتميز عن اخواني في مجلس الذكر أو العلم فلا أجلس على سجادة ولا مضربة الا لعذر شرعي ثم أطلعهم على ذلك العذر خوفا من وقوع أحد منهم في سوء الظن فيهلك في دينه ومن العذر أن أكون هزيلا أو طلع في دمامل ونحوها أو أكون معدا لسؤال الاغراب من الفلاحين وغيرهم فأجلس متميزا من الحاضرين ليسألوني ولا يحتاجون الى سؤال أحد عني وقد وقع أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع أصحابه فيأتي الاعرابي ليسأل عن أمر دينه فلا يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل عن الصحابة عنه فتشاور أصحابه في ان يجعلوا له شيأ يتميز به فاتفقوا على انهم يبنون له دكانا من طين فبنوه وفرشوا له عليه حصيرا وصار يجلس عليه وكان صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا وكان يراعي خواطر أصحابه ويسعى في كل ما يميل خاطرهم اليه ما داموا الى نصحه وارشاده فان المريد اذا لم يعتقد في شيخه الصلاح والتواضع لا يصح له به انتفاع أولا يكمل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير حتى يخفض جناحه لاخوانه ويرى نفسه دونهم وهناك يبالغون في تعظيمه وينتفعون به بخلاف من كان بالضد من ذلك فان الامر يكون بالضد فربما يلومون به فيما بينهم ويقولون شيخنا يحب الشهامة وتقبيل اليد كما وقع ذلك لبعض اخواننا مع شيخه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتي لاكل طعام مريدي قبل أن يتمكن في محبتي ويرى جميع ما بيده ملكي دونه سواء كان ذلك الطعام في عزومة أو وليمة أو أرسله الى بيتي والحكمة في ذلك كون الاكل من مال المريد يورثه الادلال على شيخه والاستهانة بجنابه ويصير المريد يرى لنفسه الفضل على شيخه وذلك يبطل انتفاعه بشيخه وقد عم هذا الداء كثيرا من الفقراء فترى أحدهم يندلق على طعام المريد أوائل صحبته وعلى قبول هداياه وربما كساه عيال الشيخ وأولاده ولا يلتفت الشيخ لما في ذلك من نقص المرتبة وغاب عن هذا أن من شرط الشيخ أن يكون له اليد على مريده في أمور الدنيا والآخرة وجاءني مرة شخص وقال لي ان فلانا أخذ على العهد على أني أعطيه كل ما طلبه مني وقال اذا منعتني مطيتك وعيبتك لا تتم الانفصال فقلت له هذا خروج عن الطريق * وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول مال المريد حرام على الاشياخ انتهى لكنه محمول على مريد لا يرى الملك لشيخه فيما بيده والا فقد أكل الاشياخ الصادقون عند مريديهم كما هو مشهور في كتب الرقائق من غير توقف فالحمد لله الذي جعل طعام المريد الذي لم يتمكن في محبتي لا يقيم في بطني أبدا ولو نسيت وأكلته وذلك أني أحس بثقله في بطني كأني أكلت قطعة جبل وتارة تلعب نفسي

ورد التقى الاعرب الفيستم الذين يطوفون على أبواب الناس يأكلون الطعام الذي يصبه الناس على المزابل في أفنية بيوتهم رضي الله عنه وقد قلت مرة لصاحب كتيبة أدع لي فاستحى وعرق جبينه وقال يا سيدي لا تعدمن فضلك تقول لي ذلك تؤذيني فاني والله لما قلت لي أدع لي رأيت نفسي كيهودي قال له شيخ الاسلام أدع لي اه وكان سيدي أبو المواهب الشاذلي يقول حكم الملك القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من أهل النفوس وكان سيدي ابراهيم الدسوقي يقول لا تبرز ليلى لمن يطلب على الوقوف بين يديها عوضا منها وانما تبرز لمن يرى الفضل والمنة لها التي أذنت له في الوقوف بين يديها وكان يقول من كان الباعث له على حب القيام بين يدي الله تعالى في الظلام لانه يناجيه فهو في حظ نفسه ما برح لانه لولا الأنس الذي يجده في مناجاته ما ترك فراشه وقام بين يديه فكأن هذا قام محبة في سواه وهو لا يصحب من أحب سواه الا بأنه فان الأنس الذي يجده في قلبه سواه بيقين وكان يقول ما أنس أحد بالله قط لعدم المجانسة بينه وبين عبده بوجه من الوجوه وما أنس من أنس الا بما من الله تعالى من التقريب الالهي لا بالله تعالى ومن هنا قامت الاكابر حتى تورمت منهم الاقدام لعدم اللذة التي يجدونها في عباداتهم فان اللذة تدفع الألم فلا يتورم لهم أقدام فعلم أن عباداتهم لله تعالى محض تكليف لا يدخلها اللذة ولو دخلها لذة لكانوا عبيدها وهم مطهرون مقدسون عن العبودية لغير الله تعالى اه فاسلك يا أخي الطريق

فاشهدوه وهذا من جملة نعم الله العظيمة علي فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري من شيخ العرب أو الكاشف أو غيرهما من الولاة أو التجار أو المباشرين إذا صحب أحدهم غيري من الأقران بل أفرح لذلك غاية الفرح كما مر أوائل هذه المنن خوفا أن يثقل علي الحاكم الظالم مثلا فتقصر يدي ولساني عنه في الشفاعات ونحن ما صحبناهم بالأصالة إلا لتخليص المظلومين وتفريج كربهم فعلم أن تكدر الفقير من صاحبه الأمير إذا صحب غيره في غاية القبح بل بعضهم يعادي ذلك الأمير وذلك الشيخ بسبب ذلك وأصل ذلك أنه صحبه للدنيا من قبول بره وإحسانه أو غير ذلك ولو أنه كان صحبه بنية صالحة لم يتكدر لذلك أبدا وقد صحبني شيخ عرب وليس علي على أنه صحب أحدا غيري فتكدر ذلك الشيخ وصار يقطع في عرضي وعرض ذلك الأمير فلا يعلم عدد ما اغتابني به إلا الله تبارك وتعالى فقلت لذلك الأمير رح لصاحبك لا جعل الله وأرحنا من شره فذهب اليوم أني لم آكل لشيخ العرب المذكور قط طعاما ولا قبلت له هدية إلى وقتي هذا فإياك يا أخي أن تصاحب شيخ عرب أو غيره من الأكابر إلا بعد أن تفتش فربما يكون صحب أحدا قبلك من النصابين فتقوم عليك القيامة كما وقع لي ذلك مرة مع محمد العبادي وغيره وابعد يا أخي عن أبناء الدنيا جهدك فإن نفوس غالب الناس تميل إلى صحبتهم وتزاحم عليها فأف ثم أف ثم أف على من لبس زي الفقراء وزاحم على شيء من الدنيا وخالف هدي أصحاب الزي وشابا لمن حمى زي الفقراء عما يزري به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة إرشادي لأصحابي أن ينظروا في أنفسهم إذا خالفهم خادمهم أو زوجتهم أو وقعوا في المعاصي والقاذورات أو الإباق والنشوز ويقتدوا في ذلك بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكان أبو يزيد البسطامي إذا رأى في أصحابه نقصا يقول بشؤمي وقعوا إلى ما وقعوا فيه وكان الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى إذا قيل له إن أحدا من المجاورين يتعاطى ما لا يحل له أقام نفسه يقول هل رأيتم قط نجاسة تطهر نجاسة انتهى ودليل القوم في ذلك قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم ترد عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم وقوله صلى الله عليه وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول إني لأعصي الله تعالى فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فيشمص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم إذا رجعت إلى نفسي واستغفرت الله تعالى وقبل توبتي رجعوا إلى طاعتي انتهى وقد علمت ذلك لكثير من أصحابي فتركوا الشكوى لي بعد أن كان أحدهم كثير الشكوى من زوجته وعبده وصاروا يرجعون إلى نفوسهم فيقومونها فتستقيم رعيتهم الذين تحتهم الاستقامة واسترحت من كثرة شكواهم لي وقد كان الشيخ أبو النجا سالم المرو رحمه الله تعالى يقول لأصحابه كثيرا اعلموا أن جميع الوجود يقابلكم بحسب ما يبرز منكم من الأعمال فانظروا كيف تكونون فإن الظل تابع للشاخص في العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فقد يبتلي الله تبارك وتعالى العبد ابتداء لينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل أن يكون ويبتلي عياله بالزنا مع أنه لم يقع هو فيه قط ويعف ولده مع أنه كان بارا بوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لكن يؤيد أصل القاعدة قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم في حق الأئمة المضلين وقوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث انتهى فتأمل ذلك وافهمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة أمري للمريدين بأن يصبروا ويحتملوا الأذى من كل من آذاهم حسب الطاقة ولا يقابلوا أحدا بسوء ثم إذا بلغوا إلى حد لا يحتملونه انتقمت لهم بإذن الله عن آذاهم بسياسة ولطف ولم أمكن أحدا منهم يقابل أحدا خوفا عليه أن يجازف في المقابلة ويزيد في الأذى فيخسر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن ينتقم لأصحابه ممن آذاهم للفقراء بيقين مصلحة وصورة ذلك أن الفقير يسأل ربه عز وجل أن يؤدب الظالم إما بمرض وإما بزوال نعمة وإما بإخراج وظيفته عنه أو زوال جاهه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى وفي الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث ويقع لي

قلبي يتشيع حتى يخرج طاهرا من العلل وتصير تأتي العبادات امتثالا للأمر ربها لا غير ولا تريد بذلك جزاء ولا شكورا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول إذا وقع لأحدكم تقريب في المواكب الإلهية فلا يقتصر على الدعاء في حق نفسه فيكون دنيء الهمة وإنما يجعل معظم الدعاء لإخوانه المسلمين وقد من الله تعالى علي بذلك ليلة من الليالي لما حججت في سنة سبع وأربعين وتسعمائة فمكثت في الطواف أدعو لإخواني إلى قريب الصباح فأعطاني الله تعالى ببركة دعائي لهم نظير جميع ما دعوته لهم بسهولة ولو أني دعوت ذلك الدعاء كله لنفسي لربما لم يحصل لي ذلك فالحمد لله رب العالمين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا تقتصروا في قيام رمضان على العشر الأواخر من رمضان بل قوموه كله واهجروا نساءكم فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فإني رأيت ليلة القدر في ليلة السابع عشر منه قال وقد أجمع أهل الكشف على أنها تدور في ليالي رمضان وغيره ليحصل لجميع الليالي الشرف وبه قال بعض الأئمة أي أنها تدور في جميع ليالي السنة فإذا انتهت الدورة افتتحت دورة ثانية هكذا سمعته يقول وظواهر الأدلة كلها يعطي تخصيصها بشهر رمضان وهو المعتمد فاعلم ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وروى النسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله تعالى عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة

يعمد

بحمد الله كثيرا أن هؤلاء تطلب الانتقام لأصحابي فينفذه الله تبارك وتعالى ذلك بمجرد الهمة من غير سؤال الله تعالى وذلك من أشد ما يكون من الانتقام فربما دخل في قلب ذلك الظالم منهم سهم مسموم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدر أحد على مداواته كما وقع لى ذلك فى أفسد فى زوايتنا بالفسق ورمى اخوانه بالبهتان والزور وكان مرضه الاستسقاء وكان سيدى محمد السروى شيخ شيخنا يقول الفقير اذا قوى عليه الحال وتقلت من يده صار كالاسد اذا أفلت يكسر كل من وجده ولو صاحبه وأولاده وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يكمل الفقير حتى يقتل الله تعالى بسببه وبسبب أصحابه بعدد أعضائه من الظلمة الذين يؤذون أصحابه واخوانه المسلمين وكان رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن يحتمل الاذى فى حق نفسه ولا يحتمله فى حق أصحابه قياما بواجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليحميهم من ظالم يؤذيهم (قال) وكان على هذا القدم سيدى ابراهيم الجعبرى وسيدى ابراهيم المتبولى وغيرهما فالحمد لله رب العالمين وكان كثير من القوم الذين أدركناهم يقتلون الظلمة بالحال أو التوجه الى الله تعالى فى ذلك قلت ويجب تقييده بما اذا علموا أن ذلك الظالم قد استحق القتل شرعا والا فعليهم اللوم والله تبارك وتعالى أعلم

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أقرانى فى حال غيبتهم وتبجيلهم وتعظيمهم كما يعلم ذلك من ذكر مناقبهم فى كتاب الطبقات التى وضعتها فى حق أهل القرن العاشر وهذا أمر انفردت به فى هذا العصر لاسيما مناقب الجماعة الذين يكرهوننى ويؤذوننى فانى بالغت فى تعظيمهم وحملهم على أحسن المحامل ضد ما فعلوا معى كما تقدم تقريره أوائل الباب الثالث وغالب الناس لا يقدر على ان يذكر مناقب عدوه أبدا بل ولا نظيره نفسه واذا رأيت أحدا من أعدائى قليل العمل بالعلم فى الظاهر وأخاف أنى أمدحه فيكذبنى الناس أقول فى ترجمته فى الطبقات وغيرها الغالب على فلان اخفاء أعماله الصالحة فلا يكاد أحد يعرف له منها شيأ كل ذلك سترة للاخوان ومن جملة ذلك حملى لهم اذا خطؤنى فى فهم على أنهم مجتهدون فى الفهم فلا يكلفون العمل بغير ما ظهر لهم وجهه ولو أنهم شنعوا على فى فهمى فلهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدرتهم والله تعالى يغفر لنا ولهم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقطيب وجهى وعدم بشاشتى لكل مريد دخل على يزورنى حفظا لمقام شيخه فى غيبته وخوفا عليه أن يميل الى بالمحبة فيجرح مقام شيخه كما تقدمت الاشارة اليه قريبا اللهم الا ان كنت أعلم ثبات اعتقاده فى شيخه فلا أفعل معه شيأ من ذلك بل أبش له وأقدم له الاكل والشرب وأعظم شيخه بحضرته ونحو ذلك كما أفعل بالضيوف وهذا الخلق لم أر له فاعلا فى مصر غيرى الا قليلا بل بعضهم قد يواجب حقه فلم أخرج لمريده طعاما ولا بششت فى وجهه خوفا على قلبه من التزلزل لما رأيته أقبل على فشكا ذلك الى شيخه فقال يا ولدى أما علمت أنه يكرهنا ويكره جماعتنا انتهى وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة فى أهل هذا العصر والله ما قطبت فى وجه مريده الا حفظا لمقامه عند مريده فكنت بذلك فى المشرق وهو فى المغرب فافهم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى لا أسكت الجماعة قط اذا كانوا فى ذكر أو قرآن أو علم حتى أستأذن الحق جل وعلا أو رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حديثا أو العلماء الذين يقرأ على كلامهم فاقول بقلبى ولسانى بخفض صوت دستور يا الله أسكت عبادك وأنقلهم الى غير ذلك من الخيرات أو دستور يا رسول الله أن انقل هؤلاء الى الخير الفلانى فانهم ضجروا وملوا من الشئ الفلانى وهذا الادب قل من يراعيه من العلماء والفقراء فربما يسكتون قارئ القرآن أو الحديث أو العلم بلا استئذان وهم غافلون عن هذا المشهد فاعمل يا أخى على التخلق بذلك بكثرة مقدمات المراقبة من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير فى أكثر أوقاتك تشهد نفسك بين يدى الحق و بين يدى أهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خواص أمته من العلماء والصالحين والا فلا يستقيم لك ذلك وكان على هذا القدم سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وأخى أفضل الدين وأخى أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنهم ويؤيده حديث الاستخارة المشهور وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغى للفقير ان لا يتحرك ولا يسكن فى أمر مهم الا بمشاورة الحق جل وعلا قال وهو أحق بما أمرنا به من مشاورة اخواننا أو من مشاورة الولد الموفق والده فى أموره قال

الشياطين فيه لله تعالى فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله وفى رواية لمسلم فتحت أبواب الرحمة وسلسلت الشياطين ومردة الجن وفى رواية لابن خزيمة وابن ماجه وغيرهما اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفى رواية لابن خزيمة الشياطين مردة الجن بغير واو ومعنى صفدت أى شدت بالاغلال قال الحليمى وتصفيد الشياطين فى شهر رمضان يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة وأراد الشياطين الذين يسترقون السمع الا تراه قال مردة الشياطين لان شهر رمضان كان وقتا لنزول الرحمة والقرآن الى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع الآية فزيد التصفيد فى شهر رمضان مبالغة فى الحفظ والله تعالى أعلم قال ويحتمل أن المراد أيامه ولياليه ويكون المعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه الى افساد الناس كما يخلصون فى غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذى فيه قمع الشهوات بقراءة القرآن وغيره من سائر العبادات اهـ وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا أن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها الا محروم وروى أبو الشيخ والبيهقى باسناد فيه ضعف مرفوعا يقول الله عز وجل كل ليلة من ليالى رمضان ينادى من السماء ثلاث مرات هل من سائل فأعطيه سؤله هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له الحديث وروى البزار وغيره مرفوعا ان لله تبارك وتعالى فى كل يوم وليلة فى رمضان

رحمه الله تعالى وهذا الأمر وان لم تصرح به الشريعة فهى تقبله ولا ترده وكل ما كان فعله أدبا مع الخلق فعله مع الحق تبارك وتعالى أولى انتهى فافهم يا أخى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اذن شيخى الشيخ محمد الشناوى لى فى أن أجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين بن حجر المقيم بمكة وبحضرة الشيخ على والشيخ أحمد السواح أولاد الشيخ عبد الرازق بناحية كوم النجار وبحضرة الشيخ محمد محسن المحلى المقيم بالمدينة المشرفة وبحضرة الشيخ شهاب الدين الطندتائى وجماعة وذلك فى زاوية شيخه الشيخ محمد السروى ليلة تمام شهره المتوفى الى رحمة الله تعالى ولفظه اشهدوا على أننى أذنت لولدى هذا أن يلقن ويربى المريدين على طريق القوم ثم أنشد هذا البيت رضى الله تعالى عنه

أهيم بليلى ما حييت وان أمت ● أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

ثم سافر من مصر الى بلاد فصار كل بلد يمر عليها يقول لهم قد أذنت لفلان فمن أراد الطريق بعدى فعليه به جزاه فى خلاق بعده وترضى الله عنه فتلقنوا على سبيل التشبه بالقوم عملا باذن شيخى ثم تركت هذا الباب الا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أناس ثم لما اجتمعت بسيدى على الخواص قال لى اعلم يا ولدى أن الخلق الآن صاروا كالحجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على أوطانهم ورأوا بيوتهم فمن يقدر أن يقطرهم ويجمع شملهم وقد كانت الهمم فى الزمن الماضى موجودة وكان أحدهم يتطلب الطريق بصدق كالحجاج فى ابتداء سفرهم فانا رأيناهم يعطون جماعة أمير الحاج الدراهم حتى يقطرهم انتهى ولكن حصل لى باذن شيخى غاية الستر بين الفقراء فان غالب الفقراء اليوم صاروا يجلسون بلا اذن من شيخهم وبعضهم مات شيخه ولم يأذن له فادعى أنه جاءه فى المنام وقال له ابرز للناس وبعضهم ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له وهو بعيد فان بين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا ألف مقام ما أظن أن هذا حصل منها مقاما واحدا كما مر تقريره فى المقدمة وقد ذكرناه واعد أهل الطريق فى رسالة خاصة فمن طالعها وجد بعض المشايخ اليوم لم يبلغ مقام مريد فالله تعالى يلطف بنا وبهم ويغفر لنا ما جنيناه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى وتعظيمى لأولاد مشايخى فى العلم والطريق وأصحابهم ومن يلوذ بهم فى حال حياة أشياخى وبعد مماتهم قياما بواجب حق أشياخى وأولادهم وأصحابهم وهذا الخلق يخل به كل من لم يعظم على يد شيخ فيكرهون أولاد شيخهم وأصحابهم وبالعكس وكيف يدعى أحدهم محبة شيخه ثم يبغض أولاده وأصحابه هذا يشبه طريقة الروافض وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول لما أرى أحدا من أولاد شيخى أو أصحابه أكاد أطير من الفرح وكأنى رأيت شيخى ثم يقول ● لعلى أراهم أو أرى من يراهم ● وكان رحمه الله تعالى يقول لو خدمت أولاد شيخى طول عمرى وأعطيتهم كل ما بيدى من الدنيا ما قمت لهم بجزاء فان معرفة الطريق التى أطلعنى عليها والدهم لا تقابل بالاعراض الدنيوية فعلم أن كل من لم يعظم على يد شيخ فمن لازمه غالبا الرعونات البشرية والاخلال بواجب الادب مع أولاد شيخه وأصحابه والنكتة فى ذلك أن صاحب الرعونة يطلب من أولاد شيخه ان يتلمذوا له ويربيهم وأولاد شيخه يطلبون منه أن يكون تحت حكمهم كما كان مع والدهم فلا يقدر ولا يقدرون فلذلك كان الغالب على الفريقين العداوة والبغضاء (ولما) مات سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى انقسم أصحابه فرقتين على أولاده ففرقة تكره أولاده وفرقة تحبهم وكذلك وقع للشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى فذهبت الى الفرقة التى كرهت أولاد شيخها فكلمتهم فى ذلك فتابوا واستغفروا ولما مات سيدى الشيخ مدين رحمه الله انقسم الناس فرقتين فرقة مع ولد سيدى أبى السعود وفرقة مع ولد أخته سيدى محمد شيخ سيدى على المرصفى وشيخ الشيخ السروى وشيخ الشيخ نور الدين الحسنى وشيخ الجماعة فوقع بينهم خصام كثير ثم ضربوا ولد أخته وأخرجوه وأجلسوا سيدى أبى السعود ولد سيدى مدين فما فتح على يديه أحد وما تفرعت الطريق الا من ولد أخته فان الطريق لا تورث الا لمن شاء الله لا تختص بالأهل كالارث الظاهر حتى ان بعض الاقطاب سأل الله عز وجل أن تكون العطية بعده لولده فنودى يا فلان دلك الارث الظاهر من الاموال فاستغفر ذلك القطب فبعد مدة جاءه

[illegible]
وقال الحافظ المنذرى فى حديث الحسن مرفوعا ينادى مناد من السماء كل ليلة يعنى من شهر رمضان الى انفجار الفجر يا باغى الخير تمم وابشر ويا باغى الشر اقصر وابصر هل من مستغفر فيغفر له هل من تائب يتاب عليه هل من داع يستجاب له هل من سائل يعطى سؤله الحديث وروى النسائى مرفوعا ان الله تعالى فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وذكر مالك فى الموطأ قال سمعت من أثق به من أهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الأمم قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر وروى الشيخان مرفوعا من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفى رواية لمسلم عن أبى هريرة من يقم ليلة القدر فيوافقها أراه قال ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الامام أحمد وغيره عن عبادة ابن الصامت قال قلنا يا رسول الله أخبرنا عن ليلة القدر قال هى فى شهر رمضان فى العشر الأواخر ليلة احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو آخر ليلة من رمضان من قامها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتبع صوم رمضان بصوم ستة أيام من شوال تطهيرا للأعضاء تدنس من غفلات يوم العيد بأكل الشهوات التى

شخص من أهل القرب فبات عنده ليلة فمات القطب فتولى القطبية بعده ولما مات شيخى الشيخ محمد الشناوى رحمه الله تعالى عاد الى أولاده مدة فزلزلت به مدافنه أسارقهم وأقدم فهم تعالمهم وأجبلهم حتى زال ما عندهم وطلبت من ولده سيدى الشيخ عبد القدوس ان يلقننى بعد والده فأبى وتلذلى وكان يقبل عتبة زاويتى قبل ان يدخل وصار لا يفعل شيأ حتى يشاورنى عليه فجهز مرة زاده مع جماله للحجاز فقال له شخص ليلة السفر وهو فى البركة ان فلانا قال ما كان فى خاطرى انه يسافر فى هذه السنة فركب حمارته وجاءنى وقال والله لو بلغنى الأمر وأنا فى نصف الطريق لما أشرت على بالرجوع لرجعت ورأيت ذلك عندى أرجح من الحج انتهى وهذا الأمر ما فعله معى أحد غيره فرحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى فضل معلمى على ولو بلغت الغاية فى الترقى فانه هو الذى أعطانى مادة الترقى حتى عرفت بها ما عرفت فمن نسى فضل معلمه عليه فهو لئيم كما قاله الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وقد اختار المحققون دوام المكث للمريد تحت طاعة الشيخ وقالوا وحق المريد النظر لو وجد مقامه دون مقام شيخه ورأى مقام شيخه أرق وأصفى وأنور وغاية أمر المريد انه يساوى شيخه فى جسم العمل لا فى روحه فان الغالب على الاشياخ بعد الكمال ان يكون الغالب عليهم الاعمال القلبية التى كل ذرة منها عند الله أرجح من قناطير من أعمال ذلك المريد وربما كان حضور المعلم مع الله تبارك وتعالى فى الأمور العادية أفضل من حضور المريد معه فى الطاعة الشرعية وايضاح ذلك ان الكامل تكون مشاهدته قلبية فلا يكاد يظهر من أعماله الصالحة الا بقدر ما يعرف ان الناس يقتدون به فيها والباقى يكتمه عنهم لئلا يقيم الحجة عليهم عند الله تبارك وتعالى وقد كثرت خيانة هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم أحدهم العلم أو الصنعة ثم بعد قليل يسيئون الأدب مع معلمهم ويسعون على وظيفته وينسون فضله عليهم وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه ولاجل ذلك ضربوا المثل وقالوا كل شئ اذا زرعته قلعته الا ابن آدم اذا زرعته قلعك وبالجملة فمن قطع حبل معلمه قطع الله عنه الامداد فافهم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ارشادى لاخوانى من الأمراء والمباشرين اذا عزلوا من وظائفهم ودارت رحا تم شعالا الى فعل ما يرد عليهم ولا يتهمونه وذلك لعلى بأن أحدا لا يعزل من وظيفته قط الا بعد أن أخل بشرائطها وهو القيام بواجب حق الله تعالى عليه من ترك المعاصى جملة والقيام بواجب الرعية عليه من قضاء حوائجهم وتفريج كربهم ويجمع ذلك كله ان يكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ولا يشتغل بغيره الا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفئ غضب الرب جل وعلا ويرضى عنه خصماءه وقد أغفل ما قلناه غالب الفقراء فتجد أحدهم يدخل فى جماعة من زالت نعمته ويتوجه فى قضاء شأنه فلا يجد لتوجهه أثرا وذلك لان الحق تبارك وتعالى ما أزال نعمة عن عبد الا تأديبا له ليرجع اليه بالفاقة والاعتراف بذنبه الذى أحصاه الله عليه ونسيه هو ومادام يقول مالى لا ذنب ولا اسية فهو معزول أو جالس فى الحبس لا يخرج وكثيرا ما تزول النعمة عن بعضهم بالذنوب التى كان يستهين بها لكثرة وقوعها كشرب الخمر والزنا واللواط والتعاون عند الحكام واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد أن الله تبارك وتعالى غفرها له من زمان والحال انها باقية عليه وربه عليه غضبان ومن غضب عليه ربه فلا يقدر شافع يشفع فيه الا اذا رأى المحل قابلا للشفاعة كما هو مشاهد فى بيوت الحكام فليفتش الفقير نفسه وليتب من كل ذنب يعلمه الله تعالى ثم يفتش من يريد أن يتحمل عنه الجملة ويأمره بالتوبة من كل ذنب يعلمه ثم بعد ذلك يشفع فربما كان الشيخ نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح ان يكون شافعا فى غيره كما مر فى شروط من يتحمل حملة الناس وربما كان المحمول عنه له ذنوب كذلك فلا يفيد توجه الفقير فى الملاقة أو ان يرده وظيفته مثلا فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها فافهم ذلك فانه نفيس جدا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلتى من أصحابى اذا سألنى أحدهم مسألة ثم فأنهاه عن ذلك واذا قال يكفينى علم الله تعالى قلنا له ان الذى يكفيك علمه قد أمرك ان لا تتسبب فى وقوع الناس فى عرضك وقد قالوا من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن فكما ان الشمس تحكم بحرارتها على الارض فلا يمكن الارض

كانت النفس محبوسة عن تناولها مدة صوم رمضان فربما أقبلت النفس بهمتها على أكل الشهوات فى يوم العيد وحصل لها قبيح من الغفلة والحجاب أكثر مما كان يحصل لها لو تعاطت جميع الشهوات التى تركتها فى رمضان فكانت هذه الستة كأنها جوابر لما نقص من الآداب والخلل فى صومنا لفرض رمضان كالسنن التابعة للفرائض أو كسجود السهو ومن هنا قال سيدى على الخواص ينبغى الحضور والأدب فى صوم هذه الستة أيام كما فى رمضان بل أشد لانها جوابر واذا حصل النقص فى الجوابر لم يحصل بها المقصود فيتسلسل الأمر فيحتاج كل جابر الى جابر قال ونظير ذلك تخصيص الشارع الجبر لخلل الصلاة بالسجود دون القيام والركوع وغيرهما لما ورد أنها حالة أقرب ما يكون العبد فيها مع ربه عز وجل فلا يقدر ابليس يدخل لقلب العبد فيها حتى يوسوس له ولو جعل الجابر غير السجود لربما كان يوسوس للعبد فيه فيحتاج الجابر لجابر آخر وانما استحب بعض العلماء صومها متوالية غير متفرقة فى الشهر لان التوالى أقرب فى جلاء الباطن من المتفرق ولذلك سن الأشياخ الخلوة على التوالى من ثلاثة أيام الى أربعين يوما الى أكثر من ذلك حسب القسمة الالهية لتتوالى جمعية قلوبهم بالحق تعالى كما يشهد لذلك حديث البخارى وغيره فى تحنثه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة بغار حراء ومن هنا أمر الأشياخ مريديهم فى حال الخلوة بالجوع وترك اللغو وتوالى الذكر وعدم النوم وذلك لتتراكم الانوار وتتقوى فينهزم جيش الشياطين ويكون حزب الله هم الغالبون

ان تردهنم امرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس في عرضه وسوء الظن به فلا يمكن الناس ان يحسنوا به الظن الا بتأويل بعيد قل من يقبله فعلم أنه لا ينبغي لانسان ان يكلم امرأة على شارع اذا علم ان الناس يلوثونه في ذلك ولو محرما كما لا يجوز ان يختلي باجنبية أو ينظر وجهها ويجب على من رآه كذلك ان يزجره عن ذلك أشد الزجر لمسارعة الانكار عليه من غالب الناس وربما يقول الناس بعيد أن يكون سلم من الزنا بها في تلك الخلوة ويؤيده قول بعض العلماء ان كل خلوة باصابة ويقاس على ذلك الخلوة بالامرد الحسن فليحذر الفقير من ذلك ولا يغتر بصفاء حاله مع الله تبارك وتعالى فان الحق جل وعلا ربما غار الحال في لمحة وقد رأى سيدى محمد الحنفي رحمه الله تعالى فقيرا يكلم امرأة في السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير انا بحمد الله لا أميل الى النظر اليها ولم يلتفت لكلام الشيخ ففي تلك الليلة وقع بالمرأة فاشتعل ذكره في فرجها فاطلع الشيخ على ذلك من كشفه فجاء الى باب الخلوة وقال أين الصادق فقال الفقير تبت الى الله تعالى فتوجه الشيخ الى الله تعالى زمانا حتى خلص ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاوية وما بقي فيها وما ذكرت لك مثل هذه الحكاية وان كان في لفظها قبح الا لتحذر الخلوة بمن يخاف منه الفتنة فان رأيت تحملك على أدبي في اللفظ والله لا يستحيي من الحق فاياك يا أخي ان يحملك شيخك أو غيره من الخلوة بالاجنبية فلا تمتثل أمره والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة احترامي للاولياء بعد موتهم فلا أتزوج لهم زوجة خوفا من غيرة الله تعالى لهم فيهلكني لان للولي مع الله تعالى أوقات رضا وملاطفة فربما قال الولي يارب أنت وليي بعد موتي ووصيي على زوجتي فعسر عليها يارب التزويج بعدي فصار كل من تزوجها يعطبه وقد أوصاني الشيخ شهاب الدين الكعكي رحمه الله تعالى بأني أتزوج زوجته من بعده فلم أرض مع انها سألتني وقالت أنا راضية فقلت لها ولو رضيتي أنت فلا أرضى أنا وقد بلغنا ان زوجة سيدى محمد الشويمي صاحب سيدى مدين رحمه الله تعالى ماتت عنها وهي بكر وقال لها لا تتزوجي بعدي أحدا فاقتله فاستفتت العلماء في ذلك فقالوا هذه خصيصي برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجي وتوكلي على الله تعالى فعقدوا لها على شخص فجاء تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الى ان ماتت وهي عجوز وكذلك أخبرني الشيخ زيتون خادم سيدى الشيخ بهاء الدين المجذوب ان زوجته لما جذب انتظرت افاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلماء فافتوها بأنها تتزوج فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعا وضرب القاضي فعمي وتسلسل الى ان مات وكان سيدى علي الخواص رحمه الله تعالى يتكدر ممن يتزوج نساء الاولياء أو نساء الملوك والامراء ويقول ينبغي مراعاة الادب مع الاكابر ولما تزوج الشيخ محمد المغربي الجارية سرية السلطان طومان باي بعد شنقه في باب زويلة تكدر منه غاية التكدير وقال ان هذا لم يشم من الادب رائحة ولو كان عنده أدب لراعى السلطان بعد موته كما كان يراعيه حال حياته وقد روى البيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه انهم يعني الصحابة طلبوه ان يؤمهم فامتنع وقال كيف أم بقوم هداني الله على أيديهم انتهى فاياك يا أخي ان تتزوج امرأة ولي الا ان كنت تعلم ان صاحبه لا يؤثر فيك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبة نفسي الجلوس في طرف الحلقة في المحافل دون صدرها ولو أني جلست في طرف الحلقة لا أرى لي بذلك فضلا على من جلس في صدر الحلقة من حيث تواضعي ولو أني كنت في صدر الحلقة فدخل شيخ من أقراني فأخر ولي وقعه ولا أتأثر بحمد الله تعالى وهذا الخلق غريب في هذا الزمان فلا يصح التخلق به الا لمن كملت رياضته وفطم على يد شيخ ناصح والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يقيمه من الصدر ويجلسه في طرف الحلقة وقد تقدم أوائل هذا الكتاب ان من شأن أهل الله تبارك وتعالى أنهم يرون نفوسهم دون كل جليس فلا يرون لهم مقاما عاليا ثم ينزلون منه لما هو دونه فاذا أجلسهم عند النعال فرحوا بذلك لتسارع الرحمة في النزول عليهم في كل مكان أذلوا فيه نفوسهم في مرضاة الله تعالى فانه تعالى قال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي بخلاف صاحب الكبر فانه يتسارع اليه المقت من الله تعالى وكما لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله عز وجل كالجنة على حد سواء فاعمل يا أخي على تحصيل هذا الخلق بالرياضة لتكون متواضعا خالصا فان بعض الناس قد يجلس في طرف الحلقة ليقال انه متواضع ويتلذذ

يقول

فى أيضا حكمة ذلك انه لما كان الاشتغال بخمسة أو بسبع أو أكثر أو أقل من ذلك الظلمة تغلب على تلك الأنوار المشرقة لكون الظلمة هي الأصل اذ الطين هو الغالب في نشأة البشر على النور فلم يكن عسكر النور أقوى لم يخرج الانسان من الظلمة والكثافة فقد بان لك حكمة صوم الستة أيام المذكورة وحكمة صومها على التوالي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر وزاد الطبراني فقال أبو أيوب كل يوم بعشرة يارسول الله فقال نعم قال الحافظ المنذري ورواة الطبراني رواة الصحيح وفي رواية لابن ماجه والنسائي مرفوعا من صام ستة أيام بعد الفطر كان كصيام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفي رواية النسائي مرفوعا فشهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة بشهرين فذلك صيام سنة وفي رواية الطبراني مرفوعا قال الحافظ المنذري في اسناده نظر من صام ستة أيام بعد الفطر متتابعة فكأنما صام السنة كلها وفي رواية له أيضا مرفوعا من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نصوم يوم عرفة ولا نترك صومه الا لعذر شرعي كأن نكون بعرفات أو بنا مرض يشق معه الصوم ونحو ذلك والحكمة في كراهة صومه للحاج أنه يوم تحط فيه الخطايا فيتأثر البدن ويضعف لقهره مع كمال نعمته لجميع أهويته المكروهة لأنها لا تخرج الا بجذب

يقول الناس في حقه ذلك أكثر مما يتلذذ بقولهم فلان أجلسوه في الصدر لكونه من أهل العلم والفضل وربما يدعي الفقير في نفسه التواضع ويقول صدر الحلقة وطرفها عندي سواء والحال بخلاف ذلك فليتحقق الحاذق نفسه بخلاف تواضع أهل الله تعالى فان حقارتهم مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو أقام المعتقدون الأدلة على فضلهم على غيرهم لا يلتفتون الى ذلك وقد كان أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه يقول لو جهد الناس ان يرفعوني فوق ما أعلم من نفسي من الحقارة ما قدروا انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ذهاب فهمي الى الاتعاظ اذا سمعت بآية أو حديث أو أثر أو شيء من الرقائق ولا أذهب بفهمي الى الاحكام واستخراجها من الالفاظ الا بعد ذلك ثم أصرف ظني عن ذلك وكذلك القول في النحو والاعراب ان طلبت ذلك لا يكون الا خارج الصلاة وهذا الأمر قد أعطاه الله تعالى لي من حين كنت أمرد وهو خلق غريب لا يوجد الا في أفراد من الناس فان غالب الناس أول ما يذهب فهمهم الى الاحكام أو الى اعراب الكلام أو الى ما في ذلك من اللغات ولا يكاد أحدهم يترقى عن ذلك الى الاعتبار والقوارع والزواجر التي في ذلك الكلام الا بعد ذلك وربما فني عمر أحدهم في مثل ذلك ولم يترق الى الاعتبار ولا الى مقام اعبد الله كأنك تراه وكثيرا ما تذهب عني الآية في صلاة الليل فلا أجد أقرب الي "من الحق تبارك وتعالى فأسأله فيردها علي" من طريق الالهام ولعل الاشارة بحديث اعبد الله كأنك تراه الى مثل ذلك بقرينة حديث ان الله في قبلة أحدكم فافهم واعلم أنه كثيرا ما يكون القارئ يقرأ الحديث أو كلام القوم والسامعون في غاية البكاء والخشوع فيدخل علينا النحوي "فيقول هذا الكلام معطوف على ماذا والاصح أن يقال كذا وكذا فيذهب خشوع الجماعة لوقته ويرتفع البكاء والاعتبار ولكل كلام محل وما هكذا بلغنا عن السلف الصالح انما كان أحدهم اذا تلا القرآن في الصلاة ينظر الى ما فيه من المواعظ ثم يترقى من ذلك الى الاشتغال بمناجاة الحق جل وعلا فلا يكون له التفات الى غير الحق تعالى وأما استنباط الأحكام فله وقت آخر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والادغام والاقلاب ونحو ذلك ويصح له الحضور مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معا في آن واحد قال رحمه الله تعالى ومن هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بارخاء اليدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لكل من يشتغل بمراعاتهما عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلا انتهى وبالجملة فالناس على مراتب حال التلاوة فمنهم من يسبق ذهنه الى الاعراب ومنهم من يسبق ذهنه الى الجناسات ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يسبق ذهنه الى حضوره بالطبع مع الحق جل وعلا فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم وأعلاهم مرتبة من حضر مع الله تعالى في حضرة الاحسان (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم في كل قراءة معان أخر لم تخطر لهم على بال ولو كرر الآية ألف مرة كان له في كل مرة معان جديدة فهذا هو تلاوة القرآن حق تلاوته (وسمعته) رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول ليست الصلاة بمحل لاستنباط الأحكام وانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث ان في الصلاة لشغلا (وسمعته) مرة أخرى يقول لا يقدر على القراءة بالانغام في الصلاة ومراعاة التفخيم والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الأكابر من الأولياء والقراءة الساذجة أولى لكل ضعيف والسلام فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم احتجابي عن الملهوف أو المكروب كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله أو يخرجه من وطنه أو يعزله من وظيفته أو كمن مات له ولد أو كسر شيء في الطريق ونحو ذلك فمن فضل الله علي أني أترك كل شغل كنت فيه وأخرج اليه وأبادر الى قضاء حاجته بأمور الظاهر وبالتوجه الى الله تبارك وتعالى بالباطن فان كان ذلك المكروب من جهة أمر يصح استدراكه سعيت معه في ازالته وان كان لا يصح استدراكه سليته عنه وأمرته بالصبر أو الرضا وذكرت له أحوال الصالحين في شدة صبرهم على المصائب

من البدن كذلها الحاصلة لحصول البدن فتور واضلال فلا يشتاق اليه الجوع القوى الا الحلال فكما يكره للصائم الحجامة كذلك يكره لمن وقف بعرفة الصوم وهذا من رحمة الله تعالى بعباده لان النهي عن صومه للحاج انما هو نهي شفقة عليه فمن خالف وصام وأظهر القوة فلا بد من اخلاله بالاعمال من وجه آخر كما جرب هذا ما ظهر لي من الحكمة في هذا الوقت وهنا أسرار يعرفها أهل الله لا تسطر في كتاب والله غفور رحيم وروى مسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي مرفوعا صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية وفي رواية للترمذي مرفوعا صيام يوم عرفة اني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله وفي رواية لابن ماجه مرفوعا من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة بعده زاد في رواية الطبراني باسناد حسن ومن صام يوم عاشوراء غفر له ذنوب سنة وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي عن مسروق أنه دخل على عائشة رضي الله عنها في يوم عرفة فقال اسقوني فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا ثم قالت وما أنت يا مسروق بصائم قال لا اني أخاف أن يكون يوم الاضحى فقالت عائشة ليس ذلك انما عرفة يوم يعرف الامام ويوم النحر يوم ينحر الامام أوما سمعت يا مسروق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدله بألف يوم قالت والالف يوم أكثر من سنتين وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى "عن صوم يوم عرفة بعرفة وكان ابن عمر يقول لم يصم النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة

والبلايا والمحن وعدم سخطهم على فقد مال أو ولد ونحو ذلك اذ التسلي ربما يحصل بالتأسي بالصالحين فيخفف الهم ضرورة قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وقال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واعلم أنه لا يجوز حمل الأشياخ على انهم احتجبوا عن مكروب تكبرا أو استهانة بحقه معاذ الله أن يقعوا في مثل ذلك وانما يتخلفون عن الخروج لشدة اشتغالهم بالله عز وجل وربما حصلت لهم جمعية بقلوبهم على الله تعالى فتمنعهم من الحركة ومن الالتفات لغيره تعالى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي انتهى وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول انما قال ذلك أواخر عمره صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرسالة وأدى الامانة وأقبل الاقبال الكلي على ربه عز وجل فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالجهاد انتهى وفي القرآن العظيم ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين تعالى ذلك بمدة فتعم اليوم والجمعة والشهر وغيرها فافهم (وكان) سيدي مدين وسيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنهما لا يخرجان من خلوتهما الا لصلاة العصر فقط ولو أن أحدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجا له ومثل هذين الشيخين لولا انهما يعلمان ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما ولمن تبعهما أسلم وحملهما على محمل حسن أغنم وكلامنا في الخروج لأصحاب الضرورات العادية أما من لا ضرورة له كغالب من يزور الفقراء اليوم فلا ينبغي للفقير أن يخرج لأحد منهم الا ان علم منه حفظ اللسان في حال مجالسته له الى أن يقوم ويخرج وقد صار ذلك في هذا الزمان أعز من الكبريت الأحمر وان شككت في قولي فاذكر للجالس أحدا من أعدائه بخير أو افتح له أخبار الولاة تعرف صدق ما أقول فلا يكاد مجلس يطول الا ويقع أهله في غيبة (وقد كان) سيدي يوسف العجمي شيخ الطريق بمصر يقول لنقيبه اذا دق أحد باب الزاوية فلا تفتح له الباب الا ان كان معه مفتوح للفقراء والا فهي زيارات فشارات فقال له فقير يوما كيف هذا وأنتم خرجتم عن الدنيا فقال له يا ولدي أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا أعز ما عندهم بذلنا لهم أعز ما عندنا انتهى اذا علمت ذلك فلا تحتجب يا أخي الا بوجه شرعي ولا تخرج الا بوجه شرعي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في الليل وكراهتي للتقدم عليهم في الموقف لانهم كالامام لي فلا أحرم قبلهم بصلاة لاني أستحيي من وقوفي بين يدي الله تعالى قبل ان يقف أحد منهم لضعف حالي عن الخلوة بالملك الجبار الذي دكت الجبال من شهود عظمته فان غلب على أن جميع من في الحضرة فوقي في المقام استأذنت الله تبارك وتعالى في الوقوف خوفا ان أصبر الى آخرهم فيفوتني قيام الليل جملة ومما وقع لي اني قمت ليلة قبل ان يدخل النصف الثاني من الليل وقبل ان يشرع أهل الحضرة في الوقوف في سائر أقطار الارض فما كدت الا هلكت ومن تلك الليلة لم أقم حتى يغلب على ظني ان بعض الناس وقف بين يدي الله تبارك وتعالى ولو في الهند والصين ويؤيد ما قلناه كراهة بعض العلماء الطواف ليلا وان كان الجمهور على خلافه (وبلغنا) عن بعض الأولياء انه كره الطواف ليلا وقال لم يبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ليلا ولو ان ذلك ثبت لحملته على بيان الجواز انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب أن لا يتقدم أحد في الوقوف على خواص الحضرة الالهية كما لا يدخل أحد على ملوك الدنيا قبل دخول الأمراء والا كان قليل الادب في الدخول ولله المثل الأعلى (وكان) رضي الله تعالى عنه لا يتجرأ قط ان يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة وبعد أن يجد أحدا داخلا فيدخل تبعا له فان لم يجد أحدا داخلا وقف على الباب خلف حد حتى يجيء أحد يدخل فيدخل معه ويقول مثلي لا ينبغي له أن يدخل المسجد بين يدي الله الا تبعا للناس ثم لا يخفى عليك يا أخي ان كل ما عده خدام حضرة ملوك الدنيا سوء أدب معهم فتركه في معاملة الحق جل وعلا آكد لان الله تعالى أحق أن يستحيى منه وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام كأمره المصلي بستر العورة في الخلوة وفي الظلام مع ان الحق تبارك وتعالى لا يحجبه شيء وهذه الامور التي ذكرناها لا يدركها الا أرباب القلوب لا أرباب الاجسام والكثائف وقد جاءت الشريعة كلها آمرة بالادب مع الحق تعالى على اختلاف طبقات الخلق وربما يكون أدب عند

[illegible] وأنا لا أصومه وكان سفيان الثوري يحب أن لا يفطر وكان ابن الزبير وعائشة يصومان يوم عرفة وروي ذلك عن عثمان بن أبي العاص وكان اسحق يميل الى الصوم وكان عطاء يقول أصوم في الشتاء ولا أصوم في الصيف وكان قتادة يقول لا بأس به اذا لم يضعف عن الدعاء وقال الامام الشافعي يستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج فأما الحاج فالأحب الي أن يفطر ليقوى على الدعاء وقال الامام أحمد بن حنبل ان قدر على ان يصوم صام وان أفطر فذلك يوم يحتاج فيه الى القوة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نصوم يوم عاشوراء ونوسع فيه على عيالنا بالطعام والكسوة وغير ذلك من كل ما هم محتاجون اليه لكن بشرط ان يكون ذلك من وجه حل لا اعتراض للشريعة عليه فلا يؤمر من لم يجد المال الحلال أن يوسع على نفسه فضلا عن غيره فيكون لآكل المهنا وعليه هو الاثم وقد أصبح عيال الفضيل بن عياض يوما وليس عندهم شيء يأكلونه فأرسل اليه الخليفة بخمسمائة دينار فردها فقال له العيال لو كنت أخذت منها نفقة يومنا فقال ما مثلي ومثلكم الا كبقرة شردت من أهلها فصار كل من قدر عليها يطعنها أو يذبحها ثم قطع قطيفة كانت تحته نصفين وقال بيعوا هذه وانفقوا ثمنها في هذا اليوم خير لكم من أن تطعموا فصيلا أو تذبحوه فعلم ان من جملة الكسب الذي لا يؤمر العبد بالتوسعة على العيال منه معلوم الوظائف التي لا يباشرها بنفسه ولا بنائبه ومنه ما كان من هدايا التجار الذين يبيعون على الظلمة ومنه

قوم بعد قوم آخر ونسوء أدب من باب حسنات الأبرار سيآت المقربين فيستغفر قوم مما يتقرب به قوم آخرون لكن في الآداب التي لم يصرح بها الشرع فمن حيث مشهد كل عبد في الزيادة والنقص في الخشوع مثلا لا من حيث أصل مشروعيتها فافهم فترى كل انسان يصلي ويخشع ولكن أين صلاة أكابر الأولياء وخشوعهم من صلاة آحاد الناس وخشوعهم وفي القرآن العظيم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فافهمنا انه ليس لأحد من الأمة أدبا أن يقف بين يدي الله تعالى قبل سيد الحضرة على الاطلاق صلى الله عليه وسلم وتأمل قوله تعالى وطائفة من الذين معك أي بحكم الاقتداء بك والتبعية لك ثم ان هذا الأدب الذي ذكرته من خوفي من الوقوف بين يدي الله تعالى قبل الناس في الليل لم أجد أحدا صرح به غير سيدي علي الخواص وأضرابه رضي الله تعالى عنهم اما لعدم ذوقهم له واما لغير ذلك بل غالب الناس يتلذذ بوقوفه في الليل وحده قبل وقوف الناس لحجابه عن شهود التجلي الالهي ولو أنه شهده لم يقدر على الوقوف بين يدي الله عز وجل وحده من غير أحد يصلي هناك أبدا ولعل هذا أحد المعاني التي كرهت الصلاة منفردا لاجلها فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لجميع الطاعات من حيث ان فيها مجالسة الحق تبارك وتعالى لا لعلة ثواب وبغضي للمعاصي من حيث ان فيها الحجاب عن الحق تبارك وتعالى لا لعلة عقاب ولا غير ذلك لان جميع ما شرعه الحق تعالى لنا في وقت من الأوقات كالاذن الصريح لنا في دخول حضرته سواء الفرائض والنوافل ثم ان مالت نفسي الى طلب ثواب طلبته من باب المنة والفضل بحكم التبع لا بالقصد الأول مع أن الثواب حاصل بحكم الوعد الالهي في كل عبادة حصل فيها الاخلاص فكما من علينا سبحانه بالوقوف بين يديه فكذلك من علينا بالثواب فأفعالنا وثمراتها كلها من جملة تفضله علينا فكان من طلب الثواب طلب ما هو حاصل وليس ذلك مقصود الرجال انما يطلبون ما يخاف منه الفوات كمجالسة الحق جل وعلا فان كل وقت ذهب والعبد فيه غير حاضر بقلبه معربه عز وجل لا يحسب من عمره بل هو خسران في الدنيا والآخرة (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ان تبتدع لك وردا فان الحق تبارك وتعالى لا يجالس عبده الا فيما شرعه نبيه صلى الله عليه وسلم ولما اعترض بعض الفقهاء على حزب سيدي أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ونفعنا به المسمى بحزب البحر قال الشيخ والله لقد أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف انتهى فان كنت يا أخي من أهل هذا المقام فابتدع الحزب والا فغيما ورد في الشرع من غنية عن ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الحق تعالى لنا مناجاته في الصلاة بكلامه دون غيره حتى لا نخرج عن شهود صفاته فان القرآن صفة من صفاته تعالى فكان مناجاتنا له من باب خطاب الصفة لموصوفها فنحن نقرأ كلامه تعالى كالحاكين له وكلامه تعالى هو الذي يشهده تعالى ويناجيه ثم عبرنا بما شهد وقد قال بعضهم في معنى قولهم العلم حجاب أي علمك حجاب لك عن معرفة المعلوم فعلمك عرف المعلوم لا أنت لانك دائما خلف علمك وهو حاكم عليك انتهى وهو كلام غوره بعيد فافهمه ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أتذكر قط اني دخلت على عالم أو صالح وأنا أرى نفسي مثله وانما أرى نفسي تحت أقدامه وأشهد فضله علي في العلم والعمل ليكملني بلحظه وكلامه ولذلك ما خرجت قط من مجلس عالم أو فقير الا وانا أستمد من مدده وكان على هذا القدم جماعة من العلماء الذين أدركناهم كشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري والشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ جلال الدين بن قاسم المالكي والشيخ شمس الدين اللقاني والشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي واضرابهم رضي الله تعالى عنهم وفي وقتنا هذا أيضا جماعة كالشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي والشيخ سراج الدين الحانوتي وسيدي محمد بن الشيخ شهاب الدين الرملي رضي الله تعالى عنهم ولذلك رفعهم الله تعالى على أقرانهم لكثرة امدادهم فاني ما سمعت من أحد منهم قط يعتقد في نفسه الصلاح أبدا ولا يدخل أحدهم على عالم أو صالح الا ويعده بخلاف من يصف نفسه بأنه صالح فانه لا يحصل له شيء ولا هو يستحق ان يعده ولا معه مدد

هذا يا من يا أخي بالتبليس الذي أوقعته الدولة ومشايخ العرب ونسبه ما أرسله الناس الى الشيخ اعتقادا في صلاحه فليس له قبوله ولا التوسعة به على عياله لان أكل الرجل بدينه من أقبح الكسب والله ان أكل خبز الحنطة الآن من غير أدم توسعة عظيمة ولكن الناس لما تهوروا في أكل الشهوات والشبهات ولم يقتصروا على الحلال صاروا لا يعدون التوسعة الا بأكل ما فوق ذلك وسيأتي قريبا في عيش النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل خبز الشعير غير منخول وما كان يسيغه الا بجرعة من ماء فتورع يا أخي ولا تحتج بالعيال وعدم صبرهم فان في الحديث في باب الاحسان الى الارقاء اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ومن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله فكذلك القول في الزوجة والاولاد ومن لا يلائمنا منهم نفارقه بالطلاق والفراق أو نخيره بين ذلك وبين الاقامة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسائه هذا ما عليه أهل الله تعالى فاسلك طريقهم ولا تلبس على نفسك وقد كان بشر الحافي يقول لو أني أجبت العيال الى كل ما طلبوه مني لخفت أن أعمل شرطيا أو مكاسا ولا أكفيهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية ولفظ رواية ابن ماجه مرفوعا صيام يوم عاشوراء اني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه وروى الطبراني مرفوعا من صام يوم عاشوراء غفر له ذنوب سنة وروى

يعطى منه أحدا شيأ ومن هنا قالوا زيارة الصالح للصالح لا فائدة فيها ومرادهم بالصالح هنا الصالح بالدعوى قال الصالحين كلهم لا يصح لاحدهم أن يزكى نفسه أبدا بل يستغفر الله تعالى من نقص صلاته و يقول انى أحب ان أخرج من الصلاة من غير تقصير فيها فلا يصح لى ذلك فاذا كان حاله فى طاعاته كذلك فكيف حاله فى معاصيه وقد رأيت بعضهم يعتب على شخص يدعى القطبية فى عدم تردده اليه فقلت له لا فائدة فى اجتماعكم فقال لماذا فقلت له من يدعى القطبية لا يحتاج اليك ولا تقدر أنت أن توصل اليه مددا بل يرفضه فرجع عن العتب وقد عملت يا أخى من باب أولى انى لا أنكر قط بالظن على من دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت وقد كان أبو تراب النخشبي رضى الله تعالى عنه يقول اذا كان حال العبد الاعراض عن حضرة الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى وكان الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول لمن وقع فى عرض ولى ابتلاه الله بموت القلب وكان الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه يقول من نقص من ولى ضرب فى قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته فيموت على اسوء حال انتهى وكان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول قد تتبعنا أحوال القوم فما رأينا أحدا أنكر عليهم ومات بخير أبدا ودخل على مرة شخص فتعرض للحط على سيدى عمر بن الفارض فقلت له تلك أمة قد خلت فقال انى أتقرب الى الله بسبه فى المجالس ففارقنى وسافر الى بلاد بنواحى اسكندرية فاتهم بالفجور لخالق قاضى العسكر نصف لحيته وحاجبه وجرسه على حمار مقلوبا ثم دخل الحمام بعد أيام فمات فى المغطس الحار فوجدوه ميتا كالقرن اليابس مع انه كان من المقتين وحكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه قال دخلت أنا وشخصان على سيدى عمر البتبتى رحمه الله تعالى فقال أحد الشخصين أنا لا أعتقد هذا الا ان أظهر لى كرامة وقال الآخر أنا معتقد فيه بلا كرامة وقلت أنا لا أطالبه بكرامة ولا أعتقد ولا أنكر فلما دخلنا عليه أقبل على المعتقد وبش فى وجهه وأعرض عن الآخر ثم قال لى كيف تقول لا أعتقد ولا أنكر وأنت تصير شيخ الاسلام وتسير مؤلفاتك الركبان الى بلاد الهند والروم والشام فى حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك الرجل الذى أنكر سافر الى الروم فأسره الفرنج و يقال انه تنصر انتهى قلت ومما وقع لى أنا مع جماعة دخلوا على مع سيدى عمر البتبتى المكشوف الرأس وادولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبله مع الشيخ زكريا الانصارى وكان عندى خلائق فى وليمة عرس ولدى عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدى عمر أنا لا أعتقد فى فلان الا ان أخرج لى طاجن لبا وقال الآخر أنا لا أعتقده الا ان غسل يدينا بالماورد فلما دخلوا على أتانى شخص بالطاجن اللبا فأكلوا فلما فرغوا رشت على يديهم الماورد فغسلوا به أيديهم كل ذلك وأنا لا أشعر بما قالوا قبل الدخول فسترنى الله تبارك وتعالى معهما وما أخبرنى بذلك الا سيدى عمر نفعنا الله تعالى ببركاته ثم سألت الله تعالى أن لا يؤاخذهما من جهة امتحانهما فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تصديقى للصالحين فى كل ما يخبرون به من الامور التى تحيلها العقول عادة ولم أزل أصدقهم فى ذلك من حين كنت صغيرا وكل شئ لم أتعقله جعلته من جملة العلم الذى لم أعرفه ولا أكذب الا ما خالف النصوص الصريحة أو خرق اجماع المسلمين وأجمع أهل الكشف على أنه ما أنكر أحد شيأ أخبر به أهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذى أنكره ولو بلغ الغاية فى السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه أولياء الله تعالى الذين هم آياته فى الارض و بهم يرزق الناس و بهم يمطرون و بهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندى مرة الاخ الصالح الشيخ أبو العباس الحريثى بين المغرب والعشاء فى رمضان فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه فلما دخلت أنا واياه على سيدى على المرصفى حكيت له ذلك فقال قد وقع لى انى قرأت القرآن فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة كل درجة ألف ختمة هذا اللفظ بحروفه انتهى ومما وقع لى انى أحرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لسانى للقرآن فقرأته من أول سورة البقرة ولحقته فى قراءة الركعة الاولى قبل أن يركع فتصت له حتى ركع هذا أمر شهدته من نفسى وآمنت بأنه كرامة لى من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حق ويجب على الولى أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على

البيهقى وغيره من طرق عن ابيها ... وسمع ... عليه وسلم ... قال البيهقى وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهى اذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نقوم ليلة النصف من شعبان ونصوم نهارها ونستعد لها بالجوع الشاق وقلة الكلام والصمت فان من يشبع ليلتها وأكثر اللغو من الكلام والغفلة عن الله تعالى لا يذوق لما فيها من الخيرات طعما ولو سهر فهو كالجماد الذى لا يحس بشئ ومراد الشارع العبد على الاستعداد لحضور المواكب الالهية الا ليشعر بما يقع فى تلك المواكب ويتلقى ما يخصه من الامداد بالادب ومن لا يشعر بذلك فاته خير كثير فعلم انه يجب على كل مؤمن أن يتوب من جميع ما ورد فى الحديث انه يمنع حصول المغفرة لصاحبه ليلة النصف من شعبان قبل دخول ليلة النصف كالمشاحن بغير عذر شرعى وكآخذ العشور من المكس وكالعقوق للوالدين ونحو ذلك فيجب السعى فى ازالة ما عندنا من الشحناء وما عند غيرنا منها فى حقنا ولو بارسال كلام طيب أو مدح بين الاقران ونحو ذلك كأهداء هدية وبذل مال لننال الرحمة والمغفرة من الله تعالى فى تلك الليلة ولا نتهاون بالمبادرة فى ازالة الشحناء الى ليلة النصف فربما يتعسر علينا ازالة ما عندنا أو عند المشاحن لنا من الحقد الكمين فتفوتنا المغفرة تلك الليلة و بالجملة فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ يخرجه من

حد سواء فانه باقدار الله تعالى في الجانبين فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تفرقي بالطبع عن تقبيل يدي لاسيما في المحافل أو يمشي معي الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعي كما اني أحب من لم يقبل يدي ولم يقم لي ولم يمش معي ولم يعتقدني أكثر مما كان بالعكس من ذلك كل ذلك خوفا على أديان الحسدة أن تمرق بسببي فانهم ان لم يتكلموا في حقي بلسانهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا في سوء الظن فأثموا بسببي ولو أن أحدا لم يقبل يدي ولم يمش معي مثلا لربما لم يقعوا في شيء من ذلك وأيضا فان النفس تحب من يعظمها في المحافل فربما مالت الى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم الناس الانسان في صلاة الجنازة على أحد من أقرانه فقامت على الذي قدموه القيامة وكذلك أقول لمن يريد أحد تقديمي أنا رجل حنبلي فيندهش مني ويعتقد أن ذلك عذر شرعي ولا يبحث عن حقيقة ذلك ومرادي بأني حنبلي اني أحب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه كل ذلك مراعاة لاصحاب الرعونات الذين يحضرون غالبا الجنائز لاسيما الملك في جنازة الاكابر فان أصحاب الانفس يتقاتلون على التقدم فيها ولهذا الخلق حلاوة أعظم من حلاوة التقدم ومن شك فليجرب وسيأتي بسط عدم تقدمي لصلاة الجنائز ان شاء الله تعالى بعد سبع منن فراجعه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب التاسع في جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي ومغيثي ونعم الوكيل﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة وعدم ازدرائي لاحد منهم الا بطريق شرعي ومرادي ازدراء افعالهم لا ذواتهم لان الحمد والذم منوط بوجه نسبة الفعل للعبد من حيث التكليف لا من حيث كون ذلك خلقا لله تبارك وتعالى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يكره الا صفتها الا ذاتها وكان سيدي علي الخواص يكرم العداوي والطباخ وزبال الحمام والقنواتي والطحان والفران والجزار ونحوهم ويقول ان هؤلاء عليهم اثقال المملكة وبدوامهم وحتمهم منافع للناس وكان يقدمهم على الفقير المتعبد ويقول ان أهل الحرف ولو نقصوا من وجه كملوا من وجه آخر ورأيته مرة يقوم للقنواتي ويقول انه من أهل الفضل والقيام لاهل الفضل مطلوب وكان يقول لولا زبال الحمام وموقد النار تحت القدر وفيه لفوت كثير من الناس صلاة الصبح في أيام الشتاء فانه ما كل أحد يتيسر له تسخين الماء في البيت ولا يجرأ على الاغتسال بالماء البارد وربما عجز شرعا عن تحصيل الماء الحار بوجه من الوجوه مسر جدا وربما صح الشخص بالعجز وهو قادر على تحصيل ذلك بدرهم أو رغيف من ماء الحمام كما انه أيضا ربما عجز عجز المبيح للتيمم انتهى وسمعته رحمه الله تعالى يقول مرة عندي ان الذي يأكل من كسبه ولو مكروها كالحمام والقنواتي أحسن من المتعبد الذي يأكل بدينه ويطعمه الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى فراجعه وتأمله ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تخفيف مدة المرض وقصره علي وذلك بكثرة ضجيجي أول نزول ذلك المرض اللهم الا أن يحجبني الله عن شهود ذلك فلا حرج علي في التصبر والتجلد بل هو كمال في مقام الايمان للمريد كما أن الكمال في مقام العرفان ظهور الضعف وقد قالوا ان العارف اذا كان في مقام العرفان يصير يتأثر من قرصة برغوث ولا يتجلد لها لشهود ضعفه وعجزه بخلاف المريد فانه من شدة دعواه القوة يريد أن يقاوم القهر الالهي وذلك سوء أدب ثم آخر الامر لابد أن يظهر له عجزه ويسأل الاقالة من ذلك المرض ويصير يشتهي العافية فلذلك بادر العارف الى سؤال العافية لعلمه بأن أمره يرجع به الى ذلك وقد نقل القشيري ان سمنون أحد رجال رسالة القشيري الجامعين بين الحقيقة والشريعة ابتلي بحصر البول فصار يدور على مكاتب الاطفال ويقول ادعوا لعمكم الكذاب قال القشيري وغاية ذلك ستر الحال وقياما بأدب العبودية انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول في تجلد المريض أول مرضه ونسيانه سؤال الاقالة نكتة حسنة وهي ان الله تعالى انما حبسه في مقام التجلد والتصبر ليحصل له الأجر والثواب الذي جعله الله تعالى في مقابلة ذلك فان من اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعبد ان يحبسه في كل مقام حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله الى ما هو أعلى منه وهو هنا ظهور الضعف قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا

محبة الدنيا والفرار منها وبغلتها وطلب المقام عند أهلها ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه غالبا الشحناء بواسطة الدنيا اما لكونه يخوف على الناس أو هم يخوفون عليه ولا المتقل العاملون بهذا العهد حتى من العلماء ومشايخ الزوايا فتراهم تدخل عليهم ليلة النصف من شعبان وأحدهم مشاحن أخاه ولا يبالي بما يفوته من المغفرة العظيمة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على قاطع الرحم المبادرة قبل ليلة النصف من شعبان الى زوال القطيعة وكذلك الحكم في جميع ما ورد فيه التجلي الالهي كالثلث الأخير من الليل في جميع ليالي السنة فيجب عليه أن يتوب من جميع الذنوب والا لم يكن من أهل دخول حضرة الله عز وجل ولو وقف يصلي فصلاته صورة لا روح فيها اهـ وسمعت سيدي محمد ابن عنان رحمه الله يقول تجب المبادرة على قاطع الرحم الى صلة الرحم ولا يؤخر الصلة حتى تدخل ليلة النصف فربما تعسر صلتها تلك الليلة وكذلك تجب المبادرة الى بر الوالدين على كل من كان عاقا لوالديه وكذلك يجب علينا اذا كان أحد من معارفنا عشارا أو مكاسا أن نأمره بالتوبة عن تلك الوظيفة والعزم على أن لا يعود اليها لينال المغفرة تلك الليلة فان الله تعالى أخبر أنه لا يغفر لاهل هذه الذنوب ولا يرفع لهم الى السماء عمل وذلك عنوان الغضب من الله تعالى عليهم نسأل الله اللطف فعلم أن التوبة عن هذه الامور وان كانت واجبة على الدوام فهي في ليلة النصف آكد كما قالوا يستحب للصائم أن يصون لسانه عن

وقد سئل العارف بالله تعالى الحكيم الترمذى عن حقيقة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة فعلم ان العبد مادام فيه بقية من الدعاوى فهو يتحمل أثقال الجبال من البلايا والمحن بخلاف من زالت عنه الدعاوى بالكلية وتلطفت كثافته بالرياضة والمجاهدة فانه لا يكاد يحمل شيأ من ذلك وكثيرا ما يضرب الوالى أحدا من المجرمين فلا يضج ولا يستغيث فيقول الناس ما رأينا نفسا أقوى من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا وكذا بلية فلم يسأل الاقالة ولم يستغث وكثيرا ما يرى الوالى شاكيا لا يستغيث فيقول زيدوه بخلاف ما اذا قال أنا فى حسب النبى صلى الله عليه وسلم أو حسب أحد من الأولياء فانه ربما يعفى عنه ويرق له وكثيرا ما تقول جماعة الوالى للمجرم اذا رأوه ساكتا وبالنعل أنا فى حسب الله أو حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يطلقوك وفى القرآن العظيم ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر رضا بما يفعله الله تعالى مقام فلا يقال التجلد أفضل مطلقا ولا ترك الصبر أفضل مطلقا لانهما مقامان جعلهما الله تعالى لخواص عباده حتى لا يفوتهم أجر الصبر ولا أجر الرضا فتارة يتجرعون فى المرض المرارة وتارة يتجرعون الشهد والحلاوة ثم آخر أمرهم تجرع المرارة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم انى أوعك كما يوعك رجلان منكم ونهاية الولاية تأخذ بداية النبوة من بعدها وتأمل يا أخى فى قصة أيوب عليه الصلاة والسلام تطلع على ما قلناه فانه لم يقل مسنى الضر الا فى آخر أمره وأما فى الأوائل فتجلد وتصبر ومدحه الله تعالى بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوّاب أى رجاع الينا فى الشدائد لتمده بالصبر فيها فافهم يا أخى ذلك فانه نفيس جدا والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التهاون بمكافأة من أهدى الى هدية بل ان علمت منه انه يرد هديتى اذا كافأته لم أقبل هديته وأردها اليه أو يمنها اللهم الا أن يكون من الاولياء الذين لم يخطر على بالهم طلب مكافأة ممن اهدوا اليه شيأ فمثل هؤلاء ليس لنا رد هديتهم من هذا الوجه وانما نردها لعلة أخرى كأن علما أنه ما أهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح وذلك لان من أكل هدية من يعتقد فيه الصلاح فقد أكل بدينه كما مر ايضاحه فى هذه المنن مرارا وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علمت من أخيك انه لا يقبل منك مكافأة على هديته فردها اليه وقل له يا أخى أهدها الى من هو أحوج اليها منى فانه أكثر أجرا لك مما تعطيه لمثلى وأنا والله أحب لك كثرة الاجر انتهى وهذا اذا كانت الهدية من وجه حلال كربح التجار المتورعين اما هدايا غير المتورعين كهدايا الكشاف ومشايخ العرب والقضاة الذين يأخذون الرشوة مجاهرة ونحوهم فلا ينبغى لاحد قبول هديتهم مطلقا وقد صار هذا الخلق غريبا فى هذا الزمان فقل من يتخلق به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطاء وقد صار الوالى المثل يدا تأخذ لا تعطى بل رأيت بعضهم يرى الفضل له الذى قبل هدية ذلك الامير وربما يقول النقيب للمعطى لولا انك عزيز عند سيدى الشيخ لما قبل لك هدية اشارة الى ان الشيخ متنزه عن قبول هدايا الولاة وغيرهم وربما يكون سيدى الشيخ كالتمساح فليحذر من لبس زى الفقراء من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) هروبى من تحمل منن الاخوان وان لم يمنوا على بما أعطوه لى حتى انى ربما أهدى عمل ذلك اليوم فى صحائف من تكلف وزارنى من العلماء والفقراء حتى انه لا يفوته خير بسببى وقد يكون درسه الذى فوته لاجلى أكثر أجرا من أعمالى كلها فى ذلك اليوم ولكنى فعلت معه مقدرتى قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ثم ان جعلى ثواب عملى فى صحائف ذلك الشخص انما هو من باب حسن الظن بالله تعالى انه يتقبل منى ذلك والا فالعبد ليس هو على يقين من قبول عمله حتى يهديه فى صحائف غيره فافهم على انى لا أعمل مثل ذلك الا اذا لم يكن معى شئ من الدنيا والا فكثيرا ما أعطى الزائر الرداء كما أنى فى بعض الاوقات أعطى المزور كذلك لحصول الاجر لى بسبب زيارته ولولا هو لما خضت فى الرحمة ذاهبا وراجعا كما ورد فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لتحمل بلاء جارى عنه وأود أن ذلك البلاء نزل على دونه بشرط أن يمدنى الله تعالى بالرضا أو الصبر وقد كان لى جيران لهم خرارات تخرج من أخليتهم فى الخليج فلما جاءهم جماعة

الغيبة والنميمة فى رمضان تنطوع لان ذلك لو اجب فى رمضان وغيره ولكن لما توقف كمال العبادة على ترك ذلك خص من ذلك الغيبة بالفهم والله تعالى أعلم وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن وروى البيهقى مرفوعا أتانى جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بنى كلب لا ينظر الله الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ازاره ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر وفى رواية الامام أحمد فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن أو قاتل النفس وفى رواية للبيهقى مرفوعا يطلع الله على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم وروى ابن ماجه مرفوعا اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا يومها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فاغفر له ألا من مسترزق فارزقه ألا من مبتلى فاعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر قلت ومعنى ينزل ربنا انه ينزل نزولا لا يليق بذاته لا ينتقل لانه لا يجتمع مع خلقه فى حد ولا حقيقة ومن فوائد أخبار الصفات امتحان العبد هل يؤمن بها كما وردت فيفوز بكمال الايمان أم يؤولها فيحرم كمال مقام الايمان والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نصوم الاثنين والخميس ولا نترك صومهما الا لعذر شرعى ونحب

الوالى يطلبون منهم البلص قلت لهم هذه المزارات من بنى ومن زار بنى فقط ثم نزلت بالفقراء ونزحت ذلك الماء أيام قطع الخليج ونزل معى ذلك اليوم الشيخ رضى الدين قاضى قليوب وغيره كل ذلك خوفا على جارى أن يرعبه جماعة الوالى ور بما كان عنده ذلك الوقت ضيوف أو مريض أو عرس ور بما كان عليه دين يريد أهلها حبسه فيها ور بما كان ذلك اليوم قد اشتكاه المستحقون لفتش الاوقاف بعد ان كان جازف فى مصاريف الوقف ونحو ذلك فانه يشتد عليه البلاء بذلك ويستحيى من ضيوفه ويزداد تنغيص العيشة وهذا الخلق غريب لم أراه فاعلا غيرى ور بما أكدفعله على من يقدر عليه من العلماء والصالحين لانهم أولى من وفى بحق الجار فانه تعالى يوفقنا وإياهم لما يرضاه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى وإكرامى لحملة العلم والقرآن من حيث كونهم حملة الشريعة المطهرة لا لعلة أخرى من معاشرة وصحبة ومجانسة طبع كل ذلك محبة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من أحبه كثيرا أحب خدامه وأصحابه ومن كره أحدا منهم لعلة نفسانية فمحبته معلولة فعلم انى لا أتوقف فى محبتهم على كمال عملهم بعلمهم كما عليه بعضهم لانه ما ثم عالم قديما كان أو حديثا الا وعلمه أكثر من عمله وليتأمل الذى يقول لا أحب الا من عمل بعلمه نفسه هو هل عمل بكل ما يعلم وهنالك يعذر الناس ثم على صدعاه فمحبة الناقص للناقص مطلوبة كمحبة الكامل للكامل فليس للناقص أن يزدرى نقصا وانما ينصحه كما ينصح نفسه من حيث ان كلاهما واجب وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو أن الانسان توقف عن سماع الوعظ وقال لا أسمع ذلك الا ممن اتعظ بذلك قبلى لفاته خير كثير انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) سترى لطالب العلم اذا دخل على وأنا أقرر شيأ فى كلام الصوفية مما أعلم انه غير عالم به فلا أقول له قط قرروا أنتم للفقراء خوفا عليه أن يفتضح ويتبين للحاضرين جهله اذا قرر الكلام بغير مراد أهله ثم اذا أردت أن أفيده ما ليس عنده أفهم الجماعة انه يعرف معنى ذلك الكلام ثم أقول له بعد تقرير فوائد تلك المسئلة هذا ما ظهر لى فهل هو صحيح كالمستشير له فان قال صحيح كان وان قال فيه اشكال وافقته فى الاشكال ورجعت اليه فيما يجيب هو عنه على نية انه مشكل عنده هو لا عندى ثم اذا فارقنا ومضى قررنا لاصحابنا تلك المسئلة على مراد القوم لان الحاضرين ترقوا اعماقهم وهو والشريعة كالبحر يغترف منه العالم والطالب وغيرهما وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان العلماء اجتمعوا فى خيمة فى وقعة المنصورة فى البحر الصغير وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد والشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله تعالى عنهم ورسالة القشيرى تقرأ عليهم وكل واحد يبدى ما عنده فدخل عليهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه فعزموا عليه أن يقرر لهم شيأ من معانى ذلك على مصطلح القوم فقال لهم الشيخ أنتم بحمد الله مشايخ الاسلام وكبراء الوقت وقد تكلمتم فما بقى لكلام مثلى محل فقالوا والله لا بد من ذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم شرع فى الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام قائما وخرج من الخيمة ونادى بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه انتهى فعلم انه اذا رأينا كلام ذلك العالم يكفى الحاضرين فى الادب ان نعزم عليه أن يقرر ذلك الكلام لعدم خوفنا عليه الفضيحة وهذا الادب قليل من يفعله من الفقراء بل رأيت من يقصد فضيحة الفقيه اذا حضر درسهم يقول لاصحابه ايش قلتم فيبين لكم جهله بالطريق ثم يعزم عليه وذلك لا يجوز ومن فعل ذلك فربما قام من ذلك المجلس مفتضحا ولو كان من أكابر المشايخ وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ما جلست مجلسا قط أريد فيه أن أعلو القوم الا وافتضحت وارتج على فى الكلام وما جلست مجلسا قط أريد فيه أن أستفيد من القوم الا وذكرتهم وهم معترفون كلهم بفضلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للتقدم للامامة فى الفرائض والنوافل وصلاة الجنازة خوفا من تحمل نقص المأمومين فى صلاتهم زيادة على نقص صلاة نفسى لاسيما ان كانوا يظنون فى الخير كالزهد فى الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وأنا بخلاف ذلك ور بما انهم لو اطلعوا على زلاتى التى فعلتها طول عمرى ما كانوا الا يصلون قط خلفى وفى الحديث اجعلوا أئمتكم خياركم لانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم

المبادرة الى ازالة الشحناء ثم يسن صومهما حتى لا يطلع الفجر وبينا وبين أحد شحناء نظير ما ورد فى ليلة النصف من شعبان ومن العذر للعبد أن يكون الصوم يضر بدنه أو عقله لانحرافه عن مزاجه عن مقام الاعتدال وكل أحد مؤتمن على ما يجده فى نفسه من ذلك وكذلك من العذر أن يتعاطى العبد الاعمال الشاقة المأمور بها فى طريق الكسب الشرعى كالحرث والحصاد والدراس وسد الجسور وجرفها وتخمير الطين وحمله الى البناء من بكرة النهار الى آخره ونحو ذلك فلا يؤكد على هؤلاء صيام الاثنين والخميس ونحوهما من النوافل الا ان تبرعوا بانفسهم وصاموا مع أن رخصة الله تعالى لهم آمر ولكن لانهم ربما أخلوا باعمال أخر أفضل مما فعلوه فاتبع يا أخى الشرع وكن من المتبعين ولا تكن من المبتدعين واخف صومك ان خفت أن أحدا يمدحك على ذلك ويميل نفسك اليه وسمعت سيدى عليا الخواص يقول انما قال صلى الله عليه وسلم فاحب أن يرفع عملى وأنا صائم لان كل يوم الاثنين والخميس أوقات رضا ولا أوقات الرضا من يعمل فى أوقات الغضب فاين من يرفع حاجته فى وقت رضا الملك عن يرفعها فى وقت غضبه اه فتأمل ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب أن يعرض عملى وأنا صائم وروى مالك وأبو داود والترمذى والنسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس فقال رجل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس

أو كما قال وأنا لست بصير من الجماعة الذين يتقدمون وكان الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى لا يدع
أحدا قط يصلي وراءه اذا كان يصلي منفردا فكذا نقل عنه وأما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول على
امام يخشى الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتنا خلفه مع فسقه أخف مفسدة من
امتناعنا من الصلاة خلفه وربما قتلنا أو نفانا من بلادنا أو أخرج عنا وظائفنا وما فيه معايشنا العادى كما وقع
لبعض الصحابة والتابعين مع الحجاج بن يوسف الثقفي فليعرض من يطلب التقدم على الناس للامامة جميع
زلاته السابقة مما أسرفيها وما أعلن على المأمومين بحكم الفرض والتقدير وينظر فان غلب على ظنه أنهم
يصلون خلفه بانشراح صدر دون كراهة أو حزازة في نفوسهم فليؤمهم والا فالورع ترك الامامة وبصلي
مأموما وأظن أن الانسان لو عرض زلاته على أعظم جماعة من أصحابه في هذا الزمان لامتنعوا من الصلاة
خلفه ونفروا من صحبته ثم كانت كراهتهم له حينئذ بحق وصدق لانه قد وقع في تلك الذنوب كلها بيقين وأما
كونه تاب منها وقبلت توبته فليس هو على يقين من ذلك وفي حديث الطبراني ان الملائكة تقول لبعض
الناس يوم القيامة حين تظهر أعماله للناس أف لك أكل هذا كنت تجاهر به ربك انتهى فان قيل اذا
كان جميع الناس الحاضرين تلطخوا بالذنوب عند أنفسهم كما ذكرتا فماذا يصنعون فالجواب يتقدم واحد
منهم يصلي بهم قياما بواجب الشرع الشريف مستغفرا لنفسه وللمأمومين وكذلك الميت كما يقع لذلك كثيرا
اذا توقف جميع الحاضرين عن التقدم اكتفاء بالاذن العام من الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك
وما أمرنا الله تعالى بالصلاة على الميت والشفاعة فيه الا وهو يريد اجابة دعائنا وقبول شفاعتنا فيه ان
شاء الله تعالى وقد حضرت أنا وأخي أفضل الدين في جنازة في الجامع الأزهر فقدموه للصلاة عليها فغشي عليه
ولم يتم الصلاة فقدموا غيره ثانيا فصلى بالناس فلما أفاق من غشيته قلت له في ذلك فقال سمعت في سري قائلا
يقول مثلك يشفع عندي وقد فعلت كذا وكذا وجاهرتني بالمعاصي في حضرتي وأنا أراك فما عالكت أني
أقف بين يديه فرحمني بتلك الغشية انتهى وفي القرآن العظيم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون أي خائفون مع أن شفاعتهم فيمن ارتضاه تعالى فمن كان على وصف الملائكة في العصمة بأن حفظ
من المعاصي فليتقدم ليشفع في غيره والا فلا لان المتلطخ بالذنوب لا يتصدر للشفاعة في غيره عادة لانه يحتاج الى
من يشفع له فكيف يشفع في غيره وهذا وان كانت شفاعته جائزة لكن ذلك ليس من مقامه ولكل مقام رجال
وقد مكثت أنا في هذا المشهد زمانا لا أستطيع قط أن أتقدم في صلاة جنازة فتقدمت يوما فنوديت في سري
تجاه باب المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر لا يشفع الا من ارتضاه الله تعالى فهل تعلم انه ارتضاك ورضي
عنك حتى تقدمت تشفع فكاد أن يغشى على وكان الشيخ محمد المغربي الشاذلي رحمه الله تعالى شيخ الشيخ
جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى لا يذهب لصلاة جنازة الا ان علم من طريق كشفه أن الله تعالى يشفعه
في ذلك الميت فان لم يعلم ذلك قال للناس اذهبوا ولم يحضر وقدموه مرة لصلاة جنازة في جامع الازهر فمكث
نحو خمس عشرة درجة يدعو لها والناس خلفه يظنون أنه ساه ثم سلم بهم فقالوا له في ذلك فقال رأيت عليه تبعات
كثيرة فلا زلت أشفع فيه بين يدي الله عز وجل حتى غلب على ظني أن الله تعالى أرضى عنه خصماءه انتهى
وكذلك وقع لي في بعض الجنائز ولمامات المقدم عماد بباب الشعرية دعوني الى الصلاة عليه
فرأيت عليه تبعات كثيرة تلبس لي فيها بدعوت له ان الله تعالى يبعث له من يصلي عليه من الصالحين
و يشفع فيه فجاء بعض الفقراء فصلينا خلفه ورجونا قبول دعائه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول اياك أن تزاحم على التقدم لصلاة الجنازة الا أن يجمع كل من هناك على تقديمك بانشراح
صدر لا سيما التقدم في جنائز الاكابر من العلماء والصالحين والامراء في مثل جامع الازهر فان الغالب من
أصحاب الرعونات الحاضرين حصول الحزازة في نفوسهم من تقديم مثلك عليهم ثم اذا قدموك عليهم
بانشراح صدر فلا تتقدم الا ان أمنت على نفسك من الوقوع في الاعجاب ورؤيتها على الحاضرين ولم يكن
عليك ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة منه قبل الصلاة ففتش نفسك بأتم التفتيش التام
ثم صل بالناس انتهى فقلت له مرة ان السلف الصالح لم يبلغنا عنهم انهم قيدوا بهذه الشروط على الامام
فقال صحيح ذلك ولكن ما فعلناه احتياط لا نقص والاحتياط لا تأباه الشريعة انتهى وقد مر معروفا

(يقتنيان ثم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الا المتهاجرين
يقتني شرح حتى فيقول دعوهما حتى يصطلحا وفي رواية الطبراني
فيهما يسمع دوار بن أهل الأرض في دوار بن أهل السماء
في كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم لا يشرك بالله شيأ الا رجلا
بينه وبين أخيه شحناء وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا
تعرض الاعمال في يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له
ومن تائب فيتاب عليه ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا
وروى ابن ماجه والنسائي والترمذي وقال حسن عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين
والخميس والله تعالى أعلم ⟨أخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم⟩ أن نصوم ثلاثة أيام من كل شهر لاسيما
أيام الليالي البيض ولا نترك صيامها الا لعذر شرعي لا ايثارا
لشهوة الأكل فان اللوم انما هو على من ترك الصوم ايثار الشهوة
وهذا يجري معنا في سائر الاعمال والله غفور رحيم ومن فوائد صومها
أنها تزيل من صاحبها ما في قلبه من الحقد والغش وسوء الظن وغيرها
من الكبائر الباطنة وقد ورد أن أول من صامها آدم عليه السلام
لما وقع في الخطيئة واسود وجهه فكان كل يوم يبيض منه ثلثه حتى
رجع الى لونه المعتاد بعد صوم هذه الثلاثة أيام فكان ذلك تشريعا
لاولاده المختصين ان يصوموها اذا وقعوا في معصية واسودت أبدانهم
وأما غير المختصين فربما يقعون في أكبر الكبائر ولا يظهر عليهم
شيء من السواد استهانة بهم جزاء على وقوعهم في المعاصي استهانة

السكر خوص من الجنازة فامتنع وقال انى منذ ثلاثين سنة وأنا أظن ان الله تعالى ناظر الى نظر السخط والغضب فكيف أتقدم بين يديه أشفع فى غيرى انتهى وهذا هو مشهدى الآن بحمد الله تعالى فلذلك كنت أكره التقدم فى الجنازة مع ان الدعاء للميت حاصل منى حال كونى مأموما ثم ان هذا الخلق غريب فى هذا الزمان بل بعضهم عادى من قدموه عليه فى صلاة الجنازة حتى مات فالحمد لله الذى عافانا من مثل ذلك بما كشف لنا من شهود نقصنا وشهود الكمال فى غيرنا وقد علمت يا أخى من جميع ما قررناه ان الذين يتزاحمون على التقدم فى صلاة الجنازة غافلون عن جميع ما قلناه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى للشكر اذا أقدرنى الحق تبارك وتعالى على خير ومبادرتى للاستغفار اذا أقدرنى على معصية فلا أستغفر من نقص طاعاتى الا بعد الشكر ولا أرضى بقضائه تعالى على معصية الا بعد الاستغفار لان ذلك هو الجانب الذى كلفت به من حيث الكسب وأما الشكر لله والرضا بقضائه فهو تحصيل الحاصل وايضاح ذلك ان كل طاعة ومعصية لها وجهان فالعبد يشكر ربه تعالى من حيث قسمة الطاعة له ويستغفر من حيث وقوعها على يديه ناقصة ويستغفر ربه من حيث ارتكابه المعصية ويرضى عنه من حيث تقديره اياها عليه ومن هنا قال أهل السنة والجماعة يجب على العبد الرضا بالقضاء لا بالمقضى فيحتاج المؤمن الى عينين فى كل طاعة ومعصية والناظر بعين واحدة أعور فلا بد من شهود الفعل لله كاملا لانه حكيم عليم ولا بد من شهود الفعل بخلاف الاولى مثلا للعبد ناقصا من حيث نسبة التكليف اليه فان تأدية العبادات على الكمال من خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وأما غيرهم فلا بد فى طاعتهم من النقص فى شهودهم على اختلاف مراتبهم وتفاوت نقصهم فافهم وكذلك القول فى النعم والنقم فمن تأمل النعم وجد فى باطنها النقم وبالعكس فوجه النقم التى فى النعم أى النعم من عافية وصفاء وقت وكثرة مال مطالبة الحق تعالى لصاحبها بالشكر بالفعل والأعمال الشاقة دون القول ودون الأعمال الخفيفة على النفس ثم حسابه فى العقبى على تركه انفاقها فربما لم يتيسر له ذلك فى وجوه الخير التى شرح له صرفها فيها ووجه النعم التى فى النقم كونها تكفر سيآت العبد ان كانت ذهاب مال أو فقد ولد أو مرض وان كانت معصية فربما أذلت نفسه بعد ان كانت متكبرة بالطاعات كما قال صاحب الحكم رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا ويحتاج صاحب هذا المشهد الى علم وافر وقلب حاضر ليعطى كل ذى حق حقه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا نمت لغير غلبة عن وردك فى الليل مثلا فبادر الى التوبة والاستغفار لتفريطك باستجلابك النوم وغيبتك عن حضورك تلك المواكب الالهية وحرمانك مما فرق فيها من الغنائم التى ليس فى نعم الدنيا لها نظير فما أمرت بالاستغفار من النوم الا لعدم كونك نمت غلبة وعلى ذلك يحمل حديث ليس فى النوم تفريط عند بعض العارفين وقال بعضهم المراد ليس فيما يصدر من الكلام فى النوم تفريط وان كان ظاهر الحديث العموم ثم بعد ذلك يجب عليك الرضا من حيث كونه تعالى أنامك ليصح الجسم على طراحة مثلا وأباح لك النوم فى الجملة وربما كان نومك أرجح من قيامك لغلبة رؤية نفسك على من ترا نائما طول ليله وغلبة الاعجاب بذلك ومعلوم ان النائم سالم من المناقشة التى كان معرضا لها لو أنه قام الليل فربما قام رياء وسمعة وربما قام طلبا للثواب لا لو لم يكن هنالك ثواب امتثالا لأمر الله وفى كل ذلك المناقشة انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يحث أصحابه كثيرا على نية القيام من الليل كل ليلة ليكتب للناوى أجر من قام تلك الليلة كاملا موفرا مع سلامته من المناقشة ويقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فعلق الأجر فى هذا الحديث بالنية ولم يقل وانما لكل امرئ ما عمل توسعة على أمته فكل عمل لم يتيسر لهم مباشرته يحوز ونثوابه بالنية انتهى وبالجملة فيدى العبد وجنته ثم كان سداه ولحمته من جهة أخرى ذنوب فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك ويدبرك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شكرى لله تعالى على كل ما حصل من غلاء الأسعار لكونه لم يكن أغلى ولا أشد مما وقع لغيرنا وذلك لعلمى بأن جميع ذنوبنا أعظم من ذنوب من سبقنا بالزمان وقد بلغنا انه وقع فى سنة خمسين وأربعمائة فى زمن المستنصر بالله غلاء الى ان أكل الناس أولادهم بعد أن أكلوا

العارم الله تعالى فرد عليهم عدم الاعتناء بشأنهم نظير قطعهم بخلاف الأكابر من الأمة لما كانت معاصيهم تسود أقدارا لانها كالعارم اعتنى الحق تعالى بهم ونبههم على ما يزيل الاثم عنهم وقد وقع لبعض المريدين انه نظر الى امرأة سرا فاسود وجهه وصار كالقار فافتضح بين الناس فذهب الى الامام أبى القاسم الجنيد فشفع فيه عند الله فرد الله عليه لونه وذلك لان هذا المريد كان ممن اعتنى الحق به والا فكم يقع غيره فى كبائر وصغائر ولا يظهر عليه شئ من ذلك فلا يزال من هذا شأنه يزيد باطنه ظلمة حتى يستوجب النار وقد سئل بعضهم من تحقيق سواد جسد آدم ما سببه فقال كان ذلك دليلا على انه حصل له السيادة بأكله من الشجرة ويؤيد ذلك ما ورد فى الحجر الاسود انه نزل من الجنة أبيض فسودته خطايا بنى آدم أى صيرته سيدا بالتقبيل والتبرك وكان أظهر علامة على حصول السيادة اللون الاسود وأيضا فان من مقام الانبياء ان لا ينتقلوا من درجة الى الأعلى منها لدوام ترقيهم وكذلك كمل ورثتهم اه وهو جواب حسن فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وان أوتر قبل أن أنام وروى مسلم ذلك أيضا عن أبى الدرداء ولفظه أوصانى حبيبى بثلاث لا أدعهن ما عشت فذكر بمعناه وروى الشيخان مرفوعا صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر وروى الطبرانى والبيهقى

الكلاب والدواب و بلغ ثمن القدح دينارا ونصفا ثم فقد بالكلية فنبشوا القبور وأكلوا لحوم الأموات ودام ذلك عليهم سنين حتى صار بعض الكلاب يدخل الى الدار فيأكل الطفل وأبواه ينظران لا يقدران على النهوض اليه من شدة الجوع وخرجت امرأة تبيع من الجوهر وقالت من يأخذه بربع قمح فلم يجدت أحدا عنده قمح و باع السلطان جميع ما عنده من الثياب والخيل والاعتقوا كل به وصار ينزل ماشيا الى مصر في قبقاب زحافي لا يجد حمارا يركبه ودخل رجل على صاحبه فوجده قد ذبح ولده وأمه وهما يأكلان فيه مخافة على نفسه وخرج وكذلك وقع أيام السلطان شعبان فلا تستبعد يا أخي وقوع مثل ذلك في هذا الزمان فاننا نستحق أعظم من ذلك فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كوني أحمل هم من عزم على زيارتي من اخواني ومجيئه في لاسيما ان جاءني من موضع بعيد ولذلك كنت لا أخرج قط من بيتي الى موضع بعيد حتى أقول بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان أحدا من الاخوان قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقني له حتى يحضر وان كان لم يخرج فعوقه عن المجيء الي حتى أرجع ثم أقول دستور يا ربي وأخرج وهذا الخلق قريب من دعاء الاستخارة فكل شيء وقع بعد ذلك من خروج أو عدم خروج مني أو من أخي كان فيه الخيرة ان شاء الله تعالى ولهذا الخلق حلاوة وعظمة يجدها الانسان في قلبه ثم ان هذا الدعاء لا ينبغي أن يقوله الانسان الا في حق الزائر الصالح من اخوانه الذي جاء نا بنية صالحة ويحصل لنا به خير او يحصل له بنا خير أما من يزورنا عادة بغير نية صالحة فينبغي للانسان أن يقول في دعائه اللهم عوقنا وعوقنا عنه وباعد بيننا وبينه ولم أجد فاعلا لهذا الأمر الا قليلا وممن أدركناه متخلقا به شيخ الاسلام زكريا الأنصاري والشيخ علي النبتيتي الضرير وسيدي علي الخواص وسيدي محمد بن عنان وأخي أبو العباس الحريثي وأخي الشيخ أفضل الدين فكل هؤلاء كانوا محفوظين من كثرة الغوص في بحار السهو وكل من أكثر من اللغو عندهم قالوا له قم ضيعت علينا الوقت ولا يستحيون من ذلك ولو كان قاضيا وكان شيخ الاسلام المذكور يضبط للواحد بالعصا في الأرض ويقول له قم فكانوا رضي الله تعالى عنهم يكرهون من ينقل اليهم أخبار الناس من الولاة والفقهاء والفقراء والتجار وغيرهم فأين مقام هؤلاء من مقام غالب أهل هذا الزمان بل رأيت بعض المشايخ يستجلب كلام اللغو من الداخلين عليه ويقول لهم ايش أخبار الناس اليوم فينفتح الزائر كأنه جسر انقطع ويحكي له ما جمعه في تلك الغيبة كلها من غيبة ونميمة وقذف عرض وذكر نقائص الناس من سائر أصناف الخلائق ثم يقول للزائر والله ما أنت الا حكيت لي ايش بقي معك أيضا كأنه ما كفاه ما وقع فيه من الاثم حيث لم ينكر عليه شيئا مما قاله في الناس من الغيبة لاسيما غيبة العلماء والمشايخ وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب ذلك منه فالحذر يا أخي كل الحذر من فتح بابك لمثل هذا الزائر وقد دخل على شخص له عذبة وجندة فشرع يذكر مشايخ مصر بالنقص فأخرجته فاشتغل بي فنعت من ذلك اليوم ان يدخل علي ثم حمي بعد سبعة أيام نسأل الله العافية وان يلطف بنا وبه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صلاتي كل يوم للاستخارة على مصطلح ما ذكره القوم بقصد ان الله تعالى يجعل جميع حركاتي وسكناتي في ذلك اليوم أو تلك الليلة أو تلك الجمعة أو ذلك الشهر أو تلك السنة صالحة محمودة وكان على ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ أبو العباس المرسي وجماعة وصورة ذلك كما قاله الشيخ محيي الدين في وصاياه آخر كتاب الفتوحات المكية أن تصلي يا أخي ركعتين عند ارتفاع الشمس كرمح أو بعد صلاة المغرب أو كل يوم جمعة أو شهرا أو سنة تقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقل هو الله أحد فاذا سلم دعا بدعاء الاستخارة الوارد ويقول بدل الموضع الذي أمر العبد أن يعين فيه حاجته اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن فيه في حقي وحق أهلي وولدي واخواني وجميع من شاء الله تعالى في ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الأخرى خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي وان

تعالى استنفد لها أنفس الصحابة بجرح ولا تعديل مرفوعا صام نوح عليه السلام الدهر الا يوم الفطر والأضحى وصام داود عليه السلام نصف الدهر وصام ابراهيم عليه السلام ثلاثة أيام من كل شهر صام الدهر وأفطر الدهر زاد في رواية للامام أحمد والبيهقي والنسائي وابن ماجه وغيرهم وأنزل الله تعالى تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها اليوم بعشرة أيام وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والبزار ورجاله رجال الصحيح مرفوعا صوم شهر الصبر يعني رمضان وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر وفي رواية لمسلم وأبي داود والنسائي مرفوعا ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله ووحر الصدر هو غشه وحقده ووسواسه وروى الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت يا رسول الله أفتنا عن الصوم فقال من كل شهر ثلاثة أيام من استطاع أن يصومهن فان كل يوم يكفر عشر سيآت وينقي من الاثم كما ينقي الماء الثوب وروى النسائي مرفوعا ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر صوم ثلاثة أيام من كل شهر وروى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص بلغني انك تصوم النهار وتقوم الليل أي كله فلا تفعل ان لجسدك عليك حقا ولعينيك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا صم وافطر صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر كله الحديث وروى الامام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صمت من الشهر

كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن في حقي وحق غيري من أهلي وولدي وسائر من شاء الله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الأخرى شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال أشياخ الطريق فمن فعل ذلك كل يوم وليلة فلا يتحرك قط في كل حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحد في حقه كذلك الا كان ذلك خيرا له بلا شك قالوا وقد جربنا ذلك ورأيناه عليه كل خير لما فيه من الأدب مع الله تعالى والتفويض اليه قالوا واذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما استخار الله لأجله من فعل أو ترك مع انشراح صدر فانه ان كان له فيه خير فلا بد أن الله تعالى يسهل عليه أسبابه الى أن يحصل وتكون عاقبته محمودة وان كان عليه فيه شر فلا بد أن يضيق منه صدره ويتعذر عليه أسباب تحصيله وحينئذ يعلم ان الله تبارك وتعالى قد اختار له تركه فلا يتألم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لانه تعالى أعلم بمصالح عبده من نفسه قالوا ومعنى قوله وأستقدرك بقدرتك أي ان كان لي في فعله خير فاقدرني على تحصيله بقدرتك التي تعلقها في عبادك فانك تقدر ان تخلق لي القدرة على تحصيله ولا تقدر أي ليس لي قدرة أحصله بها ومعنى وأنت علام الغيوب أي ما غاب عني مما تعلمه أنت دوني ومعنى فاقدره لي أي فاخلقه من أجلي وأظهر عينه على يدي ومعنى فاصرفه عني أي لكوني استحضرته في خاطري حتى انه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري أي فلا تجعله يارب ماثلا بظهور عينه على يدي مع انه ليس لي خير في فعله ومعنى واصرفني عنه أي حل بيني وبين وجوده في الخارج واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضرني ومعنى واقدر لي الخير حيث كان أي لانك عالم بالأماكن التي لي الخير فيها من غيرها ومعنى ثم رضني به أي اجعل عندي السرور والفرح بحصوله أو بتركه انتهى فاعمل يا أخي بذلك ولو في كل أسبوع أو شهر أو سنة أو سنتين أو أكثر وتقول في الدعاء اللهم ان كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه أو أسكن من يومي هذا الى مثله من الأسبوع الآخر أو من الشهر الآخر أو من السنة الأخرى وهكذا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اجتماعي في منامي بالأموات وكثرة سؤالي عن أحوالهم في قبورهم وما وقع لهم حتى ان من كثرة تكرر ذلك لي كاد أن يكون كاليقظة فان جهلت حالهم في حياتهم من حيث أعمالهم فلا أجهل حالهم بعد مماتهم من كل وجه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لكي أتهيأ لدخول البرزخ بفعل الحسنات وترك السيئات ثم الندم على ما فات من الطاعات وان كنت لا أعتمد الا على عفو الله تعالى فان لقاء العبد المطيع سيده ليس هو كلقاء العبد الآبق المخالف وقد عمل الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعون بما يرونه في المنام من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الأحاديث ولما قص عبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه أنه أوقف على شفير جهنم وهو خائف أن يقع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات وكان شخص في جوارنا يستهزئ بالناس فابتلاه الله تبارك وتعالى بالربو والزمانة فمكث نحو عشر سنين لا يقدر على وضع جنبه الى الأرض فصارت ذقنه على ركبتيه ويبس عصبه ومات كذلك ودفن كذلك فرأيته بعد موته فقلت له أنت الى الآن مزمن فقال نعم وأحشر كذلك وغالب ذلك من جهتك ومن جهة الشيخ شعيب الطبيب فقلت ذلك للشيخ شعيب فقال صحيح كنت كلما أمر عليه يتصعب ويلقي النخامة في وجهي ازدراء بي انتهى وأما أنا فكان يقول لي كلما أمر عليه ألفاظا لا تقال لرعاة البقر فالله تعالى يعفو عنه ويسامحه آمين انتهى ومما وقع لي أني رأيت في منامي اني نزلت تحت الأرض فرأيت أهل القبور على أحوال شديدة نسأل الله العافية فمنهم من رأيت عنده كلبا عقورا ينهشه ويكشر عليه ومنهم من رأيت عنده دئبا ومنهم من رأيت عنده تمساحا ومنهم من رأيت عنده هرة ومنهم من رأيت عنده فيرانا ومنهم من رأيت عنده ثعبانا ومنهم من رأيت عنده عقربا ومنهم من رأيت عنده بعوضا ومنهم من رأيت عنده بقا ومنهم من رأيت عنده قملا وبراغيث فسألت الملائكة الذين هناك عن أصل هذه المؤذيات التي تطورت في قبورهم على هذا التفصيل فقيل هي غيبة ونميمة ومعر باه بالمسلمين وسوء ظن ونحو ذلك فأخبروني بأصولها ونزلت مرة أخرى قبور الروضة خارج باب النصر فوجدتهم حلقا حلقا يتحدثون على رمل أبيض فقال لي واحد منهم اذا رجعت الى الدنيا فادع

ثلاثا منهم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وفي رواية لأبي داود والنسائي عن قدامة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وقال صلى الله عليه وسلم هو كهيئة الدهر زاد في رواية الحسنة بعشر أمثالها قال الحافظ هكذا جاء في رواية النسائي وغيره قدامة والصواب قتادة كما في رواية أبي داود وابن ماجه وروى الطبراني ورواته ثقات أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصيام فقال عليك بالبيض ثلاثة أيام من كل شهر والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نصوم عند القدرة ما أمرنا بصومه من صوم الاشهر الحرم لاسيما المحرم وصوم يوم وافطار يوم والاكثار من الصوم في شعبان وكذلك صوم الاربعاء والخميس والجمعة والسبت والاحد على التوالي وغير ذلك مما ورد امتثالا للأمر واغتناما للأجر ولا نترك شيأ من ذلك الا لعذر شرعي كما أشرنا اليه بقولنا عند القدرة وفائدة الأمر بالعبادات لمن لم يقسم له الاستغفار اذا لم يفعل فيجبر ذلك الخلل الواقع ويقيه اظهار أنه لم يترك ذلك الا لعدم القسمة لا تهاونا بالاوامر الشرعية وفي المثل السائر وقع من فلان كذا وكذا وما هي عادته انما وقع ذلك منه لفرط الحرص ولكن بذلك تفاوتت مراتب الناس فان العمل الصالح انما شرع ومعي سالما لحضور صاحبه فيه مع الحق تعالى فأكثر الناس فعلا للأمورات أكثر مجالسة للحق في الدنيا

بهذه السماء فقلت له وما هو فقال قل اللهم انى أنزلت بك ما يهمنى من أمور الدنيا والآخرة فانه لا يرفع البلاء
الا من أنزله انتهى فلم تزل تلك الدعوة فى كل كرب ونزلت مرة أخرى الى القبور فرأيت القيامة قد قامت
ورأيت جماعة واقفين وأعمالهم تحتهم تصدر والناس يتعجبون منها فقلت من هؤلاء فقال لى ملك هناك هذه أعمال
هؤلاء القوم الذين كانوا يأكلون أوساخ الناس ويسألونهم وهم قادرون على الكسب فحكم الله تبارك وتعالى
أصحاب تلك القيمات فى أعمالهم بأخذ كل واحد منها ما يشاء فى نظير ما أطعمه لان تلك العبادات كلها نشأت
من القوة الناشئة من ذلك الطعام فمن أكل من كسبه كان عمله له انتهى ومما رأيته فى حق نفسى انى كنت
لا أخرج زكاة الفطر أبدا لعدم ملكى لشئ من الدنيا ليلة العيد ويومه وانما الان جميع ما عندى انما يأتى به
الله على اسم الفقراء القاطنين عندى فرأيت فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة انى فى فلاة من الارض مع خلق
كثير من المؤمنين ورأيت هناك شيأ يشبه الاريكة قدر البطيخة بين يدى كل واحد ورأيت أحدهم يرميها
نحو السماء فترجع الى الأرض فرميت أنا الآخر اريكتى فرجعت فقلت للذى أيتسمه هنا لشأ هذه الاشياء التى
ترمى نحو السماء فقال هذا صوم رمضان وهؤلاء كلهم لم يخرجوا زكاة فطرهم وهو لا يرفع الى السماء الا ان أخرج
الصائم زكاة فطره فقلت لذلك الملك انه ليس عندى شئ فقال لى بل عندك قبقاب فى الصندوق وقميص ثان
خلاف الذى عليك فبع أحدهما واشتر لك به زكاة وأخرجها فان مثلك لا ينبغى له العمل بالرخص فسألت
العيال عن ذلك القبقاب فقالت عندنا قبقاب فى الصندوق له سبع سنين على اسم الولد عبد الرحمن اذا كبر
فبعته لشخص من أصحابى واشتريت به قمحا وأخرجته ومن تلك السنة وأنا أخرج زكاة الفطر وتقوى بهذه
الواقعة عندى حديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع حتى تخرج زكاة الفطر فانه ضعيف
عند بعضهم وكذلك مما وقع لى فى حق نفسى أنى رأيت القيامة قد قامت ونصب الصراط وأمر الناس بالمشى
عليه فما نجا من الوقوع الا القليل فقيل لى اصعد فقلت لا أقدر فقال لى ملك لعله يكون معك شئ من الدنيا فقلت
ما معى شئ فقال بل معك افتح كفك ففتحته فأخرج منه مقشة صغيرة كالسفاية من بين أصبع يدى اليسرى
الابهام وبين السبابة فرميتها واستيقظت قبل أن أصعد وقد طلبت مرة من الله أن يطلعنى على ما يقع لى فى
قبرى فرأيت انى نائم على طراحة محشوة شوكا وأنا أتقلب عليه فلا تسأل يا أخى ما حصل لى من الألم فنسأل الله
اللطف وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول ان هذه الوقائع التى تقع للانسان فى المنام جند من جنود
الله تقوى ايمان صاحبها بالغيب اذا كان أهلا لذلك وان كان ذلك نقصا فى حق كامل الايمان الذى لو كشف
الغطاء عنه لم يزدد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل ان يكون ما وعده الله به أو توعده عليه عنده كالحاضر
على حد سواء وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يتساهل بما يراه فى المنام الا جاهل لان جميع ما يراه المؤمن فى
منامه من وحى المؤمن على لسان ملك الالهام وذلك انه لما عجز عن تحمل اعباء الوحى فى اليقظة ولم يطق سماعه
من الملك فأتاه به فى النوم الذى هو الحس المشترك لان الحكم الغالب فيه للروحانية لا للجسم ومعلوم ان الارواح
من قسم الملائكة والملك له قوة سماع كلام الحق جل وعلا بلا واسطة قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله
الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ففهم من هذه الآية انه لو رفع حجاب البشرية
عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح وقد قال العارفون رضى الله تعالى عنهم انما سمى الانسان
بشرا لمباشرته للامور التى تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح انتهى فعلم أن من كمل ايمانه لم يحتج الى تقويته
بما يراه فى منامه وقد وقع لبعض الوعاظ انه قال لأخى أفضل الدين رحمه الله انى رأيت الليلة رؤيا أرعبتنى فقال
له وما ذاك قال رأيت أن بيدى قنديلا يضئ بالليل فانطفأ منى وأنا خائف أن يكون ايمانى قد انطفأ فقال
له أخى سيدى أفضل الدين والله ان ايمانك ضعيف كيف يؤثر عالم خيالك فى عالم يقظتك وحسك انتهى
فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى للاولياء الذين ماتوا ومباسطتهم معى وذلك لحسن أدبى معهم اذا
زرتهم ومعاملتى لهم معاملة الاحياء وبعضهم رأيته ناقصا فى بعض المقامات فتوجهت الى الله تبارك وتعالى
فى اعطائه كمال ذلك المقام فما خرجت حتى كمل وشكر صنيعى على ذلك ثم لحقنى الى بيتى تلك الليلة وزارنى
منهم سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه (ولنذكر) لك يا أخى بعض وقائع وقعت لنا لتستدل بها

[illegible]
يحتملوا العشر ولى جمع العبادات
ليلا ونهارا والتوسع الحق تعالى
كذلك دائم لكن فتوته تتنوعات
الواجبات من الحق اذ التنوع
أكثر نعيما من التنعم بالشئ
الواحد دائما فربما سئمت منه
نفسه فلا يصير عنده نعيما لعدم
اللذة فيه وسمعت سيدى عليا الخواص
رضى الله تعالى عنه يقول لكل
مأمور شرعى من فرض أو
مندوب مجالسة مع الحق تعالى
ولكل منهى عنه من حرام أو
مكروه حجاب عن الله تعالى ومن
شهد كشفا ان المشرع هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الامر
والنهى كان على وزان ذلك
فيكون حجابه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحضوره
معه على حسب فعل أوامره
واجتناب نواهيه وكذلك القوم
فيما سنه الائمة ومقلدوهم فيما
يوافق الشريعة تكون مجالسة
العامل بذلك للائمة ومقلديهم
بقدر ما فعل من سائر مأموراتهم
واجتنب من منهياتهم وحجابه
عنهم بقدر ما وقع فى مخالفاتهم
اه وهو كلام نفيس فاعلم ذلك
والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين وروى الطبرانى وغيره
مرفوعا صوموا الاشهر الحرم
وروى مسلم وأبو داود والترمذى
والنسائى وابن ماجه مرفوعا
واللفظ لمسلم أفضل الصيام
بعد شهر رمضان شهر الله
المحرم وفى حديث للطبرانى
مرفوعا من صام يوما من المحرم
فله بكل يوم ثلاثون يوما قال
الحافظ المنذرى وهو حديث
غريب واسناده لا بأس به فجملة
الشهرين كان كاملا تسعمائة
يوم وروى الشيخان وغيرهما

على غيرها فأقول وبالله التوفيق زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الحلبي الحنفي كان عنده توقف في أن رأس الامام الحسين في ذلك المكان فغلبت رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال ببصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يا رسول الله أحمد بن الحلبي وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما انتهى ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى أن مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا * ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنني تعوقت عن زيارته مدة فرأيته في المنام وقال لي أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وعلى الشيخ نور الدين الشوني في قلة الزيارة فاني صرت رهين رمسي أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له ان شاء الله نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب في هذا الوقت مني وكنت تلك الليلة في مولد في الروضة عند سيدي أبي الفضل شيخ بيت السادات من بني الوفاء رضي الله تعالى عنه منتظر حجتا لزيارته ثم سبقني هو فتلقاني من خلف قبته مما يلي قبر القاضي بكار وطلع بي الى فوق القبة وفرش لي حصيرا جديدا ووضع لي سفرة فيها خبز لبن أبيض وجبن أزرار وشق لي بطيخة من العبدلاوي وكان أول طلوعه بمصر وقال لي كل يا أخي في هذا المكان الذي مات ملوك الدنيا بحسرة أن كلفه مني انتهى * ومما وقع لي معه بعد ذلك انه دخل على بيتي وقال قد جئت آخذك تسكن عندي أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله تعالى في غد فقال بل هذا الوقت فحمل ابنتي رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فأسكنني بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فعارضنا الخدام فقال لهم هذا الآن احكم في شيء من الدنيا فرجعوا عني ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شيء أبيض كالقطن أو كالجص المعجون فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ما هذا فقال هذا سكينة الحياء من الله تعالى نزلت نظر اليها رقته الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت انتهى * ومما وقع لي مع السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها أنني ذهبت لزيارتها مع الفقراء فوقفت عند حذاء الباب الأسفل الذي كتب عليه التاريخ ولم أدخل حياء منها ودخل جميع الفقراء فجاءتني تلك الليلة وقالت لي اذا جئت لزيارتي فادخل واجلس قبالة وجهي فقد أذنت لك في ذلك ومن ذلك اليوم وأنا أدخل وأجلس قبالة وجهها * وقال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وأصل دفنها كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل في الشارع ولكن ظهرت في هذا المكان الذي كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يؤم بها فيه في صلاة التراويح وكذلك وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى فله قبر في بلده أم عبيدة وقبر آخر في الصحراء التي كان يتعبد فيها والناس يزورون هذا القبر وهذا القبر ولكن لا يحصل لهم الهيبة والزهادة الا عند قبره الذي في البرية * وأخبرني الشيخ أحمد المنازيري الضرير انه بات عنده في مشهده الذي في البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجار خارج المقام وأبوابها حديد يحس بها تنفح وتردد ولها صوت عظيم قال ثم اني أحسست بشخص جلس عندي وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا واياه من سورة النحل الى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتاني برغيفين وأناء بن في أحدهما لبن حمص وفي الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم ان الخادم جاءني وقال ما طرى معك في هذه الليلة فان أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذي قرأ معك وأطعمك هو سيدي أحمد انتهى * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذي يدلك فيه انسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ في الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل انتهى * ومما وقع لي مع سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه أني ذهبت لزيارته يوما وقت القائلة فناديت الخادم فلم يجبني والباب مغلق فقرأت الفاتحة من على الباب ورجعت فجاءني تلك الليلة وعليه عمامة عظيمة وثوب صوف أخضر فصلى عندي في مدرسة أم خوند ركعتين وقال لي اعذرني يا أخي فاني ما كنت حاضرا ولكن واحد منا أحد جزاه وكنت لم أسمع بنصف هذا البيت المذكور قبل

 يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى العدو وزاد في رواية وهو أعدل الصيام وفي رواية لمسلم أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود الحديث وروى النسائي عن أسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم وفي حديث أحمد والطبراني وكان أحب الصيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا صيام شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان زاد في رواية لأبي داود وغيره كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وروى أبو يعلى وغيره مرفوعا من صام الاربعاء والخميس كتب له براءة من النار وروى الطبراني مرفوعا من صام الأربعاء والخميس والجمعة بنى الله له بيتا في الجنة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره وفي رواية للطبراني والبيهقي بنى الله له قصرا في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد وكتب له براءة من النار وفي رواية لهما أيضا من صام الاربعاء والخميس ويوم الجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل أو كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته أمه من الخطايا وروى ابن

ذلك فعرفت شدة تعززه وقوته وعلمت أنه من الأولياء الأكابر لاطلاقه وسراحه وعدم تقيده بالمكث فى قبره بل هو كالاحياء يذهب حيث شاء ويرجع الى داره ✱ وكذلك ذهبت مرة الى سيدى غانم رحمه الله تعالى لازوره فقال لى أخى أفضل الدين ارجع فان الشيخ الآن فى وقعة وردس له خمسة عشر يوما غائبا فرجعت انتهى ✱ ومما وقع لى مع سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه انه جاءنى ودعانى أيام خروج الناس من مصر الى مولده وقال ان زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهبت الى طندتا طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدى عبد الرحمن لها معى مدة سبعة شهور وهى بكر فجاءنى وقال لى افتضها فى ركن قبتى الذى على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لى حلواء وملوخية حتى كفى أهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما أشار به فى تلك الليلة ✱ ومما وقع لى مع سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه انه جاءنى وقال لى زرنى فقد تعالى فزرته فخرج الى من قبره فنزع عمامته وألبسها لى ووضع عمامتى على ركبته ساعة وقال قد نزلت التهمة بيدى من قراءة الحديث فى الحجرة النبوية وتدريس العلم فحصل لى بذلك أنس عظيم انتهى ✱ ومما وقع لى مع سيدى على الخواص رحمه الله تعالى انى أكثرت من الترحم عليه فى مجلس فرأيته تلك الليلة وهو حريص على تقبيل رجلى وأنا حريص على منعه من ذلك ثم غلبنى فى غفلة وقبل باطن رجلى فاستيقظت ونعومة فمه فى بطن رجلى ✱ وكذلك أكثرت من الترحم على سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى وقلت انه كان ختام نظام الطريق فى مصر فرأيته تلك الليلة وقد دخل على الدار ففرشت له حصيرا ثم أتيت بصحن صينى فيه طعام حلوى ملتوت بأنواع من الطيب فصرت ألقمه من ذلك وهو متبسم ✱ وكذلك أكثرت من الترحم على سيدى محمد الشناوى فرأيته وقد فرش لى سجادة خضراء وأجلسنى عليها وجلس بين يدى وقبل ركبتى ✱ ومما وقع لى مع أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انى رأيته ودخل تحت ذيلى وصار يعصر منه ما ورد ويمسك على رأسه وعمامته كأنه يتبرك بى ✱ ورأيت مرة الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى وقال لى مقصودى ان أكون شعرة من جسدك الآن انتهى كل ذلك لكثرة الترحم عليهم ✱ وكذلك مما وقع لى مع سيدى محمد بن عنان رحمه الله تعالى انى أردت ليلة أن أمد رجلى فصرت كلما أمدها أجدها تجاه أحد من أولياء الاقطار فنمت جالسا فاتانى سيدى محمد وقال لى مد رجلك الى ناحيتى فاستيقظت ونعومة يده فى رجلى يسحبها ناحيته انتهى فانظر يا أخى ما يثمره الادب مع الاولياء ولو أننى كنت قليل الادب معهم ما باسطونى هذه المباسطة ولا زارونى ولما أخبرت الشيخ نور الدين الشونى بعتب الامام الشافعى عليه فى تلفيز زيارته وكان عنده الشريف عرار صاحب السلطان بركات بمكة فقال للشيخ هذه أباطيل فان الشافعى لا يعتب على مثلك فرأى عرار تلك الليلة الامام الشافعى وهو يقول نعم أنا عاتب عليه وعبد الوهاب صادق فجاءنى من بكرة النهار واستغفر به من جهتى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تشوف نفسى الى شئ من مقامات الاولياء التى لا يثاب العبد عليها مما يتعلق بالاطلاع من طريق الكشف على أوقات حوادث الزمان المستقبلة كطلوع النيل هذه السنة كذا كذا ذراعا أو نزول المطر أو حدوث الوباء أو وقت ارتفاع القرآن أو ابطال العمل بالشريعة أو وقت جلوس الشياطين على كراسى الوعظ يعظون الناس ولا يعرف ذلك العامة أو وقت تسافد الرجال والنساء تسافد الحمير أو وقت خراب مصر أو انقراض دولة بعض الملوك ونحو ذلك مما وردت به الاخبار وقد روى الترمذى وغيره عن حذيفة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فذكر فى تلك الخطبة ما كان وما يكون الى قيام الساعة حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فان وقع لاحد من الاولياء مكاشفة بشئ من حوادث الزمان المستقبلة سلمناله ذلك ما لم يعارض شيأ من شرعه صلى الله عليه وسلم ولعل ما كوشف به ذلك الولى من جملة ما نسيه الناس لقوله ونسيه من نسيه انتهى وصاحب هذا المقام لا أحد أتعب قلبا ولا جسما منه لاطلاعه على الاحوال قبل وقوعها ولذلك قالوا أشجع الناس اذا أمسك وهدد انجزع قلبه لانه ليس له اقدام ولا هجوم الا فى أول مرة اذا دهمه العدو على غفلة ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس هما وحزنا لعله لاجل ما أطلعه الله تعالى عليه من الشدائد والاهوال التى تصيب أمته الى قيام الساعة وكان

يتركنى فى صيامه وغيره حتى انه قالت أكثر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الأيام يوم السبت ويوم الأحد كان يقول انهما يوما عيد المشركين وأنا أريد أن أخالفهم والله تعالى أعلم ✱ (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا لم تكن محتاجين الى الجماع أن نأذن لحليلتنا فى الصوم ولا نمنعها منه الا عند الحاجة لخوفنا أو خوفها العنت أو مقدماته أو ضعف قوتها الموجبة لضعف النطفة لاسيما أيام توقع الحمل فنأمرها بالاكل الدسم وشرب السكر ونحو ذلك ونمنعها الصوم وأصل هذا العهد ما ورد فى الصحيحين وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه وظاهر الحديث تفهم أن الحجر عليها فى الصوم انما هو تقديم لمصلحة الزوج فان كان غير محتاج فمن السنة أن يساعدها على العبادة وسيأتى بسط ذلك فى قسم المنهيات ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم ✱ (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نتسحر من الحلال دون الشبهة فى كل ليلة نصوم يومها ولا نترك ذلك أبدا امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم لما بذلك لا لعلة أخرى لان تلك العلة ان كانت للتقوية على الصيام فذلك حاصل بنية امتثال الامر لا يحتاج الى نية وان كان لعلة ثواب فالثواب حاصل لكل من أخلص فى عمله وان كانت للشهوة مع غفلته عن النية الصالحة فذلك خارج عن الشريعة فلا نتكلم عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى للمتسحر أن لا يزيد على ثلاث لقم أو تمرات فان السر فى التقوية

يقول كثيراوالله لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله ولما أخبر جبريل بيوم قتل ولده الحسين كسفت الشمس حتى بدت النجوم فظن صلى الله عليه وسلم ان الساعة قد قامت لمن ذلك اليوم لم يرضاحكا حتى مات صلى الله عليه وسلم وقد بسطنا الكلام على ذلك فى المنن الوسطى فراجعه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم فى المنام أمورا تزيدهم فى اعتقادا سترقلى بين العباد مع انه لا سرلى ولا برهان على كونى صالحا فمنهم الأمير محمد الدفتردار كان جماعة يجتمعون عليه كل ليلة خميس وتلك فوائد الناس من العلماء والفقراء وغيرهم فذكروني ليلة فتبسم فقبل ذلك الدفتردار فرأى تلك الليلة أن عسكرا عظيما دخل الى مصر فوقف ملكه على باب النصر وقال لا تدخل حتى تشاوروا صاحب مصر ويعطينا المفتاح فقالوا له من هو فقال فلان فذهب قاصده الى فلم يجدنى فوجدوا فى عبد الرحمن فارسل لهم المفتاح فاصبح الدفتردار معتقدا وجاءنى هو وسيدى أحمد الراشدى ولم يزل معتقدا حتى مات ووقع مثل ذلك الشيخ نجم الدين الكبرى لما جاء ملك التر لخراب بغداد وقف خارج بغداد وقال ان أشم فى هذا البلد رائحة محمدى كبير فاستأذنوه فقال الشيخ نجم الدين ليدخل فضرب بعض الرقبة ثم ضرب برقبة فلان وفلان ثم تلى أهل البلد جف القلم عما هو كائن فهى خراب الى الآن ورموا كتب المجتهدين فى الدجلة حتى صارت الخيل تمر عليها الى ذلك البر كالجسر انتهى ٭ ومنهم سيدى محمد الامير شيخ سوق أمير الجيوش وأخو سيدى الشيخ شرف الدين فاما محمد فانه أشرف على الموت وهو بمكة وأوصى فرآنى خرجت له من الحائط وأخذت بيده وقلت له قم أنت طيب فاستقل من ذلك المرض وذكر أن رؤيته لى كانت يقظة فان صح ذلك فهو فى غاية الاعتقاد لانه من كان اعتقاده ضعيفا لا ينهض به أن يرانى فى اليقظة ٭ وأما شرف الدين فمرض وأنا مسافر بمكة حتى أشرف على الموت فرأى نفسه عائما فى الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة فذكر أنى أخذت بيده فاخرجته من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض ٭ ومنهم سيدى يحيى الوراق لما سافر الى الحجاز رقدت بغلته فى الطريق من شدة التعب فلما أيس منها رآنى وأنا أقيمها يقظة فقامت طيبة ورجع عليها فلما دخل مكة كان يرانى كل قليل وأنا طائف معه يقظة ثم انه تعجب من رؤيتى فارسل لى كتابا يعلمنى فيه بذلك ويسأل عن سبب انقطاعى عن الطواف معه وذلك كله دليل على صحة اعتقاده فى فان الاعتقاد اذا صح فى فقير صار مريده يراه أى وقت شاء ولو كان بينه وبينه مسيرة كذا كذا سنة ٭ ومنهم الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدى عمر النبتيتى نفعنا الله ببركاته كتب لى انه رآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ألبس عبد الوهاب طاقيتى هذه وقل له يتصرف فى الكون ما دونه مانع انتهى وكان عند الشيخ عبد الله هذا وقفة فى كونى من خدام الفقراء فازداد اعتقاده الى الغاية ٭ ومنهم الامير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد فى الفقراء الا انه عنده وقفة فى فرآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقبل على يكلمنى فصار عامر كلما يريد أن يقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدنى حاجباه عنه وكان يقول لا يحتاج أحد الى الوسايط فى ضرورة والاصل القدرة الالهية فمن تلك الرؤيا صار يعتقد فى الصلاح ويقضى حوائج الناس التى أكاتبه فيها ٭ ومنهم الشيخ سعد الدين الصنادبدى كان من أشد المنكرين على فى حضورى مولد سيدى أحمد البدوى ويقول كيف يحضر فلان المولد وفيه هذه المنكرات فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضمنى الى صدره وتدلى يتضبب لبنا حليبا والناس يشربون الى أن روى أهل المولد كلهم وسيدى أحمد البدوى واقف تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأعلى صوته من أراد المدد فليزر عبد الوهاب ثم استيقظ وصار من أكبر المعتقدين وهذه الامور كلها ما علمت بها الا من أصحابها وهو من جملة ما سترنى الله تعالى به بين العباد فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) توفيق للعمل على حسب موافقة وردى للمأثور فلا أترك موافقتى فى وردى لعمار السموات من الملائكة بل التزمها ولا أعلم الآن أحدا من أقرانى ورده فى الليل مشتمل على ما يسبح به الملأ الاعلى أبدا وصورة ترتيب وردى أنى أبدأ بقول سبحان من سبقت رحمته غضبه لما ورد فى الطبرانى وغيره ان صلاة الملق تعالى سبقت رحمتى غضبى فأقول أنا سبحان من سبقت رحمته غضبه القدرة

على الصوم بالسحور حاصل بالاكل القليل فليس فى الكثير فائدة كما أن نوم القيلولة ينفع من يقوم الليل ولو كان قدر ثلاث درج كما جرب اه وكان سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى يقول النوم بعد الزوال دواء للسهر الآتى والنوم قبل الزوال دواء للسهر الماضى اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لعبد أن يتسحر الا بنية ولا ينام الا بنية وكذلك ينبغى لكل من عمل عملا يتعدى نفعه للناس أن ينوى بذلك نفع الناس ليثاب عليه وأما نفع نفسه فحاصل بحكم التبعية فأى شئ يضر الطباخ اذا قام من الليل فغسل اللحم وهيأه فى القدر وأوقد عليه النار حتى غدى منه نحو الثلاثمائة نفس أن ينوى بذلك نفع من يأكل من العاجزين عن الطبخ لكبر أو عدم عيال وغير ذلك فانه لا يعطيهم طعامه الا بثمنه فالثمن حاصل على كل حال وانما لم نقل بحصول الثواب له اذا لم ينو نفع الناس لحديث انما الاعمال بالنيات وهذا لم ينو فلقد فاز والله عبيد الله المخلص الذين عبدوه امتثالا لامره ورأوا الفضل له تعالى عليهم فى تأهيلهم لذلك وخسر ذلك المقام عبيد الثواب والعلل الدنيوية والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تسحروا فان فى السحور بركة وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة مرفوعا فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا البركة فى ثلاثة فى الجماعة والثريد والسحور وفى رواية للطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وروى

ثم أقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله ألف مرة ثم أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ألف مرة لما ورد أن هاتين الصيغتين يحبهما الله عز وجل ثم أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ألف مرة ثم أقول اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ألف مرة لما ورد أنها عضلت على الملكين فلم يعرفا قدر ثوابها فقال الله تعالى اكتباها كما قال عبدي وعلى جزائه بها ثم أقول جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا ما هو أهله ألف مرة لما ورد أن من قالها مرة واحدة أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ثم أقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه وسبحان الله وبحمده رضا نفسه سبحان الله وبحمده زنة عرشه سبحان الله وبحمده مداد كلماته لما ورد أن كل مرة منها تعدل تسبيح العبد طول النهار ثم أقول ألف مرة سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح لما ورد أنه التسبيح ملائكة الستور ثم أقول ألف مرة سبحان العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب الليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الحنان المنان سبحان الله في كل مكان لما ورد أنها تسبيح ملك نصفه من نار ونصفه من ثلج ثم أقول ألف مرة الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم لما روى في الاثر ان شخصا قالها يوم عرفة مرة فلما حج العام الثاني شرع يقولها فناداه الهاتف يا فلان من العام الماضي الى الآن نكتب لك في ثواب هذه التحميدة فما فرغنا ثم أقول اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ألف مرة لما ورد انها صلاة ملائكة خلف البحر المحيط لا يفترون عنها ليلا ولا نهارا ذكره الثعلبي في كتاب العرائس ثم أقول سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك لما ورد ان الشق الأول تسبيح نصف حملة العرش والشق الثاني تسبيح النصف الآخر ورد ملكان على ملكين أقولها ألف مرة ثم أقول ألف مرة لا اله الا أنت يا حي يا قيوم لانها مجربة لحياة القلب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغي للعبد اذا ضاق عمره أو فاته القيام من أول ما ينصب الموكب الالهي أن يبدأ بجوامع الكلام من الآيات والأخبار فيصلي بها ويسبح بها لأن الله تعالى ما أخبرنا بفضلها الا ليكون اهتمامنا بها أكثر وقد ورد أن آية الكرسي تعدل ألف آية وكذلك آخر سورة الحشر تعدل ألف آية وكذلك ورد أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن يعني لو قسم أثلاثا وكذلك ورد أن قل يا أيها الكافرون تعدل نصف القرآن يعني لو قسم انصافا وقياس ما ورد أنه يعدل ربع القرآن أي لو قسم ارباعا فينبغي مراعاة البدأة بذلك عند ضيق العمر أو الوقت فكان من يصلي بآية الكرسي أو آخر الحشر صلى بألف آية وذلك نحو سبعة عشر حزبا فاني عددت الآي من أول البقرة الى نحو نصف سورة الأنفال فكان ألف آية وذلك نحو سبع عشرة حزبا وكان الذي قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات في كل ركعة قرأ القرآن كله ما عدا ما قاله اذا قرأها ثلاثا بعشر فكأنه قرأ القرآن كله وزيادة مشتملا على سورة قل هو الله أحد وقس على ذلك ومقادير الثواب لا تدرك بالقياس فنقولها كما أخبر الشارع صلى الله عليه وسلم ونؤمن بما وعده على ذلك من الثواب فان الحق أن يجعل الثواب الجزيل في العمل الذي هو أقل تعبا من غيره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ايماني بتطور أعمالي صورا قبيحة أو حسنة بحسب طاعاتي ومعاصي فكأني أشهدها محسوسة وكثيرا ما أشهدها حال بروزها على حالة ثم تتغير وهي صاعدة من خير الى شر وعكسه فاشكر الله تعالى واستغفره ✽ وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل ايمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد أعماله وهي متطورة صاعدة الى محل استقرارها من الافلاك من عرش أو لوح أو قلم أو كرسي أو سدرة كما هو معروف عند أهل الكشف وسمعته مرة أخرى يقول لا يكمل ايمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد تطور كل حرف يقوله من القرآن أو غيره ملكا على صورة حاله في الاخلاص أو الرياء من حسن أو قبح ولا يخلو ذلك من موافقته لاحكام الدين المحمدية فان المندوب يقارب الواجب في الحسن والمكروه يقارب الحرام في القبح فالملك الحسن الصورة يصعد مستغفرا لمن نطق به والملك القبيح يصعد لاعنا من نطق به وسمعته يقول اذا كمل جلاء قلب العبد من الشهوات المذمومة صار يرى تطور الآيات وهي صاعدة حتى ان بعضهم كان يسأل الآية اذا غلط فترد عليه الآية الغلطة قال الشيخ وقد

وغيرهما النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن العرباض ابن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان فقال هلم الى الغداء المبارك يعني السحور كما في رواية ابن حبان وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحيهما والبيهقي مرفوعا استعينوا بطعام السحور على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وفي رواية وبقيلولة النهار على قيام الليل وروى النسائي باسناد حسن السحور بركة أعطاكم الله تعالى اياها فلا تدعوه وروى البزار والطبراني مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط في سبيل الله وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا السحور خير كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فان الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين وفي رواية لابن حبان في صحيحه تسحروا ولو بجرعة من ماء وروى الطبراني مرفوعا نعم السحور التمر وقال يرحم الله المتسحرين وفي رواية مرفوعا نعم سحور المؤمن التمر رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والله تعالى أعلم ✽ (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نعجل الفطر ونؤخر السحور أما تعجيل الفطر فالحكمة فيه المسارعة الى تعجيل حظ النفس من حيث كونها مطيتنا ولولا هي ما استطعنا ظمأ الهواجر في أيام الصيف الطوال وفي المثل السائر تقول النفس لصاحبها كن معي في بعض أغراضي والا صرعتك وفي الحديث أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه

رأيت الآية مرة تطورت في صورة أبي قربان فردت على القلطة فقلت له ياسيدي القرآن كلام الله فكيف
قبل الصورة فقال الذي تطور لقلبه هو تلاوتك لا المتلو انتهى ويؤيد ذلك حديث اذا قال العبد لا اله الا الله
خرج من فيه طائر أبيض فيرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك لا اسكن حتى تغفر لقائلها
ويؤيد تطور المعاني أيضا ما أخبرني به أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى انه كان يرى النوم اذا جاء كالسحابة
أو كالدخان فعندما يصل اليه يحصل له النوم وكذلك أخبرني انه رأى الرحمة وهي نازلة على جماعة يذكرون الله
تعالى انتهى وكذلك وقع لي اني رأيت السكينة والحياء وهما نازلتان على قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه كالقطن الأبيض (وأخبرني) الشيخ أحمد السروي انه رأى الملائكة بأقلام من نور يكتبون كل حرف
يلفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمعة وقال لي مرة أخرى رأيت مرة كل حرف نطق به
العبد يتطور ملكا يذكر الله تعالى بذلك الذكر ثم يتطور كل حرف من أذكار الملك ملكا كذلك ثم يتطور
من أملاك الدور الثالث ملائكة وهكذا فلو كشف العبد لرأى الجو عملوا ملائكة من تطورات أفعاله وأقواله
انتهى واعلم أن هذا المشهد لا يكون الا لمن صفت نفسه من كدورات البشرية كما أشرنا اليه آنفا حتى صار
باطنه كباطن الملائكة ومن لم يكن كذلك فهو محجوب عن مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي في الأعمال الصالحة ترغبة في مجالسة الحق تعالى فيها لأنه أخبرنا
انه جليس الا من ذكره وكأنه تعالى يقول من طلب مجالستي في غير ما شرعته لم يصح له ذلك وكثيرا ما يقع لي
الاستغفار من طلبي مجالسة الحق تعالى في شيء من العبادات وأحب الحجاب عن هذا المشهد اجلالا لله تعالى عن
مجالسة مثلي وكثيرا ما أحب العبادات من حيث علمي بأن الله تعالى يحب ذلك مني ليفيض علي من ثوابه اظهارا
لفضله علي والا فأنا على يقين من اني لا أستحق معه شيئا في الدارين وأعظم أحوال العبد مع ربه عز وجل أن يطلع
الحق تعالى على قلبه فلا يرى فيه محبة لشيء تشغله عنه فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) احترامي لكل من رأيته يذكر الله تعالى أو يصلي على رسوله صلى
الله عليه وسلم لأنه صار بذلك من جلساء الحق جل وعلا أو من جلساء رسوله صلى الله عليه وسلم فلو اني احتجت
لاستعماله في حاجة من حوائجي وهو مشغول بالذكر لتكلفت الصبر عن تلك الحاجة أو أتعاطاها بنفسي
ان أمكن ولا أستعمله بما يشغله عما هو فيه أبدا أدبا مني مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ولو أن
ذلك الشخص علم احتياجي وترك ما هو فيه للقيام بمصلحتي لتعنه ولو انه فارق ذلك المجلس وآذاني لا أقابله بنظير
ذلك أبدا أدبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وربما غفر الله تعالى له كل معصية جناها فيصير
مغفورا له ومن كان مغفورا له لا ينبغي مؤاخذته ثم ان طلبت العوض على ذلك طلبته من سيده تعالى لا من
العبد وتأمل يا أخي من يجالس الملوك في الدنيا كيف يحترمه الناس ويخافون من تغير خاطر السلطان عليهم
بسببه ولو فعل معهم ذلك الجليس ما فعل لا يقابلونه بشيء اكراما للسلطان فالله أولى وأحق والحمد لله
رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم دعائي على شريف اذا ظلمني فضلا عن كوني أشكوه من بيوت
الحكام واذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا انتصر لأحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا
ما أتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغني
أن بعض المشايخ توجه الى الله تعالى في قتل الشريف أبي نمي سلطان مكة لأجل ولاية أولاد عمه بعده فقلت
ياسبحان الله لابد للمتوجه الى الله من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل
ولدك فلانا لأجل ولدك فلان انتهى فالله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حصول الفرح والسرور اذا جفاني أبناء الدنيا من الأمراء والأغنياء وكل
من لا نفع فيه في الدنيا والآخرة فان عمري قد ضاق عن مباسطة الناس الذين أكثر كلامهم لغو وهذيان فأسر
الأيام عندي يوم لا يدخل علي فيه أحد من هؤلاء وأيضا فان العبد كلما كثر تردد الناس اليه كثرت عليه
حقوقهم مع خوف الانسان من أمثال الناس الوقوع في الاعجاب بنفسه ودلائل قاتل للحمقى من أمثالنا فانه يزيد

وفي حديث آخر المنبت لا أرضا
قطع ولا ظهرا أبقى والمنبت هو الذي
حمل دابته فوق طاقتها حتى عجزت
وانقطعت فلا هو قطع طريق
السفر ولا هو أبقى ظهر دابته فبصيرة
ما تقرب الشمس تحن النفس الى
الفطر ودائم لتأخيره ويكون
كالعذاب عليها وأما تأخير السحور
فالحكمة فيه عدم التفات النفس
الى الأكل والشرب حين الشروع
في الصوم حتى لا يخرج ذلك كمال
الصوم فان شرط العبودية ان
يتوجه المكلف بقلبه وقالبه الى فعل
ما كلف به فان التفت الى غير فعل
ما منعه الله منه في الصوم فكأنه
دخله بلا قلب والمدار على القلب
فلو ان الشارع أمرنا بعدم تأخير
السحور ربما اشتاقت النفس الى
الأكل عند الفجر فلما أمرنا
بتأخيره الى قبيل الفجر قل التفات
النفس الى الأكل والشرب
فدخلت الصوم بكليتها ومعلوم ان
العمل القليل مع الأدب خير من
الكثير بلا أدب واذا كان العبد
عنده التفات الى الأكل والشرب
أول شروعه في الصوم فكيف
حاله أواخر النهار فلا تكاد النفس
تنشرح لفعل ما كلفت به أبدا
وعبادة المكره لا يقبلها الله تعالى
ومن هنا كره الشارع قيام العبد
للصلاة ونفسه تتوق الى الطعام
ومن هنا كره أيضا بعض العلماء
الوضوء بالماء الشديد السخونة
أو البرودة لنفرة النفس منه ونفرة
العبد من العبادة تبعده عن حضرة
ربه ومراد الشارع بالطهارة
تقريبه منها فلا يجتمع التقريب
والتبعيد في عمل واحد فانه ان
حضر هذا غاب هذا ومن المعلوم ان
الله تعالى أمرنا بالاحسان الى
أنفسنا ومن الاحسان اليها تعجيل
فطرها وتأخير سحورها فان فيها

منزلة العجاب عن ربه عز وجل لعسر اقبال أمثالنا على الحق تبارك وتعالى والخلق معا اللهم الا ان كان براهم واسطة بينهم وبين ربه جل وعلا من غير وقوف معهم فهذا لا يخرج عليه ان شاء الله تعالى فى اقباله عليهم ولا فى تكدره ما ترك زيارتهم له لان رضا الواسطة وغضبها عنوان على رضا الحق تعالى وغضبه على العبد وقد جعلت فى وردى انى أسأل الله تعالى ألف مرة أن يحبب نبيه صلى الله عليه وسلم فى ليأخذ بيدى فى شدائد الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا وأخرى فمن أحبه واعتنى به لم يخضه سوء ان شاء الله تعالى فى الدنيا والآخرة فعلم ان من رأى شخصا مشهورا من الصالحين يتكدر من اخوانه اذا انقطعوا عن زيارتهم وجفوه فليس ذلك من حيث الاستئناس بهم بحكم الطبع وانما ذلك من حيث كون محبة الصالحين للشخص عنوانا على رضا ربه عنه وعدم رضا الحق تعالى عن عبده لا يطاق حمله ولذلك طمن الحق تعالى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ما ودعك ربك وما قلى وأنشد سيدى على بن وفا رحمه الله تعالى من جملة أبيات

أنت الحياة فليس عنك تصبر ● و جفاك موت ما عليه تجلد

وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير ان يتكدر من انقطاع الناس عن التردد اليه والغفلة عنه بل الأليق به الفرح لان أكثر محبة الناس اليوم تشغل الفقير المبتدى عن ربه عز وجل و يستأنس لذلك من طريق الاشارة بقوله تعالى فى القرآن العظيم وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله فليمتحن من يدعى محبة الوحدة نفسه بهذا الميزان فان وجد نفسه تشتاق الى رؤية من لا تذكره بالله تعالى رؤيته فليعلم انه كاذب فى دعواه قال ومن تأمل حال أكثر المتزاورين اليوم من الفقراء وغيرهم فربما وجد زيارتهم معلولة انتهى فالله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة المعتقدين فى من الفلاحين وأولادهم مع انى من بلادهم وقل ان يقع ذلك الآن لان أكثر المنكرين على العبد يكونون من أهل بلده وأهله وجيرانه ولذلك كان من أول ابتلاء ابتلى الله تعالى به عباده ارساله الرسل اليهم من جنسهم لينظر تعالى فى الخارج كما هو مقرر فى علم العقائد هل يطيعونهم أو يخالفونهم وهو العالم بسرائرهم قبل ان يخلقهم فغالب الأهل والمعارف يتخلفون عن الدخول تحت طاعته وقد قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكذلك اليهود كانوا يتمنون ان يدركوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أدركوه قام بهم داء الحسد وكفروا به كما قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين و بلغ من اعتقاد الفلاحين ان أولادهم يحلفون بى و يقولون لبعضهم وحق سيدى عبد الوهاب ما فعلت الشئ الفلانى وسره ما قلت الشئ الفلانى ونحو ذلك فيحلفون بى كما يحلفون بالأشياخ المدفونين فى التوابيت مع انى لست بشيخ وانما الله تعالى لم يزل يستر فى بين عباده موجوشى فله الفضل والمنة على ستر فى بين عباده ونرجو من فضله ان يسترنا بينهم كذلك يوم القيامة وكان بعض السلف يقول لو علم الناس ما نفعله فى بيوتنا لرجمونا منهم الحسن البصرى ومالك بن دينار وبشر الحافى والفضيل بن عياض فكانوا يقولون لو اطلع الناس على ما يفعله أحدنا خلف باب داره مثلا ما جالسونا وكان مالك بن دينار يقول والله لو كان أحد يشم رائحة ذنوبى ما استطاع ان يجلس الى من شدة نتنى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اهتمامى بشئ من أمور الدنيا العادية الا بنية صالحة فاذا لم تحضرنى نية صالحة تباعدت عن ذلك ولذلك لم يقع لى قط انى حضرت مطبخ طعام يعمل عندى من ختان أو عرس أو عقيقة ولا سألت الواقفين عليه عن شئ مما صنعوا الى أن يفرغ ذلك الطعام وذلك الهم ورب عالم أحضر ذلك الجمع كما انى لا أدعو أحدا من وجوه الناس الى حضور ذلك الطعام أبدا وانما هم يحضرون من غير طلب وهذا خلق غريب وغالب من يعمل ذلك يصير فى حالة عظيمة بسبب ذلك حتى يصير يلهث و يدخل المطبخ و يخرج و يصيح على الطباخين وعلى الواقفين اذا أعطوا أحدا شيأ من الطعام قبل أن يحضر الناس وربما تشوش بعض الناس من ذلك وحلف انه لا يأكل له طعاما حين رآه يتشوش ممن يأخذ له شيأ من المأمونية أو السنبوسك وغالب من يعمل المهمات يغفل عن الله تعالى حتى يخرج ليلة الطبيخ و يوم الوليمة الصلاة عن

بها بطلب ذلك وانتظار شئ منه عليهم وتجمع ونزعها الى الفطر ويحن الصوم لنيل شهواتها فاحذر مشهود الكمل وأما العارف فلا ذوق لهم فى مثل ذلك والله عليم حكيم روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وفى رواية لابن حبان فى صحيحه لا تزال أمتى على سنتى ما لم تنتظر بفطرها النجوم وروى الامام أحمد والترمذى وحسنه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا قال الله عز وجل ان أحب عبادى الى أعجلهم فطرا وروى الطبرانى مرفوعا ثلاثة يحبها الله عز وجل تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احداهما على الأخرى فى الصلاة وروى أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما مرفوعا لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون وروى أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما عن أنس قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نفطر من صومنا على تمر فان لم نجد فعلى ماء والحكمة فى ذلك أن معظم ما كانت النفس محبوسة عنه فى النهار الطعام والشراب وهى محتاجة الى الطعام أكثر فلذلك تقدم على الشرب فانهم قالوا شهوة الشرب كذابة فاذا رواها الانسان مرارا ذهبت ولا هكذا شهوة الطعام وكان أخى أفضل الدين يكتفى فى غالب أيامه بالريق الذى يعجن به الطعام قبل بلعه ولا يشرب الا فى النادر وفى الفطر على التمر المسارعة الى حلاوة النفس بعد تعبها تطييبا

وقتها بسبب ذلك أو يتغفل عن قراءة أوراده وان قدموا أطايب الطعام في السماط للفقراء دون الأغنياء تحمحكوا ذلك وغاب عنه ان ذلك أكثر أجرا له من الأغنياء فان الفقراء لا ينتظرون المأمونية تالحوى الامع الناس أوفق التوم بخلاف الأغنياء والأكابر وكل ذلك من شدة الاهتمام بأمر الدنيا وأهلها ومن عدم اهتمامي بأمر ذلك الطعام انى أوصي الواقفين عليه ان لا يردوا أحدا جاء يطلب طعاما مطلقا غنيا أو فقيرا من حين يستوي ولا أتوقف على حضور الناس ونصب السماط وأقول برفع صوت من سبق الصباح فهو له وقد أبحت للناس الأكل منه من حين صلح للأكل وهذا الأمر أفكه وأوسع لجميع الحاضرين من سكوت صاحب الطعام فيتصرف كل واحد في ذلك الطعام بالأكل وغيره كأنه ملكه بخلاف من يحجر على الحاضرين ويوقف شخصا بعصا يضرب الناس فان أحدهم يصير في غاية الضيق والحرج فينقص كمال السرور للحاضرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم وجود أحد من الزوالق حولي مع شهرتي بالاستحقاق للتصدر لارشاد الفقراء بمصر وقراها وقل فقير يشتهر الا ويكون حوله كل واحد يعلق له القلم ومن مفاسدهم انهم يطردون من يكونون حوله ويبالغون في تعظيمه ورفع مقامه على سائر فقراء بلده أو اقليمه ويقبلون يده ورجله ويقفون بين يديه كما يفعل بالأمراء فربما مال الفقير الى ذلك وأعجب بنفسه فهلك مع الهالكين ومن مفاسدهم أيضا انهم يؤذون من كان في صحبة شيخهم اذا اجتمع بغير شيخهم فينفر منهم ومن شيخهم لان غالب من يتردد للفقير انما هو معتقد من بعيد وما ثم من يثبت له مرتبة الارادة الا القليل وقد رأيت جماعة ضربوا من اجتمع بغير شيخهم ضربا مبرحا ولا يجوزهم ذلك في سلة من الملل ورأيت من تضاربوا بالقباقيب والنعال وحصل بينهم فتنة الى أن وصل الأمر الى اصطنبول ولم يزل الفقير في كل عصر كالبحر يرده البر والفاجر وقد أجمع القوم على ان الصادق لا يفرح بالمقبل ولا يحزن على المدبر الا ابو جعفر وأنشد سيدي ابراهيم المواهبي رحمه الله تعالى

كل من جا يجي * وكل من راح يروح
ليس يثبت هنا * غير أهل الفتوح

وكان سيدي أحمد بن عقبة رحمه الله تعالى يقول كان شيخي لا يحجر علي في الاجتماع بغيره ويقول دونك وزيارة الفقراء وكل من وردت عليه فقل له هل للفقير عندكم فتوح فان قال لا فاذهب والا فاقم عنده حتى تأخذ فتوحك انتهى وهذا الأمر أشبه بأحوال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وقد برز في عصرنا هذا شخص من أكابر أهل الفتوح ولكن حوله جماعة يؤذون الناس بلسانهم فينفرون الناس عن الاجتماع بشيخهم فيفوتهم كمال الأجر والثواب ولو انهم عقلوا الأمر لرغبوا الناس في حضور مجلس شيخهم وألفوا عليه الناس ليحصل لشيخهم الخير لان بالاتباع كمال الشيخ ونقصه وبهم بر بحه وخسرانه وقد سمعت بعضهم يقول كثير الولا الزوالق الذين حول الشيخ لكنت لا أفارق خدمته ومن مفاسدهم أيضا انهم يبالغون في تعظيم شيخهم بحضرة من لا يعتقده فيزداد نفرة منهم ومن شيخهم لا سيما ان سمعهم يقولون شيخنا هو القطب يعني فكان من فضل الله علي منع أصحابي ان يطروني في المدح غيبة وحضورا وكثيرا ما أقول لهم اذا سمعتم الأعداء والحسدة يرموني بالبدعة ومخالفة السنة فلا يجب أحد منكم جوابا واحدا عني وقد قام علي جماعة من الحسدة معروفون في مصر وآذوني كل الأذى الذي قدروا عليه فلم أمكن أحدا من أصحابي ان يرد عليهم شيأ فتمزقوا كل ممزق وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فينبغي للفقير أن لا يغفل عن نهي اخوانه ان يرفعوه فوق أحد من أقرانه لا تعريضا ولا تصريحا ويظهر لهم التكدر بذلك ظاهرا وباطنا فانهم اذا عرفوا صدقه في ذلك اجتنبوه بخلاف ما اذا عرفوا رضاه بذلك في الباطن فافهم وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان فلا تكاد تجد فقيرا يزجر أصحابه اذا رفعوه على أقرانه ثم اذا بلغ الأمر الى من فضلوه عليه فربما تركت عنده داعية الحسد والبغضاء والشحناء وصار يتصور ذلك الشيخ الذي رفعوه عليه في المجالس وقد تقدم في هذه المنن اني ذكرت جميع أقراني من الفقراء في طبقات الصوفية وذكرت مناقبهم ومفاخرهم استجلابا للرحمة لهم ولم يفعل ذلك في مصر الآن غيري فاعمل على التخلق به ترشد واسلك طريقه تشد وتسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

في وقت آخر اذا دعوناها الى مثل ذلك العمل الذي جلبناها لأجله وفي الشرب للماء المسارعة الى طفء لهيب تلك النار التي تأججت من الجوع وحرارة الطعام حتى انطبخ فلو قيل بالجمع بين التمر والماء عند الافطار لم يكن بعيدا عن مراد الشارع لأنهما يكسران حدة الصوم وربما كان له ورد من صلاة أو غيرها بعد المغرب فيأتي به على وصف الاقبال وعدم الالتفات الى الأكل والشرب ولذلك ورد اذا حضر الطعام والصلاة فابدؤا بالطعام ولعل محل ذلك اذا كان عنده توقان نفس الى الطعام والا فقد ورد أيضا فابدؤا بالصلاة ولا تؤخروا الصلاة لشيء فيحمل ذلك على حالين فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق يطلعك على حكمة جميع الأعمال التي أمرك بها الشارع لتتلذذ بأسرار الشريعة وتزداد محبة فيه صلى الله عليه وسلم وتعرف انه أشفق على بدنك وعلى دينك من نفسك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين روى أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح مرفوعا اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فانه طهور وروى أبو داود والترمذي وقال حديث حسن عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء وفي رواية لأبي يعلى كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو شيء لم تصبه النار وقالت ولعل الحكمة في ترك الفطر على ما مسته النار كون النار مظهرا غضبيا فلذلك أمرنا صلى الله عليه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهة سماعى للغناء على الآلات المطربة من حين كنت صبيا عملا بنهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما بلغت ودخلت طريق صحبة الفقراء ازددت فى ذلك نفرة لأنها ما تنهى انها تسمع ذلك فيؤثر فيها غفلة عن الله تعالى وعن الذكر والصلاة مع ان النهى عن شئ اذا ثبت عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يتوقف اجتنابه على معرفة علته وهذا أسلم عن سمع ذلك وجعل علة التحريم هو الغفلة عن ذكر الله وعن الصلاة وان من لم يحصل له بسماع ذلك غفلة فلا بأس به فى حقه ونقل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين والفقهاء والصوفية ذكرهم الشيخ أبو المواهب الشاذلى فى كتاب له فى ذلك انتهى قلت وجمهور المحققين على خلافه الا بشرطه لان الله تعالى لا ينهى عن شئ على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويبيحه بشرطه الا ويصير التعاطى له عن لم يتصف بالعصمة على خطر ويمكن عدم صحة نسبة ذلك للصحابة رضى الله عنهم والكمل أبعد عن مواضع الريب من غيرهم وروى أبو عبد الله الحاكم مرفوعا لله أشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته قال بعضهم ففى هذا الحديث اباحة سماع الغناء لان سماع الله لا يجوز أن يقاس على محرم قال وهو حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى وخرج بقينته قينة غيره فلا ينبغى سماعها بل ربما حرم ذلك كما وردت به الاحاديث فيمن خسف بهم الأرض لما سمعوا القينات وبالجملة فقد استقر ظاهر المذاهب الاربعة على الفتوى بالتحريم فى نحو العود الا بشرطه عند بعضهم فليس لمقلد أن يخالفهم ويسمع العود أو نحوه أبدا وكان أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى ينهى عن سماع الآلات المطربة كثيرا ويقول قد ذهب جماعة الى أن علة التحريم عدم سماع ذلك عن الحق تعالى وهو مذهب فاسد قال ومن ادعى أن سماع الآلة المطربة لا تؤثر فيه فاغضبوه مرارا فان غضب فهو مفتر كذاب لان من لم يقدر يرد نفسه عن الغضب لا يقدر أن يردعها الغفلة عن الله تبارك وتعالى بالطرب اذا سمع المطربات انتهى فافهم ذلك واياك وسماع ما ذكر والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن ظنى فى الطوائف المنتسبين الى طريق الفقراء عموما كالاحمدية والبرهامية والرفاعية والمطاوعة بالشرقية والصعيد ولا أحكم على أحد منهم بخروجه عن الشريعة المطهرة بحكم الاشاعة عن أهل خرقته فقد يكون ذلك الشخص على نعت الاستقامة دون غيره وانما أحكم عليه اذا شاهدته يخالف السنة أو قامت بذلك عندى بينة عادلة فان كل طائفة من هؤلاء فيها غالبا الجيد والردئ والحكم على جميع الطائفة بحكم واحد جور وتهور غالبا ولم يزل الناس يستفتون على طائفة المطاوعة ونحوهم فينبغى للمفتى أن يخلص عبارته ليخلص ذمته ويقول ان كان من ذكر يعتقد كذا وكذا فهو فاسق مثلا أو مبتدع وذلك لان فيهم الصالح والولى وتقدم فى هذا المنن عن سيدى على البدوى تلميذ سيدى أبى العباس المرسى انه قال دخلت زاوية القلندرية فرأيت منهم فعلا لا يخالف ظاهر الشرع فأنكرت عليهم فرفعت رأسى واذا بشخص متربع فى الهواء يقول لى تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فتركت الانكار انتهى ويحتاج من يترك الانكار بمثل ذلك الى علم وافر يفرق به بين الولى والشيطان فربما كان ذلك المتربع فى الهواء شيطانا فيحصل لذلك الذى ترك الانكار التلبيس فى دينه ويفوته الأجر المترتب على ذلك الانكار فاياك يا أخى ان تحكم بالبدعة على من نسب الى المطاوعة مثلا بمجرد كونه معدودا منهم فقد تعد الناس فيهم من ليس منهم عن تزيا بزيهم واياك أن تسلم للمبتدعين أحوالهم رعاية أن يكون لهم شبهة صحيحة بل درمع ما عليه أهل السنة والجماعة حيث كان واحم سمعك وبصرك وامش على نور السنة وقد صنف سيدى محمد الغمرى كتابا فى المطاوعة وحط عليهم أشد الحط وكذلك كان سيدى محمد الحنفى والشيخ مدين وغيرهم يحطون على من يخالطهم انتهى ولكن يحتاج الامر الى تفصيل فالله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تحجيرى على أحد من أصحابى أن يصلى عندى الجمعة او يحضر مجلس الذكر لاسيما ان كان أحد من الاكابر يحضر عندنا ذلك اليوم فان فى مثل ذلك عدة آفات كما مر تقريره فى هذه المنن وكذلك لا أعتب أحدا على تخلفه عن زيارتى ولا أقول له قط أوحشتنا كثيرا الا بنية صالحة خوفا أن يفهم منى أن مرادى منه أن لا ينقطع عن التردد الى فيصير يكلف نفسه فى الحضور خوفا من عتبى عليه أو عتب

وسلم أن نفطر على ماء أو تمر لانهما مما لم تمسه النار ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من الاكل مما مست النار ثم انه ترك ذلك توسعة لامته فمن يتوضأ الآن من ذلك فلا بأس بتركها عند الفطر لما قيل انه ناقض فى الجملة والله تعالى أعلم وقد روى ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لم يجد فليفطر على الماء فانه طهور والله تعالى أعلم

* (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * اذا كان عندنا طعام من حلال وفاض عنا وعن عيالنا ومن تلزمنا نفقته أن نطعمه لاخواننا فان لم نجد حلالا أو وجدناه ولم يفضل عنا فلا نؤمر بتفطير أحد من الصائمين عندنا وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من العلماء والصالحين الذين اشتهروا بالكرم فضلا عن غيرهم فربما كان ما يطعمه أحدهم لاخوانه من جملة مال أيتام كان وصيا عليهم فقد رأيت بعضهم أخذ أموال الايتام وعمل بها أطعمة ولا زال يعزم على وجوه العظم الذين يشكرونه فى المجالس حتى أفنى ذلك المال كله فلما قسم الايتام الذى نصبه الحاكم يطالبه فلم يجد معه شيأ الفقهاء الذين كانوا يأكلون عنده فشهدوا بافلاسه وقد سمعته مرة يقول قد خلت مصر من العلماء العاملين ومن الصالحين وما بقى أحد يتورع عن الحرام وسمعته مرة أخرى يقول لا أحد يسمعنى كلام أحد من هؤلاء الفقهاء أبدا فانهم ليس لهم دين وسمعته مرة أخرى يقول لو فتشت أن فى مصر كلها أحدا يعبد الله أورع منى

أحد من النقباء ثم لأي شيء يطالب الانسان الناس بترددهم اليه ولا يطالب هو نفسه بتردده اليهم مع ان من شرط الشيخ أن يرى نفسه دون جميع اخوانه لزوال الرعونات النفسية منه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعتبوا على أحد في عدم تردده اليكم فربما كان في ذلك تفوت للنفس بل لو ترك أصحابك زيارتك مطلقا استهانة لك لا ينبغي أن تعتب على أحد منهم لا سيما ان كنت تعرف من نفسك عدم القدرة على مكافأتهم في التردد انتهى ومما وقع لي ان شخصا من أصحابي عاتب شخصا من أكابر الدولة على عدم التردد الي بعد ان كان يزورني فلو جده عذرا فاحتال بحيلة وقال كلما أريد المجيء اليه أجد عسلما في الطريق يصدني عنه فكذبه الحاضر ون ووقع هو ومن كذبه في الاثم حيث أسمعه ما يكره فانظر آفة التعيير ولو ان أحدا لم يعاتبه لما وقع في شيء من ذلك فان الاجتماع مقدر ه وكان سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير أن يفرح اذا انقطع الناس عن زيارته ليخلو لما هو بصدده به وكذلك ينبغي له أن يغتم و يضيق صدره اذا أقبلوا عليه فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي لمقام صاحبي ومن أكلت معه لقمة ملح في وقت من الاوقات ولا أخونه بالغيب لاجل تلك اللقمة وهذا الخلق قد صار في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فربما أكل الشخص مع صاحبه نحو عشرة أرادب من الخبز فلا يحفظ له مقاما بل يجعل فيه العجر والبجر اذا وقع بينه و بينه نفس بخلافي أنا فاني بحمد الله تعالى لا أذكر من عاداني وسمع نقل الناس بيني وبينه النميمة الا بخير حفظا للعيش فاعرف زمانك يا أخي ولا تركن الى أحد حتى تجربه وقد كان هذا الخلق في اللصوص الى أيام السلطان قايتباي رحمه الله تعالى ه حكى لي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان حورا كبير المنسر دخل هو وجماعته على تاجر في الليل ففتح عينه فرآه عند رأسه فارتعد فقال له لا تضطرب يا خواجا فان الصبيان يطلبون منك الغداء فقط فقال هو حاضر ففتح الصندوق وأخرج للعشرة ألف دينار فقال له الشاطر عد لك العيب يا خواجا ما كان أملنا فيك ذلك كله فحملوا الالف دينار وخرجوا الى الدهليز فتخلف منهم واحد فأخذ خفا أبيض فوضعه في عبه ثم فركه لينظر ما فيه فرأى فيه ملحا أبيض فذاقه فقال آه هذا ملح فصيح ح و رفقال ردوا الالف للرجل فوالله ما نخون شخصا ذقنا ملحه ان صاحبنا في داره ملح فتدخل عليهم الخواجا أن يأخذوا مائة دينار و يرى ذمتهم منها فأبوا وقالوا والله عليك أمان الله ما دمنا نعيش هذه حكاية سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فانظر يا أخي في أصحابك فلا ترى من يحفظ عيشك الا القليل فاذا كان مثل هذا من أخلاق اللصوص مع فسقهم فكيف كان حال صالحيهم فاعرف زمانك وخذ حذرك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي بالطبع فضلا عن الشرع لكل من ينقل الى نقائص الخلق من وقوعهم في حقي أو غيري فربما قال لي سمعت فلانا يذكرك بالنقائص فتحركت نفسي وحصل لي غم بذلك يوما كل وقت تو جد العناية الربانية للعبد كما أشار اليه تشير يعاقوله صلى الله عليه وسلم لا تبلغوني عن أصحابي الاخيرا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وقدمت بسط ذلك أوائل هذا الباب ثم انه يقال للناقل لا يخلو أمرك من أمرين اما أن تعتقد عدم وجود ذلك في أو لا فان كنت لا تعتقد وجود ذلك في فلاي شيء تنقل الكذب وان كنت تعتقد صدق القائل فانقل ذلك عن نفسك أولى وفي تصديق النمام عدة مفاسد منها تخلف العناية الربانية عن نصرتي غالبا اذا تحركت نفسي ومقابلته بنظير فعله ومنها فتح باب الحقد على اذا صبرت على ذلك العدو وعلى رميه لي بالبهتان وقل صابر يسلم من الحقد بل يصير يتذكر كلام ذلك العدو في حقه كل قليل ولا يكاد ينساه ولو أنه لم يبلغه لربما سلم من مثل ذلك فان السلطان ربما يشتمه انسان من ورائه ومنها فتح باب نقل الناس الكلام الي اذا رأوني أصغي لسماع الناقل بخلاف ما اذا زجرت الناقل وكذبته ولم أصدقه فان الناس يتسامعون بذلك فيقل نقلهم الي الكلام وما رأيت في أصحابي أوسع عقلا من أخي الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقيني فلا أضبط عليه انه بلغني قط عن عدو الاخيرا و يقول لا ينبغي لمن يدعي محبة شخص أن يدخل عليه غما و كثيرا ما يقلب الكلام السوء بكلام مليح طلبا لادخال السرور عليه فان الانسان اذا بلغه أن عدوه يذكره بخير ينشرح لذلك و يحصل عنده سرور وانبساط ومن خان لا كان وقد نقل الى شخص

أو أعلم مني لتشاغلت به وقبلت نصحه اه قال هذا عين زين له سوء عمله فرآه حسنا وذلك ان المؤمن مرآة المؤمن ولا يرى الانسان في المرآة الا صورته لا صورة المرآة بل لو جهد كل الجهد أن ينظر جرم المرآة لا يقدر لسبق انطباع صورته في المرآة قبل نظره جرم المرآة وقد جاء رجل الى أبي يزيد فقال يا سيدي رأيت صورتك اليه لصورة خنزير فقال له صدقت يا أخي المؤمن مرآة المؤمن رأيت صورتك في فحسبت انك أنا فالزم يا أخي الورع في نفسك وفيمن تحول جهدك ولا تنبسط في شيء الا بنية صالحة على الوجه الشرعي واياك أن تبادر الى الفطر في رمضان عند من اشتهر بالعلم والصلاح حتى تخالطه وتعرف شدة ورعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين و روى الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء وفي رواية من غير أن ينقص من أجره شيء و روى الطبراني وأبو الشيخ مرفوعا من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبريل ليلة القدر وفي رواية لابي الشيخ وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه وكثرت دموعه قال سلمان يا رسول الله أفرأيت ان لم يكن عنده قال فقبضة من طعام قال أفرأيت ان لم يكن عنده لقمة خبز قال فمذقة من لبن قال أفرأيت ان لم يكن عنده قال فشربة من ماء والقبصة بالصاد المهملة وهو ما يتناوله الآخذ بأصابعه الثلاث وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من فطر صائما

مرة غيبة فقلت له أنا لا أصدق في هذا الرجل الذي نقلت عنه شيأ من ذلك لاني فارقته على صلح وانشراح وان شئت أنا أبين لك تخلفك بأن تجلس عندي وارسل وراءه وأقول له هذا قال عنك كذا وكذا فاذا قال نعم قد قلت ذلك اتيتنا أصدقك فخجل وسأل الاقالة من نقل الكلام ومن ذلك اليوم ما نقل الى كلاما فيه غيبة أبدا ومعلوم ان السر عنده كأنه في بيت لو اطلع عليه مع كتم كل كلام وفي الحديث شر الناس المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرآء العيوب وقد فعلنا ذلك مع النمامين فقلت غيبتهم الينا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حنقي لمقام العالم أو الصالح اذا نصرته على خصمه الفاسق فأجعل الاذى كله من خصمه لا منه فلا أقول العالم فقط أو الصالح اصطلح مع فلان لان هذا الكلام يفهم منه انه نظيره في الاثم والمقابلة والاذى وانما أقول ما لهذا الشيطان مع سيدي الشيخ رضي الله عنه وقد سمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصا يقول ما هذه المخاصمة التي وقعت بين فلان وبين سيدي على الخواص فقال له استغفر الله فان سيدي الشيخ لا يخاصم أحدا من المسلمين في حظ نفس ولا يقابله بسوء ولفظ المخاصمة تقتضي المغالبة في الخصومة فان من شرط الفقير السكوت عن آذاه والساكت لا يقال فيه انه مخاصم اسم فاعل انتهى ثم من الجهل ان يقال للشيخ انهض بنا الى فلان لتصالحوه فانكم بحر تحملون عنه آلاف من مثل هذا فربما دخلت رأس الشيخ الجراب وذهب معهم الى ذلك الفاسق مثلا فلا يزداد الفاسق الا فجورا وانما الادب ان تأخذ الفاسق لسيدي الشيخ وتأمره بتقبيل نعاله حتى يرضى عنه حيث اقتضى الحال ذلك شرعا وقد قدمنا عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه كان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تتواضع لظالم عليك ولا تبدأه بالصلح فتسكبر نفسه بغير حق وتذل نفسك في غير محل انتهى وقد آذاني شخص بمكة المشرفة من علماء مصر بكلام افتراه على بعض الحسد فذهبت اليه وقلت له انا أقول استغفر الله على مصطلح الفقراء في ان أحدهم يقول أنا ظالم وأنا أعلم أنه مظلوم فيه ولعل ذلك صحة ما أضافوه الى من الكذب والافتراء ودام الضرر بذلك نحو ثلاث سنين وأرسل الى مصر بكتبه ان فلانا اعترف بما قالوه عنه والحال انى ما قلت له انا أقول استغفر الله الا اختصارا للفتنة والله شهيد على ما أقول فليكن الفقير على حذر ولا يقول استغفر الله في محل ينبني عليه مفسدة وانما ذلك في حق المؤمنين الذين يخافون على دينهم وعليه يحمل نحو قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم بخلاف اللئيم فانك اذا أكرمته ازداد طغيانا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبري على غضب صاحبي اذا خالفت هواه لما ينفعه في دينه كما اذا علمت بالقرائن انه يحب مني القيام له فلا أقوم له لان قيامي له على هذه الحالة ربما يكون من باب الاعانة له على تبوئه النار كما ورد في أصح اللوم الا أن يترتب على قلة قيامي له مفسدة هي أعظم من مفسدة عدم القيام له فأقوم له ثم أسأل الله تعالى أن لا يؤاخذه بذلك وأن يكشف عنه حجاب النفس حتى يرى نفسه أقل من ناموسة وانه لا يستحق أن أحدا يقوم له وكذلك نسأل الله أن يتوب عليه من الكبر فعلم أن الاولى لنا أن نقوم له حينئذ مداواة لنفسه ثم نشفع له عند الله تعالى وهذا هو الاليق فعله مع غالب أهل هذا الزمان فلا يترك القيام الا لمن لا يخشى منه مفسدة يتعدى ضررها وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروآته انتهى يعني فقم بواجب حقه وقم له وعليه النكرا هة لذلك خوفا من الوقوع في الاثم وعلينا القيام بحقه عادة وشرعا فافهم ذلك ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا الا ان غالب في مرضهم انه عقوبة لذنوب سلفت ولا ينبغي لنا التحمل عنهم وأيضا ففي العيادة لهم ايناس لهم ولا ينبغي ايناس الظلمة والفسقة الذين يشربون الخمر ويزنون ويأخذون أموال الناس بالباطل ويحبسونهم ويضربونهم اذا لم يزنوا لهم تلك المغارم التي طلبوها منهم وأما الولاة الذين لا يظلمون الناس وانما يأخذون من الناس المال في نظير مصالح يعملونها لهم فلنا عيادتهم وزيارتهم لانهم قد يكونون بحسن النية مثلنا أو أحسن حالا منا ولو لم نكن نحن نقبل في مقابلة

مثل

يعني في رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله تعالى هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن الحديث وروى الترمذي واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عمارة الانصارية فقدمت اليه طعاما فقال كلي فقالت اني صائمة فقال ان الصائم تصلي عليه الملائكة اذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا وفي رواية لابن ماجه ان الصائم تسبح عظامه وتستغفر له الملائكة ما أكل عنده والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نعتكف في كل وقت لا يكون لنا فيه ضرورة لاسيما في رمضان فان كان لنا ضرورة خارج المسجد فالاولى تقديمها على الاعتكاف ولولا أن الضرورة تجذب قلب صاحبها وتخرج من المسجد اذا اعتكف في المسجد لكان الاولى لكل من لزم الادب مع الله تعالى أن لا يخرج من المسجد لانه بيته الخاص ولولا خصوصية المسجد ما أمر الشارع بالاعتكاف فيه دون البيوت والاسواق وغيرهما ولو أراد صاحب القدم من الاولياء أن تحصل له مراقبة الله تعالى في غير المسجد مثل المسجد لما قدر فما أمرنا الله تعالى ورسوله بالاعتكاف في المسجد الا لتنبيه لانفسنا ونعلم اننا بين يدي الله تعالى على الدوام شعرنا أو لم نشعر فاذا قعدنا في المسجد وتلذذنا بمراقبة الحق تعالى فيه انجر ذلك ان شاء الله تعالى الى

مثل ذلك شيئاً فعلم أنه لا اعتراض على العالم والفقير اذا لم يعد ظالما حال مرضه أو بعد لان شفي منه لان العيادة عندنا انما شرعت للمنكسرة قلوبهم أولمن يرجى بعيادته الثواب وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا لم يكن في أخيك نفع لك ولا للعالم فلا عليك من مقاطعته انتهى فاذا كان هذا فمن لا نفع فيه لمن يؤذي الناس أولى بالمقاطعة وترك العيادة أو الزيارة ولما مرض الوزير علي باشا بمصر وشفي طلعت له وسلمت عليه لكن بعد حصول مقتض وذلك ان بعض المحبين ذكر للباشا انني عازم على زيارته بكرة النهار وقصد بذلك اظهار المحبة للباشا وليس لي أنا علم بذلك فانتظرني الباشا بكرة النهار وصار يقول فلان ما جاء فلما بلغني ذلك لزمني من طريق المعروف سداوا صاحبي الذي كذب في قوله اني عازم على زيارة الباشا ومداواة الباشا أيضا في اظهار محبتي له لاعتنائه بي وانتظاره لي فخشيت أن يترتب على ظهور كذب هذا الرجل على الباشا من الضرر له أكثر مما يترتب عليه من نفعه بتأديبي له عن الكذب بعدم طلوعي لزيارة ذلك الباشا وقلت يمكن تأديبه بشيء آخر وخشيت انه يترتب على عدم زيارتي للباشا أيضا بعدما ظهر من رعاية مقامي كراهته لي فلا يصير يقبل لي شفاعة في مظلوم وذلك ضرر متعد فزرته بنية صالحة لهذا المعنى والا فأنا بحمد الله ليس لي حاجة عند أحد من هؤلاء الولاة في الدنيا أبدا فاعلم يا أخي ذلك واحمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مداواتي لبعض المريدين للاشياخ اذا مرض بعضهم فلم يعده شيخه ولا أحد من اخواني بنحو قولي له أنت بحمد الله يا أخي في مقام المجاهدة والرياضة وما ترك شيخك عيادتك الا ليخلصك من ورطة الميل لسواه أو الاعتماد على أحد من الخلق دون الله تعالى فان المريد اذا لم يعده أحد يحصل له الاسف في نفسه ويحول باطنه الى الاعتماد على الله تعالى بخلاف ما اذا عاده أصحابه وصرفوا عليه المال في الادوية وغيرها فانهم ربما يحجبونه عن الالتجاء الى الله تعالى في مثل ذلك وربما مال ما نفعني الاقلان ولكن يحتاج الذي يعمل بهذا الخلق الى ميزان دقيق وكشف صحيح فاياك والمبادرة الى الاعتراض على الاشياخ المحققين وجماعتهم اذا مرض واحد منهم ولم يعودوه فانهم في ذلك على هدى من ربهم ولا يتركون حقا الا لحق هو أعظم من الاول واياك أن تقول والله ما بقي لي أحد خير هذه الا انه في خدمة الشيخ الفلاني كذا وكذا سنة فلما مرض لم يتفقده بشيء يصرفه في مرضه ولولا اني افتقدته لحصل له ضرر شديد فان شيخه أكثر شفقة عليه منك بيقين ولكنك غائب عن مشاهدة شيخهم ولو أنك حققت النظر وجدت ما فعله معه شيخه أعظم نفعا للمريد مما فعلته أنت معه بل ربما حصل له بما أتاك اليه الضرر في دينه من حيث عدم تخليصه من ورطة اعتماده على الخلق دون الله تعالى فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صبري على عوج اتباعي وزوجتي وعبادي ونشوزها وابائه كما مر تقريره وذلك لعلمي بأن الوجود يعاملني على صورة ما عاملت به ربي فاللوم علي لا عليهم في الاصل لانهم كظل الشاخص على حد سواء فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم أو أعوج فالظل أعوج لانه أثره ومن طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال فالمرأة أو الخادم مثلا عوجهما من عوج أخلاقنا فمن عقل الرجل أن يرجع الى نفسه فيتفقدها اذا رأى في زوجته أو خادمه أو حماره مخالفة لعادتهم السابقة معه ويسعى في استقامة نفسه في الاعمال مع الله تعالى فتستقيم رعيته ضرورة ومن خفة عقل الرجل أن يأمر المرأة مثلا بالطاعة له مع بقائه هو على العوج مع الله تعالى ولا يسعى في استقامة نفسه فانه لا يزداد الا قهرا وربما طول تعبه وربما ترافعا الى الحاكم وطلقها وظن أنه يظفر بعدها بمن هي خير له منها وذلك لا يصح لانه ما دام أعوج فكل زوجة يتزوجها تتعوج معه ولو كانت مستقيمة قبل تزوجه بها وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اني لا قصر في طاعة الله تعالى ولا أشعر فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فتنشز المرأة ويأبق العبد ويشمص الحمار لان طاعتهم لي انما هي فرع عن طاعتي لربي وتسخيرهم لي انما هو فرع عن رضاه عني انتهى واعلم ان النشوز والاباق والشموص يعظم ويصغر بحسب عظمة ذلك الذنب عند الله وصغره فان كان الذنب عظيما كانت مخالفة من ذكرناه أعظم وكلما بالغ الزوج أو السيد من شكواه من مخالفة الزوجة واباق العبد وشموص الحمار عرفنا شدة مؤاخذة الله تعالى له ثم عظم من يبتلى بمخالفة رعيته الاولياء لكثرة

خارج المسجد وعمرنا الشهود كونها بين يدي الله تعالى على الدوام على الكشف والشهود الا ما شاء الله تعالى ومن هنا شرع القوم الخلوة للمريد ليتمرن على الوحدة وعدم الشواغل عن الله تعالى وأمر الاشياخ مريديهم بعدم مد الرجل في الخلوة على التقليد والايمان بانهم بين يدي الله تعالى وكذلك أمروه أن لا يشتغل في الخلوة الا بالمأمورات الشرعية وذلك ليعاين العبد ربه فيهما على التقليد وقد قال بعضهم لا تناج ربك الا بكلامه فانك ان ناجيته بغير كلامه لم يصلك الا ان كنت مضطرا فتسامح بمناجاته بغير كلامه تعجيلا لزوال الاضطرار فعلم ان المريد لا يزال يراعي الادب ايمانا حتى يصير مشهودا و يصير يتأدب مع الله خارج الخلوة كما مر في الكتاب ووالله لو كشف عن المؤمن الحجاب لما قدم على مجالسته تعالى شيأ ولكان الحجاب عليه أشد من دخوله النار وانظر الى اعتناء الحق جل وعلا بمحمد صلى الله عليه وسلم كيف جعل عينيه تنامان ولا ينام قلبه تعجيلا لنعيمه في الدنيا قبل الآخرة من غير أن ينقص من نعيمه الاخروي شيء وهذا المقام لغيره من الانبياء ولكل وارث له من بعده فتنام عيناه ولا ينام قلبه وذلك ليكون حكمه من حيث شهود الحق تعالى كاليقظان وحكمه من جهة راحة جسده كالنائم ليعطي كل ذي حق حقه فعلم أن نوم الاكابر لا ينقص به رأس مالهم وانما هو من نعمة الله تعالى عليهم لكونه غفلة لا تعمل لهم فيه بخلاف من يتعمل ويفرش تحته طراحة ويضع له مخدة لغير ضرورة فان مثل هذا ينقص رأس ماله بيقين واعلم يا أخي انه يحتاج من يريد العمل بهذا العهد

مناقشة الحق تعالى لهم رحمة بهم حتى لا يتمادى أحدهم في القطيعة والغفلة عن الله تعالى بخلاف غيرهم وقد كانت زوجة سيدي على الخواص وزوجة سيدي محمد السروي وزوجة سيدي عثمان الحطاب وزوجة سيدي عثمان الديمي لا يكدن يدخلن على أزواجهن سرورا أبدا وقال لي سيدي على الخواص يوما لي مع ابنة عمي سبع وخمسون سنة ما أظن انني بت معها ليلة واحدة ونحن مصطلحون أبدا وكان يقول لمن يقول له طلقها الظلم من نفسي لا منها الا انها صورة عملي وسمعته يقول الرجل مبتلى بزوجته وعبده وحماره وغير ذلك على كل حال فان هذه الامور ان لا تت بخاطره أصابته في قلبه بالميل اليها فأهلكته وان لم تلق بخاطره أصابته في ظاهره فكدره ورزيته ولو كدرت عليه معيشته ولا شك ان ذلك أهون من أن تصيبه في قلبه فان الحق تعالى غيور فمن مال عن الله تعالى الى غيره بغير اذنه ضرب بسهم مسموم في قلبه فخسر الدارين فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها ولم يعتب امرأة اذا خالفته وانما يلوم نفسه التي اعوجت حتى اعوجت زوجته هذا هو الغالب في حق أمثالنا انتهى فاعمل يا أخي بهذا الخلق ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة صبري على زوجتي وجاريتي اذا مرضت ولا أستنكف من ان أمسح ما تحتها من القاذورات اذا عجزت عن الذهاب الى الخلاء أو الجلوس على الطشت مثلا كما كانت تفعل معي اذا مرضت وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وان طال مرضها واحتجت الى التزوج لم أتزوج عليها الا أجمع بذلك عليها مرضين حسيا ومعنويا وان خفت العنت استعملت الادوية المسكنة لهيجان الشهوة الى وقت شفاء زوجتي أو موتها كل ذلك قياما بحق الصحبة ولو ليلة واحدة وشفقة على خلق الله تعالى وليعاملني الله تعالى بمثل ما أصنع معها اذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه واذا مرضت ومعها طفل صغير حملته عنها في المرض وداعبته ولاهيته حتى يسكت وأسهر لاجله الليلة كاملة كما أسهر كذلك ولا سيما ان كان الولد ربيبي كما فرضت ذلك وان لم يقع لي فاني ان أعطيته لوالده اذا كان حيا حصل لامه الضرر ولا يمكنه أن يدخل بيتي بداعب ولده وامه في عصمة غيره وهذا الامر قل من يفعله مع ربيبه بل يدعو عليه ويتمنى موته ويقول اللهم ارحمنا منه وقد قالوا في المثل اللهم الصبيب ولا الربيب فعلم مما قررناه ان من لم يصبر على زوجته ولم يخدمها ولم يصبر على التزوج عليها اذا مرضت فلا يلومن الا نفسه اذا مرض وقست عليه القلوب ولم يجد أحدا يخدمه ولا يسهر عنده طول الليل وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى اذا مرضت زوجته ومشت بطنها عليها يصير يمسح القذر من تحتها ولا يمكن امها ولا أختها ولا أخاها من ذلك خوفا من حصول منتهم عليها اذا شفيت ووقع بينهم وبينها خصومة مثلا ويقول أنا بعمد الله لا آمن عليك أبدا الا في الدنيا ولا في الآخرة وكان يخفي ذلك عن الجيران خوفا أن يمدحوه على حسن خلقه فيذهب أجره بذلك وكان يقول من أظهر من أعماله ما يحمده الناس عليه قبل خمود نار بشريته فرع ان رجع عمله الى الرياء ولو لم يقصد هو ذلك في الابتداء وحكى لي مرة ان كلبا حصل له جذام حتى قذرته العيون في بلد سيدي أحمد بن الرفاعي وصار كل من رآه يصيح به فأخذه سيدي أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه خصا وصار يطعمه ويسقيه ويدهنه مدة سبع وأربعين يوما حتى عوفي ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فصار الناس يقولون وتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم نوديت في سري يا أحمد أما كان في قلبك رحمة لخلق من خلقي فما وسعني الا أن أخدمه حتى عوفي وخفت أن يؤاخذني الله به يوم القيامة انتهى فاذا كان هذا في حق كلب فما بالك بزوجة الانسان التي جعلها الله تعالى لباسا له وجعله لباسا لها فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتي للخلوة بالاجنبية ونفرة كل شعرة مني منها خوفا على نفسي من الميل اليها وفي الحديث ما خلا رجل بامرأة أي ليس بينه وبينها محرمية الا كان الشيطان ثالثهما وقد سئل الشيخ أبو القاسم النصراباذي شيخ خراسان في عصره عن شخص يقول ما على لوم في مجالستي للنسوان لعدم ميلي اليهن فقال الشيخ ما دامت الاشباح باقية فان الامر والنهي باق والتحريم باق يخاطب به كل مكلف ولن يجترأ على الشبهات الا من تعرض للمخالفات انتهى ووقع لبعضهم انه كلم أجنبية فاستلذ بكلامها فحرم لذة العبادة شهرا ثم ان أكثر من يقع في مثل ذلك المتهورون في دينهم من الفسقة وكذلك مشايخ العمران

التي السالك على يد شيخ والا فلا لازمه غالبا فقلته من حضرة ربه بشهوة من شهواته فانما تعاطاها مع معرفته بأنها تخرجه عن حضرة ربه الا وهو مختار لها فتيهارا قحة اختيار مجالسة غير الحق على الحق وذلك يكاد أن يكون حراما وأكثر الناس في غمرة ساهون عن جميع ما قلناه فلا يزال السالك يترك شهوة بعد شهوة حتى لا يكون بينه وبين ربه الاحجاب العظمة ويصير مشاهدا لربه بلا كلفة كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه ومادام يغفل ويسهو فهو لم يتحقق بالمقام ومن هنا حفظ من حفظ من الاولياء ووقع من وقع منهم وبالجملة فمادام مع العبد بقية غفلة فمن لازمه الحجاب ووقوعه فيما لا يليق وهو ما لم يأمره الحق به ولم يحثه عليه اذ العبد لا يجالس الحق تعالى الا في فعل المأمورات أو اجتناب المنهيات وما عدا ذلك فلا يقدر على مجالسته فيه أبدا انما هو يجالس الكون وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الكامل أن لا يعمل بقول من الاقوال الا مع الحضور مع صاحب القول من الحق تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو أحد من الائمة أو مقلديهم فاذا كان يوم القيامة امتدت مجالسته المذكورة وانبسطت في الزمان وتنعم مع أصحابها بقدر مقامه في الحضور معهم ومن لم يحضر حال العمل مع صاحب ذلك الكلام الذي عمل به لم يتنعم يوم القيامة بشهود أصحابه ولا كأنه جالسهم قط وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول كل مقام لا يذوقه العبد هنا لا يعطاه هناك فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح ان أردت أن تكون من أهل الله تعالى والا فأنت غافل عن

من الاحدية وغيرهم فيقول الجارية الكبيرة يا أمي وتقول له يا أختي وتقوله يا بنتي ويجتمعون كلهم على السماط من غير احتجاب فينبغي تنبيههم على تحريم ذلك فربما كان أحدهم جاهلا بالتحريم وقد كان سيدي أبو بكر الحديدي رضي الله عنه من أشد الفقراء انكارا على مثل ذلك ورأى مرة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد العدل يضع يده على بطن امرأة يرقيها بشيء من القرآن لوجع كان بها فصاح عليه باعلى صوته وادينا وامحمداه تضع يدك على بطن أجنبية فقال له انه بحائل فقال له ولو كان بحائل فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه وربما تضع يدك بلا حائل في المرة الثانية فتاب الشيخ محمد واستغفر الله تعالى مع شهرته بالصلاح عند الخاص والعام واتصافه به فالله يحفظنا من المتبعين لآثار السلف الصالح في ذلك وفي الاتهام لنفوسنا آمين اللهم آمين وقد خاطب الله تعالى الصحابة رضي الله تعالى عنهم بقوله تعالى لهم في حق زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي هن أمهات المؤمنين واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا في حق خيار الناس من الامة فكيف يدعي أحمق ان رؤية الاجانب من نساء مريديه مثلا لا تضره هذا من رقة الدين وقد عاب بعض السلف على جلوس سفيان الثوري عند رابعة العدوية وقالوا هذا خرق في الشرع يعقم شهود القلوب بحفظهما وبعدهما من المعاصي فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم معاتبتي لمن تخلف عن الصلاة مثلا على زوجتي أو ولدي اذا ماتا وعدم دعائي الناس من بكرة النهار مثلا فيصيرون ينتظرون الصلاة وقلوبهم وراءها التفاتا الى مهماتهم لا سيما ان كان يوم سوق البلد وقد وقع لبعض الاخوان انه دعا الناس للصلاة على أخته من بكرة النهار الى صلاة العصر فصار غالبهم يقلل الرحمة عليها ويتمنى انه يقوم ويخرج لحاجته وبعضهم خرج من غير حضور الصلاة وأما الجماعة الذين تكلفوا وحضروا الصلاة فأخبروني انهم لم يحضرهم نية صالحة ولا حضر لهم قلب في الدعاء وبالجملة فقد صار الناس الآن يتفاخرون بكثرة من يحضر جنائزهم مثل زفة الختان ويتخاصمون بسبب ذلك فيقول الواحد هذه الجنازة أو الزفة أكثر ناسا فيقول الآخر ماشاء الله وقد مضى السلف الصالح كلهم على مراعاة ضرورات الناس فمن يحضر شكروا فضله ومن تخلف أقاموا له العذر وكانوا لا يدعون أحدا للصلاة على الميت حتى يشرفوا على الفراغ من تكفينه خوفا من تعلق الناس لا سيما من ليس عنده عياله ذلك النهار شيء يأكلونه فاياك يا أخي أن تدعو الناس من بكرة النهار وأنت عازم على الدفن بعد الزوال فان كثيرا من الناس تزهق نفوسهم ولا يصير لهم داعية في التوجه الى الله تعالى في الشفاعة في ذلك الميت ومعلوم ان الحق تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل كما ورد فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن تدبيره تعالى في الحملات التي أدخل فيها من حملات الخلق الثقيلة التي أشرف فيها على الموت فكثيرا ما ينزل على أهل مصر بلاء من فقراء وعلماء وتجار ومباشرين ومحترفين وفلاحين فادخل تحت ذلك البلاء مع جملة الاولياء ولا أزال كذلك حتى يرتفع وأحس بمفاصلي مادام البلاء لم يرتفع كأنها تقطعت وبعظمي كأنه يدق في الهاون وبرأسي كأنه يرضخ بين حجرين معصرة لا أكاد أحس بغير ذلك وتارة أحس بأن تحت كل شعرة من بدني مسمارا من نار يدق ولا يعرف ذلك حكيم من الخلق ولا جار ولا صاحب وربما سمع بذلك بعض الناس فيقول وايش بلاء فلان بمعارضة الاقدار وربما ان ذلك البلاء الذي دخلت فيه كان نازلا عليه هو ولو انه علم بذلك لشكر فضلي على ذلك وربما فاض البلاء من جسدي على جيراني وأصحابي قهرا علي فينفلت وينزل عليهم فأتوجه الى الله تعالى في رد ذلك البلاء علي وأن يصبرني على تحمله عنهم لما جبلني الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على عموم الخلق كما تقدم بسطه مرارا وكثيرا ما يصيب البلاء المتناثر من جسدي بركة الماء التي تحت بيتي في أيام الشتاء فيصير ماؤها كالدم الاحمر حتى يراه الخاص والعام ويصير بعضهم يعتقد أنها بحيرة المصبغة فاشكر الله عز وجل على ذلك فان مثل ذلك لو نزل على جسدي لذاب لعجزي عن تحمل مثل ذلك عادة وهذا الامر ما رأيته وقع لاحد من فقراء مصر غيري فما دام الماء أحمر فجسدي متألم بالأوجاع التي يغيب معها عقل الرجل ثم اذا أخذ الماء الأحمر في الصفاء أحس بالالم ينقص شيئا بعد شيء حتى يرتفع البلاء كله وقد سألت أهل الحارة عن احمرار هذه البركة هل كان ذلك وجد فيها قبل أن أسكن

الله تعالى في أكثر عباداتك كلها والله يتولى هداك وروى البيهقي مرفوعا من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي مرفوعا من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد ما بين الخافقين وأحاديث اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نخرج زكاة فطرنا كل سنة قبل صلاة العيد ولا نترخص في تركها الا بطريق شرعي وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل به حتى بعض مشايخ الزوايا وبعض العلماء فينبغي لكل شيخ في زاوية أو عالم في حارة أن يخرج زكاته قبل الناس ليقتدي الناس به فانه قدوة لهم وقد صار في أفواه غالب الناس اذا قيل له افعل كذا أو كذا من الأمور التي أمر الله بها يقول لم يفعل هذا العالم الفلاني فانا ما رأيناه يفعل ذلك أبدا فاذا قيل لهم اذا علمتم أنكم مأمورون به من جهة الشارع تعين عليكم فعله ولو لم يعمل به العلماء فيقولون فاذا كان العلماء لا يقدرون على العمل به فنحن أعجز فاعذرونا من باب أولى فاننا أنقص منهم درجة في الايمان وغاب عن هؤلاء أن الحجة بفعل العالم لا تكون الا فيما لم يصل الينا علمه من الشارع أما ما وصل علمه الينا فلا حجة لنا في تركه لترك غيرنا وانما ذلك حجة في قلة الدين وقد أدركنا ونحن صغار أبواب المساجد والقمح على أبوابها كالخيمان من كثرة من يخرج زكاته فصرت الآن لا ترى

مارتكم فقالوا لاهذا ماحدث الا فى أيامنا هذه فعلمت ان ذلك انما حدث بتكاثر البلاء المتجدد كلما تقارب الزمان القيامة فأنا أحمل منه جهدى عن المسلمين مادمت حيا وأرجو من فضل الله تعالى ان يقيض له من يحمله بعدى أو يتفضل برفعه أو تخفيفه عن المسلمين آمين وصورة مجموع الأمراض التى تقع لى أيام الحملات الثقيلة انى تارة أحس بأن مخى صار يضرب رأسى بطبر من حديد وتارة تحبس فضلاتى مدة سبعة أيام فلا تخرج بدواء ولا غيره وتارة يدخل على غم وهم وثقل حتى أصير الحمث مثل الثور اذا تعب و يخرج من حلق رائحة الدخان وأطلب الموت فلا أجاب وكثيرا ما يبلغ بعض أشياخ مصر عنى ما أنا فيه فيقول أحدهم التسليم لله أولى من هذا كله فيقال لهم ان تحمل هموم المسلمين لا ينافى التسليم لله تعالى فيسلم العبد لله تعالى من حيث تقديره ويحمل همهم من حيث استحقاقهم ذلك بكسبهم وقد تقدم أن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وسفيان الثورى وجماعة كانوا اذا نزل بالمسلمين بلاء لا يأكلون ولا يضحكون ولا ينامون كل ذلك ليس الا لما يجدونه فى نفوسهم من تحمل هموم المسلمين و بلاياهم وان لم يصرحوا لهم بذلك ولا يزول كربهم حتى يرتفع ذلك البلاء فهل كان أولئك ناقصين وهذا المعترض كامل فياليت المعترض من هؤلاء اذا لم يحمل بلاء الناس يعترف بنقصه أو يدعو لذلك الفقير المتحمل ان الله تعالى يدبره بحسن التدبير فان ذلك أقرب الى قواعد الشريعة من التجريح عليه وربما جامع هذا المعترض زوجته تلك الليلة ودخل الحمام ولبس الثياب المبخرة وأكل الطعام اللذيذ وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وبلغنى عن شيخ كبير منهم انه كان يقول لو أن عبد الوهاب اذا نزل عليه بلاء استعان باخوانه لاعانوه لان المؤمن كثير بأخيه فما نزل بلاء ناظر الناظر على الأوقاف وعم البلد الكرب وطلع العلماء والعامة القلعة يشكون الى الوزير على باشا دخلت فى حملة اخراجه من البلد وعدم تنفيذ المراسيم التى معه فقعدت سبعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام حتى أخرجه الله تعالى من مصر طريدا وما أحد شعر بذلك منى بل بعضهم صار يقول على فلان اللوم الذى لم يطلع القلعة مع الناس يشكو للباشا وربما كان الذى عملوه كلهم لا يجى معشر ما عمله فقير بتوجهه الى الله تعالى ولما ثقلت هذه الحملة على أرسلت لذلك الشيخ الذى كان عرض لى بانه يساعد فى ورقة اذكره بنجاز وعده فأنكر ذلك وقال أنا لم أقل قط انى أساعده فمن ذلك اليوم نفضت يدى من التوجه اليه فى شئ من البلايا المستقبلة ثم انه دخل على ليلة السابع خلائق من فقراء العراق والشام والقدس لا يحصون حتى ملؤا المدرسة والبيت والزقاق وقالوا على سبيل الاستفهام الانكارى ما جعل الله فيكم يا فقراء هذا البلد بركة يبايع فقير منكم الحق تعالى على تلف نفسه فى تحمل بلاء مصر وما منكم أحد يساعده هذا قطهم ثم انهم توزعوا تلك الحملة ونشطت منها فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى من أحد حلت عنه بلاء هدية أوثناء حسنا بعد تحملى عنه ذلك ولو كان من عادته انه يهدى الى قبل ذلك تركت قبولها بعد ذلك وكذلك لا أقبل هدية على دعاء دعوت به لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك لانى لست على يقين من قبول دعائى حتى آخذ عليه أجرة وان وقع الشفاء فليس هو بدعائى حتما وانما ذلك لانتهاء مدة المرض وأيضا فانى أعلم ان صاحب تلك الهدية ما أهداها الى الا لاعتقاده فى الصلاح وانى مجاب الدعوة ولولا ذلك ما أهدى الى شيأ كما لم يهد الى من لم يعتقد فى صلاحا ثم بتقدير ان الحق تعالى أجاب دعائى فضلا منه فلا آخذ على ذلك أجرا فى الدنيا وقد أرسل الى قاضى العسكر بمصر بمال على يد امامه لاحمل حملة ولده المامرض فرددته عليه فقال لى فرقه على الفقراء فقلت له من جمعه فهو أولى بتفرقته ليخرج من حسابه يوم القيامة ودخلت فى حملة ذلك الولد فشفاه الله تعالى وكان سيدى على الخواص رحمه الله لا يزيد فى الحملة على قبول أكثر من رغيف و يتصدق به عن المريض وأرسل لى بعض الولاة مرة أخرى مالا فرددته فأرسله لشخص عن لا أصلح أنا عند الناس ان أكون تلميذا له فقبل ذلك المال وقال ضمان ولدك على فأصبح الولد ميتا فجاء غلام والد الميت يطلب المال وكان خمسين دينارا فقال انما أخذت المال عن حملة والده انه لا يموت فى هذه الايام وأكل الفلوس الى يوم تاريخه فاياك يا أخى أن تعطى أحدا من النصابين مالا وان كان ولا بد ففرقه أنت على الفقراء عملا بحديث داووا مرضاكم بالصدقة فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

على باب مسجد شيأ من القبح الا فى نادر من المساجد كل ذلك لعدم اعتناء الناس بالاوامر الشرعية و بذلك اندرست الشريعة فلا عالم يبدأ بالعمل قدام الناس ولا هو ينكره عليهم بالقلب والقالب هكذا تخرج عظمة الله تعالى من قلوب هذه الامة كما خرجت من قلوب بنى اسرائيل فعمهم الله بالعذاب وقد كنت أترخص فى ترك اخراج زكاة فطرى مدة عمرى لكونى ما ملكت قط نفقة يوم وليلة فى ليلة العيد الى أن دخلت سنة خمسين وتسعمائة فرأيت فى واقعة عقب العيد انى فى أرض فضاء واسعة وفيها خلق كثير معهم شئ كالارائك التى يتكأ عليها وكل واحد يرى أريكته نحو السماء فتصعد نحو أربعة أذرع وترجع الى الارض فرميت أنا الأخرى أريكتى فصعدت يسيرا ورجعت فقلت لك من الملائكة يعنى ما هذا فقال لى تنظر هذه الارائك كلها وأصحابها فقلت نعم فقال هؤلاء الذين صاموا رمضان ولم يخرجوا زكاة فطرهم فتطور صومهم كالاريكة جلدا محشوا الاروح فيه فقلت له أنا لم أملك قوت يوم وليلة فقال أما عندك قميص زائد أما عندك رداء زائد أما عندك قبقاب زائد تبيع ذلك وتشترى به قمحا وتخرج به زكاتك فقلت نعم فقال فاخرج فان مثلك لا ينبغى له الاخذ بالرخص فتذكرت قبقابا جديدا كان عندى فى صندوق أهداه لى بعض التجار فبعته وأخرجت به زكاتى ومن تلك السنة وأنا أخرج زكاتى وزكاة من تلزمنى نفقته وتقوى بذلك عندى الحديث الوارد فى ان صوم رمضان موقوف بين السماء والارض حتى يخرج العبد صدقته فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة ميلي الى الوحدة وكراهتي لتردد الأكابر والأصاغر الى زيارتي وعيادتي الا بعد تصحيح الأغراض الشرعية كما مر تقريره مرارا أما الأكابر فلأني أجلهم عن المشي الى منزلي خوفا الى أفتضح لهم يوم القيامة حين تبدو لهم مساوئي ويندمون على المشي الى وقد رأيت مرة سيدي علي البصيري ماشيا المدخل مصر وجلس في سيدي أحمد التزلي فصار يوبخ نفسه زمانا ويقول يا فضيحتك يا علي يوم القيامة بأن فلان اليك ماشيا الاعتقاده فيك الصلاح وأنت لست بصالح وأما زيارة الأصاغر وعيادتهم فغالبها معلولة اما بعلة دنيوية أو أخروية وهما قد تكونان مفقودتان عندي فلا أنا صالح كما يزعمون ولا أقدر أن أكافئهم في التردد اليهم كما ترددوا الي وربما مرض أحدهم فلم أعد فعاد الي حتى يموت ويقول الناس فلان لما مرض ترددت اليه ولم أقطعه يوما واحدا فلما مرضت لم يعدني مرة واحدة فتقول هؤلاء خسروا عيادتهم فاني لا أنا كافأتهم ولا هم أدوني بنية صالحة ليؤجروا على ذلك وقد كان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى لا يعلم أحدا من العلماء والصالحين بمرضه ويقول ان العالم أو الصالح ربما يحصل عني شيأ من المرض فأ ذى نفسه من أجلي وما له المتصل وأنا لا أحب أن أحدا يؤذي نفسه من أجلي ولا ان يكون له علي منة انتهى وان شككت يا أخي في قولي ان غالب عيادة الناس لك اليوم معلولة فافرض عدم عيادتك لبعض من عادك اذا مرض بعد اعلامه لك بمرضه تنظر ماذا يبلغك عنه من الذم والسب وهنالك تعرف صدقي فاني ما ذكرت لك الا امرا بنته في نفسي أو رأيته وقع من أصحابي وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعلم أحدا بمرضك الا ان علمت بالقرائن انه يعودك خالصا لله تعالى وهذا أعز من الكبريت الأحمر في هذا الزمان فالسلامة عدم الاعلام الا بنية صالحة والحق تعالى أرحم بك من والدك وسمعته رحمه الله تعالى يقول جميع ما أمرك الله تعالى به من العيادة والزيارة وغيرهما انما يؤمر به العبد اذا وجد نية صالحة والا فتركه أولى انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان من الناس من صار يفتخر بكثرة عواده فيستغيب من لم يعده ولو لم يعد بنية صالحة وذلك خروج عن محاسن أخلاق الشريعة فلا ينبغي موافقته الا لخوف مفسدة كما تقرر في نظيره من قيامنا لمن يحب القيام له فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويشد عضدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تفتيشي صباحا ومساء لكل جارحة من جوارحي الظاهرة والباطنة لانظر ما فعلته كل جارحة في ذلك النهار أو في تلك الليلة من الطاعات أو المعاصي لاشكر الله تعالى أو أستغفره كما أشكره على ما صرف عنها من البلايا التي هي معرضة لها أو مستحقة لوقوعها بها وقد كان ذلك من جملة أخلاق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وهو من أحسن الاخلاق فان بذلك يعرف العبد قدر ما أنعم الله تعالى عليه عادة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد جاءني مرة شخص يشكو ضيق حاله بالنسبة لما كان عليه قديم الزمان ويقول قد صار الموت اليوم أحسن من هذه المعيشة فقلت له أما جسمك سالم من المرض فقال نعم فقلت له أما عندك قوت يوم فقال وقوت سنة فقلت له أما تنام على طراحة فقال نعم فقلت له أما أنت آمن في بيتك على نفسك فقال نعم فقلت له أما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافى في جسمه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وجعلكم ملوكا أي عند الواحد منكم قوت يومه وله زوجة وخادم وحمار ودار انتهى فلما سمع مني هذا الكلام تاب واستغفر ثم أرسلته الى البيمارستان وقلت له طف على المرضى كلهم وتنظر ما هم فيه من الامراض ثم أخرج وادخل الحبس وانظر ما فيه من الحصر والضيق والرعب وتعال اخبرني ففعل ومن ذلك اليوم ما شكى لي ولا لغيري وذلك ان العبد كلما غمرته النعم جهل مقدارها فاذا رأى أصحاب البلايا والمحن عرف مقدار ما هو فيه من نعمة * وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى دائما من بركة الحاج الى مصر أول ما يبدأ بدخول البيمارستان فيطوف على جميع المرضى ليشكر الله تعالى على ما صرفه عنه من البلايا والامراض مع استحقاقه لها عند نفسه ويقول من أراد أن ينظر الى مقدار ما صرف الله عنه من البلايا والمحن والامراض والمعاصي والجرائم فليواظب على دخول بيت الوالي وحبس الشرع والبيمارستان فجميع ما يراه قد ابتلي به غيره فليحمد الله الذي صرفه عنه فكم سحقت اعين القشم أو لعمي بنذرها الى ما لا يحل لها

فاخرج يا أخي كما خرجت ولا تحتج بشيء تبيعه من أمتعتك التي لا ضرورة اليها في ثمن زكاة فطرتك وتأمل نفسك وبذلك الدراهم الكثيرة للقاضي وحاشيته والمقيش وحاشيته اذا لم يعشروا لك ما جمعك وحسابك الدنيوي بل ترى الحظ الاوفر لنفسك في اعطائهم كل ما طلبه الولاة وذلك لتوفر داعية نفسك الى محبة الدنيا دون الآخرة بل لو قال لك قائل لا تبذل هذه الفلوس كلها في تحصيل تلك الوظيفة أو في تمشية ذلك الحساب لا ترجع اليه وتخالف رأيه فهكذا يا أخي فليكن دينك عندك أرجح فان لم يكن راجحا على حب دنياك فلا أقل من المساواة وقد أجمع الاشياخ على أنه لا يقدر أحد يعامل الله تعالى الدار الآخرة حتى يرى الدنيا كلها في عينه كالتراب لا يستكثر شيأ منها يبذله في مرضاة الله وقالوا من كانت عنده دنياه أعز عليه من دينه فهو أخس الناس مرتبة عند الله وعند خلقه وان عظمه أحد من الخلق فانما ذلك لعلة دنيوية فعلم أنه ينبغي لكل من صار قدوة أن لا يتخلف عن فعل مأمور أو اجتناب منهي وذلك لئلا يكون من أئمة الضلال ووالله اني لأخرج من البيت لصلاة الجماعة وقراءة الورد وأنا أحس بعظمي أنه ذائب وربما أضطجع في المجلس بين الفقراء وهم يقرؤن الورد خوفا أن أتخلف فيتبعني بعض الكسالى على ذلك فأكون معدودا من أئمة الضلال أو يكون علي وزر كل من تخلف بتخلفي فلا يوجد أحد أتعب قلبا ولا جسدا ممن يطلب أن يكون قدوة للناس في الحرفات القدوة ان بخل بخلوا وان تكرم تكرموا وان جبن عن الجهاد جبنوا وان تشجع تشجعوا وان قام الليل قاموا وان نام الليل

وكم استحقت الاذن الطرش وطلوع الخراجات فيها حتى تدود بسماعها مالا يحل لها وكم استحق اللسان القطع أو طلوع الدماميل فيه وتشققه حتى لا يصير صاحبه يقدر على بلع الماء بكلامه في اعراض الناس وكم استحق الفم طلوع الآكلة فيه حتى يصير كالطاقة من تقبيل مالا يحل له وكم استحقت البطن المغص والقولنج والنفاخ وتقريح المصارين وبرد الكلا والاستسقاء وغير ذلك بادخال الحرام والشبهات فيها وكم استحق الفرج طلوع الآكلة فيه والقروح وحبس البول وتربية الحصى فيه بمباشرته مالا يحل له وكم وكم وكم فليتأمل الانسان في أعضائه كلها وما صرفها الله عنه او ينظر كيف حاله اذا طلع في وجهه الحب الفرنجي فأكل أنفه وفمه وصار القيح والصديد يقطر منه كيف حاله مع امرأته التي كان يحبها اذا نفرت منه وقذرته مع ارتكاب الديون وقلة من يتعهده بشيء يأكله هو وعياله أو ليتأمل حاله اذا طلع في ذكره آكلة فسقط كله أو طلع في دبره باسور أو ناسور من خارج السفرة أو داخلها حتى انه يحس بان شخصا يشرح بسكين في دبره ليلا ونهارا أو لا يصل أحد الى مداواة تلك الجراريح الباطنة فيتمنى الموت فلا يجاب انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في العهود المحمدية فراجعها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب العاشر في جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي وغياثي ومعيني ونعم الوكيل﴾

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من أن أدعو أحدا من أكابر العلماء الى المشي في زفة ختان أو ظلاما لحرفة العلماء وقد وقع أن شخصا من أصحابي دعا سيدي الشيخ العالم العامل الكامل الراسخ سيدي محمدا البكري ولد الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما الى زفة ختان ولده على لساني بغير اذني فلا تسأل يا أخي عما قاساه مني بسبب ذلك ولما رأيته في تلك الزفة تمنيت ان الارض تبتلعني ولا أراه يمشي فيها مع انه لم يعهد انه يمشي في زفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف ان محبته تكرم مثل ذلك وانما حمله لغلبة الحياء عليه مني فمثل هذا لا ينبغي لاحد أن يدعوه قط الى مثل ذلك لان فيه ازراء بالعلماء وأيضا فان الزفاف انما هو خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن نساء الانصار لكن لا بأس للرجال بتهنئة بعضهم بعضا بذلك وفي دعوة العلماء والصالحين الى مثل ذلك مفاسد وأمور بيناها فيما سبق في الباب الثالث في نعمة عدم دعاء العلماء والصالحين الى الموالد والولائم فراجعه والله تعالى يتولى هداك و يدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تمكيني أحدا من أصحابي من التصدر للرد على أحد من الفرق الاسلامية الا ان خالف كلامه صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها فمثل هذا يجب الرد عليه وذلك دليل على عدم كماله لانه لو كان كاملا لغار على ظاهر الشريعة لكون الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته من بعده وقد نقل الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية اجماع المحققين على ان من شرط الكامل ان لا يكون عنده شطح من ظاهر الشريعة أبدا بل يرى ان من الواجب عليه ان يحق الحق و يبطل الباطل و يعمل على الخروج من خلاف العلماء ما أمكن انتهى هذا لفظه بحروفه ومن تأمله وفهمه عرف ان جميع المواضع التي فيها شطح في كتبه مدسوسة عليه لاسيما كتاب الفتوحات المكية فانه وضعه حال كماله بيقين وقد فرغ منه قبيل موته بنحو ثلاث سنين وبقرينة ما قاله في الفتوحات المكية في مواضع كثيرة من ان الشطح كله رعونة نفس لا يصدر قط من محقق و بقرينة قوله أيضا في مواضع من أراد أن لا يضل فلا يرم ميزان الشريعة من يده طرفة عين بل يستصحبها الليل والنهار عند كل قول وفعل واعتقاد انتهى و بالجملة فلا يحل مطالعة كتب التوحيد الخاص الا لعالم كامل أو من سلك طريق القوم وأما من لم يكن واحدا من هذين الرجلين فلا ينبغي له مطالعة شيء من ذلك خوفا عليه من امثال الشبه التي لا يكاد الفطن أن يخرج منها فضلا عن غير الفطن ولكن من شأن النفس كثرة الفضول ومحبة الخوض فيما لا يعنيها وقد وضع بعض العلماء من السلف كتابا جمع فيه كثيرا من الكلمات التي ينطق بها العوام مما يؤدي الى الكفر وحذر فيه من النظر في جملة من الكتب نصيحة للمسلمين * وقد حبب الي ان أذكر لك طرفا من ذلك هنا لتجتنب النطق به أو النظر فيه * فأقول و بالله التوفيق مما يقع فيه كثير من الناس قولهم يا من يرانا ولا نراه

وقولهم

آلموا وان زهدوا في الدنيا زهدوا وان رغب في شهواتها رغبوا وان اغتاب الناس اغتابوا وان حفظ لسانه حفظوا وان أكل الحرام والشبهات أكلوا وان خزن الدنيا خزنوا وان انفقها أنفقوا وان نافش نفسه في دسائسها ناقشوا أنفسهم كذلك وان أهملها أهملوا وان تحمل أذى الناس تحمل أصحابه وان لم يتحمل لم يتحملوا وان ستر عورات الناس ستروا وان هتك عوراتهم هتك أصحابه كذلك تبعا له وان تواضع للناس تواضع أصحابه وان تكبر تكبروا وان جلس على الحوانيت وأبواب المساجد جلس أصحابه كذلك وان جلس في خلوته جلس أصحابه في خلواتهم كذلك وهكذا في سائر الاحوال فالعاقل من اعتبر في نفسه ولم يكن عبرة لاحد واعلم انه قد ورد في حق الفقراء والمساكين أغنوهم عن الطواف هذا اليوم يعني أغنوهم عن الطواف على الناس بالسؤال عن كل شيء يأكلونه يوم العيد ليصير لهم وقت يستريحون فيه و يفرحون بالعيد و يحصل لهم به سرور من أجل التعب والنصب في العبادة مدة شهر رمضان فان أحدهم كان يجوع حتى يقع في الجوع المفرط ومقتضى الحديث السابق بقرينة العلة المذكورة أن اعطاء الفقراء والمساكين الطعام المطبوخ كالهريسة مثلا أفضل من اعطائهم الحب صحيحا وبه قال الامام مالك رضي الله عنه فان القمح مثلا يحتاج الى غربلة وتنقية وطحن وعجن وخبز وأجرة ودخول وخروج ووقود وقدر وحوائج طعام وغير ذلك وهذا من الامام مالك رضي الله عنه من باب التوسعة على الفقراء وتسهيل الامر عليهم وان خالف قاعدته الاغلبية من أن الوقوف

وقولهم يا ساكن هذه القبة الخضراء وقولهم سبحان من كان العلا مكانه ونحو ذلك ومثل ذلك لا يجوز التلفظ به لما يورث من الايهام عند العوام وان الله تعالى في مكان خاص وان قال هذا القائل اردت بفوقه ولا تراه أحد بمرؤيته في الدنيا قلنا له قد أطلقت القول والاطلاق في محل التفصيل خطأ وقد أجمع أهل السنة على منع كل اطلاق لم ترد به الشرع مستوا كان في حق الله تعالى أو في حق أنبيائه أو في حق دينه وكان الشيخ أبو الحسن الأشعري يقول ما أطلق الشرع في حقه تعالى أو في حق أنبيائه أو في حق دينه أطلقناه وما منع منعناه وما لم يرد فيه اذن ولا منع ألحقناه بالممنوع حتى يرد الاذن في اطلاقه انتهى وقال القاضي أبو بكر الباقلاني ما لم يرد دليل فيه اذن ولا منع نظرنا فيه فان أوهم ما يمتنع في حقه تعالى منعناه وان لم يوهم شيأ من ذلك رددناه الى البراءة الأصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا اباحة انتهى فقد اتفق الامامان على منع كل اطلاق يوهم محظورا في حق الله تعالى وتبعهما العلماء على ذلك قاطبة وقد نقلوا فيه الاجماع فعلم من هذه القاعدة ان كل من كان لا يفرق بين ما يوهم اطلاقه محظورا أو بين غيره فلا يجوز له أن يطلق في حق الله تعالى الا ما ورد به التوقيف والاذن الشرعي حذرا ان يقع فيما لا يجوز اطلاقه على الله تعالى فيأثم أو يكفر والعياذ بالله تعالى ومما يقعون فيه أيضا قولهم يا دليل الحائرين يا دليل من لا دليل له دليل يا دليل الدليل ونحو ذلك وكله لم يرد به شرع فلا ينبغي أن يقال وكذلك من الخطأ قولهم يا من لا يوصف ولا يعرف فانه تعالى موصوف معروف من غير تكييف ومما يقعون فيه أيضا قولهم يا من هو في عرشه يرانا لايهامه الاستقرار وانما يقال يا من استوى على عرشه كما ينبغي لجلاله وقد أجمع أهل الحق على وجوب تأويل أحاديث الصفات كحديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا وخالف في ذلك الكرامية المجسمة والحشوية المشبهة فمنعوا تأويلها وحملوها على الوجه المستحيل في حقه تعالى من التشبيه والتكييف حتى ان بعضهم كان على المنبر فنزل درجا منه وقال للناس ينزل ربكم من كرسيه الى سماء الدنيا كنزولي من منبري هذا وهذا أجهل ليس فوقه جهل وكل هؤلاء محجوجون بالكتاب والسنة ودلائل العقول واذا تعددت وجوه الحمل لآيات الصفات وجب الأخذ بالوجه الراجح عند الشيخ أبي الحسن الأشعري لقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار ولقوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وذهب سفيان الثوري والأوزاعي وغيرهما الى انه يطرح التشبيه والتكييف و يتوقف عند تعيين وجه من وجوه التأويل ومما يمتنع شرعا اطلاق بعضهم على الله تعالى الخمار والساقي وراهب الدير وصاحب الدير والقسيس وليلى ولبنى وسعدى وأسماء ودعد وهند والكنز الأكبر ونحو ذلك وكذلك لا يجوز ابهاما ارادة ذاته تعالى بقول بعضهم

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ٭ نحن روحان حللنا بدنا

وقول بعضهم تمازجت الحقائق بالمعاني ٭ فصرنا واحدا روحا ومعنى

فكل هذا وأمثاله لا يجوز عند أهل السنة والجماعة وقد سألت سيدي عليا الخواص عن التغزلات التي في كلام القوم هل مرادهم بها الله تعالى فقال لا انما مرادهم بها الخلق ولكن يفهم العالم منها في حق الحق ما يعطيه عند سماعها على الحضور مع الحق قال لان أولياء الله تعالى أعرف الخلق بالله تعالى بعد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام و يجلون الحق تعالى عن أن يجعلوه محلا لتغزلاتهم فلذلك ضربوا الأمثال بالمحبين والمحبوبين من قيس ولبنى وغيلان ونحو ذلك انتهى فليتأمل ومما يحرم سماعه من الشعر ما يخطر في نحو قول المتنبي في محمد بن زريق

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه ٭ لما أتى الظلمات صرن شموسا ٭ أو كان لج البحر مثل يمينه

ما انشق حتى جاز فيه موسى ٭ أو كان للنيران ضوء جبينه ٭ عبدت فصار العالمون مجوسا

وقوله أيضا أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

فكل هذا وأمثاله يفهم التهاون بمعجزات الأنبياء فلا يجوز وأكثر ما يقع مثل ذلك في شعر المعري وأبي نواس ابن هانئ فليحفظ المؤمن من سماع ذلك ويزجر من يتكلم به فان الاجماع قد انعقد على أن سوى الأنبياء من البشر لا يبلغون مقام الأنبياء أبدا فكانت هذه الاشارات التي في الشعر خطأ باجماع الأمة وكان سبب توبة أبي العتاهية عن الشعر انه أنشد مرة

على حقنا ورد أفضل من الابتداع ولو استحسن وقد صحت الاحاديث بتعيين الحب دون الطعام والقمح النيء والمطبوخ ولكن قد أذن الشارع للأئمة بعده أن يبينوا ما شاؤا بقوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وهم أمناء على الشريعة بعد الشارع صلى الله عليه وسلم فمن وقف على حد ما ورد فهو أحسن ومن تعدى الى أمر تشهد له الشريعة بالحسن فهو حسن لا أحسن وانما كان الغالب على الناس اخراج الحبوب في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لقلة الطواحين في عصره صلى الله عليه وسلم فكان كل واحد يطحن القمح على الرحى في بيته فلو أن المخرج للزكاة كلف طحن القمح أو طبخ الطبيخ مثلا لما كان في ذلك اليوم الذي هو يوم أكل وشرب وبعال لنقص عليه السرور ذلك اليوم لانه كان يشتغل ذلك اليوم كله في عمل الطعام لاهل بيته وللفقراء فعادل صلى الله عليه وسلم بين الدافع والآخذ في التعب في ذلك اليوم فعلى المخرج التعب فقط وما بعد ذلك على الفقير والا فمعلوم أن الفقير يفرح بالعيش الهريسة يوم العيد أكثر من فرحه بالقمح واللحم والدهن النيء لكون المطبوخ موافقا للسرور ذلك اليوم بعكس القمح فانه يدخل على الفقير هما وشغل بال بتهيئته حتى يصلح للأكل فيفوته كمال السرور في ذلك اليوم ومن هنا قال بعض العارفين انما سمي العيد عيدا لعود ما كان مأمورا به في غيره من العبادة مباحا تركه أو لعود ما كان منهيا عنه مباحا فيه من نحو الغفلة والسهو وعن الاكثار من العبادة واعطاء النفس حظها من الشهوات لان بدون ذلك لا يتم للانسان سرور

الله بيني و بين مولاتى ✽ أبدت لى الصد والملالات

فقيل له فى المنام أما وجدت من تجعل بينك و بين امرأتى الحرام الا الله تعالى فاستيقظ و تاب فلم ينظم بعد ذلك بيتا الا فى الزهد والترغيب فى الطاعات وعما ينبغى اجتنابه قولهم فلان حجة الله فى أرضه على عباده فان ذلك خاص بمرتبة الرسل فلا يطلق على غيرهم اللهم الا أن يراد انه كآحاد العباد من حيث انهم كلهم حجة دالة على قدرة الله تعالى وعلم من باب أولى وجوب اجتناب الألفاظ التى لا تليق الا بالحق تبارك وتعالى كقول بعضهم فى كتب المراسلات الأعظم الأقرب الأعلى ونحو ذلك فان معانيها لغة حيث أطلقت خاصة بالحق تعالى فان قال قائلها أردت الخلق قلنا له قد تقدم ان الاطلاق فى محل التفصيل خطأ وقد أوهم كلامك الاطلاق والعموم فى الحق والخلق وذلك ممتنع وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعضهم ما فى الوجود الا الله وقولهم ان الله فى قلوب العارفين وانما الصواب أن يقال ما فى الوجود فى الازل الا الله ومعرفة الله فى قلوب العارفين واليه الاشارة بحديث وسعنى قلب عبدى المؤمن أى وسع معرفتى من غير احاطة بى وكذلك مما ينبغى اجتنابه قولهم هذا زمان سوء و يراد أن الزمان هو الدهر وقد قال تعالى فى الحديث القدسى أنا الدهر فما أطلقه الحق تعالى على نفسه لا يجوز لأحد أن يصف به مخلوقا وفى الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وكذلك مما ينبغى اجتنابه قولهم ما يسمع الله من سكت و يراد انه لا يعلم الأسرار وهذا الاطلاق لا يجوز لمضادته لنحو قوله تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وقد قامت براهين العقول على أن الله تعالى يسمع كل موجود حتى حديث النفس فى النفس وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعض الخطباء سبحان من لم يزل معبودا لانه عبد عند من لم يعلم كونه معبودا بالقوة أى أهلا لان يعبد لانه يوهم قدم العالم وذلك كفر وكذلك مما ينبغى اجتنابه قولهم يا قديم الازمان لان الرب لا يتقيد بالزمان فهو كلام باطل وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعضهم كل ما يفعله الله خير لايهامه نفى وجود الشر فى العالم وأن كل ما يكسبه العبد من المعاصى خير وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعضهم لأمير الجيش مثلا لا تسافر حتى يطلع القمر مثلا فان ذلك مثل قول بعضهم مطرنا بنوء كذا على حد سواء وقد قال منجم مرة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تقابل أعداءك حتى يطلع لك القمر فقال له عمر وهو قرهم أيضا أى كما يكون لى بطلوعه سعد كذلك يكون لهم لان طلوعه على الجيشين واحد وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعضهم اذا دخل على مريض الله يحمل عنك لانه لفظ موهم وانما الأدب أن يقال الله يدفع عنك أو يصرف وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعضهم فلان يطلع على الغيب لانه يوهم باطلا وانما الأدب أن يقال فلان له فراسة صادقة أو كشف أو اطلاع فقط لتلازم احترام الرسل فى مقام العلم والقطع فانه ليس للاولياء الا الظن الصادق فقط الذى هو فى اصطلاحهم عبارة عن الاعتقاد الصحيح الجازم المطابق للواقع فقط خلافا لبعضهم وهذا الظن هو الذى يسمونه الهاما وفتحا وكشفا وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعضهم باعك الله وأقالك الله اذا استعمل فى البيع أو الاقالة لانه يوهم مذهب أهل الاتحاد وذلك كفر وكذلك يجب اجتناب تصغير شئ من شعائر الله تعالى كقوله مصيحف ومسيجد ونحو ذلك لانه كفر عند بعض العلماء وكذلك ينبغى اجتناب تسمية الكتب المؤلفة أسماء تضاهى القرآن والوحى فان ذلك غير جائز شرعا كقول بعضهم عن مؤلفه كتاب الاسراء والمعاريج أو مفاتح الغيب أو الآيات البينات لايهامها مزاحمة النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسراء أو العروج الى السماء أو مشاركة الحق تعالى فى علم الغيب (قال) الامام العلامة عمر بن محمد الأشبيلى الاشعرى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بلحن العوام وليحذر من العمل بمواضع من كتاب الاحياء للغزالى ومن كتاب النفخ والتسوية له وغير ذلك من كتب الفقه فانها امامدسوسة عليه أو وضعها أوائل أمره ثم رجع عنها كما ذكره فى كتابه المنقذ من الضلال وكذلك يحذر من مواضع فى كتاب قوت القلوب لأبى طالب المكى نحو قوله الله تعالى قوت العالم ومن مواضع فى تفسير مكى ومن مواضع كثيرة فى كلام ابن ميسرة الحنبلى وقد صنف [illegible] فى الرد عليه وليحذر من مطالعة كلام منذر بن سعيد البلوطى فانه مخلوط بكلام أهل الاعتزال لما عاشرهم حين رحل الى بلاد المشرق ومن مطالعة كتب ابن برجان وكذلك مواضع فى تفسير الزمخشرى و بعضها كفر صراح وكذلك يحذر من مطالعة كتاب اخوان الصفاء وهو مشتمل على اثنين وخمسين رسالة وهو تأليف المجريطى (وقد

اليوم لمن حبس النفس لأصله فى يوم العيد فقد أخطأ حكمة الشارع التى طلبها الا منه فى يوم العيد وفى الحديث أعطوا الاجير أجرته قبل أن يجف عرقه ولا شك أن النفس كانت مع صاحبها كالاجير فى رمضان ليلا ونهارا فكان من المعروف اعطاء النفس حظها فى يوم العيد فهو كالتنفيس لها من تعب التكلف فهكذا فلتفهم مقاصد الشارع صلى الله عليه وسلم لما قال لنا انظر فى يوم ته يوم أكل وشرب و بعل الا يوم العيد وأيام التشريق فالحمد لله رب العالمين قال الخطابى رضى الله عنه ومما يدل على تأكيد اخراج زكاة الفطر قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر فانه بين فيه ان صدقة الفطر فرض واجب كما فى الزكاة الواجبة فى الاموال وفيه بيان ان ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملحق بما فرض الله لانه من يطع الرسول فقد أطاع الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قال وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم وقد عللت بانها طهرة للصائم من الرفث واللغو فهى واجبة على كل صائم غنى ذى جدة أو فقير يجدها فضلا عن قوته واذا كان وجوبها لعلة التطهير فكل صائم محتاج الى التطهير فكما اشتركوا فى العلة فكذلك يشتركون فى الوجوب اه وقال ابن المنذر أجمع عامة أهل العلم على ان صدقة الفطر فرض وممن حفظنا عنه ذلك من أهل العلم محمد بن سيرين وأبو العالية والضحاك وعطاء ومالك وسفيان الثورى والشافعى وأحمد وأبو ثور واسحق وأصحاب الرأى وقال اسحق هو كالاجماع من أهل

ذكروا أنه كان من الملحدين المجانبين لطريق الاسلام وكذلك يحذر من مطالعة كلام ابراهيم النظام وابن الراوندي ومعمر بن المثنى ومن مطالعة قصيدة عبد الكريم الجيلي التي رويها العين المضمومة ومن جملتها

قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة * وما أنت مقطوع ولا أنت قاطع

فانه لفظ لا يجوز اطلاقه على الله تعالى مطلقا ومن مطالعة كتاب خلع النعلين لابن قسي لعلو مراقيه عن الفهم وكذلك تائية سيدي محمد وفاء (وليحذر) كل الحذر من مطالعة كتب محمد بن حزم الظاهري الا بعد التضلع من علوم الشريعة لا سيما فيما يتعلق بأصول الدين وقواعد العقائد والمعاني والحقائق لانه رحمه الله تعالى لم تكن له يد في هذه العلوم وانما أخذها بالفهم فلم يحسن كلامه فيها وكذلك ينبغي أن يحذر من مطالعة كلام الحفيد بن رشد لان غالب كلامه في المعتقد فاسد (وليحذر) أيضا من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه لعلو مراقيها ولما فيها من الكلام المدسوس على الشيخ لا سيما الفصوص والفتوحات المكية فقد أخبرني الشيخ أبو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه كان يقول جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين من الامور المخالفة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه وكذلك كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس في اللغة (قلت) وقد اختصرت الفتوحات المكية وحذفت منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة فلما أخبرت بانهم دسوا في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد ورد على الشيخ شمس الدين المدني بنسخة الفتوحات التي قابلها على خط الشيخ بقونية فلم أجد فيها شيأ من ذلك الذي حذفته ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك (وليحذر) أيضا من مطالعة كتب عبد الحق بن سبعين لما فيها مما يوهم الحلول والاتحاد والتشبيه وأقوال الملحدين ومنع بعضهم من سماع كلام سيدي عمر بن الفارض في التائية والجمهور على جواز ذلك مع التأويل (فهذه) عدة نصائح وتحذيرات قد سبقت اليها فزنها بميزان الشرع فان لم تحد عنها بدا فاعمل يا أخي بها وعليك بمطالعة كتب الشريعة من حديث وتفسير وفقه والاقتداء بأئمة الدين من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومقلديهم من الفقهاء والمتكلمين رضي الله عنهم أجمعين (واياك) والاجتماع بهؤلاء الجماعة الذين تظاهروا بطريق القوم في النصف الثاني من القرن العاشر من غير احكام قواعد الشريعة فانهم ضلوا وأضلوا بمطالعتهم كتب توحيد القوم من غير معرفة مرادهم وقد دخل على منهم شخص وأنا مريض ولم يكن عندي أحد من الناس فقلت له من تكون قال أنا الله فقلت له كذبت فقال أنا محمد رسول الله فقلت له كذبت فقال أنا الشيطان وأنا اليهودي فقلت له صدقت فوالله لو كان عندي أحد يشهد عليه لرفعته الى العلماء فضربوا عنقه بالشرع الشريف فالحمد لله الذي عافانا واخواننا من مثل ذلك فالله تعالى يوفق الاخوان ويتولاهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة فان من كمال اخلاق المؤمن اخلافه الوعيد تخلقا بصورة اخلاقه صلى الله عليه وسلم وقد قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه اللهم الا أن يكون هناك حد شرعي ونحو ذلك لا ينبغي اخلافه على أن الايعاد بايقاع الحد انما هو صورة وعيد فقط والا فهو في الحقيقة انما هو وعد لما فيه من التطهير فتأمل يا أخي في هذا الحديث فانه أمر نافيه بخلف الوعيد وجعله خيرا وهنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهي أن كل من أساء علينا فقد أعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون اليه فيها حتى انه لو كشف عن أحدنا الغطاء هنا لرأى انه لم يعطه أحد شيأ لم يحسن اليه بمثل اساءته عليه أبدا ومن كان هذا مشهده فمن اللائق به أن يجازيه كذلك بالاحسان والفضل فضلا عن الصفح عنه أو الحرمان قال تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بل أحب أن يغفر الله لي ورد على مسطح نفقته لاجل شفاعة الله تعالى في مسطح عنده فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظ الادب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدحهم الا بحضرة من يعتقدهم ولا أبالغ في تعظيمهم كل ذلك التعظيم بحيث يبقى عند الناس حزازة وانكار علي أو على مشايخي ويتكدر من ذلك بعض أقرانهم ولذلك كنت أقول في بعض الاوقات وقع لي كذا من بعض فقراء العصر ولا أعينه اذ

الفطر اهـ وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وروى الامام أحمد وأبو داود صاعا من بر أو قمح على كل امرئ صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى غني أو فقير أما غنيكم فيزكيه الله وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى وروى أبو حفص ابن شاهين في فضائل رمضان وقال حديث غريب جيد الاسناد مرفوع شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر وروى ابن خزيمة في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال أنزلت في زكاة الفطر والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نحيي ليلتي العيدين بالصلاة ذات الركوع والسجود لان احياءهما بذلك هو المتبادر الى الافهام ويدل عليه عمل السلف الصالح كلهم بذلك وان كان الاحياء يحصل بفعل كل خير من قراءة وتسبيح وغير ذلك كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدي علي الخواص ويجب أن يستعد لقيام كل ليلة أراد العبد قيامها بالجوع سواء ليلة العيدين أو الجمعة أو ليلة النصف من شعبان أو غير ذلك كالثلث الاخير من الليل اذا كان يقومه فان من شبع قل مدده اهـ وسمعته رضي الله عنه يقول

كان هناك أحد من أقرانه الذين يعظمونه بغير ما وصفت رحمة به وبهم (وهذا) الامر يقع فيه كثير من مريدى مشايخ هذا العصر فيبالغون فى تعظيم شيخهم حتى تسخر الناس بهم وقد وقع لبعض المغفلين أنه جهز بنته فاحتاج الى طراحة ولحاف ولبس معه مال فأتى التاجر بكيس فيه من شعر رأس شيخه رهنا على الثمن فسخر به التاجر وقال لو أتيتنى بالذهب من شعر شيخك ما أخذته بحديد فمكث أهل السوق يضحكون على ذلك مدة ويسخرون به مدة طويلة فينبغى للشيخ أن يزجر جماعته اذا رآهم يبالغون فى تعظيمه والا خيف عليه النفى والاخراج من مملكة السلطان بحكم القانون وقد بالغ الشيعة فى تعظيم الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه فأمر قومه بالنار فصاروا يصيحون فى النار الآن تحققنا أنك اله لانه لا يحرق بالنار الا الله فقال الامام اللهم اشهد انى زجرتهم جهدى فاياك يا أخى من مسامحة أصحابك فى المبالغة فى تعظيمك فان فى ذلك مفاسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اهتمام نفسى بعمارة شئ من الدنيا من بيت أو مركب أو بستان ونحو ذلك وقد توقف البناء والنجار المعمر واقام عنى ومركبى عن البداءة حتى احضر فلم أفعل كل ذلك تهوانا بأمر الدنيا وربما كان ذلك اليوم يوم عيد عند أبناء الدنيا (وقد) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وقال مالى وللدنيا ما أنا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكانت درجة من سلم غرفته تزلزلت حتى زحفت به فانفكت رجله ومكث لا يمشى نحو شهر فقالوا له الا نصلحها فقال لا ومات وهى كذلك وأيضا فان نفوس الفقراء أشرف من نفوس الملوك وما رأينا قط أحدا ممن سلف من أكابر الملوك أو الامراء اعتنى بحضور ابتداء عمارة له بل يكل مثل ذلك الى غلمانه الا لحكمة أخرى كاظهار القدرة على تحمل أعباء المرتبة أو تنشيط أتباعه فافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اهتمامى بشئ من ملابس الدنيا فلا أذهب قط الى سوق الجوخ أو الصوف أو البعلبك وأجلس فى دكان لأجل ذلك وكذلك لا أراعى قط الذهاب الى السوق فى مثل يوم الاثنين والخميس مثلا بقصد وقوع قطعة رخيصة بل أرسل وكيلى الى السوق أى وقت كان واعزم عليه أن لا يأتينى بالقماش قط ليعرضه على بل أقول له كل شئ انشرح صدرك له فاشتره لى فان رجع الوكيل من السوق ثانيا اشتاورنى أثقل على من وزن ثمن ذلك الشئ وبامن تقبل المنة على لاسيما ان كان ماشيا حافيا فى الحر (وقد) رأيت شخصا من المعتقدين فى مصر كلما أراد أن يشترى له جوخة أو صوفا يجلس فى المدرسة الغورية ويصير الدلالون يعرضون عليه القماش وهو يرده فلا يعجبه منه شئ وربما رجع آخر النهار بلا شراء ثم يأتى السوق الثانى وما هكذا كان السلف الصالح الذين أدركناهم فان قال قائل انما يعرضون على الشيخ القماش ويرده لانه دائر على ما يعلم أن الله تعالى قسمه له قلنا للقائل لو كان هذا معه علم سابق بما قسمه الله له لأرسل للتاجر فطلبه منه من أول مرة وأراح الدلال أو الغلام من التعب وفى كلام القوم الفقير لباسه ما وجد وقالوا اذا رأيتم الفقير فى زيه لبق فاعلموا أنه عن الاستقامة زائق (وفى) الحديث ان الله تعالى يحب المؤمن المتبذل أى الذى لا يبالى بما لبس وفى كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام والله ان لبس المسوح وسف الرماد والنوم على المزابل لكثير على من يموت (وكانت) ثياب الشعبى رحمه الله تعالى لونها لون التراب وكانوا اذا قالوا له اترب بك قد اتسخ يقول ليت قلبى فى القلوب كثوبى فى الثياب فافهم يا أخى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففى عن المبادرة الى اجابة من دعانى واخوانى الى التفرج فى بستانه أيام الفواكه أو الى الزيارة عنده فى أيام النيل ونحو ذلك لاسيما ان كان عازما على أنه يتكلف لنا الطعام مدة تفرجنا أو زيارتنا عنده ولا يمكننا أن نفعل شيأ من ذلك معه وربما اجتمع مع الفقير جماعة لا يتورعون بل يأكلون ما يجدونه ولو بسيف الحياء أو يقطعون ثمر الفواكه أيام المشمش أو العنب قبل استوائه وربما طبخوا فى البستان الحامض بحصرم البستان من غير طيبة نفس صاحبه وربما كان العازم عليهم فى البستان شريكا لاقوام لا تطيب نفوسهم بذلك أو لا يتصور منهم اذن لصغرهم أو سفههم مثلا وربما علم الجماعة الذين يذهبون مع الفقير عدم طيب نفس صاحب البستان بكثرة أكلهم من الفواكه أيام نضجها وكلما أكلوا لبسوا على أنفسهم وصاروا يمدحونه بخلاف ما فى نفوسهم ويقولون ما رأينا أطيب نفسا من فلان ولا أكثر محبة لسيدى

الشيخ

الحكمة فى احياء ليلتى العيدين

أنه بتشبيهما بيوم الهو واللعب فيكون نور العبادة فى هاتين الليلتين منبسطا على العبد ويمتد الى النهار فيستدرج العبد من غير أن يرخى عنانه بالكلية فى ميدان الغفلة والسهو بخلاف من بات نائما الى الصباح أو غافلا عن ربه فانه يصبح مطلق العنان فى الغفلات فافتكر ما أحكم أوامر الشارع وما أشفقه على دين أمته فاذا علمت ذلك فكلف نفسك يا أخى فى احياء هاتين الليلتين ولو لم يكن لك بذلك عادة ولا تتعلل بأن السهر يشق عليك فانك تراك تسهر فى ليالى الاعراس كذا كذا ليلة وربما كان ذلك من غير نية صالحة ولا امتثال لامر الشارع فامتثال ما أمرك به أولى وقد قلت مرة لشخص من أبناء الدنيا تعال اسهر معنا هذه الليلة وكانت ليلة العيد الاصغر فتعلل بأن السهر يضره فقلت له بالله عليك اصدقنى اذا أردت ان تفتح مطلبا وأبطأ عليك البخور الذى تطلقه من العشاء الى الفجر هل كنت تسهر الى الصباح تترقب مجيئه فقال نعم فقلت له فاذا أبطأ من بعد الفجر الى المغرب هل كنت تترقبه ولا تنام فقال نعم قدر جنبه الى تسعة أيام وهو يجد من نفسه أنه يقدر على السهر من غير وضع جنبه الى الأرض فقلت له فى اليوم العاشر فقال لا أقدر فقلت له يا أخى فاذا أنت تؤثر الدنيا على الآخرة فقال نعم ولو كنت أحب الآخرة لكان الامر بالعكس فقلت له فاذا يجب عليك افتقاد شيخ يخرجك من محبة الدنيا وشهواتها حتى تنقلب تلك الداعية التى كانت عندك فى فتح المطلب الى محبة الأجر الأخروى

الشيخ والفقراء منه وقلبهم يشهد بخلاف ذلك (وهذا) الأمر يقع فيه كثير من الفقراء في هذا الزمان فربما دعاهم انسان الى التنزه في بستانه تجملا أو بطلبهم فيأذن لهم حياء منهم فيذهب سيدى الشيخ معه بمن هب ودب من الناس فيحصل لصاحب البستان ذلك اليوم غاية الأذى (وربما) كان سبب دعائهم الى ذلك البستان قول جماعة الشيخ لصاحب البستان بحضرة الناس الذين يستحى منهم بلفظ المباسطة أى وقت تأخذ الفقراء الى بستانك يتنزهون فيه فلا يسعه الا أن يقول أى وقت طلبتم فيقولون يوم كذا وربما قال الفقراء لصاحب البستان قد حصل لبستانك الخير في هذه السنة التى دخله سيدى الشيخ فقال صاحب البستان بقلبه ما بقى فيه هذه السنة بركة فليحذر من يقال له سيدى الشيخ من وقوعه في مثل ذلك فان كان ولا بد له من الاجابة بطريقه الشرعى فليكافئ صاحب البستان ولو باعطائه عمامته في نظير كلفته في الطعام والفاكهة التى أكلوها ثم يسألونه براءة الذمة فى العلوم أكلوه زائدا على ما بذلوه على العادة الشرعية وقد وقع لبعض مشايخ العصر أنه ذهب هو وجماعته من غير دعوة الى بستان صاحب سيدى شرف الدين بن الأمير فصار بواب البستان يسمع صوت ذلك الشيخ وجماعته فلا يأذن لهم ولا يفتح لهم فحصل للشيخ وجماعته غاية الخجل ثم ان جماعة من الأروام جاؤا فضربوا الباب وقالوا عجاوخوفوا البواب ففتح لهم فدخلوا كلهم وقطعوا ثمر البستان وطبخوا من المصرم بغير اذن سيدى شرف الدين بن الأمير وطبخوا حطبه بغير اذن فحصل له بهم غاية الأذى (وقد) سألته حتى تجرئته فيه انه يبرئ ذمة الشيخ وجماعته فى المصرم الذى طبخوا به والنعناع والبقل والكرات الذى أكلوه فلم يرض وأخر الأمر الى يوم القيامة فياليت شعرى هذا من الشيخ خروج عن الشريعة وعن هدى السلف الصالح وكان الواجب على هذا الشيخ أن يتعفف عن مثل ذلك وينزه حرمة الفقراء عن مثل ذلك (وقد) قالوا من شرط الفقير أن يكون خفيف المؤنة على الناس ويلحق بلا حق الا حق لا سيما فى هذه الأيام ولا ينبغى له ان يذهب الى بستان أحد أو زيارته أيام النيل الا بعد دخلة عظيمة عليه بحيث يظهر له صدق محبة الداعى فى ذلك فافهم ذلك واعمل عليه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حيائى من الله عز وجل اذا مشيت وحدى فى طريق ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله لو تعلمون من الوحدة ما أعلم ما سافر أحدكم وحده انتهى ومن شرط الفقير أن يكون مراقبا لله عز وجل على الدوام الا فى أوقات يتفضل الله تعالى بها عليه لكون البشر يعجز عن مراقبة الله تعالى مع الانفاس بخلاف الملائكة (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ينبغى للفقير ان يلازم المراقبة لله تعالى اذا سافر ويستشعر نظر الحق تعالى اليه حتى يرجع الى مقصده وذلك ليحفظه الله تعالى من الآفات التى تطرق غالب المسافرين فان العبد ما دام يستحضر أن الله تعالى ينظر اليه وأنا بين يديه لا يسطو عليه انس ولا جن ولا شيطان وتأمل يا أخى نفسك اذا وقفت وحدك بين يدى سلطان كيف تعمل الهيبة بخلاف ما اذا كنت من جملة الناس فان الهيبة تخف عليك لاستئناسك بالناس (وفى) بعض طرق حديث الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زج به جبريل فى النور ووقف بين يدى الله تعالى وعمته الهيبة سمع صوتا يشبه صوت أبى بكر يقول يا محمد قف ان ربك يصلى فسكن روعه بذلك (وفى) الحديث الوارد فى شأن استحباب الجماعة فى السفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب انتهى (ومن) فوائد الثلاثة فأكثر انه اذا مرض واحد منهم تخلف واحد عنده يمرضه ويخدمه وواحد يبلغ خبره الى أهله وواحد يخدم الدواب بخلاف الواحد او الاثنين فتأمل يا أخى ما أحكم ارشاده صلى الله عليه وسلم لأمته وما أكثر شفقته عليهم واقتد به فى ذلك ومما تقدم فى هذه المنن مما أنعم الله تبارك وتعالى به على عدم خوفى من السير فى السفر ليلا وهو لا ينافى ما ذكرناه هنا لان ذلك من حيث عدم خوفى من اللصوص أن يأخذوا ثيابى وما معى من الامتعة الخاصة بى دون الخاصة بغيرى وهذا من حيث حيائى من الله تعالى فهذا مشهد وذاك مشهد انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل عليه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لتردد أصحابى على كثير الا سيما ان كان سبب اكثارهم من التردد مراعاة خاطرى فيترك أحدهم مهمته ويقول نذهب الى زيارة سيدى الشيخ يحصل لنا بركته (وكان)

تسهر فى الخير تسعة أيام بلياليها من قوة الداعية كما هو شأن أهل الله على الدوام وذلك أنهم كانوا اذا دعوا للسهر فى الخير أجابوا واذا دعوا للسهر فى التفرج على المخبطين لا يجدون لهم داعية وذلك لاعتناء الحق تعالى بهم ورائة محمدية كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم عزم ليلة وهو شاب أن يسهر مع فتيان مكة فى لهو فأخذ الله بروحه الى الصباح فلم يستيقظ حتى أحرقه حر الشمس فاسأل يا أخى على يد شيخ حتى لا تصير تجد ثقلا من العبادة وبمجرد ما يأتى وقت عبادة أمرك الحق تعالى بها تتوفر الدواعى منك على فعلها ولو كان وراءك ألف غرض تركته لئلا يفوتك امتثال أمر ربك أو الأجر الباقى الذى جعله لك الحق فى ذلك الأمر بل تعمل اذا عارضك أحد فى طريقه ومنعك منه ألف حيلة كما تفعل ذلك فى أهوية نفسك فتأمل ذلك والله يتولى هداك وروى ابن ماجه مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من قام ليلتى العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وفى رواية للاصبهانى مرفوعا من أحيا الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وفى رواية للطبرانى مرفوعا من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرفع أصواتنا بالتكبير فى الأوقات التى ندب اليه فيها كالعيدين وأيام التشريق فى المساجد والطرق والمنازل ولا

سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا لولا أنى أخاف من فلان أن يتكلف و يأتى اذا قلت لكم انه أوحشنا كثير القلت ذلك انتهى فينبغى للفقير ان لا يستحلب اخوانه الى التردد اليه أبدا لا سيما ان كان من عادتهم أن لا يأتوا الا بهدية ولا يقبلون عليها مكافأة فان ذلك يتعين على الفقير (وقد) قلت مرة لبعض اخوانى ان صاحبنا بهاء الدين النقلى بمايزو يلة أوحشنا كثيرا فراح شخص و بلغه فأصبح عندى بقوطة فاكهة و بدت صوف فمن ذلك اليوم ما قلت لاحد أوحشنا فلان (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله يقول ربما أشتاق الى رؤية بعض الاخوان فلا أذكر ذلك لاحد خوفا ان يبلغهم فيأتى أحدهم متهورا بغير نية صالحة و ربما كان وراء أحدهم ضرورات من أمور معيشته فيتركها و يأتى او يأرق (وكان) رضى الله تعالى عنه يكره للفقراء عصره أن يحجروا على أصحابهم أن لا يغيب أحدهم عن مجلسهم أو وردهم بعد صلاة الجمعة مثلا لا سيما أرباب الحرف فانهم يداوون نفوسهم بالتنزه و الخروج الى مواضع المتفرجات يوم الجمعة ليدخلوا يوم السبت لحرفتهم من غير ملل ولا سآمة وليس لسيدى الشيخ حرفة يشتغل بها أيام الاسبوع بل يأكل من جواليه أو مسموحه أو رزقته أو من هدايا أصحابه و ربما كان ليس عليه كراء بيت ولا حانوت ولا مغارم للظلمة فابراع الشيخ مصلحة جماعته ان طلب ملازمتهم لاوراده والا نفروا منه فورا عليهم وقد سئل سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه عن رجل يحترف ما يقوم بنفسه وعياله ولو ذهب لصلاة الجماعة لتعطل عن ذلك فقال يحترف ما يقوم بنفسه و بعياله و يصلى وحده انتهى (وفى) القرآن العظيم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض أى للقيام بالاسباب وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أى اذكروا الله تعالى حال انتشاركم فى الارض للقيام بالاسباب التى يعود عليكم نفعها (فان قال قائل) الانتشار فى الارض فى الآية مباح لا مأمور به على مصطلح الاصوليين (قلنا) قد قال العلماء انه اذا قصد بفعل المباح غرضا صحيحا صار مستحبا كأن ينوى بالنوم فى النهار التقوى على العبادة فى الليل أو بالاكل التقوى على فعل المستحبات ونحو ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الله تعالى المباح تنفيسا للعباد من مشقات التكاليف لعجزهم عن دوام التحجير عليهم فى فعل المأمورات فجعل لهم حالة لا يكونون فيها تحت أمر يتنفسون فيها ويؤيد ما قاله العلماء أيضا حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ففتح لامته باب حيازة ثواب الاعمال التى لم يتسم لهم مباشرتها فكل عمل ارادوا ثوابه ونووا فعله فقد يحصل لهم ثوابه من غير مباشرته كما ورد فيمن عزم على قيام الليل فأخذ الله بروحه الى الصباح فان الله يكتب له أجر قيام تلك الليلة كاملا موفرا سالما من المناقشة فيه ولو أنه قام و باشر الفعل لربما نوقش فى ذلك من حيث عدم الاخلاص فخفف يا أخى على اخوانك بعدم التحجير والله يتولى هداك و يدرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظ زوجاتى من حضور الاعراس التى لا ينضبط أصحابها على القوانين الشرعية بل يخلطونها ببعض محرمات كضرب الآلات والمحبظين الذين يحكون الحكايات السخريات مع اختلاط الرجال بالنساء ومع عدم التورع من كل من الفريقين عن الوقوع فيما لا ينبغى وهذا الامر قد كثر وقوعه فى الاعراس والموالد و بعضهم يختم ليلته بعد قراءة القرآن بضرب العود مع الغناء (وربما) قال بعض الزوالق لصاحب الوليمة يكفينا قرآنا أسمعونا شيأ من الغناء والآلات وابسطونا (وربما) قال بعضهم أبطلوا القرآن وأسمعونا ما يبسطنا ونحو ذلك من الالفاظ التى قد يكفر بها قائلها وما هكذا كانت ولائم السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم ولذلك شرط العلماء المتأخرون شروطا لوجوب حضور وليمة العرس منها ان لا يخص الاغنياء بالدعوة من نساء ورجال ومنها أن لا يكون هناك من يتأذى به المدعو أو لا يليق به مجالسته أى ولا شئ من المنكرات التى لا تزول بحضوره كما هو مبسوط فى كتب الفقه فاياك يا أخى أن تبادر الى ارسال عيالك الى عرس بقصد جبر خاطر الداعى حتى تعلم سلامته من مثل هذه الامور واياك أن تقول عيالى من الديانة الخيرات التى لا يسرق طبعهن من محبة الغناء وسماع الآلات فانه ربما أخطأ ظنك فيهن والطبع سراق فربما سرق طبعهن وصرن يملن الى سماع الآلات والغناء فيتلف باطنهن و يفسد حالهن فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى للشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم

لامتثال أمر الله عز وجل على حياتنا الطبيعى وكذلك تأمر به التى يحضر عندنا من الامراء والاكابر بل هم أولى من الفقراء بالتكبير لتخربجواهن صفة الكبرياء التى تظاهروا بها فى ملابسهم ومراكبهم فكأن أحدهم يقول الله أكبر قد تبرأ من كبرياء نفسه وتعاظمها وهنا أسرار أخر فى ذلك لا تذكر الا مشافهة وصفة التكبير ووقته مقرر فى كتب الفقه والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا زينوا أعيادكم بالتكبير قال الحافظ المنذرى ولكن فيه نكارة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نضحى عن أنفسنا وعيالنا وأولادنا كل سنة ولا نترك التضحية الا لعذر شرعى والحكمة فى ذلك اماطة الاذى عمن نضحى على اسمه ومغفرة ذنوبه فعلم ان من شرط دفع الضحية البلاء عن أهل المنزل أن تكون من وجه حلال فليحذر الشيخ أو العالم من التضحية بما يرسله مشايخ العرب أو الكشاف من نهب غنم البلاد و بقرها فان ذلك يزيد فى البلاء على أهل المنزل وعلم أيضا انه لا يكفى شراء اللحم والتصدق به لان السر انما هو فى اراقة الدم ومن لم يكن له قدرة على شراء أضحية وليس عنده فضل ثوب ولا دابة فليكثر من الاستغفار بدل الأضحية فلعل الاستغفار يجبر ذلك الخلل وكذلك ينبغى للفقراء المجردين أن يذبحوا نفوسهم بسيوف المخالفات وليس لاحد التهاون بأوامر الله عز وجل حسب الطاقة والله غفور رحيم وروى ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما عمل آدمى من

الاستقامة لانهم يقينا يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه صلى الله عليه وسلم كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم أنه لا يلزم من اقامتنا الحدود على الشرفاء اننا نبغضهم بل اقامتنا الحد عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال في ماعز لما رجم لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم أى قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال) الشيخ محيى الدين بن العربي رحمه الله تعالى الذى أقول به ان ذنوب أهل البيت انما هى ذنوب فى الصورة لا فى الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب (قال) وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يجب علينا فى الادب معهم ان نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضا به أو الصبر عليه وان أخذوا اموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغى لنا حبس أحد منهم ولا رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وفى) الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله فى أهل بيتى قالها ثلاثا وفسر زيد رضى الله تعالى عنه أهل بيته بآل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل على فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة انتهى (وكان) الامام أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يقول ارقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم أحب الى من قرابتى وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسين مرة الى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل الى أو احضر أو اكتب لى ورقة فانى استحى من الله أن يراك على بابى وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فاجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضى الله تعالى عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك به مع اولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضى الله تعالى عنه أن كابس ابن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لو كان لى مدخل فى العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع بصره على فى الجنة (ولما) ضرب جعفر بن سليمان الامام مالكا رضى الله تعالى عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم أشهدكم انى قد جعلت ضاربى فى حل فقيل له فقال خفت أن أموت فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحى أن يدخل أحد من آله النار بسببى فلما ولى المنصور طلب أن يقتص له منه فقال الامام مالك رضى الله عنه أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أبو بكر بن عياش رضى الله عنهما يقول لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء الى الارض أحب الى من أن أقدمه عليهما فى الفضل وكان أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما يزوران أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما) قدمت حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما وفى رواية أرديتهما (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق الشريف علينا أن نفديه بارواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريم فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض فى الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال) بعض العلماء ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا فى النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير وهم على الارض انتهى (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه اذا جلس اليه شريف يظهر الخشوع له

تعقيل يوم النحر أحب الى الله من اهراق الدم وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الارض فطيبوا بها نفسا وروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما وقال الحاكم انه صحيح الاسناد ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذه الاضاحى فقال سنة أبيكم ابراهيم قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وروى الطبرانى مرفوعا ما عمل ابن آدم فى هذا اليوم يعنى يوم العيد الأضحى أفضل من دم يهراق الا أن يكون رحما يوصل وروى الطبرانى مرفوعا يا أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فان الدم وان وقع فى الأرض فانه يقع فى حرز الله عز وجل وفى رواية له مرفوعا من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا لأضحيته كانت له حجابا من النار وفى رواية له أيضا مرفوعا ما أنفقت الورق فى شئ أحب الى الله من نحر ينحر فى يوم عيد وروى الحاكم مرفوعا وموقوفا ولعله أشبه من وجد سعة لان يضحى فلم يضح فلا يحضرن مصلانا وروى أبو داود والترمذى وغيرهما مرفوعا خير الأضحية الكبش زاد ابن ماجه الأقرن والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نذبح أضحيتنا بنفسنا وان كان لنا عذر شرعى وكلنا من يذبح عنا وحضرنا الذبح اهتماما بأوامر الله عز وجل وهذا العهد يخل به كثير من الناس فلا يذبح بنفسه ولا يحضر الذبح فينبغى الاعتناء بما ذكرناه وروى البزار وأبو الشيخ وابن حبان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها قومى الى أضحيتك فاشهديها فان لك بأول

وإلا نكس بين يديه و يقول انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) يقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول بتأكد على كل صاحب مال اذا رأى شريفا عليه دين أن يقضيه عنه لانه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغي لمن يؤمن بالله و يحب رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجب للمؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث أنا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان) الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان بعضهم من طعن في نسبه و يقول لعله شريف في نفس الامر قال بعض العلماء ولا ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بجامع الاثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحروا كل الربا وسرق وكذب وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا الا ان هذه الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعي وانما أشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب في الناس اليوم فقل من يثبت عنه شيء مما يوجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وهي مغلقة عليهم (قلت) ولم أر من تخلق من أقراني بهذا الخلق الا القليل بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه وسجادته و يمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالادب مع الله ورسوله فكيف يدعي التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد تقدم ان اقامة الحدود على الشرفاء لا تنافي تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله اعلم (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الايدي مع الاشراف لكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانووا بذلك الهدية والمودة للقربى دون الزكاة فان لهم في أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى (وقد) تقدم في هذه المنن أن من الادب أن لا يتزوج أحدنا شريفة الا ان عرف من نفسه انه يكون تحت حكمها واشارتها و يقدم لها نعلها و يقوم لها اذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها في المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها الا اذا كانت أجنبية وهي في الازار ولا ينظر الى وجهها اذا ابتاعت منه شيأ ولا ينظر الى رجلها اذا كان بائع الخفاف ولا تسأله شيأ و يمنعه عنها الا بطريق شرعي في جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها وهي جالسة على الطرقات تسأل شيأ يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) زيارتي كل قليل لاهل البيت الذين دفنوا في مصر كلهم أو رؤسهم فقط فازورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني يعتني بذلك اما لجهلهم بمقامهم واما لدعواهم عدم ثبوت كونهم دفنوا في مصر وهذا جمود فان الظن يكفينا في مثل ذلك (وقد) أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه في هذا المكان بلا شك (وكان) رضي الله تعالى عنه يخلع نعله من عتبة الدرب و يمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها و يقف تجاه وجهها و يتوسل بها الى الله تعالى في ان يغفر له (وأخبرني) ان السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها في هذا المكان الذي هي فيه بلا شك وأنها كثيرة من ضريحها مرات وأخبرني ان رأس زين العابدين رضي الله عنه ورأس زيد بن الحسين في القبة التي بين الاتل قريبا من مجراة القلعة (وأخبرني) عن الامام الحسن والد السيدة نفيسة أنه في التربة المشهورة قريبا من جامع القرافتين بجراة القلعة وجامع عمرو (وأخبرني) ان رقية بنت الامام علي في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل البيت (وأخبرني) ان الامام محمدا الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون عما بلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل اليها بدرج وأن السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله

تعالى

قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك قالت يا رسول الله ألنا خاصة أهل البيت أو لنا وللمسلمين قال بل لنا وللمسلمين وفي رواية للاصبهاني مرفوعا يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك فان لك بأول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب أما انه يجاء بدمها ولحمها فيوضع في ميزانك سبعين ضعفا فقال أبو سعيد يا رسول الله هذا لآل محمد خاصة فانهم أهل لما خصوا به من الخير أو لآل محمد وللمسلمين عامة قال لآل محمد خاصة وللمسلمين عامة قال الحافظ المنذري وقد حسن بعض مشايخنا هذا الحديث والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتصدق بلحم أضحيتنا حتى جلدها كما ورد ولا ندخر اللحم عندنا لنا كله في المستقبل كما يفعله جهلاء الناس فان ذلك لا يدفع عنا البلاء الذي شرعت له الاضحية وكان هذا البخيل يقول رضيت بأني آكل أضحيتي ولا ينفع مني بلاء وهذا من خفة العقل فربما يحدث ببدنه حكة أو جرب أو جراحات أو جذام أو تهمة باطلة ونحو ذلك فيندم حيث لا ينفعه الندم ثم ان جميع ما يحصل له بعض ما يستحق مع أن ذلك لا يهون قط على الشارع صلى الله عليه وسلم كما لا يهون على الوالد وقوع البلاء والعقوبة بولده العاق له ومن أشرب قلبه الايمان ومحبة الشارع صلى الله عليه وسلم التي قيادة له فانه لا يأمر قط بشيء الا وفيه مصلحة للعبد في الدنيا والآخرة ولينظر المضحي أن يرى له فضلا على من يرسل اليه اللحم من الفقراء بل يرى الفضل عليه للفقير الذي يحمل عنه البلاء بذلك الورك مثلا بل لو عرض عليه وجمع الضرس مثلا

تعالى عنها فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصاتيين (وأن) السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة قاصد باب القرافة (وأخبرنى) ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زيد رضى الله عنهما فى المسجد الخارج من ناحية المطرية مقابل الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك رضى الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة (وأخبرنى) أن رأس الامام الحسين رضى الله تعالى عنه حقيقة فى المشهد الحسينى قريبا من خان الخليلى (وان) طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها فى القبر المعروف بالمشهد فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الأبنوس وفرش تحته المسك والطيب وأنه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطيا الى مصر لما جاءت من بلاد العجم فى قصة طويلة فهؤلاء هم الذين بلغنا أنهم فى مصر من أهل البيت وجمعه أهل الكشف (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يختم زيارة أهل البيت بالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فعليك يا أخى بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتنى بزيارة أحد ممن ذكرنا أبدا ويعتنى بزيارة بعض المجاذيب وينام فى مواكبهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مرضى لمرض السلطان واهتمامى به اذا كان فى همّ من جهاد أو قتال بغاة أو روافض فلا آكل الا الضرورة ولا أنام الا عن غلبة ولا أضحك الا لأمر مشروع ولا أجامع ولا ألبس ثوبا نظيفا الا بنية صالحة وذلك لارتباطى بامامى اتباعا للشرع فى ذلك فعلم أن من خالف ما ذكرناه فهو ناقص الايمان قليل الادب مع السلطان فافهم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة اهتمامى بالامير الذى يعتقد فى أحدا من أصحابى ويحسن اليه اذا أصابته مصيبة فى ماله أو ولده أو عزل من ولايته وفاء بحق صاحبى وقليل من الفقراء من يهتم بمثل ذلك بل رأيت بعضهم شمت بذلك وفرح بضلالى أنا فانى بحمد الله تبارك وتعالى لا أزال متوجها الى الله تعالى فى جبر مصيبة ذلك الامير مساعدة لصاحبى وصيانة لطرقة الفقراء وتقوية لاعتقاده فيه ولا أقول كما قال غيرى من آكل الغارة يرد الغارة ولما أشاع الناس عزل الامير محمد بن عمر صرت متوجها الى الله تعالى ليلا ونهارا فى عدم عزله لكونه مستندا الى صاحبنا الشيخ زين ابن بنت سيدى على المرصفى نفع الله به مع كون هذا الامير لم يهد الى قط شيأ ولا جاءنى وليس عنده فى جانبى اعتقاد وأصل صحة توجهى فى قضاء حاجة الامير الذى يحسن لغيرى ويعتقده دونى كونى لا أصحب أميرا قط لأمر دنيوى ولو انى صحبته لمثل ذلك وزاحمنى أحد فيه لم أقدر على توجيه قلبى فى قضاء حاجته أبدا فان أردت يا أخى العمل بهذا الخلق بسهولة فاصحب الامير لله تعالى لا لعلة (وكان) محمد ابن قصد اد يظهر الاستناد الى وأنا لا أصدقه على ذلك فلما حبس فى البرج شمتت غالب أرباب الزوايا فيه لكونه مستندا الى فى الظاهر وبعضهم صار يقول ان شنق وطبخت الفقراء حلواء ولعل ذلك لظنهم انى أقبل منه هدية أو آكل له طعاما وهذا أمر لم يقع لى معه قط الى أن مات حماية من الله تبارك وتعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى أنى وفيت بحق الله تعالى فى عمل من الأعمال أو حق أحد من خلقه لا من حيث الكمية ولا من حيث صفاء المعاملة ولو انه كشف للعبد لرأى الدنيا كلها ملوءة من حقوق الله وحقوق عباده وهو مطالب بوفاء ذلك كله وحينئذ يختل قلبه خوفا وحذرا وفرارا من الاقامة فى الدنيا لأنه اذا كان يعجز عن الاخلاص فى تأدية بعض ما فيها من الحقوق فكيف لا يعجز عن تأدية جميع حقوقها ومن تحقق بهذا المشهد فعيشه دائما منغص لا يتهنا بعيشة على انه ما ثم لنا حق خالص للآدمى أبدا الا بد أن يكون مخلوطا بحق الله تعالى فمن طلب براءة الذمة من عبد فانما ذلك لجهله من حيث تمييز حق الله تعالى من حق العبد فتأمل (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم الخلق فى هذه الدار حكم ناس جالسين فى الحر والقر فى خرابة وفى تلك الخرابة سائر المؤذيات من سباع وتماسيح وحيات وعقارب وكلاب عقورة وقد أمروا بمجاهدة هذه المؤذيات ليلا ونهارا ومتى تركوا مجاهدتها عصوا ربهم ولا يتهنون مع ذلك بأكل ولا شرب ولا نوم فدعاهم الملك يوما على لسان شخص من رسله وقال لهم اخرجوا من هذه الخرابة الى حضرتى بكم فى ظل ظليل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وعلوا برؤية ذلك الجمال البديع واستريحوا

حتى يشغلوم النيل والأكل والشرب فاذا شخص يحصل عنه ذلك بالأضحية كلها سمحت نفسه بها ومثال الفقير الذى يحصل البلاء عن صاحب الصدقة مثال من غسل ثوب انسان من الوسخ أو فصده وأخرج من بدنه الدم الفاسد فلا يليق بصاحب الثوب والدم أن يرى نفسه على من غسل ثوبه أو فصده بل اللائق به اعطاؤه الدراهم والشكر له والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من باع جلد أضحيته فلا أضحية له قال الحافظ المنذرى وقد جاء فى غير ما حديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع جلد الأضحية والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحسن الذبحة وذلك باحداد الشفرة بحيث لا تراها البهيمة والاسراع بالذبح فى المحر ومن هنا استحب العلماء النحر لكل ما طال عنقه دون الذبح تعجيلا لزهوق الروح والغمار رحم الله من عباده الرحماء وفى الحديث أيضا ان الله كتب الاحسان على كل شئ اه فمن ذبح البهيمة بغير رحمة تطرق قلبه بها فهو جبار ليس له فى ديوان المحسنين ولا فى أجورهم سهم ولا نصيب ومن لا يرحم لا يرحم وقد روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا اذا قتلتم فأحسنوا القتلة يعنى فيما أمرتم بقتله واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهى تلحظ اليه ببصرها قال أفلا قبل

من جهاد هذه المؤذيات ومن عصيان ربكم في هذه الخرابة فلم يجب من هؤلاء الخلائق الا القليل وتركوا حضرة ربهم عز وجل فهل مع هؤلاء من عقل فقلت له لا فقال هذا حكم أبناء الدنيا الحميين للاقامة فيها والله المثل الاعلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الجدال مع من حكم عليه الطبع وحب الرياسة فان الجدال مع مثل هذا لا فائدة فيه بل هو الى الضرر أقرب وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لم يخرج ابليس من الجنة الا جداله وعدم تسليمه لمن فضله الله عليه (وكان) يقول اذا جادلكم مجادل بغير حق فتصدقوا عليه بالسكوت فانه يخمد هيجان نفسه اذ العلوم المستعارة محلها النفس كما ان العلوم الالهية محلها القلب فاحمدوا الله تعالى واشكروه واعذروا المجادل فانه كالمجاهد في سبيل الله عند نفسه ويرى وقوعه في الاثم ان ترك جدالكم وان كان جداله بباطل فعاودوه المرة بعد المرة فلعله يرجع لكم ولا تطلبوا منه أن يرجع لكم قهرا من غير ظهور أن الحق معكم فان ذلك لا يكون لاسيما غالب المجادلين الذين يرون انهم أعلم ممن يجادلونه فلا يرونه الا بعين الحقارة وقد جاءني بعض الحنفية يطلب أن يتلمذ لي وألقنه الذكر فرأيت سداه ولحمته نفسا وكبرا فلم أجبه الى ذلك فاقسم على فلم أجبه وكيف يتلمذ وهو يرى نفسه أعلم مني ففارقني وأخذ عن بعض مشايخ العصر من العلماء العاملين ثم انه فارقه وقال هذا رجل عامى فصح ظني فيه وعرفت أنه كان يفعل معي مثل ما فعل مع ذلك الشيخ فليكن الفقير المجادل الفقيه على حذر (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة كون علم العبد موضوعا في نفسه أن يورثه الكبر وكثرة المجادلة ورؤية نفسه على غيره من أقرانه ومن علامة كونه موضوعا في قلبه أورعه أن يورثه هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حث كل من يجتمع بي من الاخوان على الاشتغال بالحرف والصنائع وعلى دوام اقامتهم فيها ان كانوا من أهل الحرف قبل اجتماعهم بي وهذا الخلق قليل من يتنبه له من متصوفة الزمان بل يزينون لمن يجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة والاشتغال بأحزابهم وأورادهم ثم هم بعد ذلك على قسمين اما ان الشيخ يصير يطعمهم من الصدقات والاوساخ فيتلف بواطنهم واما أن يصيروا يسألون الناس وبعضهم يأمر المريد أن يخلي دكانه ويعرض عن الدنيا فينفقه ثم يطلب دكانا يعلوه فلا يجد فبعد ان كان يطعم الناس صار الناس يطعمونه وبعد أن كان يعطي السائلين صار هو يسأل الناس * وقد وقع لبعض اخواننا انه أخلى دكانه وترك البيع والشراء وصار يذكر الله تعالى ويأكل من هدايا الظلمة والعمال وغيرهم فقال له سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يا أخي النصح من الايمان وانك لم تحقق شيئا فارجع الى دكانك واشتغل بذكر الله تعالى مع الحرفة فلم يسمع أبدا فكشف الله تبارك وتعالى حال ذلك الفقير بعد شهور وما بقيت نفسه بعد المشيخة تتكيس لعمل الحرفة فكان كمن تولى مشيخة الاسلام ثم عزل فما بقي يعمل نائبا ولا شاهدا * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول حكم الفقير الذى لا حرفة له حكم البومة الساكنة في الخراب ليس فيها نفع لاحد ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة لم يأمر أحدا من أصحابه بترك الحرفة التى بيده بل أقرهم على حرفهم وأمرهم بالنصح فيها * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الكامل هو من يرى الناس وهم في حرفهم لانه ما ثم سبب مشروع الا وهو مقرب للعبد من حضرة الله عز وجل وانما يبعد الناس من الحضرة الالهية عدم اصلاح نيتهم في ذلك الامر سواء العلم والعمل وسائر الحرف المشروعة * وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما يستلذ بالبطالة وتعطيل السبب من فسد حاله وقلت مروءته فآثر الدعة والراحة وتحمل منة الخلق وانتظارهم أن ينفقوا عليه كالنساء ولو كان عند هذا بعض مروءة لقدم مرارة السبب والمشقة على حلاوة التلذذ بالأكل والشرب والملبس من صدقات الناس انتهى (وكان) يقول استغناؤكم بالشئ أحسن من ادعائكم الكمال في الطريق وأنتم محتاجون الى الناس فان الحاجة الى الناس تنافي ادعاء الكمال * وكان يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدونه من قوة اليقين فان ذلك لا يدوم وربما عاقبكم الله بسبب اليقين وقد مدح الله تعالى قوما قاموا في الأسباب ولم تشغلهم أسبابهم عن ذكر الله عز وجل بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية فان قيل ان غالب مشايخ العصر لا حرفة بيدهم فكيف كم لوم فالجواب انهم لما اشتغلوا بالله عز وجل كل الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون مع الامنة

هذا أو تريد أن تميتها موتتين وفي رواية للحاكم موتات هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحد الشفار وأن توارى عن البهائم وقال اذا ذبح أحدكم فليجهز الشفار جمع شفرة وهي السكين وقوله فليجهز أي فليسرع ذبحها ويقفه وروى عبد الرزاق موقوفا ان عمر رضي الله عنه رأى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قدها الى الموت قودا جميلا وسيأتي ان شاء الله في عهد الشفقة والرحمة على خلق الله مزيد أحاديث والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان نبادر بالحج اذا استطعناه لاسيما عند خوفنا اخترام المنية ولا نتأخر لعلة دنيوية ولا لخوف الموت في الطريق كما يقع فيه بعض من غلب عليه حب الدنيا وشق عليه مفارقة أهله وأوطانه وشربه الماء الحلو وأكله الفواكه وجلوسه في الظل وجمعه المال من رزق الله وغير ذلك فيموت أحدهم من غير أن يحج حجة الاسلام وذلك في غاية النقص فانه لا يكمل أركان دين الغني والفقير الا بالحج وقد قلت مرة لبعض طلبة العلم ألا تحج فقال لا أستطيع فقلت له لماذا فقال خوفا أن يسعى أحد على وظيفة تدريسي العلم فقلت له هذا ليس بعذر شرعي فان تدريس العلم ما شرع الا بغير معلوم احتسابا لوجه الله وما أحد يعارض في مثل ذلك فقال أخاف أن يأخذها أحد لاجل المعلوم الذى فيها فقلت له كم عيالك فقال أربعة أنفس فقلت له كم لك من المعلوم كل يوم فقال عشرة أنصاف غير معلوم هذه الوظيفة فقلت انها والله تكفيك

عليهم به فى الدنيا ولا حساب عليهم به فى العقبى فأين أنت منهم يا بطال فكلا منامع المريدين لامع العارفين فافهم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى الكمال فى مقام اسلامى أو ايمانى أو احسانى فان من شرط المسلم الكامل أن يسلم المسلمون من لسانه ويده ومن شرط المؤمن الكامل أن يكون الغائب عنده فيما توعد الله به أو وعده كالحاضر على حد سواء ومن شرط المحسن أن يعبد الله كأنه يراه على الدوام لا فى وقت دون وقت وأنى لمثلى أن يكون بهذه الصفة وقد سألت مرة فقيرا لم تأخذ عن فلان وذكرت له واحدا من مشايخ هذا الزمان فأبى فقلت له لأى شئ فقال لان شرط المسلم أن يسلم المسلمون من لسانه ويده وهذا لم يسلم أولاد شيخه من لسانه ويده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل الكمال فى أول المراتب فكيف يدعى دخول حضرة الله تعالى انتهى * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول الدين الشرعى ثلاثة أمور اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل والايمان علم وعمل واحسان والاحسان علم وعمل وتسليم فلا يكون عنده مراقبة اعتراض بقلبه على شئ من مقدورات الحق تعالى من حيث الحكمة الالهية فليفتش من يدعى به قاما من هذه الثلاثة نفسه ولا يتكدر اذا نسبه أحد الى النقص وهو لم يوف بالمقام وقد رأى بعض الفقراء مناما قصه على سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وقال يا سيدى خفت أن أكون قليل الدين فقال له الشيخ خفف على نفسك يا أخى أين كامل الدين اليوم انتهى * وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف ان أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى من ادعاء مقام لم أبلغه كما مر تقريره فى مقدمة الكتاب وهذا الخلق قليل من يحفظ منه فان النفس من شأنها حب الرياسة والعلو والغالب عليها ان تدعى المقامات التى لم تبلغها * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تبادروا الى دعوى مقام لم تبلغوه فتقعوا فى الكذب والرياء والنفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك قال وانظر الى النبات لما عدم روح التصريف والحركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوان حين قام على ساقه طالبا الانفصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد والدوس بحوافر البهائم الى أن صار كالتراب تحت الأقدام فساوى صعوده هبوطه فهكذا تكون سياط القدرة على أهل الدعاوى والغرور انتهى (وقد) يرد على شأن النبات ايرادات طردا وعكسا فمر أنا سطرناه اعتبارا بعبارة هذا الأستاذ رضى الله تعالى عنه ولا احتمال أن يكون عنده ما يجاب به عما يرد فاعمل يا أخى على تصحيح ايمانك بيوم القيامة وما يقع للناس فيه حتى لا تدعى الا ما تعلم أنه يكون لك يوم القيامة والا فمن لازمك الدعوى للمقامات العالية فى هذه الدار طلب الجاه فيها وليس لك من الجاه فى الآخرة من نصيب فاياك يا أخى ثم اياك من الدعاوى الكاذبة (وقد) جاءنى شخص من فقراء هذا الزمان يطلب منى ان أربيه فتفرست فيه النفس ففارقنى وقماش بعلامة الفقراء ولبس الصوف وصار يقول لا أعلم الآن فى دوائر الفقراء أوسع من دائرتنا وصار يقول للعوام الذين يجتمعون به ان كنتم تجتمعون بى فلا تجتمعوا على غيرى فما مضى عليه الا بعض أيام ثم ابتلاه الله تعالى بأفعال تكذب دعواه فنفر أصحابه منه ولم يصر أحد منهم يعتقده فما أسرع ما طلب الطريق وما أسرع ما عمل شيخا يرى نفسه أكمل من جميع فقراء مصر فأسأل الله ان يرده الى خير آمين وفى كلام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تفويضى الى الله تعالى أمر تربية أولادى واخوانى ونظرى الى وزن الأفعال البارزة على يديهم بالكتاب والسنة فما كان من محمود قلت لهم اشكروا الله وما كان من مذموم قلت لهم استغفروا الله ولا أقاوم الاقدار الالهية فيهم وأطلب أنهم يوافقونى على كل أمر أردته منهم فان ذلك من التعب الذى لا فائدة فيه وقد خالف قوم هذا الأمر فلم يفوضوا أمر أولادهم واخوانهم الى الله تعالى كما ذكرنا فكان عاقبة أمرهم الندم وفرار الأولاد والاخوان عنهم اذ التحجير على العبد لم يصرح الشارع صلى الله عليه وسلم بالتحجير عليه به لا يطاق وقد رأيت شخصا من أهل العلم حجر على أولاده كل التحجير فى

فتهاونت فى الحج حتى جاء شخص فسرق من بيتى قبل موته نحو ثلثمائة درهم ما قد خلت له فقلت له أين قولك انك لا تستطيع الحج فقال حب الدنيا غلب على قلوبنا فقلت له أنصح عليك أن تضل شيخا ليسلك بك الطريق حتى يخرجك من محبة الدنيا فقال لا أستطيع مجاهدة نفسى فقلت له فانهب من هذه الدار فقال ما هو بيدى فقلت له قل اللهم اقبضنى ان كان الموت خيرا لى فقالها فمات بعد شهر رحمه الله واعلم يا أخى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل تكفير الخطايا الا فى الحج المبرور الذى لا اثم عليه ومن يترك الصلاة فى الطريق أو يخرجها عن وقتها فهو عاص لم يبر حجه فلا يكفر عنه به خطيئة واحدة كما سيأتى الاشارة اليه فى الأحاديث فواظب يا أخى على الصلاة فى الطريق وحرر النية الصالحة وحج واعتمر عند القدرة والا خسرت فلوسك ودينك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أفضل العمل ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا يا رسول الله قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا أفضل الأعمال عند الله تعالى ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول حجة مبرورة تكفر خطايا سنة قال الحافظ والمبرور هو الذى لا يقع فيه معصية وفى حديث جابر مرفوعا ان بر الحج اطعام الطعام وطيب الكلام وفى رواية وافشاء السلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى رواية الترمذى غفر له ما تقدم من

ترك الكلام اللغو وفى ترك مجالسة الناس وفى ترك التنزه فى وقت من الأوقات حتى صار يتبع الواحد منهم الى الخلاء فاذا طاول الولد فى الجلوس لقضاء الحاجة يقول له كنت اختصرت وعملت موضع جلوسك فى الخلاء حفظ مسئلتين فى العلم ومازال على التحجير عليهم حتى فى الأكل والملبس حتى سرق بعضهم ماله وعزم على اطعامه السم و بعضهم اطعم والده السم حتى وقعت أطراف أصابعه وكمن له فى الظلام بخنجر يريد قتله فلولا أن الجارية حذرت الوالد وأخبرت الوالد بالخبر جاء قتل والده تخلصا له من مشقة التحجير عليه كان بعضهم خنق نفسه حين توعده وبعضهم يقول ان هذا الوالد لو كان فوض أمره الى الله تعالى فى ولده وعامله بالسياسة الشرعية أو العقلية لما كان وقع له شئ مما ذكرناه * وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول أنفق على ولدك وزوجتك وخادمك بقدر الكفاية ولا تحجر عليهم كل التحجير فينفروا منك واياك أن تعطيهم فوق الكفاية فيستغنوا عنك ويخرجوا من يدك لان طاعتهم لك تكون بقدر حاجتهم اليك انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أحسنوا أدب أولادكم و بغضوهم فى الدنيا وزينتها جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بأيديهم لينفقوا منها على أنفسهم الشهوات فتتلفوا اعمالهم قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فمن الأدب أن يتعاطى الوالد الانفاق على الولد بنفسه من غير أن يعطيه الفلوس فى يده قبل أن يبلغ رشده فان للدنيا حلاوة وتفتيشه على حلاوة الدنيا حتى يصير يشح على والده منها بفلس انتهى وكان رضى الله عنه يقول اياكم أن تستعرضوا أولادكم اذا غضبوا بلين الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حالهم ويهون عليهم مخالفتكم فى المستقبل وذكروهم بخطيا تهم وما أعد الله لهم من العقاب عليها واياكم أن تسبوهم أو تشتموهم بألفاظ قبيحة فان ذلك يجرئهم على النطق بمثلها مع اخوانهم بل معكم ولا تكثروا ضربهم ولا تشددوا عليهم بالحبس فى الدار وفى المكتب مثلا وكثرة القراءة فان ذلك يميت نفوسهم من الأسباب ويولد عندهم الجبن والبخل والكسل عن الطاعات وداووهم أحيانا واحيانا واستعملوا لهم الدعاء والنية الصالحة وكلوا أمرهم الى الله تعالى يكفكم ما يهمكم من جهتهم انتهى وقد قالوا اذا كبر ولدك فعامله معاملة الأخ وقد رأيت انا من أعطى ولده جميع ماله قبل امتحانه له فقال له يا والدى أنا خائف من اخوتى أن ينازعونى فى هذا المال و يطلبوا منى النفقة التى أريد أن أنفقها عليك وعلى عيالك ومقصودى كتابة براءة بينى و بينك حتى لا يصح لأحد من اخوتى منازعة ففعل الوالد له ذلك فادعى المال كله له ولم يعط والده منه درهما وقد وقع مثل ذلك لسيدى محمد البرماوى مع بعض ولده ولبعض العلماء مع ولده ولبعض مشايخ الصوفية مع ولده فاياك يا أخى من مثل ذلك بل رأيت ما هو أعظم من ذلك وهو ان ولده اشتكى والده من بيت الوالى و بيت قاضى العسكر والباشا وقال ان والدى يضرب الرغيل فلولا لطف الله بوالده لقتله الولاة (ورأيت) بعضهم حجر على ولده كل التحجير فبينما هو تجاه بيت الوالى اذ مسك الولد طوق والده وقال يا مسلمين هذا الشيخ أرادنى شراوهو يطلب منى الفاحشة فجاءه الاجماعة من سوقهما أخبروا الوالى بأنه والده حين ضم به ضم بأمير طوغرم الاجزيلا هذا رأيته بعينى فاعرف زمانك يا أخى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى الكمال فى صاحبى والنقص فى نفسى ولذلك كنت أكره العزلة عن الناس الا لغرض شرعى آخر كأن أخشى أن يحصل لهم منى شئ يتضررون به لانه لا يخلوا ما ان أكون متعلما أو معلما له وكلا الحالين لا ينبغى لصاحبهما العزلة لئلا يفوته مصالح الدارين (وقد كان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من طلب العزلة والخلوة فى هذا الزمان لشهوده أنه ما ثم أحد يصح لمجالسته فقد عرض نفسه لفقر الدارين مع سوء ما تنعطا على قبح القصد وسوء الظن بالناس الذين اعتزل عنهم (قال) وانما كانت الخلوة مطلوبة أيام الفترات حين فقد الشرائع فكان الحكيم من أهل ذلك الزمان يعتزل الناس طلبا لتصفية نفسه من الكدورات النفسانية ليحصل له أدنى نور يمشى عليه ويعبر عن ذلك بالعاقل أما مع وجود الشرائع كما فى زماننا هذا فلا فائدة للخلوة الا لمعنى مطلوب شرعا أما من اختلى اتبع له الخلوة أمرا ينفتح له به سبيلا يهتدى به خلاف ما فهمه العلماء العاملون من الكتاب والسنة فيا طول

ذنبه قال ابن عباس والرفث الجماع وما روجع به النساء وقال الأزهرى الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة فيما يتعلق بالجماع وقال الحافظ المنذرى و يطلق الرفث أيضا و يراد به الجماع و يطلق و يراد به الفحش و يطلق و يراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع وقد نقل فى معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وروى مسلم وغيره مرفوعا ان الحج يهدم ما كان قبله وروى النسائى باسناد حسن مرفوعا جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة وفى رواية لابن خزيمة فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وروى الطبرانى مرفوعا حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن وروى ابن خزيمة فى صحيحه قال ولكن فى القلب من واحد من رواته شئ مرفوعا ان آدم عليه السلام أتى البيت ألف أتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه وروى أبو يعلى مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نتفق فى الحج والعمرة بقدر وسعنا ولا نتكلف لما فوق مقامنا من الجمال أو المحفة أو المحارة أو مؤنة الأكل أو الحلاوات خوفا أن يمقتنا ندم لمعاملتنا غير الله مع

تعبه وباحتمية خلوته ولو اشتغل ألف عام لا يقدر على ان يجيء لنا بحديث واحد مثل ما في البخاري ومسلم وغيرهما فما أجهل عبد استضاء بنور مصباح في نور الشمس الوضاح فان الله تعالى ما ترك شيأ يقرب اليه حتى ذكره في كتابه وأوضحه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (قلت) وهذا الذي ذكره الشيخ لا يسوغ الا في حق الأشياخ أما المريدون فقد أجمع أشياخ الطريق على ان العزلة والخلوة واجبة في حقهم وليس قصد الأشياخ بذلك أن يأتوا بشرع جديد وانما لينقطع سرائرهم واغتسال ابدانهم أن يأتوا بالمشروعات على وصف الكمال من الخشوع والحضور هذا ما ظهر لي انتهى والله يتولى هداك ويرشدك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم الركون والميل الى شيء من أحوالي دون الله تعالى فلا أحب عملا ولا أحدا من الخلق الا من حيث أمر الله تعالى لي بذلك (وقد كان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول أكثر ما يخاف على المؤمن ميل نفسه الى أعماله الصالحة على وجه اعتقاد الاخلاص فيها ولو كشفا وذوقا (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تفرحوا بما تعطونه من الأحوال والكرامات والعلوم والمعارف حتى ينكشف لكم الغطاء عن هذه الأمور هل هي بطريق الاستحقاق لكم أو بطريق الوعد وحسن الظن فقط فان العطايا التي هي بطريق الوعد لا ينبغي لعاقل أن يفرح بها الا ان كانت قطعية وما معكم شيء الا بطريق الوعد وحسن الظن فقط وتأملوا في مدح الله تعالى لبعض الجماد وذمه لبعض الناس تعرفوا انه لم يعط أحدا من الأمة الجزم بما يؤول اليه أمره فان ذلك لا يكون الا بنص صحيح في ذلك وأنى لأمثالنا ذلك قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار الآية وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ومن هنا بكى السلف الصالح الدم فضلا عن الدموع وما رأوا انهم أدوا حق العبودية (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لم يخرج أبونا آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة بمجرد وقوعه في الأكل من الشجرة وانما ذلك لما انضم الى الأكل من اتكاله على علم الأسماء وظنه أنه لا يدخل ذلك محو ولا اثبات فكان تحجير الحق تعالى عليه في نهيه عن الأكل من الشجرة في مقابلة تقييده هو على الحق بعلم نفسه كما ان أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام كان في مقابلة طلبهم أن لا يجعل في الأرض خليفة قال وفي ذلك كفاية في التنفير عن الاعتراض على شيء من أفعال الحق تبارك وتعالى الآن وبعد ذلك نص لقصور العبد عن ادراك حقائق العواقب انتهى فليتأمل فانه كلام قد يحتاج الى تعقب وتحرير والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان الله تبارك وتعالى أرحم بنفسي مني حتى ان ذلك صار متقررا عندي أشهده ببادئ الرأي لا أحتاج فيه الى تفكر وقل من يقع له مثل ذلك ولذلك لم يقع مني قط قنوط من رحمة الله تعالى في وقت من الأوقات حتى أحتاج الى مداواة ذلك بالرجاء كما يقع فيه كثير من الناس وقد قالوا لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وما ثم للعبد جانب يجزم بانتهاء أمره اليه مع الحق تعالى أبدا (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا كثيرا لا يغرنكم شهود محبة الله تعالى لكم وشهود كمال حكمه وصفاء حالكم معه تعالى فان حكمكم في ذلك كحكم اللبن الحسن اللون والطعم ومع ذلك يحتاج الى الانفحة الخبيثة المنظر والرائحة الشديدة افتقاره اليها لتثبته وتصبره على مصائب الزمان وتقلب الحدثان ففي لمح البصر يبدل الله تعالى العبد وحشة بعد الأنس وبعدا بعد القرب وسوء ظن بعد حسن الظن حتى يكاد العبد يتفتت كبده ولو أنه راض نفسه حتى صارت ترى ان الله تعالى أرحم بها من والديها ومن نفسها لم تتكدر وتقهر اذا وقع له ما يخالف هواه انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كوني لا آكل ولا ألبس الا ما أشتريه من مالي دون أخذ شيء من ذلك بالدين ولو جعت وعريت لا آكل ولا ألبس بالدين وأرى صبري على العري والجوع أولى من صبر الناس علي وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي وقد رأيت فقيرا من أولاد الأشياخ أرسل نفسه في ميدان الشهوات فلم يجد معه ما يشتري به شهواته فصار يستدين حتى صار عليه مال عظيم فاجتمع عليه أرباب الديون وزادوا

اظهار أن ذلك لله تعالى ولا يتقرب الى الله تعالى بشيء تتقبض النفس للانفاق فيه عاجلا أو آجلا وانما اللائق ان ينفق الانسان ماله في مرضاة الله وهو منشرح القلب والقالب وذلك لا يكون الا اذا أنفق من ماله حسب طاقته والا فلا بد أن يغلب الارتكاب الدين وشغل الخاطر وحب السمعة في جهة فان من أوسع في النفقة فوق طاقته فالغالب عليه وقوعه فيما ذكرنا لاسيما ان كان شيخا أو طالبا لا كسب له فان الانسان ربما ساعده بالنفقة حتى الكشاف ومشايخ العرب وغيرهم من الظلمة اذ لو تتبع الحلال وتورع لما وجد في هذا الزمان أجرة ذكو به على الجمل بلا عمل ولكن والله قد دخل الدخيل في الاعمال لقلة الناصحين من العلماء والصالحين فان من لم ينصح نفسه لا ينصح الناس ومن يغش نفسه فلا يبعد أن يغش الناس وقد حج صلى الله عليه وسلم على رحل رث يساوي ثلاثة دراهم ثم قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة واعلم يا أخي ان كل من تكلف ودخله الفخر في حجه فهو الى الاثم أقرب فاياك يا أخي وقبول المعونة في الحج ممن لا يتورع في مكسبه كالتجار الذين يبيعون على الظلمة والمكاسين ولا يردونهم اذا اشتروا منهم أو كمشايخ العرب فان كسبهم يكاد أن يكون محض السحت وكذلك جمالهم يأخذونها من الناس غصبا في جهة حول جماعة السلطان فربما أرسلوا للسيدي الشيخ جملا أو جملين ليحج عليهما فيذهب عار قاق المعصية الى أن يرجع أو يموت منه في الطريق وانما نبهتك يا أخي على مثل

حبسه فقام المعتمدون على أصحاب الديون وقالوا كيف تحبسون والسيدى الشيخ فلم يصل الى أصحاب الديون شئ من ديونهم الى وقتنا هذا نسأل الله العافية (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم واجابة نفوسكم الى شهواتها مع ضيق مكاسبكم واياكم أن تحاسبوا عيالكم على ما يحتاجون اليه مما لا بد منه فمن حاسبهم على ما أخرجه عليهم حاسبه الله على عمله فى ذلك اليوم وأظهر له تقصيره فى الخدمة ومن سامح عياله سامحه الله فى العمل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فأصلحوا نيتكم فى الانفاق على عيالكم فمن صلحت نيته لا يكشف الله تعالى له حالا أبدا اه فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضى عنهم بالكلية فلا أكثر من التردد الى بيوتهم اذا تركوا زيارتى ولا أنقطع عن زيارتهم أصلا ويحتاج فاعل ذلك الى ميزان دقيق يعرف به من يصلح القرب منه ومن لا يصلح وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد قلت آداب غالب أهل هذا الزمان وساءت أخلاقهم فالمرء متحير بين أن يسالمهم فيغضونهم فيأثم وبين أن يناصحهم فلا يقبلوا منه فلا يسلم وقد كان غالب الناس فى السنين الخالية يشمئزون من النصح فما ظنك بهم الآن فالله تعالى يلطف بنا وبهم آمين اللهم آمين وقد أنشد الوالد رحمه الله تعالى

الناس داء دفين لا دواء له ... العقل قد حار فيهم فهو منذهل

ان كنت منبسطا سميت مسخرة ... أو كنت منقبضا قالوا به ثقل

وان تخالطهم قالوا به طمع ... وان تجانبهم قالوا به ملل

وان تورع يلقوه بمنقصة ... وان تزهد قالوا زهده حيل

الى آخر ما قاله رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة آمين (وكان) من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم انى أعوذ بك من خليل ماكر عينه ترعانى وقلبه يشنانى ان رأى خيرا أخفاه وان رأى شرا أفشاه اه فاجعل يا أخى سدادك وحلك الاحتمال للناس وعدم مقابلتهم بالأذى ووطن نفسك على ذلك ما عشت ولا تطلب أن يكونوا معك على ما تختاره فان ذلك لا يصح لك وكل أعمالهم الى الله تعالى لا اليهم فان كلفتهم أن يكونوا معك على ما تحب فقط فقد كلفتهم المحال (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا ابتلى أحدكم بصحبة من لا بد له من صحبته فسالموه تارة وناصحوه أخرى وادعوا له تارة وتجنبوه أخرى واسألوا الله تعالى فى الخلاص منه تارة فما زال الناس كذلك اه وتأمل أنت نفسك تجد نفسك تفعل مثل ما تكره فى الدنيا والآخرة مع ان نفسك أقرب الأقربين اليك وكم تقع أنت فى فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره بما يعذر هو به نفسه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة صبرى على كتمان سرى وعدم افشائه ولو لأعز أصدقائى لعدم العصمة وقد ينقلب الصديق عدوا فيفشى سرى ويؤذينى أشد الأذى وقد كان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول والله ما أنا آمن من صديقى فكيف آمن من عدوى وقد سئل سيدى على الخواص رحمه الله تعالى عن أحزم الناس رأيا فقال من قدر على كتمان سره ولم يقابل من آذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتمد على فضل ربه دون عمله واستحى من لقاء الله اه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم كثرة امتحانى لأصحابى خوفا أن يظهر لى عيبهم ولم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب الناس وانما أمره بالستر اذا اطلع عليها ثم ينبغى له أن يضرب له الأمثال لعله يتذكر ولا يوهمه انه اطلع على عيبه أبدا فيخجله (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا اطلعت على عيب أحد من بنى اسرائيل فاستحى من اطلاعك فانى أستحى من عبدى أن أكون فى قلبه حال عصيانه لئلا يشهدنى فيخجل منى ولذلك أضرب الحجاب بينى وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية اه (وسمعته) أيضا يقول اياكم أن تمتحنوا اخوانكم فان الله تعالى لا يمتحن عباده فالا بالا بما يسهل عليهم الوفاء به لئلا يخجلهم بين يديه باظهار ما كان كامنا عندهم قال ومن تأمل حاله من أمثالنا وجد نفسه كلها عيوبا ضم بعضها الى بعض فصارت صورة تشبه صورة الآدمى مع ان شرف ابن آدم انما هو بالصورة

فقط

أى دالة لمن بأن النفس غالبة على كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ أو لم تحفه عناية الله تعالى فيدخل فى أعماله العلل والرياء وحب الشهرة بالكرم أو السخاء فى الطريق ليقال كان أبا سرة لا يترك مثل هؤلاء يأتون بأعمالهم كاملة بل ولا ناقصة فيزين لهم أعمالهم ويهون عليهم المساعدة فى أعمال الظلمة ولا يكاد أحدهم يسلم له شئ من أعماله وما رأت عينى فى الثلاث سفرات التى سافرتها أحدا أورع من العلماء وتورع فى ما كلهم وملبسهم مثل أخى الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب الشربينى المفتى بجامع الازهر فسح الله تعالى فى أجله فانى رأيته لا يقبل من أحد شيئا لنفقة نفسه فى الطريق ويكرى له جملا لا يكاد يتميز من جمال عرب الشعارة ويصير يمشى عن الجمل فى أكثر الاوقات ليلا ونهارا فيمشى ويتلو القرآن نوالا وراد ولا يركب الا عند التعب الشديد رحمة بالجمل ثم يحرم مفردا فلا يحل من احرامه حتى تنحل أيام منى وأكثر أيامه صائما فى مكة وغيرها وان جاء غداء أو عشاء أطعمه لفقراء مكة وما أوى ولا يحل من الطواف بالبيت ليلا ونهارا وفى طول الطريق يعلم الناس مناسكهم ولا تكاد تسمع منه كلمة لغو ويسد ؤلك بها فضلا عن كلمة غيبة فى أحد تعريضا أو تصريحا رضى الله عنه وزاده من فضله فحج يا أخى مثل هذا الأخ والا فلا تحج غير حجة الاسلام وقد رأيت شخصا أعلم من العلماء بمكة سنتين فجلست عنده فوجدته فى الحرم قرأ على أهل مكة ثم اتصل الى علماء مصر فلا شئ لى ولا بقى فقلت له يا أخى

التسليم والقسمة ففوضوا اليه أمر أولادكم كما فوضتم اليه أمر أنفسكم فى زعمكم فانه أولى بكم وأولى
الستر هى عليه انتهى (فالعاقل) من وصى ربه عز وجل على ذريته من بعده دون خلقه بلسان
المقال لان كل شئ وقع فى سابق علمه لا يصح تغييره فاعلم ذلك وأت البيوت من أبوابها والله يتولى
هداه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تعلقى بالجواب فى مجلس المذاكرة والمناظرة فى العلم بل أصبر حتى
الحاضرون كلهم ما عندهم ثم أتكلم وأصل ذلك عدم محبة الرياسة فان الطالب لها لا يصبر على التأنى
شأنه المبادرة بالجواب (واعلم) يا أخى ان حكم من يتعجل بالجواب حكم من يبنى حائطه مستعجلا من
بنائها تنشقق وتنهدم ولو على طول بخلاف ما بنى على التأنى والتمهل (وسمعت) أخى الشيخ أفضل
الدين رحمه الله تعالى يقول العجلة تطمس البصيرة وتعمى البصر فكيف اذا انضم اليها سرعة الغضب وحمية
النفس الغالب على أهل المناظرة فربما وصلوا الى الخصام وسعوا فى عزل بعضهم بعضا من ولايتهم
وطرد بعضهم من ولايتهم وقد بلغنا ان جماعة من الحنفية فيما وراء النهر يفطرون فى نهار رمضان
ليقووا على المناظرة هكذا ذكر فى الفتوحات وأصل ذلك كله ظن الانسان بنفسه الكمال وهو جهل
فهو معذور عند الله فى بعض الامور وحيث لم يقصر فاعذروه حيث عذره الله تعالى انتهى وتقدم
ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى أحدا يساعدنى على من آذانى من أرباب الأحوال بل
أحتسب ولا أقابل من آذانى بسوء ولا أعتب على أحد من فقراء عصرى فى ترك المساعدة (وكان)
سبب ذلك ما تقدم أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى حكى لى أنه حدث له مرة حادث عظيم فى بداية أمره
كما يقع للقوم فى الغالب قال وذلك ان شخصا من النقباء الموكلين بقيام الميزان على أرباب الأحوال عارضنى
فصار فى بدنى كأنه دمل قرب انفجاره وطلبت من الله تعالى طلوع الروح فلم يقع فجئت أستنصر
بسيدى على الخواص فقال لى قد رموك وافعل ما كنت فاعلا ثم ولى بباطنه عنى حتى قضى الحق تعالى على
بالفرج فجئت اليه فرحب بى ثم فتح لى باب الاكتساب والاعتبار وقال هذا أساسك فابن عليه ما شئت فانه
أشار اليه حديث ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ثم قال لى يا ولدى لان تأتى
يوم القيامة وأنت صفر من سائر العلوم والمعارف والأحوال الموضوعة لتزينتو معك لاعيان أفضل لك من أن تأتيه
بعلوم الأولين والآخرين وفى ايمانك نقص انتهى فعليك يا أخى بالتوجه الى الله تعالى فى كل أمر يصيبك
ولا تطلب أحدا من اخوانك فى هذا الزمان فلا ينالك منه الاسواد الوجه من حيث دللت له وان شككت
فى ذلك فجرب هذا الأمر قبل التجربة مرارا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله
رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ميلى الى الطب اذا حصل لى مرض فأتداوى بما يصفه لى الطبيب المسلم
ولا أترك التداوى كما يفعله أصحاب الأنفس القوية فان ذلك كالمقاومة للقهر الالهى ثم انه اذا طال بالعبد المرض
ضجر وتبرم وربما اعترض فكان من العقل أن العبد يفعل أولا ما يفعل آخرا قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا
أى ليس له شئ من القوة وانما هى عرض لا ثبات له وقد سئل الحكيم الترمذى عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر
ودعوى عريضة * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول عليكم بالتداوى من سائر الامراض
فان الله تعالى كما أمر العبد بالنظر فى مصالح نفسه من حيث الأعمال الصالحة والأكل والشرب وغيرهما
كذلك أمره بالنظر فى مصالح بنيته وما يقوم بها من الأغذية والأشربة مما يحصل الغذاء والرى عند استعماله
وما يصلح الطبيعة أو يردها الوجهى للبرد ولبس أو غيرذلك فينبغى للعبد أن يتعقب به وطبيعته فى كل
وقت بحسب ذلك الوقت من مشى لطبيعة أوحبسها أو تقوى المعدة عند ضعفها وعجزها عن هضم الغذاء
الى غير ذلك وكل واحد من ذلك له علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة * قال وقد ذكر لنا أخى بعض
الأطباء أن لكل زمان فيه قول وبالله التوفيق اعلم يا أخى ان الله تعالى يحدث لعباده فى كل فصل وأوان من
الأزمان ما يناسبه من أمراض ذلك الفصل التى تحصل فيه فينبغى للعبد أن يستعمل من كل ما يظهره

ورفع له عشر درجات والرواية
للحاكم وقال صحيح الاسناد أن ابن عمر
قال انما أفعل ذلك لانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول مسحهما يحط الخطايا وفى
رواية للطبرانى مرفوعا من طاف
بالبيت أسبوعا لا يلغو فيه كان
كعدل رقبة يعتقها والعدل بالفتح
المثل وما عادل الشئ من عين جنسه
وبالكسر ما عادله من غير جنسه
وكان نظيره وقال البصريون العدل
والعدل لغتان وهما المثل وروى
الترمذى مرفوعا من طاف
بالبيت خمسين مرة خرج من
ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال
البخارى هو من قول ابن عباس
رضى الله عنهما وروى الترمذى
وقال حديث حسن وابن خزيمة
وابن حبان فى صحيحيهما والطبرانى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فى الحجر والله ليبعثنه الله
يوم القيامة له عينان يبصر بهما
ولسان ينطق به يشهد على من
استلمه بحق قلت قال بعض المحققين
وعلى هنا بمعنى اللام وقال
الشيخ محيى الدين فى الفتوحات
الحق أن على هنا على بابها وان
الحق تعالى انما كان العبد
أن يستلم الحجر بصفة عبوديته
وافتقاره ونه لا بصفة ربوبيته
وسيادته من كونه يقول فعلت
قمت قعدت ومن جهة كون الحق
شرفه على غيره من الحيوانات
فقوله بحق أى بصفة لا تليق الا
بالحق كالكبرياء والعظمة
فمن استلمه كذلك شهد الحجر عليه
لا له وتأمل ذلك فانه دقيق قال
ولما أودعت الحجر الاسود شهادة
التوحيد خرجت الشهادة عند
تلفظى بها وأنا أنظر اليها بعينى
فى صورة ملك وانفتح فى الحجر
الأسود الحق حتى تقرت المقر

الله تعالى من المأكولات فى الفصول الاربعة استعمالا كافيا و يتفطن لما يغير جسمه الله تعالى فى الفصول من حيث القلة والكثرة فان كان كثير الفوق العادة فليعلم أن الداء المقابل له كثير فيكثر من أكله بنية الشفاء لا بنية شهوة النفس وذلك ليثاب على الاكل لان الحق تعالى ما وضع ذلك فى هذه الدار للشهوة وانما وضع ذلك لحكمة بالغة (واعلموا) أيها الاخوان ان أصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذاء اذ الداء انما يقوى سلطانه بزيادة الغذاء لاسيما ان كان نموا لقاء زيادته بالطبع أو الخاصية لكن اذا انقطعت الطبيعة الغذاء لقوتها فلا يضر زيادة الاكل ان شاء الله تعالى لان حكم هذا حكم من أكل قليلا قال و ينبغى للعبد أن يستعمل فى كل اسبوع منقوع العود السوس بيسير من الملح والثمار من غير استدعاء فان الحكماء الاول لم يحكموا بالاستدعاء الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا أمر قد أخذه الله تعالى من أبدان غالب الخلق لغلبة الشبه فى مطاعمهم اذ الطعام الحرام أو الذى فيه الشبهة توهن البدن بخلاف الحلال قال على أن تعاطيهم للاستدعاء فى زمانهم غير صواب فى نفس الامر لان قلب الحكمة عن موضوعها موجب للضعف فى البنية قطعا اذ الشئ لا يستقر له حكم ولا يظهر له أثر الا اذا مكث فى محله المخصوص به (والحكمة) الصحة استعمال الاكل والشرب فى محله المخصوص ثم يصبر عليه حتى تأخذ العروق والقوى منها حظها ثم ينزل من محله المعتاد من قبل أو دبر فى وقته المحتاج اليه ولا تسمعوا القول طبيب غير محفوظ يخالف ما قلناه فان الطبيب حقيقة هو الله تعالى (قال) ولا بأس أن يستعمل الضعيف البقل والملح على الفطور غالب أيامه مع مراعاة تقليل الغذاء والاكلة الواحدة كافية من الوقت الى مثله لكن مع تقليل الشرب أيضا فان كثرة الشرب توجب فى قوى الطبيعة امتلاء بزيادة حكم تأثير الاغذية بما فيها من المناسبة لذلك الداء فان الغذاء لا يخلو من حكم العناصر الاربعة وتتفاوت أحكامها زيادة ونقصا كما هو حكم الجسد فى نفسه من حيث انه يوجب فى الضعيف انقلاب مزاجه اذا كان مناسبا الى طبع البلغم أو السوداء أو كلاهما فيغلب ذلك الخلط على الآخر فيولد المرض ولو أن كل واحد بقى بحكم الاعتدال على وصف خلقته ما حصل لصاحبه مرض قال ولا بأس بالحجامة والفصد فى فصل الربيع سواء كان ثم حادث أم لم يكن وشرب الدواء المسهل أقطع فى حق الامزجة الضعيفة والحجامة والفصد أقطع فى حق الامزجة القوية (قال) وثم من الامزجة القوية ما لا يحتاج صاحبه الى دواء ولا الى غيره لصحة تركيبه من أخلاط ثابتة الحكم والاثر فى نشأته الاولى أو لكثرة تعاطيه الاعمال الشاقة (قال) ولا بأس بترك اللحم والحلواء زمن الصيف والربيع واستعمال الامراق والحوامض وما شاكل ذلك مما هو معلوم فى كل فصل ولا بأس بالصوم فانه بنية التضرع أو الشكر ونحو بنية صحة المزاج للعبادة تقوية فيه (قال) ولا أعلم من طريق الطب أولى منه كما ورد صوموا تصحوا قال ولا ينبغى للعبد أن لا يأكل ما فيه رائحة كريهة أو ينفخ البطن ليلة الجمعة و يومها حفظا للمساجد من الريح الكريه ان كان ممن يعمرها وقياما بواجب اذ كان تلك الليلة أو يومها (قال) ولا بأس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهواته المباحة لان ذلك يخرج فضلات الأهوية النفسانية و يقوى النفس على العبادات وعمل الحرف فيما بعده ولسان حال النفس يقول لصاحبها كن معى فى بعض أغراضى والا صرعتك انتهى فتأمل يا أخى هذا المحل فانه نافع والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أخذى بالاحتياط فى عدم كتابتى فى المحاضر التى فيها الاطناب فى وصف صاحب المحضر الذى يطلب شيأ من الولايات الشرعية الآن ما لم تتعين تلك الولاية على مثله وكذلك من نعم الله تبارك وتعالى على عدم مبادرتى الى تزكية كل مسلم سئلت عنه ممن لا يطلب ولاية الا بطريقه الشرعى ثم انى اذا كتبت فى ذلك المحضر بشرطه أكتب ما صورته يقول مسطرها فلان انى أعتقد ان فلانا خير منى وأرضى بشهادته على انتهى فلا أزكى مطلقا ولا أمتنع من التزكية مطلقا كما بسطت الكلام على ذلك أوائل كتاب تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما فيه فوافيه سلفهم الطاهر ولكن ينبغى التورية فى الصفات اذا اضطر الى ذلك وعلى هذا التفصيل يحمل قول سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا تمتنعوا عن تزكية أحد من المسلمين فانكم انما تشهدون على تزكية الله عز وجل بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس ولم يستثن تعالى من الأمة أحدا الا اكراما لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم اذ لو استثنى الحق تعالى منهم أحدا لم يكن لنبيهما ظهور سيادة على سائر الأنبياء والمرسلين انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول

الحجر والشهادة تقصد صار يشتمل الكعبة واستقرت فى فم الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر اليه فقال لى الحجر هذه أمانة لك عندى أرفعها لك عندى الى يوم القيامة فشكرته على ذلك اهـ والله أعلم وروى الامام أحمد باسناد حسن والطبرانى مرفوعا ان الركن اليمانى يوم القيامة أعظم من أبى قبيس له لسان وشفتان زاد فى رواية الطبرانى يشهد لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح مرفوعا نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم وفى رواية لابن خزيمة أشد بياضا من الثلج وفى رواية للطبرانى مرفوعا الحجر الأسود من حجارة الجنة وما فى الارض من الجنة غيره وكان أبيض كالمها ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ والمها مقصور جمع مهاة وهى البلورة وفى رواية لابن خزيمة الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وانما سودته خطايا المشركين يبعثه الله يوم القيامة مثل أحد الحديث وروى الطبرانى موقوفا باسناد صحيح نزل الحجر الأسود من السماء فوضع على أبى قبيس كأنه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس نورهما لاضا آما بين المشرق والمغرب وروى ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه

أحد نور وأن تجرحوا من أثبت الحق تعالى عدالتهم وزكاهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم واستروا أصحابكم وإخوانكم جهدكم ماداموا متسترين على المخالفة فاذا جاهروا بها فعظوهم فان لم يتعظوا فازجروهم فان لم تستطيعوا فاتركوهم تحت المشيئة ولا تعايروهم بالذنوب فربما تبتلون بما ابتلوا به انتهى (ثم اعلم) انه ينبغي لمن يزكي الشاهدين أن يكون حاذقا والا فربما زكى فاسقا يشهد بزور فيصير اثم ذلك في عنقه وعلى هذا يحمل قول الصوفية من شرط المريد أن لا يزكي ولا يجرح لكونه مشغولا بنفسه لا نظر له الى أحوال الناس فربما جرح بغير حق فانظر يا أخي ما يترتب على التزكية من الامور ثم زك وجرح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اعطائي جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان وذلك لأني أرتب على كل شئ رأيته في أخي مقتضاه وللعلماء في ذلك كتب كثيرة لكن غالب فراستهم من حيث رؤية أعضاء الجسد الظاهرة وهذه الفراسة اغلبها من حيث الاعمال والأحوال والهيآت اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق كل من رأيتموه أيها الاخوان كثير الصمت والتفكر والطمأنينة في الحركة وحفظ العين من فضول النظر الى أثاث البصير في وجوه الناس لغير غرض شرعي فهو دليل على كمال ايمانه ومن رأيتموه يراسل الكلام مع الوزن والاختصار والايهام فهو دليل على قوة عقله وفهمه وغير ذلك يكون من صفات المجاذيب أرباب الأحوال والمجانين ومن رأيتموه يفرط أنفه مع عبوسة وجهه فهو دليل على قيام نفسه وعدم انقيادها ونفعها بكلامكم ومن رأيتموه سريع الجواب مع الاصابة فذلك دليل على نور قلبه ومن رأيتموه كثير البكاء والخوف فهو دليل على العلم والعمل ومن رأيتموه عالي الهمة نافذ الكلمة فهو دليل على اخلاصه في عمله ومن رأيتموه كثير التسليم والانقياد لأهل الخير فهو دليل على معرفته ومن رأيتموه يحب سماع العلم والآثار عن السلف الصالح من غير عمل فهو دليل على فساد نيته وانه يحب صفات الصالحين ليشتهر بذكرها مع فراغ القلب من محبة الحق ومن رأيتموه يحمر وجهه عند الغضب فهو دليل على قوة النفس بغير حق ومن رأيتموه يسود وجهه عند الغضب فهو دليل على أنه صاحب مال أو حقد ومن رأيتموه يصفر وجهه عند الغضب فهو دليل على موت نفسه أو شدة رعبه ومن رأيتموه يرعد وتتخلخل ركبه بحضرة أهل التصريف من الفقراء أو الأمراء مع علو الهمة وصدق القول فهو دليل على ضعف المنفعة بسبب انحراف مزاج الأب ومن رأيتموه لا يتغير له مزاج عند الغضب فهو دليل على ثبات ايمانه ومن رأيتموه كثير السؤال في العلم والتفحص فيه مع قلة الحفظ والعمل فهو دليل على انطماس البصيرة وظلمة القلب ومن رأيتموه كثير التخيلات والآراء فهو دليل على قلة أدبه وقلة تسليمه ومن رأيتموه يتكلم بالمعارف في أكثر أوقاته فهو دليل على عدم استعداده وتزلزل فطنته ومن رأيتموه يطلب شيخا يسلكه في الطريق مع كسله فيما يعلمه من أوامر الله فهو دليل على موت قلبه وكثرة جهله ومن رأيتموه كثير الارتباط بالعادات فهو دليل على كثرة الغفلة ومن رأيتموه كثير النسيان بامور الدنيا مع اشتغاله بأمور الآخرة فهو دليل على الخروج عن حكم العادة وسلطانها ومن رأيتموه كثير القيام باغراض نفسه وتحصيل مرادها فهو دليل على الاغترار وسوء الأدب ومن رأيتموه كثير الوقوف مع الاسباب وتحكيمها في المسببات فهو دليل على شدة غلظ الطبع وضعف العقل ومن رأيتموه كثير التقيد في الأمور بأعلاها فهو دليل على كمال عقله ومن رأيتموه كثير الصبر على السبب الواحد مع حصول المسبب عنه فهو دليل على التقوى وعكس ذلك بعكس ذلك ومن رأيتموه لا تميل نفسه الى التقيد في أعماله وأحواله فهو دليل على خروج حكم الطبع والهوى من النفس ومن رأيتموه كثير الضحك والاستغراق فيه فهو دليل على موت قلبه وخراب سره ومن رأيتموه كثير الحزن على فوات الطاعات فهو دليل على اعتماده على أفعاله أو سوء ظنه بالله عز وجل ومن رأيتموه ينوع الطعام المكلف للضيف فهو دليل على الرياء والمفاخرة وقلة الورع فلا ينبغي أكل طعامه للنهي عنه ومن رأيتموه لا ينتفع بعلم ولا عمل فهو دليل على سوء ظنه بالله نعوذ بالله عز وجل وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الباب الثامن والأربعين ومائتين من الفتوحات المكية اعلم ان الفراسة مأخوذة من الافتراس الذي هو يقرب من صورة غيب النفث الالهي القهري واذا اتصف بها العبد كانت له في المتفرس فيه علامات يستدل بها والعلامات منها ما هو طبيعي مزاجي وهي الفراسة الحكمية ومنها ما هو روحاني نفسي ايماني وهي الفراسة الالهية وذلك نور الاهي يجعله الله في عين بصيرة المؤمن يعرف به

وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر بن الخطاب يبكي فقال يا عمر هنا تسكب العبرات وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما أن النبي صلى الله عليه وسلم استقبل الحجر بعد الطواف ووضع يديه عليه ثم مسح بهما وجهه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد للعبادة في عشر ذي الحجة بازالة الموانع التي تمنع العبد من شعوره بأوقات تقريبات الحق تعالى لتؤدي الأعمال الصالحة فيها على ضرب من راحة الكمال كما مر في ليالي القدر فان من غلظ حجابه لا يشعر بأوقات المواهب ولا يحس بها وقد جعل الله تعالى تمام الأعمال بحضور العبد فيها مع الله تعالى وجعل نفعها بحسب ما غاب العبد عن شهود ما ربه فيها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من مرت عليه ليالي التقريب ولم ينقطع صوته من شدة البكاء والنحيب فكأنه نائم فوالله لقد فاز أهل الله تعالى بمجاهدتهم لنفوسهم حتى لم يبق لهم مانع يمنعهم من دخول حضرة الله تعالى في ليل أو نهار ووالله لو سجدوا على الجمر ما أدوا شكر الحق تعالى على اذنه لهم في الدخول الى حضرته لحظة واحدة في عمرهم ووالله لو وقف المريدون على الجمر بين يدي أشياخهم من منذ خلق الله الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم في ارشادهم الى ازالة جميع تلك الموانع التي تمنعهم من دخول حضرة الله عز وجل واذا كان العبد يعد من أعطاء العزيمة والجفور حتى فتح المطلب ولا يكاد يحضر مع كونه

أو يكشف به ماوقع من المتفرس فيه أو مايقع منه أو مايؤول اليه ففراسة المؤمن أعم تعلقا من الفراسة الحكمية الطبيعية * قال ومما وقع لعثمان بن عفان رضي الله عنه أن رجلا دخل عليه فعند ماوقعت عليه عين عثمان رضي الله تعالى عنه قال ياسبحان الله مابال رجال لايغضون أبصارهم عن محارم الله عز وجل وكان ذلك الرجل قد أرسل طرفه فيما لايحل فقال له الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة المؤمن ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعند مادخلت علي رأيت ذلك في عينيك فهذه فراسة يعلم صاحبها من رؤية العضو ماوقع فيه ذلك العضو من الاعمال الحسنة أو القبيحة قال واعلم أن الفراسة الايمانية تحصل عند صفاء النفس وتزكيتها وذلك حين يلحق بالأولياء الذين يحبهم الله تعالى المذكورين في حديث كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخره فعند ذلك يعرف العبد مصادر الأمور ومواردها وما ينبعث اليه ومايؤول قال وكل ذلك موهبة من الله تعالى لاتختص بسليم الطبع بل تكون له ولغيره ولنذكر شيأ من الفراسة الحكمية فنقول وبالله التوفيق اذا أراد الله تعالى أن يخلق انسانا معتدل النشأة وتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله تعالى الأب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الأم أيضا لذلك فصلح المني من الذكر والأنثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذي يكون به صلاح النطفة ورقد وقت الله تعالى لانزال الماء في الرحم طالعا سعيدا يشار اليه بحركات فلكية لايعرفها الا من كشف الله عن بصيرته الحجاب قد جعلها الله تعالى بارادته علامة على الصلاح فيما يكون في ذلك من الكائنات فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في الرحم المعتدل فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها شدة الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وماتتغذى به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير باذن الله تعالى في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعتدال صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه ليس عنده غلظ ولارقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد القطط في شعره حمرة ليس بذلك السواد أسيل وجهه معتدل عظم رأسه مسائل الأكتاف في عنقه استواء معتدل اللثة ليس في وركه ولا صلبه لحم مستكن خفي الصوت صاف ماغلظ منه ومادق غليظ البنان سبط الكف قليل الكلام لاعن عي كثير الصمت الاعند الحاجة يميل طبعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال لايريد الرياسة على أحد ليس بعجل ولا بطيء فهذا ماقالت الحكماء انه أعدل الخلقة وأحكمها وفيه خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون في الرحم اختلال مزاج فلابد أن يؤثر ذلك الاختلال في نشأة الانسان في الرحم في عضو مخصوص من أعضائه أو في أكثر الأعضاء أو في أقلها بحسب ماتكون المادة في الوقت لذلك العضو ومن القوة الجاذبة التي تكون في النطفة فيخرج الولد بحسب تلك النشأة اذا علمت ذلك فاعلم أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكبيرة دليل على النعمة والخيانة وخفة العقل والفسوق فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر كثير الشعر على الرأس وجب التحفظ عن هذه صفته كما يتحفظ من الأفاعي القتالة واذا كان الشعر خشنا فهو دليل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق فهو دليل على الحمق والجراءة وان كان كثيرا على الصدر والبطن فهو دليل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجود والكرم والشقرة في الشعر دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط على الناس واذا كان شعر الانسان أسود فهو دليل على السكون في عقل والأناة وحب العدل وان كان شعره معتدلا بين هذين فهو دليل على الاعتدال ومن كانت جبهته منبسطة لاغضون فيها فهو دليل على الخصومة والرقاعة والصلف وان كانت متوسطة في التدور والسعة وكان فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان يتدبر في أمره حاذق ومن كان صغير الأذنين فهو سارق أحمق ومن كان حاجبه كثير الشعر فهو دليل على عيه ونطقه بغث الكلام ومن امتد حاجبه الى الصدغ فهو تياه صلف ومن دق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكان أسود فهو يقظان ومن كانت عينه زرقاء فهي أردأ العيون فان كانت فيروزجية فهي أردأ الزرق ومن كان متسع العين أجحظ

ذلك مكروها لله عز وجل فكيف بمن يعطيه الاستعداد الذي يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من أهلها بل من سكان الحضرة والله ان أكثر الناس اليوم في غمرة ساهون نسأل الله اللطف بنا وبهم وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لايطلب من غالب أهل هذا الزمان كمال مقام الايمان فانه متعذر جدا وانما السعيد كل السعيد من خرج من الدنيا ومعه رائحة الايمان ومن ادعى منهم كمال الايمان كذبته أفعاله من الانهماك على الدنيا وندمه على فواتها أكثر من ندمه على فوات مجالسة الله عز وجل وسمعته يقول أيضا من علامة نقص الايمان في العبد عدم تأثره على فوات شيء من مرضاة الله عز وجل وعدم حفظه لجوارحه مع علمه بأنه يحاسب على جميع مايفعل وقد قدمنا عن الحسن البصري انه كان يقول أدركنا أقواما كأن بينهم نصوصا ولو رأوكم لقالوا ان هؤلاء لايؤمنون بيوم الحساب وقد كان مالك بن دينار يقول والله لو حلف انسان بأن أعمالي أعمال من لايؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لاتكفر عن يمينك فتأمل ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى البخاري والترمذي وأبو داود وابن ماجه والطبراني وغيرهم مرفوعا مامن أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله تعالى من هذه الايام يعني أيام عشر ذي الحجة قالوا يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وروى الترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا مامن أيام أحب الى الله تعالى أن يتعبد له فيها من عشر ذي

فهوحسود وقح كسلان غيرمأمون وان كانت عينه زرقاء فهى أشد ومن كانت عينه متوسطة مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فان أخذت العين فى طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة فهو جاهل غليظ الطبع ومن كانت فى عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حولها نقط صفر فصاحبها أشر الناس وأدهاهم ومن كان أنفه شديد الانتفاخ فهو غضوب فاذا كان غليظ الوسط مائلا للفطوسة فهو كذوب مهذار قالوا وأعدل الانوف ما لم يكن طولا وسطا ومن كان أنفه متوسط الغلظ وفمه صغير فاحش فهو دليل على الفهم والعقل ومن كان فمه واسعا فهو شجاع أو غليظ الشفتين فهو أحمق أو متوسط الغلظ فى الشفتين مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو نائنة فهو خداع محيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافا بينها فلج فهو عقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم وجهه كثيرا منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردى خبيث خداع ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة أو أوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر وجهه وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم فهو متودد محب لك فى نفسه مهابة ومن كان ذا صوت جهير فهو دليل على الشجاعة وسرعة الكلام ومن كان صوته رفيعا فهو دليل على الكذب والتهمة والجهل ومن كان صوته غليظا فهو دليل على الغضب وسوء الخلق والغنة فى الصوت تدل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس ومن كان كثير الوقار فى جلسته وتدارك لفظه وقصر يديه فى فضول الكلام فهو دليل على تمام العقل والتدبير ومن كان قصير العنق فهو دليل على الخبث والمكر أو طويل العنق مع الدقة فهو دليل على الحمق والجبن وكثرة الصياح فان انضم اليها صغر الرأس فهو دليل على الحمق والضعف ومن كان غليظ العنق فهو دليل على الجهل وكثرة الكلام ومن كان معتدل العنق فى الطول والغلظ فهو دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق ومن كان كبير البطن فهو دليل على الحمق والجهل والجبن ومن كان لطيف البطن مع ضيق الصدر فهو دليل على جودة الرأى وحسن العقل ومن كان عريض الكتفين والظهر فهو دليل على الشجاعة وخفة العقل ومن كان ظهره منحنيا فهو دليل على الشكاسة والنزاقة واستواء الظهر علامة محمودة وبروز الكتفين يدل على سوء النية وقبح المذهب وطول الذراعين حتى تبلغ اليد الركبة دليل على الشجاعة والكرم ونيل اليقين ومن قصرت يده فهو دليل على الجبن ومحبة الشر وطول الكف مع طول الاصابع يدل على تعديل الصنائع واحكام الأعمال ومن كان قدمه غليظ اللحم فهو دليل على الجهل وحب الجود ومن كان قدمه صغير البنا فهو دليل على الفجور ومن كان دقيق العقب فهو دليل على الضعف أو غليظ العقب فهو دليل على الشجاعة أو غليظ الساقين مع العرق وبين فهو دليل على التدبير ومن كانت خطاه واسعة بطيئة فهو نجيح فى سائر أعماله متفكر فى عواقبه ومن كان بالضد فهو بالضد هذا ما نقلناه من كلام العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وقد تقل والحكم للغالب واستعمال العلم والرياضة مؤثر فى كل صفة مذمومة بازالتها ولكن عول أهل الله تعالى على الفراسة الايمانية وقد وصلوا منها الى معرفة الشقى والسعيد من رؤية موضع قدمه فى الأرض كالقائف الذى يتبع الأثر فيقول صاحب هذا القدم أبيض أو أعور العين ويصف خلقته كأنه رآه بعينه وهذه الفراسة لا تخطئ أبدا بخلاف فراسة الحكماء فانها مبنية على الظن وربما أدت العبد المحجوب الى سوء ظنه بعباد الله انتهى وفى هذا القدر كفاية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بالآفات التى تطرق الانسان على اختلاف طبقات الناس ولنذكر لك منها يا أخى جملة فنقول وبالله التوفيق آفة الايمان القدر وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة المال الأمن وآفة العارف الظهور من غير وارد من جهة الحق وآفة القول الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط فى جانب الله تعالى وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف وآفة البطالة فقد الدنيا والآخرة وآفة الكشف التشكيك وآفة الاتباع التأويل وآفة الأدب التغيير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة الطالب التسلل دون الاقدام على المكاره وآفة الانتفاع

الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفى رواية للبيهقى ان العمل فيهن يعنى فى ليالى عشر ذى الحجة يضاعف بسبعمائة ضعف وروى البيهقى والأصبهانى باسناد لا بأس به عن أنس بن مالك قال كان يقال فى أيام عشر ذى الحجة كل يوم ألف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم يعنى فى الفضل والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد لوقوف عرفة بتلطيف الكثائف وازالة الحجب المانعة من قبول الدعاء من الغذاء الحرام والثياب الحرام ووجود غل أو حقد أو حسد فى القلب لأحد من المسلمين فان تلك مواضع ذل وانكسار وبكاء وعويل وأكل الحرام ولبسه يقسى قلب العبد ومن أعظم دواء لحصول رقة القلب الجوع الشرعى يوم التروية وليلة عرفة وهذا أمر قل من يتنبه له من الحجاج فيأكل أحدهم اللحم والطعام حتى يشبع ويطلب رقة قلبه يوم عرفة فلا يقدر ويريد يبكى على ذنوبه فلا يقدر وقد ورد القلب القاسى بعيد من الله ثم بتقدير قربه من الله فهو لا يرجو اجابة دعائه عقوبة له فلا يستجاب له لأن الله تعالى عند ظن عبده به ومن ظن بالله أنه لا يجيب دعاءه لا يجيبه ثم مما لا يخفى عليك يا أخى تحريم رؤيتك نفسك على أحد من الخلق فى عرفات لأنه موقف لا يناسبه الا الذل والمسكنة وقد قبل رجل فيه رجل سيدى أفضل الدين رحمه الله فكاد أن يذوب من الحياء من الله تعالى وصار يضرب بيده على وجهه فعلم أنك يا أخى متى رأيت نفسك على أحد هناك فربما حرمت المغفرة وبعث

التسلق وآفة الفتح الالتفات له وآفة التقيه التكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة العبد اذا أعطى الكرامات الميل اليها لاسيما ارتكابه المخالفات فانه من الاستدراج وآفة الداعى الميل وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة الحدث التعص وآفة الجود رؤية الكمال وفى هذا القدر كفاية فافهمه واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) دوام تطلعى الى أدب ذوى البيوت من الأكابر دون النظر الى شئ من مساويهم فان معهم من الأدب مالا يوجد عند غالب الناس من حيائهم من النطق بالكلمة القبيحة وغض الطرف عن عورات الناس وعدم شرههم فى الطعام وكثرة افتقادهم جيرانهم بالهدايا وتعظيمهم من يعلمهم القرآن والأدب ولبسهم الخف فى أرجلهم وجعلهم الأكمام ضيقة خوفا أن يبدو شئ من أطرافهم ولبسهم السراويل على الدوام حتى كأنه فرض لازم وغير ذلك من التواضع حتى انك تجد الواحد منهم أشد تواضعا من بواب داره وقد أخبرنى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وقال لى قد تعلمت من سيدى أحمد بن برسباى عدة آداب وهو فى سن التمييز وكذلك من عبده الصغير حتى كانا اذا سألانى عن مسئلة أقول لهما منكم نستفيد حياء منهما وقد قال سيدى أحمد مرة لعبده لم لا تقبل يد الفقيه عند الانصراف فقال أنت سيدى ورأيتك تقبل يده ورجله فما بقى لى موضع أقبله من الفقيه وأستحيى أن أقبله موضع فمك وأنا عبدك قال وقد حصل لى من الأدب بمجالستهما مالم يحصل لى بالمشايخ الكبار رضى الله عنهما انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى تواضع الأمير اذا زرته ولا أرى نفسى أهلا للتواضع له وأن تواضعى له على الأصل وتواضعه لى على خلاف الأصل فكان أكثر تواضعا منى لتنزله من مقامه العالى عادة الى أن رأى نفسه دونى بخلافى أنا فانه لم يكن لى مقام فوقه أتنزل له منه فافهم لاسيما ان كنت لا أعرف له ذنبا أو كان فى حال تواضعه تائبا من ذنوبه كما هو الغالب من حال بعض الأمراء اذا اجتمعوا بمن يعتقدونه من الفقراء ولما دخلت على الأمير عامر بن بغداد فى شفاعة أيام مولد سيدى أحمد البدوى قبل رجلى فى النعل وأنا راكب بحضرة آلاف من الخلائق من جماعة الباشا وكتاب الديوان وشيوخ العرب وغيرهم فكدت أن أذوب حياء منه ورأيت تواضعى له بالنسبة لتواضعه لى كذرة من البحر المحيط واستحييت من الله تعالى أن أبقى موضع فمه فى نعلى أدوس به على النجاسات فقطعته من نعلى وأمرت بعض الاخوان أن يضع ذلك عنده فى كيس مقابلة للأمير على فعله فى محل عزه وحكمه فالله تعالى يكفيه شر الظالمين والحاسدين ويغفر له ما جناه آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظ الأدب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم فكل مسلم رأيته أقول يحتمل هذا أن يكون وليا لله عز وجل فان الله ستر أولياءه فى عباده وما أظهر منهم الا القليل من أهل الكرامات المعتادة وما عداهم فهم مستورون فى حجب الصون لا يكاد يظهر على أحدهم ما يميزه عن العامة كما صرح القوم بذلك فى رسائلهم وقد كتب لى أخى الشيخ أفضل الدين وصية أول اجتماعى بسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يحثنى فيها على كثرة الاعتقاد فى عامة المسلمين وعدم اقامة الموازين الدقيقة عليهم من جملتها أوصيك يا أخى أن لا تميل بنفسك الى تفضيل أحد على أحد واعتقد الخير فى عموم الناس فان الله تعالى لا يسألك قط لم حسنت ظنك بعبادى واياك أن تزدرى أحدا من السوقة والجمالين والحمالين والبغالين والزبالين وسائر من فيه نفع لعباد الله من غير ضرر فانهم محفوظون بالاسم الأعظم وفيهم المتخلقون بالأدب مع الله تعالى ومع الكون وان كانوا لا يشعرون بذلك قال وقد أوصى الامام على رضى الله تعالى عنه ولده الحسين بمثل ذلك وقال اعلم يا ولدى أن الله تعالى أخفى رضاه فى طاعته وأخفى سخطه فى معصيته وأخفى أولياءه فى عباده فلا تستصغرن من الطاعة شيأ فربما كان رضا الحق تعالى فى ذلك ولا تستصغرن من المعصية شيأ فربما كان سخط الحق فى ذلك ولا تحتقرن من المسلمين أحدا فربما كان وليا لله عز وجل انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لله تعالى عباد أخفياء أبرياء لا يكاد يعرفهم الا من دخل دائرتهم

سيدى على الخواص رضى الله يقول اياكم وازدراء أحد عن وقف بعرفة من جمال أو حكام أو غيرهما ممن لا يؤبه له فان الجماعة الذين يغفر الله لأهل الموقف كلهم ببركتهم من شأنهم الخفاء والتستر بحجب العوائد حتى لا يكادوا يتميزون عن عامة الناس بعمل فمن ازدرى مثل هؤلاء مقته الله ورجع بلا مغفرة عقوبة له قال وهم عدد قليل تارة يكونون ستة وتارة ثلاثة وتارة واحدا فيغفر الله تعالى لأهل الموقف كلهم بشفاعة هؤلاء فينبغى للعاقل مراعاة هذا الأدب فى كل جمع أشد من غيره فان الجمع لا يخلو غالبا من ولى مستور يحضر فيسمع الناس يغفر لهم بسببه حتى قال بعض العارفين لا يجتمع ثلاثة قط الا وفيهم ولى لله تعالى أو ولية وقد أخبرنى سيدى على الخواص ان شخصا من العلماء استأذنه فى الحج سنة من السنين فقال الشيخ له لا تسافر فحج فقال كيف أمنت بالحج ثم خالف وسافر الى مكة فحضر وقت الخطبة فنهض قائما وقال يا أهل مكة جمعتكم باطلة فان شرطها أن يسمعها أربعون رجلا من أهل الجمعة وما هنا الا مسافرون وكانت الناس متفرقين فى ظل الكعبة من شدة الحر فوقع لذلك ضجة عظيمة وأعادوا الخطبة وكان ممن جملة من كان حاضرا هنالك القطب والأوتاد والأبدال ومن شاء الله تعالى من أوليائه فرجع ممقوتا قال الشيخ على الخواص فأول ما رأيته حين دخل مصر وجدته ممقوتا كالجلد الذى لا روح فيه ثم قال لى تقول لى ان حججت تمت ولولا حضورى هنالك فى هذه السنة لبطلت جمعة أهل مكة

ومن علاماتهم ان لهم لسان الادلال والبسط والاظهار والتقديم والتأخير والولاية والعزل والعز والفخر وقوة الحجة وصحة الدعوة والقيام والاستغناء عن الخلق والبطش والقهر والانتقام والقوة والهمة والسيادة والتحكم والارادة والتخيير والتصيير والحظ والامن والتنعم والرغبة والترفه في المطاعم والملابس والهيئة والتخويف بغير اللسان والافصاح والعلم والمعرفة والشهود والكشف والاذوق والخصوص والتمييز الى غير ذلك من الامور التي خلعها الحق تعالى عليهم وزينهم بها مما لا يحصى وصفها الا الله عز وجل قال وهؤلاء قد عجل الله تعالى لهم غالب النعيم الذي يكون في الجنة لاهلها في هذه الدار فحكم هؤلاء في الدنيا كحكم غيرهم في الآخرة على السواء فان نهاية العبد في الآخرة أن يكون بهذه الاوصاف قال لكن حكمهم في ذلك حكم عبيد الاحسان لكونهم لم يقوموا في هذا العالم قيامهم من خلقه ومنهم افتقروا اليه لظهورهم في العالم الدنيوي بظهور العالم الأخروي فكأنهم لم يعقلوا لم يضر جوامن العدم الى دار التكليف وغالب المجاذيب من هذا الصنف فهم غائبون عن شهود حكمة ظهور العالم وترتب الاسباب بعضها على بعض وعن حكم البدء والاعادة والختم والفتق والرتق والظهور والاظهار والتفصيل بالذوات وبالاوصاف والاحوال ولا يعرفون كمالا ولا نقصا ولا خسة ولا شرفا الى غير ذلك مما أحاط به علم الله عز وجل ولذلك كان العارفون أعلى في المقام من هؤلاء لمعرفتهم بعلم هذه الامور كشفا وذوقا ومعرفتهم بما يخص كل موطن من الحكم والاثر ليوفوه حقه قال وهؤلاء أي العارفون هم الطائفة العظمى أصحاب الولاية الكبرى المكتسبة بالتخلق والتحقق وهم النازلون في العالم منزلة القلب من الجسد فهم تحت حكم طريق الحق تعالى وتحت رتبة أنبيائه وفوق العامة بالتصريف وتحتهم بالافتقار وهم أيضا أهل التسليم والادب والعلم والعمل والانكسار والانخفاض والفقر والافتقار والذل والعجز والصبر على المصائب والبلايا والمحن والحزن والخوف والقيام تحت الاسباب والسعي والحركة والسكون والنوم واليقظة والنسيان والغفلة والربح والخسران وتجرع الغصص والمصائب والموت الاحمر والازرق والاسود والابيض وأهل الايمان لعدم شهودهم التمييز والخصوص وهم أهل الهمة والدعوة والخفاء والظهور والابهام والتقييد والاطلاق وحفظ حقوق المراتب والاسباب والاعيان والاوصاف والاحوال والاعمال وأهل القدم الراسخ النافذ في كل شئ من حيث هو لا شئ ومن حيث هو من أعيان كل شئ وهم أهل الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث هم اتباع وورثة ونواب وحفظة ووكلاء الى غير ذلك من صفات العبودية الخالصة من المزج بدعوى شئ من صفات الربوبية على العامة أو الخاصة بالدار الآخرة وهم أيضا أهل الحشر والنشر والحساب والوزن والمشي على الصراط كما يمشي عليه أدنى المؤمنين فهم المجهولون الحكم عند غالب الناس في الدنيا والآخرة لعدم ظهورهم في الدنيا بشئ من أوصاف السيادة الدنيوية وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر من حيث انهم ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أهل الثبات عند كشف الساق في المحشر وهم أهل الجثي على الركب وهم المطلعون على جريان الاقدار وسريانها في الخلق وهم العبيد اختيارا السادة اضطرارا وهم المكاشفون بعلم دهر الدهور من الابد الى الازل في نفس واحد من أنفاسهم الشريفة فكما تنزل الحق تعالى لعقول عباده باخباره لنا بأنه ينزل الى سماء الدنيا ليعلم عباده التواضع مع بعضهم بعضا فكذلك هم يتنزلون مع العامة بقدر أفهامهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين انتهى كلام سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وهو كلام ما طرق سمعي الا منه وهو يدل على علو شأنه ومعرفته بمراتب الاولياء رضي الله تعالى عنهم أجمعين فتأمله يا أخي وخذ لنفسك بالاحتياط في عدم ازدراء أحد من المسلمين ان طلبت أن تكون من المفلحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم سباحة فكري فيما تشابه من أخبار الصفات لعلمي بأن المطلوب من الخلق انما هو الايمان بما أخبر به الحق تعالى عن نفسه على السنة رسله لا تعقله فان ذلك لا يسع وغاية الخائضين أن يقفوا على الحيرة مع تعاطيهم ما نهاهم الله تعالى عنه من طريق الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه يعني أن تتفكروا فيها وبقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذاته وقد سألت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه عن سبب الحيرة في الله تعالى للخلق أجمعين فقال سببها اضطراب حقائقهم فانها من مواد مختلفة بين لطيف وكثيف وهواء وروح وجسم مع اختلاف الدواعي والاسباب وسطور

الى الموسم قال الشيخ حضرت تشكي التمتمسه من القطب والاولياء الحاضرين هناك اه وقد رأيت أنا صاحب هذه الواقعة وقد ترجم الله تعالى منه الاعتقاد في سائر العلماء والصالحين فلا تسكادتذ كرله أحدا الا ترحم وكان مع ذلك يقرأ كل يوم ختمة وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى مرارا يقول أنا خائف على هذا الرجل من الموت على غير حالة مرضية قلت ولو ان هذا المنكر كان عنده أدب لعلم ان الله تعالى رجالا يسمعون كلام من بينهم وبينه مسيرة الاثنين ألف سنة وراثة ابراهيمية وقد وقع لي في ابتداء أمري اني كنت أسمع كلام من في أقطار الارض من الهند والصين وغيرهما حتى اني كنت أسمع كلام السمك في البحار المحيطة ثم ان الله تعالى حجب ذلك عني وأبقى من العلم كي لا أنكر مثل ذلك على أحد وكان سيدي أحمد بن الرفاعي يتكلم على الكرسي بأم عبيدة فيسمعه من حولها من القرى والله على كل شئ قدير وحكى الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله قال لما حججت سهرت ليلة في الحرم خلف المقام وكانت ليلة مقمرة فلما راق الليل دخل جماعة يتدفق النور عليهم فطافوا وصلوا خلف المقام وجلسوا يسيرا فافتقدوا شخصا فقال بعض رأسكم في الشيخ علي فقالوا رحمه الله فقال من يكون موضعه فقالوا حسن الحلبوص بناحية تزفتا بالغربية فقال أنادية فقالوا نعم فقالوا يا حسن فاذا هو واقف على رؤسهم عليه ثوب معصفر ووجهه مدهون بالدقيق وعلى كتفه سوط فقالوا له كن موضع الشيخ علي فقال على الرأس والعين وذهب فلما رجعت الى بلادي قصدته بالزيارة في ناحيت

على دواعٍ كثيرة كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والايمان والحق والهوى والوهم والظن والخيال والفكر وغير ذلك محله التفكر والتحكم على هذا الهيكل الجثمانى بحسب مواقع تقاطع درج أفلاك الطباق السبع فى أزمنتها المخصوصة لها كتعلق الانسان لظهور آثارها فيه فهو أعليه فتراه تارة يتكلم بحكم الايمان فلا يتعدى قوله الاجمال والستر وتارة يتكلم بحكم الحق فلا يتعدى قوله التسليم والأدب وتارة يتكلم بحكم العلم فلا يتعدى قوله الحيرة وتارة يتكلم بحكم النفس فلا يتعدى قوله التفضيل والترجيح وتارة يتكلم بحكم العقل فلا يتعدى قوله التقييد وتارة يتكلم بحكم الهوى فلا يتعدى قوله التخصيص والتمييز وتارة يتكلم بحكم الوهم فلا يتعدى قوله الأمل وتارة يتكلم بحكم الظن فلا يتعدى قوله التشبيه وتارة يتكلم بحكم الخيال فلا يتعدى قوله القياس وتارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدى قوله المحسوسات هذا مع تنوع الدواعى فى الأشخاص والأوقات والأحوال الى مسفلات كثيرة مختلفة الآثار والأحكام قال وكل هذه لا توجب علما تاما يستقر عليه الايمان ويرجع عن البحث والطلب فليس الحق الا مع من قلد الحق وآمن بما أنزله على رسله من غير تأويل فان التأويل قد لا يكون مراد الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجده فى كتاب وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر فراجعه تظفر بالمراد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ذهابى الى حضور درس كل عالم رأيت عنده شبهة فى طريق ايمانه من شبه الفلاسفة أو المعتزلة أو غيرهم وذلك لاسارقه كل قليل فى الكلام حتى أزيل شبهته بحيث لا يشعر هو ولا أحد من طلبته بذلك ثم اذا زالت عنه تلك الشبهة تركت حضور درسه وكان على هذا القدم الشيخ محيى الجبانى المغربى رحمه الله تعالى كما أخبرنى بذلك بعض العلماء فكان اذا بلغه عن عالم دخوله فى شبهة يعجز عن الخروج عنها يذهب الى درسه ويحضر مع طلبته فتعجب الناس من ذلك ويقولون ان الشيخ مستغن عن علم مثل هذا الرجل فلم يحضره فاذا زالت الشبهة فى ذلك العالم انقطع عن حضور درسه وهذا من جملة سياسة العلماء العاملين فاعمل بذلك واياك أن تفشى ذلك فى حق ذلك العالم فتكشف سوأته وتفتح باب الغيبة فيه ورميه عند الأعداء بالعقائد الفاسدة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من كثرة النوم فى الليل والنهار وتقدم فى هذه المنن أن نومى انتهى الى خمس وأربعين درجة فى الليل والنهار وما زاد على ذلك فهو عبث وان ذلك يكفينى فى راحة الجسد وذكر أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فى رسالته أن النوم الزائد على العادة يميت القلب عن تعاطى أسباب الدنيا وأحوالها فضلا عن أمور الآخرة مما لا بد للعبد منه قال وربما استحكم فى الانسان كثرة النوم حتى يصير حكمه مخالفا لحكم نوم الطبيعة الذى جعله الله تعالى راحة للجسد وزيادة فى النفس فتفسد على العبد معيشته وأسبابه الدنيوية وتفسد عليه صحة مزاجه الأصلى الذى خلق عليه قال وأعظم مفاسده فى الانسان أنه يضعف نفسه الروحانية لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وعدم ارتباطها بجسدها المأمورة بمساعدته على مصائب الدنيا الا سيما ان كان الجسد مظلما كثيفا بالأعمال الخارجة عن السنة المحمدية والطبيعة الكلية فانه يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد وفساده وضعف القوة الخيالية المصورة للأشياء فى مرآة العقل فيصير لا يشهد أمرا الا معقولا مقيدا مرتبطا منعقدا حتى ربما اختلط حاله على نفسه وعلى غيره وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والنوم فى الأوقات المنهى عن النوم فيها كنوم الانسان من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك وفساد كيموس محمضين المزاج المادى والصورى حتى ربما التحق فى الحكم بالحيوانات البهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية قال وانما قيدنا الحيوانات بالبهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية لتخرج الحيوانات التى لا تؤكل كالخيل والبغال والحمير المسخرة لمنافع العباد فانها أنعام ذات عقل حساس ولذلك كانت أكثر الحيوانات تعبا وتكليفا ونفعا وأكثرها تعقلا وادراكا كما هو مشهود فى حركاتها والتفات أعينها ورفع رؤسها وخفضها ومقاداتها لما فى الطرق من الوهدات والمهالك الى غير ذلك مما هو مشهود للعارف الذائق انتهى وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول

ثانية فاذا هو بجنبتين واسعة واكبة على عشرة وسادات ورجلاها مخضوبتان بالحناء وهى تصنعه فى حقنته وهو يقول لها رفق فان عيناى هو جو عثمان فأول ما قبض عليه قال لى سادا يا فلان زغلت عينك وفرك الثمر ساهوا انا فقير قسمه الله هو وأمرنى بعدم اشاعة ذلك وحكى سيدى محمد بن عنان رحمه الله قال حججت سنة من السنين فلما وقفت بعرفة قلت فى نفسى يا ترى من هو صاحب الحديث اليوم فى هذا الموقف فاذا بالقائل يقول لى هو أبو على مداوى بدجوة فلما رجعت الى مصر قصدته بالزيارة فاذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفى رجليه مركوب مكعوب وعمامته مخططة بازرق كعمامة النصارى فأول ما رآنى قال لى اكتم ما معك ثم عزم على وأدخلنى داره وضيفنى فقلت له بم نلت هذه المنزلة فقال لا أعلم ولكنى رأيت صبيا فى جامع فى قماطه فأخذته وأعطيته لامرأة فى بلد أخرى ترضعه وجعلت لها أجرة وأشعت أنه ولدى ليس فى ثدى أمه لبن فلم أزل أتردد اليه حتى كبر وفطم فان كان الله تعالى أعطانى شيأ فهو لستري على أم ذلك المولود قال ثم أخذ على العهد بالستر له وقال اياك ثم اياك أن تذكرنى بذلك حتى أموت اه ورأيت سيدى عليا الخواص يرسل الناس الذين لهم حوائج عند الله تعالى ويقول لهم روحوا الجامع الملك الظاهر بحسر يوم الأربعاء فى صلاة العصر فاسقوا الشجرة النبق التى فيه وقولوا يا أولياء الله اقضوا حاجتى تقض حاجتكم فكانوا يذهبون ويسقونها فيقضى الله حوائجهم

اياكم وكثرة النوم فانه يورث الغفلة والنسيان وفساد حكم المزاج الطبيعي والتضايق ويكثر البلغم والسوداء ويضعف المعدة وينتن الفم ويولد دود القرح ويضعف البصر ويربي الغشاوة على العين ويضعف الباه على الفور حتى لا يكاد يكون له داعية الى الجماع ويفسد الماء ويورث الأمراض المزمنة في الولد المتخلق من تلك النطفة حال تكوينه ويضعف الجسد هذا في النوم في غير وقت الصبح والعصر أما النوم في هذين الوقتين فلا أقدر على وصف مفاسده في العقل والنفس والصفات الانسانية والروحانية أقلها انه يورث ضعيف الحال بحكم المناسبة عدم الايمان بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من غير تعقل لما يدفع عنه ذلك انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم وكثرة النوم بعد الماتر ونه من بعض العارفين فان لهم أحكاما خلاف حكمكم وذلك ان بعضهم يطلع الله تعالى عليه القوة على خلع نفسه عنه متى شاء ويسرحها الى أي وجه شاء من غير ارتباط بعالم الخيال فلا يضرهم نوم العادة في النهار الا بعد الصبح والعصر اذ النوم في هذين الوقتين يؤثر بالمناسبة في كل نائم الفساد سواء كان صحيح المزاج أو غير صحيحه انتهى فعلم مما قررناه أن النوم في النهار لغير حاجة مضر جدا الا أن يكون في مثل أيام الصيف فتدوروا استعينوا بالقيلولة على قيام الليل فقل ذلك لا يضر وكان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه يقول النوم قبل الزوال دواء السهر الماضي والنوم بعد الزوال دواء السهر الآتي فعليكم أيها الاخوان بتقليل النوم جهدكم فان النوم أخو الموت لانقطاع العمل فيه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لمن يبصرني بعيوبي ويناقشني ويقدح فيه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ويظهر لي انه يصلني على أكمل الأحوال وقد سألت الله تعالى لكل من نصحني وبصرني بعيوبي من اخواني أن يستره الله في الدنيا والآخرة وأنه يعطيه جميع ما يؤمله من خير الدنيا والآخرة فعليكم أيها الاخوان بنصحي ما استطعتم ولا تداهنوني تغشوني وتغشوا نفوسكم ولا تراعوا خاطري وتقولوا في أنفسكم كيف ننصح سيدي الشيخ وقد يكون له مقصد صحيح لا يطلع مثلنا عليه فان ذلك من تلبيس ابليس لانكم ان كنتم تظنون في الكمال فعلي ما يخالف ظاهر الشريعة يكذب ظنكم فاني لو كنت كاملا مافعلت شيأ يخالف ظاهر الشريعة فما بقي الا أني ناقص فاسق بذلك الفعل فالواجب عليكم النصح اذا فهمتم عني مخالفتها بقول أو فعل فاما أن يكون فهمكم صحيحا فأرجع وتثابون واما أن يكون خطأ فأظهر لكم خطأه فتستفيدونه وأثاب وقد درج السلف الصالح كلهم من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين على التناصح لبعضهم بعضا في الخلاء والملا وأحسنوا بعضهم بعضا على ذلك وهذا الخلق غريب في هذا الزمان في المتصوفة فادعوا مراتب الكمل بالحال والقال وهددوا من تلمذ لهم بساطا واعلموا أن مقام الشيخ كالسماء ومقام المريد كالأرض وانه لا يحل له أن يحمل حال الشيخ على حاله هو فسدوا بذلك باب النصح وربما ادعى أحدهم أنه يحب من نصحه وهو غير صادق لان ذلك لا يكون الا لمن صح له ثبوت القدم مع الحق جل وعلا ورضي بقضائه وقدره ولم يلتفت لرضا أحد من عبيده ولا لسخطه وليمتحن من يدعي محبة من نصحه من اخوانه نفسه بما اذا فرض كون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ بأنه من الأشقياء المخلدين في النار فان خيلت له نفسه رضاه بذلك عن الله عز وجل فليمكنها بأنها تتلذ لعدوها وتنقاد له وتظهر ذلك للخاص والعام فان انشرحت لان تتلذ لعدوها وتتعبد تحت أمره ونهيه وحكمه فيها وتقربه وتوبخها فقد انقادت الى الله عز وجل وصحت له دعوى محبة الناصح من اخوانه فان الانقياد الى الخلق هو باب الانقياد للحق تعالى فمن أبت نفسه أن تنقاد لجنسها أو تدخل تحت حكمه فيها فهو كاذب في دعواه مقام كمال العبودية فكيف يطلب مجالسة الحق تعالى على بساط الأدب وهو لم يحسن مجالسة الخلق على بساط المماثلة ثم ان الواقع في ذلك أي في كراهة النصح من اخوانه أحد رجلين اما رجل أشغله الله تعالى عن عيوبه بعيوب غيره فصار عن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة واما رجل ظن بنفسه الكمال بما ظهر له من كثرة التقشف بحاله والتعمق بعطلوبه فهذا هالك مع الهالكين من حيث لا يشعر وقد قال تعالى فيمن أبى النصح واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ربما يظن بعض المتمشيخين بنفسه حين يعظ الناس أو يسلكهم انه صار بذلك من نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارشاد

فبلغ ذلك العالم الذي غضب منه الآن مفتي فأنكر على الشيخ وقال ايش تعلى هذه العباد الأوثان فاعلمت الشيخ بذلك فقال انما أرسل الناس في سبيل تسقي الشجر تسترة للأولياء الذين يجتمعون تحتها يوم الأربعاء ليقضوا حاجة كل من راح هناك حين يسمونه بذكر ذلك الشجرة وكان ذلك كاللغز بينه وبين الأولياء الذين يصلون العصر تحتها في كل يوم الأربعاء والا فهو يعلم أن الله تعالى لم يجعل للشجرة قضاء حاجة أحد من الناس ولولا أن الأولياء الذين يحضرون يحبون الخفاء ويتشوشون من اظهارهم الناس لكان الشيخ يرسل الناس اليهم دون الشجرة فلذلك راعى الشيخ خواطرهم وسمعته مرة يقول لله تعالى رجال اذا مروا على جماعة من العصاة فسلموا عليهم أمنهم الله من عذابه ولله رجال أقامهم في قضاء حوائج الناس فيقضون حوائجهم في السر ثم يرسلونهم الى من اشتهر بالصلاح في بلدهم لتقضى حاجتهم ظاهرا الا باطنا ويسترون بذلك نفوسهم ويكبرون بغيرهم من لا سر له ولا برهان ثم يسألون الله أن يحميه من الدعوى ولله رجال يسقون الناس الماء في الأسواق وعلى الأسبلة التي على الطرقات فلا يشرب أحد منهم الا ويعلونه مددا فيقوم ذلك مقام الأخذ للطريق ولله رجال نصيبهم تحمل البلايا والمحن عن أهل بلدهم أو اقليمهم ومع ذلك فهم يبغضونهم وينكرون عليهم ليلا ونهارا فلا يصدهم الانكار عن تحملهم البلايا عنهم فيبيت الولي منهم سهرانا بالعقارب تنام الانس والجن وهو لا ينام والناس

أمته الى فعل الخير وهو فى ذلك طالب الرياسة تحت أمر شهوة نفسه يظن أنه يستمد فيما يعظ به من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال انه يستمد من الشيطان فان من شأن من كان يحب نفسه ان روحانيته لاتأخذ علما الا من روحانية ابليس الاول فيصير ابليس يمده بالعلوم ويوسوس له محبة فى اجتذاب قلوب الناس الى محبته دون أقرانه ويصير رعاع الناس الذين حوله يقولون ان سيدى الشيخ قد أحيا معالم الشريعة ولولا هو فى هذا الزمان لاندرست الشريعة فيغتر هو بذلك القول ويزيد فى تحسين الظن بنفسه فيهلك مع الهالكين ثم لو قدر أن أحدا من الحاضرين نسبه الى حب الرياسة تكدر كل التكدر وقام عليه تلامذته حتى أخرجوه من دائرة الاسلام وربما ضرب وضرب بالسيف وذلك حرام باجماع المسلمين قال وقد اجتمعت بشخص من هؤلاء فنصحته فما سلمت من الضرب بالنعال الا بجهد وفى الحديث لاتقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على المنابر يعظون الناس انتهى فليحذر الواعظ الناس من مكايد النفس والشيطان وليمتحن نفسه بالمشى على طريق السلف الصالح الذين يزعم انه على قدمهم فقد كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى وقالت له مرة امرأة يا مرائى فقال لنفسه اسمى اسمك الذى أضله أهل البصرة وعرفته هذه المرأة (وكان) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه انصحونى واياكم أن تعتدوا بأعمالى فانى رجل قد خلطت فى أمورى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تغتروا باجتماع الناس عليكم وانقيادهم لكم فتعتقدوا أنكم صرتم من مشايخ العصر لاسيما ان جثت تلامذتكم بين يديكم على الركب وأكثروا من الاطراق وعدم التكلم وان طالت الجلسة فان ذلك استعباد لاخوانكم وسيادة لنفوسكم وانصحوا اخوانكم من غير تمييز وأقسموا عليهم بالله ان ينصحوكم واياكم أن تمكنوهم من تقبيل أيديكم وأرجلكم بعد ختام المجلس فان فى ذلك قيام النفس واياكم أن تتكدروا من نصح تلامذتكم لكم بما يظهر له من الحق وتأملوا فى آداب الصحابة ونصحهم لبعضهم بعضا حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يبشر أمته فقال له عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يارسول الله لاتفعل دعهم يعملوا ولا يتكلوا فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى قوله انتهى وقد تقدم فى هذه المنن ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه خطب الناس فقال أيها الناس اسمعوا ما أعظكم به فقام حذيفة وقال كلا والله لانسمع لوعظك فقال له عمر لم فقال لان عليك قميصين وعلى كل منا قميص فنادى عمر بأعلى صوته ولده عبد الله فقال أنشدك بالله أما هذا قميصك فقال اللهم نعم فقال له حذيفة قل الآن نسمع لك انتهى وتأملوا أيها الاخوان فيما قصه الله تعالى علينا فى الكتاب والسنة من قبول نصح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خدامهم ومن رعيتهم كاستشارة موسى عليه الصلاة والسلام لفتاه وكنصح النملة للسيد سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام وكنصح يوسف لأبيه يعقوب عليهما الصلاة والسلام وذلك أن يعقوب لما بلغه أن الملك أخذ ولده بحيلة الصواع ولم يعلم أن الملك هو يوسف كتب يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله الى عزيز مصر سلام عليك أما بعد فانا أهل بيت خص بنا البلاء فاما جدى ابراهيم فالقاه النمرود فى النار فمكث فيها أربعين يوما فجعلها الله بردا وسلاما وأما أبى فابتلى بالذبح ففداه الله بالكبش وأما أنا فكان لى ولد أحببته وآنس به فأخذه الملك على أنه سارق فاتق الله فى ابنى فانى لم أسرق ولم ألد سارقا والسلام فكتب اليه يوسف على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عزيز مصر الى يعقوب اسرائيل الله أما بعد فقد عرفنا شأنك وشأن آبائك فاصبر كما صبروا كى تظفر كما ظفروا فرجع يعقوب بهذا القول الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق تبارك وتعالى على الصبر وكذلك بلغنا عن الخلفاء الراشدين أنهم كانوا يستدعون النصح من علماء زمانهم وبعضهم طلب ذلك بشروط هذا مع قيام ناموسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر من ذلك من يدعى الرياضة والسلوك وبلغنا ان الاصمعى لما أراد مجالسة هرون الرشيد قال له هرون ناصحا له اعلم انك أعلم منا ونحن أعقل منك فلا تعلمنا فى ملا ولا تذكرنا فى خلا واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال ثم اذا بلغت فى الجواب حد الاستحقاق فاياك أن تزيد الا أن نستدعى ذلك منك واذا رأيتنا جائرين عن الحق فارددنا اليه ما استطعت من غير تقريع على خطئنا ولا اضجار بطول الترداد الينا خوفا أن تهون فى أعيننا فلا نصير نعتنى بقولك ثم قال هرون اعلم يا أبا سعيد أنه لن تهلك أمة مع التناصح ولن يهلك المتبع

الاستشارة

يمسكون بع يلبسون ثم يتلذذون بالنساء على الفرش لايحسون بشئ مما اعتمدوه منهم مما كان نازلا عليهم وقد رجال يسألون الله تعالى أن يكبر جثتهم فى النار لأجل تحقيق الوعد من الله علينا فيصلون عن آلاف من العصاة من جوفهم بالنار وهذه فتوة ما سمعنا بمثلها الا عن الشبلى رضى الله تعالى عنه فانه كان يقول اللهم أحسنى على الله تعالى أن يكبر جثتى فى الآخرة حتى يملأ بها اطباق النار كلها ولا يدخل أحد من هذه الأمة النار محبة فى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم اه وسمعته مرة أخرى يقول اياكم أن تزدروا أحدا من أصحاب الحرف الدنيئة كالقراد والمحيط والشونب فان الله تعالى ربما أعطاهم القوة على سلب ايمان العلماء والصالحين حال رؤية العالم أو الصالح نفسه عليهم فان أكبر الأولياء يقدر على سلبه أصغر الناس اذا رأى نفسه على أحد من الخلق كما حكى عن سيدى محمد بن هرون الذى كان أخبر بسيدى ابراهيم الدسوقى وهو فى ظهر أبيه انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة يشيعه الناس الى داره لايكاد أحد منهم يقدر على التخلف عنه اغتناما لرؤيته ولحظه فمر يوما على صبى تحت حائط يفلى ثوبه من القمل وهو ماد رجليه لم يضمها فقال سيدى محمد فى سره هذا الصبى قليل الأدب يمر عليه مثلى ولا يضم رجليه فسلب لوقته وتفرقت عنه الناس فأوصل داره ومعه أحد فتنبه لنفسه ورجع الصبى يستغفر فى حقه فلم يجده فسأل عنه أين ذهب فقال له هذا صبى القراد ولعله ذهب الى الاسكندرية فسافر الشيخ اليه فلم يجده فقالوا له لعله سافر الى المحلة الكبرى فرجع الى المحلة فلم يجده

الاستشارة ولن يهلك قلب مع التسليم انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا النصح والاستشارة لاخوانكم فى كل أمر يهمهم فان النصح والاستشارة بمنزلة تنبيه النائم أو الغافل وكان يقول من شأن العاقل ان لا يتكدر من الناصح له اذا خرج عن حد الادب ولم يراع ألفاظ التفخيم وليقس قبيح ما وقع منه من الالفاظ القبيحة فى نفسه بالنصح له فما كل الناس أعطوا السياسة وحيث وجد العبد النفع فلا مبالاة بفوات حظ النفس من محبتها اللين فى الكلام انتهى وكان يقول من أدب الناصح أن يستشير المنصوح فى النصح بقبول النصح كما درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فان النصح من غير استشارة خاص بكمل العارفين الذين لا يداخل نصحهم ظن ولاشك لما لهم عليه من الكشف الصحيح ولا يرون نفوسهم على المنصوح ولا عليهم من المنصوح ان قبل ذلك أو لم يقبل انما قصدهم امتثال الأمر ونفع العباد فقط ثم ان الاحكام الالهية تجرى على حسبها فلا يقال ان النصح فيه منازعة للاقدار الجارية على الخلق لان الحكم على الشئ قبل ظهور عينه لا يصح وانما النصح بمنزلة تنبيه النائم من النوم كما مر واستيقاظه من غفلته والنكتة فى مشروعية ذلك أن الله تعالى أفقر الخلق الى بعضهم بعضا حتى لا يتكل أحد على رأيه دون أخيه وان كان المنصوح غنيا عن نصح الناصح أو اشارته اذ المراد الاعتراف بظهور الافتقار الى الخلق ليقع افتقارهم الى الله تعالى بالطريق من باب أولى انتهى فعلم من جميع ما قررناه ان من تكدر من نصحه أو طلب أن لا ينصحه الا من يعرف أدب الخطاب فانه خير كثير فافهم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى من أصحابى أن يكثروا من اللغو عندى ويجروا الى الولاة وغيرهم وان سكت عن زجرهم عن ذلك فانما ذلك لمقتضى شرعى واحتقار النفسى أن تكون آمرة أو ناهية وقد سبقنى الى نحو ذلك سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فكان يقول والله انى لأرى أخى على معصية فأحتقر نفسى أن أكون ناهيا له عنها انتهى لكنى مع السكوت بحمد الله تعالى أصير أقول بقلبى اللهم أخرسهم عن هذا الكلام وألهمهم ذكرك وما يقربهم اليك فربما استجاب الحق تبارك وتعالى ذلك وسكتوا وذكروا الناس بخير وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والاشتغال بالقيل والقال وان كان ذلك حقا فان كثرة اللغو تؤدى الى احتقار الذنوب وقلة المبالاة بها وتورث كثرة الحسد والدعوى والرعونة والحمق انتهى وقد تقدم ذلك فى هذه المنن مرارا فافهم والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى للاخوان من طلبة العلم ان لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير أو شرح الحديث حتى انى أغار أن أحدا منهم يذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم على غير طهارة وحضور قلب وقد كان عبد الله بن مسعود والامام مالك ابن أنس وغيرهما اذا ذكروا اسم محمد صلى الله عليه وسلم اقشعرت جلودهم من هيبته وفاضت دموعهم من الخشية وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا الادب مع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كما أنكم تلتزمون الأدب مع الله تعالى اذا ناجيتموه فى صلاتكم على الكشف والمشاهدة فان القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته قال ولو أن الخلق ذلوا بين يدى الله تعالى وخشعت جوارحهم لذهلوا عن مراعاة مخارج الحروف وعن تفهم معانى ما يقرؤنه أو يذكرونه ولو أنهم نظروا الى صفتهم حال السجود وأحدهم وجهه معفر بالتراب الذى هو محل الاقدام منكس الى أسفل سافلين وان كان فى مستعل لوجدوا وجهه ونفسه وعقله وسره كذلك ساجدين ومنكسين الى أسفل سافلين وكان فى شغل عن جداله وبحثه وكان يقول لا يسلم من الجدال فى كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الا من كان ايمانه كاملا ووقف عند ظاهر ما حده الله تعالى ورسوله من الأوامر والنواهى فان مجموع الشريعة افعلوا كذا واتركوا كذا وهذا لا يقف فيه فهم قليل ولا قدر ولو وجود كم فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وعصر أصحابه قبل تدوين كتب الفقه ووجود المجتهدين تجدوا نفوسكم لم تتكلف الا بقدر ما فهمتموه أنتم دون ما فهمه غيركم انتهى قلت وهو كلام محمول على من يقدر على استنباط الأحكام أما العاجز فقد صرح العلماء بوجوب التقليد عليه والا فربما وقع فى الضلال (وسمعت) سيدى

فقالوا له انه سافر الى مصر ثم رجع الشيخ الى مصر فوجده فى الرميلة فلما وقف على الحلقة قال القراد الكبير اصبى اقم وجهك هذا زبونك ما فتلاهى عن الشيخ حتى فرغ من اللعب ثم دعاه وقال مثلك فى العلم والصلاح والشهرة ينبغى له أن يخطر فى باله أنه خير من أحد من خلق الله عز وجل أما تعلم أن ذلك ذنب ابليس الذى طرد لأجله عن حضرة الله عز وجل فقال التوبة فقال وكلما تتوب عن مثل ذلك ثم قال المعلم اصبى يا قرعزار أين وضعت عمله ومعارفه حين سلبته فقال فى قلب المصلية التى كنت أقلى قيمى عندشقها فى الحائط الفلانى فقال له رد عليه حاله فقال القرعزار قل لها يا مبارزة ما وضع لك قرعزار السلب على باب شقك ردى الى حالك فذهب سيدى محمد بن هرون الى بلده ونظر فى شقها وذكرها الامارة فخرجت ونفخت فى وجهه فرجع عليه حاله وانا بالخلق انقلبت اليه يقبلون أقدامه حتى أذى بعضهم بعضا من الزحام ثم أخذ الشيخ هدية القرعزار وسافر اليه فقال له كيف ترى نفسك بعلم تستقل بحمله مصلية فمن ذلك الوقت ما ازدرى الشيخ أحدا من خلق الله حتى مات فانظر يا أخى كيف أخذ سيدى محمد بن هرون مع جلالة قدره حتى سلبه صبى قراد وحكى الشيخ الامام العالم العلامة السيد الشريف بزاوية الحطاب بمصر قال كان ابن البساطى شيخ سوق الوراقين معروفا بابنة عمه فرأت يوما فى فخذه بدو البرص فنفرت منه الى بيت أهلها فحصل له غم شديد فخرج الى السوق فبينما هو مغموم اذ وقف عليه شخص مشهور بالخلاعة فيقف على الواحد يطلب منه جديدا فاذا أعطاه لا يفارقه حتى يقول له سكنى عند

عليا المرصفي رحمه الله تعالى يقول أصل وقوع الجدال انما هو من وجود كبر في النفس ولو أن العبد قام على نفسه بالتهم وحكم عليها بانه لا تسعه عليه بب الجدال جملة وسلم لاخوانه كل ما فهموه ووجه ذلك اعلم (وكان يقول) ما أحوج العلماء الى التأويل وعدم التفويض الا الخوف على العامة أن يفهموا من صفات الله تعالى شيأ من التشبيه على قدر عقولهم الضعيفة وأما على مقدار ما يفهمه العلماء فلا حاجة الى التأويل لعلمهم بأن صفاته تعالى مباينة لصفات خلقه وأنه لا يصح ان يلحقه تشبيه بخلقه أبدا على أن التشبيه لا ثبات له في القلب لاحد من الخلق بشرا كان أو غيره انما يطرق القلب ثم يرد ذلك بالأدلة العقلية والنقلية انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اجتمعت روحي بروح الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في البرزخ فقلت له ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال أليس علمه تعالى بالعرش الآن كعلمه به قبل أن يخلقه على حد سواء فقلت له نعم فقال رضي الله عنه فكذلك استواء الحق تعالى على العرش الآن هو كاستوائه عليه قبل أن يخلقه اذ لم يخرج عن علمه حال وجوده وحال عدمه فقلت له يا امام ثم ما هو أوضح من هذا الوجه فقال لي قل فقلت ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لان المراد بالاستواء انما هو قرب صفة الربوبية من العبودية بالحكم والتدبير والخلق والتقدير فقال الامام جواب جيد وهو مثل قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ثم انصرف الامام رضي الله تعالى عنه وهو يكرر هذه الآية انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول أحب لاخواننا من طلبة العلم أن لا يحكموا على علم الله القديم بظاهر أدلتهم وتأويلاتهم وأن لا يعطلوا أنفسهم من العمل ويقولوا حتى نتفرغ نتعلم ثم نعمل ولا ان يستغرقوا عمرهم في زوائد العلوم التي لا يحتاج اليها الا في النادر ولا أن يتركوا عمل الحرفة التي يكون بها معاشهم خوفا عليهم ان يأكلوا بدينهم وعلمهم أو يتعرضوا الصدقات الناس وأوساخهم فان الاكل من ذلك يطمس افهامهم بخلاف أكل الحلال فان له مدخلا في فهم دقائق العلوم ولذلك فاق الامام النووي على أقرانه مع قصر عمره وصار تر جيح المذهب راجعا اليه قال وقد جالست جماعة لا يتورعون في مأكلهم وهم يبحثون في العلم فرأيتهم يسألون السؤالات الواهية النازلة عن أدنى افهام آحاد الناس من العوام فعلمت ان ذلك بسبب أكلهم الشبهات والأوساخ (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أكره لاخواننا من الفقهاء ان يدخلوا في تفضيل الأئمة المجتهدين ويرجحوا مذهبا على مذهب من غير دليل فان ذلك يؤدي الى تفرقة الدين وقد نهانا الحق تعالى عن ذلك بقوله وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومع ذلك فلم يسمع بعض مقلدي المذاهب بل تفرقوا وتعزقوا وتناكروا وتقاتلوا وتباغضوا وتحاسدوا وجهل بعضهم بعضا وكفر بعضهم بعضا مع ان ذلك الأمر الذي وقع بسببه ذلك لم يطالبهم الله تعالى بعلمه ولا بالعمل به ولا بتأويله وتحريفه وصرف الألفاظ عن ظاهرها وغاب عنهم أن الحق تعالى لم يخاطب بأحكامه أحدا دون أحد انما خاطب بها الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والأولياء والصالحين والعلماء العاملين والأئمة المجتهدين وعامة المؤمنين والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين والخلق أجمعين ممن في السموات ومن في الأرضين فكل العلماء يستمدون من القرآن العظيم على اختلاف طبقاتهم وكمال ايمانهم وحسب استعداداتهم فانه هو البحر الذي لا ساحل له ومعلوم أن البحر من أي الجوانب أتيته وجدته بحرا فعلم ان من رجح كلام الله تعالى على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعي فقد أتى بابا من سوء الأدب فانه ما ثم مذهب أولى بالشرع من مذهب الا ان وقع مخالفة في النصوص الصريحة بأن لم يبلغ المجتهد النص فهنالك يرجح المذهب الذي اعتضد بالنص وكان يقول والله ان الحق أوضح من شمس الظهيرة في قلوب العارفين والعلماء العاملين وأخفى من غياهب الشمس في قلوب المجادلين والمتعصبين الذين يطلبون العلم والعمل بالعجز والكسل فعلم أن كلا متابع العلماء أما العامة فمن الواجب تقيدهم على مذهب واحد لا يرون أرجح منه والا وقعوا في الرخص بغير وجود شرطها وتبددحالها وأطال في ذلك ثم قال ومن طلب أن يكون من أهل الأدب مع الأئمة المجتهدين فليدخل طريق الفقراء بذل وانكسار وتسليم وانقياد كأنه أعمى مقاد ويترك الجدال وينعزل بباطنه عن الخلق ويقوي همته بالتوجه الى الحق ويكثر من سؤال الهداية الى الصراط المستقيم في ظلمات الليالي بان

سكات العطاء ابن البساطي المديد فقال اعطني السلك فقال ياسيدي عم الشيخ اعتقني من ذلك فالح عليه فلم يزل به حتى أخرج من ذيله موسكة عشر سكات ملاح فقال له حاجتك مقضية من جهة ابنة عمك ولكن هات لنا في القسيرة الفلانية تحت الجبل المقطم أربعين رغيفا في كل رغيف تصف رطل جبن مقلي وهات معك ابريقا كبيرا ملآن ماء ففعل ذلك وحمله عند الفجر ثم نظر من شق الباب فوجد جماعة مطرقين عليهم خرق وهيبة ينتظرون صلاة الصبح واذا بالرجل الذي سكه امامهم فقال للحاضرين من يقضي حاجة هذا الذي على الباب ويدخل ما معه فقال شخص أنا فقتح الباب وكشف عن عورة ابن البساطي ومسح بريقه على موضع البرص فذهب لوقته ثم قال له هاهي خارجة من بيت عمك جاءت الى بيتك فرجع فوجدها في البيت فقال لها من جاء بك فقالت حصل لي غم ما كنت الا متفاولا جئت لك طلعت روحي فكتم ذلك عنها فبعد أيام واذا بالشيخ داخل سوق الوراقين وهو يقول ما يضر الانسان غير لسانه فكل من رأى شيأ وقال لا رأيت ولا نظرت سلم وكل من قال رأيت رد اليه كل شئ الى موضعه يعرض بتلك الواقعة فلما وصل اليه قال أعطني جديدا فقدم اليه الحق الذي فيه الفلة وقال ياسيدي خذ ما تختار فقال ما آخذ الا الجديد فأعطاه فقال كل لي عادتي بالسلك فذاب ابن البساطي من الحياء ولا يقدر يفتي مره فقال له تشفعت عندك بسيد المرسلين تعتقني من السلك فقال له عتقتك بشرط الكتمان فلم يتكلم ابن البساطي بذلك حتى علم بموته

الله يرزقه الأدب والتسليم فانه ما من ليلة الا وينزل من السماء في الثلث الأخير فتوح رباني ومدد نبوي فيلتقطه أهل التسليم ثم أهل التفويض ثم تقع الافاضة من هؤلاء على أصحاب الدوائر العلية أقطاب الأفلاك الكلية ثم تقع الافاضة من هؤلاء على الحفظة والنواب وولاة الأمور من الحكام ثم تقع الافاضة من هؤلاء على الملكين والصالحين والعلماء العاملين عن حضر فتح الباب وتنزل الأمداد فان المدد يأتى لمن حضر قال وأما النائمون في الثلث الأخير فنصيبهم عند أحد الرجال الخمس العشر وفين عند الأولياء فانه يأخذ لكل من غاب نصيبا عند صلاة الصبح لما قبل فراغه أو مع فراغه ومن تخلف عن اليقظة عند صلاة الصبح فانه يعطى نصيبه في أسباب الدنيوية اذا رضى باقامة الله تعالى فيها وما بقى بعد ذلك فهو حظ الأنعام وأمثالهم من العوام الغافلين عن الأسباب انتهى وكان يقول أكره لاخواني من طلبة العلم ان يتطلعوا على مقامات العارفين ويطلبوا حصولها من غير شيخ فان ذلك تعب بلا يكون فيحصل لهم الحسرة وليوطن أحدهم نفسه على ثبوته على عبوديته وأما الولاية فان فاتت أحدهم في الدنيا أدركها في الآخرة فيحصل له من المقامات والكرامات ما لم يكن له في حساب وكان يقول أكره لأحدهم السعي على وظيفة أحد من اخوانه لاسيما ان سافر واستنابه فيها وأحب لجميع الاخوان الرضا عن الله اذا قتر عليهم الرزق وأحب لهم حسن الاعتقاد في طائفة القوم من غير تمن لحال أو مقام أو كشف فان المعتقد اذا صدق في شيء من ذلك أعطاه الله تعالى العبد ولو قبل موته بلحظة فأدرك ما فاته وساوى الأولياء الذين أعطوا ذلك مع الأمان من السلب والاستدراج فى محل يصدق فيه الكذوب انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كثيرا لأصحابه أحب لجميع اخواننا من طلبة العلم ان لا يقيدوا على العامة في عباداتهم وأحوالهم بما يشق عليهم فعله كما درج عليه السلف الصالح وأن لا يكفروهم ولا يردوهم ويتقصوا ايمانهم لأجل جهلهم بمصطلح الفقهاء والمتكلمين في ألفاظهم وعلومهم التى لا بد كونها الا بدقائق الفهوم مثلا لان العلماء لم يؤمروا بتعليم العلم بالاصالة لمثل ذلك وانما أمروا بشهودهم وجهلهم بأمر دينهم ودنياهم وأن يكونوا عالمين بالحق في بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم وعلى غيرهم وكان يقول انما ينبغى للعلماء أن يتميزوا عن العامة بالاتباع لما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الأخلاق في التواضع وحسن الخلق وحسن الظن بعباد الله تعالى والكف عمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدليل شرعي والخشوع والزهد والورع والتقشف وترك فضول الدنيا أكلا ولبسا وادخارا وترك مألوفات النفوس وتحمل الأذى وكثرة الصبر على من يؤذيهم بيده ولسانه ولو كان من غير المسلمين وعدم التعرض لأحوال العامة على وجه التعمق فيما أمرهم بما أمر به العلماء العاملون من غير زيادة قال ومما أحبه للعلماء عدم الانكار على كل العارفين فيما علوه وأظهروه في كتبهم وان كان دليل العقل يحيله لان دائرة الولاية تبتدئ من وراء طور العقل كما يعلم ذلك من سلك الطريق قال وكذلك أحب لهم عدم الانكار على صلحاء الزمان وعلى مجاذيبهم اكتفاء وحفظا من شرهم فانهم سريعوا العطب لمن ينكر عليهم لكونهم جليات الحضرة لا يقام عليهم ميزان العارفين فمن أدب الفقيه احالة علم ما يراه من المجاذيب الى الله تعالى الذى مكنهم من سلب الفقيه اذا أنكر لانهم بمعزل عما يفهمه الفقيه وكان يقول أكره للفقيه الوسوسة وتكرير النية باللفظ ورفع صوته بها ورفع صوته بالقرآن جهارا كأنه ويديه نثرا شنيعا يذهب خشوع المؤمنين وأكره له التعمق في اخراج حروف الفاتحة وتشديداتها حتى ربما تفوته الركعة أو بعضها مع الامام ونحو ذلك مما هو مشهود منهم حتى ان بعضهم يدرك زمن الفاتحة تقيتا أخر حتى يركع الامام بقصد أن لا تلزمه الفاتحة ويتحملها عنه الامام وغاب عن هؤلاء ان المطلوب من العبد في صلاته انما هو الصمت بين يدى الله تعالى بالقلب واللسان الا في مواضع الجهر وخلع النفس وشهود الحق تعالى في قبلته التى هى حضرة اعيانه وشهوده وان قرأ يقرأ بخفض صوت على وجه الهيبة والتعظيم لله عز وجل وكان يقول أكره للفقيه كثرة الجدال والخصام والنزاع في فهم معانى كلام الله تعالى أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة والدليل على الخصم لان ذلك مما يوجب عدم التسليم للأئمة ويجرح اعتقاده ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد الى الحق لقيام النفس حال الجدال بواسطة لانها على سلطان العقل وعلى الايمان حتى ان بعضهم يبلغ به الجدال الى حد انحراف المزاج حتى لو كشف للعبد لرأى صورة أحدهم صورة بهيمة (وسمعت) سيدى

وحكى لى شيخ الاسلام المحدث الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر عن شيخ الاسلام صالح البلقينى ان والده الشيخ سراج الدين مر يوما بباب اللوق فوجد هناك زحمة فقال ما هذه الزحمة فقالوا له شخص من أولياء الله يبيع الحشيش فقال لو خرج الدجال حينئذ في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حشاش من أولياء الله انما هو من الحرافيش ثم ولى فسلب الشيخ جميع ما معه حتى الفاتحة فتنكرت عليه أحواله وصارت الفتاوى تأتى اليه فلا يعرف شيأ ونسى ما قاله فى حق الحشاش فمكث كذلك في مدرسته بحارة بهاء الدين ثلاثة أيام فدخل عليه فقير فشكى اليه حاله فقال هذا من الحشاش الذى أنكرت عليه فان الفقراء أجلسوه هناك يتوب الناس عن أكل الحشيش فلا يأخذها أحد من يده ويعود الى أكلها أبدا حتى يموت فارسل استغفر له يرد عليك حالك فارسل له فبمجرد ما أقبل الرسول أنشد الشيخ

نحن الحرافيش لا نسكن على الدور
ولا نرائى ولا نشهد شهادة تزور
نقنع بلقمة وخرقة في مسيدى مهجور
من كان ذا الحال ماله ذنبه مغفور

فلو كانت معصية نبيع الحشيش ما أقدرنا الله على سلب شيخ الاسلام ثم قال له سلم على شيخ الاسلام وقل له احمل أربعة خراف معاليف شواء وأربعمائة رغيف وتعالى اجلس عندى كل من يعطيه قطعة حشيش زن له رطلا واعطه رغيفا فشق ذلك على شيخ الاسلام فما زال به أصحابه حتى فعل ذلك وصار يزن لكل واحد الرطل

عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما جعل الله تعالى العلم فى قلوب العلماء ليصير وابه أربابا على الناس وانما أعطاهم العلم لينفعوا به الناس بحسب التيسير وينفوا به الفساد ويجادلوا به أهل الزيغ والعناد من المبتدعة دون أرباب المذاهب الشرعية وفى قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله الآية ما يشير الى ما نبهنا عليه وكان يقول انما جعل الله تعالى العلماء واسطة بينه وبين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ليقبلوا على تعليم الأمة أحكام دينهم المحر يصفون دقائقه المستنبطة وأن يؤدبوهم وينصحوهم ويرشدوهم ويكثروا من الدعاء لهم والشفقة عليهم ويحملوا همهم ويدفعوا الأذى عنهم بأنفسهم وأموالهم لان العالم تربيع العلماء وخبرائهم ولذلك يجب عليهم حفظهم وصونهم والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور والذين يأكلون أموال الناس بالباطل وكان يقول أحب للعامة أن يحفظوا الأدب مع العلماء فى جميع أحوالهم وأقوالهم وخدمتهم وقضاء حوائجهم والاحسان الى فقرائهم ويعاونوهم لا سيما ان كان أحدهم كثير العيال ولا ينبغى للعامة أن لا يأخذوا على الفقيه فى حدة نفسه عليهم فان غالب الناس اليوم قد وضع الحق تعالى علمهم فى نفوسهم دون قلوبهم كما ورد ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال عبد الله بن مسعود بلغنا انه سيأتى فى آخر الزمان أقوام يوجدهم الله تعالى يعلمون العلم ولا يعملون به كى لا يضيع ولو أن الله تعالى أسكن علم هؤلاء فى قلوبهم كما وقع للعلماء العاملين لبطل التمييز بين العلماء والعوام وبين العاملين والفاجرين انتهى فتأمل يا أخى فى هذه المنة وتخلق بأخلاق قهار الله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مطابقتى بين ما عليه العارفون من دقائق الاسرار وبين ما جاءت به الرسل وقل من طابق بينهما انما يعطون ما عليه العارفون خارجا عن الشريعة كما مر تقريره فى هذه المنن مرارا وكان أخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من لم يطابق بين جميع طرق العلم الشرعى فاته خير كثير فقلت له فما عدد طرق العلم الشرعى فقال عددها أربع وعشرون طريقة اثنتا عشرة منها خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام واثنتا عشرة منها خاصة بابدال الرسل من المتأهلين أيام الفترات وتسمى هذه بالسياسة الحكمية بكسر الحاء المهملة واطلاق الشرع عليها مجاز فكان المتأهلون من أيام الفترات يدخلون الخلوة ويروضون نفوسهم حتى يحصل لأحدهم نور فينقدح له بفكره أمر يحصل به نظام العالم اذا فعلوا به وحكمه حكم العانون فلا يجوز العمل به أيام الشريعة وكله متعلق بأحوال الدنيا المشهودة لا يصل أحد منهم الى شئ من أحوال الآخرة ولا يعرفون ان بعد هذا الموت بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا جنة ولا نارا ولا غير ذلك من أحوال الآخرة كل ذلك لتشاغلهم لعدم وجود من داع يدعوا الى الحق حقيقة أو مجازا فالطرق الخاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام هى الوحى والكشف والمحادثة والمكالمة والمخاطبة والنفث فى الروع والتفهيم والالهام والتعليم والاستعداد والقبول والاجتهاد وأما الطرق الخاصة بالمتأهلين فهى المناسبة والتخصيص والتأثير والمقابلة والمقارنة والوقت والتحكيم والحكم والأصل والعلة والوصد والتخلى قال ومدار طرق الرسل على الوحى ومدار طرق المتأهلين على التخلى وهذان الطريقان من خصائص الفريقين لا مدخل للاتباع فيهما أما طريق الرسل فمعلومة عندنا بالتواتر والعلم الضرورى وأما طريق المتأهلين فالمراد منها اعتزال القلب بالتخلى عن الدنيا وأسبابها وشهواتها وعلومها وأحوالها ليتفرغ القلب الى الأخذ عن الحق من طريق الالهام بلا واسطة من البشر فاذا تخلى العبد وتحقق بما ذكر أعطاه الله تعالى الحكمة فى موضع الأسباب وقيام ناموس الدنيا فى معاملة أهلها وما يفتقر الناس اليه فى ذلك الزمان والقطر والأقليم فرجعوا الى الخلق على حين فترة من الرسل والذى صحبهم حال افاضة الحكمة عليهم فظهروا بأعمال وأحوال لم يسبقوا اليها وقاموا فى ذلك الزمن مقام الرسل فى جمع نظام العالم الدنيوى مع علمهم بأنه لو جاء اليهم رسول لتبعوه فيما يدعوهم اليه وتركوا ما عندهم ولذلك بشروا فى كتبهم بظهور الرسل الآتين بعدهم وأوصوا أتباعهم باتباعهم ان أدركوهم ولم يكتفوا بذلك حتى سألوا الحق تعالى ان يريهم صورهم المختصة بهم اذا ظهروا ليثبتوها فى الكتب لاتباعهم فأراهم سبحانه وتعالى صور الانبياء والرسل فى عالم الارواح فوصفوا تلك الصور فى كتبهم على علم وبينة ثم لما توفرت الدلالة على صدقهم عند الاتباع بوقوع ما أخبر به

أو يتشبه بالشيخ والشيخ يتبسم أو يتسول لمن يعلمهم فى الباطن وأنت تعليهم فى الظاهر الى أن فرغ الفسر فان ثم قال له اذهب الى القبة التى فوق سطح مدرستك فاذا جعوكل قبر ذلك عجائب فان الله عليك كيف تتكبر على المسلمين بعلم حمله الله لك فى قلبه من ذلك اليوم ما أنكر الشيخ البلقينى على أحد من أرباب الأحوال هذه حكاية الشيخ أمين الدين عن والده الشيخ سراج الدين وكان قبل ذلك ينكر على سيدى على بن وفا أشد الانكار حتى انه تنكر ودخل من جملة المغاربة الذين يحضرون ميعاد سيدى على فرأى الشيخ سراج الدين فى رجله حبلا معقودا وسيدى على يحل عقده والشيخ سراج الدين يعقدها وهو بين النائم واليقظان فأنشده سيدى على قصيدته التى أولها

يا أيها المربوط انا نريد حلك
وأنت تريد تربط رجلى الى رجلك

الى آخرها فلما وقعت له هذه الواقعة مع الحشاش تاب الى الله من الانكار وأوصى أن سيدى عليا يصب عليه الماء اذا مات ففعل له ذلك سيدى على بن وفا وقال والله رجع أمرك الى السلامة وقد وقع للشيخ أبى بكر الدقوسى شيخ سيدى عثمان الحطاب وقائع غريبة مع هذا الحشاش وكان يتردد اليه كثيرا ويرسل له أصحاب الحوائج فيقضيها لهم على أتم حال وكان يقول ما أخذها أحد من يده وعاد الى بلعها وحكى الشيخ محمد الطنيخى عن امام جامع سماتود أن شخصا كان ينام فى المحراب بثياب دنسة فكان كلما أراد أن يقف فى المحراب يجده نائما فيه فسماه عجل المحراب بحضرة الامام يوما فقفز برجله فى

أغنتهم المذكورون من الأوصاف اختلفت أهواء الأتباع وآراؤهم لعدم من يبصرهم بعيوبهم وما هم عليه من الغلط فحرفوا كلام المتأهلين عن مواضعه كما حرفت اتباع الرسل من غير أهل السنة والجماعة كلام الرسل بالتأويل الفاسد فلا هو أثم المضلة عن سواء السبيل وفهموا من طريق التخلي عن الدنيا أن كل من سلك تلك الطريق نال ما ناله المتأهلون وغفلوا عن كون تلك الطريق خاصة بأولئك الأشخاص الظاهرين في زمن الفترات ليس لغيرهم فيها قدم فسلكوا طريقهم فلا تنتج لهم شيئاً مما توهموه فظنوا أن الغلط إنما هو لفقد شرائط في نفس الأمر لم تبلغهم فاشترطوا في التخلي شروطاً لم يشترطها المتأهلون من تقليل الطعام وعدم الكلام وعدم النوم والعزلة بأجسامهم عن الناس وغير ذلك فأضعف أبدانهم وكثر به غضب لأمزجتهم وفسدت به عقائدهم وظهرت لهم صور حسنة أو مهولة نشأت من جهة تمام مثالاً لما هم عليه من التقييد بالأعمال فتارة يظهر لهم صور شيطانية في الخيال فتخبرهم عن أشياء تأويلها هو ما هم عليه وتارة يظهر لهم نور أو ظلمة أو صور قبيحة أو حسنة من كلاب وحيات وغير هم مما هو كامن في طباع الانسان فإن جسده هو النسخة الجامعة لما في العالم العلوي والسفلي فمن هنا دخل الغلط على أهل الخلوة حتى إن بعضهم تزندق وبعضهم خرج بضرب الرمل ويزعم أنه صار يعرف التدبير الصحيح الذي يطلع الله تعالى عليه أهل الكشف ولو أن هؤلاء كان لهم شيخ متضلع من علوم الشريعة لأعلمهم أن الحق تعالى لم يفرط في الكتاب المنزل اليهم من شيء ومع ذلك فلم يشترط في الأعمال التي جاءت على أيدي الرسل شيئاً مما اشترطه هؤلاء إنما اشترط عليهم اتباع الرسل في أقوالهم وأفعالهم لأنهم أعلم بمصالح من أرسلوا اليهم من أنفسهم وقد أخبرني الشيخ محمد العياشي أحد أصحاب سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه أنه ذهب من غير علم سيدي ابراهيم الى بعض المشايخ في مصر فاختلى عنده أياماً فبلغ ذلك سيدي ابراهيم فأرسل أخرجه من الخلوة وقال له يا غمة هل تقدر بخلوتك أن تأتي الناس بمثل حديث في البخاري ومسلم ولو مكثت فيها ألف سنة فقال له لا فقال له سيدي ابراهيم مثلك مثل من لا يمكنني في النهار بضوء الشمس وجلس بقدح الزناد ليعمل له مصباحاً يستضيء به انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما يطلبه أهل الخلوة باختلائهم إنما هو لجهلهم بالشريعة المطهرة فإنهم مقلدون الشارع بزعمهم والمقلد يكفيه معرفته بصور العبادات والايمان بأنها من عند الله تعالى ولا يحتاج الى تأويل ولا تحريف ولا طلب دليل على ما جاء عن الشارع ولا علم معاني ما كلف به لأن ذلك ليس من وظيفة التابع وإنما هو من وظيفة المتبوع وما أقبح عبد اتجرأ على الله تعالى وطلب اظهار ما ستر عنه مما لم يقسمه له وطلب أن يسمه له وغفل بقلبه وقالبه عن فعل ما أمره الحق تعالى به من الأقوال والأفعال والسنن الواضحة ولو أنه كان عنده نور ايمان في قلبه لأثر فيه الايمان بخاصية الكشف عن معاني ما تعبده الحق تعالى به وعلم أن في فعل الطاعات من صلاة وغيرها ما يغني عن الخلوة لأنها حضرة خاصة بالحق تعالى لا تقبل أحداً من الخلق فلو أراد الانسان أن يكون مختلياً دائماً لكفاه الاشتغال بما شرعه الله تعالى من الطاعات القولية والفعلية فاعلم ذلك فإنه من عظيم ما أظنه طرق قلبك قبل ذلك أبداً اهـ (تم) لا يخفى عليك يا أخي أن ما ذكرناه من ذم الخلوة إنما هو في حق من طلب من الحق تعالى بخلوته أمراً يكون عليه من النواميس أما من يطلب بها صفاء المعاملة مع الله تبارك وتعالى في المأمورات الشرعية كما عليه اتباع الشيخ دمرداش واتباع الشيخ شاهين في مصر فهذا لا بأس به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) العمل على طهارة ايماني وذلك بالتوبة واصلاح الطعمة فمن قام بهذين الأمرين فقد طهر ايمانه من النقص فأما التوبة فترفع حكم المعاصي المتجددة في اليوم والليلة كما ترفع الشهادتان حكم الشرك بالله تعالى المسمى بالخفي في هذه الأمة فالواجب أبداً على كل مسلم الاكثار من الاستغفار في الليل والنهار سواء استحضر أنه عصى أم لم يستحضر بل عدم استحضار العاصي أنه عصى ربما يكون عند الله تعالى أشد من معصيته التي وقعت فيكثر من التوبة والاستغفار ويأتيه التوبة مما يعلمه الله تعالى منه مما فعله ونسيه والمراد من التوبة رجوع العبد الى الله بقلبه في أكثر حالاته حتى لا يكون غافلاً عن ربه ونفسه فيكتب من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات وأعظم وقت التوبة أواخر النهار وأواخر الليل

جنيه فقام وعبثاً دكالا لأحمر فسلك الامام ودفعه في المحراب فوجد نفسه في أرض قفراء وعرة فتعرجت رجلاه من المشي فقطع عمامته ولف منها على رجليه فلما تعب تراءت له شجرة فقصدها فلما قصدها عين ماء فاذا بآثار أقدام توضأت وذهبت فتتبع الآثار فوجد جماعة كثيرة في صحلة جبل واذا بالرجل الذي كان يؤم في المحراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى أصحابه وقال هل رآني أحد منكم يوماً وأنا عجل بشيء فقالوا لا فقال نحولوا لهذا فقال الامام أستغفر الله وتاب فأشار الشيخ الى واحد من الجماعة فدفعه الى جامع سماتو فقام وجد نفسه خارجاً من حائط المحراب والناس ينتظرونه في صلاة العصر فأخبرهم بالقصة وأن تلك الأرض القفراء سفر سنة كاملة من مصر هذه حكاية الشيخ شمس الدين الطنيخي رواية عن صاحب الواقعة وحكى الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ الشربيني أنه كان مجاوراً بمكة واشتاق الى والدته بشربين وليس معه دراهم يكرى بها ولا ركب يسافر الى مصر فبينما هو كذلك اذ وجد رجلاً مبتلى بالمسعى ينكر عليه أهل مكة أشد الانكار فتلجأ بالكلام وقال تريد تروح الى مصر فقال نعم فدفعه وإذا به على باب داره بشربين هذه حكايته لي وأخبرني أنه كان صاحب الشفاعة لأهل الموقف في سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة وحكى الشيخ نور الدين الشوني أن شخصاً في قنطرة الموسكي كان مكاراً يحمل النساء من بنات الخطا وكل الناس يسبونه ويصفونه بالتعريص وكان من أولياء الله تعالى لا يركب امرأة قط

وأما اصلاح الطعمة فهو الأساس الأعظم وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الكسب الحلال والا كل منه ومن عمل الحديد والتصدق بما زاد وورد النهي عن ترك الكسب في الآيات والاخبار وذم من جعل نفسه كلا على الناس سواء كان أبدا أو أمة أو صديقه أو فريبه وقد جعل العلماء بالله تعالى الكسب واجبا وجو بامؤ كدا لمحافظة رتبة الايمان وأشار الى ذلك في حديث الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له فجعل دعاء من يأكل الحرام يرد كما يرد دعاء الكفار ولو في الجملة فافهم ثم مدار الامر على التقوى في جميع ما يعمله العبد من الحرف والصنائع وكل انسان يعرف في حرفته ما تحصل به التقوى وما تقع به الغش وقد جعل الله ورسوله العبد أمينا على نفسه في حرفته فاذا خان الامانة فانما خان نفسه ودينه والناس أجمعين ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان وقد جعل الله تعالى البركة في التقوى والفقر في الغش فمن نصح في حرفته بارك الله له في رأس ماله من حيث لا يشعر حتى يصير من أوسع الناس مالا ومن غش فيها وتشبه بأبناء الدنيا الذين هم فوقه في الدنيا انكشف حاله وتبددت بركته وصار عن قريب يضرب به المثل في الخمول (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كما أمر العبد أن لا يغش في حرفته كذلك أمر أن لا يغش في طاعاته ويتظاهر بها رياء أو سمعة فمن فعل ذلك فقد بخس دينه وطاعاته انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد وتسعد ويبارك لك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمل دائما الطاعات أوائل دخولي في الطريق على تحصيل مقام الصديقية والشهادة دون تحصيل طريق الولاية باشارة سيدى على الخواص رضي الله تعالى عنه فان الصديقية والشهادة من مراتب الولاية وهي مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون في المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة أو أكثر وربما يكون في المرتبتين واحد كالقطب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى تطلب انما هي أخذة تأخذ العبد على أى حالة كان فتقلب عينه وليا في الحال أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمل لانه من الوهب لا من الكسب فعلم أن جميع من يشتغل بالرياضة والخلوة طلبا لحصول الولاية مغرور وغايته التشبه بالاولياء في المراسم والهيآت وظواهر الاعمال لا غير فهو كالرطب المعمول الذي يحمض ويتلف عن قريب بخلاف الولى الخالص فانه كالرطب الجنى لا يزداد على مر الايام الا حلاوة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص اختلى وأكثر من الذكر والجوع طلبا للولاية فقال له يا مبارك الحال اخرج من هذه الخلوة وما قسم لك لا بد من حصوله فان الولاية الخاصة لا تنال بعمل لانهم محبوبون كالانبياء بالاختصاص الالهي من غير تقدم عمل وأما الولاية العامة فقد تنال بعمل كما أشار اليه قوله تعالى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فما حصلت محبة الحق لمثل هذا العبد الا بعد تعمل وذلك مذموم في طريق الخواص محمود في طريق غيرهم اذا لم يجدوا من يرشدهم الى تحقيق الخواص ثم قال له يا أخى لو أن شيخك أخلاك وجوعك ثلاثين سنة لم تصل الى مقام الولاية التى جعلت جوعك طريقا لتحصيلها فقال لا أخرج من الخلوة أبدا فقال له الشيخ تب الى الله تعالى واعتذر بك امتثالا لأمره فان أجلك قد قرب فأبى فمات بعد يومين بالجوع فعلمت الشيخ به فقال لا تصلوا عليه فانه مات عاصيا لقتله نفسه بالجوع (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول حكم هؤلاء الذين يأخذون العهد على المريدين بالجوع والرياضة ليصيروا أولياء حكم من أراد أن يجعل شجرة أم غيلان تطرح رطبا أو شعير الجير يصير تفاحا أو شقف الطباخ الزفورى تصيركا آنية الصين وذلك لا يصح له أبدا انتهى واعلم يا أخى أن الصديقية التى طلبتها بالاعمال هي في مصطلحنا اسم لترك المناهي جملة فكل من أحكم ترك المناهي وانقادت نفسه الى الموت وقطع المألوفات والخروج عن العوائق والعوائد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت أو جلت فقد استقام مع الله تعالى حد الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الأنبياء الا لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له في ذلك ولذلك أعطى أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من مقام التسليم حظه الاوفر

من نبات الحطا وعود الى الزاوية فقال الشيخ نور الدين له بم وصلت الى هذه المنزلة فقال باحتمال الأذى قال وأخبرني أن شخصا من مماليك السلطان الغوري ركب حماره البارحة وساقه الى ناحية مصر العتيق ثم عدى الى الروضة ثم الى الجيزة حتى وصل الى الاهرام والشيخ يجرى وراءه مع عجزه فطلب الشيخ منه أجرته فضربه بالدبوس حتى دغدغ أكتافه وكان قادرا أن يسأل الله تعالى أن يخسف به الأرض فخسف بهاته قال الشيخ نور الدين وأخبرني شخص عن هذا المكارى أن شخصا طلب منه أن يحمله الى زاوية الحلفاء التى بين السورين بخمسة في ساعة الى الحرم المدني فقال انزل فهذه زاوية الحلفاء فنزل ورجع بجراب فراخ الى بيته بزاوية الحلفاء وأعطاه أجرته دينارا فرده وأخذ عثمانيا اه وكان سيدى على الخواص رضي الله عنه يرسل أصحاب الحوائج الى شخص يبيع الفجل على باب جامع الأزهر فيقضيها لهم في الحال وجاءه مرة شخص وفي حلقه علقة صارت مثل الدمكة فقال له اذهب الى الرجل الذى يبيع الفجل على باب جامع الأزهر واعطه جديدا وخذ منه حزمة فجل فكلها ففعل الرجل فأكل منه ورقة واحدة فعطس فطلعت العلقة من حلقه وأخبرنا الشيخ ان هذا الرجل كان لا يأكل أحد من فجله وببدنه مرض من جذام أو برص أو غيرهما الا شفى وسمعته يقول ان الله تعالى أعطى أرباب الأحوال في هذه الدار التقديم والتأخير والولاية والعزل والقهر والتحكم على الله تعالى الذى هو الادلال عليه ونفوذ الأمر في كل ما أراد من الامور

وأطلق عليه اسم الخلة في حديث ان الله تعالى يتجلى في الآخرة للاخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وأبي بكر الصديق أي تجليا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما منك يا أبا بكر كخل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التي هي تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من أمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده * وأما طريق الشهادة التي طلبت تحصيلها بالأعمال فهي التزام الاوامر واستصحاب ذلك الحكم على مراتب الدين كله في سائر الأعمال وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكل ورثته فكل من استحكم أمره في توفية فعل الاوامر فهو من الراسخين في العلم فان عمر رضي الله عنه لم يبع بابا من المناهي اتصف أبو بكر بتركه الا اخذ عمر رضي الله تعالى عنه في مقابلته ذلك بوجه محمود وان لم يؤمر به شرعا فلذا التشبيه صلى الله عليه وسلم بموسى الكليم في التكليم بقوله ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر بن الخطاب اذ التحديث فرع من مكالمة الحق تعالى عبده في سره وكان رضي الله تعالى عنه مع فعله سائر المأمورات يقول لحذيفة رضي الله تعالى عنه أنظر هل في شيء من النفاق فاخبرني لاتوب منه فكان يتهم نفسه بالنفاق وانما خص بذلك حذيفة لأنه كان يعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقام الصديقية أكمل لكون مقام الشهادة أقرب لخطر ورتبة لظهور الأعمال فتنزهت مرتبة الصديقية عن ذلك فتأمل ذلك واعمل يا أخي على تحصيل مرتبتي الصديقية والشهادة بحسب الطاقة فانهما زمام جميع الاعمال الصالحة وترجع اليهما جميع الاعمال على اختلاف طبقاتها لانها لا تعلو أن تكون فعل مأمور أو اجتناب منهي فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي من الندم على فوات معصية فاتت أو طاعة فاتت الا من حيث ان الله تعالى يحب الندم على فوات الطاعات لا من حيث مالي في ذلك من الثواب أو نسبة العمل اذ الندم على ترك المعصية يحبط العمل والندم على فوات الطاعة بشهود نسبة العمل للعبد يحبط الاخلاص عند القوم وان كان الندم على فوات الطاعة كمالا في حال البداية والنهاية لكن من وجهين مختلفين فافهم وايضاح ذلك أن المؤمن الكامل في حال توسط سلوكه لا ميل في قلبه الى شيء يقع في مستقبل الزمان دون شيء فان صومه الله صام بنية الشكر وان أقامه في الليل قام كذلك بنية الشكر وان نومه نام بنية الرضا الا حرازة في نفسه على شيء فات ولا نظر عنده لما هو آت يقول الحق على نفسه وولده ويعطي الحق من نفسه لخادمه وأمته مشغول بما أهمه من أمر دنياه أولا ثم بأمر دينه ثانيا ثم حقوق اخوانه ثالثا ثم حقوق نفسه رابعا ومن سلك هذا المسلك فهو الآمن من عذاب الله المؤمن بتعظيم آيات الله فعلم أن كل من حزن على فوات شيء أو فرح بحصول شيء فهو عبد ذلك الشيء فلذلك كان كمل المؤمنين لا يحزنون على ما فات ولا يفرحون بما هو آت الا ان طلب الله تعالى منهم ذلك هذا أساسهم الذي دخلوا به لمعاملة الله عز وجل فكانت بدايتهم نهاية غيرهم (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول للمريد اعلم يا ولدي أنه لا يصح لك شيء من الطريق الا ان أسست أساسك على أنك لا تفرح الا بربك ولا تحزن الا على حجابك عنه وهناك يرقيك في المقامات وأما ان أسست أساسك على الفرح بغيره والحزن على فوات غيره فيا طول طريقك انتهى فتأمل يا أخي ذلك واجعله أساسك وفي قول بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم تمنيت أن لو لم أكن أسلمت الا يومئذ اشارة الى بعض ما هنا من المقامات فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نصحي لمن استشارني في الاخذ عن أحد من فقراء هذا الزمان وعدم مداهنتي في ذلك فأقول له ان أردت الطريق فعليك بفلان وإياك والاجتماع على فلان لكن يكون مثل هذا سرا لئلا يتولد من ذلك مفسدة ويكون بحق لئلا يكون غشا لعباد الله تعالى وطريق الحق في ذلك ان يطلع احدنا من طريق كشفه أن ذلك المريد لا نصيب له عند ذلك الشيخ أو كون ذلك الشيخ ناقصا لا قدم له في الطريق كأن جلس للمشيخة بلا اذن من الاشياخ كما هو الغالب (وقد أخبرني) شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه ان سيدي محمد الغمري وسيدي مدين لما دخلا مصر يطلبان الطريق دلهما بعض الناس على سيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه فبينما هما ماشيان بين القصرين وهما قاصداه اذ لقيهما شخص من أرباب الاحوال فقال لهما لا تطرقا باب الحنفي فانه ليس لكما فيها نصيب ارجعا واطلبا أحمد

فاياكم والانكار على أحد الا بعد التوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك الرجل والا فربما مقتكم فهلكتم وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي يقول أرباب الاحوال مع الله كحالهم قبل خلق الخلق وانزال الشرائع اه قلت ورأيت عند سيدي علي الخواص ابريقا كبيرا يضعه في حانوته بجنبه ليس فيه غير الابريق وكان يزن أجرة الحانوت كل شهر نصفين لاجل هذا الابريق وكان كل من جاءه مكروب في أمر عظيم كخوف القتل فنادوه يقول له افتح هذا الباب واشرب من الابريق الذي هناك بنية قضاء حاجتك فكان الناس يفعلون ذلك فتقضى حوائجهم فقلت له في ذلك فقال ان الاربعين يشربون منه كل ليلة وكان الابريق يخبرهم بحاجة كل من شرب منه عقب شربه فيقضون حاجته فتأمل في هذه الحكايات فانها غريبة وانما ذكرتها لك لتحفظ الادب ولا تقول أبدا انك خير من أحد من خلق الله تعالى لعلمي بأن مثل ذلك هو ذنب ابليس الذي طرده الله ولعنه بسببه والله غفور رحيم وروى أبو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من يوم أفضل عند الله تعالى من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهي بأهل الارض أهل السماء ويقول انظروا الى عبادي جاؤني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي فلم ير أكثر عتقا من النار من يوم عرفة وقوله ضاحين بالضاد المعجمة والحاء المهملة أي بارزين للشمس غير مستترين منها يقال

الزاهد في خط المقسم بباب البحر فرجعا عن سيدي محمد الحنفي فاجتمعا بسيدي أحمد الزاهد فكان فتحهما على يديه فكان ارشادهما الى الزاهد فصار لهما الازدراء بسيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه فانه تقطب سنين عديدة كما هو مذكور في مناقبه انتهى (وقد كان) سيدي على المرصفي رضي الله تعالى عنه لا يذكر أحدا بسوء ومع ذلك سمعته مرارا يقول لأصحابه اياكم والاجتماع بالشيخ الفلاني فانه جلس بنفسه بغير اذن شيخ فصرح باسمه ولم يكن من ذلك نصح المسلمين (وقد اجتمعت) أنا بالشيخ المذكور ورأيت طريقه الرياسة باسماء السهروردي فاعطته الأمراء بعض آثار من تولية بعض المباشرين وعزلهم فاشتهر بذلك فظن بعض المحجوبين أن ذلك من صعود لا يتعلق بهم بالطريق وأقام على ذلك سنين وصار له عشر نقباء يرسلهم في حوائج الناس الى الامراء في الشفاعات أيام الغوري ثم انكشف حاله وتفرق الناس عنه فتدارك أمره وأخذ عن سيدي على الخواص وعن سيدي على المرصفي وصار يقول كل ما كنت فيه ضلال عن الطريق ومات بخير رحمه الله تعالى ● وفي عصرنا هذا جماعة على قدم الصدق في الطريق كسيدي الشيخ سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمرداش وسيدي محمد البكري وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكثير اما أرشد من يطلب الطريق الى هؤلاء لعلمي برسوخ قدمهم في الطريق فأسأل الله تعالى أن يفسح في أجلهم لنفع المسلمين آمين ● وفي وصية أخي أفضل الدين لاخوانه اياكم ومصاحبة غالب مشايخ المتصوفة الذين خرجوا في هذا الزمان بالجهل والدعاوى الكاذبة حين ذهب الصالحون ولم يبق من آثارهم الا التشبه بظواهرهم فيما لا نفع في وجوده ولا ضرر في عدمه ولا مكروه في تركه كلبس الجبة والتعمم بالصوف وارخاء العذبة وامساك السبحة لكن يكون تركهم لهم من غير زدراء لهم ولو رأيتم أحدهم يسافر من مصر الى بلاد الروم في طلب الدنيا فلا تقيموا عليه الميزان وتقولوا هذا خروج عن الطريق فربما قاس بعضهم حاله على حال الجاهلين وكان هو من الصادقين فيكشف لاحدهم أن الله تعالى جعل له في الروم رزقا فهو يسافر له وقلبه فارغ من محبة الدنيا انتهى (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول من لم يجد في عصره شيخا صادقا فحسبه محبة الله تعالى ومحبة رسوله وحسن الاعتقاد والرضا بالاقامة في الاسباب بنية نفع نفسه ونفع العباد واذا اجتمعتم بأحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا بأنفسهم وزل بكم القدم فاياكم ونسبته الى القطبية ولا تزيدوا على وصفه بسيدي الشيخ فلان واياكم بعد الاجتماع عليه أن تقبضوا وجوهكم عن اخوانكم وتقرمطوا أنوفكم وتطاطؤا رقابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن فعل ما ذكرناه مع اخوانه فانه دليل على نقص شيخه فان الكامل من شأنه أن يسلك الناس وهم في أسبابهم ولا يقول لاحد منهم اترك سببك أو اهجر اخوانك حتى نسلكك وما نهى الاشياخ المريد أوائل توبته الا عن صحبة الفسقة من اخوان السوء خوفا عليه أن يرجع الى فعل ما كان تاب منه انتهى وقد رأيت انا جماعة أخذوا عن شيخ فصار واضع اخوانهم كأنهم في دين وهم في دين فتنافروا وتشاحنوا وترافعوا الى الحكام وامتلأت قلوبهم بالشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فازداد واعرضا الحرض منهم فاياكم أيها الاخوان من ذلك ترشدوا والله تبارك وتعالى يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم استحلائي حضور أحد من الامراء الى مجلسي كما يفعله النصابون الذين عجزوا عن أعمال الصالحين التي تقع لهم بها الرياسة على الناس بل رأيت بعضهم يغمز نقيبه ويقول اذا جلس عندي الامير الفلاني مثلا فتعال قل لي بحضرته ان الباشا أرسل لكم السلام مع فخص من جماعته ويقول لكم لا تخلونا من نظركم فانه في بركتكم فيسمع ذلك الامير فيحكي ذلك للامراء فيصيرون يترددون اليه بل بعضهم رأى في خلوته شخصا فادعى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يزوره وبعضهم يدعي ان الخضر يزوره ويتنزل شخصا في فرد كبير من طاقة في سقف البيت فاذا قرب من الارض أمر الحاضرين بالقيام له والتبرك به ثم يغمز الذي أنزله ان يرفعه وقد بلغ جماعة من العلماء ما يفعله من دعوى النبوة وحكموا بردة ذلك الذي ادعى وجددوا اسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاحذر يا أخي من دعوى مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة حضور الملائكة والجن لدرسي ولذلك كنت أرسل الكلام دائما

من

لكل من بر زالشمس من غروب بظله ويكشف ما ح وروى البيهقي مرفوعا اذا كان يوم عرفة قال الله تعالى للملائكة أشهدكم اني قد غفرت لهم فتقول الملائكة ان فيهم فلانا مرهقا وفلانا كذا فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم والمرهق هو الذي يغشى المحارم ويفعل المفاسد وروى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي مرفوعا من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة قلت فهذا سبب قولي أول العهد أن نشهد الوقوف بالجوع فان العبد اذا جاع شبعت جوارحه وانكفت عن المحارم بخلاف ما اذا شبع وفي هذا الحديث تأييد لما قدمناه من أن كل طاعة اذا سلمت من الآفات حفظ صاحبها من المعاصي الى مثلها وتقدم بسطه في عهد صوم رمضان فراجعه والله تعالى أعلم وروى البيهقي وقال ليس في اسناده من نسب الى وضع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني وكبرني وعظمني وعرفني وأثنى علي وصلى على نبي اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف والله تعالى أعلم ● (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نأتي

من غير تحجير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا وما رأيت في عصري هذا أحدا على هذا القدم الا سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين مجلسه يتعقل شيأ من غالب كلامه المتعلق بأولئك الحاضرين من الجن والانس والملائكة وغيرهم من أهل الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس في كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو انه كشف له عما ذكرناه لازم الأدب مع سيدي محمد هذا فانه من نوادر الزمان في الاطلاع على دوائر الأقطاب والأوتاد والأبدال وأسرار الشريعة رضي الله تعالى عنه * وفي وصية أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا تكلمتم في الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب الحاضرين من الانس فقط و بحسب رتبتهم بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما ثم مجلس الا وفيه من قبيل التخلق بأخلاق الكمل من انس وجن وملائكة سواء علمتم بهم أم لم تعلموا انتهى * وقد تقدم في هذه المنن ان علماء الجن أرسلوا الي خمسة وسبعين سؤالا في التوحيد وغيره فكتبت لهم عليها وهو موجود عندي الى الآن * و بلغنا عن الشيخ عثمان امام جامع الأزهر ان الجن كانوا يشتغلون عليه بالعلم وكذلك سيدي محمد الحنفي كما هو مذكور في مناقبهما فقال سيدي محمد بن زين في قصيدته الرائية هذه الأبيات

ابن شيخي عثمان مقري شبيع * نحرير امام جامع الازهر
كانت الجن يقرؤن عليه * بالعلم مناقب حين تذكر

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى * ومما وقع له ان شخصا من طلبته طلب التزويج وطلب من الشيخ المساعدة فأمر الجن بمساعدته فأعطوه كيسا فيه ثلاثون دينارا فبينما هو يخرج منه في سوق الاماطين اذ عرفه الاماطي وأقام بينة أنه كيسه ودراهمه فسلك الكيس فرجع الطالب الى الشيخ فأرسل وراء الجني الذي أتاه بالكيس فقال له ما الخبر فقال له يا سيدي نحن قوم موكلون بأخذ كل ما يغبنه التجار من واجب الزكاة ودفعه للفقراء و بأخذ كل ما زادوه في الاخبار بالمشترى ودفعه لمستحقيه ثم قال للشيخ قل له القطعة الفلانية أما أخبرت بمشتراها انك اشتريتها كذا وكذا والقطعة الفلانية كذا وكذا فلا زال يعقله وقائعه واحدة واحدة فأرسل الشيخ وراء التاجر وأخبره الخبر فقال صدق وأنا تائب الى الله من هذا الوقت وصدق الجني على جميع ما قال وماوقع لسيدي محمد الحنفي رضي الله عنه ان الجن انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جاؤا فقال لهم ما منعكم من الحضور هذه المدة فقالوا كان عندكم أترج في طبق ونحن لا ندخل بيتا فيه أترج أبدا انتهى فافهم يا أخي فلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهة نفسي للأكل من الاطعمة الفاخرة في الاواني الصيني أو الزجاج الفرنجي وكذلك أكره لبس الاصواف الرفيعة والجوخ البندقي العالي والشاشات الهندهار بعزة وجودها الآن من وجه حلال وقد كانت عمامته صلى الله عليه وسلم من غليظ القطن وهي المسماة بالقطوية وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق أقول لكم والله ان أكل خثالة الشعير وسف الرماد ولبس المسوح الخشنة والنوم على المزابل لكثير على من يموت انتهى ولا تغتروا أيها الاخوان بمن رأيتموهم يلبس الرفيع و يأكل من الاطعمة الفاخرة وتمنوا أمر مجدوه وقليل الورع وقليل الورع لا يقتدى به اللهم الا أن يكون من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ممن حضرته حضرة الجمال كسيدي على بن وفا وسيدي مدين وسيدي أبي الحسن البكري وولده سيدي محمد الحنفي وغيرهم فمثل هؤلاء لا يقاس عليهم المذكورلان الله تعالى ربما يستخلص لهم الحلال من بين فرث الشبهات ودم الحرام لكراماتهم عليه ومصداق ذلك حصول هذه الملابس والمآكل والمراكب التي بأيديهم من غير حصول ذل في وصولها اليهم فلا تكلف عندهم في شئ منها فافهم واياك والانكار فيحصل للعبد المقت والعياذ بالله تعالى * وقد وقع ان الوزير المشهور بابن زنبور رأى سيدي على بن وفا في باب زويلة فنظر الى ملابسه ومراكبه فرأى هيئته كملابس الملوك ومراكبهم فقال في نفسه ايش خلى هؤلاء لنا من الأمور فقال سيدي على لغلامه اذهب فقل له في أذنه تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الآخرة فنقم السلطان على ابن زنبور وسلب نعمته بعد أيام فجاء ابن زنبور واستغفر من حق سيدي على رضي الله تعالى عنه فاياك يا أخي ثم اياك من الانكار على من تراه

بالمناسك كلها كما وردت فتقدم ما قدم صلى الله عليه وسلم ونؤخر ما أخر ولو خيرنا صلى الله عليه وسلم اخترنا الكيفية التي فعلها هو في حجة الوداع وهي معروفة عندنا في كتب الأدلة سواء عقلنا الحكمة في التقديم أم لم نعقلها فلا يقال لأي شئ اذا دخل الحاج مكة طافوا بالبيت ثم يخرجون الى عرفات التي هي طرف الحرم ثم يرجعون ثانيا لانا نقول انما نفعل ذلك اقتداء بأبينا آدم عليه السلام لما حج من الهند فكان اقتداؤنا به في الخروج من الحرم الى خارجه ثم دخولنا ثانيا أولى مع أن العقل يقتضي بأن من وصل الى حضرة الملك من أي طريق كان لا معنى لخروجه ثم دخوله ثانيا لان الكعبة هي المقصود الاعظم مع انا لم نفعل ذلك الا بأمر الشارع لا بعقولنا فحكمنا حكم ما لو كان في حضرة الملك جماعة ثم أرسل لهم الملك أن اخرجوا الى حاجة كذا وكذا فان من الأدب ذهابهم الى تلك الحاجة فلو تخلفوا في الحضرة عصوا وأيضا فان من يأتي حضرات الملوك من غير طرقها المعتادة لا يحصل له من العلم ما يحصل لمن سلك الطريق التي دخل منها الأنبياء والاولياء ولكن لا يخفى أن من رحمة الله تعالى وشفقته على عباده أنه أذن لهم أن يدخلوا مكة قبل الوقوف لما علم عندهم من شدة الشوق ليحصل لهم التبريد لبعض أشواقهم لا من كلها اذ الحق تعالى لا يبدي لهم ما يطيقونه من عظمته و يصح لهم الخلع الا أن وقفوا بعرفة أولا ثم بالمزدلفة ثانيا ثم بمنى ثالثا فلا يزال العبد يقرب من مكة وهو يزداد تعظيما لله تعالى حتى يدخل مكة والحرم فهنالك يعرف كل أحد ربه

فى هذا الزمان بهذه الصفة أمامن لا يصل الى تلك الملابس والمراكب الابذل فى طريق تحصيلها كأمثاله فلك الانكار عليه وبيان تقصيره وقلة ورعه فى اتعاب نفسه والاشفاق عليها فى تحصيل ماليس هو من أهل ولا يسره الله تعالى له فلعله ينزجر هذا اذا وجدت هذه الأمور من وجه حلال نسى فكيف اذا أخذت من الأمراء والظلمة بقلوب مائلة ونفوس كالبة وعقول سالبة فى زمان لا يوجد فيه القوت الابعانة أسباب الموت فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تشريفى برؤيته تعالى فى النوم خمس مرات وبرؤية سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مرارا وبرؤية السيد عيسى عليه الصلاة والسلام مرة واحدة وبرؤية الخضر عليه السلام وبرؤية المهدى عليه السلام وبالاجتماع التام على القطب رضى الله تعالى عنه فاما رؤية الحق جل وعلا فوقع لى فى بعضها عتاب من جهة تنظيف المسجد الذى أنا مقيم فيه الآن من بيت العنكبوت وسواد حيطانه فأصبحت فشرعت فى كنسه وتبييضه وخاطبنى سبحانه وتعالى بأمور تظهر فى الآخرة ان شاء الله تعالى من علوم سر القدرة وأما السيد عيسى عليه الصلاة والسلام فدعا لى وقدمنى فصليت به اماما فى صلاة العصر وربما اجتمعت به فى اليقظة وألهمت انه هو وقد ادعى شخص من اخواننا انه اجتمع به فى سوق الوراقين بمصر فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فأنكر ذلك عليه بعض العلماء وانكاره غير صحيح فقد نقل ابن سيد الناس فى ترجمة سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه رواية الطبرانى والطبرى أن عيسى عليه الصلاة والسلام نزل الى الارض بعد الرفع فى حياة أمه وخالته عليهما السلام فوجد أمه تبكى عند الجزع فسلم عليها وأخبرها بحاله فسكن مابها ووجه الحواريين فى بعض الحوائج قال الطبرى فاذا جاز نزوله بعد رفعه مرة قبل نزوله آخر الزمان فلا بدع انه ينزل مرات ونقل عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه انه اجتمع به أيام سياحته فى طلب من يرشده الى الدين الحق قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه مر على غيضة فرأى قوما من أرباب البلايا يجلسون تجاه الغيضة فى وقت يعرفونه فيخرج لهم المسيح عليه الصلاة والسلام فيمسح بيده على عاهاتهم فيبرؤن منها كلها فاجتمع به سلمان وأعلمه بقرب ظهور محمد صلى الله عليه وسلم هكذا نقله بعضهم وفى ترجمة سلمان فى السيرة مايشهد لبعض ذلك وأما الخضر عليه السلام فارشدنى الى ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم بعد صلاة الصبح وأما القطب فرأيته يبيع الفول الحار بالامشاطيين بمصر فسقيدنى على الخواص فدعا لى بالصبر على البلاء وقد بسطنا الكلام على وقائع منامى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى رسالة مستقلة فراجعها ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شكوى من يؤذينى الى الله تعالى أو الى نفسى فان ولينا كلما هو الله تعالى وانما أرضى بذلك الاذى فان لم يقع لى الرضا صبرت لكن لا يخفى أن الرضا بذلك انما هو من حيث التقدير الالهى لامن حيث الكسب فيجب على الانكار على من آذانى بغير حق عادى من حيث انه عصى ربه بذلك كما يجب على الانكار على من آذى غيرى بغير حق كذلك على حد سواء فأقول له ابذاؤك لى لا يجوز فاذا عجزت عن رده باليد فان عجزت عن هذين الشيئين توجهت بقلبى الى الله تعالى ان يكفه عنى وذلك من جملة تغيير المنكر الذى هو أضعف الايمان وأقواه من حيث مقام الاحسان فان الضعف تارة يكون من قلة الدين وتارة يكون من قوة الدين والمراد به هنا عند العارفين الثانى الذى هو أعلى من مقام الايمان كما مر تقريره مرارا وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول فى حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث معناه ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون وتغييره باللسان يكون للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللفظ فى مرتكب ذلك المنكر فيرجع عن المنكر وتغييره بالقلب لكمل العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه الى الله عز وجل فى تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الانسان اللهم هذا منكر لا أرضاه فليس فيه تغيير فتأمل انتهى والحق ان المراتب الثلاث تكون لكل واحد من الثلاثة فأول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقع ذلك

المنكر

بقدر مقامه فربما يكون أعلى مقام لمنافى التعظيم بستغفر منه قوم آخرون ومن عجب ما نقلته الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه بعدم وسع اطلاعه مقال الذى أقول به أنه لا يجب على المعتمر الخروج لادنى الحل ليحرم بالعمرة لانه قد وصل الى الحضرة التى هى محل القرب ولا معنى للخروج قال وأما قصة عائشة رضى الله عنها فانما أمرت بالخروج لانها كانت آفاقية ثم نفست فأمرت بالقضاء على صورة ما فاتها اه والجمهور على خلافه فدر يا أخى مع السنة ولا تدر مع كشفك أو عقلك فان الله تعالى انما جعل الأجر والثواب والدرجات لمن كانت أعماله تبعا لما شرعه تعالى وكان لسان حال الشارع يقول من لم يأت من الامة الى حضرتى من تلك الطريق البعيدة طردته ولم أمكنه من شهودى وتأمل يا أخى شأن الحق تعالى تجده أقرب الينا من حبل الوريد ومع ذلك أسدل الحجاب بيننا وبينه حتى أننا رأيناه من حيث التنزيه أبعد من كل شئ فلما صرنا كذلك أمرنا بالسلوك ثانيا كالذى كان فى مكان بعيد ثم رجع الى محل القرب الذى كان متعا فيه أولا فلا نزال سالكين والحجب ترفع حتى نعود الى محل بروزنا من حضرة القرب فلو طلبنا أن ندخل حضرة القرب من غير سلوك لم يصح لنا ذلك وايضاح ذلك أن تنظر يا أخى فى حضرة الحق تعالى قبل أن يخلق المخلوقات كلها تجده ليس هناك الا الله تعالى ثم أنت ولا تقول بفناء الشاهد لانا اذا نفينا أنفسنا فمن هناك يشهد الحضرة أو يعقلها فافهم فلا يزال الحق تعالى كلما خلق واحدا أخذ الواحد مكانا فى

المنكر عند فاعله وعند من يراه فان عجز بأن خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليغير بقلبه اللهم ان هذا منكر لا أرضاه وتقدم ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على شهودي أن جميع ما ينالني من الاذى من بعض ما استحق من الله تعالى وان الحق حاضر ناظر الى ما يصنع عباده فلا حاجة لنا الى الشكوى اليه الا بالنظر لامر آخر قليل من يتفطن له لعزته فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ايماني بالغيب من صغري سواء كان غائبا عن بصري أو عن ادراك عقلي وذلك من أكبر نعم الله تعالى على فلم يقع لي قط توقف في شيء تحيله العقول بحمد الله من صغري الى وقتي هذا وقد مدح الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وجعلهم من المفلحين وكرامات الأولياء فرع عن معجزات الرسل وقد جاءت الرسل عليهم الصلاة والسلام الينا بما تحيله العقول وآمنا بذلك من غير تأويل فكذلك الحكم في كرامات الأولياء يجب الايمان بها انتهى (وقد حكى لي) مرة شخص من أهل بيت المقدس أنه كان مسافرا هو وزوجته الحامل معه فخرج عليهما الاسد من امامهم وقطاع الطريق من خلفهم فصاح الولد من بطن أمه صيحة عظيمة فولى الاسد راجعا وولى قطاع الطريق هاربين فلما ولدت وأفصح الولد أخبر أمه بالقضية وكيفيتها * وقد ذكر الشيخ عبد الغفار المعروف بابن نوح في أوائل كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد أن خادم شيخ العرب شيخ الشيوخ ابن مسكينة ببغداد أخذ سجادات الفقراء وسبق بها يوم الجمعة ليفرشها لهم فنزل يتطهر في شط الدجلة فطلع بمصر فوجد رجلا صباغا وكان يعرف صنعة الصبغ فاستعمله صانعا عنده في الصبغ وزوجه ابنته وأقام معها سبع سنين وولد له منها أولاد ثم نزل يوم جمعة ليغتسل في بحر النيل فطلع ببغداد ووجد السجادات في المكان الذي تركها فيه فأخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة فقال له الشيخ قد أبطأت في هذه المرة فحكى له القصة فقال له الشيخ هل كنت تفكرت في شيء أو أنكرت شيأ من كرامات الأولياء فقال نعم تفكرت في معنى قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال له يا ولدي ان الله يبسط الزمان في حق قوم ويقبضه في حق قوم آخرين وقد أراك الله تعالى ذلك ثم ان الشيخ أرسل الى مصر فأحضر أولاده الى بغداد فعرف بعضهم بعضا وأقره علماء ذلك العصر من غير نكير في ذلك انتهى وهذه الحكاية لا يتوقف في الايمان بمثلها الا الضعفاء فان القدرة لا يتوقف عليها شيء وهذه من مسائل ذي النون التي تحيلها العقول مثل ادخال الواسع في الضيق من غير أن يتسع الضيق وتأمل يا أخي اذا رسمت القرآن كله في قالب وصرت تختم به على الورق الأبيض فيرتسم القرآن كله في آن واحد فلو أراد صاحب القالب أن يكتب كل يوم كذا كذا ألف ختمة لفعل (وقد حكى لي) الشيخ يوسف الكردي صاحب سيدي ابراهيم المتبولي أنه اشتهى زيارة والدته فدخل الخلوة بعد العصر فرأى أنه داخل بلاد الاكراد فمكث عند أهله سنة ثم سافر الى بركة الحاج ثاني مرة فلما خرج من الخلوة أخبرهم بالخبر فضحكوا عليه ثم ان والدته جاءت وأخبرت الفقراء أنه أقام عندها سنة انتهى وقد تقدم في هذه المنن أن سيدي عليا المرصفي أخبرني أنه قرأ في حال سلوكه في اليوم والليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة انتهى وفي القرآن العظيم قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك مع بعد المسافة ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر فاياك يا أخي والاعتراض فقد وضح السبيل ورفع النص حكم التأويل والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويرشدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انه جعلني من ورثة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لكونها تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام وقل فقير يعطى ذلك انما يكون أحدهم وارثا لموسى أو عيسى أو زكريا أو يحيى ونحوهم عليهم الصلاة والسلام حتى ربما نطق أحدهم بموسى أو بعيسى عند طلوع روحه وينكر ذلك الأعمى فيعتقد من لا معرفة له بما قلناه انه تهود أو تنصر عند الموت ومات على ذلك وليس كذلك وانما نطق باسم من كان وارثه من الأنبياء كما ينطق الانسان باسم شيخه عند الموت مع أن شيخه من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم بيقين فلا يضره ذكر اسم ذلك النبي كما لا يضره اسم شيخه فعلم أن من كان محمدي المقام فقد انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها لانه لا يصح لغيري نبي أن يرث مقام نبي على التمام أبدا وقد كان أخي الشيخ أفضل الدين ابراهيمي المقام وسيدي على الخواص محمدي المقام وسيدي ابراهيم المتبولي

شهودك ويشهد الحق أنه هو هو الذي لا حلول ولا اتحاد فلا تزال دائرة الخلق تتسع في الشهود وتنبسط بتكثر أفراد الوجود شيأ بعد شيء ودائرة الحق تعالى تضيق في شهودك حتى لا تكاد ترى الحق تعالى أبدا الا انك انما تشاهد خلقا حتى أن بعضهم لما اتسعت عليه الدائرة تعطل فخسر الدارين فلا مازال يشهد دائرة الخلق تتسع وكل شيء توقف عقله عليه من جبل أو بحر أو فضاء يقول له نور الايمان فما وراء ذلك فاذا قال سماء أو بحرا أو جبلا أو فضاء قال له فما وراء ذلك فلما تاهت عقول المتزهين لله تعالى هذا التوهان أوجب الله تعالى عليهم السلوك بأعمال مخصوصة أرسل الله بها رسله اليهم وقال ان طلبتم القرب من حضرتي من غير باب ما شرعته لكم لا تزدادون من حضرتي الا بعدا فقالوا سمعا وطاعة فلا زالوا يعملون بالشريعة ودائرة الخلق تضيق بنقص أفرادها التي تكثر بها الوجود واحد بعد واحد ودائرة الحق تتسع حتى يرجعوا الى الحال الأول فلا يرون الا الله فلا يقال فلاي شيء ما أوقف الله تعالى عباده في الحضرة التي شردوا منها أولا وأغناهم عن هذا التعب لانا نقول ما سبق العلم أن يكون الرقي في الدرجات الاعلى هذا الحكم ولا يقال في سبق العلم لم بل من الأدب أن العبد يتطلب الحكمة في ذلك من الله تعالى فاذا أطلعه على الحكمة رأى أن ما فعله الحق بعباده أكمل في وجوه المعارف وتأمل حكمة الاسراء به صلى الله عليه وسلم الى الافلاك العلى تعثر على ما أومأنا اليه والله عليم حكيم وقد روى البيهقي منقطعا عن على بن أبي طالب وقال

هدى ابراهيمي" فكان تارة يقول شيخي السيد ابراهيم الخليل وتارة يقول شيخي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت ويجمع بينهما بأنه كان تلميذا في بدايته للخليل عليه السلام ثم صار تلميذ الرسول الله صلى الله عليه وسلم
في نهايته فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) زهدي في الدنيا لكونها مبغوضة لله تعالى لا لعلة أخرى من راحة بدن أو تخفيف حساب وكذلك مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي زهدي فيما في أيدي الناس ليحبني الناس فيشفعوا في عند ربهم اذا وقعت المؤاخذة لي على ذنوبي لا لعلة أخرى من أمور الدنيا وذلك ليس من شرط الفقراء أن لا يحبوا شيأ الا من حيث ذلك الوجه بأي أو الاخروي الذي فيه حق لا يخرج شيء من أحوالهم عن محبة الله عز وجل وايضاح ما قلناه ان الدنيا لما كانت مبغوضة لله تعالى لكونه من منذ خلقها لم ينظر اليها كما ورد وقال لها لما تكلمت اسكتي يا لا شيء وأبغضها الزاهد لاجل بغض الله لها جوزي بمحبة الله تعالى له وكذلك لما ترك الزاهد للناس ما أحبه ولم يزاحمهم فيما أحبوه أحبوه لذلك كما صرح به حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس فانظر هذه الدقيقة ما أخفاها على غالب الناس وأما طلب الزهد لراحة القلب والبدن من هم الكسب وعدم الركون الى القسمة السابقة فذلك حاصل للزاهد بحكم التضمن لا بالقصد الاول وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به لنفسك الراحة وأما انقطاعك الي فقد تعززت به على عبادي ولكن انظر هل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا فعلم أن الحب لله والبغض لله مرتبة أخرى من وراء مقام الزهد وان من زهد في الدنيا لاجل ما يناله من نعيم الآخرة فليس هو بزاهد كامل لانه تعوض باقياعن فان فقد انتقل من رغبة فيما سوى الله الى رغبة أخرى هي أعلى منها وكل ذلك جملة من معاملة الاكوان فلم تخلص له معاملة الله تعالى وانما تخلص له معاملة الله اذا زهد في مقام الزهد بمعنى انه لم ير له ملكا لشيء في الدارين حتى يزهد فيه وفوق ذلك مقام آخر اعلى وأرق عند بعضهم أشار اليه سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

ترحل عن مقام الزهد قلبي * فأنت الحق وحدك في شهودي
أأزهد في سواك وليس شيء * أراه سواك يا سر الوجود

فاعلم ذلك واعمل على التخلق به واعمل على تحصيل مقام الزهد لله سبحانه وتعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حصول مقام التجريد لي في الباطن فليس لي بحمد الله تعالى علاقة في الدنيا أطلبها أو أتأسف على فواتها العدم شهودي ملكي لشيء من الكونين ومن كان كذلك فقد صح له مقام التجريد فلو أني خلعت ثيابي الظاهرة المعتادة وجعلت على رأسي عرقية فقط وفي وسطي خرقة تستر عورتي فقط أو خيشة تدفع عني ألم الحر والبرد فقط لما كان علي في ذلك لوم لمشاكلة ظاهري لباطني الآن بخلاف ما اذا لبست هذه اللبسة قبل حصول التجريد بالباطن فان ذلك يكون من التدليس وأوصاف التلبيس ومن حبائل ابليس وذلك من علامات النفاق وسوء الاخلاق اذ المنافق هو كل من أظهر خلاف ما أبطن على أن تجريد الانسان من ثيابه الظاهرة من أشق شيء على نفوس أصحاب الرعونات خوفا من احتقار الناس لهم ونسبتهم الى خفة من العقل كما جربته في نفسي أول مجاهدتي كما مر في الباب الاول من هذا الكتاب وقد قال العارفون فطام العادة أصعب من فطام الرضاعة وقالوا العوائد قطاع على طرق البرية يقطعون الطريق على كل سالك لكن اذا كمل حال السالك وتساوى عنده الجوع والعري وأضدادهما فله أن يتجرد عن اللباس لتساوي الامور عنده في نفسه ثم انه يترقى في ذلك الى أعلى منه وهو لبسه الثياب أسوة أهل حرفته طلبا لعدم التمييز وخلوصا من شبكة الرياء وخوفا من دخوله في حديث من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله تعالى ثوب نار في الآخرة ولا شك أن من ستر عورته فقط أو لبس خيشة مثلا فقد تعاطى أسباب الشهرة بتميزه عن اخوانه فلذلك انتهى حال الفقراء بعد الكمال الى لبس الجوخ والصوف والمقربات والعمائم الرفاع طلبا للستر بين العباد وان كان صرف ما زاد عن الحاجة الى محاويج المساكين أفضل فافهم ولا تتجرد عن ثيابك الظاهرة قبل تجريد قلبك من الشهوات النفسانية وكلاب الصفات المعنوية ونجاسات القاذورات الدنيوية وجميع الصفات

أنه من قول ذي النون المصري رضي الله عنه عن أبي سليمان الداراني قال سئل علي بن أبي طالب لم كان الوقوف بالجبل ولم يكن بالحرم فقال لان الكعبة بيت الله والحرم باب الله فلما قصدوه وافدين أوقفهم بالباب يتضرعون قيل يا أمير المؤمنين فما معنى الوقوف بالمشعر الحرام فقال لما أذن لهم في الدخول اليه أوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة فلما أن طال تضرعهم أذن لهم بتقريب قربانهم بمنى فلما أن قضوا تفثهم وقربوا قربانهم وتطهروا بها من الذنوب التي كانت عليهم أذن لهم بالزيارة اليه على الطهارة قيل يا أمير المؤمنين فمن أين حرم عليهم صيام أيام التشريق فقال لان القوم زوار الله تعالى وهم في ضيافته ولا ينبغي للضيف أن يصوم بغير اذن رب المنزل الذي أضافهم قيل يا أمير المؤمنين فما تعلق الرجل بأستار الكعبة لاي معنى هو فقال هو مثل الرجل اذا كان بينه وبين صاحبه جناية فيتعلق بثوبه ويتنصل اليه ويتخدع له ليهب له جنايته والله تعالى أعلم
﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نبادر لرمي الجمار ايمانا حتى تنكشف لنا حكمتها جهارا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمن قال يا رسول الله ما لنا في رمي الجمار فقال تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون اليه لما علم أن السائل لا يتعقل حكمتها وربما امتحن الحق تعالى عباده في أمرهم بما لا يتعقلون حكمة كرمي الجمار وتقبيل الحجر الأسود وكاضافته الى نفسه تعالى ما يحيله العقل بدليله كالنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك من آيات

الشيطانية فتهلك فتخسر من حيث لا تشعر والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظي من أكل أموال الناس بغير حق حين شهدت أنهم لا يملكون مع الله شيأ أوائل دخولي في الطريق وقل من يحفظ من مثل ذلك فإن الحق تعالى إذا تجلى في قلب العبد بتوحيد العبد الملك له لا يصير العبد يعتقد قط أن أحدا يملك معه شيأ وإن قيل له إن الله قد حرم أخذ أموال الناس إلا بحقها يقول ذلك خطاب لمن يشهد أن أحدا يملك معه شيأ وأنا لا أشهد ذلك ويصير الشريعة كلها وأهلها يعطون على ذلك العبد ويكفرونه باستحلاله جميع ما أجمع على تحريمه ❊ وقد بلغني أن فقيرا من مريدي الشيخ أبي عبد الله القرشي مد يده مرة إلى طعام إنسان من قطار الطعام ونزل بين يديه فأراد أن يخرج فاه فيدخل بطنه من غير فعل منه فقال له الشيخ لا تفعل فقال يا سيدي إنما منعني الشرع من أكل ما مددت إليه يدي أو جارحة من جوارحي وقد تصرف في هذا الطعام مالكه الحقيقي فقال يا ولدي قد ثبت في الشريعة أن مالكه الحقيقي هو الذي حرم عليك الأكل بطريقه الشرعي فقف حتى نرسل وراء صاحب الطعام ونستأذنه في أكله فأرسل وراءه فامتنع من إباحته له فقال الشيخ لله فقير لا تأكل يا ولدي من شيء حتى يبيحه الحق تعالى لك من الوجهين فإن الترقي والنجاة في هذه الدار إنما هو باتباع الشريعة انتهى فالحمد لله الذي حمانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ادعائي مقام المحبة المشهور بين القوم لعزة الوصول إليه من غالب الناس ومن ادعاه فربما كان ذلك توهما منه وقد كان بعض مشايخنا يقول إذا قيل له أتحب الله عز وجل يقول نعم أحبه تعالى المحبة المسقطة للحرج الشرعي بقدر ما جعل عندي من المحبة له انتهى وهذا ليس هو المقام المشهور بين القوم لمشاركة الناس كلهم له في ذلك وإنما مراد القوم بمقام المحبة أن يكون صاحبه ذا أشواق وأتواق واحتراق ولهف وأسف وشغف وحزن وأنين ووجد وغرق واصطلام وفناء ومحق وسكر وصحو وبقاء ونحول ونحول وأرق وقلق وملق وسهر وسهاد ووحدة وانفراد وعزلة وانقياد وبهتة ودهشة وحيرة وغيبة وسكون وحركة وبلاء وضنا وبكاء وخشوع وخضوع ودموع ونيران وأشجان ونوح وبوح وكتمان وسر وإعلان وشهود وخمود وجمود واطراح وشجن وصراخ وغير ذلك فكلها صفات المحب أوائل أمره وأما صفاته حال توسطه ونهايته فلا تنحصر أوصافه فإياك يا أخي من دعوى المحبة ثم إياك الآن كنت كما وصفنا (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لشخص ادعى أنه مشتاق إليه فقال له يا أخي ما أحوجك إلى هذا الكذب العظيم فقال له وما ذاك فقال له من صفات المشتاق أن يكون عامة أوقاته الحرق والقلق واللهب والتعب والأسف واللهف والحزن والكمد والكآبة والأرق والسهاد والبكاء والعويل والضعف والسقم والنحول والغرام والحيرة والبهتة والهيام والمحو والانعدام ونحو ذلك ولم أر فيك يا أخي شيأ من هذه الأوصاف فقال له وماذا أقول إذا رأيتك فقال له قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإذا سبق لسانك إلى دعوى المحبة أو الشوق فاستغفر الله عز وجل فإن مثل ذلك معدود من الكذب الذي لا يجوز ثم لا يخفى عليك أن من القوم جماعة كلما ازداد أحدهم محبة ازداد سمنا منهم الشيخ الشبلي والشيخ حماد الدباس وأدركت أنا واحدا منهم اسمه إبراهيم المقدسي كان كلما ازداد جوعا كلما سمن وكلما أكل كلما هزل وذلك لأن الأكل يحجب صاحبه عن مقام المحبة والطي يدخله إليه فما كل الناس على طبع واحد في المحبة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) خوفي من وقوع يدي على فرجي من غير حاجة إكراما للقرآن وكتب العلم والسبحة التي أسبح عليها فلا أمسك شيأ منها باليد التي أمسك بها فرجي ولقد وقعت رجلي مرة على السبحة فكدت أهلك من ذلك ولذلك لازمت لبس السراويل لأن فيها عدم وصول اليد إلى الذكر والسترة عن الأرض وقد أدركت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وهو على هذا القدم وكان رضي الله عنه يقول إني لأستحي أن أدخل الخلاء بثوب وقفت به في الصلاة أو أقرأ القرآن بلسان تكلمت به كلمة قبيحة قال وربما أترك القراءة زمنا طويلا حتى أنسى تلك الكلمة وكان رضي الله عنه يقول حكم من يقرأ القرآن بلسان اغتاب

الصفات وأخبارها لينظر كيف يعملون هل يؤمنون بما أضافه الحق تعالى إلى نفسه على ألسنة رسله وإن لم يتعقلوه أم يردون ذلك على الرسل أو يقبلونه لكن بعد تحريفه بالتأويل عن مواضعه فيفوتهم الإيمان الكامل كما وقع فيه غالب الناس فيخافون أن يكذبوا الرسل فتضرب أعناقهم ويخافون أن يحملوا آيات الصفات على ظاهرها فيقعون في التشبيه فلذلك رأوا التأويل أحسن عندهم لأنه طريق وسطى بين طريقين والحال أنهم فاتهم كمال الإيمان دون فوات الإيمان كله لأنهم لولا آمنوا به ما اشتغلوا بتأويله ولكانوا يردونه كغيرهم فاعمل يا أخي بأوامر الحق على الوجه المشروع سواء أعقلت معناها أم لم تعقل وسيأتي في الأحاديث ما يشير إلى الحكمة وذكر الشيخ محيي الدين في باب الحج من الفتوحات ما نصه إنما كان حصى الرمي سبعا لأن الشيطان يأتي الرامي هناك بسبع خواطر لا بمن ذلك فيرمي كل خاطر بحصاة ومعنى التكبير عند كل حصاة الله أكبر من هذه النسبة التي أتانا بها الشيطان وأطال في ذلك ثم قال فإذا أتاك بخاطر الشبهة بالإمكان الذاتي فارمه بحصاة الافتقار إلى المرجح وهو أنه واجب الوجود لنفسه وإن أتاك بأنه جوهر فارمه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار إلى التحيز والوجود بالغير وإن أتاك بخاطر الجسمية فارمه بحصاة الافتقار إلى الأدوات والتركيب والأبعاض وإن أتاك بالعرضية فارمه بحصاة الافتقار إلى المحل والحدوث بعد أن لم يكن وإن أتاك بالعلية فهي دليل مساواة المعلول له في الوجود فارمه بالحصاة

الناس به حكم من رمى القرآن فى قاذورة انتهى وما رأيت أحدا من أقرانى يراعى مثل ذلك الا قليلا والحمد لله رب العالمين (وقد بلغنى) أن مريدا من مريدى الشيخ نجم الدين الكبرى رضى الله عنه وقعت يده على ذكره فى الخلوة فتوقف عليه الفتح مدة وهو يستحى أن يذكر تلك الواقعة للشيخ فلما خرج بعد الفتح قال له الشيخ قد علمت بوقوع يدك على ذكرك ولكن لما علمت شدة خجلك من ذلك لم أعلمك بالاطلاع على ذلك ثم قال ياولدى كيف يجلس أحدكم بين يدى الله تعالى ويضع يده على ذكره أما علمت أن من كان فى الخلوة فهو فى حضرة الله تعالى ولذلك يصلون له طعاما وفرشا لما يخرج منها لأنه كان فى حضرة الله تعالى ثم ورد منها علينا فقال ياسيدى كيف علمتم بذلك وانما وقعت يدى على ذكرى فى الظلام فقال ياولدى لو علمت بأنه يخفى على شعرة منك مادخلتك الخلوة فاياك ياولدى أن تضع يدك على فرجك بغير حاجة قال المريد فما وضعت يدى على ذكرى من ذلك اليوم انتهى وكذلك بلغنا عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه لم يمسك ذكره باليد التى بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بشمال الى أن مات رضى الله تعالى عنهم أجمعين فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى اجابة من طلب أن يكون مريدا قصت اشارتى وتربيتى لعزة اجتماع شرائط الشيخ والمريد فى هذا الزمان وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ان صح للشيخ فى عمره كله مريد واحد صادق فهو أعز من الكبريت الأحمر أو وجد المريد الصادق شيخا ناصحا فهو كذلك أعز من الكبريت الأحمر فقلت له وما صفات المريد الصادق على وجه الاختصار فقال هى أربعة الاولى صدقه فى محبة الشيخ الثانية امتثال أمره الثالثة ترك الاعتراض عليه ولو بالباطن فى ليل أو نهار أو غيبة أو حضور الرابعة سلب الاختيار معه فكل مريد جمع هذه الصفات الاربع فقد صحت قابليته ونفذ فيه الحال ونجع فيه الدواء وصار كالحراق الناشف بالنسبة الى الزناد ومن طلب من المريدين أخذ العهد عليه وحراقه مبلول فلا تعلق فيه شرارة الزناد بل كل شرارة وقعت عليه طفئت وقد قال الله عز وجل لا كمل الداعين اليه وأعظمهم معرفة بأحوال الخلق انك لا تهدى من أحببت الآية ومن هنا عدم أكثر المريدين النفع باشياخهم فى هذا الزمان لفقد الشروط فقلت له وما شروط الشيخ الصادق حتى يصح الأخذ عنه والنتاج على يديه فقال رضى الله عنه شرطه أن يكون عنده علم يكشف به الحقائق والدقائق فارقا بين الحق والحقيقة والوهم والخيال يعلم ما جاز وما وجب وما استحال له سريان فى العوالم العلويات والسفليات عارفا بالفرق بين القاء الملك والشيطان والهمة واللمة والنفث فى الروع والالهام وخطرات المريد وترقياته له قوة على التلبس فى الصور والتطور فى الرتب والقيام بأوصاف المريد ومعرفته بأمراض القلوب والنفوس والاسرار وتطهير النجاسات النفسانية وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية ينظر أحوال مريده من اللوح المحفوظ فيعرف داءه ودواءه يلاحظ مريده من حين كان فى عالم الذر قبل وروده وهبوطه الى أصلاب الآباء وبطون الأمهات الى غير ذلك مما هو مذكور فى رسائل القوم وهذا الشيخ عزيز وجوده فى هذا الزمان بخلاف الزمن الماضى
* وقد نقل القشيرى فى رسالته عن أبى علوان قال خطر لى شهوة محرمة بين يدى الله تعالى فى الصلاة فاسود وجهى فدخلت الحمام وغسلته فلم يزد الا سوادا فأرسل لى شيخى الجنيد فقيرا من بغداد ساعة خطور تلك الشهوة على قلبى فأخذنى الى بغداد فلما وقفت بين يديه قال مثلك يقف بين يدى الله وتخامره الشهوة لولا أنى استغفرت لك لقيت الله بذلك السواد فانظر ياأخى اطلاع الجنيد وهو ببغداد على خواطر مريده وهو بالبصرة رضى الله تعالى عنهم فاعلم أن من جمع هذه الصفات المذكورة فله أخذ العهد على المريد والا فالادب منه عدم التمشيخ على أحد ويكفيه أن ينصح أخاه بظاهر الشرع من غير مشيخة عليه ورب عار أى المريد نقصا فى شيخه فسقط من عينه فيسقط المريد من عين الله فافهم ياأخى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى نفسى عقب كل مجلس جلست فيه مع الفقراء اننى أكثرهم ذنوبا منهم وكثيرا ما أقول اللهم انى أعترف بين يديك بأنى أكثرهم ذنوبا فبحق أنفاسهم الطاهرة اغفر لى فان نبيك صلى الله عليه وسلم أخبرنا انهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ولذلك كان من أشد ما يقع لى ذلك عند تقبيلهم يدى بعد المجلس فأكاد أذوب من ذلك لانهم يفعلون ذلك مع غفلتهم عن مشهدى ولو أنهم علموا اشتداد

تأثيري

ولكن اللقب تعرى كان الله ولا شئ معه وان أتاك بالطبيعة فارمه بالحصاة السادسة وهى دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة الى الأمر الآخر فى الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين ومنفعلين حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجودها الا فى عين الحار والبارد والرطب واليابس وان أتاك بالعدم وقال انه لما لم يكن الحق هذا ولا هذا من جميع ما تقدم فما ثم شئ فارمه بالحصاة السابعة وهى دليل آثاره فى الممكن ومعلوم أن العدم لا تأثير له اه وهو كلام نفيس فاعمل ياأخى باضة نفسك على يد شيخ مرشد حتى تصير تحس هذه الخواطر الشيطانية وترى وتنظر وتسمع من أتاك بها فترميه على الكشف واليقين والا فارمها على وجه الايمان بها وكذلك تعرف من طريق الكشف ما يقبل من حصاك وما يرد فتأخذ فى ازالة تلك الصفة التى كانت سببا لعدم قبول رميك فترسلها وتتوب منها فان من لم يتقبل عمله كأنه ما عمل شيأ فان لم يصبها وابل فطل والله غفور رحيم وروى البزار والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا فى حديث طويل واذا رمى الجمار لا يدرى أحد ماله حتى يتوفاه الله يوم القيامة وفى رواية لابن حبان وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات قلت ويصح تنزيل ذلك على الخواطر السبعة التى ذكرها الشيخ محيى الدين فان كل خاطر منها كبيرة بلا شك والله تعالى أعلم وروى الطبرانى أن رجلا قال يارسول الله مالنا فى رمى الجمار

تأثيرى لما فعلوا ذلك معى فالله تعالى ينفعنى ببركاتهم وربما أصافحهم فى بعض الأوقات وأمسح بيدى على وجهى تبركا بما مسته من بعضهم لاسيما الاطفال والصبيان انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثانى عشر فى جملة أخرى من الاخلاق المحمدية فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ايثارى جناب الحق جل وعلا على جناب نفسى فى عدم تمكينى لمريدى أن يرسخ محبتى فى قلبه وهذا أمر قل من يتنبه له من المشايخ والمريدين فيجب على الشيخ أن يأمر المريد بمحبته من حيث كونه واسطة بينه وبين الله تعالى مع عدم الوقوف معه فربما تعلق الفتح على المريد بسبب ذلك * ومما وقع أن مريدا لسيدى الشيخ أبى مدين المغربى رضى الله تعالى عنه كان على قدم عظيم فى الاجتهاد وهو مع ذلك لا يفتح عليه فنظر سيدى أبى مدين فى أمره فقال له ياولدى ان أردت سرعة الفتح فارفع محبتى من قلبك فانى نظرت جميع الحجب التى بينك وبين الله تعالى فوجدتها كلها قد ارتفعت وما بقى بينك وبينه الا حجاب محبتى فارفعه يفتح عليك ففعل ففتح الله عليه تلك الليلة انتهى فانظر يا أخى الى هذه النصيحة المفيدة التى لا يكاد أحد يطلع على وجهها من شدة خفائها ومن هنا قال الشيخ أبو مدين أول رسالته ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها انتهى فانظر يا أخى ما أخصر هذه الكلمة وما أكثر معانيها فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى لفقراء الأحمدية والبرهامية وغيرهم من أصحاب الطرق أن يتلمذوا لشيخ يربيهم من الأحياء ولا يتقيدوا بأهل من مات فان الأموات صارت وجهتهم فى البرزخ الى الآخرة وظهرهم الى الدنيا فلا عليهم ان خربت الدنيا أو عمرت اللهم الا أن يكون ذلك الشيخ ممن يقتدى به فى أقواله كالأئمة المجتهدين وأصحاب الرسل فمثل هذا لنا الاقتداء بأقواله لكنه اقتداء ناقص من حيث أن لكل واحد منا أمراضا لا تعرف الا بالمشافهة من شيخ حى يدلنا على كيفية الدواء ويعالجنا أو يخاطبه * وممن بلغنا أنه يربى مريده وهو فى البرزخ سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه لكن ذلك خاص بمريده الصادق الذى يسمع كلامه من القبر كسيدى وشيخى محمد الشناوى رحمه الله تعالى فانى زرت معه سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه فشاوره الشيخ محمد على سفره الى مصر فى حاجة فقال له سيدى أحمد البدوى من القبر سافر وتوكل على الله تعالى هذا كلام سمعته أنا بأذنى الظاهرة وكذلك بلغنى عن الشيخ عز الدين الأصفهانى قال كنت أجتمع بسيدى أحمد الرفاعى فى المنام كثيرا فيأمرنى وينهانى ويربينى فقال لى يوما لست أنا شيخك الذى يفتح عليك على يديه وانما شيخك عبد الرحيم القناوى فسافرت اليه فأول ما اجتمعت به حكى لى جميع ما وقع لى فى المنام مع سيدى أحمد الرفاعى ثم قال لى لا أصحبك حتى تصير ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ الوجود كله فقلت له وما السبيل الى ذلك فقال سافر الى بيت المقدس فانك ستراه كذلك ثم تعال ففعل ثم جاء فقال له ما وصل أحد لشئ من المقامات الا بعد شهوده ذلك انتهى فمن صح له هذا القدم قلنا له الكف عن أمره بأن لا يتلمذ لأحد من الأحياء لاكتفائه بذلك الشيخ وقيامه مقام الحى فى الخطاب والمراجعة فى الأمور * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يجوز العمل بقول الأشياخ الذين ماتوا اذا تصوروا أنهم خاطبوا مريدهم بأمر أو نهى الا بعد عرض ذلك على علماء الشريعة فربما كان الناطق من القبر شيطانا لعدم عصمة الولى عن مثل ذلك وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا لا يشترط فى صحة الاقتداء بأقوال العلماء معرفة صورتهم الظاهرة فانا اقتدينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وبالأئمة بعدهم وما أحد منا اجتمع بأحد منهم ولم يمنع جمهور العلماء من مثل ذلك فعلم أن الاحتياط للفقير أن لا يأخذ عن شيخ ميت أمور تربيته وأدوية أمراضه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على أحد من أهل الكشف اذا رأيته ضرب مريده بغير سبب ظاهر بل أتربص وأترك الانكار فربما كان ذلك المريد قد تقدم منه ما حكم ذلك الشيخ

فقال تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون اليه وروى ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم واللفظ له وقال انه على شرط الشيخين مرفوعا لما أتى ابراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الارض قال ابن عباس الشيطان ترجمون وملة أبيكم ابراهيم تتبعون وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبى سعيد الخدرى قال قلنا يا رسول الله هذه الجمار التى ترمى كل سنة فنحسب أنها تنقص فقال ما تقبل منها رفع ولولا ذلك رأيتموها مثل الجبال قال الحافظ المنذرى وفى اسناده يزيد بن سنان وهو مختلف فى توثيقه قلت ومجموع الحصى كل سنة ستمائة ألف حصاة مضروبة فى سبعين فيكون جملة حصاة من حصى الرامين كل سنة مضروبة فى سبعين بستمائة ألف وايضاح ذلك أن الله تعالى وعد البيت كل سنة أن يحجه ستمائة ألف فصدق صلى الله عليه وسلم فى قوله ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال يعنى على طول السنين والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نحلق رؤسنا أو نقصر فى النسك ويكون معظم قصدنا بذلك أن نحصل دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لنا بقوله اللهم اغفر للمحلقين قال شيخنا والحكمة فى ازالة الشعر بالحلق أو التقصير أنه شرع لكونه مأخوذا من الشعور

فى نفسه يؤدّبه بما شاء كيف شاء ومن هذا الباب أيضا اذا رأينا شيخا أمر مريده بحلق لحيته مثلا فربما كان ذلك امتحانا من غير تمكينه من حلقها كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام فى أمره بذبح ولده وهذا الامر قل أن يتربص فيه متشرع بل يقول ببادى الرأى هذا لا يحل لك ايش جرى منه ونحو ذلك (وقد حكى) صاحب كتاب التوحيد أن بعض الأولياء كان يتكلم فى مناقب شيخ وكان هناك فقير مشهور بالصلاح يسمع فنزل الشيخ من على الكرسى فضرب ذلك الفقير على رأسه ثلاث ضربات فأنكر الحاضرون ذلك عليه فضربه ثانيا فلما أنكروا عليه قال الشيخ والله انه عليك أما قلت فى نفسك انى أفضل من هذا الشيخ الذى يذكره فلان فقال الفقير قد وقع ذلك فقال الشيخ والله لقد رأيت ذلك الشيخ أخرج رأسه من هذا الحائط وقال لى انظر مريدك كيف يسىء الادب على فاوسعنى الا تأديبه فما ضربته لكونى شيخه اغا ذلك من باب انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقام الحاضرون كلهم واستغفروا وجددوا العهد على الشيخ ثانيا قال وكان ذلك الشيخ الذى أخرج رأسه نحو مائة سنة ميتا انتهى ووجه عدم المبادرة الى الانكار فى مثل ذلك علمنا بأن الشيخ مع المريد كالطبيب مع المريض بل هو أعرف بالأمراض الباطنة منه والكبر وهو من الأمراض القلبية وهو أشد الأمراض لانه يحجب صاحبه عن الخير مدة حياته وعن دخول الجنة كما ورد فلما ادعى المريد الولاية وفضل نفسه على الأولياء استحق التأديب قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وقد ذكر الامام الغزالى رحمه الله تعالى ان من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الولاية مع فقدها منه فلعل الشيخ ضربه تلك الضربات ليستخرج من نفسه تلك الدعوى ولذلك نظائر فى الشرع لان للطبيب أن يقطع بعض الأعضاء لسلامة الجسد والروح كأن يكون فى الاصبع أكلة فان تركها أكلت الكف وان كانت فى الكف وتركها أكلت الذراع ومتى لم يقطعها أفسد تلك العضو جميعه أو سرت للروح فمات الشخص فاعلم ذلك واعمل عليه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اجابتى لامير أو شيخ عرب طلب أن يتتلمذ لى الا أن علمت منه الصدق الحامل له على فعل ما أمرته به واستعمال ما أصفه له من الدواء ومتى أجبته الى ما طلب من غير ذلك فقد غششته وغششت نفسى ولعبت بالطريق * وقد وقع فى ذلك بعض فقراء العصر المتصدرين بغير حق فأخذ العهد على بعض الأمراء والمباشرين فلم يمتثل أحد منهم ما أمره به (وحكى لى) بعض المباشرين قال شرط على شيخى عدة شروط فلم أعمل منها بشرط لكونى رأيته هو لا يقدر على العمل بها وقد كان هذا الأمر فى الفقراء الماضين والأمراء الماضين فكان الأمير يتتلمذ لذلك الفقير ويمتثل أمره فى كل شئ يذله به نفسه من غير توقف وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا * وقد كان سيدى يوسف العجمى رحمه الله تعالى شيخا للأمير شيخون الذى عمر الشيخونية وكان يمتثل أمره ويجلس بين المريدين كأحدهم وربما يزجره بالكلام اليابس بين الفقراء فيصبر وأمره مرة أن يلبس لبس فلاح ويركب ويدخل الزاوية ففعل * وكذلك وقع لسيدى محمد الحنفى الشاذلى رضى الله تعالى عنه أنه كان يستخدم أميرا كبيرا ويأمره بنزع ثيابه وعمل المطهرة للفقراء من البئر فيفعل * وكذلك وقع للأمير أبى شعر من أمراء الملك الكامل أنه كان تتلمذ للشيخ عبد الله بن المارداني فكان يستخدمه كآحاد المريدين ودخل عليه مرة وعليه خلعة السلطان فصفعه الشيخ فرمى عمامته مقطاطا الأمير فأخذها فصفعه أخرى فرمى عمامته فتشوش لذلك جماعة الأمير وهو ساكت فغضب الشيخ وقال له لا تعد تأتينا فما أطاق غضب الشيخ فتشفع بزوجته عنده فقال الشيخ هذا شخص كبير النفس فان أراد طيبة خاطرى عليه فليحمل على ظهره مزدعة ويمكن الفقراء من ركوبه ففعل ذلك فانظر يا أخى الى هذه الأدوية من هؤلاء المشايخ واستعمال الأمراء ما يأمرونهم به فان كنت تعرف من نفسك ومنهم مثل ذلك فتمشيخ على الأمراء والا فحك الناس عليك وربما ينسبك الناس الى الزوكرة والنصب وانك انما تصحبهم لشئ يتصدقون به عليك وذلك ينافى شهامة الأشياخ فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سلبى من الحال التى تؤثر فيمن جنى على فلو قام الوجود كله على بالأذى ما قابلت أحدا منه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وصاحب هذا الحال يخشى بعد الشهرة ويذل بعد العز ويفتقر بعد الغنى فلا يكاد أحد يميزه عن آحاد الناس مع انه أعلى من صاحب الحال خلاف ما تتوهمه

الشعور وحصول العلم القاطع بعدم بقاء الرأس اه وقد بسط الشيخ محيى الدين بن العربى فى أسرار الحج كلها فى الفتوحات المكية فراجعها ترى العجب فما رأينا أحدا أبان عنها مثله رضى الله عنه وروى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين وروى مسلم عن أم الحصين أنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة وروى الامام أحمد والطبرانى باسناد حسن عن مالك بن أبى ربيعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للمحلقين ثلاث مرات قال رجل من القوم وللمقصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثالثة أو الرابعة وللمقصرين قال مالك بن أبى ربيعة وأنا يومئذ محلوق الرأس فما يسرنى بحلق رأسى حمر النعم أو خطرا عظيما قلت والذى ظهر لى أنه صلى الله عليه وسلم ما دعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا الا لشهودهم أنهم وفوا بما كلفوا على التمام وذلك معدود من ذنوب الخواص فلذلك احتاجوا الى تكرار الدعاء لهم بالمغفرة بخلاف المقصرين فانهم معترفون بالتقصير فلذلك استغفر لهم مرة واحدة لما عساه يبقى غيرهم من دعوى الوفاء بما كلفوا به والله تعالى أعلم ۞ أخذ علينا العهد

الناس فليس عندهم شيخ عظيم الا من يعطب الناس والحال بخلاف ذلك فان الكامل لا تصريف له في الوجود أدبا مع الله تعالى فيسطو على كل شئ في الوجود ولا يسطو هو على أحد * ولما مرقوا ستر سيدى أحمد الزاهد الموضوع على تابوته صار الناس يقولون لو كان هذا شيخا لقيد من سرق ستره حتى يمسكه الناس فقلت فهم مرتبة الكامل أن لا يؤذى من آذاه ولا يشمت شئ يستتل فيه ولو أن هذا اللص سأل سيدى أحمد في ستره أو في الثياب التي عليه حال حياته لأعطاها له ورآها أقل من ذ كرها فكيف يقيد مسلما وجدها لاجلها حتى يأتى الناس فيمسكوه ويسلموه للوالى هذا لا يكون من الشيخ أبدا ولم تزل الكمل من الاشياخ لا تصريف لهم وبعضهم يقول لمريده تصرف في فلان بكذا أو قف فلانا عن ظلم فلان فيفعل * وكان على هذا القدم سيدى حسين الجاكى وسيدى ابراهيم المتبولى وسبقهما الى ذلك الحسن البصرى فحكى أبو طالب المكى في القوت أن الحجاج بن يوسف لما طلب الحسن البصرى استجار الحسن بتلميذه حبيب العجمى فدخل رسل الحجاج فلم يروا الحسن مع أنه جالس تجاه الباب فقال الحسن لحبيب كيف أخفيتنى عنهم حتى لم يرونى فقال قلت يارب الحسن اجعل الحسن عندك في حضرتك حتى لا يروه ففعل سبحانه ذلك مع أن الحسن أفضل من حبيب بما لا يتقارب لأنه من أكابر التابعين انتهى (وبلغنا) أن سيدى حسينا الجاكى لما عقد له الفقهاء مجلسا في القلعة ومنعوه من الجلوس للوعظ وقالوا أنه يلحن في الحديث قال لخادمه أيوب اعزل لنا القاضى الذى أفتى فينا وكان أيوب يكنس الزاوية فقال على الرأس والعين فخرج السلطان من حائط بيت الخلاء وهو جالس يقضى حاجته فقال ان لم تعزل فلانا خسفت بك الخلاء فارتعد منه السلطان وأرسل عزل القاضى ودخل أيوب في الحائط وكذلك بلغنى أن سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه كان يأمر بعض جماعته بفعل الأفاعيل وينزه هو نفسه عن ذلك فعلم أن الكمل يستحيون من الله تعالى أن يضيف الناس اليهم شيأ من التصريف بخلاف أرباب الأحوال فانهم في تجليات الحضرة وهي فياضة بالجود على كل وارد فكل من طلب شيأ أعطيه ولو بما كان ذلك ينقص مقامه عند الله تعالى * وتأمل يا أخى العقرب والبرغوث والقملة والنملة كيف تؤثر في الانسان مع أنه أشرف منها بالاجماع فلم يدل تأثيرها فيه على تفضيلها عليه فاعلم ذلك لكن لا يخفى أن الكمل حيث تركوا التصريف انما هو من حيث لم يؤمروا به فان أمروا به فمن الكمال التصريف الا أن يكون على سبيل العرض أو برؤيا منام كما وقع لى ذلك على لسان الشيخ الصالح عمر النبتيتى المكشوف الرأس فانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قل لفلان يتصرف في الكون مادونه مانع فلما عرض ذلك على توقفت أدبا لكون ذلك رؤيا منام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تربيتى لخواص أصحابى بالنظر من غير لفظ ولا اشارة فيؤثر نظرى اليهم في الخير كما يؤثر عين المعيان في غيره الشر كل ذلك بجعل الله وارادته فله أن يجعل عبدا آية في الخير وعبدا آخر آية في الشر واعلم يا أخى أنه ليس لى خصوصية بهذا الخلق فقد سبقنى الى ذلك سيدى أبو الحسن الشاذلى وسيدى أبو العباس المرسى وسيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم وقد كان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول اذا كانت السلحفاة تربى أولادها بالنظر فنحن أولى بذلك انتهى وصورة تربيتها أولادها أنها تبيض وتبعد عن بيضها وتصير تلحظه بنظرها فكل بيضة توارت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلحت وتم نتاجها ثم اذا خرج فرخها من البيض تدفنه وتبقى منه رأسه فوق الرمل فمادامت تراه فهو محفوظ من الآفات ولم يزل أصحاب الفقير على أقسام وطبائع فمنهم اللين الطبع ومنهم اليابس القاسى فتراهم يربون أصحابهم تارة بالأقوال وتارة بالأفعال وتارة بالبلاء وتارة بالايماء والأفهام وتارة بصريح الكلام وتارة بالرؤيا والمنام وتارة بالأمراض والسقام قال الشيخ اذا عرف العلة ودواءها يجب عليه أن يتبعها بالدواء مصلحة للمريد ولا عليه ان كان ذلك مرا على النفس أو حلوا لهوا وتى آخر الدواء من غير ضرر وثقة من الله تعالى فيما تمنعه عليه واذا رأى عند المريد عجزا عن استعمال الدواء الذى وصفه له أو اباية عن استعماله فمن أخلاق الكامل أن يلاطفه ويداويه بشئ آخر يسارقه به لكن ينبغى للمريد أن يتفطن لما يفعله معه شيخه وان رآه يلاطفه في جميع أحواله ويوافقه في هواه فليعلم أنه مكر به حينئذ.

العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتضلع من شرب ماء زمزم مدة اقامتنا بمكة امتثالا لقول السائب رضى الله عنه اشربوا من سقاية العباس فانه من السنة وتأسيا بفعله صلى الله عليه وسلم وفعل الانبياء قبله والاولياء والاقطاب الى وقتنا وقد سألت الله تعالى لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة وشربت من ماء زمزم في سبع وخمسين حاجة لى ولاخوانى فقضى الله جميع ما كان منها من حوائج الدنيا ونرجو من كرم الله قضاء الحوائج الاخروية فان قضاء حوائج الدنيا عنوان للآخرة ومن جملتها تهيرد سلة كانت طلعت بجنبى قدر البطيخة تحت طبقات الجلد وكان حكماء مصر كلهم أجمعوا على أن يشقوا جنبى ويخرجوها منه فشربت ماء زمزم للشفاء منها فألقى الله تعالى في باطنى نارا ثلاثة أيام حتى طبختها وقتلتها فنزلت في منزل خليص كثيمة البهم سوداء كالزفت الاسود حتى ملأت ركة وحصل لى عند نزولها من الطلق كما يحصل للمرأة فعوفيت منها ببركة شربى من ماء زمزم وعلمت صحة الحديث الوارد في شربها والله هو الشافى فان الماء بطبعه لا يفعل مثل هذه الافاعيل كلها فاشرب يا أخى من ماء زمزم وقدمه على مياه الطهور شرها فان عذوبته حلاوة في ايمانك وشفاء لامراضك واحذر يا أخى أن تكثر من شرب الشاشات والازوا الخبز ونحو ذلك كما يفعله التجار فان ميزان الحق منصوبة على كل فقير ورد على تلك الحضرة في عدم حذف العلائق ومن حمل الهدايا كما ذكرنا فلابد أن ينقص رأس ماله أو يسلط الله تعالى عليه من يسرقها في الطريق

لايصلح للطريق فاياك يا أخى ومكر الشيوخ وأقدم على كل مايصفونه لك وتجرع كاسات الألم والمرارات فان العز فى ذلك مستور والذل فى حلاوة الدنيا مشهور وقد أنشدنى سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى

ولو قيل طأ فى النار والنار جمرة * لها لهب يرمى الشرارة كالقصر
لما كان لمح البرق أسرع أن يرى * بأسرع منى فى امتثال للأمر

وأنشدنى سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى

ولو قيل لى مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وممن ربيته بالنظر من الاخوان سيدى محمد بن الموفق كاتب ديوان الجيش وسيدى محمد ابن الأمير شيخ سوق أمير الجيوش وسيدى أبو الفضل عمر وسيدى محمد الحنفى وسيدى أبو الفضل الجزيرى القبانى وسيدى على ابن أمير كبير ازبك وسيدى أبو بكر بن أبى بكر بن أبى أصبع وأخوه سيدى محمد والحاج على المنوفى والحاج على البسطى وجماعة لم يؤذن لنا فى ذكر أسمائهم رضى الله تعالى عنهم ومارأيت أصعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا فى السن فانه لا يليق ضربهم ولا هجرهم ولا استخدامهم لاسيما ان كانوا يعتقدون فى نفوسهم الصلاح فانهم لا يكادون ينتفعون بصحبة أحد وكذلك أصحاب النفوس الشكسة المحشوة بالرعونات فربما لا يؤثر فيها الا الضرب المؤلم والهجر الشديد كبيت الوالى فاسأل الله تعالى أن ينظر الىّ والى جميع أصحابى الذين انتفعوا بصحبتى باللطف والرحمة انه المنعم الجواد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اطلاعه تعالى لى على عدد أصحابى الذين انتفعوا بصحبتى ويكون معى فى الآخرة وهى بشرى معجلة فى هذه الدار وعرفتهم وأنسابهم ولكن لم يؤذن لى فى تعيينهم أدبا مع حضرة الاطلاق التى يفعل الله منها ما يشاء ولكل فقير دائرة كما أن لكل نبى دائرة ثم ان الدوائر تختلف سعة وضيقا بحسب الارث النبوى وقد ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية أن الله تعالى أطلعه فى مشهد أقدس على عدد الانبياء والمرسلين وجميع أممهم وعرفهم بوجوههم من مات ومن يوجد الى يوم القيامة وعلى عدد أهل الجنة قال وأما عدد أهل النار فلا يحصيهم الا الله لكثرتهم انتهى وقد نقل الفارقى أن حلقة مريدى سيدى أحمد الرفاعى كانت ستة عشر ألفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء قال الفارقى ولما وردت عليه كان لى ثمانون يوما لم آكل طعاما فمد الفقراء طعاما الا يناسبنى فقلت فى نفسى ماذا أصنع اذا قال لى الشيخ كل من هذا فما تم خاطرى الا وقد رفع الشيخ رأسه فقال للخادم خذ هذا البيت فأطعمه العصيدة التى هنالك قال فمضيت معه فأكلتها وهى التى كانت خطرت لى فى خاطرى فلما جئته قال لى فتوحك ليس هو عندى وانما هو عند الشيخ عبد الرحيم القناوى فامض اليه انتهى وحكى لى الشيخ أحمد الضرير من جماعة سيدى عمر روشنى قال كان عدد مريدى سيدى عمر الذين يحضرون مجلس الذكر صباحا ومساء عشرة آلاف وكان الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور يقول أن جماعة الشيخ أبى الفتح الواسطى بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ عبد السلام القلينى والشيخ عبد الله الجيلى والشيخ ضرغام المسيرى وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من أعظم تلامذة سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وكان يتكلم على أرباب الاحوال ويقول اسمعوا هذا الكلام الذى له خمسة آلاف سنة ما تكلم به أحد غيرى وروى الفارقى أن يعقوب خادم سيدى أحمد بن الرفاعى نفعنا الله ببركاته ورضى عنه أنه قال سمعت سيدى أحمد بن الرفاعى يقول صحبت ثلثمائة ألف أمة من يأكل ويشرب ويروث ويتسلم لا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم قال يعقوب الخادم فقلت له ياسيدى ان المفسرين ذكروا أن عدد الامم ثمانون ألف أمة فقط فقال ذلك مبلغهم من العلم فقلت له هذا عجب فقال وأزيدك أنه لا تستقر نطفة فى فرج أنثى الا ينظر ذلك الرجل اليها ويعلم بها قال يعقوب الخادم فقلت له ياسيدى هذه صفات لرب جل وعلا فقال يايعقوب أستغفر الله تعالى فان الله تعالى اذا أحب عبدا صرفه فى جميع مملكته وأطلعه على ماشاء من علوم الغيب فقال يعقوب تفضلوا على بدليل على ذلك فقال سيدى أحمد الدليل على ذلك قول الله عز وجل فى الحديث القدسى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره

مقبوحة فلا يرجع من الحج الا وعليه العيون ثم يسر الله عليه القضاء بعقوبة كما جرب فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الطبرانى ورواته ثقات وابن حبان فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وشر ماء على وجه الارض ماء وادى برهوت بقية بحضرموت الحديث قلت ولا يرد على هذا الحديث الماء الذى نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فان ذلك ليس هو من الماء الذى على وجه الارض بل هو من المعجزات وقد أفتى البلقينى وغيره بانه أفضل من ماء زمزم والله أعلم وفى رواية للبزار باسناد صحيح مرفوعا ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم ومعنى طعام طعم أى يشبع من أكله وروى الطبرانى موقوفا باسناد صحيح عن ابن عباس قال كنا نسميها شباعة يعنى زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال وروى الدارقطنى مرفوعا ماء زمزم لما شرب له أن شربته تستشفى شفاك الله وان شربته لشبعك أشبعك الله وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهى همزة جبريل عليه السلام وسقيا الله اسمعيل ورواه الحاكم وزاد فيه وان شربته مستعيذا أعاذك الله قال فكان ابن عباس اذا شرب من ماء زمزم قال اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وروى البيهقى باسناد صحيح أن عبد الله بن المبارك كان اذا شرب من ماء زمزم استقبل الكعبة وقال اللهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وها أنا أشربه لعطش يوم القيامة ثم يشرب وروى الامام

الذي يبصر به الى آخره وانما كان الحق تعالى مع عبده كأنه بصار كأنه صفة من صفاته انتهى وهذا أمر يحار فيه العقول هذا مع كون سيدي أحمد كان في غاية النزل في نفسه وكان الشيخ أبو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذته الزائدين على الألوف لا يصحب الا أرباب الأحوال قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور ولما استأذنت سيدي الشيخ عبد السلام القليبي على بلب سيدي أبي الفتح الواسطي وكان قد سكن في مصر وأذن له وكلمه كلاما حسنا وأعجب به فقال له الشيخ صفي الدين كيف عرفت حال الشيخ بغير أحد يدلك عليها فقال اجمع لي حطبا وحطبناه له وقال أجج النار فأججها ثم دخل فيها سيدي عبد السلام نحو ما أمكن طفئت ثم قال له ما تقني قال الشيخ صفي الدين فعانقته فوجدت جسمه كالثلج فانظر يا أخي الى أصحاب سيدي أحمد وسيدي أبي الفتح تعرف ان المريد لا يبقى الا من ما استضعفا أصحابنا على شأن كلنا وأصحاب من مضوا على شأن كلهم وكل ذلك بحسب القسمة وكل يشكر الله عز وجل على ما أعطاه وربما يكون كل واحد من جماعة فقير مقوما بألف نفس من جماعة فقير آخر فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تقريب الطريق على الصادقين من أصحابي وذلك باشتغالهم بالتوحيد دون التنفل بالصلاة وتلاوة القرآن ونحو ذلك لأن هذه الأمور انما هي أوراد الكمل الذين قد عرفوا الله تعالى المعرفة النسبية وأما غير الكمل فتعبدهم بغير التوحيد عادة لا عبادة لجهلهم بالله تعالى وما دام العبد ينسب الأمور لنفسه ذوقا والى الله تعالى علما فهو محجوب بسبعين ألف حجاب فاذا رفعت الحجب شهد أفعاله كلها خلقا لله تبارك وتعالى ذوقا ببادي الرأي دون نفسه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال المريد ويدخل مبادي الطريق حتى يشهد أفعاله كلها خلقا لله تعالى ذوقا وأما علمه أنها من الله تعالى اذا حققت معه المناط وراجعته فيه فلا يكفيه اذ ليس العلم كالوجدان والذوق كما أن المتكلم بالصبر عن ذوق لطعمه ليس هو كالمتكلم من غير معرفة طعمه وكذلك القول في طعم العسل ولذع النار ليس المتكلم بهما وذاقهما كالذائق لهما قال وأكثر المريدين حكمه حكم من يعرف الأمور بالكلام فلا يثبت لهم قدم في توحيد أفعالهم لله تعالى ولذلك ينسبون أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم الى أنفسهم ويطلبون الجزاء على ذلك من الله تعالى كالبيع والشراء على حد سواء وكذلك يطلبون الجزاء من الخلق اذا أجرى الله على أيديهم احسانا لهم ويأخذون في التغيظ على الخلق اذا وقع منهم شيء مما يؤذيهم ويحقدون على من آذاهم فلولا غفلتهم عن الله تعالى ما وقع منهم شيء من ذلك فهم لو كانوا يعلمون أن الله تعالى هو الذي قدر وأراد جميع ما يقع من الخلق في حقهم لا يقوم ذلك في نفوسهم مقام الذوق والوجدان ولو كانوا يذوقون ذلك ما تأثروا من أحد آذاهم من الخلق فهذا هو الفرق بين العلم والذوق فعلم أنه لا يصفو لعبد التوحيد حتى يصير لو جلس انسان يقطع من لحمه ما تغير عليه لغيبته عن صفات الخلق بشهود أفعال الحق فتأملوا أيها الاخوان في هذا التحقيق واعملوا على جلاء مرآة قلوبكم فان الله تعالى لا يرضى منكم الا بتوحيد الأمور له ما عدا نسبة التكاليف والله يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني ما خرجت في عمري لأحد عن شيء ورجعت فيه ولو كانت عمامتي أو جوختي أو مضربتي وربما أعمل بالخاطر الأول في نزعها بسرعة خوفا من تغير الخاطر عليه فيحصل في دفعها مهلة فان الخاطر الأول من الله تعالى لا علة فيه بخلاف الثاني وربما نزعت جبتي وأنا في بيت الخلاء وأقول لعيالي قد خرجت لفلان عن هذا الثوب فأتيني بغيره لأنه لا سيما ان كنت خرجت عنه لأحد من الفقراء الصادقين وقد حكى الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى ان شخصا صحب الشيخ حسن الطندتائي الاخنساتي مدة وكان الشيخ حسن هذا من أصحاب سيدي أبي الفتح الواسطي فجمعتهما الفترة في بيت أيام شدة البرد فخرج ذلك الشخص لسيدي حسن عن قميص كان عليه زائد وشرع في نزعه ثم أدخل رأسه ثانيا ونام كل ذلك في سره فاستيقظ من الليل فوجد الشيخ بالسا ولم يجد القميص فمسك الشيخ حسن أذنه وقال له لا تعد تنوي نية وترجع فيها أبدا فقال أستغفر الله تعالى ثم قال يا سيدي أين القميص فقال ذلك أعدمه الله تعالى لرجوعك فيه وهذا الخلق قليل من الاخوان من يفعل به فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

أحمد وابن ماجه المرفوع منه بأسناد حسن والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نكثر من الصلاة في مسجد مكة والمدينة لما ورد في ذلك من الفضل فان الشارع صلى الله عليه وسلم انما بين لنا فضل هذين المسجدين لنغتنم الصلاة فيهما مدة اقامتنا هناك لا سيما ان زادت الصلاة في الخشوع هناك كما هو الغالب فيجتمع للمصلي شرف البقعة وشرف الحضور وربما يحصل لبعض المصلين الأجر الذي يخرج عن الحصر لكونه جليس الملك وجلساء الملوك لا تحصى مواهبهم في العادة وتقدم في عهود الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع لأن فيها عمل جميع البدن فيكون معظم عملنا الصلاة والطواف ما عدا المناسك ومهمات الحوائج وهذا العهد يخل به كثير من التجار الذين يبيعون في الموسم القماش فلا تهنأ أحدهم بطواف بل ولا بصلاة الجماعة فيصير في النهار غافلا وبالليل نائما أو يحسب ما باع يومه وما اشتراه حتى يرحل الحاج وقد رأيت ذلك وقع لقاضي المحمل وكان من العلماء لكونه سافر بأحمال قماش فرأيته طائفا يوما واحدا ورأيته يصلي الصلاة منفردا ففاته خير كثير فمن أراد من التجار أن يتفرغ للعبادة فليوكل من يبيع له ذلك بشرط أن تكون نفسه غافلة عن الحسابات والربح والخسارة في الطواف وغيره فان من كانت الدنيا أكبر همه هناك حرم الخير لكون القلب ليس له اشتغال الا بأمر واحد متى توجه اليه حجب عن غيره والحكم للأغلب من الأمرين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة أدبي مع كل من تزيا بزي القوم فالزم الأدب معه في جميع حركاته وسكناته وقبضه وبسطه ويقظته ومنامه وحياته وموته وسماعه وضحكه وقربه وبعده وسفره وحضره وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه يقول اذا انفطك الفقير في وجه أحدكم فاحذروه ولا تقابلوه الا بالأدب فان أهل الطريق ربما مزحوا كما يمزح الناس وهم في ذلك مع الله لا مع الناس وربما فعلوا ذلك تسترا لاحوالهم أو تجربة لتلامذتهم ليدفعوا بذلك من يستحق الطرد منهم وربما أساء بعض أرباب الاحوال الأدب فسلب عن حاله مع رسوخ قدمه فكيف بمن لا رسوخ له وقد حكي عن سيدي عمر المجنون وكان من أصحاب الشيخ أبي الفتح الواسطي رضي الله تعالى عنه انه قال بينما أنا أسب الماء على سيدي عبد الله البلتاجي واذا بشخص طائر في الهواء فوق رأس سيدي عبد الله البلتاجي فقلت يا سيدي شخص طائر في الهواء قليل الأدب فقال ما عليك منه سوف ترى عاقبته بعد مدة قال سيدي عمر فبعد مدة قال لي سيدي عبد الله البلتاجي امض الى المحلة فانظر حال ذلك الطائر قال فمضيت اليه فوجدته مسلوبا من حاله وهو واقف على عصا بين يدي لكاشف ثم ابتلاه الله تعالى بالعمى والانكار على الطائفة الى أن مات على أسوإ حال فإياك يا أخي وسوء الأدب مع من تراه مصفوعا في الاسواق أو يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الأدب وان نصحته على أمر فانصحه بأدب فانه لا يعطيك الاخيرا اهـ واعلم يا أخي ان أدبنا مع من ينسب الى الصلاح انما هو أدب حقيقة مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فان الولي لا يخلو من مجالسة الله تعالى أو مجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم في أغلب أحواله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من زعم أنه يتأدب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أساء الأدب ثم لا يتم ذلك له أولا يستمر على الدوام معه بخلاف الأدب مع الله تعالى مع شهود الوسائط فانه يدوم وسمعته مرة أخرى يقول رفع الوسائط الظاهرة والقلبية بالكلية لا يكون الا لافراد من الخواص لقوة حضورهم وشدة مراقبتهم وتقدم في هذه المنن مسئلة حيائي من الوقوف بين يدي الله تعالى في صلاة وحدي في ليل أو نهار وذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعتراه الهيبة ليلة الاسراء حين أفرده جبريل نفس الله تعالى عنه بسماع صوت يشبه صوت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا محمد قف ان ربك يصلي مثل قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لوقوع الخوارق على يدي في هذه الدار لان محل ذلك انما هو الدار الآخرة فمن تعجل من ذلك شيأ فقد اختار العرض الفاني على الجوهر الباقي لكن وقوع الخارق لا بد منه للفقير ولو مرة واحدة تبشرى له من الله تعالى أنه من أهل الجنة فان أهل النار لا يقع على أيديهم خوارق لعدم دخولهم الجنة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تنخرق العوائد لأهل الجنة بل جميع ما يقع لهم عادة لا خرق فيها فلا يسمى ما يقع لهم فيها خرق عادة سواء كانت في المناكح أو المطاعم أو المشارب أم غير ذلك من الشهوات حتى أن الشخص من أهل الجنة يخطر له شهوة فيجدها حين خطورها عنده من غير كلفة وكذلك القول في سمع أهل الجنة وبصرهم فيشهد كل واحد منهم جميع المستحسنات على اختلاف أنواعها وأجناسها ويتلذذ بشهوده لتلك المستحسنات فاذا نظر اليها ثانية ازداد لذة مع بقاء لذة النظرة الأولى فان نظر ثالثا ازدادت اللذة على الأولى والثانية وهما باقيتان وهكذا الى ما لا نهاية له وكذلك القول في الشم كلما استنشق رائحة ورد عليه ثانيا رائحة أطيب من الأولى مع بقاء ريحها وهكذا القول في لذة سماع النغمات والالحان وحسن الاصوات كلما تنعم بسماع نغمات ورد عليه ما هو أطيب منها والأولى باقية وهكذا القول في لذة النكاح كلما تنعم بلذة المنكوحات المستحسنات ورد عليه ما هو أشد لذة من المرة الأولى مع بقاء الأولى وهكذا القول في جميع الحواس الظاهرة والباطنة الحسيات والمعنويات كل لذة تطرأ تتضمن ما قبلها من اللذات وعلى عكس ذلك أهل النار فلا يتألم أحدهم من شيء الا ويطرأ عليه ما هو أشد وهكذا أبد الآبدين أعاذنا الله والمسلمين من ذلك فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤيتي أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأني بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في

ومسلم والنسائي وابن ماجه صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام زاد في رواية الامام أحمد وابن خزيمة وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا يعني مسجد المدينة كما صرح به في رواية ابن حبان والبزار ولفظ رواية البزار صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بمائة قال الحافظ المنذري واسنادها صحيح وفي رواية لأحمد وابن ماجه باسنادين صحيحين وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة وروى البزار مرفوعا أنا خاتم الانبياء ومسجدي خاتم مساجد الانبياء والأحاديث في فضل الحرمين وبيت المقدس مشهورة والله تعالى أعلم (وأخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نشتكي أحدا من أهل المدينة المشرفة ولا نضعفه ولو حق لنا اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكون جميع أهل المدينة جيرانه وهذا العهد يخل به كثير من التجار وجماعة أمير الحاج فكل هؤلاء سافروا البر بحوا ونسروا الاخلالهم بالتعظيم لمن الوجود كله في بركته صلى الله عليه وسلم ووالله ان غالب الناس اليوم لا تتعدى محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حنجرته وأقل تعظيمه صلى الله عليه وسلم أن يكون في الحرمة كأعظم ملوك الدنيا في اكرام جليسه ومن نزل عن ذلك فهو قليل الايمان ووالله لو شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لغرت عليه من رؤية مثلي له ولم أر نفسي أهلا لرؤيته وكيف قلنا ان يرى وجها رأى الله جهارا

تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا باختلاف من كان محبته للصحابة تبعا لا بالقصد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في محبته وحكي عن المحب الطبري مفتي الحرمين أن الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي انما قدمنا أبا بكر رأينا وما لنا في ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأ له هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه قدمناه لديننا ورضيناه لدنيانا فقال الشريف أوعي ثم عمر فقال المحب الطبري وأما عمر فان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف ثم عثمان فقال المحب الطبري ان عمر جعل الأمر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبري هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال الشريف فمقاتل مع من لو كنت أدركتهما فقال مع علي رضي الله تعالى عنه فقال الشريف جزاك الله تعالى عنا خيرا فانظر يا أخي هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شيء فانه لم يجعل لنفسه اختيارا في ذلك كله فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال ان الله هو الذي قدمهما علي لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد انه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ في الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان في حياته رجلا أبيض فقلت له ما الذي سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب الى الرفض انتهى * وبلغنا أن معاوية رضي الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتيني بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها أتذكرين ركوبك الجمل الأحمر مع علي فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شاركتيه في سفك الدماء فقالت بشرك الله تعالى بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أوقد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم له بعد مماته أعجب الي من وفائكم معه في حال حياته انتهى * وحكى المحب الطبري رحمه الله تعالى أن جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصلهم الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقي الخادم في تشويش عظيم وما بقي الا ان الليل يدخل ويأتوا بالمساحي والزنابيل ويحفروا عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبري فأخبرني الخادم أنهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الأربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دارا لا ساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا معه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه وكذلك بلغنا أن رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فنهته زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة

وجلست بين يديه وسمعت سيدي عليا الخواص يقول من حقق النظر وجد أهل المدينة من حر وعبد وصغير وكبير كلهم جالسين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يخيف الانسان من هو جالس في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتكيه من الحكام بل رأيت من اشتكى شريفا ابتاع منه عبدا وصار يقول للشريف أنت رافضي كلب مالك دين ولعمري هذا الكلام لا يقع ممن شم رائحة المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الشرفاء كلهم أولاده صلى الله عليه وسلم واذا كرهوا أحدا من أصحاب والدهم أو سبوه فلا ينبغي أن يحكم بينهم الا جدهم صلى الله عليه وسلم في الآخرة وأما نحن فاننا عبيد للفريقين وكيف يقول عبد لسيده يا كلب فالزم الأدب يا أخي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده وأصحابه وجيرانه ولا تظهر الخصومة والعصبية لأولاده لأجل أصحابه ولا عكسه فان مثل ذلك ليس اليك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لا يكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح في الماء وفي رواية لمسلم وغيره لا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي ومن هنا كان جابر يقول من أخاف أهل المدينة فقد أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قلت

عظيمة وسار وله يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم أخبرني الشيخ محب الدين الطبري أن شخصا ذكر له أنه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وأنه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل انتهى
(وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا أنا لو كنا نعذب من جهتهم بمحبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة أعيانا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما احتمل هؤلاء فمحبته مدخولة انتهى فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجني ثمرتها يوم القيامة وسيأتي ذكر محبتي الاثني عشر من أهل البيت لي وزيارتهم لي في المنام في هذا الباب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل عليه والله تعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تسليمي للعارفين فيما يفسرون به القرآن من طريق كشفهم ولا أقول هذا مخالف لما عليه جمهور المفسرين فان تفسير أهل الكشف أعلى من تفسير غيرهم لان الكشف اخبار بالامور على ما هي عليه في نفسها لا يتغير دنيا ولا أخرى بخلاف تفسير أهل الفكر والفهم وقد سمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا أقل الامور أن يجعل كلام أهل الله تعالى في معنى آية أو حديث مقالة في تلك المسئلة ولا ينبغي اهمال كلامهم جملة واحدة كما عليه جماعة فانهم علماء بيقين وقد سمعته مرة يقول في قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين المراد هنا أن تقابلهم كتقابل الصورة في المرآة لا كتقابل الجسمين هنا لان تقابل الصورة في المرآة تكون العين اليمنى من الرائي هي اليمنى في المرئي وان كانت لا تنافي محل اليسار من المقابل لو فرض أجنبيا بخلاف تقابل الصورتين من الجسمين في هذه الدار فان عينك اليمنى تكون مقابلة عين جليسك اليسار كما هو الامر في سائر أعضاء جسدك فان كل عضو من الجسمين في هذه الدار يكون مقابلا لضده ولا هكذا الامر في الدار الآخرة لانه يقع فيها التقابل بالمعنى والصورة المحسوسة كرؤية صورتك في المرآة على حد سواء قال وهذا هو حقيقة التقابل لانكشاف الامور في الدار الآخرة انكشافا كليا اذ التقابل هنا يكون كصور المعاني والارواح فكما أنك هنا ظاهر بجسمك باطن بروحك تكون في الآخرة بالعكس ومن هنا زل بعض أهل الكشف الناقص فأنكر حشر الاجسام حين رآها تتصور في أي صورة شاءت وقال هذا لا يكون الا للارواح ولو أن هذا احقق الكشف لوجد الاجسام مطوية في الارواح عكس الدنيا فكما كان الجسم والروح مشتركين هنا في ظهور الاعمال فكذلك يكونان مشتركين في النعيم أو العذاب قال ولولا ما قررناه ما صح للاولياء التصور في هذه الدار لانه لا يحصل للولي هنا الا ما يصح أن يكون في الجنة قال ومن حكمة ذلك تعجيل البشرى لهم بما يكون لهم في الجنة ليفرحوا وليقوى يقينهم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لاخواني محبة ايمان واسلام لا محبة طبع واحسان وذلك لان الله تعالى قال انما المؤمنون اخوة فآخى بين المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم فسماهم اخوة وهذا الخلق عزيز في هذا الزمان لا يوجد الا في افراد وغالب محبة الناس اليوم طبيعية لاجل احسان أو غيره من حظوظ الانفس ولذلك تكثر مفارقتهم لبعضهم بعضا ويتعادون ولو أنهم بنوا محبتهم على قواعد صحيحة لداموا على الاخوة دنيا وأخرى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى أن فقيرا دخل على جماعة من الفقراء كانوا يتعبدون في بيت فورد عليهم فقير فأعجبه حالهم فأقام عندهم أياما لا يأكلون شيأ فأتاهم شخص بشيء فقسموه بينهم نصفين فأعطوا الفقير نصفه وأخذوا كلهم النصف الباقي فقال كيف أخذتم كلكم النصف فقالوا لاننا كلنا على قلب رجل واحد وأنت لم تبلغ الى ذلك المقام فكان الفقير استبعد ذلك فأخرج أحدهم ريشة وفصد ذراع نفسه فطار الدم من ذراع كل واحد دون ذلك الفقير فاعترف واستغفر وقبل رؤسهم فانظر يا أخي الى هذه الاخوة الصحيحة وكيف ظهر أثرها في الشاهد واعمل على تحصيل هذه الاخوة ان كنت ممن يطالب نفسه بالحقائق والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة اعتنائي بافادة كل من جلس الي من القوم الفقراء أو الفقهاء

والعوام

[illegible] والقناطير الارض بلا تحقيق [illegible] ان الصرف هو التطوع والعدل [illegible] النافلة كما قاله سفيان الثوري [illegible] الصرف هو النافلة والعدل [illegible] الفريضة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية قال مكحول وقيل الصرف الاكتساب والعدل الفدية وقيل الصرف الوزن والعدل الكيل وقيل غير ذلك وروى الطبراني مرفوعا من آذى أهل المدينة آذاه الله الحديث والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا دخلنا ثغرا من ثغور المجاهدين أن ننوي المرابطة مدة اقامتنا فيه ولو لم يكن هناك عدو لاحتمال أن يحدث هناك عدو ومن هنا استحب للانسان أن يتعلم رمي النشاب والمضاربة بالسيف والرمح ليكون مستعدا لرد العدو عن نفسه وماله وعياله واخوانه المسلمين في أي محل حل سواء كان العدو كافرا أو من البغاة أو من قطاع الطريق ويتعين على من أعطاه الله قوة أن يصل مرارا ولا يتعلم آلات الحرب فربما خرج عليه بعض اللصوص فهتك حريمه وأخذ ماله أو قتله أو جرحه والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها والغدوة المرة الواحدة من الذهاب والروحة المرة الواحدة من المجيء وروى مسلم وغيره مرفوعا رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وآمن الفتان زاد في رواية للطبراني ويبعث يوم القيامة شهيدا

والعوام فلا أدعه يقوم الا بفائدة وان لم يكن هو معتنيا بالفائدة وكان على هذا القدم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الاخميمي واضرابهما وكان الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى لا يجلس أحد معه الا وذكر هو وإياه مجلس ذكر وبعد ذلك يصرفه ويقول من لم يصلح لافادة العلوم فهو يصلح لذكر الله عز وجل وكان كيفية ذكره لا اله الا الله يعدها ثم يقول الله الله الله وهو ذكر أتباعه الى اليوم وكان من كراماته أنه اذا جاء الى باب من الأبواب التي يحصل له أن يدخلها وجد مغلقا دخل بسهولة من شقوق الباب التي لا تسع النملة الصغيرة وكان يحث أصحابه على جمع المال ويقول لهم اجعلوه في يدكم لا في قلوبكم انتهى وهذا الخلق من أعظم أخلاق الرجال وقد سهل الله تعالى العمل به على فلا يكاد فقير ولا فقيه ولا عامي يقوم من عندي الا بفائدة تنفعه كل حال فلذا قاتق العلم عندي نافس ولذا قاتق الأسرار عندي نافس وكثيرا ما أفيد الفقير أو الفقيه الفائدة فيغيب عني مدة ثم يجيء ويفيدها لي ويوهم أنها من مواهبه فأشكر الله تعالى على أمانتها عنده واذا رأيت الفقيه ظلم القلب من محبة الدنيا أفدته الأمور الظاهرة دون الأسرار لان الأسرار لا تقيم الا في القلوب المستنيرة وكثيرا ما يسألني عن العلم الذي يحوز لي كتمانه فلا أجيبه لا سيما حيث كنت أعرف بالقرائن أنه لا يقدر على العمل به لكسلا وقلة توفيقه فأسكت وأرحمه أني لا أعلمه شيئا يعذب على ترك العمل به فأكون عليه نقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وأفد الناس لا تبخل عليهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اعطائي لأرباب الأحوال كل ما يطلبونه مني ولو عملتي ولا أتهم عليهم بشيء أقدر عليه لعلمي بأنهم لا يطلبون مني شيئا الا ليدفعوا عني به من البلاء ما لا أطيقه ولا يمكنهم أن يخبروني بعاير بدون أن يدفعوه عني لان ذلك من جملة أسرار الله تعالى وقد خالف قوم وشحوا عليهم فنزل بهم البلاء وندموا على تركهم الاعطاء ومنهم طائفة يأخذون من الانسان ما يعطيه لهم لا لأنفسهم ولا يعطون أحدا منه شيئا ويرون ذلك كالأجرة أو الجعالة على الأعمال الظاهرة فانه مصلحة على كل حال وكان على هذا القدم جماعة ممن أدركناهم من الصحابة منهم سيدي الشيخ أبو بكر الحديدي ومنهم سيدي الشيخ محمد بن صالح ومنهم الشيخ محسن ومنهم الشيخ شعبان ومنهم الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد بلغنا عن الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ ماجد الكردي أنه كان لا يعمل حملة أحد الا بفلوس أو ثياب فجاءته امرأة أمير فقالت له ان الأمير يريد أن يتزوج على لكوني لا أولد فاسأل الله تعالى أن يرزقني ولدا فقال لها هاتي ما معك من الفتوح فأعطته اسورة كانت في يدها فقال لها هذه ما تكفي حلاوة الصبي وان لم تعطي أختها لي جاءت أنثى بقدرة الله تعالى فأعطته الاسورة الثانية فقال لها تأتي بولد وفي يده اليمنى أصبع زائدة فكان الأمر كما قال انتهى وهذا الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان غالب الناس يشح على الفقير صاحب الحال بما معه أو أن يتعرض له بخلافي أنا وما طلب مني قط أحد منهم شيئا الا ورأيت الخلف عقبه بأضعافه فصارت التجربة معينة لي على بذل ما لا تكاد نفسي تشح به فاياك ومنع شيء كان معك وطلبه منك صاحب حال والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم التشويش من الفقير اذا دخل داري وتشرط على أن لا يأكل الا كذا دون كذا لا سيما بعد العشاء الآخرة فقد يكون ذلك متحنا من الله عز وجل كما وقع للأعمى والأبرص والأقرع والقصة مشهورة في البخاري وغيره وربما يكون ذلك الفقير من المترفهين في الأكل ولو كان رث الثياب وربما كان ذلك الطعام العزيز الذي طلبه أحل من غيره أو غير ذلك وقد وقع لبعض الأشخاص أنه دخل عليه ملك في صورة فقير فقدم له طعاما فرده وطلب غيره وهكذا فقتموا فرجع فسلب الله تعالى عنه النعمة حتى صار يسأل على الأبواب وقد وقع لبعض فقراء الشيخ أبي الغيث اليمني رحمه الله تعالى أنه دخل قرية فقدموا اليه طعاما فصار يرده فلم يعجبه شيء يأكل منه فشتموه وآذوه فدعا على قريتهم بالحريق فحترقت كلها وخرج أهلها كلهم هاربين بأنفسهم فقط فكلموه في ذلك فقال أنا رجل مدلل على ربي ثم خرج الفقير من عندهم بلا أكل فلقيه رجل من أمراء زبيد فعارضه بغير طريق فقال يافرس الله روحي فراحت به فلم يعرف أحد أين ذهبت به فعرضوا أمره على الشيخ أبي الغيث فأرسل وراء الفقير وأتوا به وقال له أجعلناك

وفي رواية لأبي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال على شرط مسلم وابن حبان في صحيحه مرفوعا كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا سافرنا الى الحجاز أو الشام أو غيرهما أن نحرس اخواننا وأمتعتهم ودوابهم لا سيما ان كان معهم وديعة لاحد أو سافر رجال غيرهم كل ذلك وفاء بحق أنفسنا ونفوس اخواننا فينبغي لمن يسافر أن يطوي النوم في الليل والنهار الاغلبة ويمرن على ذلك قبل السفر ليدخل له مستعدا والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وهذا العهد يخل بالعمل به غالب الحجاج فينظر أحدهم الحياص وقد أخذ جمل الحاج أو عمامته وهو قادر على أن يخلص ذلك من الحياص فلا يتبعه لعدم ارتباط قلبه بأخيه المسلم ومن هنا استحب بعضهم أن يجتمع أهل كل بلد أو حارة أو اقليم على بعضهم لأجل العصبية والخلاص من المهالك في مضايق الأودية فربما زاحم رجل جمله بجمله فوقع في الوادي فلا يستطيع صاحبه أن يمسكه من الوقوع فكن يا أخي رحيما شفوقا على اخوانك ليعاملوك في سفرك بنظير ما تفعل معهم والله يتولى هداك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وفي رواية للامام أحمد وأبي يعلى والطبراني مرفوعا من حرس من وراء المسلمين في

علينا الضرق بلاد المسلمين وتنفى أمراءهم فلستغفر وتاب الى الله تعالى ثم نادى الشيخ الأمير خضر بالفرس من خلف جبل قاف من عند قوم لا يعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولا ابليس ثم جلس الفقير عند الشيخ أبي الغيث بخدم الفقراء الى أن مات ودفن تحت رجليه وما مات حتى صار من أشفق الناس على المسلمين فطول بالأخى روحك على من يشترط عليك فى الأكل ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اصغائى بأذنى الى وقتى هذا الى من يقول بكفر الحلاج أو غيره من القوم المذكورين فى كتب الرقائق ولم أزل أؤول القوم ما صح عنهم وأنفى ما لم يصح كل ذلك أدبا مع الله تعالى الذى أشهرهم بالصلاح ولو بين بعض الناس وأخذا بالاحتياط وقد كان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول أكره من الفقهاء خصلتين قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه الصلاة والسلام أما الحلاج فلم يثبت عنه ما يوجب القتل وما نقل عنه يصح تأويله ونحو قوله ● على دين الصليب يكون موتى ● ومراده أنه يموت على دين نفسه فانه هو الصليب وكأنه قال أنا أموت على دينى أى دين الاسلام وأشار الى أنه يموت مصلوبا وكذلك كان وقد دخل ابن خفيف على الحلاج فقال له كيف تجدك فقال نعم الله على ظاهره وباطنه فقال له أسألك عن ثلاث مسائل فقال قل فقال له ما الصبر فقال أن أنظر الى هذه الاغلال فتفكك قال ابن خفيف فنظر اليها فانشق الحائط واذا نحن على شاطئ الدجلة فقال لى هذا من الصبر قال نعم فقلت له ما الفقر فنظر الى حجارة هناك فصارت ذهبا وفضة فقال هذا من الفقر وانى مع ذلك لا حتال على الفلس أشترى به زيتا قال فقلت له ما الفتوة فقال غدا تراها قال ابن خفيف فلما كان الليل رأيت كأن القيامة قد قامت ومناديا ينادى أين الحسين بن منصور الحلاج فأوقف بين يدى الله عز وجل فقيل له من أحببته دخل الجنة ومن أبغضته دخل النار فقال الحلاج بل اغفر يارب للجميع ثم التفت الى وقال لى هذه الفتوة انتهى كلام ابن خفيف قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وأما الخضر عليه السلام فهو حى وقد صافحته بكفى هذه وأخبرنى ان كل من قال كل صباح اللهم اغفر لأمة محمد اللهم أصلح أمة محمد اللهم تجاوز عن أمة محمد اللهم اجعلنا من أمة محمد صار من الابدال فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبى الحسن الشاذلى فقال صدق أبو العباس قال وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفنى بنفسه وما اكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هى منعمة أو معذبة فلو جاءنى الآن ألف فقيه يجادلونى فى ذلك وهم يقولون بموت الخضر عليه السلام ما رجعت اليهم والله تعالى يوفقنا واياهم ويتولى هدانا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجتماعى وصحبتى لأولياء الله تعالى الاكابر كسيدى الشيخ أفضل الدين وسيدى على النبتيتى وغيرهما وأكثر ما وقع الاتحاد والمحبة بينى وبين أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا ورد عليه ولم يرد على مثله ولقد ورد على وارد فى معانى الاحاديث النبوية فكتبتها فى الليل ووضعتها فى رأسى وكان يزورنى وأزوره فزارنى صباح تلك الليلة فأخرج لى ورقة من عمامته وقال قد ورد على هذا الكلام فى هذه الليلة فقرأته الى آخره فأخرجت أنا الآخر ما ورد على فقابلنا الورقتين فلم تزد احداهما على الأخرى حرفا وقد سبقنا الى مثل ذلك الشيخ أبو الطاهر مع صاحبه الشيخ تاج الدين كان اذا ورد على أحدهما شئ ورد على الآخر مثله وكان أخى الشيخ أفضل الدين يسمع لخلوته فى الليل دوى كدوى النحل من كثرة الواردات عليه وكان يخبر أنه يجتمع كل قليل على الموت ويتحدث معه وكان الشيخ أبو طاهر من أصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنهما قال والله لقد وضعت قدمى هذه على الصخرة التى فوق الحوت وكلمتنى النملة التى كلمت سليمان عليه السلام ورفعت على البساط الذى رفع عليه سليمان انتهى وكذلك وقع لى انى كنت أكلم أخى الشيخ الصالح الشيخ أحمد الكعكى فنزل الى الحوت فنزلت معه حتى وضعت رجلى على ظهره فى أقل من لمح البصر هذا وقع لى معه ثم نزلت مرة أخرى وحدى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا قدم له طعام مخلوط بشبهة يميز الحلال منه ولقد رأيته مرة بعثت من فطيرة صنعتها له فى قصعة فرمى عن يمينه شيأ وعن يساره شيأ ورمى فى القصعة شيأ فقلت له فى ذلك فقال الحلال الذى هو فى القصعة والحرام الذى على اليسار والشبهة الذى على اليمين خلص الله لنا الحلال وميز لنا الحرام والشبهة بحوله وقدرته فانظر

حتى يأتى الله تبارك وتعالى بمن يستعمله ... بعينه الاصالة القسم أى فى ... تعالى وان منكم الا واردها والمراد بتحلة القسم تكفير القسم وهو اليمين وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من حرس ليلة فى سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ⦅أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم⦆ أن نكرم الغزاة والحارسين لودائع الناس فى مثل العقبة والازلام وكذلك نكرم خفراء الدرب من العرب أصحاب الادراك واذا ضاع لنا شئ لم نلزمهم به الا بطريق شرعى ولو كان لهم على ذلك صرف بيت المال بل ينبغى أن نساعدهم بما نقدر عليه من البقسماط والادم والنقد ترغيبا لهم فى الاقامة فى تلك الاماكن المخوفة وحفظ أمتعة الناس ونبدؤهم بالعطاء ولا نذلهم بالسؤال وكذلك نكرمهم اذا وردوا علينا فى مصر وغيرها ولا نبخل عليهم ونقول ان هؤلاء لهم جامكية من جهة السلطان مع قدرتنا على الاحسان اليهم حسب الطاقة قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن لم يجد نقدا يعطيه للغزاة فليطعمهم ولو رغيفا أو نصفا أو يخدم عيالهم مدة سفرهم ويقوم بمهمات حوائجهم ومثل الغزاة والحارثين فى سبيل الله فى تفقد عيالهم بالبر والاحسان كل من سافر لمصلحة اخوانه كالجابى الذى يجبى لهم مال وقفهم أو يأتى لهم بالقمح والحطب وما يقوم بمصالحهم فينبغى لاخوانه أن يتعاهدوا عياله وأولاده بالبر وقضاء الحوائج ولا يخل بذلك الا من ليس له مروءة وما رأت عينى فى عصرى

يا أخي هذا الأمر العجيب كيف يسر الله له ذلك بعد تجنبوا اختلاطه وقد سمعت مرة قائلا يقول لي في الاعصار ما صحبت مثل أفضل الدين ولا تعجب فقصصت ذلك عليه فصار يبكي ويقول من أين لي أن تتكلم الهواتف بشأني وسمعته يقول اذا امتلأ القلب بالنور ارتفع كل حجاب بين العبد وبينه وخلع عليه الحق من علمه ما شاء وقد بلغنا انه كان يميز الحلال من الحرام من الخبز الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه فيرمي منه ما شاء ويأكل ما شاء فمثل هؤلاء لا ينبغي الاعتراض عليهم اذا أكلوا في بيوت الظلمة فاياك يا أخي أن تقيسهم على حالك فتهلك وان كان ولا بد من الانكار على أهل هذا المقام فقل لأحدهم ان كنت ممن أطلعهم الله تعالى على تمييز الحلال من الحرام فكل والا فاترك امتثالا لأمر الشارع فانه لا يقدر أن يحتج لاستناولك على حماية الشرع والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني اذا قرأت على المارد من الجن بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله احترق وصار دخانا وكان أصل تخصيص هذا الذكر بذلك ما أخبرني به سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عن الشيخ أبي الحجاج المغاوري رضي الله تعالى عنه انه قال صحبت شخصا من الجن فقال لي يوما أريد أن أصعد الى السماء فأسترق السمع ومرادي آخذك معي تتفرج قال فأجبته الى ذلك فقال لي غدا يأتيك ثلاثة أجمال فاركب منها واحدا ولكن اجعل عليك ثيابا كثيرة فان الجو بارد ففعلت وركبت معهم فطار بي حتى حجبنا عن رؤية الأرض وسمعنا زجل الملائكة بالتسبيح والتقديس ففتحت العصابة التي كنت عصبت بها عيني حين طار بي الجني فرأيت الكواكب أمثال الجبال ورأيت الملائكة تمشي في طرق السموات وهم يسبحون الله تعالى بأنواع التسبيح والأذكار فلم أستطع أن أسكت فقلت لا اله الا الله فلما قلتها نظر ملك الى العفريت وبيده شهاب فقال بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ورماه بذلك الشهاب فصادف جانبه فزاغ العفريت من تحتي فطحت في الهواء فغبت فلم أشعر بنفسي الا وأنا على كوم رمل فلما أفقت نزلت من الكوم فوجدت شخصا حراثا فقلت له أين بلدي فلانة فقال لي بينك وبينها سفر كذا وكذا سنة قال فبعت ثيابي وسافرت بثمنها حتى وصلت الى بلدي وأخبرت أهلي بالقصة فعرفوني بعد جهد طويل فانهم كانوا عملوا اجنازتي من سنين انتهى وهذه الحكاية ما سمعت بمثلها وكان الشيخ أبو الحجاج هذا عجيبا في مجاهداته ذكروا انه كان يدخل البرية ويجلس على غير طريق وليس معه ما يأكله فيمكث الشهرين والثلاثة ثم يرجع الى أهله وكان رحمه الله تعالى يقول دخلت مرة برية فوجدت فيها شخصين يتعبدان فلما كان اليوم الثاني جاء طائر فخطف منهما واحدا فطار به في الهواء ثم جاء ثاني يوم فخطف الآخر ثم جاء اليوم الثالث فخطفني حتى وضعني على قلة جبل عليه جماعات موتى ورأيته لا يأكل منهم سوى أعينهم فأخذت عمائمهم وربطتها في بعضها ونزلت من الجبل فوصلت العمائم الى الثلثين فقط فرميت بنفسي الى الأرض فنزلت على شجرة فرمتني الى الأرض بسهولة انتهى وتقدم وقائعي مع الجن في المنن السابقة والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صحبتي لجماعة يجتمعون بملك الموت وجبريل في هذه الأيام ولولا أنهم أمروني بالكتمان لذكرت أسماءهم للاخوان وفي كتمانهم أيضا مصلحة لبعض المنكرين فربما أنكر بعضهم ذلك عليهم فمقت ونسأل الله العافية وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد ان الشيخ تاج الدين بن شعبان كان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنهما كان يقول لمن يسأله في حاجة اصبر حتى يجيء جبريل عليه السلام فأوصيه عليك وجاء مرة شخص يأخذ خاطره وولده محتضر فقال اصبر حتى أوصي عزرائيل على ولدك وكان عند الشيخ حدة عظيمة فقيل له مرة من أين اكتسبت هذه الحدة فقال من صحبتي لجبريل وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت اذا احتضر ويقول له مر في طريقك فقد بقي من أجله كيت وكيت فيعيش كما قال ثم يموت قال الشيخ عبد الغفار وقول بعضهم قال لي جبريل وقلت لجبريل ليس بمستحيل ولا ممتنع وانما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت وأما الأولياء فقلوبهم جولانها في الملكوت ولها أنس بعالمه ومخاطبات الملائكة لاجتماع أرواحهم بأرواح الملائكة في عالم الملكوت بل ربما مرت أرواحهم فيما وراء ذلك وقل وفي قوله تعالى ان

أحد اقام بهذا الأمر معي ومع أصحابه مثل الشيخ أحمد الكعكي رحمه الله وبالجملة فقد صارت أخلاق المؤمنين قليلة لقلة ارتباط قلوبهم ببعضهم بعضا ولا يقوم بمثل ذلك الا من باشر صريح الايمان قلبه وهو مقام عزيز في هذا الزمان لغلظ الحجاب من أكل الحرام والله عليم حكيم وروى النسائي والترمذي وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف وروى ابن حبان والبيهقي لما نزلت الآية قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم زد أمتي فنزلت الآية قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا زاد في رواية ابن ماجه من غير أن ينقص من أجر الغازي شيء وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح مرفوعا من خلف غازيا في أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسأل ربنا أن نموت شهداء في سبيل الله لا على فرشنا فان لم يحصل لنا مباشرة ذلك حصل لنا النية الصالحة وربما ترجح على ثواب من باشر الجهاد حتى قتل لغلبة ما يطرق المجاهدين من حب الرياء والسمعة ومن نوى ولم يباشر الجهاد حتى مات على فراشه ربما أعطاه الله تعالى

الاين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفى قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله اشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى لان ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحى ولا ارسال فربما عرف الولى جبريل حين يصافحه من طريق كشفه وفى الحديث ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم فكيف بمن يطلب الله وورد أيضا ان الملائكة وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر وقد يقول الولى ذلك فى غيبة أو أخذة أو سنة فلا يحتاج ذلك الى تأويل وكان الشيخ بهاء الدين الاخميمى رحمه الله تعالى كلما مرض يقول لست أموت فى هذه الضعفة فقالوا له من أين علمت ذلك فيقول من ملك الموت فانه قال لى عمرك خمس وثمانون سنة فكان الامر كما قال وكان يقول نزلت قبر بعض الاخوان فوجدت عليه منكرا ونكيرا فلما مات معه وهو يكلمهم ويسألهم وهو عن الاسلام والايمان والكلام مع ملك الموت كالكلام مع جبريل سواء ثم ان قوله لملك الموت ارجع فقد بقى من أجل فلان كذا صحيح والمناجاه ملك الموت قبل قبض روح ذلك الميت لاظهار كرامة لذلك الولى لا غير لقوله تعالى اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكرامات الاولياء من وراء أستار العقول ومن دائرة المحو والاثبات وكتب الرقائق مشحونة بحديث الاولياء مع الملائكة كما وقع لثابت البنانى وغيره ممن كان يسلم على الملكين الواردين عليه والصاعدين عنه ويردان عليه السلام ومعلوم أن الاولياء عدول ثقات وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا الاسيما من لا يقع فيه التهمة ولا يتوقف فى ذلك الا من له غرض فى عداوة بعض الاولياء فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أخذى بعض مقامات الطريق عن أمى لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ووجه الحق فى ذلك أن الامى ينطق بجوامع الكلم بحسب ما أعطيه من الارث المحمدى فيختصر على المريد الطريق ومن علامة علوم الاولياء الاميين أنها تأتى خالية عن الاشكال وقد كان الشيخ نجم الدين الكركى رضى الله تعالى عنه أميا وكذلك الشيخ أبو مدين المغربى رضى الله عنهم وكذلك سيدى محمد وفى رضى الله تعالى عنه ولهم كلام عظيم فى الطريق يعجز العلماء عن الاتيان بمثله ولقد جمعت جملة صالحة من كلام سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه سميتها الجواهر والدرر وكتب عليها علماء الاسلام بمصر وتعجبوا منها غاية العجب واستفادوا منها ما لم يكن عندهم من العلم وندموا على عدم اجتماعهم بالشيخ حال حياته وقال لى شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى رحمه الله تعالى لى منذ ستين سنة أطالع فى التفاسير وكتب العلم ما رأيت فيها مسئلة واحدة مما فى هذه الجواهر وكان الشيخ أوحد الدين ينكر على الشيخ نجم الدين الكبرى وينهى طلبته عن الاجتماع به فأغلظ الشيخ نجم الدين يوما القول على الشيخ أوحد الدين فقال الشيخ أوحد الدين تغلظ على القول وقد صنفت فى معرفة الله تعالى تسعين كتابا فقال له الشيخ نجم الدين لو عرفته ما صنفت فيه فطلع المنبر وقال أيها الناس ان الشيخ نجم الدين رجل جاهل وان كان عالما فليجب عن هذه المسئلة فأجاب الشيخ نجم الدين عنها بثلثمائة جواب حتى تحير الناس فهرب الشيخ أوحد الدين ووقعت فتنة عظيمة فهدم العوام بيت الشيخ أوحد الدين وأحرقوه فخاف الخليفة وجاء يطيب خاطر الشيخ نجم الدين فلم يفتح له فأقام على الباب ثلاثة أيام فقال للخليفة هذه فتنة يزول فيها ملكك وتقطع فيها أرحامى وتخرب فيها بغداد فكان الامر كما قال رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظيم الفقير الذى عليه زى الفقراء من مرقعة أو صوف ببادى الرأى ولا أتوقف على معرفة مقامه فى الطريق كما أن أهل الدنيا ما عظموا أهلها فتراهم يعظمون كل من رأوه لابسا ثياب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونهم من جند السلطان أم لا فاياك يا أخى ثم اياك والاستهانة بمن رأيته ينتسب الى أهل الله تعالى بوجه ما كما أنه ليس لك أن تشرب سما لتجرب به هل يقتلك أم لا وقد قال الله تعالى فى بعض الكتب الالهية من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ولم تزل الاولياء أخفياء فى كل عصر فيحتمل أن يكون كل من رأيته من المسلمين من جملة أولياء الله تعالى الذين يحارب عنهم أعداءهم وقد بعث ابن عطاء يوما مع الجنيد وردعليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان مبطلا فاذهب ماله وعقله وأمت ولده

الاخر كاسلامن هذه المنقبة كما ورد مثل ذلك فيمن عزم على قيام الليل فأخذ الله روحه الى الصباح وقد وسع الله تعالى على هذه الامة باعطائهم الاجر بالنية الصالحة فكل ما لم يقسم الله تعالى لهم مباشرته يحوزون فضله بالنية قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى لم يقل وانما لكل امرئ ما عمل مع أن النية أيضا عمل قلبى فافهم واشكر الله تعالى على ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى قدرتمن وفقه الله تعالى أن لا يترك عملا من أعمال أهل الاسلام الا وله فيه نصيب وذلك أن ينوى فعل كل خير بنية جازمة فاذا لم يحصل له فعله حصل له أجره من حيث النية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وفى رواية لمسلم وغيره مرفوعا من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم يصبه وروى أبو داود والترمذى ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا من سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه أجر شهيد وان مات على فراشه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا لم يقسم لنا جهاد أن لا ننفر من الامور التى ورد أنها تلحقنا بالشهداء فى الثواب الاخروى بل نتلقاها بالرضا فان لم يتيسر فبالصبر لا أنقص من ذلك فليس بعد الصبر الا السخط ويحتاج من يريد العمل

فذهب ماله ومات ولده وبقي مجنونا أربعين سنة حتى مات وكان يقول أصابتني دعوة الجنيد فاذا كانت دعوة الجنيد قد أثرت في ابن عطاء مع تخلق الجنيد بالشفقة والرحمة على الامة لكمالها فكيف بدعوة أرباب الأحوال الذين لا يذوقون طعم الشفقة على أحد لغيبتهم بالحال واجابة الدعوة تدل على أن الحق كان مع الجنيد رضي الله تعالى عنه فارح يا أخي الى درجة محبة الله تعالى لتصير تعظم كل من زعم من المؤمنين انه من أحبابه ولو كاذبا ﴿ وقد حكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي المدفون بقنا أنه رأى كلبا فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال ان صاحبه ربط في عنقه شرموطا من جبة الفقراء فنظرت الى أثر الفقراء وغبت عن شهود الكلب ثم ان أكثر من يزدري الفقراء من يغتر بعلمه وصلاحه وعمله وايثاره وكرمه كما وقع لابن عطاء مع الجنيد فلا تسن يرى نفسه فقد تعرض لتحكم غيره فيه ولو كان مؤمنا أكمل الأولياء وقد سلب خلق كثير من الكمل عند ذلك ويتهم نفوسهم واعلم أن من عباد الله الأخفياء من يجيب الله تعالى دعاءه في كل ما دعاه حتى أن بعض السوقة كان كل من دعا عليه مات لوقته ووقع له انه أراد أن يقرب من زوجته فقالت له ان الأولاد مستيقظين فقال أماتهم الله وكانوا سبعة فصلوا على السبعة بكرة النهار فقالت له زوجته في ذلك فقال ما كان ذلك باختياري فبلغ ذلك سيدي ابراهيم المتبولي فأرسل وراء الفقير وقال له أماتك الله فأماته الله لوقته فقال سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه لو بقي لأمات خلقا كثيرا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نداي بقلبي لمن شئت من أصحابي وهم في بلادهم أو دورهم في مصر فيحضرون من غير لفظ وان عزم أحدهم على المجيء أناديه بقلبي ارجع فيرجع منهم الامير شجاع أغاة العزب بالقلعة ومنهم الشيخ عبد الله العجمي بمقام الامام زين العابدين ومنهم الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي ومنهم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وجماعة من الفقراء كل ذلك لشدة ارتباطهم بي وارتباطي بهم وليس هذا الامر لكل فقير انما هو لأفراد منهم وكان سيدي ابراهيم الاعزب بالعراق له خمسون ألف مريد فورد عليه فقير فقال كيف قدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقية زرقاء فقال له مكاشفا ليس على تعب في تربيتهم لان الله تعالى جعل قلوب الكل بيدي ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع أصابع كفه في الهواء فاذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق واحد لا هو كلمهم ولا هم كلموه فانظر يا أخي الى هذا التصريف العظيم ويقع لي في بعض الاوقات أنه يخرج من عندي بعض أصحابي فأجد قلبي معه يتبعه حيث ذهب لا أقدر على رجوعه عنه فيلاحظه حتى يرجع لحسن أدبه معي فتأمل ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) جعله تعالى لي ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي حصلت بعد موت الأشياخ الذين ماتوا وعن أطفال فان الدعاة الى طريق الله تعالى من الأمة على أقدام الرسل فكما كان كل رسول يأتي بعد فترة تامحا الشرع من قبله أو مؤيدا له فكذلك طائفة الدعاة الى الله تعالى من الأولياء وعلى هذا القدم جماعة من أهل عصرنا بحمد الله تعالى أحيوا الدين وأقاموا معالمه وان لم يسمع لهم كالشيخ سليمان الخضيري وسيدي محمد البكري والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ زين الجزيري والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ بدر الدين الشهاوي والشيخ شمس الدين البرهتوشي فهؤلاء من أعظم الذابين عن الدين في عصرنا هذا وفيهم الخير والبركة والعلم فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم فلو أن الامة كلها اجتمعت عليهم وأطاعوهم لهدوهم بأمر الله تعالى الى الصراط المستقيم لكثرة ما أعطاهم الله تعالى من العلوم والاسرار والسياسات رضي الله تعالى عنهم وفسح في أجلهم للاسلام والمسلمين وايضاح ما قلناه من الفترات الحاصلة بين كل داع وداع من الأولياء أنه لما مات الائمة المجتهدون حدث بعدهم أهواء وبدع وحجب على القلوب حتى صار الناس كأنهم في فترة بالنسبة الى ما سلف فأتى الله تعالى بالمشايخ المذكورين في رسالة القشيري فأحيوا معالم الطريق وأظهروا ما اندرس منها كالسري والجنيد وأبي سليمان الداراني وأشباههم رضي الله تعالى عنهم من كمل العارفين والعلماء العاملين الذين كانوا في عصرهم فلما ماتوا وقعت الفترة مدة حتى أتى الله تعالى بالطبقة الثانية كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ أحمد

يهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح ليرقيه الى حضرات الصبر ثم حضرات الرضا وذلك أن المحجوب لا يعرف الصبر طعما وما عنده الا السخط والكراهة فلا يزال يرقيه عن مقام السخط بذكر الثواب الأخروي حتى يصير يتجلد ويتصبر فاذا أحكم مقام الصبر بين له ما في الصبر من ادعاء القوة ومقاومة القهر الالهي بنفسه وعدم استحلائه أقدار الله وما هو فيه من سوء الأدب مع الله تعالى من حيث ترجيحه خلاف ما اختاره الحق تعالى له وهناك ينشرح للبلاء وينبسط له فعلم أن البلاء ثلاث مراتب سخط وصبر ورضا فيحبس الله تعالى العبد في مرتبة حتى يأتي بها ذوقا قبل أن ينقله الى ما بعده فكل مرتبة في محل أفضل من غيرها فلا يقال من تلذذ بالبلاء أفضل مطلقا ولا مقام الصبر أفضل مطلقا فلا بد لكل انسان من هذا ومن هذا فالشكر ويصبر وفي الحديث عظم الأجر مع عظم البلاء فما ربحه الراضي خسره من جهة عدم احساسه بالبلاء وما ربحه من أحس بالبلاء خسره من جهة عدم الرضا عن الله والتلذذ بقضاء الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الرضا عن الله تعالى لا يخلو من كراهة خفية لان في كل انسان جزأ يكره المرض ولا يخرج عنه أبدا وجزأ يختاره لا فيما اختار الله ولا يخرج عنه أبدا وجزأ يحب الدنيا ولا يكرهها أبدا وقس على ذلك سائر النقائص ولو كشف للمتصوفة لرأوا ذلك الجزء يبقى ولا يزول ومن هنا استحقر الأكابر من أفعالهم الحسنة وسمعته أيضا يقول الرضا مشتق من روض الدابة الشموس فلا بد أن يبقى بعد رياضتها بقية من الرعونة وما خرج عن ذلك

ابن الرفاعي والشيخ أبي مدين المغربي والشيخ أبي عبد الله القرشي وأبي يعزى وابن النجار واضرابهم رضي الله تعالى عنهم فلما ماتوا حصلت الفترة لعظيمة حتى أتى الله تعالى بالسادة الشاذلية والوفائية رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأول الطبقة أبو الحسن بن الصباغ وأبو الحسن الاقصري وأبو الفتح الواسطي وكانت سلسلة القوم انقطعت من مصر حتى جاء سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى فتسلسلت منه الطريق في مصر وقراها الى عصرنا هذا فكانت الفترة الخامسة بعد هؤلاء في الديار المصرية انما هي بعد موت سيدي علي المرصفي والشيخ محمد الشناوي والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ أبي السعود الجارحي واضرابهم رحمهم الله أجمعين فأتى الله تعالى بعدهم بالجماعة الاكابر قدمناهم فأحيوا الدين والطريقة بعد موت هؤلاء فالحمد لله الذي جعلنا منهم فعلم أن الفترة موجودة برهة من الزمان بعد كل داع الى الله تعالى حتى يظهر من يظهره الله بعده مع استمرار وجود الأولياء أصحاب الدوائر الكبرى من القطب والاقطاب والاوتاد والابدال والامين وأولى الامر اذ لو خلا الوجود من هؤلاء لخرب الوجود كله دفعة واحدة حتى ان الوقت الذي تقوم فيه القيامة لا يكون فيه أحد يقول الله الله ثم انه لما كانت الاصنام تعبد بين فترات الرسل عليهم الصلاة والسلام وترفض فيها الشرائع وترتكب فيها المحارم ويستحلون الدماء ويحكمون بالهوى ويتولاهم الشيطان ويزعمون مع ذلك أنهم ما عبدوا الاصنام الا ليقربوهم الى الله زلفى فكذلك الحكم في فترات الأولياء فانها مقابلة لفترات الرسل عليهم الصلاة والسلام بل ربما وقع في فترات الأولياء ما هو أقبح من عبادة الاصنام فان عبادها ما نفوا الاله وانما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى على زعمهم وأهل فترات الأولياء قد استحكم في غالبهم الضلال والفساد واستولى على خيالهم وطباعهم المحال حتى عكسوا الأحوال في الأفعال والأقوال وحكموا على المستحيل بالواجب وبالعكس وألحقوا الموجود بالمعدوم والحادث بالقديم وبعضهم رأى أن كل شيء في الوجود هو الاله وأن عين هذا الوجود الحادث هي عين الله من الجماد والنبات والعقارب والحيات والجان والانسان والملك والشيطان ويجعلون الخالق هو عين المخلوق من خسيس ونفيس ومرجوم وملعون ورائس ومرؤس حتى الا ابليس وهذا كلام لا يرضاه أهل الجنون ولا من كان في حبه مجنون وقد نقلت هذه الأمور في زمننا هذا عن جماعة بالصعيد فيعتقدون هذه الأمور فيما بينهم وبين أصحابهم من الملاحدة وينكرون ذلك في الظاهر خوف القتل بل الذي أقوله ان ابليس نفسه لو ظهر ونسب اليه هذا المعتقد لتبرأ منه واستحى من الله تعالى وان كان هو الذي يلقى الى نفوسهم ذلك وقد حكيت لسيدي علي الخواص بعض صفات هؤلاء فقال هؤلاء زنادقة وهم أخس الطوائف لانهم لا يرون حسابا ولا عقابا ولا جنة ولا نارا ولا حلالا ولا حراما ولا آخرة ولا لهم دين يرجعون اليه ولا معتقد يجتمعون عليه وهم أخس من أن يذكروا لانهم خالفوا المعقولات والمنقولات والمعاني وسائر الاديان التي جاءت بها الرسل عن الله تعالى ولا نعلم أحدا من طوائف الكفار اعتقد اعتقاد هؤلاء فان طائفة من النصارى قالت المسيح ابن الله وكفرهم القوم الآخرون وطائفة من اليهود قالت العزير ابن الله وكفرهم القوم الآخرون فلم يجعلوا الوجود عين الله تعالى وقد أشبع الشيخ الكامل الراسخ الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه الكلام في الرد على أهل الحلول والاتحاد ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ما قال بالاتحاد الا أهل الالحاد وما قال بالحلول الا من دينه معلول وقد بسطنا نقوله رضي الله تعالى عنه في كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر ونقلت ذلك من النسخة المقابلة على خط مؤلفه التي دس فيها الاعداء والحسدة ما دسوا ولعل الشيطان انما وسوس لهؤلاء الاعداء بدس العقائد الزائغة في كتب الشيخ ليوقع فيها من أراد الله اضلاله من جهلة المتصوفة فان الشيخ محيي الدين كان من أكابر الأولياء الراسخين فربما قال لهم ابليس ان ما في كتبه ليس مدسوسا عليه وانما ذلك كان اعتقاده ويكفيكم في الدليل اتباع هذا الرجل الجليل فعظمه في أعينهم حتى لا يتوقفوا في اعتقاد ما يجدونه في كتبه من المدسوس (ومن كلامه رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية من أراد أن لا يضل فلا يرمي ميزان ظاهر الشريعة من يده طرفة عين ويعتمد ما عليه الائمة المجتهدون ومقلدوهم ويرفض ما عداه اه انتهى فانظر يا أخي في هذا الكلام المحشو بالنور وتعقل السليم تجد الشيخ بريأ من سوء المعتقد الذي تشبث به هؤلاء الجهلة وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كنت حاكما لضربت عنق كل من قال لا موجود الا الله وقصود ذلك من الالفاظ لانه لم

الاشتبه الانبياء لان الله تعالى طهر طينتهم من التناقص بسابق العناية ومن هنا عصموا دون غيرهم فاسلك يا أخي على يد شيخ ليخرجك من الرعونات وتصير تتلقى أقدار سيدك بالرضا والانشراح ظاهرا وتستغفر من الجزء الخفي الذي فيك يكره أقدار سيدك وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول انما خاف الا كابر من المرض لما يطرق المريض من كراهيته ومن السخط اه وكان بجوارى امرأة بها ضارب العظم ليلا ونهارا فسمعتها ليلة تقول أنا احسب ٣ زربونك يارب تفضل علي بغمض الجفن لحظة ثم تقول أستغفر الله ما قد زربون وسمعتها أيضا تقول ايش عملتك يارب لهذا كله وكان سفيان الثوري يقول رجال البلاء انما هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يقول والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت لعلي أكفر ولا أشعر اه وهذا منه اتهام لنفسه رضي الله عنه ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وقد روى الامام مالك والشيخان وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون الشهداء فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء أمتي اذا لقليل قالوا فمن يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات من البطن فهو شهيد وزاد في رواية لهم والغريق شهيد وفي رواية لمسلم مرفوعا الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وفي رواية للامام أحمد والطبراني مرفوعا وروايتهما

بأت بذلك الشريعة وأعلم الناس بالحقائق أرباب الأذواق والمكاشفات والمعارف والمخاطبات وذوو البصائر والكرامات وخرق العادات ولم ينقل لنا عن أحد منهم أنه كان يعتقد قط خلاف ما جاءت به الرسل بل لو اعتقد أحد منهم خلاف ما جاءت به الرسل ما وقع لاحد منهم كرامة ولا خرق عادة وانما الكرامات لاهل السنة والجماعة وأطال في ذلك رحمه الله تعالى في رسالته فايالك يا أخي ومخالطة أهل البدع الا بقصد هدايتهم الى طريق الحق والله يرشدك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) احيائي بعض أخلاق القوم التي اندرست كالاحسان الى من أساء الى وبذل المال لاصلاح ذات البين حتى لو لم يكن معي الا جوختي أو عمامتي بذلتها عند توقف الصلح عليها وكان على ذلك القدم سيدى الشيخ محمد الشناوى والشيخ عبد الحليم وما رأيت لهذا الخلق فاعلا بعدهما وقد أعطيت مرة جوختي البنفسجي لسيدى محمد بن الغمرى ومرة أخرى أعطيت سيدى زين ابن سيدى على المرصفى جوختي الجديدة مصروفها أربعة وثلاثين أشرفيا وذلك لاصلاح ذات البين بينهما وبين أخصامهما من غير انسماح نفس لذلك فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره بل الواجب الأدب مع كل من أقامه الله تعالى في رتبة من الرتب وأما حقائقهم عند الله تعالى وتفضيله تعالى لهم فلا علم لنا بذلك ولا يلزم من الأفضلية الظاهرة الأفضلية الباطنة وما لنا من حيث أنفسنا الا المحبة للجميع والوقوف عند ما أمر الله تعالى به من الطاعة لأولى الأمر منا سواء كانوا أمراء أو أولياء وفي الحديث التقوى ههنا وأشار الى قلبه ومعلوم أن القلب لا علم لنا بما فيه ما لاخلاص بالله عز وجل وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر هلا شققت عن قلبه كفاية في رد علم الحقائق الى الله تعالى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ما رأينا أحدا قط أساء الظن بالفقراء ووجد خيرا قط انتهى وتقدم في هذه المنن عن أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول من غض من عارف بالله أو ولى لله ضرب في قلبه بسهم مسموم ولا يموت حتى يفسد معتقده انتهى وتقدمت هذه المنة مرارا بعبارات أخر فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) اقتدائي بالسلف الصالح في كتمان الأسرار التي منحتها بفضل الله تعالى فاعرف في كل آية أو حديث أو أثر من الأسرار ما لا يسطر في كتاب وقد كان الامام على رضي الله تعالى عنه يقول آه بعد أن يضرب على صدره أن ههنا لعلوما جمة لو وجدنا من يحملها وكان رضي الله عنه يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لو أفشيته لخضبت هذه من هذه وأشار الى لحيته وعنقه وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم فأما واحد فبثثته لكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم رواه البخارى وغيره رضي الله تعالى عنهم وكان الامام على بن الامام الحسين رضي الله تعالى عنهم ما ينشد

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

(ونقل) الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى عن الشريف الكابمى أنه أخبره أنه كان ذاهبا في طريق العمرة ومعه فقير أعجمى فتكلم بشئ من الأسرار فقامت رأسه من بين كتفيه فخفت أنهم يطالبونني به فهربت وتركته اه وايضاح ما قاله الامام على وأبو هريرة أنه كما أن بعض الناس ينكر خرق العوائد لكونه لا يراها ولا يسمع بها وليس عنده ايمان ولا تصديق بمن أتى بها كما وقع للكفار حين جهدوا على عبادة الأوثان وتركوا ما جاءتهم به الرسل فكذلك أهل زمان كل عارف اذا أظهر من العلوم ما لا تدركه العقول ولا تصل اليه الفهوم مما لا يقابل بقياس ولا يدخل في عوائد الناس يكفرونه ويرمونه بالزندقة وقد قالوا من أفشى أسرار الله فجزاؤه القتل بالسيف على عوائد الملوك في قتل من يفشى أسرارهم وفي الحديث أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم اه وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفى رحمه الله تعالى وكان من أصحاب الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه أنهم قالوا للقرشي مرة يا سيدى لم لا تحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال أستخلصوا منهم مائة فاستخلصوا ثم قال استخلصوا منهم عشرة ثم قال استخلصوا

حملها شهادة والجامعة التي تموت وولدها في بطنها وفي رواية للطبراني ورواته ثقات والصحيح والحرق شهادة وذات الجنب شهادة تزاد في رواية للامام أحمد باسناد حسن والسل شهادة قال الحافظ والسل هو داء يحدث في الرئة يؤل الى ذات الجنب وقيل هو زكام أو سعال طويل مع حمى هادئة وقيل غير ذلك وروى الشيخان مرفوعا الطاعون شهادة لكل مسلم وروى البخارى مرفوعا ما من عبد يكون في بلد فيكون فيه يعنى الطاعون فيمكث لا يخرج صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد وروى أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن صحيح مرفوعا من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد وفي رواية للترمذى وغيره مرفوعا من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد ولفظ رواية النسائى من قتل دون ماله مظلوما فهو شهيد والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعلم أولادنا وعيالنا القرآن ونأمرهم أن يعلموه لغيرهم ولا نقول لمن طلب منهم التعليم ما نحن فارغين فان ذلك من أعظم القربات ولعله يكون مقدما على الشغل الذى هو فيه واعلم أن الله تعالى ما أمرنا بتعليم القرآن والعلم للناس الا طلبا للاجر الأخروى فمن خف عليه تعليم الناس بلا أجر دنيوى فهو كامل الايمان ومن أحس بتقل اذا

منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بشيء من الاسرار والحقائق لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة اه ووجه ذلك أن علم الحقائق والاسرار من علم سر القدر والجبر ونحو افشاء ذلك كفر بالله عز وجل ويجب على العلماء أن يفتوا بكفره لان ذلك مما تعبدهم الله تعالى به ظاهرا صيانة للشريعة المطهرة ولا يلزمهم تصديق ذلك الولي فيما اطلع عليه من العلم ولذلك قال أفتوا بقتلي ولم يقل يقتلوني وأيضا فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي من أمانة الله عندهم وهي العهد والعقود وهم مطالبون بالوفاء بالعهود والعقود وأداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلو قطع صاحب الاسرار بالاسرار بار بما أظهرها لكن ان أعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه الله تعالى من عيون الحاسد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بما قاله أبدا وفي كلام الوازيني الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه ومواليا

تراهم السكوت عندي كالصباح الريح ＊ مالوا بقاصر حوا وصف ألفنا تصريح

ماتم غير الحقائق وضع التوضيح ＊ لكن لما بحر واسع بطلب التلويح

(فعلم) أن كل العارفين لا يقع منهم افشاء الاسرار الربوبية ثم لو تصور وقوع ذلك منهم في حضور رأو غيبة أو غلبة حال حصل القتل اذ الغيرة الالهية تقتضي ذلك كما مر في أسرار الملوك وفي رمزه تعالى فواتح بعض سور القرآن العظيم مع قدرته على اظهار ذلك مقنع لمن يقنع فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بأهل الدعاوى الصادقة والكاذبة وذلك بعلامات يلهمها الله تعالى لي حتى يصير ذلك عندي كالعلم الضروري وقد دخل علي مرة شريف خفيف البدن بعمامة وله لثام فكلمني في علوم لا يعرفها الا المهدي عليه السلام وأخبرني أنه هو وأنه قرب ظهوره فلم أحتفل بأمره فقال لي أما عندك تصديق بذلك فقلت لا مع أنه شاب مهيب النظر حسن السمت فقلت له حوّل لبس بصوت شريف والمهدي شريف بيقين فكشف اللثام عن وجهه وقال صدقت وقد امتحنت خلقا كثيرا في المغرب فصدقوا أني المهدي الأكبر وساروا يقولون قد خرج المهدي فقلت له فما حملك على ذلك فقال ليكون المهدي على بالهم فانه قد قرب ظهوره ومرادي بقولي أنا المهدي ان الله تعالى هداني لدين الاسلام اه وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى أنه ورد في زمان الملك الكامل فقير جميل الصورة وله علوم ظاهرة وباطنة وهو شريف وكان له أحوال جليلة وسنفر كما ذكر فيه أنه المهدي فوصل الى السلطان فقال له الملك الكامل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن المهدي يخرج من بين الصفا والمروة ويبايع الناس له عند الحجر الاسود فقال للسلطان أنت جاهل انما أراد صلى الله عليه وسلم بالصفا والمروة العلماء والفقراء يخرج من بين هؤلاء رجل هو المهدي وأنا ذلك الرجل وليس مراده بالصفا والمروة الطوب والحجارة فلم يشوش عليه السلطان بل أمر بتجهيزه الى الغرب فجهزوه قال الشيخ عبد العزيز فاستخبرت عنه بعض أهل الغرب فقال رأينا رأسه معلقة على باب مراكش قال الشيخ عبد العزيز وبلغني ان ابن تومرت لما ادعى أنه المهدي اهتدى على يديه خلق كثير وأنه مر على قوم ينكرون دين الاسلام والبعث فعمل حيلة وأعطى جماعة مالا جزيلا وأمرهم يدخلون في القبور ويسقفونها عليهم ففعلوا ثم صار يأتي بهؤلاء المنكرين جماعة بعد جماعة وينادي أهل تلك القبور أما وجدتم دين الاسلام حقا أما جاءكم منكر ونكير فيقولون نعم نعم وجدنا ذلك حقا اه وهذا الامر لم يزل يقع في أرض المغرب لكني بحمد الله اجتمعت بالشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي بمصر وذكر لي أنه اجتمع بالامام المهدي الحق بعد مواظبته على سؤال ربه أن يجمعه عليه سنة كاملة وقال لي انه وجهه يشبه وجه جده صلى الله عليه وسلم لكن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلى وأملح وقال لي سألته عن عمره فقال لي ستمائة سنة وشيء وأن له بعد مفارقته الى الآن مائة سنة وهو من ولد الامام حسن العسكري هكذا أخبرني عنه والله أعلم بحقيقة الحال فاني لم أجتمع عليه حتى أعرفه فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

عليه بغير أجر فهو رجل ديناوي خالص وأجره في الآخرة قليل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الحكم في جميع الأعمال الصالحة لقلة الباعث لمن غلب عليه تلاوة القرآن لدنيا بسببها حبط عمله المذكور أو الاجر الأخروي فلا حبوط قال ومن أراد من الفقراء أخذ الأجرة على القرآن أو العلم من غير نقص الاجر في الآخرة فليعقد نيته على تلاوته تقربا الى الله عز وجل ثم يأخذ تلك الدراهم التي تعطى له على تلاوته على نية ان ذلك ابتداء عطاء من الله لا بسبب القراءة القرآن والعلم بتلك الدراهم اه واعلم يا أخي أن الله تعالى ما أعطى كتابه وسنة نبيه لعباده الا ليعملوا بهما ويعلموهما الناس بالاصالة وقد روى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا خيركم من تعلم القرآن وعلمه وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فسيجيء أقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس وروى الحاكم عن ابن عباس وقال صحيح الاسناد من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر وذلك قوله ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا قال الذين قرؤا القرآن والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد بالطهارة لقراءة القرآن ونأمر أصحابنا بذلك بنية تعظيم كلام الله عز وجل ونية سجود التلاوة اذا قرأنا آية سجدة أو سمعناها ويتعين ذلك أدبا متأكدا على التجار والمباشرين الذين يحضرون المساجد قبل الصلوات في مثل جامع الازهر

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على الأيتام والعميان والمجذومين والعرجان وكل من به
عاهة لا سيما إن جاور واعتقدني حتى أني أود أن لو كان المجاورون كلهم عندي عميانا أو عرجانا أو مكاسير وكان
على هذا القدم سيدي أحمد بن الرفاعي والشيخ عثمان الحطاب وغيرهما رضي الله تعالى عنهم حتى أن سيدي
أحمد كان يدور وراء الكلاب المدودين ويداويهم فربما هرب منه الكلب فيمشي وراءه ويتلطف بخاطره
ويقول أي مبارك إنما أريد مداواتك (وكان) يمشي إلى المجذومين والزمنى فإن أصابهم يغسل ثيابهم ويفلي
رؤوسهم وثيابهم من القمل ويحمل إليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسأل الله تعالى لهم العافية
ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى
والعرجان وكان يقضي حوائج العجائز والأرامل من النصارى ويخدمهم ويحسن إليهم حتى أسلم خلق
كثير منهم على يديه وكانوا يسمونه أبو الأيتام والمساكين وربما سمع بمرض أحد من الفقراء في غير بلده فيخرج
إليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين أو ثلاثة وكان يقف في الشارع ويقصد أنه يقود العميان فإذا قاد
أحدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان يتفقد الشيوخ الذين يعجزون عن الذهاب إلى بيت الخلاء وصاروا يتغوطون
على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم إياها ويوصي جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله
مما يقرب العبد إلى الله وفي الحديث الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله وكان رضي الله عنه عنده
يتيم من الأبوين فكان يأتيه في الورد أو في مجلس الوعظ فيطلب منه شيئا يأكله أو شيئا يلعب به فيقوم الشيخ
ويأخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد يخالف اليتيم فيما يطلب منه وكان المشايخ من أهل عصره يقولون كل
ما حصل لأحمد بن الرفاعي من المقامات إنما هو من كثرة شفقته على الخلق وذل نفسه رضي الله تعالى عنه
فاعمل يا أخي ذلك واشفق على خلق الله تعالى لا سيما من ذكرناهم والله تعالى يتولى هداك ويدبر أمورك
ويساعدك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مروري على أحد من الفقراء أو العلماء وأنا راكب إلا وأنا في غاية
الحياء وكثرة تقبيل رجله في النعل لا سيما إن كان ممن يكرهني وقليل من الفقراء من يقدر أن يفعل مثل ذلك
وكان هذا من خلق سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه كما في المنة التي قبل هذه وقد سأل جماعة
الشيخ أبا المنذر المهتدار جو رضي الله تعالى عنه عن سيدي أحمد ابن الرفاعي فقال لا أقدر أن أشرح لكم حاله
فقالوا له لا بد أن تخبرنا بشيء من أحواله فقال ماذا أقول في رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا خطر به غير
ربه لا رضي لنفسه التنعم بشيء من الدنيا في يوم من الأيام وكلما ازداد قدرا ومقاما عند الله تراه يزداد ذلا ومسكنة
لله وللخلق وكان الأشياخ يقولون أعظم الأولياء في عصرنا هذا قدرا الشيخ أحمد بن الرفاعي في البطيحة
وأبو محمد بن عبد الله بالبصرة فقيل لهم أي الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرفاعي كان قطب الأقطاب في الأرض
ثم انتقل إلى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع في رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا
يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لماذا وصل انتهى وكان الشيخ سالم السلماباذي يحط هو وأصحابه كثيرا
على سيدي أحمد بن الرفاعي فلقيه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكابر أصحابه فلما رآه سيدي أحمد نزل
عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الأرض وقال لأصحابه بالله عليكم أن أغلظوا علي القول فاستمر ساعة فلما
قبل يد السلماباذي ورجله وهو راكب تلقاه بكل قبيح وشتم وقال له أي أعور أي دجال أي مستحل الحرام
أي مبدل القرآن أي ملحد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول له أي سيدي بفضلك
ارض عني وأنا أنا عادلك وحاملك يسعى فلما طال الشتم منه لسيدي أحمد نزل عن دابته وقال أي أحمد ماذا أصنع
معك فوق هذا ما بقي لي فيك حيلة ثم قال والله إني لأحبك يا أحمد وما فعلت هذا معك إلا لأختبر لك نفسك وأرى
عزة النفس تأخذك فلم يتغير منك شعرة ثم قال يا أحمد أغلقت أبواب جميع المشايخ بكثرة ذلك وسكنتك
وستكون الدولة لك ولذريتك إلى يوم القيامة فقال له سيدي أحمد كل هذا ببركتك يا سيدي وبركة لحظتك
لي قال يعقوب خادم سيدي أحمد ثم إن سيدي أحمد قبل رجله وانصرفنا وقد هلكنا من الغيظ مما فعله مع
سيدي أحمد فالتفت إلينا سيدي أحمد وقال لنا ما كان إلا الخير إنه أخرج ما كان عنده ولو بقي ذلك عنده هلك
وأغنانا عن المكونات سيما في ذلك فأراحه مما كان في صدره منا وكان الشيخ إبراهيم الأعزب يقول كان لبستي

وغيره فيجلسون يتحدثون في اللغو
وفضلة بل وغيبة وربما يكونون
بلا طهارة حتى تقام الصلاة
فيذهبون للوضوء فتفوتهم صلاة
الجماعة أو بعضها فليتنبه الجالس
في محل يتلى فيه القرآن ويصلي فيه
الجماعة لمثل ذلك فإن عرف من
نفسه عدم السلامة من اللغو في
المسجد فضلا عن الغيبة فليجلس
خارج المسجد ليفوز بالسلامة
والله غفور رحيم وروى مسلم
وابن ماجه والبزار مرفوعا إذا قرأ
ابن آدم السجدة فسجد اعتزل
الشيطان يبكي يقول يا ويله وفي
رواية يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود
فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود
فأبيت فلي النار وروى البزار
بإسناد جيد أن النبي صلى الله
عليه وسلم كتب عنده سورة
النجم فلما بلغ السجدة سجد قال
أبو هريرة وسجدنا معه وسجدت
الدواة والقلم والأحاديث في ذلك
كثيرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ
علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتعاهد
القرآن بالتلاوة ونحسن صوتنا به
جهدنا لطلب ميل الناس إلى سماعه
فإن علمنا من الناس أنهم لا يستلذون
بسماعه منا أسمعناه أنفسنا فقط
لئلا يقع الناس في مقتنا وحق
القرآن ويقولون قراءة فلان تقسي
القلب فيجعلون سماع كلام الله
يقسي القلب كأنه معصية ومن لحق
بنفسه استراح وأراح واعلم يا أخي
أن روح تلاوة القرآن هو الحضور
مع الله تعالى فيه لكن يحتاج من
يشهد هذا المشهد إلى سلوك على يد
شيخ صادق حتى يصير لا يتشتت قلبه
بتلاوة القصص التي في القرآن
عن شهود صاحب الكلام فيصير
في شهوده بين يدي كلام الله
القديم في حال كونه حكاية عن كلام

يحط على سيدى أحمد فأرسل مرة له كتابا فيه اى أعور أى دجال أى مبتدع أى من جمع بين الرجال والنساء
الكتاب بن الكتاب فأرسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيرا فلا تطلبني يا أخى من دعائك وحللنى
يسعى وكتب عنوانه من الاعمش أحمد الى سيدى الشيخ المحتشم المكرم البستى فلما وصل الكتاب الى البستى
ثم هو خرج من بلاده هارب لا يعلم وجهه فلم يدر أحد أين ذهب وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول
قد سلك سيدى أحمد فى الذل مسلكا يقصر عنه فحول الرجال وروى الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى
عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدى أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله المندى يقول لى احمل هذه
الرسالة الى شيخك وقل له أى ملحد أى باطنى ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدى أحمد بذلك
فيقول قل له صدقت ثم يعطينى درهما فكان هكذا كان شأنه معى ثم ترسل الشيخ عبد الله المندا باوا لكهف فلا يزداد
الاشتماء وقبحا على سيدى أحمد فلما طال الامر على الشيخ عبد الله جاء الى سيدى أحمد وقبل رجله وكشف
رأسه و بكى بكاء شديدا وصار سيدى أحمد يمسح دموعه و يقول له ما كان الا الخير يا أخى فقد أخرجت الذى
كان يؤذيك كتموا كتبينا الخير بسببك ثم انه سأل سيدى أحمد فى أن يأخذ عليه العهد ففعل وصار من أعز
أصحابه فانظر يا أخى الى هذه الاخلاق واقتدى بهذا السيد وقبل نعل من يكرهك و يحط عليك ان أردت
أن تكون من الصالحين والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى نفسى التقرب من الملوك والامراء الآن أعطانى الله تبارك
وتعالى الكشف التام لعلمى بعلو مقامهم فلا يكون شيخهم الاعلى شأ كالمهم فى العلو فى المقام على غيره فشيخ
الفقير فى راحة وشيخ الامير فى تعب وخجل فان الامير كان يقول له قل لى على ماذا بقى من مدتى ولا يتى أو متى
يعزل عدوى الفلانى أو هل يقوم السلطان من هذه الضعفة أم لا ونحو ذلك فان لم يكن مشهده اللوح المحفوظ
من المحو والاثبات فأخجل وافتضح وسقط من عين الامير فلا يلوم الفقير الا نفسه اذا طرده الباشا مثلا من حضرته
بعد تقريبه وقد طلب أبو جعفر المنصور صحبة ابن أبى ذئب فقال له بشرط أن تقبل نصحى فقال له أبو جعفر نعم
نصحبه فقال له أبو جعفر يوما ما تقول فى فقال له لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية فتغير وجه أبى جعفر
فولى عن ابن أبى ذئب ولم يطق صحبته فلا يقدر من يصحب الملوك من حال يصحبه اذا نصح أحدا منهم وقد بلغنا عن
السلطان يعقوب بأرض المغرب انه قتل أخا من أجل الملك ثم ندم وصار يتطلب شيخا يتوب على يديه ويرشده
الى ما يكون به تكفير ذلك الذنب فدلوه على الشيخ أبى مدين وكان اذ ذاك ببجاية وكان يعقوب بتلمسان فأرسل
يعقوب رسله الى بجاية ليأتوه بالشيخ أبى مدين فأجاب وقال سمعا وطاعة لولى الامر ولكنى لا يقع بينى وبينه
اجتماع لانى أموت بتلمسان ساعة وصولى اليها فلما وصل اليها قال لرسل يعقوب سلموا عليه وقولوا له شفاؤك
على يد أبى العباس المرسى وتفطك على يديه فأخبره الرسل بذلك فمات الشيخ أبو مدين بتلمسان فطلب يعقوب
الشيخ أبا العباس المرسى فلما حشنا وسير رسله الى سائر الجهات الى أن ظفروا به فاستأذن الحق تعالى فى
الاجتماع به فوجد اشراما بذلك فمشى الى يعقوب ففرح به يعقوب غاية الفرح ثم ان السلطان أمر بذبح دجاجة
وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما اليه وجلس معه ليأكل فلما نظر الشيخ أبو العباس اليهما أمر الخادم برفع
المخنوقة وقال هذه جيفة وقال لولا تنجس الاخرى بالمرق النجس لاكلت منها فسلم يعقوب نفسه اليه وأنزل نفسه
معه منزلة الخادم وسلك الطريق على يده ثم ترك ملك الغرب وساح فقد علمت أنه لولا كشف الشيخ أبى العباس
رحمه الله تعالى عن الدجاجة المخنوقة ما كان السلطان اعتقده ولا تلمذ له فمن الحمق والجهل طلب
امثالنا أن يكون أحدهم شيخا على أحد من الامراء ولا كشف عنده والحمد لله رب العالمين على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى كثرة المريدين زيادة عن أقرانى الآن وطنت نفسى على
تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الاقران فان كثرة البلاء تابع لكثرة المريدين اذ الاولياء على أقدام
الرسل فكما أن بلاء الرسل يعظم بحسب كثرة أممهم فكذلك الاولياء يكون بلاؤهم على قدر مريديهم ومن هنا
كان بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من بلاء الرسل كلهم كما قال صلى الله عليه وسلم ما أوذى نبى كما
أوذيت ومعلوم أن غيره نشر وقتل وابتلى بأنواع من البلاء ومع ذلك فما أوذى به نبينا صلى الله عليه وسلم أكبر
لانه كما كمل له الدين كذلك كمل له الابتلاء لارساله الى الناس كافة ولكن لما كان له المقام الاعظم فى العلو

الثقلى الخ اذ ذاك وهو شديد عزيز
ثم أراه ذا الثقالى وقى هذا والله غفور
رحيم . وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا انما مثل صاحب القرآن
مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها
أمسكها وان أطلقها ذهبت
وروى مسلم مرفوعا تعاهدوا
القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد
تفلتا من الابل فى عقلها وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا ما أذن
الله لشئ كما أذن لنبى حسن
الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به
ومعنى أذن بفتح الذال أى استمع
وقيل بكسر الذال قال الحافظ
المنذرى ومعنى الحديث ما استمع
الله لشئ من كلام الناس كما استمع
الى من يتغنى بالقرآن أى يحسن به
صوته قال وذهب سفيان بن
عيينة وغيره الى أنه من الاستغناء
وهو خلاف الظاهر وروى أبو
داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا
زينوا القرآن بأصواتكم قال
الخطابى رحمه الله معناه زينوا
أصواتكم بالقرآن هكذا فسره غير
واحد من أئمة الحديث وزعموا أنه
من باب المقلوب كما قالوا عرضت
الناقة على الحوض أى عرضت
الحوض على الناقة لان الذى يشرب
هو الذى يعرض عليه الماء ثم روى
باسناده مرفوعا زينوا أصواتكم
بالقرآن قال وهو الصحيح وروى
ابن ماجه مرفوعا ان هذا القرآن
نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان
لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن
لم يتغن بالقرآن فليس منا وفى
رواية له أيضا مرفوعا ان من
أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى
اذا سمعتموه يقرأ حسبتم يخشى
الله وروى أبو داود انه قيل لابن
أبى مليكة أرأيت ان لم يكن
حسن الصوت قال يحسنه
ما استطاع اه ومعناه حسن

على مقام صبره لم يظهر على ذاته العلية كبير أمر وغاية ما ظهر عليه من أذى قومه تكذيبهم له وشجهم جبينه وكسرهم رباعيته ووضعهم الكرش على ظهره وهو ساجد ونحو ذلك ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ما أوذي نبي كما أوذيت أي لان دعوتي عامة فاجتمع على الاهتمام ببلاء أمتي كلهم فكمل لي مقام الابتلاء كما كمل لي الدين فكل بلاء كان مفرقا في الأمم اجتمع لي وابتليت به فلا بلاء لأحد كبلائي لأنه لم يرسل أحد الى الناس كافة غيري (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول كان صلى الله عليه وسلم كلما سمع ما جرى لنبي من الأنبياء من الأذى والبلاء يتصف به ويصدق نفسه كل ما وجد ذلك النبي من الألم والأذى والغيرة على الدين واحتمال الكذب وكان يقوم به من الشفقة والرحمة لاتباعه المؤمنين نظير ما حصل لجميع الرسل فقد انكشف لك معنى حديث ما أوذي نبي كما أوذيت ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يجد من الألم أشد من ألم ذلك النبي الذي قص الله خبره عليه لعلو مقامه وكثرة تابعه صلى الله عليه وسلم من حيث محبة الاخوة التي كانت بينه وبينهم فان الانسان يتألم لكثرة ألم أخيه أكثر مما يتضرر لضرر أجنبي مثلا اهـ (فعلم) ان من طلب من الدعاة الى الله تعالى كثرة الاتباع فليستعد لكثرة البلاء فان بلاءه على قدر اتباعه وارثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وامتثاله أمري كما يمتثل المريدون وتعظيمه لي كما يعظمني الاجانب وقل ان يقع هذا من ولد فقير ثم ان وقع هذا لأحد منهم جاء أعظم مقاما من والده لأنه يأخذ فوائد والده التي حصلها بكثرة المجاهدة الى أواخر عمره فيعمل بها ويؤمن بها من غير نصب ولا تعب كله لقمة مهيأة فقد ساوى والده في مقام العلم والعمل وما بقي لوالده عليه الا مقام الشياخة والافاضة لا غير وذلك أمر سهل وقد استفدت من ولدي هذا عدة فوائد وآداب فأسأل الله تعالى ان يزيده من فضله ولم يزل الفقراء يتجرعون الغصص من جهة أولادهم لما يرونه منهم من قلة سلوك طريق القوم وقد كان سيدي الشيخ أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه يلقن ولده سيدي أحمد ويحنو عليه فلا يحصل له شئ مما يحصل لغيره فيقول له والله يا ولدي انك لمن أحب الناس الي ولكنها قسم قسمت ولو ان الامر كان في يدي ما قدمت أحدا عليك اهـ وكذلك أدركت شيخنا الشيخ عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه يتلهف على عدم سلوك بعض أولاده الطريق وعدم انتفاعه به مع أن الغريب يجيء فينتفع بالشيخ ويبلغ مبلغ الرجال ولما حضرت وفاة الشيخ محمد المنير كان ولده سيدي على كالمجذوب وكان قلبه معلقا به فكان كل ولي اجتمع به يقول له خاطرك على ولدي على فلما توفي والده أفرغ الله تعالى عليه الاخلاق المحمدية والعلوم الشرعية ومعرفة مراتب العلم وصار آية من آيات الله عز وجل قالوا واذا وفق الله تعالى ولد الفقير جاء أعلى مقاما من والده وان لم يوفق فاللوم على الوالد لانه أفرغ في رحم أمه النطفة الجامعة لجميع الكدر الذي كان في ظهره حين تصنع وتجوهر اهـ (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الغالب على أولاد الفقراء عدم بلوغ مراتب الرجال في الطريق لان أحدهم يتربى على الدلال واكرام الناس لهم فيرى جميع أصحاب والده يقبلون يده ويحملونه على أكتافهم ويطيعونه في كل ما يطلب منهم اكراما لوالده فتتكبر نفس أحدهم ويرضع من ثدي الرياسة من صغره وتتوالى عليه تلك الأحوال المظلمة لقلبه حتى يصير لا تؤثر فيه المواعظ ولا يسمع من أكابر جماعة والده نصحا ويتجرأ بسوء الأدب على الأكابر ويرى المشيخة له كالميراث فيعيش في حس والده لا يكتسب فضيلة كما هو مشاهد وهذه هي القاعدة الأغلبية في أولاد الفقراء وقد تخلفت القاعدة في أولاد جماعة من أهل عصرنا فجاؤا موفقين صالحين منهم سيدي محمد البكري وسيدي على بن الشيخ محمد المنير وسيدي زين العابدين ابن سيدي على المرصفي وسيدي أحمد ابن الشيخ سليمان الخضيري وسيدي محمد ابن سيدي الشيخ أبي العباس الحريثي وسيدي الشيخ عبد القدوس ابن شيخنا الشيخ محمد الشناوي فهؤلاء من نوادر الزمان في أولاد الفقراء فأسأل الله تعالى أن يزيدهم وولدي عبد الرحمن توفيقا ويجعل الذرة من أعمالهم أرجح من القنطار من أعمال والديهم آمين آمين آمين فعلم ان ولد الفقير اذا سلك مع والده مسلك المريدين معه في الأدب والتعظيم أفلح فلا جرم عظيما ووصل الى درجة الأولياء في الكمال وحاز حقيقة النسب الاصلي من والده فان النسب الروحي هو المطلوب دون الطيني فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

القراءة لا الفقر والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهود العامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على قراءة ما ورد من الآيات والسور كل يوم وليلة كالفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة آل عمران وقراءة سورة يس والواقعة والدخان وتبارك ونحو ذلك والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة ومن واظب على ذلك كان في حرز وأمان من الآفات الظاهرة والباطنة وأكثر من يخل بهذا العهد بعض طلبة العلم الذين حدثوا في هذا الزمان فلا تكاد تجد لأحدهم وردا من القرآن ولا من الأذكار وان كلمهم أحد في ذلك جادلوه وقالوا نحن مشتغلون بالعلم وربما جلس أحدهم يلغو ويمزح ويستغيب الناس أضعاف زمن تلك الأوراد ولا يقول لنفسه قط ان الاشتغال بالعلم أفضل أعمالي وربما نسي بعضهم القرآن في مدة اشتغاله بالعلم وهو ذنب عظيم كل ذلك لعدم من يربيهم وقد كان السلف الصالح اذا رأوا طالب العلم لا يعتني بالعمل بما علم لا يعلمونه العلم فلازم يا أخي على قراءة ما أمرك به الشارع صلى الله عليه وسلم وأرشدك اليه شفقة عليك من الآفات ولا تكن من الغافلين عن ذلك وتأمل يا أخي من لا ورد له من طلبة العلم ولا أدب تجده معرى من الخير ليس على وجهه أنس ولا عليه خشية من الله تعالى بخلاف من له أوراد وأذكار والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والنسائي والحاكم وغيرهم مرفوعا نزل ملك من السماء لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أعطيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصري الذين هم أقران لشيخي فكما اعتقد شيخي وأومن بصحة طريقه فكذلك اعتقد صلاحهم وأومن بطريقتهم وانما خصصت شيخي بكثرة الاجتماع به لكون نصيبي في الطريق جعله الله تعالى على يديه دونهم كما أن من يكون بينك وبينه معاملة في الدنيا وكثرة أخذ وعطاء يكون مجالستك له أكثر وهذا أمر مستمر في سائر الاعصار من عصر الصحابة الى وقتنا هذا ثم ان هذا الخلق قليل من المريدين من يتخلق به بل رأيت بعضهم يحط على أقران شيخه وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعتقد انه ينال حظا من الله تعالى بقرابته من أولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقتهم في الصفاء والمجتمع بعضهم ببعض ومع كثرة اساءته مع أحد منهم فقد كذب في زعمه فكما أنه يجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الاولياء يجب محبتهم كلهم وان اختلفت طرقهم كما أن من آمن بالأنبياء والمرسلين الا واحدا منهم لم يصح ايمانه فكذلك من اعتقد أولياء الله كلهم الا واحدا بغير عذر شرعي لا تصح محبته ولا ينفيد هذا الاعتقاد شيأ وذلك لان الرسالة واحدة لا تتبعض كما هو الامر في التوحيد فانه لا يقبل الاشتراك وطريق الولاية التي يأمر بها الأولياء مريديهم هي طريق الرسالة التي يأمر بها الرسل أممهم فانهم لا يدعون الناس الا لما دعت به الأنبياء أممهم وليس عند الأولياء تشريع من قبل أنفسهم لجميع ما يدعون به الناس انما هم نواب فيه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فمن كفر بهم أي قال ليس لله أولياء فقد كفر بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم هم الذين أثبتوهم ومن رد دعوة ولي فقد رد دعوة نبي وذلك كفر فتنبه يا أخي لنفسك واياك والحط على أحد من أقران شيخك ولو في نفسك فقد يكون ذلك كفرا لان موضع الايمان القلب لا اللسان ومن أنكر على ولي بباطنه ومدحه بلسانه فهو منافق خالص والمنافق لا يجيء منه شيء في الطريق أبدا لان مبتدأ الطريق مقام الاحسان وهذا لم يصح له مقام الاسلام فافهم (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لمريدي هذا العصر اياكم أن تكفروا بطريق غير شيخكم من الأولياء من غير مسوغ شرعي فتمقتوا فان كل ولي مؤمن بكل ولي كما أن كل نبي مؤمن بكل نبي فمن جحد منهم واحدا بغير مسوغ شرعي كان جاحدا للجميع ومن آذى منهم واحدا فقد آذى الجميع ومن كذب منهم واحدا فقد كذب الجميع وبارز الله بالمحاربة وكلامنا انما هو في المقطوع بولايته فانه حينئذ مقطوع بمشروعية ما يدعو اليه حال ولايته (وسمعته) مرات يقول لو أن انسانا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحدا بغير عذر مقبول عند الله تعالى فضلا عن كونه يؤذيه لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله تعالى وان جازاه تعالى عن حسن ظنه فلا يجازيه بذلك الا ان كان خاليا من الشوائب وانى له بذلك اذ لو كان ذلك حقيقة لما أساء الظن بواحد منهم بغير عذر شرعي اذ الولاية في نفسها واحدة وان اختلفت طرق السالكين كما مر فريبا فانها متلازمة ولذلك لا تجد وليا حقا له قدم في الولاية الا وهو مؤمن مصدق لجميع أقرانه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما لم يختلف قط نبيان في الله عز وجل فالمحبوبون لله تعالى كلهم كالواحد كما أن المحبوب واحد فمن آذى لله وليا فقد خرج من دائرة الشريعة نسأل الله تعالى العافية فاعلم ذلك واياك وما يعتذر منه ودع ما يريبك الى ما لا يريبك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من صغري الى وقتي هذا من الوقوع في شيء من أعمال قوم لوط أو عمل قوم غيرهم من هود وصالح وغيرهم مما أهلك الله تعالى به الامم السالفة كما قصه تعالى علينا في القرآن وأشد الذنوب كلها ما خسف الله تعالى بفاعله الارض فانه ينبئ عن شدة غضب الله تعالى بخلاف نحو نطاح الخروف ومناقرة الديكة ولعب النرد شير ونحو ذلك فلو سجدت لله تعالى على الجمر من منذ خلق الدنيا الى زوالها ما أديت شكر ما على ما زوى عني من صفات هؤلاء الهالكين وقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط السبعة من تخوم الارض ورفعها بقدرة الله تعالى الى نحو السماء حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها الى الارض فوضعها الآن بركة ماء في طريق الشام لا يشرب منها طير ولا وحش ولا انسان ولا ينبت فيها شيء من النبات وأخبرني بعض الاصحاب أنه احتاج الى الوضوء فلم يتوضأ منها من شدة قذارتها ونتن رائحتها وأخبرني شخص من فقراء الشام أن فقيرا أخبره فقال انا كنا جماعة فررنا على بركة

الحرف منها الا أعطيته وروى مسلم والترمذي والنسائي مرفوعا لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة وروى الترمذي مرفوعا في قصة الغول الذي كان يأكل من تمر أبي أيوب الأنصاري كل ليلة فلما أمسكه أبو أيوب قال اني أذكر لك شيأ اقرأ آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء أبو أيوب فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقت وهو كذوب ووقع مثل ذلك أيضا لأبي هريرة رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب انتهى باختصار وقال الحافظ المنذري والغول هو شيطان يأكل الناس وقيل هو من يتلون من الجن وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا آية الكرسي سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان الا خرج منه الحديث وفي رواية قراءة آية الكرسي تعدل قراءة ألف آية من القرآن قال بعضهم وفي اخبار الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بذلك فوائد منها أن من نام عن ورده حتى فات وقته فينبغي له قراءة سورة قل هو الله أحد بعد قراءة آية الكرسي وسورة اذا زلزلت ونحو ذلك مما ورد أنه يعدل ثلث القرآن أو ربع القرآن أو نصف القرآن جبرا لما فاته من التطويل والله أعلم وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائي واللفظ له وابن ماجه والحاكم وصححه مرفوعا قلب القرآن سورة يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له وروى أبو داود والترمذي وحسنه واللفظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان سورة في

قوم لوط فقال بعض الجماعة شهدنا لمكان أصحابنا فخرج له حوت وجه رجل وأدخله في الماء ونحن ننظره وبلغنا أن المارين عليها في ليل أو نهار يسمعون كل قليل وجبة تقع كالحجر فيموج لها الماء فيقال ان كل من عمل عمل قوم لوط ينتقل اليها بعد الموت تنقله الملائكة الموكلون بأهل النار نسأل الله العافية وأسأل الله تعالى من فضله أن يحمينا وجميع اخواننا ونحن يتعلمون مثل ذلك بكرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل في الايمان ممن لا يتطرق فيه تهمة قط من جهة مال أو عيال فلو فرضت أن احدهم ملكني مالا كثيرا أو اودعت عند أحدهم مائة ألف دينار أو تركته عند عيالي في محل خلوة لا يخطر في بالي قط أنه ينكر الوديعة أو يراود عيالي عن نفسها ومع ذلك لا أمكنه قط أن يجلس مع عيالي الا بحضرتي صيانة له عن التهمة ولعيالي عن لوث أهل الفساد بها قياسا على أنفسهم وقد ورد في الحديث المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وعرضهم يعني عيالهم وكان من هؤلاء القوم سيدي علي الخواص وسيدي أفضل الدين والشيخ عبد القادر الشطوطي والشيخ محمد الشناوي وسيدي علي المرصفي والشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود والشيخ عبد الحليم رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء كانت علامة الولاية ظاهرة عليهم لا يتخللهم ساعة غفلة عن ربهم بل هم عاكفون في حضرة الاحسان على الدوام رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وحكي) أن بعض الفقراء زاره أخ في الله تعالى وكان الزائر صاحب تصريف عظيم وكشف ظاهر فتركه ليلة عند عياله وبات خارج الدار فاطلع الفقير عليه من كوة من دار جاره وهو يقبل جارية فتسخطت الجارية لسيدها وقالت يا سيدي أنت تقول انه رجل صالح وقد وقع له هذه الليلة ما وقع وحكت له القصة فقال اكتمي ذلك فلما كان الصباح دخل سيدها الدار فقال له بحضرتها عهدي بك وأنت صاحب تصريف وكرامات وقد اشتهت نفسي الآن المشمش الرطب وكان في الدار شجرة مشمش غير طارحة وذلك في غير أوان المشمش فأشار اليها فأثمرت في وقتها وأخذ المشمش منها ووضعه بين يدي سيد الجارية فقال له وكنت أعرف منك أيضا الطيران ولي حاجة في ذلك الجبل وسمى حاجته فاجتمع الضيف وطار الى الجبل وأتى بالحاجة فتحيرت الجارية فقال لها سيدها اعلمي يا أمة الله ان الخصائص الوهبية لا ينفيها النقائص الكسبية وتقبيله لك من الصغائر والتوبة تجب ما قبلها من الصغائر والكبائر والعصمة لا يتحدى بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام اه فعلم أن العصمة شرط في النبوة لا في الولاية وذلك لان الاولياء دعاة بواطن واسرار والأنبياء عليهم السلام دعاة علانية واظهار فوجب عليهم اظهار المعجزة والتحدي بها للقيام بالحجة على المعاندين والكفار لانهم يدعون الناس بحكم الاستقلال بخلاف الاولياء فانما يدعون الناس بحكم الاتباع لنبيهم بشرعه الثابت المقرر الذي لا شك فيه حكى هذه الحكاية الشيخ عبد الغفار القوصي عن بعض الثقات عن صاحب الواقعة وقد تقدم في هذه المنن عن سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه أن شخصا من الأولياء نام عنده فزنى بجاريته تلك الليلة ثم اغتسل وخرج يمشي على الماء في بحر الاسكندرية حتى غاب عنا فقلت له ما هذا وذاك فقال هذا عطاؤه وذاك قضاؤه اه ومن هنا قال الجنيد رضي الله تعالى عنه لما قيل له أيزني العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا والحكم للسوابق لا للواحق اه فافهم يا أخي ذلك تراعه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتي لجماعة من ملوك الآخرة ممن أطلعهم الله تعالى على أسراره وما يحدثه في خلقه لكن منهم من يتستر باظهار الجهل والذلة ومنهم من يظهر ان يستحق ذلك ومنهم من يجري الله تعالى على لسانه ما يريد فعله في خلقه ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه الا بعد وقوعه ومنهم من يؤمن بما يقوله ويفعل ومنهم من يكشف له عن الكون جملة وتفصيلا وما سيكون قبل أن يكون من المحدثات في العالم وقد كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ بالاسكندرية يخرج على أصحابه فيقول أفيكم من اذا أراد الله تعالى أن يحدث في العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ومنهم من اذا دخل البستان نادته كل شجرة وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار وقد سئل عن ذلك

القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا سورة تبارك هي المانعة هي المنجية تنجي قارئها من عذاب القبر والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نداوم على الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا ولا نترك الذكر لفظا الا اذا حصل لنا ثمرته التي هي دوام الحضور مع الله في جميع أحوالنا فلا يزال الذاكر ينسى أفراد العالم شيأ بعد شيء الى أن يحجب عن شهوده لشيء منه ويصير لا يرى الا الله ثم انه يحجب عن شهود نفسه كذلك بأن يرق ويدق حتى يصير كالذرة ثم يغيب فاذا تحقق بالمقام قيل له ارجع الى شهود أفراد العالم وانظر ما انطوت عليه من الحقائق فانها كلها دلائل على ذلك فانك حجبت عن معرفتي بقدر ما حجبت عن شهود العالم ثم يرجع بعد معرفة الله الى أفراد العالم شيء بعد شيء الى أن لا يغيب عنه من العالم ذرة الا ما كان خارج دائرته فتأمل وكذلك ينبغي لنا أن نحث المترددين الينا على حضور مجالس الذكر ونحارب من سعى في ابطال مجلس ذكر ونجادله ونباحثه فان ظهر الحق على يديه أيدناه ووافقناه وذلك لان غالب من يقصد مجالس الذكر في المساجد يدخله الدخيل من حب الرياء والسمعة والشهرة لاسيما في مثل جامع الازهر فان ذكر الله تعالى من أعظم القربات ومثل ذلك يقعد له ابليس في كل مرصد حتى يصرف نيته واحتفاف القرآن ملحق بالادلة ولم يزل الجدال بين طائفة العلماء وبين المتصوفة في شأن هذه المجالس

سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال وعزة ربى قد أعطيت هذا المقام وأنا دون البلوغ وقد أخبرنى الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الشربينى أن ملك الموت جاء ليقبض روح ولده أحمد هذا فقلعه منه قلعا عنيفا وقال ارجع الى ربك فعاش أحمد بعد ذلك نحو ثلاثين سنة وكذلك وقع للشيخ أبى الطاهر فى عصر الشيخ أبى الحجاج الاقصرى كما ذكره فى كتاب الوحيد ورأيت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى نزل يسلم المقياس لما توقف النيل عن الزيادة فتوضأ وسار الماء يتبعه فزاد فى ذلك اليوم ذراعا ولما توقفت الخضة التى فى مدرستنا القديمة كذا كذا سنة من الجمل ذكرت له ذلك فقال لحقل لها الحاج على الخواص يقول لك اجرى هذه السنة والا قطعوك فحملت تلك السنة حتى جعلنا الغراجين شبالات من كثرة الحمل وهذه المنة من غرائب الزمان فقل فقير يصح له الاجتماع بمثل ذا فى هذا الزمان الذى استتر فيه الأولياء بسبعين ألف حجاب وتقدم انى اجتمعت بالمهدى وبالخضر عليهما السلام فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وقوفى عند ما حده لى شيخى من عدم مصاحبة كل من اتصف بكذا وكذا حتى ان شيخى لو اتصف بذلك الأمر وقفت عن صحبته حتى يأذن لى فى صحبته بأمر جديد لانه ليس للمريد أن يقتدى بجميع أعمال شيخه الا باذن منه وعهد الشيخ على المريد من جملة حقوق الله عز وجل وهى مقدمة على حقوق الخلق وهذا الخلق فيه خفاء الاعلى من نور الله تعالى بصيرته وغالب المريدين يقول ان شيخى لا يدخل فيمن نهانى عن صحبتهم مثلا ولو انهم أخذوا بالاحتياط لعهود الله تعالى لجنبوا شيخهم عملا بعموم اللفظ لكان أولى وأرجح فى طريق الاقتداء وقد قالوا امتثال الامر أولى من سلوك الادب لانه يطلق على من أمره شيخه بالجلوس على كرسى مثلا متبعا وعلى من لم يفعل ذلك تعظيما له مخالفا لصورة * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يخدمنا ولا يمكننا أن نخدمه وكنا اذا دخلنا مكانا فى وليمة يحمل جميع نعالنا فى خريطة ويحملها وكنا لا نصلح تلامذة له رضى الله تعالى عنه وقد حكى ان شيخ الشيخ أبى الحجاج الاقصرى نهى بعض تلامذته عن صحبة الملوك وعن صحبة من يصحبهم ثم ان الشيخ صحب سلطان مصر وسافر معه فهجر الشيخ أبو الحجاج شيخه بالجلوس صورة عملا بعموم لفظ وصيته لان شيخه لم يستثن نفسه من ذلك فشكره شيخه على ذلك وقال نعم ما فعلت لانى وان صحبت السلطان مع ظنى فى الله السلامة منه فانى ركبت بذلك الخطر فقل فقير يسلم من صحبتهم لانها أولا صحبة لغير الجنس وقد نهى العقلاء عن ذلك لان من يصحبهم يحتاج الى موافقتهم وموافقتهم لا تنضبط على الشرع وموافقتهم فساد الدنيا والدين فانهم قالوا القرب من السلطان كحد السيف لان مال من يصحبه ودمه بين شفتيه باذن الله تعالى ومالم يكن الذى يصحبه وافقا لكل ما رضيه منه فى سائر أحواله والا أدى ذلك الى هلاكه وأيضا فان دخول منازل الملوك محسود عليها فيعملوا له الاعداء المكايد ويرموا بينه وبين السلطان حتى يصير من أعدائه كما جربنا ذلك فعلم أن التزام المريد العقد مع شيخه أنه لا يصحب من يصحب الملوك حتى شيخه أولى لانه يرى حل عقده مع عقده مع الله معصية لله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولو كان شيخه أو امامه ولعل شيخه انما قصد بما وقع امتحانه لينظر هل يقف مع العهد أم يؤول ذلك بعقله الى غير مراد شيخه وقد أخبرنى سيدى محمد الشناوى أنه كان مسافرا مع شيخه الشيخ أبى الحمايل فى بلاد الريف فترك الشيخ أبو الحمايل الطريق المسلوك العام وساق حمارته فى أرض الحرث فلم يتبعه أحد من الجماعة غير سيدى محمد فلما التفت وراءه قال أحسنت يا محمد فانى انما فعلت ذلك لاعرف هل تتبعنى فى المتاعب أو تفارقنى كما فعل الجماعة انتهى وامتحان الاشياخ لمريديهم لم يزل يقع كثيرا ولذلك كان الغالب على المريدين عدم السلامة فان الاشياخ أعظم من الملوك فافهم ذلك واعلموا واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خروجى من بيتى فى أغلب الايام الى الزاوية أو غيرها الا ان علمت من نفسى القدرة باذن الله تعالى على هذه الثلاثة خصال تحمل الاذى من الناس وتحمل الاذى عنهم وجلب الراحة لهم فانه لا بد لمن يخالط الناس من هذه الخصال الثلاث زيادة على ما كلف به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والنصيحة للجميع مع ترك المؤاخذة لهم فاعذرونى أيها الاخوان فى كل يوم لم أخرج

فينبغى أن يسمع فلا ينبغى للعاقل أن يجهر بذكر الله فى مسجد الا ان علم أنه لا يشوش على نائم أو مصل أو مطالع لعلم فان احتقت القرائن فى اخلاص الذاكرين لله تعالى سرا لهم أو باخلاص المطالع للعلم سرا فيحتاج من يجمع بين هؤلاء الى نور عظيم وسياسة عظيمة وقد وقع للجنيد أن الامام أحمد بن سريج قال له ان رفع أصواتكم بالذكر يؤذى حلقتنا فى العلم فقال له ينبغى مراعاة أقرب الطريقين الى الله تعالى فقال ابن سريج فاذا وجب مراعاة طريقتنا لانها أقرب الى الله تعالى من طريقكم فقال الجنيد وما علامة القرب قال ابن سريج أن يكون الغالب عليه شهود الحق فقال الجنيد هذا عليكم لا لكم لان الغالب عليكم انما هو شهود أحكام دين الله لا الله فقال ابن سريج تريد حالة يقع الامتحان بها فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر والقه فى حضرة هؤلاء الفقراء فالقاه فصاحوا كلهم الله ثم قال له خذ هذا الحجر والقه بين هؤلاء الذين يطالعون فى العلم فالقاه فقالوا له حرام عليك فقال ابن سريج الحق معك يا أبا القاسم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة ترجيح ذكر الله على قراءة العلم ثقل العلم على لسان الانسان وهو يطالع فى الروح وخفة ذكر الله تعالى فان المشرف على الانتقال من هذه الدار يجب عليه استغنام ما هو الافضل ولو كان تعلم مسائل الفقه والنحو والاصول أفضل لما ثقلت على لسان المحتضر وأهل الله تعالى لقصر أملهم كأنهم محتضرون فى كل وقت اهـ وأخبرنى الشيخ

الحكم فيه واعذروا كل فقير كذلك فان هذا الزمان قد اختلفت فيه الاحوال فربما أتى الاذى لك ممن تقصد له
الراحة وربما أتاك الغش ممن تبالغ في نصحه وربما أتاك الخذلان ممن قمت معه في مناصرته على أعدائه وربما
أتتك العداوة ممن تقصده بالمحبة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول أوصاني سيدي ابراهيم المتبولي
وقال يا علي اياك والاكثار من مخالطة الناس فان كل واحد منهم يطلبك لما يختاره من هواه ولو كان ذلك
يهلكك في دينك ودنياك وليس له فيما تعود مصلحته عليك أرب فان وافقته خسرت دنياك وآخرتك وان نافقته
جرد لك سيف المعاداة والمعاندة مع أن غيره كذلك يطالبك بضد مثل خلاف مقصود هذا فلو كانا شخصين فقط
كان ذلك فكيف بجميع أهل بلدك انتهى وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد جربت الناس
فرأيت بعضهم كالحية وبعضهم كالعقرب وبعضهم كالسبع وبعضهم كالذئب وغير ذلك من أصناف القواتل
فمن لادغ قاتل مع لين مسه كالحية ومن لاسع كالعقرب ومن مراوغ كالثعلب ومن مهارش كالكلب ومن
محتال كالذئب ومن غبي كالدب ومن محتال كالفهد ومن محاك كالقرد ومن شديد الغضب والبأس كالاسد ومن
بليد كالحمار ومن حقود كالجمل ومن وثاب علي كالنمر ومن ناس لما أفعله معه من الخير كالفار ووالله ما مثل
نفسي بين هؤلاء الا كالفرخ الذي لا ريش له أو كالطير الذي لا جناح له وهم يتساقطون علي بالاذى كتساقط
الذباب على العسل أو الكلاب على الجيفة أو الحدأة على اللحم فهم يتجاذبوني ويتناهشوني ويمزقوني
ويقطعوني ويلدغوني ويلعنوني ويذموني ويسبوني فأنى لي الصبر والسلامة مع مثل هؤلاء على أن السباع
والحشرات التي ضربنا بهم الامثال أقل ضررا من الناس لانهم لا يمنعوني من أعمال آخرتي ولا يحجرون علي
في نفسي ولا يفتشون سري ولا يعيبون علي كلامي ولا يغري بعضهم بعضا على ايذائي ولا يحيلون بيني وبين
ربي انتهى وسمعته مرة أخرى يقول اذا قدر الله تعالى عليك الاجتماع بالناس لواجب حق الله أو لضرورة
خلق فاياك أن تعطيهم من نفسك في الصحبة والاجتماع فوق الضرورة مع شدة الاحتراز من نفسك عن فضول
الكلام معهم اللهم الا أن تجد من هو على نعت الاستقامة فهذا مخالطته من السعادة ولكن أين من هو بهذا
الوصف في هذا الزمان الذي صار فيه العليل حيران وصار غالب همم العلماء صناعة وسلما يرتقون به الى
الرياسات الدنيوية والشهوات النفسية وقنعوا من العلم بظاهره دون العمل بحقائقه والكشف عن
دقائقه انتهى فعليك يا أخي بملازمة التقوى واياك ان ترمي ميزان الشريعة من يدك والله تبارك وتعالى يتولى
هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جنى علي أحد جناية
يؤذيني بها بين الناس حتى أتوجه الى الله تعالى في سؤال العفو عنه ويلقي الله تعالى في قلبي أنه عفا عنه من
كثرة ما دعوت له وأقسمت به على الله تعالى وهذا الخلق لم أجتمع بأحد من أهله الى وقتي هذا فانما غايتهم الدعاء له
بالمغفرة ثم يأكلون ويشربون وينشطون ولا عليهم ان كان الله قبل دعاءهم أو رده وفي الحديث أيعجز أحدكم
أن يكون كأبي ضمضم كان اذا أصبح تصدق بعرضه على الناس فجعل غايته أي أدنى مكارم الاخلاق المسامحة
لمن تعرض لعرضه وما ذكرناه مقدر زائد على ذلك وقد ذكر الله تعالى المال والعرض والنفس في سياق واحد
فقال تعالى لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحكي عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه
ان شخصا مشى وراءه وصار يلعنه ويسبه والشيخ لا يلتفت له فقال له الخادم يا سيدي أما تسمع ما يقول لك
فقال وماذا يقول هذا شخص تصورت له نفسه بصفات ذميمة فهو يسب تلك الصفات ولست أنا بحمد الله موصوفا
بها انتهى ولعل الشيخ أخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ألا تنظرون ما دفع الله عني يسب قريش يسموني
مذمما وأنا محمد بن عبد الله رسول الله والمعنى صحيح لانهم نسبوا صفات مذمومة في مذمم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم صفاته محمودة في محمود الصفات بها صلى الله عليه وسلم فعلم أنه لا يعمل بهذا الخلق الا من أكرم عباد الله
لله لا لعلة أخرى كما تقدم بسطه أوائل الباب الثاني وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه
ان ذلك كان من خلق الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فقال حدثني الشيخ العارف بالله تعالى
الشيخ عبد العزيز المنوفي عن خادم الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه ان شخصا بالشام كان أوجب على

أحمد التمر بن الخيم في مدينة
المنازير بالشرقية قال لما روت
عند الشيخ عمر وشيخ الشيخ
دمرداش بمصر وكان في مدينة
توريز العجم ان شخصا من علمائه
توريز اسمه ملا عبد اللطيف
كبير القدر جلس في ابطال
مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر
في الجامع الكبير وقال ان المسجد
انما جعل بالاصالة للصلاة وكان
يحضر ذلك المجلس نحو خمسة
آلاف نفس فقال الشيخ عمر فانا
ذكرنا بخفض الصوت فمنعنا من
ذلك قال لا فقال الشيخ عمر معاشر
الفقراء اخفضوا أصواتكم في
الذكر ومن قوي عليه وارد برفع
الصوت فليرده ويكتمه ما استطاع
ففعلوا فحمل من المجلس ذلك اليوم
نحو خمسمائة نفس مرضى
واحترقت أكبادهم وأربعة عشر
نفسا خرجت من أجنابهم فماتوا
قال الشيخ أحمد فحسست بيدي
على أكبادهم فوجدتها مشوية
محروقة تفتت كالكبد المشوي على
الجمر فأرسل الشيخ عمر الى ملا عبد
اللطيف وجماعته وقال هل يقول
عاقل ان مثل هؤلاء الذين ماتوا لهم
تعمل في الموت ولكن سهم الله
تعالى في البعيد قال الشيخ أحمد
فتطبقت دار ملا عبد اللطيف تلك
الليلة عليه وعلى أولاده وعياله
وبهائمه وغلمانه فلم يسلم أحد منهم
وماتوا أجمعين وكان يوما مشهودا
في توريز فعلم أنه ينبغي لطالب
العلم أن يتلطف في العبارة
للذاكرين ولا يقوم عليهم كقيامه
على من خرج من الدين بل فعله
ذلك هو الذي ينكر لانه كالخارج من
الدين ولو استحضر عظمة الله تعالى
لما استطاع أن ينطق بكلمة
في حق أحد من الذاكرين له
فلازم يا أخي على الذكر وانصر

نفسه أنه يسب الشيخ محيي الدين ويلعنه عقب كل صلاة عشر مرات فلما مات ذلك الشخص خرج الشيخ محيي الدين لجنازته فصلى عليه وحضر دفنه فلما رجع من جنازته سأله بعض أصحابه أن يأكل عنده شيئا فلما دخل بيته وقدم اليه الطعام صار الشيخ مبهوتا من بكرة النهار الى صلاة العشاء لا يهتدي الا للصلاة ثم يبهت وأخذ صاحب الطعام من ذلك أمر وظن أن الشيخ لم يرض طعامه حلالا أو نحو ذلك فلما صلى العشاء الآخرة ضحك وتبسم وأكل فقيل له في ذلك فقال قد كنت عزمت في نفسي ان مات ذلك الشخص أني لا آكل ولا أشرب حتى يغفر الله له من جهة سبه لي اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه من أمته ثم حصل له سبعين ألف لا اله الا الله وأهداها في حتى انه فلما غفر الله تعالى له ضحك الشيخ وأكل انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصي وحكى لي الامام المحب الطبري شيخ الحرمين عن والده رضي الله تعالى عنهما انها كانت تنكر على الشيخ محيي الدين أمورا تسمعها عنه فقال لها والدها الامام لا يجوز لك يا أمي الانكار الا اذا سمعتيه يتكلم وأما اذا سمعت شيئا من أصحابه فلا يجوز لك الانكار على الشيخ لان ذلك ليس من العدل ولا من الشرع ثم نامت تلك الليلة فرأت الكعبة تطوف بالشيخ محيي الدين حجرا حجرا ثم عادت والتأمت فاستغفرت الله تعالى وتابت انتهى وكان شيخنا شيخ الاسلام سيدي الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يقول جميع ما نسب الى الاشياخ مما يخالف ظاهر الشرع قبل أن يسمعه أحد منهم فانما ذلك من اتباعهم لقصورهم فربما فهموا من كلام الاشياخ شيئا أخطؤا في فهمه فاللوم عليهم لا على الاشياخ قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى انتهى فاعلم ذلك واعمل على تخلقك بهذا الخلق العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) وصولي بحمد الله الى مقام في الايمان النسبي لم أر أحدا من الاقران تخلق به الا القليل بحيث لو كشف عني الغطاء ما ازددت يقينا بحكم الارث للامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فكان جميع ما ورد أنه يقع في الآخرة نصب عيني من الآن لا ازداد يقينا بقيام الساعة انما اقع الزيادة في الوضوح فقط مثاله الشمس اذا ظهرت من وراء ساتر السحاب الرقيق ثم ان السحاب انقشع عن الشمس فانك يا أخي لا تزداد يقينا في أنها الشمس بانقشاع السحاب عنها انما تزداد وضوحا فقط وكذلك العروس اذا جليت بخمار رقيق كالشعار الرقيق على الحاضرين ثم ان ذلك الحجاب كشف عنها فان الحاضرين لم يزدادوا يقينا في انها العروس انما ازدادوا وضوحا ومع وصولي في اليقين بحمد الله تعالى الى هذا الحد فانا خائف من سوء الخاتمة كما درج عليه الاكابر الذين لا أصلح أن أكون تلميذا لهم وقد قيل مرة للجنيد هل أنت خير أم الكلب فقال هذا غيب لا يعلمه الا الله ولكن اذا دخلت النار فالكلب خير مني وان دخلت الجنة فأنا خير من الكلب وقد روى عن المسيح عليه السلام أنه قال للحواريين أنتم تخافون الذنوب ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر انتهى وقد روى البيهقي ان العزير عليه السلام سأل فقال يا رب انك رب عظيم وانك لو شئت أن تطاع لاطعت ولم يعصك أحد فكيف هذا فأوحى الله تعالى اليه لتنتهين عن مسئلتك هذه أو لامحون اسمك من ديوان النبوة انتهى ولا يقال كيف يصح محوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما وعد الله به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لانا نقول ان لله تعالى حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء ولا حجر عليه في مشيئته اذ الحجر عليها محال والحكم لا يحكم على حاكمه كما لا يحكم العلم على عالمه وكما لا يحكم المخلوق على خالقه قال تعالى قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا وورد مرفوعا لو يؤاخذني الله تعالى وعيسى بن مريم بما جنت هاتان يعني الأصبعين لعذبنا ثم لم يظلمنا شيئا انتهى وكذلك ورد الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وليس الجزم بشيء من جهة القدرة الالهية انما الجزم بذلك من حيث وجوب الايمان بعدم خروج أهل الدارين منهما فانه تعالى انما استثنى ليعلمنا طريق الأدب معه فأخبرنا انه ان فعله وان لم يفعله فله فعله وقد سمعت سيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه يقول يصل الولي الى مقام يعرف منه أنه شقي أو سعيد (وكذلك) رأيت أنا في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه قال رأيت آدم عليه السلام في واقعة من الوقائع ونظرت الى نسم بنيه الذين هم السعداء فرأيت نفسي فيهم انتهى فمثل هذا لا يقدح فيما ذكرناه من عدم الطمأنينة وخوف سوء الخاتمة مع أن رؤية الشيخ محيي الدين كانت في عالم الخيال والخيال لا يوثق به في شيء الا ان كان

صاحبه

[ملتصقة] بالطريق الشرعي اكراما [لله] تعالى وتعظيما له وان استحت [...]كر ان الرياء وعدم الاخلاص في الذاكرين فالمرطلبة العلم المخلصين ولا تكن ممن الذين يحضرون أحد الفريقين لحظ النفس والله يتولى هداك وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول مراد الشارع صلى الله عليه وسلم ومشايخ الطريق من مريدهم اذا أكثر من الذكر باللسان والقلب أن يحصل له الانس ويصير قلبه لا يغفل ولا يتكلف الذكر بل يكون الحق مشهوده على الدوام تارة يشهد بقلبه وتارة يشهد هو أنه في حضرة الله وان الله يراه وكلا الحالين اذا دام منع العبد من وقوعه في المعاصي وسوء الأدب مع الله تعالى وما لم يكثر العبد من ذكر الله عز وجل لا يحصل له هذا الانس بل يقع في كل معصية كالبهائم السارحة وسمعته مرة أخرى يقول من خاصية تمكن الذكر من القلب أن يهذب أخلاق صاحبه فمن لم يتهذب فكأنه لم يذكر فهذا مقصود الشارع والاشياخ بأمرهم المريد بالاكثار من الذكر والله عليم حكيم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما ثم كرامة للعبد أفضل من ذكر الله تعالى لانه يصير جليسا للحق كلما ذكر وقد اختلى مريد سنة كاملة فما رأى نفسه وقعت له كرامة فذكر ذلك لشيخه فقال أتريد كرامة أعظم من مجالسة الحق تعالى ثم قال له ما رأيت قال له ما رأيت أكثف حجابا منك لك في الكرامة العظمى سنة كاملة ولا تشعر بها اه فاعلم ذلك واحذر يا أخي من التصدر للذكر في مثل جامع الازهر فربما كان الباعث لك على المواظبة هنالك

صاحبه معصوماً فعليك بالأدب بالخوف من الله تعالى ما عشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجلالي لحانوت شيخي سيدي على الخواص رحمه الله تعالى كلما مررت عليه بعد موته وأخذ لي عندو وتحية كهيئة دخول المساجد العظيمة وقد بلغنا عن الشيخ أبي بكر الشبلي رحمه الله تعالى انه كان يحصل له الرعدة اذا مر على حانوت الجنيد الذي كان يبيع فيه القوارير ودخله يوما فجذبه فكاد أن يذوب من الهيبة وهذا الأمر قليل من المريدين من يفعله مع شيخه في هذا الزمان (وقد كان) سيدي على الخواص عنده ابريق كبير يسقى منه المكروبين ويقول المكروب بالشرب ولو أن الله تعالى يزيل عنك ثم أنت فيه من الكرب فيحصل فرج ولعنه الكرب لوقته فقلت له يوما ما خصيصة هذا الابريق فقال انه يرد عليه كل يوم الاربعون من رجال الله تعالى فيشربون منه انتهى مع ان روحانية الولي اذا دخل مكانا أومشي في أرض تبقى تلك الروحانية في ذلك المكان ستة أشهر كما يشهده أرباب القلوب فكيف بالمكان الذي كان مسكن الولي ليلا ونهارا وهذا بعكس بيوت العصاة والظلمة فانك تجدها موحشة لا أنس فيها ولا روحانية (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير لا يدرك سعادة البقاع ولا شقاوتها فهو والبهائم سواء انتهى (وسمعته) أيضا يقول من الاماكن التي تظهر فيها الروحانية لغالب الناس في مصر قبة الامام الشافعي وضريح ذي النون المصري وقبور السادة الوفائية وجامع محمود وزاوية سيدي مدين وجامع الملك الظاهر وجامع نائب الكرك خارج الحسينية فهذه الاماكن لم يزل النور طالعا منها وذلك لكثرة من يرد عليها من الأولياء والملائكة فينبغي لداخلها أن يزيد في الأدب والاطراق قال ومن الاماكن التي لا تظهر نورانيتها الا للخواص القطعة من الشارع المقابلة لسوق الكتبيين وأنت ذاهب الى باب الزهومة والقطعة المقابلة لجامع الفاكهاني داخل باب زويلة والقطعة المقابلة أيضا لجامع الميدان وهي الآن مغطاة ببيوت الشيخ سليمان الخضيري والقطعة المقابلة للجامع الاخضر والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بالعمل الواقع على يدي هل هو حسن أو قبيح وذلك لاشكر الله تعالى على حسنه عادة وأستغفر من قبحه كذلك ولا أطلب عليه جزاء في الآخرة قال تعالى انا لا نضيع أجر من أحسن عملا ومفهومه ان من أساء العمل لا يقبله الله منه ويضيعه لعدم الاخلاص فيه (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا فرق بين عباد الاصنام وبين من يعبد الله تعالى لعرض فاسد فان الاصنام المعنوية كالأصنام الحسية على حد سواء لان كلا من العابدين اتخذ من دون الله مالم يأذن به الله وهم في ذلك على طبقات فمنهم من قصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه من الخيرات حصول المكانة في قلوب الناس ودوام الصيت وانتشار الجاه ومنهم من يقصد بعلمه وعمله اعتلاء الدرجات وظهور الكرامات والتصريف في الكون والمشي على الماء والطيران في الهواء وكشف الغيوب ومنهم من لم يقصد بعلمه وعمله شيأ من أمور هذه الدار انما يقصد بذلك الحور والحسان ودخول الجنان وغير ذلك من ثواب الآخرة ومنهم من يقصد بذلك السلامة من النار والخوف من الحساب والعقاب وما أعده الله تعالى لأهل تلك الدار من النكال والوبال ومنهم من يقصد بعلمه وعمله القرب من الله تعالى والرضا عنه والمحبة له ومنهم من لا قصد له في علمه وعمله الا علمه باستحقاق مولاه العبادة والتذلل والخضوع والوقوف عند أمره ونهيه فقد تبرأ من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه وعمله وقصده وارادته فأتى بأعماله على وجه الاخلاص وهو خائف من الله تعالى لا يرى أنه قام بذرة واحدة من الأمور التي كلف بها على الوجه الذي أمر به ومن هنا يترقى السالك في مراتب اخلاص الخواص التي كل ذرة منها تعدل عبادة ألف سنة من عبادة أهل تلك الاقسام السابقة فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثالث عشر في جملة من الاخلاق المحمدية فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي ومغيثي ومعيني ونعم الوكيل﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي لا صل ولاة الزمان حال ولا يتهم وعزلتهم فلا يعجبني أحد الحالين عن الآخر فأشهد الامير زمان حال رؤيتي له أميرا وتارة أشهده نطفة أو علقة أو مضغة أو عبدا عاجزا لا يقدر على شئ في حال رؤيتي له أميرا وهذا مشهد عظيم عزيز قل أن يقع لاحد من الاقران فعلم أني لا أشهد أصله فقط

روية الناس [illegible] له فاعرف ذلك والله أعلم وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وفي رواية للطبراني باسناد حسن مرفوعا قال الله عز وجل ذكره لا يذكرني عبد في نفسه الا ذكرته في ملأ من ملائكتي ولا يذكرني في ملأ الا ذكرته في الرفيق الاعلى وفي رواية لابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله عز وجل قال أنا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه قلت وفي هذا الحديث اطلاق أن أسماء الله تعالى ليست عينه لقوله فيه وتحركت بي شفتاه وما تحركت الشفتان الا بالاسم فافهم والله أعلم وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فأخبرني بشئ أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ومعنى أتشبث أتعلق وروى ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت أي الأعمال أحب الى الله تعالى قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وروى الشيخان مرفوعا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت ولفظ مسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه وروى الامام أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون وروى الطبراني

ولا أمر تمقط بل أشهدهما في معاآن واحد بعينين مختلفتين ولم تزل الاسافل ترتفع في الارض قديما وحديثا
فضلا عن الاشراف فانظر الى الفريدين كنعان كيف ولدته أمه بالبرية فماتت وتركته فأرضعته غزالة
فسماه ذلك سمي نمرودا ونشأ وكان منه ما كان من التجبر وكذلك ما وقع لفرعون وقد كان أجيرا يبيع البطيخ
والخضراوات في منف لبعض الطحانين ودعواه الالوهية بعد ذلك مع دمامته وصغر جسمه قيل كان طوله ذراعا
ونصفا وكانت لحيته الى سرته وكانت خضراء كالسلق وكذلك بختنصر مع كونه كان يتيما بأرض بابل وأبوه حطابا
وكيف كان من أمرهما كان وكذلك القول في سائر الجبابرة من الملوك الى عصرنا هذا اهم كالسراب في حال
ملكهم وأمرتهم ومن هذا المشهد زهد في الدنيا من زهد وقالوا أف لدنيا يستقيم اهؤلاء السفلة وأمثالهم
جميع أحوالها ففي فتنزهوا نفوسهم عن التعلق بشئ يفنى واختاروا الباقي وفي القرآن العظيم تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فان التعالي خاص بالباري جل وعلا قال تعالى تبارك
الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير (قال الشيخ) أحمد اللثم المدفون خارج باب الفتوح وكان من
الاولياء الاكابر بينما أنا أتفكر في معنى تبارك واذا بنات من بنات العرب طلعت واحدة منهن فوق كوم رمل
وجعلت تقول تباركت عليكم تباركت عليكم فعلمت أنه التعالي انتهى وتقدم في هذه المنن بسط الكلام على
تعظيمنا الولاة أدبا مع الله الذي ولاهم علينا فعلم ان القدرة الالهية لا تتقيد على نسق واحد وان الله تعالى له
خرق العادة في أي شئ كان لاطلاق مشيئته وارادته واذا كانت الجمادات تخرق فيها العادات فيصير الماء
حجرا والحجر ماء مع أنها ليست محل تصريف فيها فكيف بالانسان الذي هو المحل الأعظم لجريان الأقدار عليه
وما عداه فهو كالتابع له ففي لمح البصر يصير الغني فقيرا والعزيز ذليلا والقوي ضعيفا والأمير مأمورا ونحو ذلك
وبالعكس (وقد أخبرني) بعض التجار الذين يقدمون من بلاد الهند انه مع بنهر من الماء مهما رمي فيه شئ
صار حجرا خفيفا قال فغشيت حتى وصلت اليه وكان معي منديل اسكندراني فدليته في الماء فصار حجرا خفيفا قال
وكذلك كان معنا جراب فدليناه فصار حجرا الا ما لم يصل اليه الماء قال وكذلك كانت معنا عصاة فدليناها فصارت
حجرا وبقي ما كان بايدينا خشبا على حاله قال ورأيت أمما كالحجارة فيه وذلك ان النهر يجري فيدخل في البحر
فيطلع فيه السمك فيصير حجارة قال وكل دابة وضعت فمها فيه لتشرب منه مثلا صار فمها حجرا في وقته ورأى من خاض
فيه ليشرب منه صارت رجلاه حجارة في وقتها ونقل ذلك أيضا صاحب كتاب الوحيد عن شخص من التجار الثقات
وانه شاهد ذلك بعينه ثم نقل عن الخواجا عز الدين الكولي انه قال ورأيت في الهند بركة ماء كل من نزلت فيها
من النساء حبلت من غير زوج فانظر يا أخي الى هذه الاسرار والخوارق ومن تحقق بما قلناه ذهب عنه الامان
والقطع بحالة يكون عليها عند الله واذا كان الانقلاب واقعا في الجمادات والمائعات فما ظنك بالانسان مع
تقلب قلبه بقدرة الرحمن في كل زمن من الازمان وكيف له الامان وهو يرى تقلب الانسان من الايمان الى
الكفر ومن الكفر الى الايمان فما أعظم هذه الحالة لمن شهدها وما أغفل الناس عنها فان من كان قلبه بين
أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء فلا يثق بسعادة ولا شقاوة ولا بفقر ولا غنى ولا بآخرة ولا دنيا
ولا قوة ولا عجز ولا زيادة ولا نقصان ولا بطاعة ولا عصيان ولا بكفر ولا ايمان كما أشار اليه حديث ان
أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث المشهور (واعلم) يا أخي أن من كان وليا لله عز وجل في علم الله
فلا تتغير ولايته وان وقع في معصية بادر الى التوبة فورا فلا يكون ذلك قادحا في ولايته ولا مزيلا لها الا اذا
أخل بأصل الايمان وذلك لان الحقائق الوضعية لا تقدح فيها النقائص الكسبية * وفي الحديث الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة والذهب والفضة موجودان في المعادن والمعدن الاصلي صحيح ولكن قد يدخل
عليه علل تفسده في ظاهر فيما يخمن زعم معرفته ذلك حتى يرجعه الى أصله فكما أن المعدن في أصله صحيح
لا يخرج عن معدنيته فكذلك المؤمن الحقيقي والولي الحقيقي لا يخرجه ما جرى على جوارحه من النقائص عن
حقيقة ايمانه أو ولايته (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ما يزعمه من يدعي علم الكيمياء
من أن أصول أكثر معادن الذهب والفضة يكون من النحاس والرصاص والقصدير وغير ذلك وان كل ما دخل
على ذلك من العلل والامراض نعم معالجته حتى يرجع الى مادته الاصلية لا نعلم لذلك حقيقة ولا وقفنا على شئ
من ذلك مع أن المعادن الحقيقية الصحيحة التي ورد بها الحديث أولى بكل مؤمن فان كل من كان أصله عند الله

تعالى

فليحول من صلاة ذكروا الله ذكرا
يقول الله القوت أسكم من الاين قلت
يا رسول والنبي صلى الله عليه وسلم من
جنس الذاكرين الى الرياء منا
فقال لانه لا يتسع الى الرياء الا وقد
تحقق هو به فقرفه صلى الله عليه
وسلم ماله وأنه لو لم يكن عندهم رياء
لحملهم على الاخلاص تطير ما عنده
ومن هنا قالوا لا يصح من الشيطان
أن يسلم أبدا لانه لو أسلم لم يتصور
في باطنه كفر ووسوس به الناس
فكان بباطنه الكفر من العالم لانه
لا واسطة لأحد في الكفر الا
ابليس فافهم والله أعلم وروى ابن
أبي الدنيا مرفوعا ما من يوم وليلة
الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها
على من يشاء من عباده وما من الله
على عبده بأفضل من أن يلهمه
ذكره وروى الامام أحمد
والطبراني أن رجلا قال يا رسول الله
أي المجاهدين أفضل وأعظم أجرا
قال أكثرهم لله تبارك وتعالى
ذكرا قال فأي الصائمين أعظم
أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى
ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج
والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول أكثرهم لله
تبارك وتعالى ذكرا فقال أبو بكر
لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون
بكل خير فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أجل وروى الطبراني
والبيهقي باسناد جيد مرفوعا ليس
يتحسر أهل الجنة الا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله تبارك
وتعالى فيها قلت ووقوع التحسر في
الجنة انما يكون لهم أول دخولهم
حين يرون مقام من فوقهم والله
أعلم وروى الطبراني مرفوعا
من لم يكثر ذكر الله فقد برئ من
الايمان قال الحافظ المنذري
حديث غريب وروى البخاري
ومسلم واللفظ للبخاري مرفوعا ان

تعالى مؤمنا فهو يرجع الى أصله كالمعدن وان كان عند الله غير ذلك لم يرجع الى أصله كذلك حقائق الامور مستورة عنا الآن لأن الله يفعل ما يشاء فيقلب التراب ذهبا والذهب ترابا والجامد مائعا والمائع جامدا والحيوان نباتا والنبات حيوانا فعلم من جميع ما قررناه أن كل من تأمل الخلق على اختلاف طبقاتهم وجدهم ترابا يتكلم ويشتق ويقتل ويولى ويعزل ثم ينزل التراب تحت الارض من سلطان وأمير وقاض ووال والكبرياء لله رب العالمين ومن فهم ذلك علم أنه ليس للعبد اعتراض على شئ تفعله القدرة الالهية الا بالطريق الشرعي وأن العقل معزول عن ذلك فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) خوفى من فعل شئ يغير قلب أحد من الفقراء الصادقين في معاملة الله الذين ظهروا في العصر ولم يعرفوا أنا أو عرفناهم فقد أوصانى شيخى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وقال اياك ان تؤذى أحدا من الفقراء وان كان لك أعمال من الخير كأمثال الجبال فانه لا ينفع من يؤذى أحدا من هذه الطائفة عمله لعدم صعوده الى السماء فانه محارب لله تعالى وعمل من حارب الله تعالى مردود عليه (وقد كنت) ذكرت شخصا من علماء هذا الزمان في طبقات العلماء التي ألفتها ثم رأيته عمل يحط على بعض الأولياء فرفعت ترجمته من الطبقات لعلمي بأنه محارب لله ورسوله ولا بد أن يقيض الله له من يكشف سوأته فيقع ومن الجبل له مخالفا لأفعاله الظاهر منه فيطفئ الناس في ذكرى له مع العلماء العاملين فعلم أن الاعتقاد في القوم بما يستر الله تعالى به عيوب العبد لأنهم هم القوم الذين لا يشقى بهم محبهم (وسمعت سيدى) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس للأولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفوا اليه لجمعية قلوبهم غالبا على الحق جل وعلا فهم يستحيون منه أن يلتفتوا الى أحد من عبيده الا بأمر من ذلك خاص بعبيده المخصوصين كالأنبياء وكمل الأولياء الذين يعلمون الناس الأدب مع الله تعالى وأما أمثالنا فليس في التفات الولى اليه الا التفرقة لقلبه مع عدم تأدبنا بأدبه فان من الله تعالى على أحد بميل قلب ولى لله تعالى اليه أو يتعرف اليه بنوع ما من أنواع المعرفة فتلك نعمة عظيمة من الله تعالى لا يقدر على القيام بشكرها فان الأولياء لا يتعرفون الينا الا لأحد ثلاثة أمور اما أن يكون له معنا نسبة أو يكون مأذونا له في ذلك أو يتعرف بنا لمكرانا والعياذ بالله تعالى وان لم يقصد هو ذلك ليظهر ما في بواطننا من الانكار عليه والاستحقاق به والاستهزاء فننهلك بذلك ولا نشعر وتقام الحجة علينا في تعرفنا به فلهم مقاصد مع ربهم لا يطلعون عليها الخلق (وقد بلغنا) أن شخصا من علماء بغداد أنكر على فقير مجاب الدعوة وآذاه وسعى في اخراجه من بغداد فأخرجه فقال أصحاب الفقير ألا تدعو على فلان فانك مظلوم معه فقال دعائى لا يقبل في حقه لانه محروس بنيته فقيل له كيف فقال انه لم يقصد بذلك رو بح وصوله الى حظ نفسه وانما ظن أنى فاسد العقيدة فقصد اراحة الناس منى ولولا هذه النية لربما أخذه الله تعالى قلت ولم يزل هذا الامر يقع من بعض الفقهاء في حق أهل الله تعالى ولا يحصل له عطب فيتعجب الناس من ذلك غاية العجب وغاب عنهم أنه لم يقصد بانكاره على الفقراء الا نصرة جانب الشرع ولولا ذلك لغارت القدرة عليه فأهلكته والله أعلم ثم ان العالم بلغه ما قاله الشيخ في حقه فكشف رأسه وبكى واستغفر الله تعالى وطلب رجوع الشيخ الى بغداد فلم يوافقه الشيخ في ذلك وأقام بعض خارج بغداد حتى مات ثم في استغفار العالم وكشف رأسه للشيخ دليل واضح على أنه لم يكن على يقين من سوء عقيدة الشيخ انما آذاه مع الظن والظن أكذب الحديث انتهى (وسمعته) أيضا يقول لا يعرف الولى الا بنور يقذفه الله تعالى في قلوب المعتقدين فيهم ومن زعم أنه يعرف الولى من أقواله أو أفعاله فقد أخطأ في مرامه انما تعرف الأولياء بسرائرهم وأحوالهم الباطنة فقد يعتنون في الظهور ويظهرون في الخفاء مع أنهم لا يظهرون قط للناس الا بقدر ما تحتمله عقولهم خوفا على الناس انتهى وقد أنكر بعض الناس على فقير رآه في بيت المزر جالسا فحصل المنكر قولنج فلما كان الامات جاؤا اليه يطيبون خاطره فقال قولوا له يستغفر الله تعالى وهو يطيب فاستغفر فعوفي من وقته فقال الفقير انه لا يلزم من جلوسى في بيت المزر أنى أشرب المزر ويكون جلوسى لاستغفر الله تعالى لكل من يشرب من ذلك فلعل الله يتوب عليه (وحكى) الشيخ أبو الحجاج الاقصرى رضى الله تعالى عنه أن جماعة من الفقراء وردوا على معمل الحديد في طريق عيذاب وهى حجارة يوقد عليها فيخرج

ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تبارك وتعالى تنادوا وقالوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء فذكر الحديث الى أن قال قال الله تعالى أشهدكم أنى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى جليسهم روى الامام أحمد وأبو يعلى والبيهقى وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر وروى الامام أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح لا واحدا مرفوعا ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا ليبعثن الله تعالى أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء قال فجثى اعرابى على ركبتيه فقال يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر قلت ولا يخفى أن محل أفضلية الذكر على غيره ما اذا تعلم العلم وعرف أمور دينه كلها فالذاكر جليس الحق ولا ينبغى مجالسته الا بعد التضلع في أحكام الشريعة وبصيرعنده علم بشروط جميع

منها الحديد بخلة فقير فطلب من صاحب المسبك قطعة حديد يعملها حلقة لمنطقته فقال له صاحب المسبك حتى يبرد الحديد بدقة الفقير بيده وأخذ من الحديد قطعة مثل الجزرة فقال صاحب المسبك حتى تظهر علينا كراماتك بقبضك بيدك على الحديد الذائب في البوتقة وعندي عبد في دار المزر يدخل الى هذا العمل ويغوص في النار ويقلب هذه البوادق ويخرج ولا يصيبه شيء ثم نادى يا فلان فحضر عبد أسود فقال ادخل النار وقلب البوادق فقال حتى تعطيني درهما أشرب به مزرا فأعطاه درهما فدخل المسبك وجعل يغوص في النار الى وسطه ويقلب البوادق بيده ثم يقول هذه تريد الاصلاح وهذه كذا وهذه كذا ثم انه يرجع خارجا فيقول له المعلم بقي عليك كذا وكذا من البوادق فيرجع ثانيا ويغوص في تلك النار ذاهبا وراجعا ونحن ننظر اليه حتى فرغ ثم خرج والماء يقطر من جسده قال الشيخ أبو الحجاج وصورة معمل الحديد والفولاذ أنهم يجعلون حول العمل أكوارا عظيمة من سائر الجوانب فينفخون الأكوار من ههنا ومن ههنا فتكون نارا عظيمة فيقذفون الحديد في بوادق كبار ويتفقدون عليه فيذوب الحديد ويصفى فيخرجونه بآلات لهم فيفتح البوتقة فتسيل فيكون الفولاذ من ذلك انتهى (قلت) فيحتمل أن يكون هذا العبد وليا لله تعالى ابراهيمي المقام وانه يظهر خلاف ذلك بستره لمقامه في دار المزر وقد يكون ما يشربه من المزر بذلك الدرهم غير مسكر أو هو مسكر ولكن يصبه في الأرض فيمنع الناس من شربه ويحتمل أن يكون في جسد ذلك العبد خاصية تمنع النار منه فلا تؤثر فيه كطير السمندل وحجر الياقوت مع أن الانسان في نفسه أشرف منهما وأحوى للأسرار (وقد أخبرني) شخص أنه رأى طير السمندل لا يعيش ولا يبيض ولا يفرخ الا في النار وانه يعمل من صوفه مناديل طريفة واذا اتسخت رموها في النار فيحترق الوسخ ولا يحترق المنديل ويحصل له النظافة فاذا غسلوه بالصابون لم يخرج له وسخ فعليك يا أخي بحسن الظن بالفقراء وحسن التأويل لأحوالهم فان الانكار لا يكون الا مع اليقين بشرط أن يكون ذلك الشخص مكلفا يتبع على أفعاله وأرباب الأحوال من الفقراء أحوالهم مجهولة ولا يتبعهم أحد على ما يفعلونه مخالفا لظاهر الشرع فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اطلاعي على أسرار الحروف أوائل السور والمفرقة في الهجاء على غير الطريق التي يعرفها أصحاب علم الحرف وحقيقتها أنها أسماء أملاك في السماء لا يعرفها الا من كشف الله حجابه وكل من تحقق بها اقتدر على عمل الطلسمات وكان اسكندر ذو القرنين أستاذا في ذلك وقد بلغنا أنه غلب على بلد من بلاد الكفار فوجدهم يعبدون الغربان وغلب على بلدة أخرى فوجد أهلها يعبدون العصافير فعمل لكل بلد طلسما فلم تعد الغربان والعصافير ترجع الى تلك البلد خوفا عليهم أن يعبدوها ثانيا اذا فارقهم اسكندر ولعل الشيطان كان يدخل في أجواف الغربان والعصافير ويتكلم على ألسنتها بما شاء حتى عبدوها مثل ما وقع له في الأصنام من دخوله في أجوافها كما ورد ذلك في حديث ذي الخلصة وفي الشجرة التي كانت تعبد ولولا أن هذا لعلم خاص بمن كشف الله له عنه لذكرت للاخوان طريقة العمل بالحروف وتصريفهم بها في الوجود والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تكرمي بثيابي وجميع ما يدخل تحت يدي من النقود والطعام والآلات ولا أتوقف على كون الآخذ لذلك محتاجا أو غنيا ولا على كونه من المعارف أو غريبا فربما أعطي السائل القميص الخاص أو الجوخة أو العمامة اذا لم أجد غير ذلك من غير أن تتبعه نفسي لأنه كلا كرم بالنسبة لما نقل عن الكرام جاهلية واسلاما ولا أعلم الآن أحدا من أقراني أكرم مني فاني أعطي السائل ثيابي وكأني أعطيته قشة من الأرض (وقد بلغنا) أن غيلان صاحب مي كان اذا اشتاق اليها من بلاد بعيدة ركب ناقة اسمها صيدح ويدخل البراري من غير الطريق المعتادة وكانت الناقة تسير مسيرة شهر في يوم حتى كان الناس يقولون انها من الجان فنام يوما في أرض معطشة فنزل واذا هو بذئب قد نام وهو عطشان جيعان فقال ان ذبحت ناقتي لهذا الذئب مت أنا وهو في هذه البرية وان لم أذبحها فاتني قرى ضيفي ورمت في العار فقطع من وركه قطعة لحم كبيرة فأطعمها الذئب وربط فخذه بعمامته وسار وهذا الكرم ما بلغنا عن حاتم طي مثله فضلا عن غيره وكرم أمثالنا بالنسبة اليه كلا كرم فان غيلان قد جاد على ضيفه بنفسه مع أن ضيفه وحش لا يعقل ولا يذم ولا يمدح وأما كون مثل ذلك غير جائز في الشرع فغيلان كان أيام الجاهلية قبل مجيء الشرع وهو يفعل

يعمد

الصادات وآدابها وهنالك يصح لمجالسة الملك فان الشريعة حكمها كالدهليز لمجالسته ومن هنا قالوا يجب على العبد أن يقدم العلم المتعلق بأدب الملوك على مجالستهم ومن جالسهم بلا أدب فهو الى العطب أقرب والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحفظ لساننا في كل مجلس نجلسه من كلام اللغو والفحش ما أمكن وان وقعنا في ذلك فلا ننصرف حتى نذكر الله تعالى بما ورد أنه يكفر ما وقع في المجلس وذلك أن الملك لا يكتب ما عمله العبد من السيئات الا بعد ساعة أو ثلاث ساعات كما ورد فان استغفر لم يكتبها وان لم يستغفر يكتبها وهذا من جملة رحمة الله تعالى بعباده من حيث كون رحمته سبقت غضبه وانتقامه فاذا وقع العبد في معصية تسابق اليه أسماء الرحمة والانتقام ومعلوم أن أسماء الرحمة أسبق فتأتي أسماء الانتقام فتجد أسماء الرحمة قد سبقتها الى محل الانتقام فترجع أسماء الانتقام بلا تأثير فالحمد لله رب العالمين وكان الشيخ محيي الدين ابن العربي يقول اذا عصيت الله تعالى في أرض فلا تفارقها حتى تعمل فيها خيرا كقولك لا اله الا الله أو سبحان الله أو الحمد لله فكما صارت البقعة تشهد عليك كذلك صارت تشهد لك يوم القيامة والله يحفظ من يشاء كيف يشاء وروى أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الترمذي حديث حسن مرفوعا من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت

بحمد الله تعالى انى ربما أعطى ثيابى كلها فى جمعة وأسير بقميص واحد وربما كان ذلك أيام الشتاء فيلحقنى الثقل والصبر حتى أقاسى منه مشقة شديدة فان قال قائل هذا كرم خارج عن الاعتدال المأمور به شرعا قلنا هذا من باب خلط دون ظلم ولنقطع لنا نحوها من ورطة البخل والشح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حيائى من النظر الى النساء الاجانب والمردان ولو بلا شهوة من حين كنت صغيرا فلا تزال تنفر نفسى من مثل ذلك وقل من يسلم منه طول عمره لاسيما أوائل البلوغ (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول العلة الصحيحة عندنا فى تحريم النظر اليهن انما هى كونه يشغل عن الله عز وجل فان الله تعالى قد جعل القلب بيته ومحل أسراره فلا ينبغى لمؤمن أن يدخل فيه شيأ من المحبوبات النفسانية فان حب الرب جل وعلا يخرج من القلب لان الله تعالى غيور لا يحب الشريك وربما أهلك بعضهم فى دخول ذلك المحبوب النفسانى قلبه فجره بالتدريج الى وقوع الفاحشة به وألف الشيطان بينهما حتى ان ذلك المحبوب بالحبس صار ساكنا على القلب ساكنا فيه لا يخرج منه وامتنعت محبة الله تعالى أن تدخل ذلك القلب جملة فخسر الدنيا والآخرة وكان من الواجب على القلوب أن لا يدخلها غير حب القهار رازقها ومحييها ومعافيها فلذلك كان الواجب على العبد أن لا يحب غير الله الا عن أمر الله فعلم أنه لا يتوقف تحريم النظر الى النساء وما ألحق بهن على غلبة ظن وقوع العبد فى الفاحشة وانما يتوقف على امتلاء محبة غير الله القلب من غير اذنه وفى القرآن العظيم ولا تجعل مع الله الها آخر فيعم الاوثان الظاهرة والهوى النفسانى لان كل من أحب شيأ دخل قلبه ضرورة وسكن فيه رحل حب الحق تعالى منه فكأن هذا أنزل ذلك المحبوب منزلة الحق تعالى وذلك كفر عند الخواص وقد درج السلف الصالح كلهم على تأكيدهم على مريديهم فى غض البصر عن كل شئ يجر الى الغفلة واللهو عن الله تعالى ونفذت بذلك وصاياهم فى سائر الاقطار (وقد أنشد) سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

كل المصائب مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر * كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها
فعل السهام بلا قوس ولا وتر * يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

انتهى وفى المثل السائر من أطلق ناظره أتعب خاطره (وسمعت) سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يقول ينبغى للشيخ ان لا يغفل عن نصح الشباب المقيمين عنده فى الزاوية ليلا ونهارا ويأمرهم بالتباعد عن بعضهم بعضا خوفا من لوث الناس بهم لا سوء ظن بهم قال وقد كان سيدى محمد القصرى من أشد الفقراء فى عصره غيرة على جناب الفقراء وكان قد جعل للاطفال الذين هم دون البلوغ مقصورة يفرق فيها لا يدخل عليهم فيها غير الفقيه والعريف وجعل للرجال رباطا لا يدخله غيرهم وجعل للشباب البالغين مكانا لا يدخله غيرهم وكان لا يمكن أحدا منهم ينام مع أخيه فى خلوة ويقول احفظوا قلوب العامة عن الوقوع فى عرض الفقراء قياسا على حالهم (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من استهان بالنظر الى النساء والمردان وقع فى مزلات الطريق وخرج عن قواعد أهل التحقيق قال وقد بلغنا عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنه أنه كان يمشى فى الطريق فرمق شابا جميلا يمشى فهرول عنه كالمذعور فقال له الخادم مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال يا ولدى انا لست بمعصوم والوقوف عند حدود الشرع واجب انتهى (ورأيت) فى مناقب سيدى محمد الشاذلى رضى الله تعالى عنه أنه نهى فقيرا عن القرب من النساء فقال يا سيدى أبا محمد الله أجد عندى قوة تدفع عنى ما يخاف منه فقال له الشيخ لا تغتر بذلك فخالف فوقع فى تلك الجمعة بامرأة فانشبك ذكره فى فرجها فخاف الفضيحة وحصل له الخجل من الناس اذا طلع النهار فعلم بذلك الشيخ من طريق كشفه وتوجه الى الله تعالى فتخلص ذكره من فرجها فلولا الشيخ لاصبح مهتوكا بين الناس وكل ما وقع فيه بعض الناس جاز أن يقع من خواص الناس فالعاقل من خاف والسلام (وقد قال) لى الشيخ شهاب الدين المشهور ربما أن خدمت سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وأنا أمرد فما علم بطلوع لحيتى الا بعد سنين عديدة فوقع بصره على يوما فقال لى متى طلعت لحيتك فقلت له من ثلاث سنين انتهى وهكذا أدركت من مشايخ العصر نحو سبعين رجلا كان أحدهم دائما مطرق الرأس لا يكاد يرفع بصره الى السماء رضى الله تعالى عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين

أستغفرك وأتوب اليك الاغفر ما كان فى مجلسه ذلك وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بأخرة اذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى فقال هو كفارة لما يكون فى المجلس وقوله بأخرة بغير مد أى بآخر أمره وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كلمات لا يتكلم بهن أحد فى مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات الا كفرت عنه خطاياه سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك والله تعالى أعلم والاحاديث فى فضل قول لا اله الا الله وحده لا شريك له وفى التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وفى لا حول ولا قوة الا بالله وفى أذكار المساء والصباح وعقب الصلوات كثيرة مشهورة ولا ينبغى حفظ الأذكار عند العبد الا لعمله بها فاعمل يا أخى بكل ما تقدر عليه من هذه الأذكار وكلما تجدد لك وقت يحتمل أكثر من ذلك فزد من الأذكار وان جمعت لك جزءا جامعا مرة فى مجلس صباحا ومساء كان أحسن لك والله غفور رحيم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحفظ من الشيطان اذا نريد النوم وذلك بالنوم على طهارة باطنة وظاهرة وبقراءة الأذكار الواردة فى ذلك فان من نام على حدث وعدم قراءة أذكار فمن لازمه عدم مفارقة الشيطان له فلا يزال يوسوس له بكثرة النوم ويريه المنامات الرديئة ليحزنه حتى يستيقظ فاعمل يا أخى بالأذكار

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة خجلي من الله تبارك وتعالى كلما أقرب من زوجتي لاستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبي وكثيرا ما أكون محتاجا الى اللبس فأترك ذلك حياء من الله عز وجل وما كل وقت يعطي العبد القوة على الجمع بين مداعبة الزوجة مع عدم الحجاب عن مشاهدة الحق جل وعلا (وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن من قدر على القرب من زوجته ثم ترك ذلك حياء من الله عز وجل كتب له عشر حسنات انتهى وبلغنا عن بعضهم أنه أتى عياله وهو غافل عن الله عز وجل فعوقب على ذلك وكان للشيخ أبي مدين رضي الله تعالى عنه أمة سوداء تخدمه وتوسخه فنظر الى ثديها وتدبر زفوضع أصبعه عليه وهو غافل عن الله عز وجل فاسود أصبعه (وذكر) الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه أن شخصا من أصحابه جلس مع زوجته مباسطا لها فلما أراد القرب منها خرج له ملك ومعه دبوس فرفع يده ليضربه فارتعد وترك ذلك الأمر وقال له الملك بصوت عظيم الى متى أنت في شهواتك فقال الآن فلم يجامع زوجته حتى مات ويؤيد ذلك حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش انتهى ولم يزل الحق تعالى يؤدب خواص عباده على فعلهم بعض المباحات الشرعية كما هو مشهور في كتب الرقائق والتصوف لأن الرخص النفسانية انما وضعت للضعفاء من العوام وقد تقدم في هذه المنن أنه لا يكمل فقير في الطريق حتى يصير يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في حال صلاته على حد سواء بجامع أن كلا منهما مأمور به شرعا وان تفاوت المقام وهذا الخلق لم أر له فاعلا من أقراني الا القليل فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة نصحي بلطف ورفق لمن عرف بالفجور والفسق بالمماليك من حاشية الولاة وغيرهم فأصير أحسن به الظن الى الغاية وأجيب عنه الأجوبة الحسنة حتى يميل الى فاذا مال نصحته بضرب الأمثال من بعيد بنحو قولي لا يجوز لأحد من الناس أن يتبع فيما زل فيه بعض العلماء عن ظاهر الشريعة كمن أباح وطء النساء في أدبارهن أو وطء المماليك بحكم الملك فان ذلك مخالف للنصوص القطعية وما عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا وما في تفسير الفخر الرازي من اباحة وطء المماليك في أدبارهن بحكم الملك أخبرني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري رضي الله تعالى عنه أنه مدسوس عليه دسه فيه بعض الملاحدة لان الفخر الرازي كان من أكابر العلماء فكيف يخفى عليه شيء تصريحه لا يخفى على أدنى شخص ثم رائحة الشريعة انتهى فاسأل بالله تعالى كل من كان عنده نسخة من تفسير الفخر الرازي وفيها ذلك أن يضرب عليه ضربا فلا يقرأ نصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كتمي على أصحابي الذين ماتوا ما أراهم فيه من الأحوال بعد موتهم فان ذلك ملحق بالغيبة المحرمة وقد أخبرني أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أنه رأى بعض أصحابه الذين ماتوا على خير وعلم وصلاح ان كلبا أسود أحمر العينين يكشر عليه في قبره فصار كلما يطرده عنه يرجع فاستيقظ وأخبر بذلك بعض خواص أصحابه فشق عليهم ذلك فصاروا يمشون الى قبره كل يوم ويقرؤن القرآن ويهدون ذلك في صحائفه مدة عشر سنين فجاءهم في المنام وقال جزاكم الله عني خيرا في شفاعتكم في ولكن هتكتموني بين الناس والله انه هتكني عند الناس أشد علي من تعذيبي بذلك الكلب فقال له الرائي انما أخبرت بذلك ليساعدوني في الدعاء لك فقال كان يكفيك فعل ذلك من غير اعلام بقصتي انتهى ومن هنا أوصى بعضهم بأن يدفن وحده حتى لا يعرف أحد من الأموات حاله فاياك يا أخي أن تخبر أحدا بما ترامن تعذيب أحد في قبره الا أن يكون صاحب بدعة فلا تخبر بذلك ليتوب الناس من نظير فعله وقد ورد كفوا عن مساوي موتاكم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تصدري للدعاء في حوائج الخلق الا ان علمت من نفسي أن هذه الثلاث خصال اجتمعت في حال الدعاء وما هي الأولى خلو قلبي عما سوى الله تعالى فلا يكون فيه التفات لغيره الثانية أن يجمع كله على الله تعالى فلا يكون له مشهود الا هو الثالثة ان لا يكون له مع الله تعالى اختيار ولا ترجيح بل مهما فعله الحق تعالى رضي به فمن لم يجتمع فيه هذه الخصال فلا ينبغي له التصدر للدعاء في حق أحد قال تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وهذه هي صفات المضطر الى الله تعالى دون شيء من حظوظ النفس فافهم يا أخي ذلك

الوارد عند النوم ونم على طهارة ان أردت الحفظ من الشيطان وقد سمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما كان أكابر الأولياء يرون المقامات الرديئة مع حفظهم من الشيطان تنشيطا لهم لان المنام وحي المؤمن وانما كانوا لا يرون المقامات التي تسرهم كالمريدين لقوتهم فانهم فرغوا من الامور التي توقفهم على الطريق وعرفوا سعة فضل الله على العباد فصاروا لا ينظرون الا الى الذي عليهم من الحقوق لا الى الذي لهم بخلاف المريد لو رأى المقامات الرديئة أول دخوله الطريق لانقطع عنها وفترت همته اهـ فقلت له ان في الحديث الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وكل رؤيا أحزنت العبد فهي غير صالحة فكيف تسمونها صالحة فقال لولا أنها صالحة مانشطت ذلك الولي ولا نبهته على نقائصه اذ كل شيء أورث خيرا فهو خير اهـ قلت وقد وقع لي مرة انني تمنيت أن أرى حالي في القبر فنمت فرأيت تلك الليلة انني نائم في القبر على طراحة خيش محشوة بشوك أم غيلان وأنا أتقلب عليها فتنبهت لأمر كنت عنه غافلا وهذا الحال لم يزل الحق تعالى ينبهني عليه في النوم فربما أترك وردي ليلة فأرى نفسي في لهو ولعب أو حاملا حطبا أو مارا في شجر التين فأعرف بذلك انني ملت الى شهوة وعندي نفاق ونحو ذلك مما حجبت عن شهوده في اليقظة فان اللهو يدل على الغفلة عن الله وحمل الحطب اشارة لنفاق فان كان النفاق الذي عندي قليلا رأيت انني حامل حطب الطرفاء وان كان أفوق ذلك رأيت انني حامل حطب الزند وان كان خشبا علمت أن عندي نفاقا عظيما

والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تصديقى للأولياء فيما يدعونه من الاطلاع على المغيبات لكن جمهورهم يتحاشون عن دعوى شئ من الخمس التى فى آخر سورة لقمان فان ذلك من خصائص الحق جل وعلا عند الجمهور وقيل ان نبينا صلى الله عليه وسلم أعطى علم هذه الخمس ثم أمره الله تعالى بالتهافان صح ذلك جاز أن يكون لورثته من بعده مولعل قائلا يقول ان بعض الأولياء قال للمطر انزل فنزل فنقول له هذا لا يناقض شيأ من علم الخمس لان هذا الشيخ انما أشهده الله تعالى نزول المطر أو ألهمه الوقت الذى قدر الله تعالى فيه نزول المطر وليس ذلك من باب انزاله الغيث بقدرته هو ولا سيما فى تنزاله والآية انما نفت عن العبد أنه ينزل الغيث بقدرته وذلك محال وقد بلغنا عن الشيخ أحمد السبتى المغربى أنه كان يأخذ خراج الأرض التى يدعو الله تعالى فيسقيها بالمطر ويقول لولا دعائى ما نزل عليها مطر فامتنع شخص من وزن الخراج له فقال الشيخ اللهم أمر المطر أن لا ينزل على أرضه فلم ينزل على زرعه فى تلك السنة مطر وصار المطر ينزل على أراضى الفلاحين يمينا وشمالا ولا ينزل على حبه قطرة واحدة فحمل الخراج وجاء به الى الشيخ فقال الشيخ اللهم انى أسألك أن تقول للمطر اسق أرض فلان فنزل عليها كأفواه القرب فكان ذلك من الله تعالى له اظهار كرامة له لا أن الشيخ أنزل الغيث وهكذا وقع لبعض العارفين أن بعض الملوك قال له خاطرك على ابنتى فانها قد حضرها الموت فقال للملك اعطنى ديتها وأنا أفديها بابنتى فأعطاه ألف دينار فقال لابنته موتى عن ابنة الملك فماتت لوقتها وعوفيت ابنة الملك وتصدق الشيخ بالمال وهذا أيضا ليس مناقضا للخمس ولا داخلا فى علم الله تعالى ولا مشاركا لله تعالى فى علمه لان هذا العارف لم يدع أنه يعلم فى أى أرض تموت ابنته على التعيين هل تموت على أحد جنبيها أو على ظهرها أو على بطنها فستر الله تعالى عنه ذلك وكذلك القول فى علم الساعة وان أطلع الله تعالى عليه بعض أوليائه فغايته أن يطلعه على اليوم الذى تقوم فيه الساعة لا الوقت الذى تقوم فيه من ذلك القرن فانه مستور عنه وكذلك القول فى علم ما فى الأرحام أذكر هو أم أنثى أو غير ذلك فالولى وان أطلعه الله تعالى على ما فى بطن الأم من ذكر أو أنثى انما يكون ذلك بعد التصوير لا قبل التصوير وذلك ليس هو علم ما فى الأرحام لان حال نزول النطفة الى الرحم لا يدرى أحد من الخلق ما يكون منها ويؤل اليه أمرها فى الرزق والسعادة والشقاوة والاماتة والاحياء كل ذلك لا يدريه فى بطن الأم أحد وقد حكى أن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه قال لشخص فى بطن زوجتك غلام فولدت أنثى فقال سيدى أحمد وعزة ربى لقد أمسكت خصيته بيدى هذه وانما أراد الله تعالى تكذيب حيدر فى دخوله فيما ليس له لعله أدبا وكذلك القول فى الاكتساب فلا تدرى نفس ماذا تكسب غدا قال بعض العارفين ومن زعم أن الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على هذه الخمس قال ان فى الآية اضمار الاستثناء فيطلع الله تعالى من اختصه من عباده على ذلك انتهى وقال بعضهم ليس فى الآية شاهد على امتناع اعلام الله أحدا من عبيده بشئ من هذه الخمس انما فيها أنه تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام ويعلم سائر ما يعمله اذ كل ما يعلمه خلقه هو من معلوماته وأما قوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت أى لا تدرى ذلك بذاتها وأما باعلام من الله فلا بدع لقوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وبالجملة فلله تعالى فى كل علم وعمل وغيرهما من سائر المخلوقات علم خاص لا سبيل لأحد من المخلوقين الى الوصول اليه لانه من صفات الألوهية فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

وأما شجر التين فهو علامة على التوبة من الوقوع فى معصية لان شجرة التين هى التى أكل منها آدم عليه السلام وهذا كله من جهة فضل الله على لا توبة من ذلك وأستغفر الله والحمد لله رب العالمين وروى مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه وفى رواية للترمذى وقال حديث حسن صحيح مرفوعا اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانما هى من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها الناس واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فانها لا تضره وروى الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان قال الحافظ المنذرى والحلم هو رؤية الجماع فى النوم وهو المراد هنا يقال حلم الجلد اذا فسد وتغير اهـ والله تعالى أعلم

﴿تم الجزء الأول من كتاب المنن للشيخ الشعرانى ويليه الجزء الثانى أوله﴾

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى بالانكار على من قام﴾

فهرست الجزء الثاني من كتاب المنن للعارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني

﴿تمت﴾

صحيفة

صحيفة

﴿تمت﴾